تفسیر [illegible] الی سورہ

جلد دوم

ع شبلی

الجزو الحادی عشر من شرح [illegible] العلامة ابن ابی المجد

حصہ دوم

گیارہ سے بیس جزو تک

۱۲ھ

الجزء الحادي عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون فرضا عليكم **الشرح** ذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الاصمعي قال خطبنا اعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فابلغ في ايجاز ثم قال ايها الناس ان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم في الدنيا انتم ولغيرها خلقتم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمان وهذا ذكر غير الزيادة التي في كلام امير المؤمنين عليه السلام وهي ان المرء اذا هلك الى آخر الكلام واكثر الناس على ان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام ويجوز ان يكون الاعرابي حفظه فاورده كما يورد الناس كلام غيرهم قوله عليه السلام دار مجاز اي يجاز فيها الى الآخرة ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا لان المتكلم قد عبر الحقيقة الى غيرها كما يعبر الانسان من موضع الى موضع ودار القرار دار الاستقرار التي لا آخر لها فخذوا من ممركم اي من الدنيا لمقركم وهو الآخرة قوله عليه السلام قال الناس ما ترك يريد ان بني آدم مشغولون بالعاجلة لا يفكرون في غيرها ولا يتساءلون الا عنها فاذا هلك احدكم فانما قولهم بعضهم لبعض ما الذي ترك فلان من المال ما الذي خلف من الولد واما الملائكة فانهم يعرفون الآخرة ولا تشتهيهم شهوات الدنيا وانما هم مشغولون بالذكر والتسبيح فاذا هلك الانسان قالوا ما قدم اي اي شيء قدم من الاعمال ثم امرهم عليه السلام بان يقدموا من اموالهم بعضها صدقة فانها تبقى لهم ونهاهم ان يخلفوا اموالهم كلها بعد موتهم فيكون وبالا عليهم في الآخرة

الاصل ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **الشرح** تجهزوا لكذا اي تهيأوا له والعرجة التعريج وهو الاقامة تقول ما لي على ربعك عرجة اي اقامة وعرج فلان على المنزل اذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود الشاقة المصعد ودانية جادة والمخلب للسبع بمنزلة الظفر للانسان وافظع الامر فهو مفظع اذا جاوز المقدار شدة ومضلعات المحذور الخطوب التي تضلع اي تجعل الانسان ضلعا اي معوجا والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا ومن رواها بالظاء اراد الخطوب التي تجعل الانسان ظالعا اي يغمز في مشيه لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع

الاصل ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه ام اي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته او اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **الشرح** نقمت عليه بالفتح انقم هذه اللغة الفصيحة وجاء نقمت بالكسر انقم وارجأتما اخرتما اي نقمتما من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما فيه ولا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير وليس هذا اعترافا بان ما نقماه موضع الطعن والعيب ولكنه على جهة الجدل والاحتجاج كما تقول لمن يطعن في بيت من شعر شاعر مشهور لقد ظلمته اذ تتعلق عليه بهذا البيت وتنسى ما له من المحاسن الكثيرة في غيره ثم ذكر وجوه العتاب والاستزادة وهي اقسام اما ان يكون لهما حق يدفعهما عنه او عليهما فعجز او ضعف عن الشيء او جهل حكما من احكام الشريعة او اخطا بابه فان قلت اي فرق بين الاول والثاني قلت اما دفعهما عن حقهما فمنعهما عنه سواء كان اليه

او الى غيره او لم يصل الى احد بل يخرج الحد في بيت المال واما القسم الثاني فهو ان ياخذ حقه بما لا ينبغي وبين القسمين فرق ظاهر والثاني افحش من الاول فان قلت فاي فرق بين قوله
او جهلت او اخطات اي بغلت جهلت الحكم ان يكون الحق تعالى قد حكم بحرمة شيء فاحله الامام او المفتي وكونه يخطئ فيه هو ان يصيب الحكم ويخطئ في الاستدلال عليه ثم اقسم انه
لم يكن له في الخلافة رغبة ولا ارب بكسر الهمزة وهي الحاجة وصدق عليه السلام فهكذا نقل اصحاب التواريخ وارباب علم السير كلهم وروى الطبري في التاريخ ورواه
غيره ايضا ان الناس غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يابى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه
العقول ولا يقوم له القلوب قالوا ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى الى ما حدث في الاسلام الا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا اني ان
اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك قال ان كان لا بد من ذلك
ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين وفي ملاء وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير
قلت قوله ان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد بمحضر من جمهور الناس يشابه قوله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس لما سامه مد يده للبيعة
اني احب ان اصحر بها واكره ان ابايع من وراء رتاج ثم ذكر عليه السلام انه لما بويع عمل بكتاب الله وسنة رسوله ولم يحتج الى رايهما ولا راي غيرهما ولم يقع حكم يجهله
فيستشيرهما ولو وقع ذلك لاستشارهما وغيرهما ولم يانف من ذلك ثم تكلم في معنى التفضيل في العطاء فقال اني عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في والتفضيل
ذلك وصدق عليه السلام فان رسول الله سوى بين الناس في العطاء وهو مذهب ابي بكر والعتبى لكما اي لست ارضيكما بارتكاب ما لا يحل في الشرع ارتكابه
والضمير في صاحبه هو الهاء المجرورة ترجع الى الجور اي وكان عونا بالعمل على صاحب الجور فقد تقدم منا ما عتب به طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلام وانهما
قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في راي ويقطع الامر دوننا ويستبد بالحكم عنا وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه
الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة و
قد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله من قبل قال وان تولوه عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز وحالا عنه وتنكرا له ووقعا
وعاباه وطلبا له العلل والتاويلات ونقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال واثنيا على
عمر وحمدا سيرته وصوبا رايه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وخطئا عليا فيما راه وقالا انه اخطا وانه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة
مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا
جما فتنكرت على امير المؤمنين عليه السلام بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم وراى ان ذلك اس الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين
ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة
وحل نظام الالفة ولكنه رضي الله عنه نقض هذا الراي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان
تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال
كان عمر قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير يبدء
فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال
الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم خلع الربقة اما وابن الخطاب حي فلا اني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا
في النار وقال ابو جعفر الطبري في التاريخ ايضا فلما ولي عثمان لم ياخذهم بالذي كان عمر ياخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها وراوا الدنيا وراهم الناس خمل
من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون
لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام واول فتنة كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم
بالمدينة وسالوه ان ياذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد حتى ان الرجل كان يستاذنه في غزو
الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين فيقول له ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك
وهو خير لك من الغزو اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع اليهم الناس
وخالطوهم فلذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر وقد بان لك حسن راي عمر في منع المهاجرين واهل السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن
المدينة وبان لك ان عثمان رخص لهم في الخروج فخالطهم الناس وافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم
والثروة مفسدة واي مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الاسلام وصار لهما الفيف عظيم من المسلمين يمنونهما
الخلافة ويحسنون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي امرء منيت به نفسه فتاقت فها حتى يغيب في اللحد لا سيما طلحة وقد
كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان يجعلها فيه بشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا و
كان له في ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب
الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات عمر لفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس
فيكم من تقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرء بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما بغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها

الجزء الحادي عشر

واظهرها في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صار الى علي عليه السلام حدث منه ما حدث واخر الكلام الكمي واما الزبير فلم يكن الا علوي
الراي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه عليه السلام استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا
على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوقه فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسالهم النصرة والمعونة اجابه اربعون رجلا فبايعهم على الموت
وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقي رؤسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم
فقالوا نصبحك غدوة فما جاءه منهم الا اربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق راسه وجاء
مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير كان هو الراس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم عليه ببيت فاطمة عليها السلام وكسر سيفه في صخرة ضربت به
ونقلوا اختصاصه بعلي عليه السلام وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا بحبه ومودته حتى نشا ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف
عن هذه ومحبة الوالد للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي عليه السلام والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير وكان
سببها ابنه موالي صفية ومنازعة علي للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي عليه السلام لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في
هذه المسألة وبقيت في نفس الزبير على ان شيخنا ابا جعفر الاسكافي رحمه الله ذكر في كتاب نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع
عن موالاة امير المؤمنين عليه السلام قال تفاخر علي عليه السلام والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت
مستخف في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري رسول الله قال
شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب لم يجر بين علي والزبير شيء من هذا الكلام ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب
السيرة ولعلي عليه السلام ان يقول لطفل مسلم خير من بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
الآية وانا على منهاج الرسول في الكف والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب بالشعب عارا علي فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب يكفله الرجال
والاقارب واما حربك فارسا وحربي راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في الخندق وهلا اغنت فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا اغنت
فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت فرسك التي تحارب عليها في هذه الايام الا اذل من العنز الجرباء ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته و
الملائكة قد نزلت في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان يكون دحية افضل مني واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله فلو عددت خصائصي في
مقابلة هذه اللفظة الواحدة لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا
من جهة علي عليه السلام ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا روى شيخنا ابو عثمان قال ارسل
طلحة والزبير الى علي عليه السلام قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك راينا وخاب ظننا
جئناك و اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ
المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برايك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت
امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في
سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذاك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاء فقال انهما
يقولان ول احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما و
سطوة هما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونقمته على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة و
كيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد
اليه وتاخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستاذناه في الخروج الى مكة للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين
ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة و
الزبير الى مكة واوهما الناس انهما خرجا للعمرة قال علي عليه السلام لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا عليه السلام سالاه ان يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال بل
تكونان عندي اتجمل بكما فاني استوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال لهما قبل بيعتهما له ان احببتما ان تبايعا لي وان احببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك
ثم قالا بعد ذلك انما بايعناه خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا ثم ظهرا الى مكة وذلك بعد قتل عثمان باربعة اشهر وروى الطبري ايضا
في التاريخ قال لما بايع الناس عليا وتم له الامر قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كحسة انف الكلب وروى الطبري ايضا قال لما بايع الناس
عليا عليه السلام جاء علي الى الزبير فاستاذن عليه قال ابو حبيبة مولى الزبير فاعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه وقال ائذن له فاذنت له فدخل
فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لامر ما قضاه قم مقامه وانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرايت ذباب السيف
فاخبرته وقلت ان ذباب السيف ليظهر لمن قام في هذا الموضع فقال ذاك اعجل الرجل وروى شيخنا ابو عثمان قال كتب مصعب بن الزبير الى عبد الملك
بن مروان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فستعلم ما في الوفاء اني سائلك عن خلايلك انجاحا واترك بلدة
اصبحت منها تهوي من جوانبها خرابا اما ان الله علي الوفاء بذلك الا ان تتراجع او تتوب ولعمري ما انت كعبد الله بن الزبير ولا مروان كالزبير بن العوام
حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته فسلم الامر الى اهله فان نجاتك بنفسك اعظم الغنيمتين والسلام فكتب اليه عبد الملك من عبد الملك امير المؤمنين
عبد الله والسلام

د ج ٢ صفحة ٦

على اهل السلام — النبي

الى الذي اخطاه من سماء المصعب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد اتوعدني ولو ارى مثل يومي حشاش الطير يوعدن العقابا صح
متى يلقى العقاب حشاش طير يهتك عن مقاتلها الحجابا اتوعد الذئاب اسود غاب واسد الغاب تلتهب التهابا اما ما ذكرت من قرابتك فلعمري لقد
ابوك لئيم وعدي بعداه قريش من غائلتها حتى اذا صارت الامور الى صاحبها عثمن الشريف النسب الكريم الحسب بغاه الغوائل واعد له المخاتل حتى نال منه حاجته ثم دعا
الناس الى علي وبايعه فلما دانت له امور الامة واجتمعت له الكلمة ادركه الحسد القديم لبني عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها ففكرت فيك تصل
كيف قد تمزقت لحمه الضباع بوادي السباع ولعمري انك تعلم يا اخا بني عبد العزى بن قصي انا بنو عبد مناف لم نزل سادتكم وقادتكم في الجاهلية والاسلام ولكن
الحسد دعاك الى ما ذكرت ولم ترث ذلك عن كلالة بل عن ابيك ولا اظن حسدك وحسد اخيك يؤول بكما الا الى ما آل اليه حسد ابيكما من قبل ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروى ابو عثمن ايضا قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معوية
يحب ان يغري بين قريش فقال يا ابا محمد ايهما كان اكبر سنا علي ام الزبير فقال الحسن ما اقرب بينهما وعلي اسن من الزبير رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم الله
الزبير وهناك ابو سعيد عقيل بن ابي طالب فقال يا عبد الله وما يهيجك من ان يترحم الرجل على ابيه قال وانا ايضا ترحمت على ابي قال اتظنه ندا له وكفوا قال و
ما يعدل به عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له قال دع ذاك عنك يا عبد الله ان عليا من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم ولما دعا
الى نفسه اتبع فيه وكان راسا ودعا الزبير الى امر كان الراس فيه امراة ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبرا قبل ان يظهر الحق فياخذه او يدحض
الباطل فيتركه فادركه رجل لو قيس ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء براسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه رحم الله عليا فقال ابن الزبير اما لو
ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان الذي تعرض به يرغب عنك وكفه معوية فسكتوا واخبرت عايشة بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته يا ابا سعيد
انت القائل لابن اختي كذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عايشة وقالت لله ابوك ما اذلق لسانك

الاصل

ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم
اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم
واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به

الشرح

السب الشتم سبه يسبه بالضم والتساب التشاتم ورجل سب بكسر
السين كثير السباب ورجل سبة اي يسبه الناس ورجل سبب كثير السباب وسبك الذي يسابك قال لا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال
الكريم والذي كرهه عليه السلام منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية
فيقولون لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن الكافر ولا العن ابليس وان الله تعالى
لا يقول لاحد يوم القيامة لم لم تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيرا وقال
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال في ابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ملعونين اينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الواسع
وكيف يجوز للمسلم ان ينكر التبري ممن يجب التبري منه الم يسمع هؤلاء قول الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا في رسول الله
برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حاله فان كان قد قارف كبيرة من الذنوب
يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرأ منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ومما يدل على ان من عليه اسم الاسلام اذا ارتكب الكبيرة
يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
وقال تعالى في القاذف ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم فهاتان الآيتان في المكلفين من اهل القبلة والآيتان
قبلهما في الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير المؤمنين عليه السلام على معوية وجماعة من اصحابه ولعنهم في ادبار الصلوات فان قلت فما صورة السب الذي نهى امير المؤمنين عليه السلام عنه قلت كانوا يشتمونهم بالآباء والامهات ومنهم من يطعن في نسب قوم ومنهم من يذكرهم
باللؤم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل وبانواع الاهاجي التي يتهاجى بها الشعراء واساليبها معلومة فنهاهم عليه السلام عن ذلك وقال اني اكره لكم ان تكونوا سبابين
ولكن الاصوب ان تصفوا لهم اعمالهم وتذكروا حالهم اي ان تقولوا انهم فساق وانهم اهل ضلال وباطل ثم قال اجعلوا عوض سبهم ان تقولوا اللهم احقن دماءنا
ودماءهم حقنت الدم احقنه بالضم منعت ان يسفك اي الهمهم الانابة الى الحق والعدول عن الباطل فان ذلك اذا تم حقنت دماء الفريقين فان قلت كيف
يجوز ان يدعو الله تعالى بما لا يفعله اليس من اصولكم ان الله تعالى لا يضطر المكلف الى اعتقاد الحق وانما يكلفه النظر قلت الامر وان كان كذلك الا ان المكلفين قد
تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك لان في دعائهم اياه بذلك لطفا لهم ومصالح في اديانهم كالدعاء بزيادة الرزق وتاخير الاجل قوله واصلح ذات بيننا
وبينهم يعني احوالنا واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما انه لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور وكذلك قولهم اسقني ذا اناءك لما كان
ما فيه من الشراب ملابسا له ويقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه وللحبلى تضع ذا بطنها وارعوى عن الغي رجع وكف ولهج به بالكسر يلهج اغري به وثابر عليه

الاصل

ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد راى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين الحسن
والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الرضي ابو الحسن رحمه الله قوله املكوا عني هذا
الغلام من اعلى الكلام وافصحه

الشرح

الالف في املكوا الف وصل لان الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والعبد والدار املك بالكسر اي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه
وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه ابعدوه عني ولما كان الملك سبب الحجر على المملوك عبر بالسبب عن المسبب كما عبر بالنكاح عن العقد وهو في الحقيقة اسم
الوطء لما كان العقد طريقا الى الوطء وسببا له ووجه علو هذا الكلام وفصاحته انه لما كان في املكوا معنى البعد اعقبه بعن وذلك انهم لا يملكونه دون
امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد ابعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام واستفصح

قيل ذات الصدور

جلد [illegible]

الجزو الحادي عشر

واستفصح الشارحون قول ابي الطيب اذا كان شم الروح ادني اليكم فلا برحتني روضة وقبول ولما قالوا كان في فلا برحتني معني فان معناه حكاه اللفظ وان كان
لاثبته نظرا الى المعنى قوله لا يهلك اي لئلا يهد في تحذفنيه كما حذفت لا في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى اي لان احضر وانفس بخل نفست عليه بالكسر
فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابنا رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله قلت نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله
تعالى ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله ومن ذريته داود
وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلت
اسئلك عن ابوته لابراهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب
كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا عليه السلام ليس ابا لواحد من الرجال البالغين
المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالبنوة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كابراهيم وحسن وحسين عليهم السلام فان قلت اتقول ان ابن
البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان اصل الاطلاق الحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا بين
مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الآخر ولذاهب ان يذهب الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها
وهي في الاكثر مجاز حتى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال واستعماله — الاصل
كسائر المجازات المستعملة ومما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافة بالنبي صلى الله عليه وآله انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين
عليهما السلام ولا بنات ذريتهما وان بعدن وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على مزية الاقربية وهي كونهم
اولاده لانه ليس هناك من القرب غير هذا الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والدا لهم وكونهم
اولادا له فان قلت قد قال الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقال حكيم العرب اكثم بن صيفي في البنات يذمهن انهن يلدن
الاعداء ويورثن البعداء قلت انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد
الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا وقيل لمحمد بن الحنفية عليه السلام لم يغرر بك ابوك في الحرب
ولم يغرر بالحسن والحسين فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه اصحابه
في الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا
فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون **الشرح** نهكتكم بكسر الهاء اذ نقصتكم
واذابتكم ويجوز فتح الهاء وقد نهك الرجل اي دنف وضني فهو منهوك وعليه نهكة الحرب اي نشر وقد اخذت منكم وتركت اي لم تستاصلكم بل فيكم بعد بقية — المرضي اثره
وهي لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل الشام وخلص الامر له معوية
فاخذ بعنقه ولم يكن قد بقي من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغ عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ولكن الامور السماوية لا تغالب فاما قوله كنت امس
اميرا فاصبحت اليوم مامورا فقد قدمنا شرح حالهم من قبل وان اهل العراق لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب
وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين عليه السلام بوضع اوزار الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام فمنهم من دخلت عليه الشبهة
برفع المصاحف وغلب على ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فرأى ان الاستسلام
للحجة اولى من الاصرار على الحرب ومنهم من كان قد مل الحرب وآثر السلم فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها ومنهم
من كان يبغض عليا عليه السلام بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك
نصرته اسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم انها حيلة وخديعة واني اعرف بالقوم منكم
انهم ليسوا باصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف وصمموا على
الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه والحوا واصروا على القعود والخذلان وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه
وعليهم الاشتر ان يامرهم بالرجوع وتهددوه ان لم يفعل باسلامه الى معوية فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه فقال كيف ارجع وقد لاحت — ولمعه وده ان
امارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انفذت
الى الاشتر سرا وباطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان لم تنفذ اليه الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب
ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش باسره قد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع
وهو مطرق والبارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم تعد الاشتر قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين
رايتها رفعت انها ستوقع فرقة وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر قد رده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه الى
معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما راهم الاشتر سبهم وشتمهم وقال ويحكم ابعد الظفر والنصر صب
عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه وسبوه وقهروه وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها
لا نرى غير ذلك فاجاب امير المؤمنين عليه السلام الى التحكيم دفعا للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال كنت اميرا فاصبحت مامورا
وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني عن اعادته **الاصل** ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد

دخل

دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ۞

الشرح كنت ههنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة لفظ فصيح كانه استدرك وقال على انك قد تحتاج اليها في الدنيا لتجعلها وصلة الى نيل الآخرة بان تقري فيها الضيف والضيف لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال ضيوف واضياف والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها في مظان استحقاقها والعباء جمع عباءة وهي الكساء وقد تليّن كما قالوا عظاءة وعظاية وصلاءة وصلاية ويقول علي بفلان اي احضره والاصل اعجل به علي فحذف فعل الامر ودل الباقي عليه ويا عدي نفسه تصغير عدو وقد يمكن ان يراد به التحقير المحض ههنا ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني واستهام بك الخبيث يعني الشيطان اي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فان قيل ما معنى قوله ع انت اهون على الله من ذلك قلت لان في الشاهد قد يحل الواحد منا الشيء لغيره مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله والبشر اهون على الله تعالى من ان يحل لهم امرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم فعله وقوله هذا انت اي فما بالنا نراك خشن الملبس والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب اي غليظ وكذلك مجشوب وقيل انه الذي لا ادم معه وقوله ع ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يشبهوها ويمثلوها وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به اي هاج به وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله وقيل اصل يتبيغ يتبغى فقلب مثل جذب وجبذ اي يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس جمع ضعيف لكي لا يهلك الفقراء من الناس فانهم اذا رأوا امامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات النفوس وروي ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر فيك من اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فرأى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرأ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية وهذا القول مخالف للقانون الذي اشار امير المؤمنين اليه وللفلاسفة في هذا الباب كلام لا بأس به وقد اشار اليه ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات وعليه يخرج قول امير المؤمنين وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام قال ابو علي في مقامات العارفين العارفون قد يختلفون في الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما آثر القشف وكذلك ربما سوّى عنده التفل والعطر بل ربما آثر التفل وذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق وربما اصغى الى الزينة واحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج والسقط وذلك عندما يعتبر عادته من صحبته الاحوال الظاهرة فهو يرتاد البهاء في كل شيء لانه مزية خطوة من العناية الاولى واقرب الى ان يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه وقد يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم ان الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن احمد بن الخشاب ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي عليه السلام عائدا فقال كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجدني يا امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله تعالى يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال ع ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لأنت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها اما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله ص لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله افترض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر دلوني على رجل اذا كان في القوم اميرا فكأنه ليس بامير واذا كان في القوم ليس بامير فكأنه الامير بعينه وكان خيرا متواضعا وهو صاحب الوقعة مع عمر لما احضر العمال فتوحش له الربيع وتقشف واكل معه الجشب من الطعام فاقره على عمله وصرف الباقين وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما تقدم وكتب زياد بن ابيه الى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان ان امير المؤمنين معوية كتب الي يأمرك ان تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثي وما اشبهه على اهل الحرب فقال له الربيع اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ثم نادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فاخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين ثم دعا الله ان يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن انس بن ديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد واما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا اعرفه لعل غيري يعرفه ۞

الاصل ومن كلام له ع وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي

الخرثي ع

وعلة ابن م

احاديث ع

الجزء الحادي عشر

الناس من اختلاف الخبر فقال إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله (وعاما وخاصا)
عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر
للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله ص متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب
رسول الله ص رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فتقربوا
إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا
من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته
فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئا يأمر به ثم إنه نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه
ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر
رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه
وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كل شيء موضعه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به ولا ما عنى به رسول الله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه و
ما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله ص كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله ع حتى يسمعوا
وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

الشرح

الكلام في تفسير الألفاظ الأصولية وهي العام والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول إلى فن أصول الفقه وقد ذكرناه فيما أمليناه من الكتب الأصولية والإطالة
بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجن قوله ع وحفظا ووهما الهاء مفتوحة وهي مصدر وهمت بالكسر أوهم أي غلطت وسهوت وقد روي وهما بالتسكين وهو مصدر
وهمت بالفتح أوهم إذا ذهب وهمك إلى شيء وأنت تريد غيره والمعنى متقارب قوله ع فليتبوأ مقعده من النار كلام صيغته الأمر ومعناه الخبر كقوله تعالى
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتبوأت المنزل نزلته وبوأته منزلا أنزلته فيه والتأثم الكف عن موجب الإثم والتحرج مثله وأصله الضيق كأنه
يضيق على نفسه ولقف عنه تناول عنه وجنب عنه أخذ عنه جانبا وإن في قوله حتى إن كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطارئ بالهمز (أخذ عنه)
الطالع عليهم طرأ أي طلع وقد روي عللهم بالرفع عطفا على وجوه وروي بالجر عطفا على اختلافهم واعلم أن هذا التقسيم صحيح وقد كان في أيام الرسول ص
منافقون وبقوا بعده وقد يمكن أن يقال إن النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم بعده أنه ص كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فإنه
مشحون بذكرهم ألا ترى أن أكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملوء بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم وأحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما
انقطع الوحي بموته ص لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على أعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للأمر بعده
يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول ص فإنه كان تكليفه معهم
غير هذا التكليف ألا ترى أنه قيل له ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فهذا يدل على أنه كان يعرفهم بأعيانهم وإلا كان النهي له عن الصلاة عليهم
تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم بأعيانهم فليس مخاطبا بما خوطب به ص في أمرهم ولسكوت الخلفاء عنهم بعده خمل ذكرهم فكان قصارى أمر
المنافق أن يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا
يعتمدونها أيام رسول الله ص وبعثهم الخلفاء مع الأمراء إلى بلاد فارس والروم فألهتهم الدنيا عن الأمور التي كانت تنقم منهم في حياة رسول الله ص
ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح وإلقاء الدنيا أفلاذ كبدها من الأموال العظيمة والكنوز الجليلة إليهم فقالوا
لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه وبالجملة لما تركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الإسلام وأهله إلا في دسيسة خفية (تُركوا)
يعملونها نحو الكذب الذي أشار إليه أمير المؤمنين ع فإنه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الإضلال وتخبيط
القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل إنه افتعل في أيام معاوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه
ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الأحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وأن رواتها غير موثوق بهم إلا أن المحدثين
إنما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون في الطعن على أحد من الصحابة لأن عليه لفظ الصحبة على أنهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن أرطاة
وغيره فإن قلت من هم أئمة الضلالة الذين يتقرب إليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله ص وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا إلا تصريح بما تذكره
الإمامية وتعتقده قلت ليس الأمر كما ظننت وظنوا وإنما يعني معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية
اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا إلى قلب معاوية إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية
قوم في أيام معاوية أخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا إلى معاوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم أن بعض الأخبار الواردة فيه
موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا إن بعض الأخبار الواردة في حق شخص فاضل
مفتعلة أن تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فإنا مع اعتقادنا أن عليا أفضل الناس نعتقد أن بعض الأخبار الواردة في فضائله مفتعل
ومختلق وقد روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لبعض أصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس
إن رسول الله ص قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها

قريش

قريش واحدا بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم
غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ونهبت عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل وانتهب خ
بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين ع من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم فقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل وتقلوا م
ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون
به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس
وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع ذكر خ
الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ع ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل
ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث
باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن
لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدايني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة
ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤن منه ويقعون فيه و
في اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة
وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل
وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الافاق الا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم
ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما
يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع
ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة
او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم
كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة
مفتعلة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة
في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم الكتابة
من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة
واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى
من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي
عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر
حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤن والمستضعفون الذين
يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت
تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة
لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد
في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين ع وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك و
الصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس ايضا انهم اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا
من الغض من علي ع وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير
ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى
ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت
في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي ع يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير و انوف خ
الفضل الا ان معاوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي ع من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى
انه افضل منهم وانهم استاثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم فاما قوله ع ورجل سمع من رسول الله شيئا ولم يحفظه على وجهه فوهم
فيه وقد وقع ذلك وقال اصحابنا في الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما ذكر له هذا الخبر قال ذهل ابن
عمر انما مر رسول الله ع على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذب وقالوا ايضا ان عائشة انكرت ذلك وقالت ذهل ابو عبد
الرحمن كما ذهل في خبر قليب بدر انما قال عليه السلام انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع غلطه في خبر القليب انه روى ان النبي
ع وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي
لهم

الجزء الحادي عشر

كنت قولهم هو الحق واستشهدت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى فاما الرجل الثالث فهو الذي سمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيراً وكتب
الحديث والفقه مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الاهلية لخبر رووه في ذلك ولم يرووا الخبر الناسخ فاما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون في العلم
فاما قوله عليه السلام وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان الوهم والغلط
جنس تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام كان مخصوصاً من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن وعن معاني كلامه صلى الله عليه وآله واذا لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف — والتوقيف
ولم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك بل كانوا اقساماً فمنهم من يهابه ان يسأله وهم الذين يحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله وهم يسمعون
ومنهم من كان بليداً بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولاً عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او دنيا ومنهم المقلد الذي
يرى ان فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم المبغض الشانئ الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه
وانضاف الى الامر الخاص بعلي عليه السلام ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه وضوؤها واذا كان المحل قابلاً متهيئاً وكان الفاعل المؤثر موجوداً
والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان علي عليه السلام كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذا فضلها ولذا تسميه الفلاسفة امام الائمة
وحكيم العرب واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر احاديث مختلقة في صاحبهم حملهم
على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين وتعرف كما زعموا بذات العلم وحديث
غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث
نحو لو كنت متخذاً خليلاً فانهم وضعوه في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ايتوني بدواة وبياض
اكتب فيه لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله تعالى والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ايتوني بدواة
وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابداً فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض عنك فهل انت
عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في — سنتين
عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام
الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة
والتابعين الاولين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فيهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى
ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسبا واجترحاه ولقد كان في فضائل علي عليه السلام الثابتة الصحيحة وفي
فضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية لهما اخرجت الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد
المحاسن الى تعديد المثالب والمقابح ونسأل الله تعالى ان يعصمنا من الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا من حب الحق اين وجد وحيث كان
سخط ذلك من سخط ورضي به من رضي بمنه ولطفه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل
من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه اطباقاً ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها
الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في
مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها
فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عماداً وارزها فيها اوتاداً فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن
مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد — باهلها
لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **الشرح** اراد ان يقول وكان من اقتداره
فقال وكان من اقتدار جبروته تعظيماً وتفخيماً كما يقال المماليك امرت الحضرة الشريفة بكذا والبحر الزاخر الذي قد امتد جداً وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه على
بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره قصيفاً واليبس بالتحريك المكان يكون رطباً ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً
واليبس بالسكون اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابساً خلقة بل كان رطباً من قبل فالاصوب ان يقال لا تكون
هذه اللفظة محركة الا في المكان خاصة وفطر خلق والمضارع يفطر بالضم فطراً والاطباق جمع طبق وهو اجزاء مجتمعة من جراد او غيم او ناس او غير ذلك
من حيوان وجماد يقول خلق منه اجساماً مجتمعة مرتتقة ثم فتقها سبع سموات ودعي ثم فطر منه اطباقاً اي اجساماً منفصلة في الحقيقة متصلة
في الصورة بعضها فوق بعض وهو من الفاظ القرآن المجيد والضمير في منه يرجع الى ماء البحر في ظاهر النظر وقد يمكن ان يرجع الى اليبس واعلم انه قد تكرر
في كلام امير المؤمنين ما يماثل هذا القول بعينه سببه هو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم ثاليس الملطي قالوا اصل الاجسام
الماء وخلقت الارض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القرآن العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه
على الماء قال شيخنا ابو علي وابو هاشم رحمهما الله في تفسيرهما هذه الاية دالة على ان الملك والعرش كانا قبل خلق السموات والارض قالا وكان الماء
على الهواء قالا وهذا يدل ايضاً على ان الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السموات والارض لان الحكيم سبحانه لا يجوز ان يقدم خلق الجماد على خلق
المكلفين لانه يكون عبثاً وقال علي بن عيسى الرماني من مشايخنا انه غير ممتنع ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم انه في اخبار المكلفين بذلك لطفاً لهم

ولايسع

ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما يكون صادقا اذا كان المخبر عنه على ما اخبر عنه وفي ذلك حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان
وكلام امير المؤمنين ع يدل على انه كان بين مبادئه ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر المثعنجر
والقمقام المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وانه تعالى خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في ماء البحر الحامل للارض واعاليها شامخة
في الهواء وانه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة والاضطراب ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تصعد
فيه الرياح الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب التي تغترف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي
الاثري الى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو صريح قوله ع ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها
والى قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم والى ما ورد في الخبر من ان الارض مدحوة على الماء وان الرياح تسوق السحب الى الماء فان لم تؤثر
تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها ثم تمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه اذا تامله المتامل وحمله على المحمل العقلي وذلك لان الارض هي اخر طبقات
العناصر وقبلها عنصر الماء وهو محيط بالارض كلها الا ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا
تفسير قوله ع يحملها الاخضر المثعنجر واما قوله ووقف الجاري منه لخشيته فلا يدل دلالة قاطعة على انه كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج
التعظيم والتبجيل ومعناه ان الماء طبعه الجريان والسيلان فهو جار بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بالفعل بقدرة الله تعالى المانعة
له من السيلان وليس قوله ورست اصولها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل ورست اصولها في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال
راسخة في الماء المتخلل بين اجزاء الارض فان الارض كلها يتخلل الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس
ذكره للجبال وكونها مانعة للارض من الحركة بمناف ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون ثقلها
مانعا من الهدة والرجفة وليس قوله تكركره الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة
في موضعها من هذا العلم فيتموج كثير من الكرة المائية لعصف الرياح وليس قوله ع وتمخضه الغمام الذوارف صريحا في ان السحب تنزل في البحر فتغترف منه
كما قد يعتقده المشهور العامي نحو قول الشاعر كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه وتحركه
بما ترسل عليه من الامطار السائلة منها فقد ثبت ان كلام امير المؤمنين ع موجه ان شئت فسرته بما يقوله اهل الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده الحكماء
فان قلت فكيف قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل كان الذين كفروا رائين لذلك حتى يقول لهم اولم
ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قوله اعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما كما تقول للانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير صرف حاجبه
الليلة عن بابه اي اعلم ذلك ان كنت غير عالم والرؤية هنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء ويقال انه مذهب سقراط الى تفسير القسمة
وجمهم بما يبتني على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو الافلاك ولما كان العنصران
الخفيفان وهما الهواء والنار يقتضيان صعود ما يحيطان به والعنصران الثقيلان اللذان في وسطهما وهما الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط
وقفت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء والارض في الوسط قالوا ثم ان النار لا تزال تتزايد تاثيرها في اسخان الماء وينضاف الى ذلك
حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البحار والعنصر المائي نهايتهما في الغليان والفوران فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة وينضاف الى ذلك
حر فلك الاثير الملاصق للافلاك فتذوب الافلاك كما تذوب الرصاص وتتهافت وتتساقط وتصير كالمهل الشديد الحرارة ونفوس البشر على قسمين
احدهما ما تجوهر وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلايق الجسمانية حيث كان مدبرا للبدن والاخر ما بقي على جسمانيته بطريق خلوه من
العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما الاول فانه يلتحق بالنفس الكلية المجردة ويخلص من دائرة هذا العالم بالكلية و
اما الثاني فانه تنصب عليه تلك الاجسام الفلكية الذائبة فيحترق بالكلية ويعذب بالاما شديدة قالوا وهذا هو باطن ما وردت به الرسل
من العذاب عليها وخراب العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله ع فاستمسكت اي وقفت وثبتت والماء في حده تعود الى امره
اي قامت على حد ما امرت به اي لم تتجاوزه ولا تعدته والاخضر البحر ويسمى ايضا خضارة معرفة غير مصروفة والعرب تسميه بذلك اما لانهم يصفون
الماء فيرى اخضر او لانه يرى اسود لصفاء فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاخضر اسود ونحو قوله مدهامتان ونحو تسميتهم قرى العراق
سواد لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديزج من الدواب اخضر المثعنجر السائل ثعجرت الدم وغيره فاثعنجر اي صببته فانصب تصغير المثعنجر مثيعج
ومثيعيج والقمقام بالفتح من اسماء البحر ويقال للرجل وقع في امر عظيم وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله ع وجبل جلاميدها اي وخلق صخورها
جمع جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الارض ومتونها جوانبها واطوادها جبالها ويروى واطوادها بالجر عطفا على متونها فارساها في
مراسيها اي اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست اقدامهم في الحرب ثبتت ورست السفينة ترسو رسوا ورسوا اي وقفت في البحر وقوله تعالى
بسم الله مجراها ومرساها بالضم من اجريت وارسيت ومن قرا بالفتح فهو من رست هي وجرت هي والزمها قرارتها امسكها حيث استقرت قوله فمضت
جبالها اي اعلاها نهد ثدي الجارية ينهد بالضم اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وسهولها ما تطامن منها عن الجبال واساخ قواعدها اي غيب
قواعد الجبال في جوانب اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسوخ وتسيخ اي دخلت فيها وغابت مثل ساخت واستخمتها اماثل اشخصها والانصاب
الاجسام المنصوبة الواحد نصب بضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله قال الاعشى وذا
النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا اي واساخ قواعد الجبال في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان يكون فيها الانصاب

ويجوز فتح الشين علة

المائلة وهي الجبال انفسها قوله شاهقة فعلاها جمع قلة وهي ما علا من رأس الجبل الشهقة جعلها شاهقة اي عالية واوتد بها اثبتها فيها ارزت الجرادة ترزز رزا
وهو ان تدخل ذنبها في الارض فتلقي بيضها وارزها الله اثبت ذلك منها في الارض ويجوز ارزت لانه غير متعد مثل رزت وارز السهم في القرطاس ثبت فيه
وروي ارزها بالمد من قولهم شجرة آرزة اي ثابتة في الارض ويذنب بالفتح تلزدنبا الكسر ثبتت ارزها بالمد غرزها اي اثبتها وتميد تتحرك وتسيخ تنزل وتهوي فان قلت
ما الفرق بين الثلاثة تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على مركزها او لا والاول هو المراد بقوله تميد باهلها
والثاني تنقسم الى ان تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله او تسيخ بحملها والقسم الثاني هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت ما المراد
بعلي في قوله فسكنت على حركتها قلت هي الهيئة الحالية كما تقول عفوت عنه على سوء ادبه ودخلت اليه على شربه اي سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على سائل
متموج قوله موجان مياهها بناء فعلان لما فيه اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واجمدها اي جعلها جامدة وكانها جوبها واولها
الفراش فوق بحر لجي كثير الماء منسوبا الى اللجة وهي معظم البحر قوله يكركره الرياح الكركرة تصريف الريح السحاب اذا جمعته بعد تفريق واصله يكرر من التكرير
فاعادوا الكاف ككركرت الفارس عني اي دفعته وردته والرياح العواصف الشديدة الهبوب وتمخضه يجوز فتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح لمكان حرف الحلق من
مخضت اللبن اذا حركته لتاخذ زبده والغمام جمع غمامة والواحدة ولذلك قال الذوارف لان فواعل اكثر ما يكون لجمع المؤنث ذرفت عينه اي دمعت اي السحب المواطر والمضارع من ذرفت
عينه تذرف بالكسر ذرفا وذرفانا والمذارف المدامع **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا
غير المفسدة فابى بعد سمعها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه
جميع ما اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه **الشرح** ما في ايما زائدة مؤكدة ومعنى الفصل وعيد من
استنصره فقعد عن نصره ووصف المقالة بانها عادلة اما تاكيد كما قالوا شعر شاعر واما ذات عدل كما قالوا رجل تامر ولابن اي ذو تمر ولبن ويجوز
ايضا ان يريد بالعادلة المستقيمة التي ليست كاذبة ولا محرفة عن جهتها والجائرة نقيضها وهي المنحرفة جار فلان عن الطريق اي انحرف وعدل والنكوص التاخر
قوله ع فنستشهدك اي نسالك ان تشهد عليه وصفه تعالى بانه اكبر الشاهدين شهادة لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله يقول اللهم انا نستشهدك
على خذلان من استنصرناه واستنفرناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض ونكص عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عبادك من البشر في ارضك
وعبادك من الملائكة في سمواتك عليه ايضا ثم انت بعد ذلك المغني لنا عن نصرته ونهضته بما تتيحه لنا من النصر وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والآخذ له
بذنبه في القعود والتخلف وهذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله العلي عن
شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد
ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس
ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار **الشرح** يجوز شبه وشبه والرواية ههنا بالفتح وتعاليه سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب الوجود وكل
مخلوق محدث ممكن الوجود قوله الغالب لمقال الواصفين اي ان كنه جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا واسهبوا فهو كالغالب
لاقوالهم لعجزها عن ايضاحه وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما يعلم منه افعاله واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه تعالى فقال انه غير مكتسب
كما يكتسب الواحد منا علومه بالاستدلال والنظر ولا هو علم يزداد الى علومه الاولى كما تزيد علوم الواحد منا ومعارفه وتكثر لكثرة الطرق التي يتطرق بها اليها
ثم قال ولا علم مستفاد اي ليس يعلم الاشياء بعلم محدث مجدد كما يذهب اليه جهم واتباعه وهشام بن الحكم ومن قال بقولهم ثم ذكر انه تعالى قدر الامور كلها بغير روية
اي بغير فكر ولا ضمير وهو ما يطويه الانسان من الراي والاعتقاد والعزم في قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا يغشاه ظلام لانه ليس بجسم ولا يستضيء بالانوار كالاجسام
ذوات البصر ولا يرهقه ليل اي لا يغشاه ولا يجري عليه نهار لانه ليس بزماني ولا قابل للحركة ليس ادراكه بالابصار لان ذلك يستدعي المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر
اخبر اي ليس علمه مقصورا على ان تخبره الملائكة باحوال المكلفين بل هو يعلم كل شيء لان ذاته ذات واجب لها ان تعلم كل شيء لمجرد ذاتها المخصوصة من غير زيادة امر
على ذاتها **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة
وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **الشرح** ارسله بالضياء اي بالحق وسمي الحق ضياء لانه يهتدى به او ارسله بالضياء اي بالقرآن
وقدمه في الاصطفاء اي في الاصطفاء على غيره من العرب والعجم قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي على رجل من رجلين من القريتين
عظيم اي اما على الوليد بن المغيرة من مكة وعلى عروة بن مسعود الثقفي من الطائف ثم قال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك اي هو سبحانه العالم
بالمصلحة في ارسال الرسل وتقديم من يرى في الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اي اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق وهو مصدر
كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اي واثبته ورجل سوار اي وثاب وسورة الخمر وثوبها في الراس والحزونة ضد السهولة والحزن ما
غلظ من الارض والسهل ما لان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق ونحوها قوله حتى سرح الضلال اي طرده واسرع به ذهابا عن يمين وشمال من
قولهم ناقة سرح ومنسرحة اي سريعة ومنه تسريح المراة اي تطليقها **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله سبحانه قد جعل
للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله سبحانه يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء
لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية
ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر

يبلغ فيه ميزة التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

الشرح الضمير في انه يرجع الى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله يقول اشهد ان قضاءه تعالى عدل وحكم بالحق فانه حكم فصل بين العباد بالانصاف ونسب العدل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذي القضاء والقاضي به هو الله تعالى قوله وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وان كان قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وبقوله ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلي سيد العرب وبقوله ادم ومن دونه تحت لوائي واحتج المخالف بقوله عليه السلام لا تفضلوني على اخي يونس بن متى واجاب الاولون تارة بالطعن في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه صلى الله عليه واله عن عيسى بن مريم وتارة بان النهي انما كان عن الغلو فيه كما غلت الامم في انبيائها فهو كما ينهى الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما ومراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يستضر باكله منه قوله عليه السلام كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعلني في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح اثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب الواحد الى ابنين جعلني في خيرهما وافضلهما الى ولادة محمد عليه السلام وسمي ذلك نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه البطن الثاني ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله عليه السلام ما افترقت فرقتان منذ نسل ادم ولده الا كنت في خيرهما ونحو قوله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم قوله لم يسهم فيه عاهر اي بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو المصدر والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء والمراة عاهرة ومعاهرة وعيهرة وتعيهر الرجل اذا زنى والفاجر في القبا كالعاهر ههنا واصل الفجور الميل قال لبيد فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر يقول مقعد الرديف مايل ومعنى الكلام رمز الى

يقال

جماعة من الصحابة في انسابهم طعن كما يقال ان ال سعد بن ابي وقاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب وانهم من بني عذرة من قحطان وكما قالوا ان ال الزبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا من بني اسد بن عبد العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب ان خويلد بن اسد بن عبد العزى كان اتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو ال العوام بن خويلد بني اسد ما بال ابن خويلد يحنون شوقا كل يوم الى القبط متى يذكروا فهم يحنوا لذكرها وللرمث المقرور والسمك الرطب عيونهم كاشال الزجاج وصيغة تخالف كعبا في لحى كثة ثط يرى ذاك في الشبان والشيب منهم مبينا وفي الاطفال والجلة الشمط لعمر ابي العوام ان خويلدا غداة تبناه ليوثق في الشرط وكما يقال في قوم اخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن به في انسابهم كي لا يظن بنا انا نحب المقالة في الناس قال شيخنا ابو عثمن في كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب الا من ضرورة ولا نجد كتاب مثالب قط الا لدعي او شعوبي ولست واجده لصحيح النسب الا لقليل الحسد وربما كانت حكاية الفحش افحش من الفحش ونقل الكذب اقبح من الكذب وقال النبي صلى الله عليه واله اعف عن ذي قبر وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقيل في المثل يكفيك من شر سماعه وقالوا اسمعك من ابلغك وقالوا من طلب عيبا وجده وقال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب قال ابو عثمان وبلغ عمر بن الخطاب ان اناسا من رواة الاشعار وحملة الاثار يعيبون الناس ويثلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر فقال اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا وانت يا امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي كان عمر يبغضه لبغضه اباه خالدا ولان المهاجر كان علوي الراي جدا وكان اخوه عبد الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع علي عليه السلام وشهدها عبد الرحمن مع معوية وكان المهاجر مع علي عليه السلام في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه ولان الكلام الذي بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع الدروع وغيرها بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف وروى ابو الحسن المداينى هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء وقال انه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن اخي انه اشفق ان يحدج بقضية نفيل بن عبد العزى وصهاك امة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر فانه لم يعد السنة وتلا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم فاما قول ابن جرير الاملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان عثمان والد ابي بكر الصديق كان ناكحا ام الخير ابنة اخته فليس بصحيح ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمان هو ابن عمرو بن عامر والعجب لمن اشبه من فضلاء الامامية على هذه المقالة من غير تحقيق لها من كتب الانساب وكيف تتصور هذه الواقعة في قريش ولم يكن

عبدالله مع في بعقبه

كلام

احد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت ثم نعود لاتمام حكاية شيخنا ابي عثمان قال ومتى يقدر الناس حفظك الله على رجل مسلم من كل ابنة ومبرا من كل افة في جميع ابائه وامهاته واسلافه واصهاره حتى تسلم له اخواله واعمامه وخالاته وعماته واخواته وبناته وامهات نسائه وجميع من يناسبه من قبل جداته واجداده واصهاره واختانه ولو كان ذلك موجودا لما كان لنسب رسول الله فضيلة في النقاء والتهذيب وفي التصفية والتنقيح قال رسول الله صلى الله عليه واله ما مسني عرق سفاح قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم والارحام البريئة من العيوب فلسنا نقضي لاحد بالنقاء من جميع الوجوه الا لنبي من صدقه القران واختاره الله على جميع الانام والا فلا بد من شيء يكون في نفس الرجل او في طرفيه او في بعض اسلافه او في بعض اصهاره ولكنه يكون مغطى بالصلاح ومحجوبا بالفضايل ومغمورا بالمناقب ولو تاملت احوال الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعييبا قال الزبرقان بن بدر ما استب رجلان الا غلب الامهما وقال خصلتان كثيرتان في امرئ السوء كثرة اللطام وشدة السباب ولو كان ما يقوله اصحاب المثالب

جزء الحادي عشر

حقاً لما كان على ظاهرها عربياً كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمي ان كان ما يقول بعض في بعض حقاً فانهم صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين في بعض حقاً فما ع ١
فيهم مسلم قوله ع الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء و
يمنع فاهل الخير هم المتقون ودعائم الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها لان المرون على
الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون هيهنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح ثم قال انه يقول على الالسنة ويثبت الافئدة وهذا
من باب التوسع والمجاز لانه لما كان مسهلا للقول اطلق عليه انه يقول على الالسنة ولما كان الله تعالى هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت نسب التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر فعله ثم قال ع فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
الوجه فيه كفاية فان الهمزة لا وجه لها هيهنا لانه من باب اخر ولكنه اتى بالهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال ع مأزورات غير
ماجورات فاتى بالهمزة والوجه الواو للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله ومنه يه التمحيص واعلم ان الكلام في العرفان
لم يأخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى
وانتجبهم لنفسه واختصهم بانسه احبوه فاحبهم وقربوا منه فقرب منهم وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده
في وقته وكان ابو علي الدقاق يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم
يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامات العارف فقال ليس لعارف علامة ولا لمحب سكون ولا لخائف قرار
وسئل مرة اخرى عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام
على ارباب هذا الشان وتاوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الا اليه
وكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب
له وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد
وقال ابو يزيد ايضا للخلق احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفني هو وصارت هويته هوية غيره وغيبت اثاره في اثار غيره قلت وهذا هو القول
بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه وفسر بعضهم هذا الكلام فقال ان الافتقار و
الاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه والعارف لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده او لاستغراقه في شهوده وان
لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود مختطف عن احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات وقال الواسطي من عرف الله انقطع وخرس وانقمع قال صلى الله عليه
واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن
عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار
وقيل لابي يعقوب السوسي هل يتاسف العارف على شيء غير الله فقال وهل يرى شيئا غيره ليتاسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال الجنيد لا
يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطأه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما ينبت وما لا ينبت وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا
يقضي وطره من شيئين بكاه على نفسه وحبه لربه وكان ابن عطا يقول اركان المعرفة ثلثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه
وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمن الداراني ان الله يفتح
للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء العارفين افضل من اخلاص العابدين وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال
هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة امواج ترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند
ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حيوة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء فقال نعم انما البكاء في اوقات
سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقائق القرب واذاقوا طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين ع عليهم لفظة الولاية في قوله يتواصلون
بالولاية ويتلاقون بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين من مقامات العارفين المقام الاول هو مقام جليل قال الله تعالى الا ان اولياء الله الولاية
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله يقول الله تعالى من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل
اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه واعلم ان الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال الله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين الاولى
فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته وثانيهما فعيل بمعنى فاعل كنذير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي
وليا ان لا يعصي مولاه وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظهر فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب
العلم بل هو مغرور مخادع وقيل ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف
ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون على ادب من اداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا
قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا ولا من الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم
عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس
الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح لوح قبر ابي بكر الطمستاني فانقر فيه اسمه

بسرقة ذلك اللوح فانقر له لوحًا اخر وانصبه على قبره ففعلت وتكرر ذلك كثيرا دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسألت ابا علي الدقاق عن ذلك فقال فليسرق
ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره فالله سبحانه يابى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال بعضهم انما
سمي الولي وليا لانه توالت افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه المقام الثاني المحبة قال الله تعالى
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشان حالة شريفة قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء واكثرهم على نفي صفة العشق لان العشق مجاوزة
الحد في المحبة والباري سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد تجاوز احد الحد في محبته سئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار على المحبوب ان يحبه احد غيرك وقال سمنون ذهب المحبون
بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته
ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وانشد في معناه اذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء وكان ابو علي الدقاق
يقول الا ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى
العبد حظه من الله وينسى حوائجه وقيل للنصراباذي يقولون انه ليس لك من المحبة شيء فقال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا احترق فيه وقال النصراباذي ايضا المحبة البينه
مجانبة السلو على كل حال ثم انشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق
وكان يقال الحب اوله ختل واخره قتل وقال ابو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم قال يعمي ويصم عن الغير اعراضا وعن المحبوب هيبة ثم
انشد اذا ما بدا لي تعاظمته فاصدر في حال من لم يرد وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وما لك
وولدك ثم موافقتك له في جميع الامور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك انك مقصر في محبته وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول
الواحد للاخر يا انا وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل المجهود
والحبيب يفعل ما يشاء وقال الثوري المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار وحبس الشبلي في المارستان بين المجانين فدخل عليه جماعة فقال من انتم
قالوا محبوك ايها الشيخ فاقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال اذا ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة ما شربت
من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ومن شعرهم في هذا المعنى عجبت
لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويقال ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبياء
اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته من حبي وقال ابو علي الدقاق ان في بعض الكتب المنزلة عبدي انا وحقك لك محب فبحقي عليك
كن لي محبا وقال عبد الله بن المبارك من اعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وقيل المحبة ما تمحو اثرك وتسلبك عن وجودك وقيل المحبة سكر لا
يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم ان السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشد فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير وكان ابو علي
الدقاق ينشد كثيرا لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال خردلة من الحب احب الي من عبادة
سبعين سنة بلا حب وقال بعضهم من اراد ان يكون محبا فليكن كما حكي عن بعض الهند انه احب جارية فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت
احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته وانشدوا في هذا المعنى بكت عيني غداة
البين دمعا واخرى بالبكا بخلت علينا فعاقبت التي بخلت علينا بان غمضتها يوم التقينا وقيل ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اني حرمت على القلوب ان يدخلها
حبي وحب غيري وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامراة العزيز لما افرط بها الحب قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن فوركت الذنب في الابتداء عليه ونادت في الانتهاء على نفسها بالخيانة وقال ابو سعيد الخراز رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني
فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله فقد احبني ثم نعود الى تفسير الفاظ الفصل قوله يصونون مصونهم اي يكتمون من العلم الذي يختص
ما يجب ان يكتم ويغيرون عيونه يظهرون منه ما ينبغي اظهاره وذلك انه ليس ينبغي اظهار كل ما استودع العارف من الاسرار واهل هذا الفن يزعمون
ان قوما منهم عجزوا ان يحملوا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور الحلاج ولابي الفتوح الجارودي المتاخر اتباع يعتقدون فيه مثل ذلك السهروردي
والولاية بفتح الواو المحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية يتواصلون معهم اولياء مثله ويتلاقون بالمحبة كما تقول خرجت بسلاحي اي خرجت وانا متسلح
فيكون موضع الجار والمجرور نصبا بالحال او يكون المعنى ادق والطف من هذا وهو ان يتواصلوا بالولاية اي بالقلوب لا بالاجسام كما تقول انا ازورك بقلبي و
ازورك بخاطري وواصلتك بضميري قوله ويتساقون بكاس ودي اي بكاس المعرفة والانس بالله ياخذ بعضهم عن بعض العلوم والاسرار فكانهم شرب
يتساقون بكاس من الخمر قوله وديه يقال من اين ريتكم مفتوحة الراء اي من اين ترتوون الماء قال لا تشوبهم الريبة اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تؤثر
فيهم الغيبة لان اسرارهم مشغولة بالحق عن الخلق قال على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم الضمير في عقد يرجع الى الله تعالى اي على هذه الصفات والطبائع عقد الخالق تعالى
خلقتهم وخلقهم اي هم مهيئون لما صاروا اليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله لامر هيا له وقال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له قال فعليه يتحابون وبه يتواصلون اي يحب بعضهم
بعضا الا في الله وليست مواصلتهم بعضهم بعضا الا لله لا للهوى ولا لغرض من اغراض الدنيا انشد منشد عند عمر قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى و
جدك لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير
يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال عمر وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي حبي في الله وبغضي في الله وجهاد
في سبيل الله قوله فكانوا كافاضل البدن اي مثلهم مثل الحبل الذي ينتقى للبدن اي تصلح بعضه بعضا ويسقط بعضه قد ميزه التخليص قد عرف الانتقاء من جهته

١٤ وورد في هذا التمحيص قال النبي (ص) إن المرض ليمحص الخطايا كما تمحص النار الذهب أي كما تخلص النار الذهب مما يشوبه ثم أمر المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه وعظه وتذكيره وبالحذر من نزول القارعة بهم وهي ههنا الموت وسميت الداهية قارعة لأنها تقرع أي تصيب بشدة قوله فليصنع لمتحوله أي فليعد ما يجب إعداده للموضع الذي يتحول إليه يقول اصنع لنفسك أي اعمل لها قوله ومعارفه منتقلة معارف الدار ما يعرفها المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار ومعالم الدار ومنه معارف المرأة وهو ما يظهر منها كالوجه واليدين والمنتقل بالفتح موضع الانتقال قوله فطوبى هي فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالإضافة وقول العامة طوبيك بالياء غير جائز قوله لذي قلب سليم هو من ألفاظ الكتاب العزيز أي سليم من الغل والشك قوله أطاع من يهديه أي قبل مشورة الناصح الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وتجنب من يرديه أي يهلكه بإغوائه وتحسين القبيح له والباء في قوله ببصر من بصره متعلقة بأصاب قوله قبل أن تغلق أبوابه أي قبل أن يحضر الموت فلا تقبل توبته والحوبة الإثم وأماطه أزاله ويجوز أمطت الأذى عنه ومطت الأذى عنه أي نحيته ومنع الأصمعي منه إلا بالهمزة

الأصل

ومن دعاء كان يدعو عليه السلام كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوأ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو أن نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

الشرح

قوله كثيرا منصوب لأنه صفة مصدر محذوف أي دعاء كثيرا وميتا منصوب على الحال أي لم يفلق الصباح علي ميتا ولا يجوز أن يكون يصبح ناقصة ويكون ميتا خبرها كما قال الراوندي لأن خبر كان وأخواتها يجب أن يكون هو الاسم ألا ترى أنهما مبتدأ وخبر في الأصل واسم يصبح ضمير الله تعالى وميتا ليس هو الله سبحانه قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء أي ولا أبرص والعرب تكني عن البرص بالسوء ومن أمثالهم ما أنكرك من سوء أي لم ينكرك إنكاري لك عن برص حدث بك فغير صورتك وأراد بعروقه أعضاءه ويجوز أن يريد ولا مطعونا في نسبي والتفسير الأول أظهر ولا مأخوذا بأسوأ عملي أي ولا معاقبا بأفحش ذنوبي ولا مقطوعا دابري أي عقبي ونسلي والدابر في الأصل التابع لأنه يأتي دبرا ويقال للهالك قد قطع الله دابره كأنه يراد أنه عفا أثره ومحا اسمه قال سبحانه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا مستوحشا أي ولا شاكا في الإيمان لأن من شك في عقيدة استوحش منها ولا ملتبسا عقلي أي ولا مختلطا عقلي لبست عليهم الأمر بالفتح أي خلطته وعذاب الأمم من قبل المسخ والزلزلة والظلمة ونحو ذلك قوله لك الحجة علي ولا حجة لي لأن الله سبحانه قد كلفه بعد تمكينه وإقداره وإعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب وترديد دواعيه إلى الفعل وتركه وهذه حجة الله تعالى على عباده ولا حجة للعباد عليه لأنه ما كلفهم إلا بما يطيقونه ولا كان لهم لطف في أمر إلا وفعله قوله لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني أي لا أستطيع أن أرزق نفسي أمرا ولكنك الرزاق ولا أدفع عن نفسي محذورا من الموت إلا ما دفعته أنت عني وقال الشاعر
المبرد
لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ... نوائب هذا الدهر أم كيف يحذر
يرى الشيء مما يتقي فيخافه ... وما لا يرى مما يقي الله أكثر
وقال عبد الله بن سليمان بن وهب
كفانا الله أجدى من توقينا ... وعادة الله في الأعداء تكفينا
كادوا لنا فما أبقوا ولا تركوا ... عيبا وطعنا وتبييتا وتهجينا
ولم نزد نحن في سر وفي علن ... على مقالتنا الله يكفينا
وكان ذلك وقد ساء حاسدنا ... بغيته لم ينل ما مولعا فينا

قوله عليه السلام أن أفتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال وفي متعلقة بمحذوف والمعنى أن أفتقر وأنت الموصوف بالغنى الفائض على الخلق وكذلك قوله أو أضل في هداك معناه أو أضل وأنت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك أو أضام في سلطانك كما يقول المستغيث إلى السلطان كيف أظلم في عدلك وكذلك قوله أو أضطهد والأمر لك أي وأنت الحاكم صاحب الأمر والطاء في أضطهد هي تاء الافتعال وأصل الفعل ضهد فلان فهو مضهود أي قهرته وفلان ضهدة لكل أحد أي كل من شاء أن يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة مثل دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي قوله اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا واجعله الوارث منا أي لا تجعل موتنا متأخرا عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري إلى انتهاء أجلي ومن روى قوله واجعلهما الوارث منا فالوارث والضمير في واجعله يرجع إلى الإمتاع فإن قلت كيف يبقى الإمتاع بالسمع والبصر بعد خروج الروح قلت هذا توسع في الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى ولا الصمم فنكون أحياء في الصورة ولسنا أحياء في المعنى لأن من فقدهما لا خير له في الحياة فحملته المبالغة على أن طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس إيذانا وإشعارا بحبه أن لا يبتلى بفقدهما أو نفتتن على ما لم يسم فاعله نصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروي نفتتن بفتح حرف المضارعة على نفتعل افتتن الرجل أي فتن ولا يجوز أن يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندي وأكثر ما في الصحاح للجوهري في الفتون والافتتان يتعدى ولا يتعدى فظن أن ذلك للافتتان وليس كما ظن بل ذلك راجع إلى الفتون والتتابع التهافت في اللجاج والشر ولا يكون إلا في مثل ذلك وتتابع بطرح إحدى التاءات

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقا بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله

الشرح

الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف معناه أن كل أحد يصف الحق والعدل ويذكر حسنه ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف باللسان وسيع وبالفعل ضيق لأن ذلك العالم العظيم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون أن لو ولوا لعدلوا تجد في الألف منهم واحدا لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد إلى تقرير الكلام الأول وهو وجوب الحق له وعليه فقال إنه لا يجري لأحد إلا وجرى عليه أي ليس ولا واحد من الموجودين بمرتفع عن أن يجري الحق عليه ولو كان أحد من الموجودين كذلك لكان أحقهم بذلك الباري سبحانه

لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها مساغ لكان الباري تعالى اولى بها و
هي لا يستحق عليه شيئا وتقدير الكلام لكنه يستحق عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق عليه ولكنه عليه السلام حذف هذا الكلام المقدر تادبا
واجلالا لله تعالى ان يقول انه يستحق عليه شي فان قلت فما بال المتكلمين لا يتادبون بادبه عليه السلام وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست طبقة المتكلمين
وطبقة امير المؤمنين عليه السلام في عباداتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لا بد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم وامير المؤمنين امام
يخطب على منبر يخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخالطته لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم الى حرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى
كل لفظة توهم ما يستهجنه السامع في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت فما هذه الامور التي زعمت انها تستحق على الباري سبحانه وان امير المؤمنين عليه السلام حذفها من
اللفظ تعففا قلت الثواب والعوض والتوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك خالصا
لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم استحقاق شي على الله تعالى بقدرته على عباده صحيح
كيف يصح تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى انه ليس بمستقيم ان تقول لا يستحق على الباري شي لانه عادل وانما المستقيم ان تقول لا
يستحق عليه شي لانه مالك ولذلك عللت الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ايضا مما عللت
به الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا وانحو
فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه الا ان يفعل
ما دعاه اليه الداعي مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت اليس يشعر قوله عليه السلام وجعل جزائهم عليه مضاعفة
الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه جعل المتفضل به هو
مضاعفة الثواب لا اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين جزءا منه اليس من
مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب عندكم هو النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت
ان مضاعفة الثواب جائزة قلت مراده عليه السلام بمضاعفة الثواب هنا زيادة غير مستحقة من النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فسمى تلك اللذة الجسمانية ثوابا
لانها جزء من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله عليه السلام بما هو من المزيد اهله اي بما هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه نصب على الحال حقيقة لانه
كان الجار والمجرور يتقدم عليه كما قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها لحبيب

الاصل ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا
افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق
الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة
ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي
برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا
يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك
وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة له و
لكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت
في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه

الشرح تتكافأ في وجوهها تتساوى يعني حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي وفريضة قد روي بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدا
محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال وجرت على اذلالها السنن بفتح الهمزة اي على مجاريها وطرقها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين
الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق قوله وكثرت علل النفوس اي تعللها بالباطل ومن كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس فانها ادوى لكم من علل الاجسام
واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فان ذقت جناه ساغ عذبا في اللهاة وشل قوله عليه السلام وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته
قول زيد بن علي عليه السلام لهشام بن عبد الملك انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر بدون ان يذكر
بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله عليه السلام واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية فالملك مقتول وقد جاء في وجوب الطاعة لولاة الامر
الكثير الواسع قال الله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب
وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بها فلا سمع ولا طاعة وعنه صلى الله عليه وآله ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن كلام علي عليه السلام
ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة بعث سعد بن ابي وقاص جرير بن عبد الله البجلي من العراق الى عمر بن الخطاب بالمدينة فقال له عمر كيف
تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطائش ومنها القائم الرائش قال فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها ويغمز عصلها
قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلوة لاوقاتها ويؤدون الطاعة الى ولاتها قال الله اكبر اذا اقيمت الصلوة اديت الزكوة واذا كانت الطاعة كانت
الجماعة ومن كلام ابرويز الملك اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء قلوب الرعية خزائن واليها فما اودعها وجده وكان يقال صنفان
متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الآخر وان فسد فسد الآخر وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح

١٨ من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تالم بالم كل عضو من اعضاء البدن وليس كل واحد من الاعضاء يالم بالم غيره وبفساد الروح فساد جميع البدن وقد
يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم ان عزه بطاعتهم وكان يقال
موت الملك الجائر خصب شامل وكان يقال لا قحط اشد من جور السلطان وكان يقال قد تعامل الرعية المشمئزة بالرفق فتزول احقادها ويذل قيادها وقد تعامل
بالخرق فتكاشف بما غيبت حتى يعود نفاقها شقاقا ورذاذها سيلا بعاقا ثم ان غلبت وقهرت فهو الدمار وان غلبت وقهرت لم يكن بغلبها افتخار ولم
يدرك بقهرها ثار وكان يقال الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخائر مقتناة وسيوفا منتضاة واحراسا مرتضاة فان لها نفارا كنفار الوحوش وطغيانا
كطغيان السيول ومتى قدرت ان تقول قدرت على ان تصول وكان يقال ايدي الرعية تبع السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها
فتحبه ولن تحبه حتى يعدل عليها في احكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع اوضاعها واراذلها
عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية وتطمع السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية ثلاثة اصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة و
السياسة يعلمون فضيلة الملك وعظيم عنائه ويرثون له من ثقل اعبائه فهؤلاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقى احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف
فيهم خير وشر ظاهران فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع اتباع لكل داع لا يمتحنون في اقوالهم واعمالهم بنقد ولا
يرجعون في الموالاة الى عقد وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغار الجرائم تدعوهم الى ارتكاب الكبائر العظائم الا ترى ان اول نشوز المراة كلمة سومحت بها واول
حران الدابة حيدة سومحت عليها ويقال ان عثمان قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء فقام اليه فتى فقال
انا اخبرك تطاطات لهم فركبوك وما جراهم على ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت فهل تعلم ما يشب نيران الفتن قال نعم سالت عن ذلك شيخا من تنوخ كان باقصى
قد نقب في الارض وعلم علما جما فقال الفتن يثيرها امران اثرة تضغن على الملك الخاصة وحلم يجرئ عليك العامة قال فهل سالته عما يخمدها قال نعم زعم ان الذي
يخمدها في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة فاذا استحكمت الفتنة اخمدها الصبر قال عثمان صدقت واني لصابر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
ويقال ان يزدجرد بن بهرام سال حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم قال
فما صلاح الملك قال وزراؤه اذا صلحوا صلح قال فما الذي يثير الفتن قال ضغائن يظهرها جراة عامة واستخفاف خاصة وانبساط الالسن بضمائر القلوب
واشفاق موسر وامن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال وما يسكنها قال اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع
الصبر والرضا بالقضاء وكان يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة اشياء اكرام شريفها
ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتامين سبل رواحها وغدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد احقدها بقدر ما افقدها وكان
يقال الاسباب التي تجر الهلك الى الملك ثلاثة احدها من جهة الملك وهو ان تتامر شهواته على عقله فيستهويه نشوات الشهوات فلا تسنح له لذة الا
اقتنصها ولا راحة الا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض الاراء فلا يسبق احدهم الى حق الا كويد وعورض وعوند والثالث
من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وتوهين المعاندين وهو نكولهم عن الجلاد وتضجيعهم في المناصحة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم
فابطرهم الاتراف وضنوا بنفوسهم عن التعريض للاتلاف وصنف قدر عليهم الارزاق فاضطغنوا الاحقاد واستشعروا النفاق [illegible] اجحف الوالي بالرعية
قد جاء من نظائره الكثيرة جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف وقال النبي صلى الله عليه وسلم زين السماء بثلاثة الشمس والقمر
والكواكب وزين الارض بثلاثة العلماء والمطر والسلطان العادل وكان يقال اذا لم يعمر الملك ملكه بانصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لانوشروان اي الجنن
اوقى قال الدين قال فاي العدد اقوى قال العدل ووقع جعفر بن يحيى الى عامل من عماله كثر شاكوك وقل حامدوك فاما عدلت واما اعتزلت ووجد في خزائن بعض
الاكاسرة سفط ففتح فوجد فيه حب رمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى المشمش وفي السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل وجاء رجل من مصر
الى عمر بن الخطاب متظلما فقال يا امير المؤمنين هذا مكان العائذ بك قال لو عذت بمعاذ ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني خشية ان اقدم عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه
دفع الدرة الى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين قد استقدت منه فقال
واشار الى عمرو ضعها على صلعته فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضربه ان شئت فوالله لو فعلت لما
منعك احد منه حتى تكون انت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا وخطب الاسكندر جنده فقال لهم
كلاما تفسيره يا عباد الله انما الهكم الله الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله
احب شيئا الا احببته وعملت به الى يوم اجلي ولا يبلغني انه ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد انبئت ان الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور فويل للظالم
من سوطي وسيفي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطئه امنيته والله المجازي كلا بعمله قال رجل لسليمان بن عبد
الملك وهو جالس للمظالم يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال ما خطبك قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها الى
الفلانية قال فان ضيعتي لك وضيعتك مردودة اليك ثم كتب الى الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله ورفع الى كسرى قباذ ان في بطانة الملك قوما قد فسدت
نياتهم وخبثت ضمائرهم لان احكام الملك جرت على بعضهم لبعضهم فوقع في الجواب انا املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا
عن السرائر وتظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل ولا اقوم بامر الرعية ولا اعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا احد
اولى منك يا امير المؤمنين بالعدل والانصاف واذا كان بهذه الصفة فمن عدل امير المؤمنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق اهل كل بلد من عدله مثل ما الحق عنهم

فياخذوا

ولم تعدوا بقسطهم منه كما اخذ من سواهم واذا فضل لامير المؤمنين خلال لم يصب الكوفة منه اكثر من ثلاث سنين فضعف وعزله كتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصب من العذاب فاكتب الي يا امير المؤمنين برايك فكتب اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب الي تستاذنني
في عذاب البشر كان اذني لك جنة من عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك ما عليه عفوا فخذ منه ومن ابى فاستحلفه وكله الى الله فلان
يلقوا الله بجرائمهم احب الي من ان القاه بعذابهم فضيل بن عياض ما ينبغي لك ان تتكلم بفيك كله اتدري من كان يتكلم بفيه كله عمر بن الخطاب كان يطعم في
رعيته ويجوع على نفسه ويطعمهم الطيب وياكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم ويمنع ولده واهله اعطى رجلا عطاءه اربعة الاف
درهم ثم زاده الفا فقيل له الا تزيد ابنك عبد الله كما تزيد هذا فقال ان هذا ثبت ابوه يوم احد وان عبد الله فر ابوه ولم يثبت وكان يقال لا يكون العمران
الا حيث يعدل السلطان وكان يقال العدل حصن وثيق في راس نيق لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق وقع المامون الى عامل كثر التظلم منه انصف من وليت امرهم
والا انصفهم منك من ولي امرك بعض السلف العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان **الاصل** فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء
عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك
لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان
يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال
ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي
نفسي الى الله سبحانه واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به
عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل
ان يعرض عليه كان العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان
يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا
عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى **الشرح** هذا الفصل ان لم يكن فيه الفاظ غريبة سبيلها ان تشرح ففيه معان مختلفة
سبيلها ان تذكر وتوضح وتذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله ع ان من حق من عظمت نعمة الله عليه ان تعظم حقوق الله تعالى عليه وان يعظم جلال الله تعالى في نفسه ومن
حق من كان كذلك ان يصغر عنده كل ما سوى الله وهذا مقام جليل من مقامات العارفين وهو استحقار كل ما سوى الله تعالى وذلك ان من عرف الله تعالى فقد عرف ما
هو اعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الاشياء اصلا اليه سبحانه فلا يظهر عنده مقام العارف عظمة غيره البتة كما ان من شاهد الشمس المنيرة يستحقر ضوء القمر والسرج
لا سيما السرج الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدة جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال صنوبرة السراج ولا ينطبع صورتها في بصره ومنها قوله ع من اسخف حالات الولاة
ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر قال النبي ص لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال ع لولا ثلاث مهلكات لصلح الناس شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق وكان ابو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل
قال عمر لبعض ولده التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا لانك لا تدري
لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله وسيلة منك ومنها قوله ع قد كرهت ان تظنوا بي حب الاطراء واستماع الثناء وقد روي عن النبي ص انه قال احثوا في وجوه المداحين
التراب وقال عمر المدح هو الذبح وكان يقال اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تامن ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ويقال ان في بعض الكتب المنزلة
القديمة عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه على اليقين وابغض الناس على الظن وكان يقال
لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك وقال رجل لعبد الملك اني اريد ان اسر اليك يا امير المؤمنين شيئا فقال لمن حوله اذا شئتم فانهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام
فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعلم بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا راي لمكذوب ولا تغتب عندي احدا فاني اكره الغيبة قال افيأذن امير المؤمنين في الانصراف قال
اذا شئت وناظر المامون محمد بن القسم النوشجاني في مسئلة كلامية فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي له فقال يا محمد اراك تنقاد الى ما اقوله قبل وجوب الحجة
عليك وقد ساءني منك ذلك ولو شئت ان افسر الامور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان
كنت مخطئا ولكني لا اقنع الا باقامة الحجة وازالة الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير وقال عبد الله بن المقفع في اليتيمة اياك
اذا كنت واليا ان يكون من شانك حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فيكون ثلمة من الثلم يتقحمون عليك منها وبابا يفتتحونك منه وغيبة
يغتابونك بها ويضحكون منك لها واعلم ان قابل المدح كمادح نفسه وان المرء جدير ان يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده فان الراد له ممدوح والقابل
له معيب وقال معاوية لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله وقال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وكان يقال من اظهر
عيب نفسه فقد زكاها ومنها قوله ع لو كنت كذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من الكبرياء وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر خفضه الله وفيه ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ومنها قوله ع فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
بما يتحفظ به عند اهل البادرة احسن ما سمعته في سلطان لا تخاف الرعية بادرته ولا يتلجلج المتحاكمون عنده مع سطوته وقوته لايثاره العدل قول ابي
تمام في محمد بن عبد الملك شعرا: وزير حق ووالي شرطة ورحى ديوان ملك وشيعي ومحتسب كالارحبي المذكى سيره المرطى والوخد والملع والتقريب
والخبب عود تساجله ايامه فبدا من جسمه وبه من سيرها جلب لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه يوما ولا حجة الملهوف تستلب كانما هو في نادي
قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب ومن هذا المعنى قول ابي الجهم العدوي في معوية نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا

٢٠ نميل على جوانبه كأنا إذا ملنا نميل على أبينا. ومنها قوله عليه السلام: لا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، فإن من استثقل الحق أن يقال له كان العمل به عليه أثقل. هذا معنى لطيف، ولم أسمع فيه شيئاً لا منثوراً ولا منظوماً. ومنها قوله عليه السلام: ولا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل. قد ورد في المشورة شيء كثير، قال الله تعالى: وشاورهم في الأمر، وكان يقال: إذا استشرت إنساناً صار عقله لك. وقال أعرابي: ما غبنت قط حتى يغبن قومي، قيل: وكيف ذاك؟ قال: لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم. وكان يقال: من أعطي الاستشارة لم يمنع الصواب، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي الشكر لم يمنع المزيد. وفي آداب ابن المقفع: لا يقذفن في روعك أنك إذا استشرت الرجال ظهر منك للناس حاجتك إلى رأي غيرك، فيقطعك ذلك عن المشاورة، فإنك لا تريدها للفخر ولكن للانتفاع به، ولو أنك أردته للذكر لكان أحسن الذكر عند العقلاء أن يقال: إنه لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه. ومنها أن يقال: ما معنى قوله عليه السلام: وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء، إلى قوله: لا بد من إمضائها؟ فنقول: إن معناه أن بعض من يكره الإطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار، كما قال مرداس بن أدية لزياد: إنما الثناء بعد البلاء، وإنما يثنى بعد أن يبتلى. فقال: لو فرضنا أن ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم أن تثنوا علي في وجهي، ولا جاز لي أن أسمعه منكم، لأنه قد بقيت علي بقية لم أفرغ من أدائها، وفرائض لم أمضها بعد، ولا بد لي من إمضائها. وإذا لم يتم البلاء الذي قد فرضنا أن الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء. ومعنى قوله: لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم، أي لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم أن علي حقوقاً في إيالتكم ورياستي عليكم لم أقم بها بعد، وأرجو من الله القيام بها. ومنها أن يقال: ما معنى قوله: فلا تخالطوني بالمصانعة؟ فنقول: معناه لا تصانعوني بالمدح والإطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الإطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد كثير من الحق مكافأة لما صنع نحوهم من التقريظ والتزكية والنفاق. ومنها قوله عليه السلام: فإني لست بفوق أن أخطئ، هذا اعتراف منه عليه السلام بعدم العصمة، فإما أن يكون الكلام على ظاهره، أو يكون قاله على سبيل هضم النفس، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا أنا إلا أن يتداركني الله برحمته. ومنها قوله عليه السلام: فأخرجنا مما كنا فيه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى. ليس هذا إشارة إلى خاص نفسه عليه السلام، لأنه لم يكن كافراً فأسلم، ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس، فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً. ويجوز أن يكون معناه: لولا ألطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت أنا وغيري على أصل مذهب الأسلاف من عبادة الأصنام، كما قال تعالى لنبيه: ووجدك ضالاً فهدى، ليس معناه أنه كان كافراً، بل معناه: لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك. ومعنى ووجدك ضالاً، أي ووجدك بعرضية الضلال، فكأنه ضال بالقوة لا بالفعل.

الأصل ومن كلام له عليه السلام: اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفؤوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً، أو مت متأسفاً. فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب ولا مساعد، إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من طعم العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار. قال الرضي رحمه الله: وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة، إلا أني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين.

الشرح العدوى: طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك، أي ينتقم لك منه. يقال: استعديت الأمير على فلان فأعداني، أي استعنت به عليه فأعانني. وقطعوا رحمي وقطعوا قرابتي، أي أجروني مجرى الأجانب. ويجوز أن يريد أنهم عدوني كالأجنبي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ويجوز أن يريد أنهم جعلوني كالأجنبي منهم لا ينصرونني ولا يقومون بأمري. وأكفؤوا إنائي: قلبوه وكبوه، وحذف الهمزة من أول الكلمة أفصح وأكثر. وقد روي كذلك، ويقال لمن قد أضيعت حقوقه: قد أكفأ إناءه، تشبيهاً بإضاعة اللبن من الإناء. وقد اختلفت الرواية في قوله: ألا إن في الحق أن نأخذه، فرواها قوم بالنون، وقوم بالتاء، وقال الراوندي: إنها في خط الرضي بالتاء، ومعنى ذلك أنك إن وليت أنت كانت ولايتك حقاً، وإن ولي غيرك كانت حقاً، على مذهب أهل الاجتهاد. ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر. والرافد: المعين. والذاب: الناصر. وضننت بهم: بخلت بهم. وأغضيت على كذا: صبرت. وجرعت بالكسر. الشجا: ما يعترض في الحلق. والوخز: الطعن الخفيف. وروي من حز الشفار، والحز: القطع، والشفار: جمع شفرة، وهي حد السيف والسكين. واعلم أن هذا الكلام قد نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يناسبه ويجري مجراه، ولم يؤرخ الوقت الذي قاله فيه، ولا الحال التي عناها به. وأصحابنا يحملون ذلك على أنه عليه السلام قاله عقيب الشورى وبيعة عثمان، فإنه ليس يرتاب أحد من أصحابنا على أنه تظلم وتألم حينئذ. ويكره أكثر أصحابنا حمل أمثال هذا الكلام على التألم من يوم السقيفة. ولقائل أن يقول لهم: أتقولون إن بيعة عثمان لم تكن صحيحة؟ فيقولون: لا، فيقال لهم: فعلى ماذا تحملون كلامه عليه السلام، مع تعظيمكم له وتصديقكم لأقواله؟ فيقولون: نحمل ذلك على تألمه وتظلمه منهم إذ تركوا الأولى والأفضل. فيقال لهم: فلا تنكروا قول من يقول من الشيعة وغيرهم: إن هذا الكلام وأمثاله صدر عنه عقيب السقيفة، وحملوه على أنه تألم وتظلم من كونهم تركوا الأولى والأفضل، فإنكم لستم تنكرون أنه كان الأفضل والأحق بالأمر، بل تعترفون بذلك، وتقولون: ساغت إمامة غيره وصحت لمانع كان فيه عليه السلام، وهو ما غلب على ظنون العاقدين للأمر من أن العرب لا تطيعه، فإنه يخاف من فتنة عظيمة تحدث إن ولي الخلافة لأسباب يذكرونها ويعدونها. وقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة، وأنه قال وهو يشير إلى القبر: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، وأنه قال: واجعفراه ولا جعفر لي اليوم، واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم. وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم، وكل ذلك محمول عندنا على أنه طلب الأمر من جهة الفضل والقرابة، وليس بدال عندنا على وجود النص، لأنه لو كان هناك نص لكان أقل كلفة وأسهل طريقاً وأيسر لما يريد تناولاً أن يقول: يا هؤلاء، إن العهد لم يطل، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمركم بطاعتي، واستخلفني عليكم بعده، ولم يقع منه عليه السلام بعدما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه، فما الموجب لتركي والعدول عني؟ فإن قالت الإمامية: كان يخاف القتل لو ذكر ذلك، قيل لهم: فهلا يخاف القتل وهو يعتل ويدفع ليبايع، وهو يمتنع ويستصرخ تارة بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وتارة بعمه حمزة وأخيه جعفر وهما ميتان، وتارة بالأنصار، وتارة ببني عبد مناف، ويجمع الجموع في داره، ويبث الرسل والدعاة ليلاً ونهاراً إلى الناس يذكرهم فضله وقرابته، ويقول للمهاجرين: خصمتم الأنصار بكونكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أخصمكم بما خصمتم به الأنصار، لأن القرابة إن كانت هي المعتبرة فأنا أقرب منكم. وهلا خاف من هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره بأصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حينئذ لمن عقدت له. وكل هذا إذا تأمله المنصف علم أن الشيعة أصابت في أمر وأخطأت في أمر، أما الأمر الذي أصابت فيه فقولها: إنه امتنع وتلكأ وأراد الأمر لنفسه، وأما الأمر الذي أخطأت فيه فقولها: إنه كان منصوصاً عليه نصاً جلياً

ما الخلافة نقلها الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد امرين اما الكفر او الفسوق فان
قرائن الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك انما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام كان في مبدأ الامر يظن ان العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحة وانه
لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستيثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى
ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي
كانت في قلوبهم وتذكرهم التراث التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول
والشيوخ وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم شكيمته وخوفهم تعديه وشدته استنكاف شكسته
عليهم وانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برأيه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم آخرين عنه للحسد الذي كان
عندهم له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو
ذلك من احواله معه وتنكر قوم آخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه
قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان
الامر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا ولا ينتطح فيه عنزان وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شأفة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة
وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وقد روي عنه ان فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا
رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا المتأخرون
من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال علي عليه السلام في هذا المعنى اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليه
من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت التراث وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب
الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كأنها حاله لو افضت الخلافة
اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في
اسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه يقطر
دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذن كانت تندرس اعلام الملة وتنعفي رسوم الشريعة
وتعود الجاهلية الجهلاء على حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه
والله متم نوره ولو كره المشركون وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله قلت له اتقول لو ان حمزة وجعفرا كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله
عليه وآله اكانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه وما اظن حمزة كذلك واراه جبارا قوي جبارا خ
النفس شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه شجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا وآثاره في الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في اخلاقه وسجاياه كما
ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله ولو عاش لرأى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب ان يكسر له نخوته
وان يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورضا رسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة السبعي من خلق علي الروحاني اللطيف الالهي
جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية
ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حي حتى رأى من علي ما رآه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد واما قولك هو العم
والاعلى سنا فقد كان العباس العم والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم قال ما
زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي
خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح بن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلوات
الله عليه واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمه ومكفوله وجاريا
مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى
عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وان سرا اختص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حاله مقام
المادح له لسر عظيم وخاصية شريفة وان في هذا لمعتبرا عبرة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا
عن ان يقهر غيره تعمل دعوته واقواله في الانفس ما تعمله الخمر في الابدان المعتدلة المزاج حتى تطيعه عمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو الى آخر عمره يتيم نفقته و
غذاء بدنه وكسوة جسده حتى يمدحه بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر وانقلاب العصا ومن انباء
القوم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال رحمه الله كيف قلت اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن في حمزة ذلك ان كنت قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلى منه
سنا وهو اكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصائص ومناقب كثيرة وقال النبي صلى الله عليه وآله فيه قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي و
زيد بن حارثة وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال لعلي انت اخي وخالصتي
قالوا فلم يحجل قالوا كان ترادف التعظيم له وتكرره عليه لم يحجل عند القول في ذلك الموضع وكان غيره اذا عظم عظم نادرا فيحسن موقعه عنده واختلف الناس
في اي المدحين اعظم فقلت له قد وقفت لابي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب يناسب ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت

قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رايت رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب فحدث
اسلامه والتفاضل بينه وبين اخيه علي فقال القاضي ابو سعد اذا انعم النظر ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين و
معرفة بقبح ما يخرج منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله وذلك انه قد ظن انه كان عن تلقين له حين بلوغه وان تعقبه ونظره وقد علم ايضا انهما لا تبيين
قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج
وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان القتلين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليها جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه
اغتيل اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من قتل فوجئ بالموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاه بالنحر والصدر وعجل الى الله بالايمان والصدق
الا تعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتله ظاهر الشرك بالله وقاتل علي ممن صلى الى القبلة وشهد الشهادة
واقدم عليه بتاويل وقاتل جعفر كافر بالنص الذي لا خلاف فيه اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب ثم اعلم ان هذا الشيخ
ابا حيان رجل ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة ولكنها
من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروروذي كل منكر ويروي عنه كل فاقرة ثم قال يا ابا جعفر ان ابا حيان مقصود ان نحملها امثالنا
خلاف شيء بها فتنة بين الطالبيين لتجعل بينهم باسهم وكيف تقلبت الاحوال فالتفريطهم لم يخرج عنهم ثم ضحك رحمه الله حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا كلام
يستغني عن الاطالة في ابطاله باجماع المسلمين فانه لا خلاف بين المسلمين في ان عليا افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار اليه من رسالة
المنصور ابي جعفر الى محمد بن عبد الله النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار الصلوات المكتوبات كما يلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا
فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انه لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلمين منهم وابتلي
ابوك بالدماء فقلت له رحمه الله واذا لا اجماع في المسئلة لان المنصور لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل وكل قول قد
سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر بحثت في ذلك في هذا الموضع اليوم مع احمد بن جعفر الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان اماميا
المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والآخر ان اكثرهم ثوابا علي واصحابنا يقولون ان اكثر
المسلمين ثوابا علي وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة و
جعفر دون ثواب علي اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو
بكر ثم عمر ثم عثمن ثم علي ولم يذهب ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر اكثر من ثواب علي من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا فسرنا الافضلية بالاكثرية
ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصايص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم
ان احدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن
المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي
طالب ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمن بن عفان قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتابه
لشيخنا ابي عبد الله البصري ذكر فيه هذه المقالة ونسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي القسم البلخي كان يقول بها وقبله
الشيخ ابو الحسين الخياط وهو شيخ المتاخرين من البغداديين غالوا كلهم بها فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة
التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت شعر

وخير خلق الله بعد المصطفى — اعظمهم يوم الفخار شرفا
السيد المعظم الوصي — بعد البتول المرتضى علي
وابناه ثم حمزة وجعفر — ثم عتيق بعدهم لا ينكر
المخلص الصديق ثم عمر — فاروق دين الله ذاك القسور
وبعده عثمن ذو النورين — هذا هو الحق بغير مين

الأصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى
بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله
صادقين

الشرح

عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى
وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة
العبدي وغيره وروى طائفة عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرئت في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان
انه ذكر خروج عايشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا لن تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة
فلا يمنعوا ذنب تلعة قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه واله لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي وحذيفة يحتاج اهل السير على انه مات
في الايام التي قتل عثمان فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي عليه السلام لم يتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا في فسق اصحاب
الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلثة

الأصل

ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد
اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا
اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

الشرح

هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه
من التابعين وابوه عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس اسلم يوم الفتح ولما خرج رسول الله من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرها حتى قبض
رسول الله وبقي عليها لخلافة ابي بكر الصديق ومات هو وابو بكر في يوم واحد لم يعلم احدهما بموت الآخر وعبد الرحمن هو هذا الذي قال امير المؤمنين

يعنه وقد

ج ٢
ص

فيه موقد من بنيه قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري و
بجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعن نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل
وفيها خاتمه فالقتها باليمامه فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامه بالوقعه ورايت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجايب وطرايف فاحببت ان اوردها
ههنا منها انه قال في تفسير قوله ادركت وتري من بني عبد مناف يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى
بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل وعبد المطلب فكل من لم يكن من ولد هذه الاربعة فليس من ولد عبد مناف هؤلاء
ومنها انه قال ان مروان بن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا عن معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لوي بن
غالب فاسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص ومطعمرو بن العاص فابن هؤلاء وابن مروان بن الحكم ومنها انه قال لحوا فلتتني اعيار بني جمح بالغير
المعجمة قال هو جمع غير الذي بمعنى سوى وهذا لم يعرف ولا مثله مما يتكلم به امير المؤمنين لركته وبعده عن طريقته فانه قد علا عن ان يقول ولم يفلتني الا بنو جمح الى يكون
مثل هذه العبارة الركيكة المستضعفة واعلم انه اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عايشة زوجة النبي صلعم من بني جمح فقال وافلتتني اعيار بني جمح جمع عير
وهو الحمار وقد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن
حذافة بن جمح وكان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق
على مكة لما جمع له بين مكة والمدينة فاقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يسمى دحروجة الجمل لقصره وسواده وعاش حتى
ولاه زياد صدقات بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام الكوفة ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى
قتل بقديد قتلته الخوارج فهؤلاء الذين اعرف حضورهم الجمل مع عايشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عايشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة
بن جمح وعبد الله بن ربيعة بن دراج بن العنبس وسلمان بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف انه قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت الرواية وافلتتني اعيان بني
جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وسادتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ورجل اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد تليع اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة
عن جيد تليع تزينه الاطواق ووقص الرجل اذا اندقت عنقه فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في
قوله لقد اتلعوا يرجع الى قريش اي الى امر الخلافة فقتلوا دونها فان قلت نقول ان طلحة والزبير لم يكونا من اهل الخلافة ان قلت ذلك تركت مذهب اصحابك وان لم اهلاً
تقله خالفت امير المؤمنين لم يكونوا اهله قلت هما اهل الخلافة ما لم يطلبها امير المؤمنين فاذا طلبها لم يكونوا اهلا لها لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدمه وما طمحا نحوها قول الخلافة
به لم يحكم بصحة خلافته **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له عقله
الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى
ربه **الشرح** يصف العارف يقول قد احيا قلبه بمعرفة الحق سبحانه واماتت نفسه بالمجاهدة ورياضة القوة البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق
السفر والسياحة حتى دق جليله حتى نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه تلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس في الاكثر انما يكون من كدر الجسد والبطنة كما
قيل تذهب الفطنة ويقولون باب هذه الطريقة من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان المغربي الصوفي من ظن انه يفتح عليه شيء من هذه
الطريقة او يكشف له عن سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط وقال ابو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ومن كلامهم الحركة بركة
حركات الظواهر توجب بركات السراير ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره بالمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلثة اشياء ان لا
تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابرهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة و
يفتح عليها باب الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق ومروه
بالكسب وقال حبيب بن اوس وهو ابو تمام يقصد غير ما نحن فيه ولكنه يصلح ان يستعمل فيما نحن فيه خذي عبرات عينك عن زماعي وصوني ما اذلت من القناع اقلي قد
اضاق بكاك ذرعي وما ضاقت بنازلة ذراعي فخالفت النحيب كما فراق اطل فكان داعية اجتماع فليست فرحة الاوبات الا كان الحديد بك بالصراع
اخو النكبات من ياوي اذا ما اطاف به الخطوب وساع يثير عجاجة في كل فج يهيم بها عدي بن الرقاع ابن مع السباع الناعجة تخاله السباع من السباع
وقال [illegible] فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السهى هجودا ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا وجاء في
الحديث ان فاطمة عليها السلام جاءت الى رسول الله صلعم بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فاكلها
وقال اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلث وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في
السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في
الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة وقال ابو سليمان الداراني مفتاح
الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال بعضهم ادب الجوع ان لا تنقص من عادتك الا مثل اذن السنور هكذا على التدريج حتى تصل الى ما تريد وروي
ان ابا تراب النخشبي خرج من البصرة الى مكة فوصل اليها على اكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات عرق قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري اذا جاع
قوي واذا اكل ضعف وكان منهم من ياكل كل اربعين يوما اكلة واحدة ومنهم من ياكل كل ثمانين يوما اكلة واحدة قالوا واشتهى ابو الخير العسقلاني السمك
سنين كثيرة ثم تهيا له اكله من وجه حلال فلما مد يده لياكل اصابت اصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الاكل وقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة
الى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فالجملة الاولى هي التقوى

والثانية

والثانية المجاهدة وقال النبي صلى الله عليه وآله اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه وقال ابراهيم بن شيبان ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق ثم حملت الي وانا بالشام غضارة فيها عدسية فتناولت منها وخرجت فرايت قوارير فيها معلقة فيها شبه انموذجات فظننتها خلا فقال بعض الناس انتظر الى هذه وتظنها خلا وانما هي خمر وهذه انموذجات هذه الدنان لدنان هنا فقلت قد لزمني فرض الانكار فدخلت حانوت ذلك الخمار لاكسر الجرار والدنان فحملت الى ابن طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله الرماني المغربي استاذ ذلك البلد فعلم اني محبوس فشفع في فاخرجت اليه فلما وقع بصره علي قال اي شيء فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال لقد نجوت مجانا وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا وقد اجتمع عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك من اذى هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك من شهوة ويحميك الرمان فان لذع الرمان يجد الانسان المه في الآخرة ولذع الزنابير يجد الانسان المه في الدنيا فتركته ومضيت على وجهي وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطني حتى احملها قال الامير انا وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسي وعليه كساء يمنع مني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك ابو الطيب المتنبي

ذريني انل ما لا ينال من العلى ... فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

تريدين ادراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وله ايضا

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

ومن امثال العامة من لم يغل دماغه في الصيف لم يغل قدره في الشتاء من لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك السؤل وبلوغ المأمول بالصبر على الجوع وفقد الهجوع وسيلان الدموع واعلم ان تقليل الماكول لا ريب في انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه كما ترى المكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبخر الماكولات الكثيرة ابخرة كثيرة فيصعد الى الدماغ فتفسد القوى النفسانية وايضا فان كثرة الماكل تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والقياس ايضا يقتضي ذلك لان كثرة المزاولات سبب لحصول الملكات فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شغلا شاغلا لها وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغي ان يكون تقليل الغذاء الى حد يوجب جوعا قليلا فان الجوع المفرط يورث ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الاخلاط السوداوية لمن افرط عليه الجوع فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بان يكون قليل الكمية كثير الكيفية فتؤثر قلة كميته في انه لا يشتغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية وتؤثر كثرة كيفيته في تدارك الخلل الحاصل له من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء شديد الامداد للاعضاء الرئيسة لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء واعلم ان الرياضة والجوع هي امر يحتاج اليه المريد الذي هو بعد في طريق السلوك الى الله وينقسم طالبو هذا الامر الجليل الشاق الى اقسام اربعة احدها الذين مارسوا العلوم الالهية واجهدوا انفسهم في طلبها والوصول الى كنهها بالنظر الدقيق في الزمان الطويل وهؤلاء يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فيجلبهم حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الجوهر مائلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا دراية بنظر وبحث وقد راينا مثلهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى سنح لهم سانح شوق مثل صوت مطرب او انشاد بيت يقع في النفس او سماع كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه يستولي عليهم الوجد ويشتد الحنين ويغشاهم غواش لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لها الامران معا الاستعداد الاصلي والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتياض بالعلوم الالهية ولكنهم قوم سمعوا كمال اهل الطريقة وان السعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فمالت نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه اقسام المريدين والرياضة التي تكمل واحدا من هذه الاقسام غير الرياضة اللائقة بالقسم الآخر ويحتاج مثل الخوض في ذلك الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية دائمة مستمرة وانه كل من تعرض لها وصل قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان نفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع فقد يكون بعض النفوس متهيئة غاية الاستعداد لهذا المطلب وربما لم يكن البتة مستعدا له وبين هذين الطرفين اوساط مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا في الكسب والمكتسب اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به في الاكثر العزلة والانقطاع عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية والرشاد فلا حاجة له الى مخالطة احد يستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس يكفي الفطرة الاصلية في الوصول الى المعالم الالهية والحقائق الربانية ولا بد من موقف ومرشد في مبدا الحال هذا هو القول في الكسب بالنظر اليهما واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية مما لصاحب الفطرة المجردة اما كثرة الكمية فلان قوته النظرية تعينه على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية تتوزع على تلك الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كانت توزع القوة للاقسام اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما القسم الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية المكتسبة بالنظر فهو النفس الشريفة الجليلة الكاملة وهذه الاقسام الثلاثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها البدنية

تعليق

تعليق ٣

لان الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت كان
الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عائقة عن المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرايض خاصة
لئلا تعتاد النفس الكسل وربما افضى ذلك الى خلل في الرياضة النفسانية ولهذا حكي عن كثير من كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل العبادات واما القسم الرابع وهو النفر
عن الوصفين معا فهذه النفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدا الحال الا بتهذيب الاخلاق بما هو مذكور في كتب الحكمة الخلقية فاذا الانت وتمرنت واستعدت للنفحات
الالهية حصل لها ذوق ما وجب ذلك الذوق شوقا فاقبلت بكليتها على مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم الغالب على مزاج البدن
يوجب بطبعه البلادة وابطاء الفهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التي تسد المجاري وتمنع نفوذ الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضي تقليل
البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء تهضمه عملت في الرطوبة الغريبة الكائنة في الجسد فكلما انقطع الغذاء استمر عملها في البلغم الموجود في البدن فلا يزال تعمل فيه وتنقيه
الحرارة الكائنة في البدن حتى تفني كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فان استمر انقطاع الغذاء اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص الرطوبة
الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك يسيرا او الى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية الرياضة التي اشار امير المؤمنين ع اليها بقوله حتى
دق جليله ولطف غليظه وان افرط وقع الحيف والاجحاف على الرطوبة الاصلية وعطب البدن ووقع صاحبه في الدق والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل
نفسه بالسيف او بالسكين وقوله ع وبرق له لامع كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية فيه اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو علي بن سينا
في كتاب الاشارات فقال في ذكر السالك الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق اليه لذيذة كانها بروق تومض اليه
ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد اليه ووجد عليه ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير
الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فتذكر من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول هو عن
سكينته ويتنبه جليسه لاستنفاره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم يستنفره غاشية وهدي للتانس بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة
فيصير المخطوف مالوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفه مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا فهذه الفاظ الحكيم ابن سينا
ابي علي في الاشارات وهي كما تراها مصرح فيها بذكر البروق اللامعة للعارف وقال القشيري في الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين قال هي بروق تلمع ثم تخمد
وانوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحتري خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل اي زور لك لو قصدا سرى وملم
بك لو حقا اصل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان الفاظ امير المؤمنين ع لانه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية
ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد ولا كيف يصدر وقال القشيري ايضا
في الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة قال وهي ارفع الدرجات قال فالمحاضرة حضور القلب وقد تكون بتواتر البرهان
والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهي الحضور البين غير مفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهي وجود
الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر في المشاهدة قول الجنيد وجود الحق مع فقدانك وقال عمرو بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير ان
يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير من ذلك بضوء النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلي مع النهار فلا ليل وانشدوا شعرا ليلي بوجهك
مشرق وظلامه في الناس سار فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وقال الثوري لا يصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقالوا اذا طلع الصباح استغنى عن
المصباح وانشدوا ايضا فلما استنار الصبح طوح ضوءه بانواره انوار ضوء الكواكب فجرعهم كاسا لو ابتليت لظى بتجريعه طارت كاسرع ذاهب كاس واي
كاس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتخطفهم منهم ولا تبقيهم كاس لا تبقي ولا تذر تمحو بالكلية ولا تبقي شظية من اثار البشرية كما قال قائلهم ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر وقال
القشيري ايضا هي ثلاث مراتب اللوايح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوايح كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القائل فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي
وداعا وانشدوا يا ناظرا الذي ذارونا كانه مقتبس نارا مر بباب الدار مستعجلا ما ضره لو دخل الدارا ثم اللوامع وهي اظهر من اللوايح وليس زوالها بتلك
السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر او كما قالوا وابلائي من شهد ومغيب وحبيب مني بعيد قريب لم ترد ماء وجهه العين الا
شرقت قبل ريها برقيب فاصحاب هذا المقام بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل
والليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة فلا ترى كلام القوم
كلهم يشيرون بالبروق واللمعان وكان مما نقم حامد بن العباس وزير المقتدر وعلي بن عيسى الجراح وزيره ايضا على الحلاج وجدا تهمة في كتبه لفظ النور الشعشعاني في
ذلك لجهلهما بمراد القوم واصطلاحهم ومن جهل امرا عاداه ثم قال ع وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اي لم يزل ينتقل من مقام من مقاماته
الى مقام فوقه حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها وسنذكرها فيما بعد ثم قال ع وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه اي كانت الراحة الكلية والسعادة الابدية مستثمرة من ذلك التعب الذي تحمله لما استعمل قلبه وراض جوارحه ونفسه حتى وصل كما
قيل عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنا غيابات الكرى وقال الشاعر تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف وقال اخر
ما ابيض وجه المرء في طلب العلى حتى يسود وجهه في البيد وقال فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السهى هجودا ما ان ترى الاحساب
بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا **الاصل** بحيث فيه اصطبار على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار ممدود
لتتنازعوا سبقه فشدوا وعقدوا الماززدوا اطووا فضول الخواصر لا يجتمع عزيمة وليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم **الشرح**
مستاديكم شكره اي طالب منكم اداء ذلك هو القيام به استاديت ديني عند فلان اي طلبته قوله ومورثكم امره اي سيرجع امر الدولة اليكم ويزول

استقصاء

واعلم ان ع

بذلك في صوم

قواد

ومن كلامه

امية ثم شبه الآجال التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات ويستبقوا فيها الى الخيرات بالمضمار المعد لخيل يتنازع فيه السبق ثم قال فشدوا عقد المآزر اي شمروا عن ساق الاجتهاد ويقال لمن يوصى بالجد والتشمير اشدد عقدة ازارك لانه اذا شدها كان ابعد عن العثار واسرع للمشي قوله فاطووا فضول الخواصر نهى عن كثرة الاكل لان الكثير الاكل لا يطوي فضول خواصره لامتلائها والقليل الاكل ياكل في بعضها ويطوي بعضها قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص وقال اعشى باهلة طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر وقال الشنفرى واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل ثم اتى بثلاثة امثال مخترعة له لم يسبق بها وان كان قد سبق بمعناها وهي قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم فاما ما جاء للمحدثين من ذلك فما كتبه بعض الكتاب الى ولده في خدمة السلطان والكاسات في ايدي الملاح ليس ليانا ما فاطلب منه او شرب راح ومثله قول آخر لولده ما للطبيع هواه من الملام ملاذ فاختر لنفسك هذا مجد هذا التلذاذ وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب غبوق ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو او لنفع صديق وهذا كثير جدا يناسب قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة ومثل قوله ما انقض النوم لعزائم اليوم قول الشاعر فتى لا ينام على عزمه ومن صمم العزم لم يرقد وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم اي الظلم التي ينام فيها لا كل الظلم الا ترى انه اذا لم ينم في الظلمة بل كان عنده من شدة العزم وقوة التصميم ما لا ينام معه فان الظلمة لا تمحو تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والمثلان الاولان احسن من الثالث وكان الثالث من تتمة الثاني وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء في القرآن العزيز أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب هذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اي لا تجتمع لكم دخول الجنة والدعة والقعود عن مشقة الحرب

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما أبعده وزورا ما أغفله وخطرا ما أفظعه لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون

الشرح قد اختلف المفسرون في تفسير هاتين الآيتين فقال قوم المعنى انكم قطعتم ايام عمركم في التكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بانفسهم وتعدى ذلك الى ان تفاخروا باسلافهم الاموات فقالوا منا فلان وفلان لقوم كانوا انقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام امير المؤمنين ع قال يا له مراما منصوب على التمييز ما ابعده اي لا فخر في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد وانما الفخر بتقوى الله وطاعته وزورا ما اغفله اشارة الى القوم الذين افتخروا جعلهم بتذكر الاموات السالفين كالزائرين لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف قال ما اغفلهم عما يراد منهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرفوا الاوقات بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطرا ما افظعه اشارة الى الموت ما اشد فظع الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار قوله لقد استخلوا منهم اي مدكر قال الراوندي اي وجدوا موضع التذكر خاليا من الفائدة وهذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال وخطرا ما افظعه وهل يكون امر اعظم تذكيرا من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا ذكر من خلا من آبائهم اي من مضى يقال هذا الامر من الامور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلى فلان في حديثه اي حدث عن امور خالية والمعنى انه استعظم ما يوجبه حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم وآثار اسلافهم من التذكر فقال اي مدكر وواعظ في ذلك وروي اي مذكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد والمعتبر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان بعيد اي تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكانهم تناولوهم ومنه هذه اللفظة من الفاظ القرآن العزيز وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وانى لهم تناول الايمان حينئذ بعد فوات الامر

الاصل يرتجعون منهم أجسادا خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا وذهبتم في أعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا

الشرح يرتجعون منهم اجسادا اي يذكرون آباءهم فكانهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت خلت قال وهؤلاء الموتى احق بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخرا وشرفا والمفتخرون بهم اولى بالهبوط الى جانب الذلة منهم بالقيام مقام العزة وتقول هذا احجى من فلان اي اولى واجدر والجناب الفناء ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اي لم ينظروا النظر المفضي الى الرؤية لان ابصارهم ذات عشوة وهو مرض في العين ينقص به الابصار وفي عين فلان عشا وعشوة بمعنى ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان امر عشوة ومنه اوطأتني عشوة ويجوز بالضم والفتح قال وضربوا منهم في غمرة جهالة اي وضربوا من ذكر هؤلاء الموتى في بحر جهل والضرب هاهنا استعارة او يكون من الضرب بمعنى السير كقوله تعالى إذا ضربتم في الأرض اي وخاضوا وسبحوا من ذكرهم في غمرة جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه راي المفتخرين بالموتى والقاطعين الوقت بالتكاثر بهم اعراضا عما يجب انفاقه من العمر في الطاعة والعبادة ثم قال لو سألوا عنهم ديارهم التي خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار والربوع القبور لقالت ذهبوا في الارض ضلالا اي هالكين ومنه قوله تعالى وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد وذهبتم في اعقابهم اي بعدهم جهالا لغفلتكم وغروركم قوله تطؤون في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد ودفين على بقايا دفين من عهود الآباء والاجداد صاح هذي قبورنا تملأ الارض فاين القبور من عهد عاد سر ان استطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد قوله وتستنبتون في اجسادهم اي تزرعون النبات في اجسادهم وذلك لان اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتا في الاجزاء الترابية التي هي ابدان الحيوانات ويروى وتستثبتون بالثاء اي وتنصبون الاشياء الثابتة كالعمد والاساطين للاعطان في اجساد الموتى ثم قال وترتعون فيما لفظوا لفظت الشيء بالفتح رميته من فمي لفظا والكسر يجوز ان يريد بذلك انكم

تاكلون ما خلفوه وتركوه ويجوز ان يريد انكم تاكلون الفواكه التى تنبت فى اجزاء ترابية خالطها الصديد الجارى من افواههم ثم قال وتسكنون فيما خربوا اى تسكنون فى المساكن التى لم يعمروها بالذكر والعبادة فكانهم اخربوها فى المعنى ثم سكنتم انتم فيها بعدهم ويجوز ان يريد ان كل دار عامرة قد كانت من قبل خربة وانما اخربها قوم بادوا وماتوا فاذن لا ساكن منا فى عمارة الا ويسكن فيما قد كان خرابا من قبل والذين اخربوه الان موتى ويجوز ان يريد بقوله وتسكنون فيما اخربوا وتسكنون فى دور فارقوها واخلوها فاطلق على الخلو والفراغ لفظ الخراب مجازا قوله وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم يريد ان الايام والليالى تشيع نائحا الى المقابر وتبكى وتنوح على الباقين الذين سيلحقون بهم عن قريب قوله اولئكم سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذى ينتهى اليه اما حسيا او معنويا والمراد ههنا الموت والفرط القوم يسبقون الحى الى المنهل ومقاوم العز دعائمه جمع مقوم واصلها الخشبة التى يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة وهى الخيل تجمع للسباق والسوق بفتح الواو جمع سوقة من هو دون الملك

الاصل

سلكوا فى بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا فى فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم فى ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت فى مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة فى افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها وعاث فى كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم فى كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلى فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان فى الدنيا غذى ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور فى ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجى هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل انس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجى خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعى عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هى افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

الشرح

هذا موضع المثل ملعا يا ظليم والا فالتخوية من اراد ان يعظ ويخوف ويقرع صفات القلب ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة فى مثل هذا الكلام الفصيح والا فليمسك فان السكوت استر والعى خير من منطق يفضح صاحبه ومن تامل هذا الفصل علم صدق معوية فى قوله فيه والله ما سن الفصاحة لقريش غيره وينبغى لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة فى مجلس وتلى عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدى بن الرقاع قلم اصاب من الدواة مدادها فلما قيل لهم فى ذلك قالوا انا نعرف مواضع السجود فى الشعر كما تعرفون مواضع السجود فى القران وانى لاطيل التعجب من رجل يخطب فى الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور وامثالهما من السباع الضارية ثم يخطب فى ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسى المسوح الذين لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون فى صورة بسطام بن قيس الشيبانى وعتيبة بن الحرث اليربوعى وعامر بن الطفيل العامرى وتارة يكون فى صورة سقراط الحبر اليونانى ويوحنا المعمدان الاسرائيلى والمسيح بن مريم الالهى واقسم بمن تقسم الامم كلها به لقد قرات هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الان اكثر من الف مرة ما قراتها قط الا واحدثت عندى روعة وخوفا وعظة واثرت فى قلبى وجيبا وفى اعضائى رعدة ولا تاملتها الا وذكرت الموتى من اهلى واقاربى وارباب ودى وخيلت فى نفسى انى انا ذلك الشخص الذى وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء فى هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفى عليه فلم اجد لشئ منه مثل تاثير هذا الكلام فى نفسى فاما ان يكون ذلك لعقيدتى فى قائله او كانت نية القائل صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا خالصا فكان تاثير قوله فى النفوس اعظم وسريان موعظته فى القلوب ابلغ ثم نعود الى تفسير الفصل فالبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز ان يكون البرزخ فى هذا الموضع القبر لانه حاجز بين الميت وبين اهل الدنيا كالحائط المبنى بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز ان يريد به الوقت الذى بين حال الموت الى حال النشور والاول اقرب الى مراده عليه السلام لانه قال فى بطون البرزخ ولفظة البطون على التفسير الاول الطف اكلت الارض من لحومهم وشربت من دمائهم مستعار ثان والفجوات جمع فجوة وهى الفرجة المتسعة بين الشيئين قال سبحانه وهم فى فجوة منه وقد تفاجى الشئ اذا صارت له فجوة وجمادا لا ينمون اى خرجوا عن صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذى لا ينمى ولا يزيد ويروى لا ينمون بتشديد الميم من النميمة وهى الهمس و

فتفرقوا:

الأجناء

هلكت:

وتحريك:

و١٧/٦

ج ٣ ص ١١

الجزء الحادي عشر

الحركة ومنه قولهم اسكت الله نامته في قول من شدد ولم يهمز وضمنا ابقا لكل ما لا يرجى من الدين والوصف كل ما لا تكون منه على ثقة ضمنا ثم ذكر ان الاموات الحادثة
في الدنيا لا تفزعهم وان تنكر الاحوال عليهم باهل الدنيا لا يعرفهم ويروى تخبرهم على ان الماضون بامر ومثله قوله لا يحفلون بالرواجف اى لا يكترثون بالزلازل قوله
ولا ياذنون للقواصف اى لا يسمعون الاصوات الشديدة اذنت لكذا اى سمعته وجمع الغايب غيّب وغُيَّب كلاهما مروى ههنا واراد انهم شهود في الصورة
وغير حاضرين في المعنى والالاف على فعّال جمع الف كالطراف جمع طارف والسمار جمع سامر والكفار جمع كافر ثم ذكر انه لم تنم اخبارهم اى لم تنبئهم اخبارهم وتنقطع
عن بعيد عهدهم ولا عن بعيد منزلهم وانما سقوا كاس المنون التي اخرستهم بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله وصمت ديارهم
اى لم يسمعوا منها نداء المنادى ولا نوح النائح ولم يسمع في قبورهم صوت منهم قوله مكانهم في ارتجال الصفة اى اذا وصفهم الواصف من بجلا غير مرو في الصفة
ولا متهيئ للقول فكانهم صرعى سبات اى النوم لانه لا فرق في الصورة بين الميت حال موته والنائم المسبوت ثم وصفهم بانهم جيران الا انهم لا ياتنسون بينهم كجيران وهو
الدنيا وانهم احبا الا انهم لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله احبا جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر ان عرى التعارف قد
بليت منهم وانقطعت بينهم اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة مستحسنة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال كل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم
مع ذلك مجتمعون بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتفى عنه وصف الوحدة ثم قال وبجانب الهجر وهم اخلاء اى وكل منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل
خلة ومودة اى كانوا كذلك وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون للنهار ليلا ولا لليل نهارا وذلك لان الواحد من البشر
اذا مات نهارا لم يعرف لذلك النهار ليلا ابدا وان مات ليلا لم يعرف لذلك الليل صباحا ابدا فقال الشاعر لا بد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم
وليس المراد بقوله اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا انهم وهم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يعقبه من الاوقات بل المراد
ان صورة ذلك الوقت لو بقيت عندهم لبقيت ابدا من غير ان يزيلها وقت آخر يطرأ عليها ويجوز ان يفرع على مذهب من قال ببقاء الانفس فيقال ان النفس
التي تفارق ليلا تبقى صورة الليلية والظلمة حاصلة عندها ابدا ولا يزول بطرآن نهار عليها لانها قد فارقت الحواس فلا سبيل لها الى ان يرتسم فيها شيء من
المحسوسات بعد المفارقة وانما حصل لها ما حصل من غير زيادة عليه وكذلك الانفس التي تفارق نهارا واعلم ان الناس قد قالوا في حال الموتى فاكثروا فمن ذلك

قول الرضي ابي الحسن رحمه الله تعالى الاوراد

اعزز علي بان نزلت بمنزل ... متشابه الامجاد بالاوغاد
في عصبة جنبوا الى آجالهم ... والدهر يعجلهم عن الارواد
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم ... من غير اطناب ولا اعماد
ركب اناخوا لا يرجى منهم ... قصد لاتهام ولا انجاد
كرهوا النزول فانزلتهم وقعة ... للدهر باركة بكل مفاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلل ... وتطاوحوا عن سرج كل جواد
بادون في صور الجميع وانهم ... متفردون تفرد الآحاد

قوله بادون في صور الجميع ماخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام فكلهم وحيد وهم جميع

وقال ايضا

ولقد حفظت له فاين حفاظه ... ولقد وفيت له فاين وفاؤه
اودعته الترب فلم يجبه قطيعه ... ام ضل عنه من البعاد غناؤه
هيهات اصبح سمعه وعيانه ... في الترب قد حجبتهما اقذاؤه
يمحى ولين مهاده حصباؤه ... فيه وموحش ليله ظلماؤه
قد غلبت اعيانه وتنكرت ... اعلامه وتكسفت اضواؤه
متنقب ليس اللثام غطاؤه ... متغض وليس لفكره اغضاؤه
وجه كلمع البرق غاض وميضه ... قلب كحد العضب فل مضاؤه
حكم البلى فيه فلو تلقى به ... اعداؤه لرثى له اعداؤه

وقال ابو العلاء

استغفر الله ما عندي لكم جزع ... وما خطابي الا معشرا قبروا
اصبحتم في البلى غبرا ملابسكم ... من الحيا فاين البرد والقطر
كنتم على كل خطب فادح صبرا ... فهل شعرتم وقد جادتكم الصبر
وما درى يوم احد الذين ثووا ... فيه ولا يوم بدر انهم نصروا

وقال ابو حازم الكلابي

اجارتنا تعدد بنت ان اتاها ... نعوا ان يكون لها اصطبار
اذا ما اهل قبري ودعوني ... فذاحوا الاكف بها اغبار
وغودر اعظمي في لحد قبر ... تراوحه الجنائب والقطار
تهب الريح فوق محط قبري ... ويرعى حوله اللهق النوار
مقيم لا يكلمني صديق ... بقبر لا ازور ولا ازار
فذاك النأي لا الهجران حولا ... وحولا ثم تجتمع الديار

مر الاسكندر بمدينة قد ملكها سبعة املاك من بيت واحد وبادوا فسال هل بقي من نسلهم احد قالوا بقي واحد وهو يلزم المقابر فدعا به
فسأله لم تلزم المقابر قال اردت ان اميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء قال هل لك ان تلزمني حتى انيلك بغيتك قال لو علمت انك تقدر على ذلك
للزمتك قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها قال لا اقدر على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه
ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج فما بعده شر وقبر عبد الله بن عمرو تحت بقبره فصلى فيها ركعتين وقال ذكرت اهل القبور
وانه حيل بينهم وبين هذا فاحببت ان اتقرب بهما الى الله فان قلت ما معنى قوله وبجانب الهجر واى فائدة في لفظة جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون فلان في
جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة وذلك ان لفظة جنب في الاصل موضوعة للمباعدة ومنه قولهم الجار الجنب وهو
جارك من قوم غرباء يقال جنبت الرجل واجتنبته وتجنبته وتجانبته كله بمعنى ورجل اجنبي واجنب وجنب وجانب كله بمعنى قوله شاهدوا من اخطارها ما هم القوم
ان شاهد المتقون من آثار الرحمة واماراتها وشاهد المجرمون من آثار النقمة واماراتها عند الموت والحصول في القبر اعظم مما كانوا يسمعون ويظنون ايام كونهم
في الدنيا ثم قال فكلا الفريقين مدت لهم المدة الى غايتين فغاية الشقي منهم وغاية السعيد الى مباءة اى الى منزل يعظم حاله عن ان يبلغه خوف خائف او رجاء
راج وتلك المباءة هي النار والجنة وتقول تباءت استنبأ الرجل اى اتخذ مباءة وامات الابل رددتها الى المباءة وهي معاطنها ثم قال فلو كانوا ينطقون بها
لعيوا بشبهها الياء قال الشاعر عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامه وقد قلبوا بالتخفيف كما تقول حيوا قال وجب
الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو قال الشاعر وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعد ما ماتوا من الدهر اعصرا
قوله لقد رجعت فيهم يقال رجع البصر نفسه ورجع زيد بصره ولا يتعدى تقول كلحوا بعدا لاصورة فادركت لهم بالابصار والاسماع العقلية لا
الحسية وكلحت الوجوه كلوحا وكلاحا وهو تكشر في عبوس حال النواضر النواعم النضرة الحسن الرونق وخوت الاجساد النواعم خلت من سمنها وعطوبتها وحشوها

ويجوز ج ٢ ص ١٢

ويجوز ان يكون خوت اى سقطت قال تعرفني خاوية على عروشها والامدّا جمع مدّة وهو الثوب البالي قال اوس وذات مدّة عاد نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا
وتكاءدنا شق علينا ومنه عقبة كؤود ويجوز تكاءدنا جاءت هذه الكلمة في لغاتها انفعل وتفاعل بمعنى ومثله تهدّد الضبعة وتهادهدها ويقال قوله وتوارثنا
الوحشة كانه لما مات الاب فاستوحش اهله منه ثم مات الابن فاستوحش منه اهله ايضا كان الابن ورث تلك الوحشة من ابيه كما تورث الاموال وهذا من باب الاستعارة
قوله وتهدّمت علينا الربوع يقال تهدّم فلان على فلان غضبا اذا اشتدّ غضبه ويجوز ان يكون تهدّمت اى تساقطت وروى وتهكّمت بالكاف وهو كقولك تهدّمت
بالتغيير جميعا ويعني بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانه لا نطق فيها كما تقول ليل قائم ونهار صائم اى يقام ويصام فيهما وهذا كلها طريق المجاز والعرب
واخراج الكلام في معرض غير المعرض المعهود وجعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم بما وصفه من احوالهم وورد في الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال
لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن في القبور واستبطاه الناس جدا ثم رجع وقد احمرّت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل له ابطات يا امير المؤمنين فما الذي حبسك قال
اتيت قبور الاحبة فسلّمت فلم يرد السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت بالبدين قلت ما فعلت بهما قال قطعت الكفين من
الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من
الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت بالابدان والرجلين قلت ما فعلت قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب
وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما
ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك باكفان لا تبلى فقلت وما اكفان لا تبلى قال تقوى الله والعمل بطاعته وهذا من الباب الذي نحن بصدده نسب الاقوال
المذكورة الى التراب وهو جماد ولم يكن ذلك ولكنه اعتبر فانتقدحت في نفسه هذه المواعظ الحكمية فافرغها في قالب الحكاية وتنبيها على قانون المسئلة والاجابة واضافتها
الى جماد موات لا تراهز لسامعها الى تدبرها ولو قال نظرت فاعتبرت في حال الموتى فوجدت التراب قد قطع كذا من كذا لم يبلغ عظته المبلغ الذي بلغته حيث اودعها في
الصورة التي اخرجها فيها قوله فلو مثلتهم بعقلك وكشف عنهم محجوب الغطاء لك الى اخر الجواب لو هذا الكلام اخذه ابن نباتة بعينه فقال فلو كشفتم عنهم اغطية
الاجداث بعد ليلتين او ثلث لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة وهوام الارض في نواعم الابدان جائلة والروس الموسدة على الايدي زائلة
ينكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها آلفا قوله ارتحت اسماعهم ليس معناه ثبتت كما زعم الراوندي لانها لم تثبت وانما ثبتت الهوام فيها بل الصحيح تثبت خ
انه من دسخ الغدير اذا نشّ ماؤه ونضبت يقال قد ارتسخت الارض بالمطر اذا ابتلعته حتى تلتقي الثريان واستكّت اى ضاقت وانسدّت قال النابغة شعرا
ونبّئت خير الناس انك لمتني وتلك التي تستكّ منها المسامع قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اى غارت وذهبت في الراس واخذه المتنبي فقوله
واكتحلت ابصارهم بالتراب فقال تدفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومفض
كان لا يغضي لخطب وبال كان لا يفكر في الهزال وذلاقة الالسن حدتها وذلق اللسان والسنان يذلق ذلقا اى ذرب فهو ذلق واذلق وهمدت بالفتح سكنت
وخمدت وعاثت افسد وقوله جديد بلى من فن البديع لان الجدة ضد البلى وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال يا ذا دمعا دفي جديد بلاك رثّ الجديد فهكذا
رثيت لذاك وسمجها قبح صورتها وقد سمج الشيء بالضم فهو سميج بالسكون مثل ضخم فهو ضخم ويجوز فهو سميج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق الآفة اليها
وذلك انه اذا استولى العنصر الترابي على الاعضاء قوي استعدادها للاستحالة من صورتها الاولى الى غيرها ومستسلمات اى منقادة طائعة غير عاصية فليس
لها ايد تدفع عنها ولا لها قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والاشجان جمع شجن وهو ما يسقط الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فيؤذيها قوله صفة حال
لا تنتقل اى لا تنتقل الى حسن وصلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد واضمحلال ورجل غرير اى حدث وغرير الجدّ اى طري وانيق اللون
معجب اللون وغذي ترف قد غذي بالترف وهو التنعم المطغي وربيب شرف اى قد ربي في الشرف والعز ويقال ربّ فلان ولده يربه ربّا ورباه يربيه تربية ويتعلل بالسرور
يتلهى به عن غيره ويفزع الى السلوة يلتجي اليها وضنا اى بخلا وغضارة العيش نعيمه ولينه وشحاحة اى بخلا شححت بالكسر اشح وشححت ايضا بالفتح اشح واشح بالضم و
الكسر شحا وشحاحة ورجل شحيح وشحاح بالفتح وقوم شحاح واشحة ويضحك الى الدنيا وتضحك اليه كناية عن الفرح بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى صاحبه
لشدة الصفا كان الدنيا تحبه وهو يحبها وعيش غفول قد غفل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم ينتبه له الدهر فيكدره عليه وفي قوله قال الشاعر وكان المرء في
غفلات عيش كان الدهر عنها في وثاق وقال اخر الا ان احلى العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوّم قوله اذ وطى الدهر حسكه اى اذا وطاء
الدهر حسكه والهاء في حسكه يرجع الى الدهر عدّى الفعل بحرف الجر كما تقول قام زيد بعمرو اى اقامه وقواه جمع قوة وهي المرة من مرائر الحبل وهذا الكلام استعارة و
من كثب من قرب والبث الحزن والبثّ ايضا الامر الباطن الدخيل ونجي الهمّ ما يناجيك ويسارك والفترات والالام والرض واكثر ما كان بعضه منصوب على الحال وقال الراوندي
في الشرح هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائما ثم ذكر ان العامل في الحال الفترات تقديره فترات ما كان وما ذكره الراوندي فاسد فانه ليس هذا من باب اخطب ما
يكون الامير قائما لان ذلك حال سدّت مسدّ خبر المبتدا وليس ههنا مبتدا وايضا فليس العامل في الحال فترات ولا فترات العامل قوله نعت والقار والبارد فان
قلت لم قال من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار وهلّا حق جعل الاول التسكين والثاني التحريك فلما كان من شان الحرارة التهييج والتثوير فاستعمل في مقابلها
بالبارد لفظة التسكين ومن شان البرودة التفتير والتجميد فاستعمل في مقابلها بالحار لفظة التحريك قوله ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امدّ منها كل ذات داء
ولا استعمل ذا امعقو وامثله المزاج او مركبا كذلك الا وامدّ كل طبيعة ذات مرض بمرض زائد على الاول ومعنى ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج اى لا رام الاعتدال بمزج بمانح خ
لانه لو حصل له الاعتدال لكان قد برئ من مرضه فقد محاولة الاعتدال الا انه استعمل المعتدلات قد نبهنا اللاعتدال لكان قد اعتدل بالقوة وينبغي
ان يكون قد حسن في مفعولات تقتضيه بمرض كما قدمنا من جملة المعقولات كثير واسع قوله حتى فتر معلله لان معللي المريض في اوائل المرض يكون عندهم نشاط لانهم
يرجون له البرء فاذا راوا امارات الهلاك فترت همتهم قوله وتعايل قرينه ذهل بالفتح وهذا كالاول لان المريض اذا اشتد اطال المرض [illegible]

د ج
٢ ٢
ص
١٣

الجزء الحادي عشر

يذهل قوله وتعاليا آملة بعيشة ذات اى تعاطوا التوحيد كثوا اذا سئلوا عنه ومنه عادة اهل المريض المثقل يجيبون اذا سئلوا عن حاله قوله وتناد عوادة ونشجا خبر يكتمونه اى تعاضموا فيه خبر ذى شجا اى خبر ذى غصة يتنازعونه وهم حول المريض يترادونه وهو لا يعلم بحوارهم وبما يفيضون فيه من امره فقائل منهم موليا به اى قد اشفى على الموت وآخر يمنيهم اياب عافيته اى عودها ابتغلال الى اهله اى غادة وآخر يقول شهدنا امثل هذا ومن بلغ الى اعظم من هذا ثم عوفى فيمنى اهله عودة عافيته وآخر يصبر اهله على فقد ويذكر لهم فضيلة الصبر وينهاهم عن الجزع ويروى لهم اخبار الماضين واسى اهليهم والاموجع اسوة وهو ما يتاسى به الانسان قالت الخنساء وما يبكون مثل اخى ولكن اسلى النفس عنه بالتاسى قوله على جناح من فراق الدنيا اى سرعان ما يفارقها لان من كان على جناح طائر وشك به ان يسقط قوله اذ عرض لعارض يعنى الموت ومن غصصه وهى ما يعرض فى مجرى الانفاس وقيل ان كل ميت من الحيوان لا يموت الا اختنافا وذلك لانه من النفس يدخل فلا يخرج عوضه ويلزم من ذلك الاختناق لان الرئة لا تتروح مروحة للقلب اذا لم يرجع له الخنق قوله تغيرت نواظره غطشت اى تلك لفظة الشاخصة التى تحرك عند الموت قوله ويبست رطوبة لسانه لان الرطوبة الغائبة التى انما يكون التنفس منشحة ويبطل الاحساس للسان تبعا لسقوط القوة قوله فكم من مهتم من جوابه عرفه وقوع رده بحواس يكون لما ال متقون يسئل عنه حال ما يكون محتضرا فيها فلان يعترف ملديه فلا يستطيع ويعجز عن رد جوابهم وقد راينا من عجز عن الكلام فاشار واشاته فهموا معناها وهى الدواة والكاغد فلما حضر ذلك اخذ القلم وكتب فى الكاغد ما يريدهم وبه زهد ثم مات قوله وغاموا لقلبه سمعه متصا عنه اظهر الصمم لانه لا حيلة له ثم وصف ذلك الدفاع فقال عن كبير كان يعظه بحو صراخ الوالد على الولد او الولد يسمع ولا يستطيع الكلام ولا قدرة له على جوابه ثم ذكر عمرات الموت فقال انها افظع من ان تحيط الصفات بها او تتشرفها اى تاتى على كنهها ويعبر عن حقايقها قوله او تعتدل على عقول اهل الدنيا هذا كلام لطيف صحيح غامض ومعناه ان عمرات الموت وامورها عظيمة جدا لا تستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت لها ووصفت كما هى على الحقيقة بل تنبو عنها ولا تصدق بما يقال فيها فعبر عن هذا استقامتها على العقول بقوله او تعتدل كانه جعلها كالشئ المعوج عند العقل فهو غير مصدق به ومما يناسب ما ذكر من حال الانسان قول الشاعر بينا الفتى مرح الخطا فرحا بما يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى اذ قيل بات بليلة ما نامها اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجى اذ قيل امسى شاخصا وموجها اذ قيل قارقهم وحل به الردى وقال ابو النجم العجلى والمرء كالحالم فى المنام يقول انى مدرك امامى فى قابل ما فاتنى فى العام والمرء يسيره الى الحمام مر الليالى السود والايام ان الفتى يصبح للاسقام كالغرض المنصوب للسهام اخطا رام واصاب رام وقال عمران بن حطان افى كل عام مرضة ثم نقهة وتنعى ولا ينعى متى ذا الى متى ولا بد من يوم يجيء وليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا وجاء فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بمقبرة فنادى يا اهل القبور الموحشة والربوع المعطلة الا اخبركم بما حدث بعدكم تزوج نساؤكم وسكنت مساكنكم وقسمت اموالكم هل انتم مخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو اذن لهم فى الجواب لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ونظر الحسن الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد فى اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقال عبدة بن الطبيب يجيبه قوله على الحال التى كان عليها فانه كان اسود لصا من لصوص بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم ولقد علمت بان قصرى حفرة غبراء يحملنى اليها شرجع فبكى بناتى شجوهن وزوجتى والاقربون الى ثم تصدعوا وتركت فى غبراء يكره وردها تسفى على الريح حين اودع ان الحوادث يخترمن وانما عمر الفتى فى اهله مستودع ونظير هذه الابيات فى دويها وعروضها قول مالك بن نويرة اليربوعى شعر ولقد علمت ولا محالة اننى للحادثات فهل ترينى اجزع اهلكن عادا ثم آل محرق فتركنهم بلدا وما قد جمعوا ولهن كان الحارثان كلاهما ولهن كان اخو المصانع تبع فعددت آبائى الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمع ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم غول اتوها والطريق المهيع لا بد من تلف مصيب فانتظر ابارض قومك ام باخرى تصرع وليأتين عليك يوم مرة يبكى عليك مقنعا لا تسمع لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فدل عليها فاتاها وكانت عمياء فسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما شئ يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به وما دخلت بيت الا دخلته عبرة ثم قالت وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف فقال قائل ممن كان حولها قاتل الله عدى بن زيد كان ينظر اليها حين يقول ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان يوم فرح وهو على فرش يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس انى لاحب اليوم بارد قال اجل وان ابن هند عاش فى مثل ما ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز فيقال ان عبد الملك ارسل الى قبر معوية فوجد عليه ثمامة نابتة كان محمد بن عبد الله بن طاهر فى قصر ببغداد على دجلة فاذا انه بحشيش على وجه الماء فى وسطه خشبة على راسها رقعة مكتوب فيها هذا تاه الاعيرج واستولى به البطر فقل للاخير الجعلة الحمد احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتى به القدر وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر فلم ينتفع بنفسه اياما عدى بن زيد ايها الشامت المعير بالدهر أانت المبرأ الموفور ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور من رايت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير فارعوى قلبه وقال فما غبطة حى الى الممات يصير ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور فما نعى الناس على ان هذه الابيات احسن ما قيل من القريض فى هذا المعنى وان الشعراء كلهم اخذوا منها واحتذوا فى هذا المعنى نحوها وقال الرجى ابو الحسن فيه انظر الى مثل الانام بعبرة مثراه كالورق النضير تقصفت اغصانه وتخلبت شجراته انى محاباة المنون وانما خلقت مراعى للردى خضراته ام كيف تامل فلتة اجساده من ذا الزمان وحشوها ادواته

لا تعجبن فما العجيب فناؤه   بيد المنون بل العجيب بقاؤه   إنا لنعجب كيف حم حمامه   عن صحة ويغيب عنا داؤه   من طاح في سبل الردى آباؤه   فليسلكن طريقهم أبناؤه
ومؤمر نزلوا به في سوقة   لا شكله فيهم ولا نظراؤه   قد كان يفرق ظله أقرانه   ويغض دون جلاله أكفاؤه   وتحجبت ضربت عليه مهابة   يغشى العيون بهاؤه وضياؤه
نادته من خلف الحجاب منية   أمم فكان جوابها حوباؤه   شقت إليه سيوفه ورماحه   وأميط عنه عبيده وإماؤه   لم يغنه من كان ود لو أنه   قبل المنون من المنون فداؤه
حرم عليه الذل إلا أنه   أبدا ليشهد بالجلال بناؤه   متخشع بعد الأنيس جنابه   متضائل بعد القطين فناؤه   عريان تطرد كل ريح تربه   ويطيع أول أمرها حصباؤه
ولقد مررت ببرزخ فسألته   أين الألى ضمتهم أرجاؤه   مثل المطي بوارك أجداثه   تسفي على جنباتها بوغاؤه   ناديته فخفي علي جوابه   بالقول إلا ما زقت أصداؤه
من ناظر مطروفة ألحاظه   أو خاطر مطلولة سوداؤه   أو واجد مكظومة زفراته   أو حاقد منسية شحناؤه   ومسندين على الجنوب كأنهم   شرب تخاذل بالطلى أعضاؤه
تحت الصعيد لغير إشفاق إلى   يوم المعاد تضمهم أحشاؤه   أكلتهم الأرض التي ولدتهم   أكل الضروس حلت له أكلاؤه

وقال أيضا:

وتفرق البعداء بعد تجمع   صعب فكيف تفرق القرباء   وخلائق الدنيا خلائق مومس   للمنع آونة وللإعطاء   طورا تبادلك الصفاء وتارة   تلقاك تنكرها من البغضاء   وتداول الأيام يبلينا كما   يبلي الرشاء تطاوح الأرجاء   وكأن طول العمر روحة راكب   قضى اللغوب وجد في الإسراء   لهفي على القوم الألى غادرتهم   وعليهم طبق من البيداء   متوسدين على الخدود كأنما   كرعوا على ظمأ من الصهباء   صور ضننت على العيون بلحظها   أمسيت أوقرها من البوغاء   ونواظر كحل التراب جفونها   قد كنت أحرسها من الأقذاء   قربت ضرائحهم على زوارها   ونأوا عن الطلاب أي تناء   ولبئس ما يلقى بعقر ديارهم   أذن المصيخ بها وعين الرائي

الأصل

من كلام له عليه السلام عند تلاوته ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ إن الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون إلى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك

(سبحانه و)

الشرح

من قرأ يسبح له فيها ارتفع رجال عنده بوجهين أحدهما أن يضمر له فعل يكون هو فاعله تقديره يسبحه رجال ودل على يسبحه يسبح كما قال الشاعر:

ليبك يزيد ضارع لخصومة   ومختبط مما تطيح الطوائح

أي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك. والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره المسبحون رجال ومن قرأ يسبح له فيها بكسر الباء فرجال الفاعل وأوقع لفظ التجارة في مقابلة لفظ البيع إما لأنه أراد بالتجارة ههنا الشراء خاصة أو لأنه عم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لأنه أدخل في باب الإلهاء لأن البيع يحصل ربحه بيقين وليس كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلب جلاء بالكسر وجلوت اليهود عن المدينة جلاء بالفتح والوقرة الثقل في الأذن والعشوة بالفتح فعلة من العشاء في العين والآلاء النعم فإن قلت أي معنى تحت قوله عزت آلاؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في تعظيم الله قلت عزت ههنا ليس بمعنى قلت ولكن بمعنى كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح أي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا أي كريم معظم والبرهة من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وأزمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم في فكرهم ألهمهم بخلاف مناجاة الرسل ببعث الملائكة إليهم وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار ذلك النور مصباحا لهم استصبحوا به قوله من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه إلى ههنا هي التي في قولهم أحمد الله إليك أي منهيا ذلك إليك أو مفضيا به إليك ونحو ذلك وطريقة العرب في الحذف في مثل هذا معلومة قال سبحانه ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة﴾ أي لجعلنا بدلا منكم ملائكة وقال الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة   مبردة باتت على طهيان

أي عوضا من ماء زمزم قوله ومن أخذ يمينا وشمالا أي ضل عن الجادة وإلى في قوله ذموا إليه الطريق مثل إلى الأولى ويهتفون بالزواجر يصوتون بها هتف الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بالغنم هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفى أي ذات صوت والقسط العدل ويأتمرون به يمتثلون الأمر وقوله فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة إلى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله عليه السلام عن نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والأوزار الذنوب والنشيج صوت البكاء والمقعد موضع القعود ويد قارعة تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز والمنادح المواضع الواسعة وعلى في قوله ولا يخيب عليه الراغبون متعلقة بمحذوف مثل إلى المتقدم ذكرها والتقدير نادمين عليه والحسيب المحاسب واعلم أن هذا الكلام في الظاهر صفة حال القصاص والمتصدين لإنكار المنكرات ألا تراه يقول يذكرون بأيام الله أي بالأيام التي كانت فيها النقمة بالعصاة ويخوفون مقامه من قوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ثم قال من سلك القصد حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوه الهلاك ثم قال يهتفون بالزواجر عن المحارم في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله إيضاح لما قلناه أولا من

(اكلائه) (فيها بفتح) (قادمين) (ظهر)

الجزء الحادي عشر

في الجامع

ظاهر الكلام شرح حال القصاص وارباب المواعظ في الخطب الطرفات والمتصدين لانكار القبائح وباطن الكلام شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله تعالى من خلقه وهو دائما يكنى عنهم ويرمز اليهم على انه في هذا الموضع قد صرح بهم في قوله حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكر من مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء والنحيب والشكوى والتوبة والدعاء والفاقة والذلة والحزن وهو الاسى الذي ذكر انه جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول ان اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال النبي التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال علي عليه السلام ما من شيء احب الى الله من شاب تائب والتوبة في عرف ارباب هذه الطريقة الندم على ما عمل من المخالفة وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى ارتكاب معصية وليس الندم وحده عند هؤلاء توبة وان جاء في الخبر الندم توبة لانه على وزان قوله الحج عرفة ليس على معنى ان غيرها ليس من الاركان بل المراد انه اكبر الاركان واهمها ومنهم من قال يكفي الندم وحده لانه يستتبع الركنين الاخرين لاستحالة ان يكون نادما على ما هو مصر على مثله او ما هو عازم على الاتيان بمثله قالوا وللتوبة شروط وترتيبات فاول ذلك انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر النبوي واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم وفي الخبر ان في بدن الانسان لمضغة اذا صلحت صلح جميع البدن الا وهي القلب واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي القلب فاذا فكر العبد بقلبه في سوء صنيعه وابصر ما هو عليه من ذميم الافعال سنحت ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في طريق الرجوع والتاهب لاسباب التوبة واول ذلك هجران اخوان السوء فانهم الذين يحملونه على رد مثل هذا القصد ويكدرون هذا العزم ويشوشون عليه صحة هذه الارادة ولا يتم ذلك له الا بالمواظبة على المشاهد والمجالس التي ترغبه في التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويلزم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وان نقض التوبة مرة او مرات ثم حملته ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا وقد حكي عن ابي سليمان الداراني قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي من كلامه اثره في قلبي في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فوقر كلامه في قلبي وثبت حتى رجعت الى منزلي وكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق وحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي ابا سليمان ويحكى ان ابا حفص الحداد ذكر بدايته فقال تركت ذلك العمل يعني المعصية كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركني العمل فلم اعد اليه وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر ويقول ترى لو عدت الى التوبة كيف كان يكون حكمي فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقال ابو علي الدقاق التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطة بينهما والمعنى ان من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب التوبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الانابة ومن تاب مراعاة للامر فقط فهو صاحب الاوبة وقال ابو علي ايضا التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء قال سبحانه وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال سبحانه نعم العبد انه اواب وقال الجنيد دخلت على السري يوما فوجدته متغيرا فسألته فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان لا تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت له ان الامر عندي ما قاله الشاب قال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الصفا فذكر الجفا في حال الصفا جفاء فسكت السري وقال ذو النون المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فذاك حقيقة التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم وقيل لابي حفص الحداد لم تبغض الدنيا فقال لاني باشرت فيها الذنوب قيل فهلا حببتها لانك وفقت فيها للتوبة فقال انا من الذنب على يقين ومن قبول هذه التوبة على ظن وقال رجل لرابعة العدوية اني قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فهل يتوب علي ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت قالوا ولما كان الله تعالى يقول في كتابه العزيز ان الله يحب التوابين دل ذلك على محبته لمن صحت له حقيقة التوبة ولا شبهة ان من قارف الزلة فهو من خطائه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من شرط القبول محبة الحق سبحانه له والى ان يبلغ العاصي محلا يجد في اوصافه امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل استشعار الوجل الى الاجل وكان من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار وقال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها ويحكى ان علي بن عيسى الوزير ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امراة قائمة على السطح الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى كلامها فرجع الى منزله ولم يزل يتوصل في الاستعفاء من الوزارة حتى اعفي وذهب الى مكة فجاور بها ومنها المجاهدة وقد قلنا فيها ما يكفي فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا في جزء قبل هذا الجزء مما جاء في ذلك طرفا صالحا ومنها التقوى وهي الخوف من معصية الله ومن مظالم العباد قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل ان رجلا جاء الى رسول الله فقال يا رسول الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقيل في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل فيما لم ينل والرضا بما قد نال والصبر على ما فات وكان يقال من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقد حكوا من حكايات المتقين شيئا كثيرا مثل ما يحكى عن ابن سيرين انه اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله من اي حب اخرجها قال لا ادري فصبها كلها وحكى ان ابا يزيد

الطريق

اشتاق

البغدادي ص ٤١ ج ٢

البسطامي غسل ثوبه في الصحراء ومعه صاحب له فقال له صاحبه نضرب هذا الوتد في حائط هذا البستان ونبسط الثوب عليه فقال لا يجوز ضرب الوتد في جدار
الناس قال فنعلقه على شجرة حتى يجف قال يكسر الأغصان فقال نبسطه على الإذخر قال إنه علف الدواب لا يجوز أن نستره منها فولى ظهره قبل الشمس وجعل القميص على ظهره
حتى جف أحد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس وقال أبو بكر كنا ندع سبعين باباً
من الحلال مخافة أن نقع في باب واحد من الحرام وكان يقال الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لأنك تبذلهما
في طلب الرياسة وقال أبو عبد الله الجلاء أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم إلا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث أشد الأعمال
ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى ويقال إن أخت بشر الحافي جاءت إلى أحمد بن حنبل فقالت إنا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل
الطاهرية فيقع شعاعها علينا أفيجوز لنا الغزل في ضوئها فقال أحمد من أنت يا أمة الله قالت أخت بشر الحافي فبكى أحمد وقال من بيتكم يخرج الورع لا تغزلي في ضوء شعاعها — ما قال الله
شعاعها وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض الشوارع فإذا بمشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت أما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء
المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم ويقال إن مالك بن دينار مكث بالبصرة أربعين سنة ما صح له أن يأكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان إذا
انقضى أوان الرطب يقول يا أهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء سواء علي أكلت من رطبكم أو لم آكل وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال
من الصوم والصلاة ودخل الحسن مكة فرأى غلاماً من ولد علي بن أبي طالب قد أسند ظهره إلى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن ما ملاك الدين قال الورع
قال فما آفته قال الطمع فجعل الحسن يتعجب منه وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع وحمل إلى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض
على شمه وقال إنما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وسئل أبو عثمان الحريري عن الورع فقال كان أبو صالح بن حمدون عند صديق له
وهو في النزع فمات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال إلى الآن كان الدهن الذي في السراج له فلما مات صار للورثة ومنها الزهد وقد تكلموا — في السراج
في حقيقته فقال الزهد في الدنيا قصر الأمل وقال الخواص الزهد أن تترك الدنيا فلا تبالي من أخذها وقال أبو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل عن الله
وقيل تحت كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكان يقال من صدق في زهده أتته الدنيا وهي راغمة ولهذا قيل لو سقطت — السفيان الثوري
قلنسوة من السماء لما وقعت إلا على رأس من لا يريدها وقال يحيى بن معاذ الزهد يسعط الخل والخردل والعرفان يشمك المسك والعنبر وقيل لبعضهم ما الزهد في
الدنيا قال ترك ما فيها على من فيها وقال رجل لذي النون المصري متى تراني أزهد في الدنيا قال إذا زهدت في نفسك وقال رجل ليحيى بن معاذ متى تراني أدخل حانوت
التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد بين الزاهدين فقال إذا صرت من رياضتك لنفسك في السر إلى حد لو قطع الله عنك القوت ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك
ولا في يقينك فأما ما لم تبلغ إلى هذه الدرجة فقعودك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن أن تفتضح وقال أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو
زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس فطالبها كماشطتها
تحسن وجهها وتعطر ثوبها والزاهد فيها كضرتها تسخم وجهها وتنتف شعرها وتخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت إليها ولا يشعر بها وكان النصراباذي يقول في مناجاته
يا من حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وكان يقال إن الله تعالى جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
ومنها الصمت وقد تقدم فيما سبق من الأجزاء نكت ما تضمنه هذا اللقب ونذكر الآن شيئاً آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وقال أصحاب هذا العلم الصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى
وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقال مخبراً عن الجن فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال الله تعالى مخبراً عن يوم القيامة وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا
همساً وكم بين عبد سكت تصوناً عن الكذب والغيبة وعبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة وأنشدوا: أدبّر ما أقول إذا افترقنا ... وأحكم دائباً حجج المقال
فأنساها إذا نحن التقينا ... وأنطق حين أنطق بالمحال. وأنشدوا: فيا ليل كم من حاجة لي مهمة ... إذا جئتكم لم أدر يا ليل ما هيا. قالوا وربما كان سبب الصمت
والسكوت حيرة البديهة فإنه إذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فأما إيثار أرباب المجاهدة الصمت فلما علموا في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس وإظهار
صفات المدح والميل إلى التميز من بين أشكاله بحسن النطق وغير ذلك من ضروب آفات الكلام وهذا نعت أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم في حكم مجاهدة النفس ومنازلتها
وتهذيب الأخلاق ويحكى أن داود الطائي لما أراد أن يقعد في بيته اعتقد أن يحضر مجلس أبي حنيفة لأنه كان تلميذاً له ويقعد بين أضرابه من العلماء ولا يتكلم
في مسألة على سبيل رياضة نفسه فلما قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة ويقال إن عمر بن عبد العزيز كان إذا
كتب كتاباً فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال بشر بن الحارث إذا أعجبك الكلام فاصمت فإذا أعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لأحد الصمت
حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح لأحد التوبة حتى يلزم نفسه الصمت ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وقال تعالى وإياي فارهبون وقال يخافون
ربهم من فوقهم وقال أبو علي الدقاق الخوف على مراتب خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الإيمان ومقتضاه قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين
والخشية من شروط العلم قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شروط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال أبو عمرو الدمشقي الخائف
من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب إليه وقال أبو سليمان الداراني ما فارق الخوف
قلباً إلا خرب ومنها الرجاء وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفاً صالحاً قال سبحانه من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت والفرق بين
الرجاء والتمني وكون أحدهما محموداً والآخر مذموماً أن التمني أن لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل
قال أبو علي الروذباري الرجاء والخوف كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص وإذا ذهبا صار الطائر في

الجزء الحادي عشر

حذر الموت وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة ومن كلام يحيى بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين عليهما السلام يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف اهل السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وسمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما تهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول اذا رأيت محزونا فاقرأه عني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يوجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركت السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن ومنها الجوع وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنها الخشوع والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال ان المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان صلى الله عليه وسلم يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير برحل خلق وان ذقنه لتمس واسط الرحل خضوعا لله تعالى وخشوعا وجيشه يومئذ عشرة آلاف وقالوا في حد الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان العبد اذا اغضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال الحسن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي خاشعون متواضعون ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال يا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وكان يقال من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل ان عمر بن عبد العزيز لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد من الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فضعف المصباح فقام رجاء ليصلحه فقال اجلس فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها اول نومة نامها ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجاء اتقوم الى السراج وانت امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير ذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشا قط من شبع ولا مد يده الى طمع قال الفضيل اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى لتواضعه سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب قال ابن المبارك التواضع للفقراء والتكبر على الاغنياء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وقيل كان التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم منها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وكان يقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد ولكنه في الفقراء اسمج وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال له مه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين انه لا ينبغي لك ذلك فقال انه لما اتتني الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها ابو سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع ... على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من حديد واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره وقومت ثياب عمر بن عبد العزيز ايام خلافته باثني عشر درهما وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت قط سروري في ايام ثلاثة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يلعب لاهل السفينة ويقول كنا ناخذ العلج من بلاد الترك هكذا ياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن فقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلي فرو فنظرت اليه فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته وعرض على بعض الامراء مملوك بالوف من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد اشترني يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا الثمن قال وما هي قال لو قدمتني على جميع مماليكك وخولتني بكل ما لك لما غلطت في نفسي بل اعلم اني عبدك فاشتراه وتشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ما علمت انه قد بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطا بلال خده بقدمه فما رفع راسه حتى فعل بلال ذلك مر الحسن بن علي عليهما السلام بصبيان معهم وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر منها

الطمأنينة ومنها مخالفة النفس وذكر عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال
هي القناعة مه كثير من المفسرين وفي الحديث النبوي ويقال انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا يفنى وفي الحديث النبوي ايضا كن ورعا تكن اعبد الناس و
كن قنوعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك يميت
الداراني ح القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمان الرشيد القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا
وهذا اول الزهد وقيل القناعة سكون النفس عند عدم المألوفات وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقال
ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وانكر ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التسويف بالمفقود والاستغناء بالموجود
وكان يقال خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة ومر ابو حازم الاعرج بقصاب فقال له
خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي احسن نظرة لي منك وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل
حوصلته في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وكان يقال انتقم من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص وذو
النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا شعرا: واحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى كرم وجوع ورأى حكيم
حكيما يأكل ما تساقط من البقل على راس الماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان
وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصياد فاذا طمع في جيفة علقت على حبالة نزل من مطاره فنشب في الاحبولة وقيل لما نطق موسى
بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وفسر بعضهم قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال مقاما
في القناعة لا يبلغه احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين
يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين تأكل فقال ولله خزائن السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون وقال اصحاب هذا الشان التوكل بالقلب ليس ينافيه الحركة بالجسد بعد ان يتحقق العبد ان التقدير من الله فان تعسر
شيء فبتقديره وان تسهل فبتيسيره وفي الخبر النبوي انه قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة فندت فلما قيل له قال توكلت فقال اعقلها و
توكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة وترك تدبير الاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم واحد باسقاط هم غد وقال ابو علي
الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل وهو اولها ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لخواص الخواص جاء رجل الى
الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدت منهم ليس رزقه على الله فاخرجه من البيت وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل
فقد طعن في الايمان ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا يأوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي
الا الى ربه ورأى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما ارايت لو غارت زمزم
اي شيء كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ثم تركه ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك و
التفويض الى مالك الملوك ودخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق قال فان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله ذلك قال ان علمتم
انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت فنتوكل قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس
ومنها الشكر وقد تقدم منا ذكر كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب عليه السلام لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه شكوى الى غير الله وذكر للنبي ما يقال عن عيسى بن مريم انه مشى على
الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وفي الخبر المرفوع عنه انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا
تذمن احدا على ما لم يؤتك الله واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال
تجرع المرارة من غير تعبيس وقال ذو النون الصبر ترك الشكوى وقال علي عليه السلام الصبر مطية لا تكبو ووقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله
تعالى فقال لا فقال فالصبر لله فقال لا فقال فالصبر مع الله تعالى فقال لا فقال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع ويقال ان الشبلي
حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم قالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض
الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر بن الخطاب لو كان الصبر والشكر بعيرين لما باليت ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر
والسخاء وفي الخبر العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بشرف خصلة
تتأمر على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التخلق بها انما يكون بالصبر فلذلك كان امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر
فتوة عن النبي وانه سأله السائل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد
باطلاع الرب عليه فاستدامة العبد لهذا العلم مراقبة للحق وهو اصل كل خير ولا يكاد يتصل الى هذه الرتبة الا بعد الفراغ عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه
الانفاس مه على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب حفظ مع الله سبحانه انفاسه وراقبه تعالى في عموم احواله فعلم
انه تعالى رقيب عليه يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرب ويحكى ان
ملكا كان يحظي جاريته لم يكن لوزيره ميل باطن اليها فكان ينتهي في مصالحها ويرجح جانبها على جانب غيرها من خطايا الملك وحشمه فاتفق ان عرض
عليه نعم

ص

عليها الملك جعرين من الياقوت الاحمر احدهما انفس من الاخر بمثمن وذبره فحيرت ايهما تاخذ فاوما الوزير بعينيه الى الحجر الانفس وخانت من الملك التفاتة
فشاهد عين الوزير وهي مايلة الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة لا يراه الملك قط الا كاسرا عينيه نحو الجانب التي كان طرفه مايلا اليها
ذلك اليوم اي ان ذلك تخلقه ثم هذا عزم قوي في المراقبة ومثله قليل من خاطر بريد الوصول ويحكى ايضا ان اميرا كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من ممالكيه
ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه وبالبعد منهم جبل عليه ثلج
فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا قليلا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال ما ادريك اني اردت الثلج فقال
انك نظرت اليه ونظر السلطان لا يكون الا عن قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراعاة
احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد بالشدايد والمصايب التي يقضيها الله تعالى عليه
وليس المراد بالرضا رضى العبد بالمعاصي والفواحش او نسبتها الى الرب تعالى عنه فانه سبحانه لا يرضاها كما قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها وقال بعضهم الرضا ان لو ادخلك جهنم لما سخطت عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضيا قال اذا سرته المصيبة كما سرته
النعمة قال الشبلي مرة والجنيد حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد اري ان قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر يكون من ترك الرضا بالقضاء
قال ابو سليمان الداراني الرضا ان لا تسال الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال تعالى فيمن سخط قسمته ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبه على ما حرموه من فضيلة الرضا فقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله الى قوله انا الى الله راغبون وجوابه
لو ههنا محذوف لفهم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فايدة لطيفة وهو ان تقديره لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده مقاما جليلا لا يبلغ احد
ذكره لان الذكر له لا ينبي عن كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال
اللهم اني اسالك الرضا بعد القضاء قالوا انما قال بعد القضاء لان الرضا قبل القضاء لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق
الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين والرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وفي الحديث انه رأى رجلا من اصحابه وقد جهده المرض والحاجة فقال ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة قال او لا اعلمك كلاما ان
انت قلته اذهب الله عنك ما بك قال والذي نفسي بيده ما يسرني بحظي منهما ان شهدت معك بدرا والحديبية فقال وهل لاهل بدر والحديبية ما
للراضي والقانع وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا قدم سعد بن ابي وقاص مكة بعدما كف بصره فانثال الناس عليه ليدعو لهم الله
لهم فقال له عبد الله بن السايب انك تدعو للناس فيستجاب لك هلا دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا ابن اخي قضاء الله احب الي من بصري
عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواضع القدر وكان يقال الرضا اطراح الاقتراح على العالم بالصلاح وكان يقال اذا كان القدر حقا
كان سخطه حمقا وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح الاقتراح افلح واستراح وكان يقال لكن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا وسر اليه عادلا او
سرت نحوه معدولا وقيل للحسن من اين اتي الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله قال من قلة المعرفة بالله وقال
صاحب سلوان المطاع في الرضا يا مفزعي فيما يجيء وراحمي فيما مضى عند لما تقضيه ما يرضيك من حسن الرضا ومن لطيفه استعيد مصرحا معرضا
وقال ايضا كن من تدبر الحكيم على وجل وارض القضاء فانه حتم اجل وله اجل وقال ايضا ما من يرى حالي وان لبس لي في غير قرب منه اوطار ولبس لي
ملتجا دونه ولا علي انتصار حاشا الذات العز والفضل ان يهلك من انت له جار وان تشا هلكي فهب لي رضا بكل ما تقضي وتختار عند
لاحكامك يا مالكي قلبي كما انعمت صبا كل عذاب منك مستعذب ما لم يكن سخطك والنار ومنها العبودية وهي امر وراء العبادة معناها
التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين
وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وقيل
العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة رأى ابو يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك
قال خربندة قال امات الله حمارك فكيس فقام بعض المريدين في الليل وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالصيرم واصبح الصوفي شاكيا الى الشيخ الرباط
فجمع الصوفية وسالهم فقال المريد انا قصصتها قال وكيف فعلت ذلك قال ايها الشيخ انها كانت صنمه وكان يعبدها من دون الله فانكر في ذلك
فقيل واردت ان اجعله عبد الله لا عبد اللحية قالوا وليس شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي ليلة المعراج
وكان ذلك الوقت اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وانشدوا
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومنها الارادة قال تعالى الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي مبدا طريق السالكين
وهي اسم لاول منازل القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا الشان
اول الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها له بالقصد الى الامور التي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة ولكن المريد في
هذا الاصطلاح من لا ارادة له فما لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم
الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد هو
المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الحق ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد ولذعة
في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تاجج في القلوب وقال ممشاد الدينوري منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا

الا اشتقاقا لا يكون مريدا

ثم علي فقال لها يا الشيخ اريد ان تضرب لي عصيدة فجرى على لسانه ارادة وعصيدة فقال الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته ولم اجده فتعرفت خبره فقيل انه
انصرف من فوره وهو يقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة هام على وجهه حتى خرج الى البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقول ويردد ها حتى مات وحكى بعضهم
قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف هاتف اي شيء تريد فقلت الله فقال الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت لا الانس ولا الجن وقالوا
المريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر اناء الليل واطراف النهار وهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات غار في الفراش
لازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال فهو كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه
لا اسدا اخشى ولا ذيبا يغلبني شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالتوكل والاخلاص في نصيحة الامة والانس
بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من
القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم افة المريد ثلثة اشياء التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلثة اشياء نومه غلبة
واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد الله بلا اشارة و
سئل الجنيد ما للمريدين في سماع القصص والحكايات فقال الحكايات جند من جند الله يقوي بها قلوب المريدين فقيل له هل في ذلك شاهد فقال قوله تعم وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه
العناية الالهية ابتداء فكان مخطوبا لا خاطبا وبين الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا وكان موسى مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان محمد مرادا قال له الم
نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر وارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد فقال له
الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة فقال له ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام
لا يبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات ولهم درجات حركات العارفين ما يسمونه الارادة وهو ما يعتري
المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما
دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس
الامارة للنفس المطمئنة ليجذب قوى التخيل والوهم الى التخيلات المناسبة للامر القدسي منصرفة من التوهمات المناسبة للامر السفلي والثالث تلطيف
السر لتنبهه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن بها
من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف
الذي يأمر فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة **ومنها** الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وسئل بعضهم عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله ذلك في كتابه فقال تعم ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث المرفوع شيبتني
هود فقيل له في ذلك فقال لقوله فاستقم كما امرت وقال تعم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلناهم
سقيا اذا تهمتم وذلك لان من دام على الخدمة دامت عليه النعمة **ومنها** الاخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد وان يتقرب اليه بذلك خاصة
من غير رياء ومن غير ان يمازجه شيء اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ذو الباب هذا الفن الاخلاص تصفية
العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته
لاخلاصه فيكون مخلَصًا لا مخلِصًا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه **ومنها** الصدق ويطلق
على معنيين تجنب الكذب وتجنب الرياء وقد تقدم القول فيهما **ومنها** الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان
وقال تعم الم يعلم بان الله يرى قالوا ومعناه الم يستحي وفي الحديث انه قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء
فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت وطول البلى وليترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقال ابن عطا
العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبا لم يبق خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه
الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس ما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم
تعامل القرن الثالث بالمروة حتى فنيت المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعم ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه بركان
لها صنم في زاوية البيت فمضت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف عم ما هذا قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني
عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني **ومنها** الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من اغراض
الدنيا ولا من اغراض الاخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا اجل منى ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد ولا ارب قال له بعض اصحاب الصفة
قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها قال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت صلوة بغير قران لصحت بهذا البيت اتمنى على الزمان
محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم **ومنها** الذكر قال
الله تعم يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلعم قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله صلعم قال ذكر الله وفي الحديث

التوهمات ة

الهارات صنماة

المرفوع

وبرج
مما

الجزء الحادي عشر

وفي الذكر فضل

المرفوع لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن اعطي الذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ذكر اللسان الغفلة والقلب سيف المريدين بها يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا اظل على العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني نسيتك لمحة وايسر ما في الذكر ذكر لساني بلا وجد اموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان

ومنها الفتوة قال سبحانه مخبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقد اختلفوا (لعله في اصحاب الكهف) في التعبير عن الفتوة ما هو فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقالوا انما اتصف الملك يوم احد بقوله لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي لانه كسر الاصنام فيما حكي به ابوه ابراهيم الخليل حين كسرها وجعلها جذاذا قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة ان لا تدعو ولا تشفع وسئل الشقيق البلخي وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وقال عبد الله بن احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر وسأل الشقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب عندنا بالمدينة هكذا شانها ولكن قل ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا

ومنها الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث اشهدها الحق اياها وكل من كان اقوى ايمانا كان اشد فراسة وكان يقال اذا صحت الفراسة ارتقى منها صاحبها الى المشاهدة

ومنها حسن الخلق وهو من صفات العارفين فقد اثنى الله تعالى على نبيه فقال انك لعلى خلق عظيم وقيل له صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين افضل ايمانا فقال احسنهم خلقا وبالخلق تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال بعضهم حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقال النبي انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقيل لذي النون من اكثر الناس هما قال اسوأهم خلقا وكان يقال ما تخلق احد اربعين صباحا بخلق الا صار ذلك طبيعة فيه قال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه ويشتمه فلما قارب الحي وقف وقال يا فتى ان كان قد بقي في قلبك شيء فقله كي لا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك ويقال ان معروفا الكرخي نزل دجلة ليسبح ووضع ثيابه ومصحفه فجاءت امرأة فاحتملتهما فتبعها وقال انا معروف الكرخي فلا باس عليك الك ابن يقرأ قالت لا قال الك بعل قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثياب وقيل لبعضهم ما ادب الخلق قال ما ادب الله به نبيه في قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ويقال ان في بعض كتب النبوات القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لقد وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة قال بعضهم وقد سئل عن غلام سوء له لم يمسكه قال اتعلم عليه الحلم وكان يقال ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه وقيل في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق وقد قيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق خرج ابراهيم بن ادهم الى بعض البوادي فاستقبله جندي فسأله اين العمران فاشار الى المقبرة فضرب راسه فشجه وادماه فلما جاوزه قيل له ان ذلك ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فرجع اليه يعتذر منه فقال ابراهيم انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة قال لم سألت ذلك قال علمت اني اوجر على ضربك لي فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وقال بعض اصحاب الجنيد قدمت من مكة فبدأت بالشيخ كي لا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا حقك كان ابو ذر على حوض يسقي ابله فاسرع بعض الناس فكسر الحوض فجلس ابو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب الرجل وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع دعا انسان بعض مشايخ الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده واعتذر اليه ثم فعل به مثل ذلك ثانية وثالثة والشيخ لا يغضب ولا يتغير فمدحه ذلك الانسان واثنى عليه بحسن الخلق فقال انما تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب ان دعوته حضر وان زجرته انزجر وبعضهم وقفت له امرأة بسكة فالقت عليه من سطح طستا من رماد فغضب من كان في صحبته فقال لا تغضبوا من استحق ان يصب عليه النار وصولح على الرماد لم يجز ان يغضب كان لبعض الخياطين جار يدفع اليه ثيابا فيخيطها ويدفع اليه اجرتها دراهم زيوفا فياخذها فقام يوما من حانوته واستخلف ولده فجاء الجار بالدراهم الزائفة فدفعها الى الولد فلم يقبلها فابدلها بدراهم جيدة فلما جاء ابوه دفع اليه الدراهم فقال ويحك هلا جرى بينك وبينه امر قال نعم انه احضر الدراهم زيوفا فرددتها فاحضر هذه فقال بئس ما صنعت انه منذ كذا وكذا سنة يعاملني بالزيوف واصبر عليه والقيها في بئر كي لا يغر بها غيره وقيل الخلق السيء ان يضيق قلب الانسان عن ان يتسع لغير ما تحبه النفس وتؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان يقال من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك وتعيبه به وقيل لرسول الله ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وصاح على غلام له مرارا فلم يجبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب قال امنت عقوبتك قال اذهب فانت حر

ومنها الكتمان قال رسول الله استعينوا على الامور بالكتمان وقال السري علامة الحب الصبر والكتمان ومن باح بسره فليس منا وقال الشاعر كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك اسراري واعلاني كانه غاض حتى فاض من جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني وهذا ضد ما يذهب اليه القوم من الكتمان وهو ضد لاصحاب السر والاعلان وكان يقال الحب فاضحه والدمع نمام وقال الشاعر لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني فاض دمعي فليس يكتم شيئا ووجدت اللسان ذا كتمان ويقال ان بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع عليه من الحال فلما شاهد الامر غلب فكان يطلع في بئر في موضع خال فيقول فيها ما يشاهد فنبتت في تلك البئر شجرة سمع منها صوت يحكي كلام ذلك التلميذ كما يحكي الصدى كلام المتكلم فاسقط ذلك من ديوان الاولياء وانشدوا ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ لقائكم ترتاح وارحمة للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح ... وكذا دماء البائحين تباح وقال الحسين بن منصور الحلاج اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا

وقد

وملنقد تهوفيه ابو حسن إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا يا رب مكنون علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال صالحون دمي
يرون اقبح ما يأتونه حسنا **ومنها** الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي ص السخي قريب من الله وقريب من
الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل قالوا لا فرق بين الجود والسخاء في اصطلاح اهل العربية الا ان الباري سبحانه
لا يوصف بالسخاء لانه يشعر بسماح النفس عقيب التردد في ذلك واما في اصطلاح ارباب هذه الطريقة فالسخاء هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى
البعض فهو صاحب السخاء ومن اعطى الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب الجود والذي قاسى الضراء واثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار وقال اسماء بن خارجة الفزاري ما احب
ان ارد احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما اصنت عرضه عن الناس وان كان لئيما اصنت عنه عرضي كان مورق العجلي يتلطف في بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول
امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وكان يقال الجود اجابة الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص و
ادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي ان يتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص رئي علي ع يوما باكيا فقيل له فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة
ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني اضاف عبد الله بن عامر رجلا فاحسن قراه فلما اراد ان يرحل لم يعنه غلمانه فسئل عن ذلك فقال انهم انما يعينون على من نزل علينا لا من ارتحل
عنا **ومنها** الغيرة قال رسول الله ص لا احد اغير من الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة ان الله ليغار وان المؤمن
ليغار قالوا الغيرة وهي كراهية المشاركة فيما هو حقك وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي عن السري انه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا فقال لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون على الجحود عاقبهم بان لم يجعلهم اهلا
لمعرفة اسرار القرآن وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم شغلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب لذلك تأخروا
وفي معناه انشدوا فقالوا انا صب بمن هويت ولكن ما احتيالي في سوء رأي الموالي وفي معناه سقيم لا يعاد ومريد لا يراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع شيء في خلال المجلس
يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد به ان لا يتم ما املناه من صفاء هذا الوقت وانشدوا في معناه همت باتيانا حتى اذا نظرت الى المرآة نهاها
وجهها الحسن وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا شعرا اني لاحسد ناظري عليكا حتى اغض اذا نظرت
اليكا واراك تخطر في شمائلك التي هي فتنتي فاغار منك عليكا وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم اره له ذاكرا وقال ابو علي الدقاق في قول النبي ص عند مبايعته فرسا
من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال له الاعرابي عمرك الله فمن انت قال انا امرؤ من قريش فقال بعض الصحابة من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك فكان ابو علي
يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة والا فقد كان الواجب عليه ان يتعرف لكل احد انه من هو لكن الله سبحانه اجرى على لسان ذلك الصحابي التعريف للاعرابي بقوله
كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك وقال اصحاب الطريقة مساكنة احد من الخلق للحق في قلبك توجب الغيرة منه تعالى اذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال وحقك لولا
انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له احب ان تجله عن هذا وكان بعض العارفين يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله
من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح السهروردي وقد اخذ يجلب ليصلب على خشبة ما الذي اباحهم هذا منك قال ان مولاه دعوني الى ان اجعل محمدا شريكا
له في الربوبية فلم افعل فقتلوني **ومنها التفويض** قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهمه ما يرضاه به من التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح على العالم بالصلاح وقال تعالى
عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تأكيد الرجاء بقوله خيرا كثيرا ولما فوض مؤمن آل فرعون امره الى الله وقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز وحقيقة التفويض هي التسليم لاحكام الحق سبحانه والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاس التفويض والباعث عليه اعتقاد العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون في الخير والشر على الرخص والضيق وسعة
الرزق وفقد البلايا والامراض والغلاء وضيق الرزق الا ما اراده الله تعالى كونه ولا يصح التفويض ممن لم يعتقد ذلك ولم يملأه علم اليقين وقد بالغ النبي ص في التصريح به والنص
عليه بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك ما قدر اتاك وما لم يقدر لم يأتك ولو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك
بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم بن الحجاج انه قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل
الشيطان ولكن قل قدر الله وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك
رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك وكان يقال مفاوضة المريض طبيبه توجب تعذيبه وكان يقال انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القادر
وكان بعضهم اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فما من اعوان تعوده الحيلة وكان يقول اذا التبس المصادر ففوض الى القادر وكان يقال من لذ لا لتعل الانسان
مصرف مغلوب مدبر مربوب ان يتبلد رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب واذا كان كذلك فربما كان تدميره في تدبيره واغتياله من احتياله وهلكته
من حركته وفي ذلك انشدوا ايا من يحول في المشكلات على ما راه فعاد تبره اذا اعضل الامر فافزع به الى من يرى منه ما لم تره تكن بين عطف يقيك الحذور
ولطف يهون ما قدره اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدرة فلم ذا الغنى وعلم الاسى ورم الحذار وفيم الشره وانشدوا في هذا المعنى
يا رب مغتبط ومغبوط بامر فيه مهلكه ومتاعني ملك ماله ستنفيه الدار من ملكه علم العواقب دونه ستر فليس يرام مسلكه ومعارض الاقدار بالآراء
يبقى الحال ضنكه فكن امرء محض اليقين ودنيا الشبهات سبكه تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه **ومنها الولاية** والمعرفة
قد تقدم القول فيهما **ومنها الدعاء** والمناجاة قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف ارباب
هذا الشان في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقات وملجا المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما قال
ويقبضون ايديهم وقالوا الاولى ان لا يمدوها اليه في السؤال وقال سهل بن عبد الله التستري خلق الله الخلق وقال تاجروا بي فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا

فكونوا مثل ابى فان لم يفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي فاني ما لو فعدا تى الله على نفسه فقال أمن يجيب المضطر اذا دعاه قالوا والدعاء اظهار فاقة العبودية وقال ابو حازم الاعرج
لان احرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة وقال قوم بل السكوت المحمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم العالم بالمصالح اولى ولهذا قال الواسطى
اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقال النبي صلى الله عليه وآله اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضاء بقلبه ليأتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال يكون
الدعاء افضل من السكوت وفي بعض الاحوال يكون بالعكس وانما يعرف هذا في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد في قلبه الاشارة الى الدعاء
فالدعاء اولى وان وجد بقلبه الاشارة الى السكوت فالسكوت اولى وجاء في الخبر ان الله يبغض العبد فيسرع اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر
اجابته حبا لسماع صوته ومن ادب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط الاجابة طيب الطعمة وحل المكسب قال لسعد بن
ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه
كان صالح المري يقول كثيرا ادعوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية حتى تقول اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل
وامرأة علمت وقيل فائدة الدعاء اظهار الدعوة من الخلق والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزاهد بالافعال ودعاء العارف
بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجه الاحزان والوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحاب هذه الطريقة
السنة المبتدئين وارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المحققين الواصلين قد خرست عن ذلك وكان عبد الله بن المبارك يقول ما دعوته منذ خمسين سنة
ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال من قال ينبغي هذا الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقالوا السنة المذنبين
دموعهم وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا دموع الفتى عما يجن تترجم وانفاسه يبدين ما القلب يكتم وقال بعضهم
لبعض العارفين ادع لي فقال كفى لك من الاجابة ان لا تجعل بينك وبينه واسطة **ومنها التأسي** قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة اي في مصابره وما نيل منه في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وجاء في الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه
اجدر ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس
عنه بالتأسي وحقيقة التأسي تهوين المصائب والنوائب على النفس بالنظر الى ما اصاب امثالك ومن هو ارفع محلا منك وقد فسر العلماء قوله تعالى ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قال انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه بان تأسى بغيره من المعذبين لان الله تعالى جعل لهم التأسي نافعا في الدنيا
ولم يجعله نافعا لاهل النار مبالغة في تعذيبهم ونفيا لراحة تصل اليهم **ومنها الفقر** وهو شعار الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وقال لعلي عليه السلام ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون
بك اماما وفي الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيمة وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال ان لا تستغني الا بالله وقال ابو علي الدقاق لان افر من عوف فقير فاعظم اجلّ من
مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم ومجالسة الموتى فقيل له وما الموتى قال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما
يجيع اولياءه وقيل ليحيى بن معاذ ما الفقر قال خوف الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقير ان لو كانت الدنيا باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت منها
قوت يوم آخر لم يصدق في فقره وسئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا وعاد فقال كانت عندي اربعة دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي
فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر وقال ابو علي الدقاق في تفسير قوله صلى الله عليه وآله من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه فان تواضع له مع ذلك بقلبه ذهب دينه كله **ومنها
الادب** قالوا في تفسير قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ ادب الحضرة وقيل انه لم يمد نظره الى فوق المقام الذي وصل اليه ليلة شاهد السدرة وهي اقصى ما يمكن
ان ينتهي اليه البشر وفي الحديث المرفوع أدبني ربي فاحسن تاديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع
الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن
اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب وعندي ان الادب معرفة الانسان بنفسه وقال الثوري من
لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى حكاية عن ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ اداب
الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته فقال لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة **ومنها المحبة** وهي مقام جليل قالوا المحبة ان تهب
كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر على جدارها احسن منه على جدران الناس وقال ابو عبد الرحمن
السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصرآبادي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة
الخالصة ما لا ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر وقيل للنصرآبادي كيف حالك في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهو ذا انا احترق فيها
ثم قال المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق
كلمحة بارق وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمع سمنون هذا الخبر قال فاز المحبون بشرف الدنيا والاخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا يفاوز الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل وكتب يحيى
بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول
هل من مزيد وانشد عجبت لمن يقول ذكرت حبي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وقيل
المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير

ابو حازم خ
ذلك
لم ادم
الفاقة
الاجنبية
جاءه
ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه
ذارمع

ومنها

ومنها الشوق بلغني في الخبر المرفوع ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وبلال وعمار والشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم سئل ابن عطا الشوق اعلى ام المحبة وسلمان

فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية المأثورة النبوية الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر رضي الله عنه اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا

لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك

نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا

بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت وهذا هو السر في قوله تعالى امتياح

فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ان من كان صاحب المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة وقيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما

الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب قالوا وفي قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت سر تطييب لقلوب المشتاقين وقيل انه مكتوب في بعض كتب النبوات

القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره

ثم كذلك ثلاثا فقال الله سبحانه ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك

فقال له لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين **ومنها الزهد** رفض الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة

الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا علي ع وقد قيل له اهذا لباسك

وهذا ماكولك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم كضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر بن خطاب نفسه

عام الرمادة السمن وقال لا آكله حتى يصيبه المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد العزيز من اكثر الناس نعمة قبل الخلافة قومت ثيابه بالف دينار وقومت وهو يخطب الناس

ايام خلافته بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون مثلها اخلاقا في الظاهر وله في الباطن عندهم فرق يعرفه من يانس بكتبهم

وقد اتينا في تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية **الأصل** ومن كلام له ع قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك

الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك

اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي

رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت

بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك

عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في

كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك

او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق

ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك

والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع

الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا

هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله

وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت

به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير **الشرح** لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم

او نحو ذلك لكان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول غرني كرمك الذي وصفت به نفسك وجواب هذا ان مجموع الصفات صار كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك يقال ان ع

فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يجعلك

في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم هيهنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه تبديل الصورة قال ع

ادحض مسؤول حجة المبتدا محذوف والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال لقد ابرح فلان جهالة وابرح لؤما وابرح شجاعة واتى

بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد وقتلوه ابرح قتل وجهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندي مفعول به قال

معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى هيهنا وانما يتعدى ابرح في موضعين احدهما ابرحه اي اعجبه والآخر ابرح زيد عمرا اي اكرمه وعظمه وقوله الامرة

ما جرأك بالهمزة وفلان جريء اي مقدم وما آنسك بالمد وروي ما آنسك بالتشديد وكلاهما من اصل واحد وقد انست بفلان واستانست به وفلان انيسي القوم

ومؤانسي وقد انسني وآنسني كله بمعنى اي كيف لم تستوحش من الامور التي تؤدي الى هلكة نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برئ ويجوز ابل قال الشاعر

اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذي هو قاتله والضاحي لحر الشمس البارز وهذا داء ممض اي مولم امضني الجرح امضاضا ويجوز مضني وكذلك

وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع وبيات نقمة بفتح الباء طروقها ليلا وهي من الفاظ القرآن العزيز وتورطت وقعت في الورطة بتسكين الراء وهي الهلاك واصل

الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطه وورطه توريطا اي اوقعه فيها والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج هيهنا لانها مفعول صريح

ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه اي في مدارج سطواته وقوله وتمثل اي تصور ويتغمدك بفضله اي يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح فضلا

تسمية للنوع بالجنس وقوله مطرف عين اي زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الآخر وانتصاب مطرف هيهنا على الظرفية كقولك وردت

بفتح الراء

مقدم الحاج أي وقت قدومهم قوله متوازنين في الغفلة أي متساويين وروي متوازيين بالنون والغطات جمع غطة وهو منصوب على نزع الخافض أي كاشفتك بالغطات فربما ٤٢
روي الغطات على انفعال وروي كاشفتك الغطاء وآذنتك أي أعلمتك وعلى سواء أي على عدل وإنصاف وهذا من الألفاظ القرآنية والرجفة الصيحة الأولى وعقبتها الرادفة
القيامة أي بأمورها العظام والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك وهي ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ولكل أمة جعلنا منسكا فإن قلت
إذا كان الحق بكل معبود عبده فالنصارى إذن تلحق بعيسى والغلاة من المسلمين بعلي وكذلك الملائكة فما القول في ذلك قلت لا ضير في التحاق هؤلاء بمعبوديهم ومعنى
الالتحاق أن يقوم الأتباع في الموقف بالتحيز إلى الجهة التي فيها الرؤساء أهؤلاء أتباعكم وعبدتكم فيتبرؤون منهم فينجو الرؤساء وتهلك الأتباع كما قال سبحانه أهؤلاء
إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون أي إنما يطيعون الشياطين المضلة لهم فعبادتهم في الحقيقة
للشياطين لا لنا لأنهم ما أطاعونا ولو أطاعونا لكانوا مهتدين وإنما أطاعوا شياطينهم ولا حاجة في هذا الجواب إلى أن يقال ما قيل في قوله تعالى إنكم وما تعبدون
من دون الله من تخصيص العموم بالآية الأخرى وهي قوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى فإن قلت فما قولك في اعتراض ابن الزبعرى على الآية هل هو وارد قلت
لا لأنه قال تعالى إنكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بالمسيح والملائكة والذي قاله المفسرون من تخصيص العموم بالآية الثانية تكلف غير محتاج إليه
فإن قلت فما الفائدة في أن حشر القوم بأصنامهم في النار وأي معنى لذلك في زيادة التعذيب والتسخط قلت لأن النظر إلى وجه العدو باب من أبواب العذاب وإنما
أصاب هؤلاء ما أصابهم بسبب الأصنام التي ضلوا بها فكلما رأوها مع أنفسهم زاد غمهم وحسرتهم وأيضا فإنهم قدروا أن يستشفعوا بها في الآخرة فإذا صادفوا الأمر
على عكس ذلك لم يكن شيء أبغض إليهم منها قوله فلم يجر قد اختلف الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجري تقول ما الذي جرى للقوم فيقول من شأننا
قدم الأمير من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يتجدد في ديوان حسابه ذلك اليوم صغير ولا كبير إلا بالحق والإنصاف وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم إن الله قد حكم
ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز أي لم يسغ ولم يرخص ذلك اليوم لأحد من المكلفين في حركة من الحركات المستصغرات إلا إذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز
فعل مثلها ورواها قوم فلم يجر جائر أي عدل عن الطريق أي لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه شيء من محقرات الأمور إلا بحقه أي إلا ما لا فائدة في
إثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التي لا تدخل تحت التكليف قال الراوندي يكون نصب مرفوع لأنه اسم ما لم يسم فاعله ولا أعرف لهذا الكلام معنى
والهمس الصوت الخفي قوله فخذ من أمرك بحزنك أي توخيته وقصدته واعتمدته قوله ونبه لسفرك أي هيئ أسباب السفر ولا تترك لذلك غائبا والشيم النظر إلى
البرق ورحلت مطيتي إذا شددت على ظهرها الرحل قال الأعشى:

رحلت سمية غدوة أجمالها ... غضبى عليك فما تقول بدا لها

والتشمير الجد والانكماش في الأمر
ومعنى الفصل ظاهر وألفاظه الفصيحة يعطيها ويدل عليها بما أورده المفسرون بتعبيرنا عنه بغير عبارته لكان لفظه عليه السلام أولى من أن يكون تفسير الكلام ذلك المفسر

الأصل

ومن كلام له عليه السلام: والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر في الأغلال مصفدا أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة
ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى
استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فأصغيت
إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا طريقتي فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن
يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن
من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة
أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أنت
أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون
من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

الشرح

السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسكة السعدان وتشبه به حلمة الثدي فيقال سعدانة الثدي وهذا النبت من أفضل مراعي الإبل وفي المثل
مرعى ولا كالسعدان ونونه زائدة لأنه ليس في الكلام فعلال غير مضاعف إلا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر الصلب وقسطال وهو الغبار
والمسهد الممنوع النوم وهو السهاد والأغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عرض الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما يتحطم من العيدان ويتكسر
ثم قال كيف أظلم الناس لأجل نفس تموت سريعا يعني نفسه فإن قلت أليس قوله عن نفس يسرع إلى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بقدم الأنفس لأن القفول
الرجوع ولا يقال في مذهبه المسافرة قافلة إلا إذا كانت راجعة قلت لا حاجة إلى القول بقدم الأنفس محافظة على هذه اللفظة وذلك لأن النفس إذا كانت
حادثة فقد كانت أصلها العدم فإذا مات الإنسان عدمت نفسه فرجعت إلى العدم الأصلي وهو المعبر عنه بالبلى وأملق افتقر قال تعالى ولا تقتلوا أولادكم
من إملاق واستماحني طلب مني أن أعطيه صاعا من الحنطة والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة أرطال وثلث رطل وجمع الصاع
أصوع وإن شئت همزت والصواع لغة في الصاع ويقال هو إناء يشرب فيه والعظلم بالكسر في الحرفين نبت يصبغ به ويقال هو الوسمة وشعث الألوان
أي غبر وأصغيت إليه أملت سمعي نحوه وأتبع قياده أطيعه وأنقاد له وأحميت الحديدة في النار فهي محماة ولا يقال حميت الحديدة وذي دنف أي ذي سقم مؤلم
ومن ميسمها من أثرها في يده وثكلتك الثواكل دعاء عليه وهو جمع ثاكلة وفواعل لا يجيء إلا جمع المؤنث إلا فيما شذ نحو فوارس أي ثكلتك نساؤك قوله أحماها
إنسانها أي صاحبها ولم يقل إنسان لأنه يريد أن يقابل هذه اللفظة بقوله جبارها وسجرها بالتخفيف أوقدها وأحماها والسجور ما يسجر به التنور وقوله
بملفوفة في وعائها كان أهدى له الأشعث بن قيس نوعا من الحلواء تأنق فيه وكان عليه السلام يبغض الأشعث لأن الأشعث كان يبغضه وظن الأشعث أنه يستميله
بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الأشعث وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفطن لذلك ويعلمه ولذلك رد هدية الأشعث ولولا ذلك لقبلها لأن النبي

قبل الحديثة وتقدم على ع هذا بجماعة من اصحابه وودعنا فبعض من كان ياتي اليه الى حلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال لانه يوم نوروز فضحك
وقال نوروزنا لنا في كل يوم ان استطعتم وكان ع من لطافة الاخلاق وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جميلة ولكنه كان ينفر عن قوم كان يعلم من حالهم الشنآن له
ومن يحاول ان يصيبانه بذلك عن مال المسلمين وفيهما حتى يلين لضرس الماضغ الحجر وقال يلفوفة في وعائها لانه كان في طبق مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اي
ابغضتها ونفرت عنها كانها عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك اعظم الاسباب للنفرة من الماكول ثم قال اوردت وصفها باللطافة كانها عجنت بريق الحية وهذا
تغيير ابعد من التعجيم قوله أصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الاجر بل يراد بها وصلة التقرب الى الموصول واكثر ما يفعل للذكر
والصيت والزكاة هي ما يجب في النصاب من المال والصدقة هيهنا هي صدقة التطوع وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها هنا هي الثالثة فان قلت كيف قال
فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكوة الواجبة خاصة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلاة قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة
محمد وعليا وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم محرم عليهم قبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكوة الواجبة خاصة فان
قلت كيف قلت ان قبول الخمسة يحرم عليهم قبول الصلات وقد كان حسن وحسين عليهما السلام يقبلان صلة معوية قلت كلا لم يقبلا صلته ومعاذ الله ان يقبلا
وانما قبلا منه ما كان يسلم اليهما من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى منصوص عليه في الكتاب العزيز ولهما غير سهم ذوي القربى سهم اخر للاسلام من الغنائم
قوله هبلتك الهبول التي ثكلتك امك والهبول التي لها عادة تثكل الولد فان قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط المصروع من غلبة الاخلاط السوداوية
او غيرها عليه وذو الجنة من يمسه من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وجلب الشعيرة بضم الجيم والجلب والجلبة ايضا الجليدة
تعلو الجرح عند البرء وقد جلب الجرح يجلب ويجلب واجلب الجرح ايضا ويقال للجليدة التي تجعل على القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم بالكسر
وعقيل هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين ع لامه وابيه وكان بنو ابي طالب ربعة طالب وهو اسن من عقيل
بعشر سنين وعقيل وهو اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل واعظم الناس بعد ابن عمه قدرا
وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال النبي ص والعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذا
من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد ص عليا ع وكان عقيل يكنى ابا يزيد فقال له رسول الله ص يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت
اعلم من حب عمي اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة مؤتة مع اخيه
جعفر ع وتوفي في خلافة معوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه
امير المؤمنين ع شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان مبغضا اليهم
لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله ص فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسب وايام العرب وكان ح قد ذهب بصره وكان
اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة يقال ان في قريش اربعة كان يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري
وابو الجهم بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف في عقيل هل التحق بمعاوية وامير المؤمنين حي فقال قوم نعم ورووا ان معاوية قال
يوما وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي اسال الله خاتمة خير وقال
قوم انه لم يفد الى معاوية الا بعد وفاة امير المؤمنين ع واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في اخر خلافته والجواب الذي اجابه وقد ذكرناه
فيما تقدم وسيأتي ذكره ايضا في باب كتبه ع وهذا القول هو الاظهر عندي وروى المدائني قال قال معوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضيها لك
قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفا فاحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا وانت اعمى
تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطاها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معوية وقال مازحناك يا ابا يزيد
وامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه قال لمعوية يا امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت
بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها فامر معوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين ع فكتب الى معوية اما بعد فانك غررت غلاما
من بني هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معوية الى مسلم فاخبره ذلك واقراه كتاب الحسين ع وقال اردد
علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه فقال يا بني هذا
والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين اني قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذ فقال الحسين ع ابيتم يا ال ابي سفيان الا كرما وقال
معوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا لعمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة بن
ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين عمي اين ابي كان اعناقهم اباريق الفضة ترد انفهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك تجديهم وسال عقيل ع
عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معاوية عنه ثم احدثك عما سالت نزل بالحسين ع ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج
الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلما طلبها ع ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث بهذا الزق حدث فاخبره فغضب ع وقال
علي بحسين ع ورفع عليه الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال
فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رايت رسول الله ص يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم
دفع الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكاني انظر الى يدي علي ع وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه
ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من ياتي بعده

قشرها

غلا العراق

بالامير المؤمنين عقيل

في هذا الحديث العظيم
بحسن اليمني مصرعه

ملء حديد المحمية فقال نعم اوتيت اضابنوع مصنة شديدة فسألته لم أنت صنعت فجمعت صبيتي وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني عشية لادفع
اليك شيئاً فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا هدونك فاهويت حريصاً قد غلبني الجشع اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها
نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات
عقمت النساء ان يلدن مثله **الاصل** ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف
شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **الشرح** صن وجهي باليسار
اي اشرفه بان ترزقني يسارا وثروة استغني بها عن مسئلة الناس ولا تبذل جاهي بالاقتار اي لا تسقط مروتي وحرمتي بين الناس بالفقر الذي احتاج معه الى
تكفف الناس وروي ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد رقت حاله في آخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما الى الجمعة فدعا فقال اللهم انك عودتني
عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلق الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي يدعو فيقول اللهم وسع علي فانه لا يسعني الا الكثير
قوله فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بين ان كيفية تبذل جاهه بالاقتار ويفسره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلب منك
الرزق واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلى بحمد المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع
قوله وانت من وراء ذلك كله مثل يقال للامر الشامل له القادر عليه كما تقول الملك العظيم هو من وراء وزرائه وكتابه اي مستعد متهيئ لتتبعهم
وتعقبهم واعتبار حركاتهم لاحاطته بها واشرافه عليها وولي مرفوع بانه خبر المبتداء ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك
جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانه حال **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا
تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم
بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم
هامدة وارواحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار
المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل
فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله
البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت
القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **الشرح** بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب
وتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة ومتصرفة متنقلة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة مهيأة للرمي وروي مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كانها قد استهدفها
غيرها اي جعلها اهدافا ورياحهم راكدة ساكنة وآثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة العالية ومن روى المشيدة بالتخفيف وكسر الشين فمعناه المعمولة
بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذات اللحود وروي والاحجار المسندة بالتشديد قوله قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا لتسكن
الاحياء فيها كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر وههنا استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اثيرت وتبلو كل نفس ما اسلفت تخبر وتعلم جزاء
اعمالها وفيه حذف مضاف ومن قرأ تتلو بالتاء بنقطتين اي تقرأ كل نفس كتابها وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعونه ويكذبون فيه من القول
بالشركاء وانهم الشفعاء **و**من كلام بعض البلغاء في ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما ابدت من تصرفها وانبأت عن مساويها بما اظهرت
عن مصارع اهلها ودلت على عورتها بتغير حالاتها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها وشهد اختلاف شؤونها على فنائها ولم يبق لمرتاب فيها ريب ولا لناظر
في عواقبها شك بل عرفها حق من عرفها معرفة يقين وكشفوها اوضح تكشيف ثم اختلجهم الاهواء عن منافع العلم ودلتهم الآمال بغرور وطمحت بهم في غمرات الجهل
فسبحوا في بحورها مومنين بالهلكة وبقوا في غرامها عارفين بالخدعة فكان يقينهم شكا وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا قلوبهم عالمة
جاهلة وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية فبغتتهم القيمة واورثتهم الندامة وكذلك الهوى حلت مذاقته وسمت عاقبته و
الامل ينبي طويلا ويأخذ وشيكا فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه ان يضله وجانب امله ان يغره وقوي يقينه على العمل ونفى عنه الشك بقطع الامل فان
الهوى والامل اذا استضعفا اليقين صرعاه واذا تغلبا على ذي غفلة خدعاه فصرعهما لا ينهض سالما وخديعهما لا يزال نادما والقوي من قوي عليهما
والحازم من احترس منهما الهمنا الله واياكم خشية السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء قرأ افرأيت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال منصور بن عمار لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر على عفو الله فلا تيأس وربما اخذ الله على الصغير
فلا تأمن وقد علمت انك بطول عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار به ورضيت لنفسك المقام على سخطه ولو كنت تعاتب نفسك بقدر تجافيه عن سيئاتك
ما استمرت بك اللجاج فيما نهيت عنه ولا قصرت دون المبالغة فيه ولكنك رعيت غفلتك ولو سبر حيرتك قال اسمعيل بن زياد ابو يحيى قدم علينا اخي ان ذاهب من الشام
ونزل دير ابن ابي كبشة فذكر واحكمه كلامه فحملوني ذلك على اتيانه فاتيته وهو يقول ان لله عبادا سمت بهم هممهم فهو عظيم الذخائر والصوا من فضل سيدهم توفيقا
يبلغهم سمو الهمم فان استطعتم ايها المرتحلون عن قريب ان تأخذوا ببعض امرهم فانهم قوم قد ملكت الاخرة قلوبهم فلم تجد الدنيا فيها ملبسا فالحزن بثهم والدمع راحتهم
والتعب وسيلتهم وحسن الظن قربانهم يحزنون بطول المكث في الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون والى الاخرة منطلقون فما سمعت موعظة كانت انفع لي منها
ومن جيد شعر ابي نواس في الزهد يا بني النقص والغير وبني الضعف والخور وبني البعد في الطبا ع على القرب في الصور والشكول التي تبا ين في الطول والقصر

ابن ميثم: ج ٣ ص ١٣

أين من كان قبلكم من ذوي البأس والخطر سائلوا عنهم المدائن واستبحثوا الخبر سبقونا إلى الرحيل وإنا لبالأثر من مضى عبرة لنا وغدًا نحن معتبر
إن للموت أخذة تسبق اللمح بالبصر فكأني بكم غدًا في ثياب من المدر ثم تنقلتم من الفضا إلى ظلمة الحفر حيث لا تضرب القباب عليكم ولا الحجر
حيث لا تظهرون فيه للهو ولا سمر رحم الله مسلمًا ذكر الموت فازدجر رحم الله مؤمنًا خاف فاستشعر الحذر **ومن جيد** شعر الرضي أبي الحسن
رحمه الله في ذكر الدنيا وتقلبها بأهلها وهل نحن إلا مرامي السهام يحفزنا نابل لا يشيب نراح إذا جاءنا طائش ونجزع إن مسنا صائب فيوميًا قد دنا
وعن غد قد دنا ثاقب طرائد ينطلبها طالب ولا بد أن يدرك الطالب أرى المرء يفعل فعل الحديد فهو غدًا لحمًا الأذنب عوائد من سلب الكبر
تمد يدًا نحوها الثالب لنا بالردى موعد صادق ونيل المنى موعد كاذب حبائل للدهر منصوبة يوقّى الجنيبة الهارب وكيف نجاون غاياتنا و
قد بلغ المورد القارب فيشرب بالكأس مجدوحه دعافًا ولا يعلم الشارب **وقال أيضًا** وهي من محاسن شعره ما أقل اعتبارنا بالزمان
وأشد اغترارنا بالأماني وقفات على غرور وإقدام على مزلق من الحدثان في حروب مع الردى فكأنا اليوم في هدنة مع الأزمان وكفانا مذكرًا بالمنايا
علمنا أننا من الحيوان كل يوم رزيئة بفلان وفجوع من الردى بفلان كم تراني أضل نفسًا واللهو فكأني عنيت بالوجدان قل لهذا المؤمل الواسع
في السير واستنشري عن الأوطان واستبيني فقد ضحك اللهم البهج وغنوا من الحاديان كم تخطاه عن الطريق وقد صح جلح البرق جذب العنان
تمشي حائرين من عدوة الدهر وتراع المنايا الدوان حيلة السرب في الظلام وقد دغدغ وقمًا من عدوة الذؤبان ثم ميني جرح الحمام وإن كان
ونعيبًا يا قرب في النيا كل يوم نزايل من خليط بالردى ونتباعد من دان وسواء مضى بنا القد الجد عجولًا أو ماطل العصران **وأيضًا**
من هذه الغضبة قدمونا على الدنيا بخشوعًا ورأينا البقاء من البابي وجعلنا الرسوم علمًا فذكرنا الأوطان بالأوطان الفتاة إلى
القرون الخوالي هل ترى اليوم غير رزء فنان أين رب السدير والحيرة البيضاء أم أين صاحب الإيوان والسيوف الحداد من آل بدر والقنا السمر
من بني الريان طردتهم وقائع الدهر عن لعلع طرد السفار عن نجران والمواضي من آل جفنة أرسى طنبًا ملكهم على الجولان يكرعون العقار في
حلق الأبريق كرع الظماء في الغدران من أياة اللعس الذين يجيبون بها في معاقد التيجان تنزلوا الوفود بعيدًا حشًا بين الصدور والأذقان
في رياض من السماح حوال وجبال من الحلوم وزان وهم الماء للعطشان بردًا والنار للجيران يقظ الجنان إذا أظلم ليل النوائب المبطات
يتلكأ في الباع غير شجاع ويرى في النزال غير جبان ما نثت عنهم المنون بلحتوكا آطرقها من المران عطف الدهر فرعهم فرواه بعد بعد الذكي من ريب الزمان
وثنتهم تعته الخاج المنايا في عنان الشليل والأذغان عطلت منهم المغاني وباتت في خيام مواقد النيران ليس يبقى على الزمان حوتي في أباء وغيًا
في هوان لا شبوب من الصوى ولا اعتق يرعى منابت الحلجان ولا خاضب من الربد يختال برِبطات غيريان يرتمي جمل الرمال إذا انس لون الظلام و
الأدجان ومعقاب الملاح يلهم فرخيها بأنيقه ذلول الغيثان ناملا في مطامح الجو هاتيك وذا في مهابط الغيطان **و**هذا شعر صحيح نادر معروف في المرتبة
ومن شعره الجيد أيضًا في ذكر الدنيا ومصائبها أو ما رأيت وقائع الدهر أفلا تسيء الظن بالعمر بينا الفتى كالطود تكنفه هضبات عز والحضب الأعز
ما بين التنبيه وعشيرته وبحاذب لا ينثني على الفخر وإذا أشار إلى قبائله حشدت عليه بأوجه غر يتزاحمون على المرامح فهم سيل يصب في حادر ركبه
ازهمهم وازدادوا مغاربه فكأنما يدعون بالزجر عد النجوم إذا دعي بهم يتزاحمون تزاحم الشعر عقدوا على الجلي ما أن نعم سبطي الأنامل طيب النشر
نذل الزمان بوطي أخمصه ومواطي الأقدام للعشر نزع الإباء وكان شملته وأقر إقرارًا على صغر صدع الردى أعين تلاحمه من لحم الصدعين بالقطر
جوالجنا علا الوجوه وعضى امما يفوق السهل والوعر حتى النوى بالتمس مغمدة في فقر منقطع من العمر ثم انثنت كف المنون به كالصقر بين لنايب والظفر
لم يبش عنه الرماح ولا رد القضاء بالدثر جمع جنود ذا أثر فكأنما لا أمنه فهو مضيع الظهر وبنى الحصون ممنعًا فكأنما أمسى بمضيعة يومًا
بيدي وعر المعاقل للعدى فكأنما لحماكار الذعر يسرى أن النوى في ظرفه ودع القضا يغدو ويسري وحمى المطاعم للبقاء وقد الآجال ملوفرها
يجري لو كان حفظ النفس ينفعنا كان الطبيب أحق بالعمر الموت داء ولا دواء له سيان ما يوفي وما يبري وهذا من حر الكلام وفصيحه ونادره
الأصل ومن دعاء له عليه السلام اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم
ولا عجب فهذه الورقة من تلك الشجرة وهذا القبس من تلك النار
بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن
أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علمًا بأن أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم
إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني
على عفوك ولا تحملني على عدلك **الشرح** آنست ضد وحشت والإيناس ضد الإيحاش وكان القياس أن يقول إنك آنس المؤنسين لأن الماضي
أفعل وإنما الآنسون جمع آنس وهو الفاعل من آنست بكذا فالرواية الصحيحة إذن ما في لباسك أي أنت أكثرهم أنسًا بأوليائك وعطفًا وحنوًا عليهم وأحضرهم
بالكفاية أي أيامهم أحضارًا الكفاية المتوكلين عليهم وأقومهم بذلك تشاهدهم في سرائرهم أي تطلع على عيبهم والبصائر العزائم نفذت بصيرته في كذا أي
جد عزمه وقلوبهم إليك ملهوفة أي صارخة مستغيثة وفههت عن مسألتي بالكسر عييت والفهه والفهاهة العي رجل فه وفهيه وامرأة فهة
قال الشاعر فلم تلقني فهًا ولم تلف حجتي ملجلجة أبغي لها من يقيمها وقد فههت يا رجل فيها أي عييت ويقال سفيه فهيه وفهه ابنه وهو خرج حلمه
فاقهني عنها فلان أي أنسانيها وتركها وعمهت بالهاء والميم المكسورة والعمه التحير والتردد عمه الرجل فهو عمه وعامه والجمع عمه وأرض عمهاء لا أعلام بها
والنكر المنكر والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعًا من الرسل أي لم أت بما لم أسبق إليه ومثل قوله اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك
قول المرأة للهاشمية لما قتل مروان في خبر فاقتصصناه قديمًا ليسعنا عدلكم قالت الهاشمية إذن لا نبقي منكم أحدًا لأنكم حاربتم عليًا ونعيتم الحسن

الجزء الحادي عشر

وقتلهم الحسين عديًّا وابنه موسى وعلي بن عبد الله وجعفر بن ابرهيم الامام في جب النورة قالت فليسعنا عفوكم قال لنا اذا منكم **ومن الدعوات الفصيحة** المستحسنة للصوفيين من كلام ابي حيان التوحيدي **فمنها** اللهم اني أبرأ من الثقة الا بك ومن الامل الا فيك ومن التسليم الا لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل الا عليك ومن الطلب الا منك ومن الرضا الا عنك ومن الذل الا في طاعتك ومن الصبر الا على بلائك واسألك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتي والشكر على نعمك شعاري ودثاري والنظر الى ملكوتك دأبي وديدني والانقياد لك شأني وشغلي والخوف منك أمني وايماني واللياذ بذكرك بهجتي وسروري اللهم تتابع برّك واتصل خيرك وعظم رفدك وتناهى احسانك وصدق وعدك وبرّ قسمك وعمّت فواضلك وتمّت نوافلك ولم تبق حاجة الا وقد قضيتها او تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك اهل ذلك والقادر عليه والملي به **ومنها** اللهم اني اسألك خفايا لطفك وفواتح توفيقك ومألوف برّك وعوائد احسانك وجاه المقربين من ملائكتك ومنزلة المصطفين من رسلك ومكانة الاولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك اسألك لغناء يزينك والرضا بحكمك والنزاهة عن محظورك والورع في شبهاتك والقيام بحجتك والاعتبار بما ابديت والتسليم لما اخفيت والاقبال على ما امرت والوقوف عما زجرت حتى اتخذ الحق سنة عند ما اخف وثقل والصدق سنة فيما عسر وسهل وحتى ارى الرشد فاتّبعه والغيّ شعارا والهدى دثارا ومنظر الباطل شوهاء منظرا بما يُخبر في ملكوتك فصّا من انوار الدهر لطائف لطفك وابلغ الغاية القصوى من خلقك بالثناء عليك **ومنها** اللهم اليك ارفع عجري وبجري وعبرتي استعين في عبرتي وعبرتي واياك ادعو رغبا ورهبا فانك العالم بتسويل النفس وفتنة الشيطان ونبية الهوى وصرف الدهر وتلوّن الصديق وبائقة الثقة وقنوط القلب وضعف المنة وسوء الجزع فقني اللهم ذلك كله واجمع من امري شملا وانظم من شأني شتيته واحوشني عند الغنى من البطر وعند الفقر من الضجر وعند الكفاية من الغفلة وعند الحاجة من الحرق وعند الراحة من الفسولة وعند الطلب من الخيبة وعند المسألة من الطغيان وعند البحث من الاعتراض عليك وعند التسليم من التهمة لك واسألك ان تجعل صدري خزانة توحيدك ولساني مفتاح تمجيدك وجوارحي خدم طاعتك فانه لا عز الا في الذل لك ولا غنى الا في الفقر اليك ولا امن الا في الخوف منك ولا قرار الا في القلق نحوك ولا روح الا في الكرب لوجهك ولا نعمة الا في نعمة خلقك ولا راحة الا في الرضا بقسمك ولا عيش الا في جوار المقربين عندك **ومنها** اللهم ببرهانك الصادع وبنور وجهك الساطع صل على محمد نبيك نبي الرحمة وقائد الامة وامام الائمة واحرسني على ايمان بك بالتسليم لك وخففني عن مؤنة الصبر على امتحانك واصل لي اسباب المزيد عند الشكر على نعمتك واجعل بقية عمري غنيا عن خلقك وذينا بالمقدم من رزقك اللهم انك ان اخذتنا بذنوبنا خسفت الارض بنا وان جازيتنا على اعمالنا قطعت دابرنا فانك قلت فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اللهم اليك نشكو قسوة قلوبنا وغل صدورنا وفتنة انفسنا وطموح ابصارنا ورمث السنتنا وسخف احلامنا وسوء اعمالنا وفحش آمالنا وقبح دعوانا وقلة اشرارنا وخبث اخيارنا وتلون ظاهرنا وتمزق باطننا اللهم فارحمنا وارأف بنا واعطف علينا واحسن الينا وتجاوز عنا واقبل الميسور منا فانت اهل عفو ومغفرة وانت بما وصفت به نفسك حقيق ومنا بما وسمنا به انفسنا فانت في ذلك ما اقرب بكرمك ادنى الى عفوك ومن قبل ذلك وبعده فاطب عيشنا بنعمتك وارح ارواحنا من كد الامل في خلقك وخذ بازمتنا الى بابك وآله قلوبنا عن هذه الدار الفانية وازرع فيها محبة الدار الباقية واقلبنا على بساط لطفك وحشنا بالاحسان الى كنفك وادفعنا عن التماس ما عند غيرك واغضض عيوننا عن ملاحظة ما حجب عن غيرك وصل بيننا وبين الرضا عنك وارفع عنا مؤنة الاعراض عليك وخفف علينا كل ما اوصلنا اليك وادخلنا اليك وقربنا واكشف عن سرائرنا سواتر حجبك لكي يتبين الحفظة وان رفعنا اليقظة حتى لا نعترف بسيئة ولا نفارق حسنة انك قائم على كل نفس بما كسبت وانت بما تخفي وما نعلن خبير بصير **ومنها** اللهم انت الحي القيوم والاول الدائم والاله القديم والبارئ المصور والخالق المقدس والجبار الرفيع والقهار المنيع والملك المنوح والوهاب المنوح والرحمن الرؤف والحنان العطوف والمنان اللطيف مالك الذوائب والنواصي وحافظ الاداني والاقاصي ومصر المطيع والعاصي اللهم انت الظاهر الذي لا يجحدك جاحد الا زايلته الطمأنينة واسلمه اليأس واوحشه القنوط ورحلت عنه العصمة وتردى بين رجاء قد نأى عنه التوفيق وامل قد تعقبته الخيبة وطمع يحوم على ارجاء التكذيب سرفا طافرا بالشقاء وعلانية قد اناف عليها البلاء فهو موهون المنة منسوخ العقدة مسلوب النجدة تشناه العين وتقلبه النفس عقله معقول طائر ولبه مختلس حائر ومحكمه حكم جائر لا يرحم فراره الا الى ازعج عنه ولا يستغني بابا الا ارتج دونه ولا يتيسر غنما الا ابتزع عليه غرمه موصولة بالعثرة وحسرته مقرونة الى حسرة ان سمع زيف وان قال حرف وان قضى جرف وان احتج زخرف ولو عاد الى الحق لوجد ظله ظليلا واصاب تحته مثوى ومقيلا وانت الباطن الذي لا يروم ملك رائم ولا يحوم على حقيقتك حائم الا غشيه من نور الهيبة وعز سلطانك وعجيب قدرتك وباهر برهانك وغرائب غيوبك وخفي شأنك ومخوف سطوتك ومرجو احسانك ما يرده خاسئا من مرتجمه عن الغاية بعد ما تبهورا ويرده الى عجز ملتحفا بالتدبير ملا الاستكانة راجعا الى الصغار موقنا مع الذلة فظاهرك يدعو اليك بلسان الاضطرار وباطنك يجبر فيك لتعينه فضاء الاعتبار وفعلك يدل عليك الالباب والابصار وحكمتك تعجب منك الالباب والاسرار لك الشاهد والمملكة وبيدك النجاة والهلكة فاليك المفر ومعك المقر ومنك صنوف الاحسان والبر اسألك باسمي سر واكرم لفظ وافصح لغة واتم اخلاص واشرف همة وافضل نية واظهر عقيدة واثبت يقين ان تصدعني كل ما يصد عنك وتصلني بكل ما يصل بك وتحببني الى كل ما يحبب اليك فانك الاول والثاني والمشار اليه في جميع المعاني لا اله الا انت **ومنها** اللهم اني اسألك خاتمة متفردة بالتوفيق وعلما بريا من الجهل وعملا عريا من الرياء وقولا موشحا بالصواب وحالا دائرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة في سلامة صدر وعقيدة جسم راجعة الى روح بال وسكون نفس موصولا بثبات يقين وصفو حجة بينة من مرض شبهة حتى تكون غايتي في هذه الدنيا موصولة بالامثل فالامثل وعاقبتي عندك محمودة بالافضل فالافضل من حياة طيبة انت الواعد بها ونعيم دائم انت المبلغ اليه اللهم لا تخيب رجاء هو منوط بك ولا تصفر كفا هي ممدودة اليك ولا تعذب عينا فضها بنعمتك ولا تذل نفسا هي عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا هو مستضيء بنور هدايتك ولا تطمس لسانا عودته

الشفاء ج ٢ ص ١٤

الثناء عليك فكما كنت اولا بالتفضل فكن آخرا بالاحسان الناصيه بيدك والوجه عان لك والخير متوقع منك والمهرب على كل حال اليك البينو في منزه الجمود لباسه
ثوب العصمة وحلني في تلك الدار الباقيه بزينة الامن واصطنع نفسي عن طلب العاجلة الزايلة ولحنه على العادة الفاضلة ولا تحملني من سهامن باطن ما لك عليه
بظاهر ما لك عنده فالشقي من لم تاخذ بيده ولم تومنه من عدو التعيد من اوقيته الى كنف نعمتك وتقلته حميد المنازل نعمتك غير مناقش في الحساب ولا سابق
له الى العذاب فانك على ذلك قدير **ومنها** اللهم اجعل ضعفنا اليك مقربا بالتوكل عليك فدوام اضاعتك موصولا باليأس منك حاجاتنا الك راجعه
الى المنتهى اليك فيك وذكرنا اياك متوطا بالسكون معك وثقتنا بك هادية الى التفويض اليك ولا تخلنا من يد تستوجب الشكر ومن شكر يجري خلقا من يديك
مزيد يسبق اقتراح المقترحين فتصنع بنوق ذرع الطالبين حتى نلقاك مستبشرين بالرضا محكمين في المنى غير مناقشين ولا مطرودين اللهم اعذنا من جشع الفقر وذلة
المناقر وتطليع المطامع وطيشة العجول وفترة الكسلان وجملة المستبدعة وذا العقل وحيرة الحرج وحشرة المحوج وغلة الذهول وحرقة التكول وذمة الخايف
وطمانينه المغرور وغفلة الغرور واكفنا مؤنة آخر يوصد مسكونا اليه وعيكم موثوقا به وبجير معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلوة عن هذه الدنيا واجعل
النهافنا عليها خيبتنا الى دار السلام ومحل القرار وغلبك علينا بالغيب علينا حفيتنا بالعيان واحرسنا من انفسنا فانها ينابيع الشهوة ومفاتيح البلوى وارنا
من قدرتك ما يحفظ هيبتك واوضح لنا من حكمتك ما يقلبنا في ملكوتك واسبغ علينا من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشرح في صدورنا
من نور لك ما يجلي بحقايق توحيدك واجعل ديننا ذكرك وعادتنا الشوق اليك وعلمنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن قول يرمن
رضاك وعمل يعني صاحبه عن هداك والف بيننا وبين الحق وقربنا من معادن الصدق واعصمنا من بوايق الخلق وانقلنا من مضايق الرق واهدنا الى
فوايد العتق اللهم انك بتستبدا الصنيع وانتا اهله فصد بالتوفيق فانك اهله اللهم انا نتصل لك عند مشاهدة عظمتك ونتدل عليك عند تواتر
برك فتذل لك عند ظهور اياتك ونتدل عليك عند عملنا بجودك ونسالك من فضلك ما لا يزول ولا يتكادك ونتوسل اليك بتوحيد لا ينتهي اليه
خلق ولا يبقى فرح **ومنها** اللهم عليك اتوكل وبك استعين وعنك افزع والى بابك انتسب وفي ملكك افرح ومعك استانس ولك امجد يا لك
لينا ناسخا بالصدق قصدا فقد ملان من الحق وابلا منقطعا عن الخلق فيما لا امكنتي بها شوق الجنة فقام بها يحق المنه وقامة تنسى ما سلف وتمثل منا
يمتني وتشوكفه واسالك اللهم كبدا رجوفا خوفا ودمعا شوقا اليك ونفسا عزوفا اذعانا لك وسرا نافعا بيرد الايمان بك وبها داشملا على ما كتبت من
مرضاتك وليلا خاليا بما ازلف لديك اشكو اليك اللهم تلهفي على ما يفوتني من الدنيا وانتي في طاعة الهوى جاهلا بحقك ساهيا عن واجبك ناسيا
ما انكر من عقلتك وارشادك وبيانك وتنبيهك حتى كان خلاقة وعليك لم تلج اذني ولم تباشر فؤادي فحتى مرارة عتابك ولا تمثلك لم تهمك علما
ولم تعرض على اوصالي اللهم اليك المفر من دار منهومها لا يشبع وخائمها لا ينفع وطالبها لا يربح وواجدها لا يقنع والعيش عندك يعني وللامل فيك
تحقيق اللهم كما ابتليت بحكميك الخفية التي اشكلت على العقول وحارت معها البصاير فعاف برحمتك اللطيفة التي تطاولت لها الاعناق وتشوفت
بخوها السرابر وخن معنا بالتفضيل الذي اليك هو منسوب عنك هو مطلوب وآمن نفوسنا من ضياع الدنيا والطف بما انت له اهل انك على
كل شيء قدير اللهم قدنا بازمة التوحيد الى محاضر طاعتك واخلطنا في زمرة المخلصين لذكرك واجعل اجابتك من قبيل ما يتصل بكرم عفوك
ببيانك ع ولا تجعل خيبتنا من قبيل جهلنا بقصدك واضرابنا عن امرك فلا سائل احوج منا ولا مسول اجود منك اللهم احجز بيننا وبين كل ما دل على غيرك
ودعا الى سواك ببرهانك وانقلنا عن مواطن العجز مرتقيا بنا الى شرفات العز فقد استحوذ الشيطان وخبثت النفس وساءت العادة وكثر الصاد
عنك وقل الداعون اليك وقل المراعون لامرك وفقد الواقفون عند حدودك وخلت ديار الحق من سكانها فبيع دينك ببيع الخلق واشتري بثأثر محبتك واقصي
المتوسل بك اللهم فاعد نضارة دينك وافض من خلقك بركات احسانك وامدد عليهم ظل توفيقك وافتح ذرى الاعراض عليك واخسف بالمقيمين في دقايق
غيبك واهتك استار الماتكين لستر دينك والقارعين ابواب سرك القايسين بينك وبين خلقك اللهم اني اسالك ان تخصني بالهام اقتبس الحق منه
وتوفيق يصحبني واصحبه ولطف لا يغيب عني ولا اغيب عنه حتى اقول اذا قلت لوجهك واسكت اذا سكت باذنك واسال اذا سالت بامرك وابين اذا ابنت بحجتك
وابعد اذا بعدت باجلالك واقرب اذا قربت برحمتك واعبد اذا عبدت مخلصا لك ومتى اذا اموت متنقلا اليك اللهم فلا تكلني الى غيرك ولا تونسني من خيرك
ومنها اللهم انا نعتز بك كما انا بغيرك نذل وايك نرجو كما انا من غيرك نيئس واليك نفوض كما انا من غيرك نعرض ادنيت لنا في دعائك وادنيتنا الى
بالسنن ع مناجاتك وهيأتنا لعطائك وخصصتنا بحبائك ووسمتنا بولائك وعممتنا بالائك وغمستنا في نعمائك واغنيتنا بالسر ملكوتك عن قاين ملخ
عالمك ولا طفتنا بظاهر توليتك وتوليتنا بباطن فعلك فنمت بحول ابصارنا وشامت بروق جودك بصايرنا فلما استقر ما بيننا وبينك ارسلت علينا سما
سرنا ع فضلك مدرارا وفتحت لنا منا اسماعا وابصارا فراينا ما طاح معه تحصيلنا وسمعنا ما فارقنا عنده تفصيلنا فلما اشتد الى خلقك من ذلك ذرونا لحدة
من ايل لعيا وهزوا فهدد منك على بلوانا ايدنا بك لعني عنهم اللهم فيض لنا فرجا من عندك واتح لنا مخلصا اليك فانا قد تعبلنا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم
لك وعن الحفاد بهم في مخالفتك واقرب منا الى منابعتهم في موافقتك لانه لا طاقة لنا بدا بهم ولا صبر لنا على بلواهم ولا حيلة لنا في شفاعتهم فنسالك
بالضراعة التامه وبالاخلاص الموفود الا اخذت بايدينا وارسلت رحمتك علينا فما امدك على الاجابه وما اجودك بكل مسؤل يا ذا الجلال والاكرام **و**
مدتنا ع **منها** اللهم انا قرينا بك فلا تبعدنا عنك وظهرنا لك فلا تبطننا دونك وجدناك بما الغيث لينا من غيب ملكوتك وعرفنا عن كل ما لوانا عن
بابك ووثقنا بكل ما وعدتنا في كتابك وتوكلنا بالسر والعيان على لطيف صنعك اللهم اليك نظرت العيون فعادت خاسئة عبرى وعليك نشمت الطوع
فانقلبت يائسة حسرى وبين قدرتك حارت الابصار في حكمتك طاحت البصاير في الامل عرفت الا تزداح وعلى ما كان منك تقطعت الانفاس
من اجل اعراضك انهتك الستر وعلى ذكرنا مغفرتك هملت الدموع اللهم تولنا فيما وليتنا حتى لا نولي عنك وامتنا مما خوفتنا حتى نعرف معك في

الجزء الثاني عشر

او سمعنا وخذلتك حتى ظلمنا الى ما وعدتنا في كتابك وعرفتنا بينيك بينتك ونبيك فيك حتى لا نتعامل بخلقتك واغنتنا بك حتى لا نفتقر الى احد دونك فانك اذا ابتليت امرا تيتر فيهما بلونتنا فلا تبتلينا بالجهرة ولا يعرضنا امرا في سخطك نداعينا ما بربوبيتك بعودك تيتر لك غير غيرنا حقيقتها بالعفو عنا والاقبال علينا والرفق بنا يا ارحم

ومنها اللهم انك تعلم انا لا نملك لانفسنا ... الرغبات بك منوطة والوسائل اليك متداركة والحاجات ببابك مرفوضة والثقة بك مستحكمة والاجابة بجودك شافية والامال نحوك ناهضة والاماني في عفوك واقعة ... والثناء عليك متصل وصفتك بالكرم معروف والخلائق الى لطفك نحمل الخير والرجاء فيك قوي والظن بك حسن والاعناق الى نوالك ممتدة والنفوس الى مواصلتك مشتاقة والارواح لعظمتك مبهوتة لانك الاله العظيم والرب الرحيم والجواد الكريم والسميع العليم بما لك الغائر وكلهم عما تبدو وما اقبلته ولك فيه تصاريف القدرة وخفيات الحكمة ونوافذ الارادة ولك فيه ما لا نعلمه مما تخفيه ولا نبدي جلالك عن الاجلال وعظمت عن التعظيم وقد انعم وعدنا عليك ووقوفنا بين يديك وطلبنا ما قد علمت ورجاؤنا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجاءنا فيك فانا لم نجترئ عليك ولا عصيناك في سخطك ولا اتبعنا استهزاء بامرك وتهاونا بنهيك ولكن غلبت علينا جواذب الطينة التي عجنتنا بها وقادتنا

الفطرة التي ابتدأتنا بها فاشرح صدورنا عن ضبطنا انفسنا فعزبت الباب

عن تحصيل حظوظنا ولسنا ندعي حجة ولكن نسالك رحمة

فبسترك الشابغ الذيال بفضلك الذي

لسنون به كل فعال الاماثيل

سلف منك الينا

بجودك الفياض

علينا

فجنبنا ما ضيعنا وارزقنا بيوننا وخففت بالنا انك اهل ذلك وانت على كل شيء قدير تم الجزء الحادي عشر من اجزاء شرح نهج البلاغة الحديدي والحمد لله وحققنا ما لنا

الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي

الشرح العرب تقول لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادي فلان ولله فلان والمراد بالاول لله البلاد التي انشاته وانبتته وبالثاني لله الثدي الذي ارضعه وبالثالث لله المجلس الذي نشأ فيه وبالرابع لله فلان الذي انجبه والمراد بالخامس تعجب من فلان لانه نسب الى الله تعالى ... وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي ابي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الاودي الشاعر وسالت عنه النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له ايثني عليه امير المؤمنين هذا الثناء فقال نعم اما الامامية فيقولون ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه واما الصالحيون من الزيدية فيقولون انه اثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح الا في موضعه ونصابه واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام قاله في امر عثمان اخرجه مخرج الذم له والتنقص لاعماله كما يمدح الآن الامير الميت في ايام الامير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له الا انه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي الا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير المؤمنين بانه اقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وانه ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح وفيه ابطال قول من طعن على عثمان بن عفان فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك فاما الراوندي فانه قال في الشرح انه مدح بعض اصحابه بحسن السيرة وان الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لان لفظ امير المؤمنين يشعر اشعارا ظاهرا بانه يمدح واليا ذا رعية وسيرة الا تراه كيف يقول فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة وكيف يقول اصاب خيرها وسبق شرها وكيف يقول ادى الى الله طاعته وكيف يقول رحل وتركهم في طرق متشعبة وهذا الضمير وهو الهاء والميم في قوله وتركهم هل يصح ان يعود الا الى الرعايا وهل يسوغ ان يقال هذا الكلام لسوقة من عرض الناس وكل من مات قبل وفاة النبي كان سوقة لا سلطان له فلا يصح ان يحمل هذا الكلام على ارادة احد من الذين قتلوا او ماتوا قبل وفاة النبي كعثمان بن مظعون او مصعب بن عمير او حمزة بن عبد المطلب او عبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس والتاويلات الباردة الغثة لا تعجبني على ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح او كاد يصرح بان المعني بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات عمر بكته النساء فقالت احدى نوادبه واحزناه على عمر حزنا انتشر حتى ملأ البشر وقالت ابنة ابي حثمة واعمراه اقام الاود وابرأ العمد امات الفتن واحيا السنن خرج نقي الثوب بريئا من العيب قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت وهذا كما ترى يقوي الظن ان المراد والمعني بالكلام انما هو عمر بن الخطاب قوله فلقد قوم الاود اي العوج اود الشيء بالكسر ياود اودا اي اعوج وتاود اي تعوج والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه قيل للعاشق عميد

ع

اي مستحكم

مولانا

القلب معمود قوله اصاب خيرها اي خير الولاية وتجانب شرها ولم يجدد كرها لعادة العرب في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وسبق شرها اي مات قبل
قبل الاحداث والاختلاط الذي جرى بين المسلمين قوله واتقاه بحقه اي باداء حقه والقيام به فان قلت اي معنى في قوله واتقاه باداء حقه وهل يتقى الانسان الله باداء
الحق انما يكون التقوى علة في اداء الحق فاما ان يتقى باداء الحق فهو غير معقول قلت اراد انه اتقى الله ودل الناس على انه اتقى الله باداء حقه فاداء الحق علة في علمنا بانه قد اتقى
الله سبحانه ثم ذكر انه رحل وترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي لا يعلم انه على المنهج القويم وهذه الصفات اذا تاملها المنصف واماط عن نفسه
الهوى علم ان امير المؤمنين ع لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد ورد لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا
من كلام عمر وسيرته واخلاقه اتي عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض
بها الا شيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب استكتب
ابو موسى الاشعري نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفيا فكتب اليه ابو موسى ان من غنائه وخيره وخبرته كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقد خونهم
الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ولا ان نعزهم وقد امرنا بان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى
ان البلد لا يصلح الا به فكتب عمر مات النصراني والسلام وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس واذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه
وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ضعف قلبه وترك حقه عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى في بعض قدماته عليه فقال له اعن عجز ام عن خيانة فقال لا قدماته ح
عن واحدة منهما ولكني كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك وقال اني والله لا ادع حقا لله لشكاية تظهر ولا لضب يحتمل ولا لمحاباة لبشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل
ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد سعد بني اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك
عند الله مثل ما لله عندك وسال رجلا عن شيء فقال الله اعلم فقال قد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادري وقال عبد الملك يوما على المنبر ح
يا معشر قريش تريدون منا سيرة عمر وابي بكر ولم تسيروا في انفسكم ولا فينا سيرة ابي بكر وعمر نسال الله ان يعين كلا على كل ودخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا
فقال ما هذا اللحم قال اشتهيته فاشتريته فقال وكلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه مر عمر على مزبلة فتاذى بريحها اصحابه فقال هذه
دنياكم التي تحرصون عليها ومن كلامه لا تحتقر يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال لابنه عبد الله يا بني اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا
جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى اخذ الحق له ولا اضعف من القوي حتى اخذ الحق منه ورد
قال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله صلى الله عليه وآله وبنو عمه فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادري علتها والله ما اضمرنا لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم
النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم تقولون ان ابا بكر اول من اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في
لجعل لكم من الامر نصيبا ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره وكان يقول ليت شعري متى اشفي من غيظي احين اقدر فيقال لي لو عفوت ام
احين اعجز فيقال لو صبرت وراى اعرابيا يصلي صلاة خفيفة فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال له لقد اسات النقد واعظمت الخطبة وقيل له كان الناس في الجاهلية
يدعون على من ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الان قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الان فالساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ومن كلامه من عرض
نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك المسلم شرا وانت
تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق فكيس في اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تتهاون بالحلف فيهينك الله ولا تعترض بما لا يعنيك واعتزل
عدوك وتحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك اهل التقوى وكفى بك عيبا ان
يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك وان تؤذي جليسك بما تاتي مثله وقال ثلاث يصفين لك الود في صدر اخيك ان تبداه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه
باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس وقال احب ان يكون الرجل في اهله كالصبي واذا احتيج اليه كان رجلا بينا عمر ذات يوم اذ راى شابا يخطر بيده فيقول انا ابن
بطحاء مكة كديها وكداها فناداه عمر فجاء فقال ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سواء وقال
يا معشر المهاجرين لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الامرة والولاية فانه مسخطة للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسد ومورثة للسقم
وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال تعلموا ان الطمع فقر يهلك عبد حتى ح
وان الياس غنى ومن ييس من شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الاخرة وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا
يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال اني لاعلم اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه واحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب الى سكان الامصار اما بعد فعلموا اولادكم
العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال وهو يذكر النساء اكثروا لهن
من قول لا فان نعم مفسدة تضريهن على المسالة وقال ما بال احدكم يثني الوسادة عند امراة مغزية ان المراة لحم على وضم الا ما ذب عنه وكتب الى ابي موسى اما بعد فان للناس تجريهن ح
نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان يدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود واجلس للمظالم ولو ساعة من نهار واذا عرض لك امران
احدهما لله والاخر للدنيا فاثر نصيبك من الاخرة فان الدنيا تنفد والاخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا ورجلا واذا كانت بين
القبائل نائرة وتداعوا يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله وتكون دعواهم الى الله والى الاسلام وقد بلغني ان ضبة تدعو
يا لضبة واني والله اعلم ان ضبة ما ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم ضربا وعقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان
بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله قد جعلك اثقلهم حملا وقد بلغني انه

الجزء الثاني عشر

نشا الك ولاملبيتك هيئته في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله بن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن
وانما حتفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام وخطب عمر فقال اما بعد فاني
اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع اولياءه وبمعصيته يضر اعداءه انه ليس لهالك هلك معذرة في تعمد ضلالة حسبها هدى ولا
ترك حق حسبه ضلالة قد ثبتت الحجة ووضح الطريق وانقطع العذر ولا حجة لاحد على الله الا ان احق ما تعاهد به الراعي رعيته ان يتعاهدهم بالذي لله عليهم
في وظائف دينهم الذي هداهم به وانما علينا ان نامركم بالذي امركم الله من طاعته وننهاكم عما نهاكم عنه من معصيته وان نقيم امر الله في قريب الناس
وبعيدهم ولا نبالي على من مال الحق ليتعلم الجاهل ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان قوما يتمنون في انفسهم ويقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع
المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتمني ولكنه الحقائق الا من قام على الفرائض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن زاد اجتهادا وجد عند الله مزيدا وانما المجاهد
الذين جاهدوا اهواءهم والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد جد فقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الذكر وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الاجر وان الله يرضى منكم باليسير
واثابكم على اليسير الكثير الوظائف الوظائف ادوها تؤدكم الى الجنة السنة السنة الزموها تنجكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا فان من عجز تكلف وان شرار الامور محدثاتها
وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من حرب دينه وان السعيد من وعظ بغيره وعليكم بالسمع والطاعة فان الله
قضى لها بالعزة واياكم والتفرق والمعصية فان الله قضى لها بالذلة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم بعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر بقباء كسرى
وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم عنده فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فقال يا سراق قم
فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت وقال اقبل فاقبلت فقال بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه
وخفاه رب يوم يا سراق لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وال كسرى كان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا نبيك ورسولك وكان احب
اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت
عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان تمسي فما ادركه المساء الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين جيء بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمته للجوهر التي كانت عليه فقال
ان قوما ادوا هذا لامناء فقال علي انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا كان عمر يعس ليلا فنزل رفقة من التجار بالمصلى فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك
ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فاسرع نحوه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد
الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فاتى امه فقال ويحك اني لاراك ام سوء ما لي ارى ابنك لا يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد
اذيتني منذ الليلة اني اربعه على الفطام فيابى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت اثنا عشر شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر
وما يستبين الناس قراءته ما غلب من البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين فطلب مناديا فنادى الا لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع ولا تفطموا قبل اوان
الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى سائر الافاق تعرض شاب من الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فخاض له عسلا فرده ولم يشرب وقال اني سمعت
الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى انها والله ليست لك فاقرا يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فنحن منهم فشرب وقال كل الناس افقه من عمر واوصى عمر حين طعنه ابو لؤلؤة من يستخلفه المسلمون بعده من اهل الشورى فقال
اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا اقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واوصيك
باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان
يؤخذ من حواشي اموالهم فيرد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد
وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله واوصيك
بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم وان لا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحطا لوزرك وخيرا في عاقبة امرك وان ذاك
ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على قريب الناس وبعيدهم ولا تاخذك الرافة والرحمة في احد منهم حتى تنتهك منه مثل جرمه واجعل الناس تشتد
عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق ولا تاخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على المسلمين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما
قد وسعه الله عليك فانك في منزلة من منازل الدنيا وانت الى الاخرة جد قريب فان اقترفت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط لك اقترفت رضوانا وايمانا وان
غلبك فيه الهوى اقترفت فيه سخط الله وعقابه واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك ونصحت لك ابتغي
بذلك وجه الله والدار الاخرة ودللتك على ما كنت دالا عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك وانتهيت الى الذي امرتك اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان
لم تقبل ذلك ولم تترك معاظم الامور عند الذي يرضى الله سبحانه عنك يكن ذلك بك انتقاصا ويكن رايك فيه مدخولا فان الاهواء مشتركة ورأس الخطيئة
ابليس الداعي الى كل هلكة قد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار ولبئس الثمن ان يكون حظ امرئ من دنياه موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه ثم اركب الحق
وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك لما ترحمت على جماعة من المسلمين واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم لا تضر بهم فيذلوا ولا تستاثر
عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم
فيأكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرأ عليك السلام والله على كل شيء شهيد **وخطب عمر** فقال لا يبلغني
ان امراة تجاوز صداقها صداق ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ارتجعت ذلك منها فقامت اليه امراة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطأ وامراة اصابت ناضلت امامكم فنضلته وكان يعس ليلة فمر بدار وسمع فيها صوتا

فارتاب به ودخل فوجد رجلا عند امراة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال لا تعجل يا امير المؤمنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك **وخطب** يوما فقال ايها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم الاصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا ونصب المصائب في كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من اجله وهم اعوان الحتوف على انفسهم فاين المهرب مما هو كائن ما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وما اعظم خيبة الخائب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس يروي هذا الكلام لعلي عم وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما سبق حمل من العراق الى عمر مال فخرج هو ومولى له فنظر الى الابل فاستكثرها فجعل يقول الحمد لله يكررها ويرددها وجعل مولاه يقول هذا من فضل الله ورحمته ويكررها ويرددها فقال عمر كذبت لا ام لك ليس هذا الذي ظننت الى ان هذا موما عناه سبحانه بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا انما ذلك الهدى اما ترى انه قال هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون **و**روى الاحنف بن قيس قال قدمنا على عمر بفتح عظيم نبشره به فقال اين نزلتم قلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا الى مناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم هذه اما علمتم ان لها عليكم حقا هلا ارحتموها هلا حللتموها فاكلت من نبات الارض فقلنا يا امير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع اليك والى المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال يا امير المؤمنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع في السماء درته وضرب بها راسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا شغل في امر المسلمين اتيتموه اعدني اعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر علي بالرجل فجيء به فالقى اليه المخفقة فقال امتثل قال بل ادعه لله ولك قال ليس كذلك بل تدعه اما لله وارادة ما عنده او لي فاعلم ذلك قال ادعه لله قال انصرف ثم جاء حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فقال يا ابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فاعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ماذا تقول لربك غدا اذا جئته فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير اهل الارض وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث ان رجلا اتى عمر يسئله ويشكو اليه الفقر فقال اهلكت يا امير المؤمنين فقال اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه فاعطوه ربعة من مال الصدقة تتبعها ظئراها ثم انشا يحدث عن نفسه فقال لقد رايتني واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها هبيدا فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فيا خصباه وروى ابن عباس رضه قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل ياكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرا القران قال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله صلعم نص عليه قلت نعم وازيدك سئلت ابي عما يدعيه فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله صلعم في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلعم اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا اتى ابو سفيان دارا له بمكة فاتى اهلها عمر فقالوا انه قد ضيق علينا الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال له خذ هذا الحجر فضعه هناك وارفع هذا واخفض هذا ففعل فقال الحمد لله الذي ذل ابا سفيان بابطح مكة وقال عمر والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو الين من الزبد ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر كان عمر اذا اتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال اللهم اعني عليهما فان كلا منهما يريدني عن ديني **وخطب** عمر فقال ايها الناس انما كنا نعرفكم والنبي صلعم بين اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبي صلعم قد انطلق والوحي قد انقطع فانما نعرفكم بما يبدو منكم من اظهر خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا انه قد اتى علي حين وانا احسب انه لا يقرا القران احد الا يريد به وجه الله وما عند الله وقد خيل الي اخيرا ان نفرا قد قراوه يريدون به ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوه باعمالكم الا واني لا ارسل عمالي اليكم ليضربوا ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي لاقصن له فقد رايت رسول الله صلعم يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وقال مرة قد اعياني اهل الكوفة ان استعملت عليهم لينا استضعفوه وان استعملت عليهم شديدا شكوه ولوددت اني وجدت رجلا قويا امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا ادلك يا امير المؤمنين على الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما اردت الله بها لا والله لا استعمله عليها ولا على غيرها وانت فقم فاخرج فمذ الان لا اسميك الا المنافق فقام الرجل فخرج وكتب الى سعد بن ابي وقاص ان شاور طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب فان كل صانع اعلم بصنعته ولا تولهما من امر المسلمين شيئا وغضب عمر على بعض عماله فكلم امراة من نساء عمر في ان تسترضيه له فكلمته فيه فغضب وقال فيم انت من هذا يا عدوة الله انما انت لعبة تلعب بك ثم تتركين ومن كلامه اشكو الى الله جلد الخائن وعجز الثقة قال عمرو بن ميمون لقد رايت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بايام واقفا على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما اتخافان ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا لا انما حملناها امرا هي له مطيقة فاعاد عليهما القول انظرا ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا لا فقال عمر ان عشت لادعن ارامل العراق لا يحتجن بعدي الى رجل ابدا فما اتت عليه رابعة حتى اصيب كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا واشهد عليه رهطا من المسلمين ان لا يركب برذونا ولا ياكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ثم يقول اللهم اشهد استعمل عمر النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان فبلغه عنه الشعر الذي قاله وهو

ومن مبلغ الحسناء ان خليلها … بميسان يسقى من زجاج وحنتم

اذا شئت غنتني

بقوله

رجعتموها

دهاقين

الجزو الثاني عشر

ندمانى مرتبه و ... به يتخدد على كل منسم   فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني   ولا تسقني بالاصغر المتثلم   لعل امير المؤمنين يسوؤه   تنادمنا بالجوسق المتهدم
فكتب اليه عمر بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير اما بعد فقد بلغني قولك لعل
امير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق المتهدم وايم الله انه ليسوؤني فاقدم فقد عزلتك فلما قدم عليه قال يا امير المؤمنين والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر فقال عمر
اظن ذلك ولكن لا تعمل لي على عمل ابدا استعمل عمر رجلا من قريش على عمل فبلغه عنه انه قال   واسقني بالله مثلها ابن هشام   فاشخصه اليه وفطن القرشي فضم اليه بيتا اخر فلما
مثل بين يديه قال له انت القائل   اسقني شربة تروي عظامي   قال نعم يا امير المؤمنين فهلا بلغك لو اشرت ما بعده قال وما الذي بعده قال   عسلا باردا بماء غمام   اني لا
احب شرب المسكر   قال الله قال الله قال ارجع الى عملك قال عمر يا عامل من عملك الظلم احداثه بلغني ظلمته فلم اغيرها فانا الذي ظلمته وقال للاحنف بن قيس وقد قدم عليه
فاحتبسه عنده حولا يا احنف قد بلوتك وخبرتك فلم ار الا خيرا ورايت علانيتك حسنة وانا ارجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك وان كنا لنحدث انما يهلك هذه الامة
كل منافق عليم وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان مترس بالقادسية هو الامان فمن قلتم له ذلك ممن لا يفقه لسانكم فقد امنتموه وقال لامير من امراء الشام كيف سيرتك
في القضاء كيف تصنع قال بالقرآن والاحكام فاخبره فقال احسنت اذهب فقد اقررتك على عملك فلما ولى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت البارحة رؤيا اقصها عليك
واحدة رايت الشمس والقمر يقتتلان ومع كل منهما جنود من الكواكب قال مع ايهما كنت قال مع القمر فقال قد عزلتك قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية
الليل وجعلنا اية النهار مبصرة كان عمر جالسا في المسجد فمر به رجل فقال ويل لك يا عمر من النار فقال قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت هذا قال تستعمل عمالك
وتشترط عليهم ثم لا تنظر هل وفوا لك بشروطك ام لا قال وما ذاك قال عاملك على مصر اشترطت عليه فترك ما امرته به وارتكب ما نهيته عنه ثم شرح له كثيرا من امره فارسل
اذهبا عمر رجلين من الانصار فقال لهما انتهيا اليه فاسالا عنه فان كان كذب عليه فاعلماني وان رايتما ما يسوءكما فلا تملكاه من امره شيئا حتى تاتيا به فذهبا فسالا عنه
فوجداه قد صدق عليه فجاءا الى بابه فاستاذنا عليه فقال الحاجب انه ليس عليه اليوم اذن قالا ليخرجن الينا او لنحرقن عليه بابه وجاء احدهما بشعلة من نار فدخل الاذن
فاخبره فخرج اليهما قالا انا رسولا عمر اليك لتاتيه قال ان لنا حاجة فمهلنا نتزود قالا ان امر عمر علينا ان لا نمهلك فاحتملاه فاتيا به عمر فلما اتاه سلم عليه فلم يعرفه
وقال من انت وكان رجلا اسمر فلما اصاب من ريف مصر ابيض وسمن فقال انا عاملك على مصر انا فلان قال ويحك ركبت ما نهيت عنه وتركت ما امرتك به والله
لاعاقبنك عقوبة ابلغ اليك فيها ائتوني بكساء من صوف وعصا وثلثمائة شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه الدراعة فقد رايت اباك وهذه خير من دراعته وخذ هذه
العصا فهي خير من عصا ابيك واذهب بهذه الشاء فارعها في مكان كذا وذلك في يوم صائف ولا تمنع السابلة من البانها شيئا الا آل عمر فاني لا اعلم احدا من آل
عمر اصاب من البان غنم الصدقة ولحومها شيئا فلما ذهب رده وقال افهمت ما قلت فضرب بنفسه الارض وقال يا امير المؤمنين لا استطيع هذا فان شئت فاضرب
عنقي قال فان رددتك فاي رجل تكون قال والله لا يبلغك بعدها الا ما تحب فرده فكان نعم الرجل قال عمر والله لانزعن فلانا من القضاء حتى استعمل عوضه
رجلا اذا راه الفاجر فرقه وروى عبد الله بن بريدة قال بينا عمر يعس ذات ليلة انتهى الى باب مجاف وامراة تغني بنسوة   هل من سبيل الى خمر فاشربها   ام هل
وهو نصر بن الحجاج — سبيل الى نصر بن حجاج   فقال عمر اما ما عشت فلا فلما اصبح دعا نصر بن حجاج بن علاط البهزي السلمي فابصره وهو من احسن الناس وجها واصبحهم واملحهم حسنا
فامر ان يطم شعره فخرجت جبهته فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم واعتم فامر بها فازداد حسنا فقال لا تسكنن بالمدينة يا ابن حجاج لا تجاورني
في بلدة انا مقيم بها ثم سيره الى البصرة وروى الاصمعي قال ابرد عمر بريدا الى عتبة بن ابي سفيان بالبصرة فاقام بها اياما ثم نادى منادي عتبة من اراد ان يكتب
الى اهله بالمدينة او الى امير المؤمنين شيئا فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس ودس نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصر بن حجاج
سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين   لعمري لئن سيرتني او حرمتني   لما نلت من عرضي عليك حرام   أإن غنت الذلفاء يوما بمنية   وبعض اماني
النساء غرام   ظننت بي الظن الذي ليس بعده   بقاء فما لي في الندي كلام   واصبحت منفيا على غير ريبة   وقد كان لي بالمكتين مقام   سيمنعني مما تظن
تكرمي   واباء صدق سالفون كرام   ويمنعها مما تمنت صلاتها   وحال لها في دينها وصيام   فهاتان حالانا فهل انت راجع   فقد جب مني كاهل وسنام
فقال عمر اما ولي ولاية فلا واقطعه ارضا بالبصرة ودارا فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة وذكر المبرد محمد بن يزيد الثمالي قال كان عمر اصلع فلما حلق وفرة نصر بن
حجاج قال نصر وكان شاعرا   يظن ابن خطاب على بجمة   اذا رجلت تهتز هز السلاسل   فصلع راسا لم يصلعه ربه   يرف رفيفا بعد اسود جاثل   لقد
يطوف به — حسد الفرعان اصلع لم يكن   اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل   محمد بن سعيد ثنا بينا عمر في بعض سكك المدينة اذ سمع امراة تهتف من خدرها   هل من سبيل
الى خمر فاشربها   ام هل سبيل الى نصر بن حجاج   الى فتى ماجد الاعراق مقتبل   سهل المحيا كريم غير ملجاج   تنميه اعراق صدق حين تنسبه   اخي وفاء عن
المكروب فراج   سامي النواظر من بهر له قدم   تضيء صورته في الحالك الداجي   فقال عمر الا لا ارى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج
فاتي به فاذا هو احسن الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له وجنتان كانهما قمر فامره ان يعتم فاعتم ففتن النساء بعينيه فقال عمر لا والله لا تساكنني بارض انا
بها قال ولم يا امير المؤمنين قال هو ما اقول لك فسيره الى البصرة وخافت المراة التي سمع عمر منها ما سمع ان يبدر اليها منه شيء فدست اليه ابياتا   شعر
قل للامير الذي تخشى بوادره   ما لي وللخمر او نصر بن حجاج   اني بليت ابا حفص بغيرهما   شرب الحليب وطرف فاتر ساج   لا تجعل الظن حقا او تبينه
ان السبيل سبيل الخائف الراجي   ما منية قلتها عرضا بضائرة   والناس من هالك فيها ومن ناج   ان الهوى زمه التقوى فقيده   حتى اقر بالجام واسراج
فبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى واتت يوما ام نصر حين اشتد عليها غيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج
يريد الصلوة هتفت به وقالت يا امير المؤمنين لاجاثينك غدا بين يدي الله عز وجل ولاخاصمنك اليه يبيتن عاصم وعبد الله الى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار
والجبال — والمفاوز والاميال قال من هذه قيل ام نصر بن حجاج فقال يا ام نصر ان عاصما وعبد الله لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور وروي ان نصر بن الحجاج لما
سيره عمر الى البصرة نزل بها على مجاشع بن مسعود السلمي وكان خليفة ابي موسى عليها وكانت له امراة شابة جميلة فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ جالس

[illegible]

عنه اذ كتب في الارض شيئا فقرأته المرأة فقالت تحدّانا والله فقال مجاشع ما قال لك قالت انه قال ما اصدق لحمكم هذه فقال مجاشع ان الكلمة التي قلت ليست خالمنبر
الكلام عرضت عليك المنبر فقالت انه قال ما الحسن سوار ابنتكم هذه قال ولا هذه فانه كتب في الارض فرأى الخط فدعا بإناء فوضعه عليه ثم احضر غلاما من فلما انه فقا
اذا هو واقتما احبك فقال هذه لهذه الفتنة كانها المرأة وتزوجها يا ابن اخي ان ابدت ثم غدا على ابي موسى فقال ابو موسى اشهد ما الزوجة عمر عن المدينة من خيره
الى فارس وعليها عثمان بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقانة فاعجبها فارسلت اليه فبلغ خبرها عثمان فبعث اليه ان اخرج عن ارض فارس فانك لم تخرج عن المدينة
البشر من خير فقال والله لئن اخرجوني لالحقن ببلاد الشرك فكتب بذلك الى عمر فكتب ان جزوا شعره وشمروا قميصه والزموه المساجد وذكر عبد الله بن بريدة ان عمر
خرج ليلا يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي فتيان المدينة اصبح فقالت امرأة منهن ابو ذئيب والله فلما اصبح عمر سال عنه فاذا هو من بني سليم واذا هو ابن عم نصر بن
حجاج فارسل اليه فحضر فاذا هو اجمل الناس واملحهم فلما نظر اليه قال انت والله ذئبها ويكررها ويرددها لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بارض ابدا فقال يا امير
المؤمنين ان كنت لا بد مسيري فسيرني حيث سيرت ابن عمي نصر بن حجاج فامر بتسييره الى البصرة فاشخص اليها خطب عمر في الليلة التي دفن فيها ابو بكر فقال ان الله
نهج سبيله وكفانا برسوله فلم يبق الا الدعاء والاقتداء الحمد لله الذي ابتلاني بكم وابتلاكم بي وابقاني فيكم بعد صاحبي واعوذ بالله ان ازل واضل فاعادي له
وليا او اوالي له عدوا الا اني وصاحبي كنفر ثلاثة قفلوا من طيبة فاخذ احدهم مهلة الى داره وقراره فسلك ارضا مضيئة متشابهة الاعلام فلم يزل عن السبيل حتى
اسلمه الى اهله ثم تلاه الآخر فسلك سبيله واتبع اثره فافضى اليه ولقي صاحبه ثم تلاهما الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما ولاقاهما وان زل
يمينا او شمالا لم يجامعهما ابدا الا وان العرب جمل انف قد اعطيت خطامه الا واني حامله على المحجة ومستعين بالله عليه الا واني داع فامنوا اللهم اني شحيح فسخني اللهم اني
غليظ فليني اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اوجب لي بموالاتك وموالاة اوليائك ولايتك ومعونتك وابرئني من الآفات بمعاداة اعدائك وتوفني مع
الابرار ولا تحشرني في زمرة الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقدم على عمر قوم من اهل العراق منهم جرير
بن عبد الله فاتاهم بجفنة قد صنعت بخل وزيت فقال خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم تقرمون قرم الشاة الكسيرة اظنكم تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا
ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي من دنيانا ما نجده في آخرتنا ولو شئنا ان نأمر بصغار الضان فتسمط ولباب الخبز فيخبز ونأمر
بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان حتى صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلت والله اني ما اعجز عن كراكر واسنمة وصلاء وصناب لكن الله تعالى
قال لقوم عيرهم امرا فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان اردت الدنيا اضررت بالآخرة واذا كان الامر هكذا فاضروا
بالفانية خرج عمر الى المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فقرا حتى انتهى الى قوله وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف وما عليك يا ابن
الخطاب ان لا تدري ما الاب وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك في ان يلين في عيشه لعله اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءته فقالت ان
ناسا من قومك كلموني في ان اكلمك في ان تلين من عيشك فقال يا بنية غششت اباك ونصحت لقومك وذكر سالم بن عبد الله بن عمر قال لما ولي عمر
قعد على رزق ابي بكر الذي كان فرضه لنفسه فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر ان يزيد في رزقه
فقال عثمان انه عمر فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة فكلموها واستكتموها اسماءهم فدخلوا عليها وسالوها ان تكلمه ولا تخبره باسماء من اتاها الا ان يقبل
فلقيت عمر في ذلك فرأت الغضب في وجهه وقال من اتاك قالت لا سبيل الى ذلك فقال لو علمت من هم لسوءت وجوههم انت بيني وبينهم نشدتك الله ما افضل ما اقتنى رسول
الله في بيتك من الملبس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما في الجمع قال فاي طعام ناله عندك ارفع قالت خبزنا خبزة شعير فصببت عليها وهي
حارة اسفلها عكة لنا كان فيها سمن وعسل فجعلتها هشة حلوة دسمة فاكل منها واستطابها قال فاي مبسط كان يبسط عندك اوطأ قالت كساء ثخين كنا نربعه في الصيف
فنجعله تحتنا فاذا كان الشتاء انبسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال فابلغيهم ان رسول الله قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ ما الترجية وقدم على عمر وفد فيه
رجال الناس من الآفاق فوضع لهم بساطا من عباء وقدم اليهم طعاما غليظا فقالت له ابنته حفصة ام المؤمنين انهم وجوه الناس وكرام العرب فاحسن كرامتهم فقال يا حفصة
اخبريني بالين فراش فرشته لرسول الله واطيب طعام اكله عندك قالت اصبنا كساء ملبدا عام خيبر فكنت افرشه له فينام عليه الى ان عضه ليلة فلما اصبح قال ما
كان فراشي الليلة قلت فراشك كل ليلة الا اني الليلة ثنيته لك ليكون اوطأ فقال اعيديه لحالته الاولى فان وطاءته منعتني الليلة من الصلاة وكان لنا صاع من دقيق سلت
نخلته مرة واطعمته له وكان لنا قعب من سمن فصببته عليه فبينا هو يأكل اذ دخل ابو الدرداء فقال ارى سمنكم قليلا وان لنا قعبا من سمن قال ان ارسل
فات به فجاءوا به فصببته عليه فاكل فهذا اطيب طعاما اكله عندك رسول الله فارسل عمر عينيه بالبكاء فقال لها والله لا ازيدهم على ذلك العباء وذلك الطعام شيئا
وهذا فراش رسول الله وهذا الطعام ولما قدم عتبة بن فرقد اذربيجان اتى بالخبيص فلما اكله وجد شيئا حلوا طيبا فقال لو صنعت من هذا لامير المؤمنين فجعل
له خبيصا في منقلين عظيمين وحملهما على بعيرين الى المدينة فقال عمر ما هذا قالوا الخبيص فذاقه فوجده حلوا فقال للرسول ويحك اكل المسلمين عندكم يشبع من هذا
قال لا قال فارددهما ثم كتب الى عتبة اما بعد فان خبيصك الذي بعثته ليس من كد ابيك ولا من كد امك اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ولا تستأثر
فان الاثرة شر والسلام وذكر عتبة بن فرقد ايضا قال قدمت على عمر بحلواء من بلاده فارس فسال عنه فقال ما هذه قلت طعام طيب اتيتك به لتقضي به حقوق
علي اليوم قال ويحك ولم خصصتني به قلت انت رجل تقضي حاجات الناس اول النهار فاحببت اذا رجعت الى منزلك ان ترجع الى طعام طيب فتصيب منه فتقوى
به فامر فكشف عن سلة منها فذاق فاستطابه فقال عزمت عليك يا عتبة اذا رجعت الا رزقت كل رجل من المسلمين مثله فقلت والذي يصلحك
يا امير المؤمنين لو انفقت عليه اموال قيس كلها ما وسع قال فلا حاجة لي فيه اذا ثم دعا بقصعة من ثريد خبز غليظ ولحم غث فقال كل ثم جعل يأكل اكلا شهيا
وجعلت اهوي الى البضعة البيضاء احسبها سناما واذا هي عصبة واهوي الى البضعة من اللحم امضغها فلا اسيغها واذا هي من علباء العنق فاذا غفل عني جعلتها
بين الخوان والقصعة فدعا بعس من نبيذ قد كاد يكون خلا فقال اشرب فلم استطعه ولم اسغه ان اشربه فشربه ثم قال لعتبة انظر اليه ويحك انا نشرب به ما يلي العراق وعدكم

ولكنا نأكل لذاتنا وأطايبها ثم قال الصبح إنا ننحر كل يوم جزوراً فأما ودكها وأطايبها فلمن حضر من المهاجرين والأنصار وأما عنقها فلآل عمر وأما عظامها وأضلاعها فلفقراء المدينة نأكل من هذا اللحم الغث ونشرب من هذا النبيذ الحاذق وندع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها. حضر عند عمر قوم من الصحابة فأثنوا عليه قالوا والله ما رأينا يا أمير المؤمنين رجلاً أقضى منك بالقسط ولا أقول بالحق ولا أشد على المنافقين منك إنك لخير الناس بعد رسول الله فقال عوف بن مالك كذبتم والله أبو بكر بعد رسول الله خير أمته رأينا أبا بكر فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم لقد كان أبو بكر والله أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي. لما أتى عمر الخبر ولم يشهد القادسية كان يخرج فيستخبر الركبان كل يوم من أهل القادسية منذ حين يصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله فلما جاء البشير لقيه كما يلقى الركبان من قبل فسأله فأخبره فجعل يقول يا عبد الله حدثني فيقول له هزم الله العدو وعمر يخب معه ويسأله وهو راكب والبشير يسير على ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة إذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين ويهنئونه فنزل الرجل وقال هلا أخبرتني يا أمير المؤمنين رحمك الله وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن أخي لا عليك يا ابن أخي.

وروى أبو العالية الشامي قال قدم عمر الجابية على جمل أورق تلوح صلعته ليس عليه قلنسوة تصطفق رجلاه بين شعبتي رحله بغير ركاب وطاؤه كساء أنبجاني كثير الصوف وهو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل وحقيبته نمرة محشوة ليفاً هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه فقال ادعوا لي رأس القرية فدعوه له فقال اغسلوا قميصي هذا وخيطوه وأعيروني قميصاً ريثما يجف قميصي فأتوه بقميص كتان فعجب منه فقال ما هذا قالوا كتان قال وما الكتان فأخبروه فلبسه ثم غسل قميصه وأتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له رأس القرية أنت ملك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الإبل فأتي ببرذون فطرحت عليه قطيفة بغير سرج فركبه فهملج تحته فقال للناس احبسوا احبسوا فما كنت أظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا قدموا إلي جملي فنزل عن البرذون وركبه.

قدم عمر الشام فلقيه أمراء الأجناد وعظماء تلك الأرض فقال أين أخي قالوا من هو قال أبو عبيدة قالوا الآن يأتيك فجاء أبو عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته إلا سيفاً وترساً فقال له لو اتخذت متاع البيت قال حسبي هذا يبلغني المقيل.

وروى طارق بن شهاب قال لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره في يده الأخرى فقال له أبو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل هذه الأرض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله.

وروى محمد بن سعد صاحب الواقدي أن عمر قال يوماً على المنبر لقد رأيتني وما لي من أكال يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم فكنت أستعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما أردت بهذا قال إني وجدت في نفسي شيئاً فأردت أن أطأطئ منها.

ومن كلام عمر رحمه الله ...

قدم عمرو بن العاص على عمر وكان والياً لمصر فقال له في كم سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق فقال عمرو إني والله ما تأبطتني الإماء ولا حملتني في غبرات المآلي فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وإنما تنسب البيضة إلى طرقها فقام عمرو مربد الوجه. المآلي خرق سود يحملها النوائح ويسرن بها بأيديهن عند اللطم وأراد خرق الحيض ههنا وشبهها بذلك وأنكر عمر فخره بالأمهات وقال إن الفخر للأب الذي إليه النسب. وسألت النقيب أبا جعفر عن هذا الحديث في عمر فقال إن عمراً فخر على عمر لأن أم الخطاب زنجية وتعرف بباطحلي تسمى صهاك فقلت له وأم عمرو النابغة أمة من سبايا العرب فقال أمة عربية من عنزة سبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النقص عندهم ما يلحق الإماء الزنجيات فقلت له أكان عمرو يقدم على عمر بمثل هذا قال قد يكون بلغه عنه قول قدح في نفسه فلم يحتمله ونفث بما في صدره منه وإن لم يكن جواباً مطابقاً للسؤال وقد كان عمر مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة وجبهه علي مرة وجبهه سعد بن أبي وقاص مرة فأغضى عنه. ومر يوماً في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فإذا هو خلفه فالتفت إليه فقال ممن أنت قال ضبي قال الجسور والله فقال الغلام على العدو فقال عمر وعلى الصديق أيضاً ما حاجتك فقضى حاجته ثم قال دع لنا ظهر الطريق.

ومن كلام عمر اخشع عند القبور إذا نظرت إليها واستشعر عند المعصية وذل عند الطاعة ولا تبذلن كلامك إلا عند من يشتهيه ويتخذه غنماً ولا تشترين على حاجتك إلا من يحب نجاحها لك وآخ الإخوان على التقوى وشاور في أمرك كله وإذا اشترى أحدكم بعيراً فليشتره جسيماً فإن أخطأه الخير لم يخطئه السوق.

أوفد بشر بن مروان وهو على العراق رجلاً إلى عبد الملك فسأله عن بشر فقال يا أمير المؤمنين هو اللين في غير ضعف والشديد في غير عنف فقال عبد الملك ذاك الأحوذي ابن حنتمة الذي كان يأمر عنده البرجي ويجاذبه السهم وينابذ على الذنب ويعرف موضع العقوبة لا بشر بن مروان. أذن عمر يوماً للناس فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة نجيباً حتى إذا توسط الناس قال

فإنك مسترعى وإنا رعية ... وإنك مدعو بسيماك يا عمر

لدى يوم شر شره لشراره ... فخير لمن كانت ...

فقال عمر لا حول ولا قوة إلا بالله ... فبينا عمر يسير في طريق مكة يوماً إذا الشيخ بين يديه يرتجز ويقول

ما ساسنا مثلك يا ابن الخطاب ... أبر بالأدنين ولا بالأصحاب

بعد النبي صاحب الكتاب

فطعنه عمر بالسوط في ظهره فقال ... يا أمير المؤمنين ... قلت هذا ...

قال زيد بن أسلم كنت عند عمر فكلمه عمرو بن العاص في الحطيئة وكان محبوساً فأخرجه من السجن ثم أنشده

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ... ألقت إليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

فبكى عمر ثم قال ماذا تقول لأفراخ فكان عمرو بن العاص بعد ذلك يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة ثم قال عمر علي بالكرسي فجلس عليه ثم قال علي بالمخصف علي بالسكين فأتي بهما فقال لا بل علي بالموسى فإنها أوجى ثم قال أشيروا علي في الشاعر فإنه يقول الهجر وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ما أراني إلا قاطعاً لسانه فجعل الحطيئة يزيد خوفاً فقال من حضر إنه لا يعود يا أمير المؤمنين وأشاروا إليه قل لا أعود فقال لا أعود يا أمير المؤمنين فقال النجاء النجاء فلما ولى ناداه يا حطيئة فرجع مرعوباً فقال كأني بك يا حطيئة عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك أخرى ثم قال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه بأعراض الناس قال يا أمير المؤمنين لا أعود ولا يكون ذلك قال زيد بن أسلم ثم رأيت الحطيئة بعد يوماً عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى ثم قال غننا يا حطيئة فجعل يغنيه فقلت له يا حطيئة أما تذكر قول عمر لك ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حياً ما فعلنا

قال فقلت لعبيد الله بن عمر سمعت اباك يذكر كذا فكنت انشد ذلك الفتى كان عمر يشاطر خونة العمال فشاطر ابو موسى الاشعري وكان عامله على البصرة وقال له بلغني
ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده بعد المشاطرة الى عمله وشاطر ابا هريرة واغلظ عليه وكان عامله على البحرين فقال له الا اعلم اني استعملتك على
البحرين وانت حاف لا نعل في رجلك وقد بلغني انك بعت افراسا بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس فتناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك
وهذا فضل فاده قال ابو هريرة ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال ايت بها قال احتسبتها عند الله قال ابو هريرة سوف احتسبها عند
الله قال عمر ذلك لو اخذتها من حل واديتها طائعا اما والله ما رجت فيك امية ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر من
رعية الحمر وشاطر الحرث بن وهب احد بني ليث بن بكر بن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائة دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال وانا والله ما بعثناك للتجارة
ادها قال اما والله لا اعمل لك بعدها قال انا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال يا معشر الامراء ان هذا المال لو راينا انه يحل لنا لاحللناه لكم فاما اذ
لم يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا انفسكم عنه فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشان ورد اللجة ولم ينظر الماتح فلما تكرع **وكتب** عمر الى عمرو بن
العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان
لي من السابقين الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فاذا كان عملك لك وعلينا بم نؤثرك على انفسنا فاكتب الي من اين مالك وعجل والسلام فكتب
اليه عمرو بن العاص قرات كتاب امير المؤمنين ولقد صدق فاما ما ذكره من مالي فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل
من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير المؤمنين لو كان خيانتك لنا حلالا ما خناك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا عناك فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا
عن العمل لك واما من كان لك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم فوالله ما دققت لك بابا فكتب عمر رحمه الله اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء
انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار فانما تاكلون النار وتورثون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام فلما قدم اليه
محمد اتخذ له طعاما وقدمه اليه فابى ان ياكل فقال له ما لك لا تاكل طعامنا قال انك عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني
طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد واحضر ماله جعل محمد ياخذ شطرا ويعطي عمرا شطرا فلما راى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال
لعن الله يوما كنت فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رايته ورايت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما تبلغ مابض ركبتيه وعلى عنق كل
واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج فقال محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا ما دخلت فيه
من الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكوءها قال صدقت فاكتم علي قال افعل قالت سرية لعبيد الله بن عمر الى عمر تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا
تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ودعاه وقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها
حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب اما تدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة كان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يشتف حتى يعض يده وكان
عبد الله بن الزبير كذلك قيل للمهلب والي ... من والي عمر والعادل فقال لمالك بن انس ان عمر بن الخطاب عدل كل عدل في ... فلم يعد لعبد احد منهم في ولايته وليهما عمرو بن سعيد
من الولاة اذا اخذوا العصاة نزعوا عمائمهم واقاموهم للناس حتى جاء زياد فضربهم بالسياط فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابط
ويضرب الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند قوم من اهله يتشوقونه ويستزيرونه فقد اخرجه بشر الى الري فكتب اليهم لولا مخافة بشر او عقوبته او ان يرى
شاني كفي بمسمار اذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ان المحب المعنى جد زوار فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف زيد بن اسلم عن ابيه قال
خلا عمر لبعض شانه وقال امسك علي الباب فطلع الزبير فكرهته حين رايته فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي وهوى ليدخل فوضعت يدي في
صدره فضرب انفي فادماه ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك فقلت الزبير فارسل الى الزبير فلما دخل جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت
ادميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه ادميتني اتحتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني رسول الله ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في
بعض شاني قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست من ان ياخذ لي بحقي منه فخرج الزبير فقال عمر انه الزبير واثاره ما تعلم فقلت حقي حقك **وروى**
الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا
مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس
ما اظنهم منعهم عنه الا انه استصغره قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين امراه ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض
عني واسرع فرجعت عنه قال ابن عباس قلت لعمر لقد اكثرت التمني للموت حتى خفت عليك ان يكون غير سهل عند اوانه فماذا سئمت من رعيتك اما ان تعين
صالحا او تقوم فاسدا قال يا ابن عباس اني قائل قولا اخذه اليك كيف لا احب فراقهم وفيهم من هو فاتح فاه للشهوة من الدنيا اما بحق لا ينوء به واما بباطل
لا يناله والله لولا ان اسال عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل فلان وفلان جاءت امراة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي
يصوم النهار ويقوم الليل واني اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور
يا امير المؤمنين انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه ففطن عمر وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب علي بزوجها فاتي به فقال له ان امراتك
هذه تشكوك قال افي طعام او شراب قال لا فقالت المراة يا ايها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله
ما يرقده فلست في امر النساء احمده فقال زوجها زهدني في فرشها وفي الحجل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول وفي
كتاب الله تخويف جلل فقال كعب ان لها حقا عليك يا رجل نصيبها في اربع لمن عقل فاعطها ذاك ودع عنك العلل فقال يا امير المؤمنين
ان الله احل له من النساء مثنى وثلاث ورباع فله ثلاثة ايام ولياليهن يعبد فيهن ربه ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما اعلم من اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام

الجزء الثاني عشر

من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة **وروى** زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر الى نار شرفت وهو بالمدينة
فقال ان هؤلاء الركب لم ينزلوا ههنا الا الليلة ثم اهوى لهم فخرجت معه حتى دنونا فسمعنا تضاغي الصبيان وبكاءهم فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء وهل ادنو
منكم واحتسبنا قليلا فقالت المرأة منهم ادنوا بسلام فاقبلنا حتى وقفنا عليها فقال ما يبكي هؤلاء الصبيان قالت الجوع قال فما هذا القدر على النار قالت
ماء اعللهم به فقال انتظريني فاني فاعلك ان شاء الله ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار الدقيق وكان ذا دار يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد كان كتب
الى عمرو بن العاص والى ابي موسى حين امحلت السنة الغوث الغوث احملوا الى احمال الدقيق واجعلوا فيها اجمام الشحم فجاء الى عدل منها فطاطا ظهره ثم قال احمله على ظهري يا
اسلم فقلت انا احمله عنك فنظر الي وقال انت تحمل عني وزري يوم القيامة لا ابا لك قلت لا قال فاحمله على ظهري اذا ففعلت وخرج به يجيح وانا معه حتى القاه
عند المرأة ثم قال ذري وانا احره لك الدقيق لا يتغير وانا احرك ثم اخذ المسواط يحرك ثم جعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر الى الدخان يخرج من خلل لحيته ويقول لا
حتى نضج ثم قال ائتني من الشحم فاتت القعب وجيء البطن ثم انزل القدر وقال للمرأة لا تعجلي لا تطعميهم حارا وانا اسطح لك فجعل يبطح بالمسواط ويبرده ويطعمهم
حتى اذا شبعوا ترك عندها الفضل ثم قال لها ائتي امير المؤمنين غدا فانك عسيت ان تجديني قريبا منه فاشفع لك بخير وهي تقول من انت يرحمك الله
وتدعو له وتقول انت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول لها قولي خيرا يرحمك الله لا يزيد على هذا ثم انصرف حتى اذا كان قريبا جلس فاقعى وجعل يتمتم طويلا
حتى سمع التضاغي منها ومن الصبيان وانا اقول يا امير المؤمنين قد فرغت من هذه ولك شغل في غيرها ويقول لا تكلمني حتى اذا ناموا فقام وقال يا اسلم اني
الجوع اسهرهم فاحببت ان لا ابرح حتى اسمع الشبع امامهم ومن كلامه الرجال ثلاثة الكامل ودون الكامل ولا شيء فالكامل ذو الرأي يستشير فيأخذ من
آراء الرجال الى رأيه ودون الكامل ذو الرأي يستبد به ولا يستشير ولا شيء من لا رأي له ولا يستشير والنساء ثلاثة امرأة تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر
على اهلها وقل ما تجدها وامرأة وعاء للولد ليس فيها غيره والثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ويفكه اذا يشاء لما اخرج عمر الحطيئة من حبسه قال له
اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين مأكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول
ان بني فلان خير من بني فلان امدح ولا تفضل قال انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني **وروى** الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اتيت
عمر بن الخطاب في خلافته ذات يوم وقد ارسنه بحمل البر وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشفت منه رجلاه الى ركبتيه
فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه عليه كلما سقط عن ساقه فلا يجد بالكاد فيضحك ويقول انه لا يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم
بعض القوم الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر صائم فجعل ينبذ الي طيب اللحم ويقول كل لي ولك ثم دخلنا حائطا فالقى الي رداءه وقال اكفنيه والقى قميصه
وصلينا ظ بين يديه وجلس يغسله وانا اغسل رداءه ثم جففناهما وصلى العصر فركب ومشيت الى جانبه ولا ثالث لنا فقلت يا امير المؤمنين ان في خطبة فاشر علي
قال ومن خطبت قلت فلانة ابنة فلان قال النسب كما تحب وكما قد علمت ولكن في اخلاق اهلها دقة لا تعدمك ان تجدها في ولدك قلت فلا حاجة لي اذا فيها
قال فلم لا تخطب الى ابن عمك يعني عليا قلت الم يسبقني اليها قال فالاخرى قلت هي لابن اخيه قال يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الامر اخشى عجبه بنفسه ان يذهب
فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين ان صاحبنا ما قد علمت انه ما غير ولا بدل ولا اسخط رسول الله ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام فقال ولا في ابنة ابي
جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله تعالى ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه
وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم العامل بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله
هذا ظ لي ولك خذ في غيرها ثم انشأ يسألني عن شيء من امور الفتيا واجيبه فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان تتبع اشرف عبد الملك على اصحابه وهم
يتذاكرون سيرة عمر فغاظه ذلك وقال ايها عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة للرعية قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان
انكرت ظ اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر
بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت
عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في
البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلاثا والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب
الناس ثم لتنهض العرب اليه فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من
غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت والله هي صفات عمر قال ثم اقبل علي بعد ان سكت هنيهة وقال اجرؤهم
والله ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم **وروى**
سلم وجلس ظ عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع ابن عباس فقال عمر قد جاءكم
الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان
فقال: لو كان يقعد فوق الشمس من كرم … قوم باولهم او مجدهم قعدوا … قوم سنان ابوهم حين تنسبهم … طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا … مرزؤون بهاليل اذا جهدوا … محسدون على ما كان من نعم … لا ينزع الله منهم ما له حسدوا . فقال عمر والله
لقد احسن وما ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا
يا امير المؤمنين ظ فقال يا ابن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو قال كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجخفوا الناس
جخفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول

امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم، واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكنا
قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك فان قريشا اختارت
فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله
لها لوفقت واصابت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا
يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
يابن عباس — عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام
اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو يا امير المؤمنين اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به
قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال واما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسودون
واما قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن
لحظه — احق برسول الله صلى الله عليه وسلم من سائر قريش فقال له عمر قم الآن فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس
فقال ان لي عليك يا امير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها
لابن عباس ما رايته لاحى احدا قط الا خصمه لما توفي عبد الله بن ابي راس المنافقين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابنه واهله فسالوا رسول الله ان يصلي عليه
قيل — فقام بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك الله ان تصلي على المنافقين فقال اني خيرت فاخترت فقيل لي استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني اذا زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فعجب الناس من جراة عمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث الناس الا ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية فلم يصل عليه السلام بعده على احد من المنافقين وروى
ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر فقام من بين اظهرنا فابطا علينا وخشينا ان يقتطع دوننا فقمنا وكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حايطا
للانصار لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت في جوف الحايط والربيع الجدول فدخلت منه بعد ان احتفزته فاذا رسول الله فقال ابو هريرة
قلت نعم قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا فقمت وابطات فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعنا وكنت اول من فزع فاتيت هذا الحايط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب
والناس من ورائي فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فخرجت فكان
اول من لقيت عمر فقال ما هذان النعلان قلت نعلا رسول الله بعثني بهما من لقيته يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر
في صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بالبكاء راجعا فقال رسول الله ما بالك قلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب
بين ثديي ضربة خررت لاستي قال ارجع الى رسول الله فخرج رسول الله فاذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا هريرة بكذا قال نعم
قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله خلهم يعملون وروى ابو سعيد الخدري قال اصابت الناس
مجاعة في غزاة تبوك فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا واكلنا شحومها ولحومها فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا
قل الظهر ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله يجعل في ذلك خيرا ففعل رسول الله ذلك فاكل الخلق الكثير من طعام
قليل ولم يذبح النواضح وروى ابن عباس رضه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله تعالى في امره اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمى عين بل للناس عامة ذلك ذكرى للذاكرين فقال يا رسول الله الي خاصة
ام للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل للناس عامة وكان عمر يقول وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت
لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت بهذا اللفظ وقال عبد الله بن مسعود فضل عمر الناس باربع في اسارى بدر ونزل القرآن
متاعا فاسئلوهن ع — بموافقته ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وبرايه في حجاب نساء النبي فنزل قوله تعالى واذا سالتموهن من وراء حجاب وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين وبرايه في ابي بكر كان اول من بايعه وعن عائشة قالت كنت اكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا قبل ان تنزل اية الحجاب فمر عمر
فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت اية الحجاب جاء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا يا خليفة
رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلاء ولا منفعة فان رايت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها فلعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال
ابو بكر لمن حوله من الناس المسلمين ما ترون قالوا لا باس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما كان حاضرا فانطلقا اليه ليشهد في الكتاب
فوجداه قائما يهنا بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك لتشهد على ما فيه افتقراه ام نقراه قال على الحال التي تريان
ان شئتما فاقرآه وان شئتما فانتظرا حتى افرغ قالا بل نقراه عليك فلما سمع ما فيه اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال
لرعيهما — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتالفكما والاسلام يومئذ ذليل وان الله تعالى قد اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا ارعى الله عليكما ان ارعيتما فذهبا الى
ابي بكر وهما يتذمران فقالا والله ما ندري انت الخليفة ام عمر فقال بل هو لو شاء وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض
التي اقطعتها هذين اهي لك خاصة ام بين المسلمين عامة قال بل بين المسلمين قال فما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين
حولي فاشاروا علي بذلك فقال افكل المسلمين اوسعتهم مشورة ورضى فقال ابو بكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا الامر مني لكنك غلبتني

الجزء الثاني عشر

٥٨ لما كتب النبي كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو وكان في الكتاب ان من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم
غضب عمر وقال لابي بكر ما هذا يا ابا بكر ايرد المسلمون الى المشركين ثم جاء الى رسول الله فجلس بين يديه وقال يا رسول الله الست رسول الله حقا قال بلى قال
ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال رسول الله انا رسول الله افعل ما يامرني به ولن يضيعني فقام
عمر مغضبا وقال والله لو اجد اعوانا ما اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابي بكر فقال له يا ابا بكر الم يكن وعدنا انا سندخل مكة فاين ما وعدنا به فقال ابو بكر اقال
لك انه العام تدخلها قال لا قال فستدخلها قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف نعطي الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه رسول
الله ان الله لا يضيعه فلما كان يوم الفتح واخذ رسول الله مفتاح الكعبة قال ادعوا الي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت وعدتكم ولما اقتتل المشركون يوم بدر
اسر منهم سبعون اسيرا فاستشار رسول الله فيهم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما
اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ما تقول انت يا عمر قال ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر
فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين اقتلهم يا رسول الله
فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهو رسول الله ما قال عمر وهوي ما قال ابو بكر فاخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل فقال عمر فجئت الى رسول الله فوجدته
قاعدا وابو بكر يبكيان فقلت ما يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال رسول الله ابكي لاخذ الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة ومنها
لشجرة قريبة منه قال عبد الله بن عمر وكان رسول الله يقول كدنا ان يصيبنا شر في خلاف عمر وقال عمر في خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني
اعلم ان للناس حوائج تقتطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر
فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا وقال اسلم بعثني عمر بابل
من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازي على ناقة منها كريمة فلما اردت ان اصدرها قال اعرضها علي فعرضتها عليه فرأى متاعي على ناقة حسناء فقال لا ام لك عمدت
الى ناقة تغني اهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوال او ناقة شصوص وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانبار نصرانيا له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد ومنها
اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين وقد خطب الناس والذي بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسال الله عنه ال الخطاب قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني بال الخطاب نفسه ما يعني غيرها وكتب الى ابي موسى انه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فاكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم
الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القسم اتى اعرابي عمر فقال ان ناقتي بها نقبا ودبرا فاحملني فقال له والله ما ببعيرك من نقب ولا دبر فقال اقسم بالله
ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر اللهم اغفر لي ثم دعاه فحمله جاء رجل الى عمر وكانت بينهما قرابة يسأله فزبره
واخرجه فكلم فيه يا امير المؤمنين جاءك فلان فزبرته واخرجته قال انه سالني من مال الله فما معذرتي اذا لقيته ملكا خائنا فلو سالني من مالي ثم بعث اليه الف درهم وقيل
من ماله وكان يقول في عماله اللهم اني لم ابعثهم لياخذوا اموال المسلمين ولا ليضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امرة عليه دوني بينا عمر ذات ليلة يعس سمع
صوت امرأة من سطح وهي تنشد: تطاول هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل الاعبه فوالله لولا الله لا شيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب الباب على حفصة
ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة قال اخبريني كم تصبر المرأة المغيبة عن اهلها قالت فقصا اربعة اشهر فلما اصبح كتب الى امرائه في جميع النواحي ان لا تجمر
البعوث وان لا تغيب رجل عن اهله اكثر من اربعة اشهر وقد روى اسلم قال كنت مع عمر وهو يعس المدينة اذ سمع امرأة تقول لابنتها قومي يا بنية الى ذلك اللبن
فامذقيه بالماء فقالت لها يا امتاه وما علمت ما كان من عزمة امير المؤمنين اليوم قالت وما هو قالت انه امر مناديا فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء قالت
فانك بموضع لا يراك امير المؤمنين ولا منادي امير المؤمنين قالت والله ما كنت لاطيعه في الملأ واعصيه في الخلاء وعمر يسمع ذلك فقال يا اسلم اعرف الباب
ثم مضى في عسسه فلما اصبح قال يا اسلم امض الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لها من بعل قال اسلم فاتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية ايم لا بعل لها واذا
بنت لها وليس لها رجل فجئت فاخبرته فجمع عمر ولده وقال هل فيكم من يحتاج الى امرأة ازوجه ولو كان في ابيكم حركة الى النساء ما سبقه احد اليها
فقال عاصم ابنه انا فبعث الى الجارية فزوجها ابنه عاصما فولدت بنتا هي المكناة ام عاصم وهي ام عمر بن عبد العزيز بن مروان حج عمر فلما كان بضجنان قال
لا اله الا الله العلي العظيم المعطي ما يشاء لمن يشاء اذكر وانا ارعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت
اليوم وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل: لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت
عاد فما خلدوا ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها برد اين الملوك التي كانت منازلها من كل اوب اليها راكب يفد حوض
هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا وروى محمد بن سيرين ان عمر في اخر ايامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات
الصلوة فجعل امامه رجلا يلقنه فاذا اومى اليه ان يقوم او يركع فعل وسمع عمر منشدا ينشد قول طرفة: فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل
متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي ان اجاهد في سبيل الله
وان اضع وجهي في التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب التمر وقد روى عبد الله بن بريدة قال كان عمر ربما اخذ بيد الصبي
فيقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وكان عمر كثير المشاورة كان يشاور في امور المسلمين حتى المرأة وروى يحيى بن سعيد قال امر عمر الحسين بن علي
ان ياتيه في بعض الحاجة فلقي الحسين عبد الله بن عمر فساله من اين جاء قال استاذنت على ابي فلم ياذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد فقال ما

منعك

منعك ابن ثانيتي قال لقد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يؤذن له عليك فرجعت فقال عمر وانت عندي مثله وهل انبت الشعر على الراس غيركم
قال عمر يوما والناس حوله والله ما ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فقد ورطت في امر عظيم فقال له قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا وانك ان شاء الله على
خير قال كيف قلت ان الخليفة لا ياخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس وياخذ مال هذا فيعطيه هذا فسكت عمر وقال ارجو
ان اكون وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا وروى انس قال كان يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فياكله
حتى حشفه ومن حكايته يعقوب الماجشون قال قال لي ابن شهاب لاخ لي وابن عم لنا ونحن صبيان احداث لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر كان اذا نزل
به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم وحكى الحسن قال كان رجل لا يزال ياخذ من لحية عمر شيئا فاخذ يوما من لحيته فقبض على يده فاذا ليس فيها
شئ فقال ان الملق من الكذب من اخذ من لحية اخيه شيئا ثم نكره اياه ثم علاه بالدرة انقطع شسع نعل عمر فاسترجع وقال كل ما ساءك فهو مصيبة ووقف اعرابي على
عمر فقال له يا ابن خطاب جزيت الجنة اكس بنياتي وامهنه اقسم بالله لتفعلنه فقال عمر ان لم افعل يكون ماذا قال اذا ابا حفص لامضينه قال اذا
مضيت يكون ماذا قال تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الاعطيات جنه والواقف المسؤول بينه اما الى نار واما جنة فبكى عمر ثم قال لغلامه
اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره والله ما املك ثوبا غيره وروى ابن عباس قال قال لي عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال زهير الذي
يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود فانشدته حتى برق الفجر فقال ايها الان اقرأ يا عبد الله قلت ما اقرأ قال سورة الواقعة
سمع عمر صوت بكاء في بيت فدخل وبيده الدرة فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال للغلام اضرب النائحة ويلك اضربها فانها نائحة
لا حرمة لها انها لا تبكي بشجوكم انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذي امواتكم في قبورهم والاحياء في دورهم انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتامر بالجزع
وقد نهى الله عنه ومن كلامه من اتجر في شئ ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه الى غيره ومن كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه
ومن كلامه تفقهوا قبل ان تسودوا ومن كلامه اعقل الناس اعذرهم لهم رأى عمر ناسا يتبعون ابي بن كعب فرفع عليه الدرة فقال يا امير المؤمنين اتق الله قال فما هذه
الجموع خلفك يا ابن كعب اما علمت انها فتنة للمتبوع مذلة للتابع جاء رجل الى عمر فقال ان بنيتا لي وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل ان تموت فادركت
معنا الاسلام فاسلمت ثم قارفت حدا من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركناها وقد قطعت بعض اوداجها فداويناها حتى برئت وتابت
توبة حسنة وقد خطبها قوم فاخبرتهم بالذي كان من شأنها فقال عمر اتعمد الى ما ستر الله فتبديه والله لئن اخبرت بشأنها احدا لاجعلنك نكالا انكحها نكاح لاصل الاصفار
العفيفة السليمة اسلم غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة فقال له النبي اختر منهن اربعا وطلق ستا فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الاربع وقسم ماله بين سابر صرة
بنيه فبلغ ذلك عمر فاحضره فقال له اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم الله لتراجعن
نساءك ولترجعن في مالك او لاورثهن منك ولامرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال وقال عمر ان الخرق في المعيشة اخوف عندي عليكم من العيال انه لا يبقى وعادة
مع الفساد شئ ولا يقل مع الاصلاح شئ وكان عمر يقول ادبوا الخيل وانتضلوا واقعدوا في الشمس ولا يجاورنكم الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب
عليها الخمر او يرفع عليها الصليب واياكم واخلاق العجم ولا يحل لاحد ان يدخل الحمام الا مؤتزرا ولا لامراة ان تدخل الحمام الا من سقم فاذا وضعت المراة خمارها
في غير بيتها فقد هتكت الستر بينها وبين الله تعالى وكان يكره ان يتزيا الرجال بزي النساء وان لا يزال الرجل مكحلا مدهنا وان يحف لحيته وشاربه كما
تحف المراة سمع عمر سائلا يقول من يعشي السائل فقال عشوا سائلكم ثم جاء الى دار ابل الصدقة يعشيها فسمع صوته مرة اخرى من يعشي السائل فقال الم امركم ان
تعشوه قالوا قد عشيناه فارسل اليه عمر فاذا معه جراب مملوء خبزا فقال انك لست سائلا انما انت تاجر تجمع لاهلك فاخذ بطرفي الجراب فنبذه بين يدي الابل تشريف
وقال عمر من مزح استخف به وقال اتدرون لم سمي مزاحا لانه انزاح الناس عن الحق ومن كلامه لن يعطى احد بعد الكفر بالله شرا من زوجة حديدة اللسان
سيئة الخلق عقيم ولن يعطى احد بعد الايمان بالله خيرا من زوجة كريمة ودود ولود حسنة الخلق وكان يقول ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان فاقلوا ما انطقتم الشيطان
ونظر الى شاب قد نكس راسه تخشعا فقال يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر للخلق خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا
ومن كلامه ان احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسما فاذا رايناكم فاحبكم الينا احسنكم اخلاقا فاذا بلوناكم فاحبكم الينا اعظمكم امانة واصدقكم حديثا و
كان يقول لا تنظروا الى صلوة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه ومن كلامه ان العبد اذا تواضع لله رفع حكمته وقال انتعش نعشك الله و
هو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر وعتا وضعه وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه عظيم وفي اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر من
الخنزير وقال الانسان لا يتعلم العلم لثلاث ولا يتركه لثلاث لا يتعلم ليماري به ولا ليباهي به ولا ليرائي به ولا يتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا
بالجهل بدلا منه وقال تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم وقال اني لا اخاف عليكم احد الرجلين مؤمنا قد تبين ايمانه وكافرا قد تبين كفره ولكن اخاف عليكم منافقا
يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره ومن كلامه ان الرجف من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة السوء وائمة الجور وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري فان احداهن
اذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها اعجبها الخروج ومن كلامه ان الجبت السحر والطاغوت الشيطان وان الجبن والشجاعة غرائز تكون في الرجال يقاتل
الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وقال تعلموا العربية فانها تشحذ العقل
وتزيد في المروءة وقال النساء ثلاث امراة هينة لينة عفيفة ودود ولود تعين بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها وقل ما تجدها واخرى وعاء
للولد لا تزيد على ذلك شيئا والثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ويرفعه اذا شاء والرجال ثلاثة رجل عاقل يورد الامور ويصدرها فيحسن
ايرادها واصدارها واخر يشاور الرجال ويقف عند رأيهم والثالث حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال ما يمنعكم اذا رايتم السفيه يخرق اعراض
الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء ورأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال بركة من الله وقال [illegible]

الناس ذ

الجزء الثاني عشر

من اخيك فتشبث بها ما استطعت وقال لقوم يحصدون الزرع ان الله جعل ما تخطأت ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه وقال ما ظهرت قط نعمة على
احد الا وجدت له حاسدا ولو كان امرؤ اقوم من قدح لوجدت له غامزا وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذؤيب انت رجل حديث السن فصيح اللسان وانه
يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد سيء فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات الشباب وقال بحسب امرئ من الغي ان يؤذي جليسه او يتكلف ما لا
يعنيه او يعيب الناس بما يأتي مثله ويظهر له منهم ما يخفى عليه من نفسه وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال في خطبة له لا يعجبكم من الرجل طنطنته
ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل وقال الراحة في مباينة خلطاء السوء وقال ان لوما بالرجل ان يرفع يديه من الطعام قبل اصحابه
واثنى رجل على رجل عند عمر فقال له اعاملته قال لا قال اصحبته في السفر قال لا قال فانت اذا القائل ما لا تعلم وقال لان اموت بين شعبتي رحلي اسعى
في الارض ابتغي من فضل الله كفافا وجهي احب الي من ان اموت غازيا وكان عمر قاعدا والدرة معه والناس حوله اذ اقبل الجارود العامري فقال رجل هذا سيد ربيعة
فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ما لي ولك لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان تخالط القوم
ويقال هذا امير فاحببت ان اطاطئ منك وقال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده وقال ان اخوف ما اخاف ان يقول اعجاب المرء
برايه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار وخرج الى الحج فسمع غناء راكب يغني وهو محرم فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه عن الغناء وهو
محرم فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا
لاربعين وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما صدر من الحج في الشهر الذي قتل فيه كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء
قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض
وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا اياكم ان تهلكوا عن اية الرجم وان يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله فقد رايت
رسول الله رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس ان ابن الخطاب احدث اية في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقراها والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن ورفع الى عمر صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي هو فيه ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله وقال ضعوا للناس تاريخا يرجعون
اليه فقال قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما قام ملك طرحوا ما كان قبله
فقال علي اكتبوا تاريخكم منذ خرج من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة فقال عمر نعما اشرت به فكتب للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المؤرخون
ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به الى البلدان واقام الحد في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واقام في عمله بنفسه واول من حمل
الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكور البصرة وكور الكوفة والاهواز
وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله على الري وهو اول
من مسح السواد ووضع الخراج على الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد في ايامه مائة الف الف درهم وجبي الف الف درهم بالوافي
وهي وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر الامصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب واول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين
وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس
هؤلاء بالعمل وهو الذي هدم مسجد رسول الله وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو
الذي فتح البيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه في خلافته كلها الا السنة الاولى فانه استخلف
على الحج عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصى من العقيق فبسطه في مسجد المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى
ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى بثمانمائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمانمائة الف درهم فقلت يا امير المؤمنين انما قدمت بثمانمائة
الف درهم فقال يحسب بكرتها فقال ويحك وكم ثمانمائة الف درهم فعددت مائة الف حتى عددت ثمانية فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك قلت
نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلاة الصبح قالت له امراته ما نمت هذه الليلة قال وكيف انام وقد جاء الناس ما لم يأتهم مثله منذ قام الاسلام
المرأة انها دامية فسلته فقال ما لهم حمله ابو موسى قالت فما بالك قال ما يؤمنني لو هلكت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فلما صلى الصبح واجتمع الناس اليه
فقال لهم قد جاءنا في هذا المال ما لم يأتنا فاشيروا علي رايت ان اكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال لا بل ابدأ برسول الله واهله ثم الاقرب فالاقرب
فبدأ ببني هاشم ثم ببني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل ثم بسائر بطون قريش فقسم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال بعض من عنده اعط هذا يا امير المؤمنين
ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع رسول الله وكانت تزفر لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه
قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا لا ينضجون كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع وقد خشيت عليهم
الضيعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا
في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل اكثرت
لها يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله لكأني ارى ابا هذه واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه فاصبحنا نستفيء سهمانهما فيه وروى
الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة فراه دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة الى ذلك البيت فراى امرأة عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل ياتيك الليلة قالت انه
يتعاهدني منذ كذا وكذا ياتيني بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة ابعثرات عمر تتبع وخرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد
ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين فدعاهم فشاورهم فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر

ولا نرى

ولا نرى ان نرجع عنه وقالت بقية اصحاب رسول الله ولا نرى ان نقدمهم على هذا الوباء فقال انصرفوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي من كان من مشيخة قريش
من مهاجرة الفتح فدعاهم فقال لي ما جمعهم ترى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال له ابو عبيدة
بن الجراح افرارا من قدر الله فقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت ان كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احدهما
خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته
فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل وانصرف الى
المدينة. **و** عن ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج
معي فلم يفعل ولم ازل اراه واجدا فيما تظن موجدته قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله اراد الامر
له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول الله اراد ذلك واراد الله غيره فنفذ مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسوله
او كلما اراد رسول الله كان انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله اراد ان يذكره للامر في مرضه
فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم وحدثني الحسين بن محمد السيني قال قرأت على ظهر كتاب
ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر فقالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب
وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل
طفحت حرة مثله قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات ان هناك شمخا من هاشم واثرة من علم ولحمة من رسول الله يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا اليه فانصفوا نحوه
وافضوا اليه فالفوه في حائط له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته ويقرأ ايحسب الانسان ان يترك سدى الى آخر السورة ودموعه تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا
ثم سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان
يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى الارض وخرج كانما ينظر في رماد قلت لبعد بهذا الخبر ان يكون موضوعا وفيما ابطل ذلك من كون
عمر الى علي يستفتيه في المسألة والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه الى منزله والى المسجد وايضا فان عليا لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة بالكنية وانما كان يخاطبه بامرة
المؤمنين هكذا نطقت كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها وايضا فان هذا الخبر لم يسند الى كتاب معين ولا الى راو معين بل ذكر ذلك انه قرأه على ظهر كتاب فيكون
مجهولا والحديث المجهول غير صحيح فاما ثناء عمر على امير المؤمنين فصحيح غير منكر والروايات عنه الكثير الواسع ولكنا انكرنا هذا الخبر بعينه خاصة وقد روي عن ابن عباس ايضا قال
دخلت على عمر يوما فقال يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو فقال هذا ابن عمك يعني عليا قلت وما يقصد بالرياء يا امير
المؤمنين قال يرشح نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الان
الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه
محروما مجدودا فقال اما انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح لذي عينين وتعلم
العرب صحة رأي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء فليتني اراكم بعدك يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا
نقلت هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله ونقلت منه ايضا ما رواه عن ابن عباس قال تبرم عمر بالخلافة في آخر ايامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية
فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده قد احببت ان اعهد الى من يقوم بهذا الامر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي اشر علي في رأيك
واذكرني ما تجدونه عندكم فانكم تزعمون ان امرنا هذا مسطور في كتبكم فقال اما من طريق الرأي فانه لا يصلح انه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا
يعمل باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد قال وكيف ذاك قال لانه اراق
الدماء والله محرمها الا بحق ان داود لما اراد ان يبني حيطان بيت المقدس اوحى الله اليه انك لا تبنيه لانك رقت الدماء وانما بناه سليمان فقال عمر اليس
بحق اراقها قال كعب وداود بحق يا امير المؤمنين قال فالى من يفضي الامر تجدونه عندكم قال نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من اصحابه الى اعدائه الذين
حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين فاسترجع عمر مرارا وقال اتسمع يا ابن عباس اما والله لقد سمعت من رسول الله ما يشابه هذا سمعته يقول ليصعدن بنو
امية على منبري ولقد اريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم انزل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وقد روى
الزبير بن بكار في الموفقيات ما ناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما يا مغيرة هل ابصرت بهذه عينك العوراء منذ اصيبت قلت لا قال اما والله ليعورن
بنو امية الاسلام كما اعورت عينك هذه ثم ليعمينه حتى لا يدري اين يذهب ولا اين يجيء قلت ثم ماذا يا امير المؤمنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة واربعين او
بعد مائة وثلاثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون الى الاسلام بصره وشبابه قلت من هم يا امير المؤمنين قال حجازي وعراقي وقليلا ما كان وقليلا
ما دام. **و** روى ابو بكر الانباري في اماليه ان عليا جلس الى عمر في المسجد وعنده ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله
ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه قال
كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب. قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرأت عليه هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد
تكون دالة على النص ولكني استبعد ان يجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله على شخص بعينه كما استبعد من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان
وغيرهما من معالم الدين فقال لي رحمه الله ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم الدين وانها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلاة
والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون لهذا مثل تأمير الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفة

الجزء الثاني عشر

نصوصه اذا راوا المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رايا ان في مقامهما مصلحة تقتضيه ولذلك حفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف وهو حي امثال ذلك فلا ينكره ولا يراه بها بأسا الست تعلم انه نزل في غزاة بدر منزلا فقال له الحباب بن المنذر انه ليس الراي في نزول هذا المنزل فاترك وانزل في منزل كذا فرجع الى رايه وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامر دنياكم وانا اعرف بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رايه بعد ان فاتت الامر وخلص الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة فرجعوا عنه فاتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فخالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفع في صدره حتى وقع على الارض فقال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بارائهم امورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول اية التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه ان اخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برايهم في ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال النقيب وكان اكثر ما يعملون بارائهم فيما يجري مجرى الولايات والتامير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول صلى الله عليه وسلم وتدبيراته اذا راوا المصلحة في خلافها كانهم يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكانهم كانوا يفهمون من قرائن احواله وتقييده بذلك القيد اضلوا كذا ان رايتموه مصلحة واما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين وليس بمتعلق بامور الدنيا وتدبيراتها فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلاة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلاة من غير وضوء او يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه صلى الله عليه وسلم والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهة اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطاته وشدته في دين الله وبعضها رجاء تداول قبائل العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها ببغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون من الناس ومن في قلبه زيغ من امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر عنه لغيره واحتج رؤساؤهم بانا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه ولا تتركه وتاولوا عند انفسهم النص ولا ينكر النص وقالوا انه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم على ذلك مسارعة الانصار الى ادعائهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة ان تشتعل نارها فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا انهم اطفاوا بها نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم امر نفسه ومن قال سرا وجهرا ان فلانا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره او نص عليه واشار اليه سكتوه في الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه وترها وسفك دماءها او لانه صاحب زهو وتيه او كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا ان ابا بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه احد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذي قربى من الرسول فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام العمل بمقتضى الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص قال رحمه الله وسكت الناس عن الانكار فانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي فالذي تم من صرف الامر عنه هو قرة عينه وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما راى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله ينسخ ما قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في امير المؤمنين عليه السلام لا سيما ما رواه ابو بكر من قول النبي الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص وان معنى الخبر انكم مباحون في نصب امام من قريش من اي بطون قريش كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفس النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سالت الله ان لا يجمع امتي على ضلال فاعطانيها فحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى وهم الاكثرون اعراب وجفاة وطغام اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسالون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم لو اسقطوا عنهم الصلوة الواجبة لتركوها فلذلك امحى النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال علي وبني هاشم برسول الله صلى الله عليه وسلم واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات الفائت لا رجعة له واراد علي بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت او خطأ وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك احدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها قال النقيب ومما جرأ عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي مع ما كان يسمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم في امره انه انكر مرارا على الرسول صلى الله عليه وسلم امورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انكاره بل رجع في كثير منها اليه واشار عليه بامور كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته فاطمعه ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة مما هو خلاف النص وذلك نحو انكاره عليه في الصلاة على عبد الله بن ابي المنافق وانكاره فداء اسارى بدر وانكاره عليه تبرج نسائه للناس وانكاره قضية الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة ابي حذيفة بن عتبة وانكاره امره بالنداء

من قال

من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وإنكاره أمر متعة النواضح، وإنكاره على النساء بحضرة رسول الله ص هيبتهن له دون رسول الله ص، إلى غير ذلك من أمور كثيرة تشتمل عليها كتب
الحديث، ولو لم يكن إلا إنكاره قول رسول الله ص في مرضه ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم ما لا تضلون بعدي، وقوله ما قال، وسكوت رسول الله ص عنه، وأعجب الأشياء أنه قال ذلك (ايتوني في)
اليوم حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار، فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله ص، وبعضهم يقول القول ما قال عمر، فقال رسول الله ص وقد كثر اللغط
وعلت الأصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذا التنازع، فهل بقي للنبوة مزية أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما، فرجح قوم هذا وقوم هذا،
فليس ذلك دالا على أن القوم سووا بينه وبين عمر، وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كل فريق إلى نصرة واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام، فينصر قوم هذا
وينصر ذلك آخرون، فمن بلغت قوته وهمته إلى هذا كيف ينكر منه أنه يبايع أبا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النص، ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول ص في وجهه غير
خائف من الإنكار، ولا أنكر عليه أحد لا رسول الله ص ولا غيره، وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة وأفظع وأشنع، قال النقيب على أن الرجل ما أهمل أمر نفسه، بل أعد أعذارا وأجوبة،
وذلك لأنه قال لقوم عرضوا له بحديث النص إن رسول الله ص رجع عن ذلك بإقامته أبا بكر في الصلاة مقامه، وأوهمهم أن ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة، وقال يوم السقيفة أيكم
يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص في الصلاة، ثم أكد ذلك بأن قال لأبي بكر وقد عرض عليه البيعة أنت صاحب رسول الله ص في المواطن كلها، شدتها ورخائها، رضيك
لديننا أفلا نرضاك لدنيانا، ثم عاب عليا بخطبته بنت أبي جهل، فأوهم أن رسول الله ص كرهه لذلك، ووجد عليه، وأرضاه عمرو بن العاص، فروى حديثا افتعله واختلقه على رسول
الله ص، قال سمعته يقول إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله من كنت مولاه فعلي مولاه، قلت للنقيب أيصح النسخ في
مثل هذا الخبر، هذا إنما ينسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله، فقال سبحان الله من أين تعرف العرب هذا، وأنى لها أن تتصوره فضلا عن أن تحكم بعدم جوازه، فهل يفهم حذاق الأصوليين
هذه المسألة فضلا عن حمقى العرب، هؤلاء قوم ينخدعون بأدنى شبهة، ويستمالون بأدنى سبب، ويبنى لهم الأمور على ظواهر النصوص وأوائل الأدلة، وهم أصحاب جهل و
تقليد، لا أصحاب تفصيل ونظر، قال ثم أكد حسن ظن الناس بهم أنهم أطلقوا أنفسهم عن الأموال، وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها، وسلكوا مسلك الرفض لزينتها، والرغبة عنها،
والقناعة بالطفيف النزر منها، وأكلوا الخشن، ولبسوا الكرابيس، ولما ألقت إليهم الدنيا أفلاذ كبدها، وفرقوا الأموال على الناس، وقسموها بينهم، ولم يتدنسوا منها بقليل
ولا كثير، فمالت إليهم القلوب، وأحبتهم النفوس، وحسنت فيهم الظنون، وقال من كان في نفسه شبهة منهم، أو وقفة في أمرهم، لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى أنفسهم لكانوا
أهل الدنيا، ولظهر عليهم الميل إليها، والرغبة فيها، والاستئثار بها، وكيف يجمعون على أنفسهم مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها، فيخسروا الدنيا والآخرة، وهذا
لا يفعله عاقل، والقوم عقلاء ذوو ألباب وآراء صحيحة، فلم يبق عند أحد شك في أمرهم، ولا ارتياب لفعلهم، وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب أفعالهم، ونسوا لذة الرياسة و
أن أصحاب الهمم العالية لا يلتفتون إلى المأكل والمشرب والمنكح، وإنما يريدون الرياسة ونفوذ الأمر، كما قال الشاعر: وقد رغبت عن لذة المال أنفس، وما رغبت عن لذة النهي
والأمر، قال رحمه الله والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما أصيب به الثالث، وقتل تلك القتلة، وخلعه الناس وحصروه، وضيقوا عليه بعد أن توالى إنكارهم أفعاله، وجبهوه في
وجهه وفسقوه، وذلك لأنه استأثر هو وأهله بالأموال، وانغمسوا فيها، واستبدوا بها، فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة لطريقتهما، ولهذا لم تصبر العرب على ذلك، ولو كان
(النفس) عثمان سلك طريق عمر في الزهد وجمع الناس وردع الأمراء والولاة عن الأموال، وتجنب استعمال أهل بيته، ووفر أعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهدا فيها، تاركا
لها، معرضا عنها، لما ضره شيء، ولا أنكر عليه أحد قط، ولو حول الصلاة من الكعبة إلى البيت المقدس، بل لو أسقط عن الناس إحدى الصلوات الخمس، وأقنع منهم بأربع، وذلك لأن
همم الناس مصروفة إلى الدنيا والأموال، فإذا وجدوها سكتوا، وإذا فقدوها هاجوا واضطربوا، ألست ترى رسول الله ص كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين، وعلى أعدائه الذين
يتمنون قتله وموته وزوال دولته، فلما أعطاهم أحبوه، إما كلهم أو أكثرهم، ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه، وكف عن إظهار عداوته والإجلاب عليه، ولو أن عليا عليه السلام صانع أصحابه
بالمال، وأعطى الوجوه والرؤساء، لكان أمره إلى الانتظام والاطراد أقرب، لكنه رفض جانب التدبير الدنيوي، وآثر لزوم الدين، والتمسك بأحكام الشريعة، والملك أمر آخر
غير الدين، فاضطرب عليه أصحابه، وهرب كثير منهم إلى عدوه، وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب أبي جعفر، ولم يكن إمامي المذهب، ولا كان يبرأ من السلف،
ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة، ولكنه كلام أجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه، على أن العلوي لو كان كراميا لا بد أن يكون عنده نوع من تعصب وميل على الصحابة
وإن قل. **ولنرجع** إلى ذكر كلام عمر من خطبه وسيره، كتب عمر إلى أبي موسى لما استعمله قاضيا وبعثه إلى العراق: من عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى عبد الله بن قيس، سلام
عليك، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا
يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا، لا يمنعك قضاء
قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما
ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها إلى الله عز وجل، وأشبهها بالحق، واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا
ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا استحللت عليه القضية، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه (عنه لقضيته)
شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو نسب، فإن الله عز وجل تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم بالبينات والأيمان، وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم، والتنكر عند
الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر، ويحسن به الذخر، فمن صحت نيته، وأقبل على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله عز وجل
منه أنه ليس من نفسه شانه الله، فما ظنك بثواب الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام. ذكر هذه الرسالة أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل وأطراها،
فقال إنه جمع فيها جمل الأحكام، واختصرها بأجود الكلام، وجعل الناس بعده يتخذونه إماما، فلا يجد محق عنها معدلا، ولا ظالم عن حدودها محيصا. **وكتب** عمر إلى
عماله يوصيهم، فقال في جملة الكتاب: اتزروا وارتدوا وانتعلوا، وألقوا الخفاف والسراويلات، وألقوا الركب، وانزوا نزوا على الخيل، واخشوشنوا، وعليكم بالمعيدية،
قال وتمعددوا، وارموا الأغراض، وعلموا فتيانكم العوم والرماية، وذروا التنعم وزي العجم، وإياكم والحرير، فإن رسول الله ص قد نهى عنه، وقال لا تلبسوا من الحرير إلا ما كان هكذا،
وأشار بإصبعه. **وكتب** إلى بعض عماله: إن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته، فإياك أن ترتع فيرتع عمالك فيكون مثلك

بيج

الجزء الثاني عشر

عند الله مثل البهيمة رأت الخضرة في الارض فرعت فيها تبتغي السمن وحتفها في سمنها ﴿و﴾ كتب الى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني انك تاذن للناس الجماء الغفير فاذا
جاءك كتابي هذا فاذن لاهل الشرف واهل القرآن والتقوى والدين فاذا اخذوا مجالسهم فاذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتتدارك عليك الاعمال فتضيع واياك
واتباع الهوى فان للناس اهواء متبعة ودنيا مؤثرة وضغائن محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة كان
مرجعه الى الرضا والغبطة ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة انه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع
الناس منه على عورة ولا يخاف في الحق لومة لائم الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة
ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى اهله واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام عليك
وكان رجل من الانصار لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ
الجزور فقال عمر فما زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتب الى عماله اياكم والهدايا فانها من الرشا ثم لم يقبل له هدية فيما بعد ولا لغيره ﴿و﴾ كان
عمر يقول اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا ما يقولون فان الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة ايديهم على افواههم فلا يتكلمون الا بما هيأ الله لهم ﴿و﴾ روى ابو جعفر
الطبري في تاريخه كان عمر يقول جردوا القرآن ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شريككم قال ابو جعفر وكان عمر اذا اراد ان ينهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني عسيت ان
انهى الناس عن كذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدا منكم يفعله الا اضعفت عليه العقوبة قال ابو جعفر وكان عمر شديدا على اهل الريب وفي
حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما ﴿و﴾ روى زيد بن اسلم عن ابيه ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر بن الخطاب فقد
والله اخشانا فما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال او قد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في امرهم ولقد تشددت عليهم حتى خفت الله
في امرهم وانا والله اشد فرقا منهم مني ﴿وروى﴾ جابر بن عبد الله قال رجل لعمر يا خليفة الله قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال اذن يهينك الله
﴿وروى﴾ ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال كيف يقسمه فقال له علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا ﴿وقال﴾
عثمان بن عفان ارى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من اخذ ممن لم ياخذ خشيت ان ينتشر الامر فقال الوليد بن هشام بن المغيرة يا امير المؤمنين قد جئت الشام
فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا وفرض لهم ارزاقا فاخذ بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش وقال اكتبوا الناس
على منازلهم فكتبوا فبدؤوا ببني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر اليه قال وددت انه كان هكذا ولكن ابدؤوا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب
حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله قال ابو جعفر جاءت بنو عدي الى عمر فقالوا انك خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او خليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وذاك فلو جعلت
نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي اردتم الاكل على ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم اخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان انا
خالفتهما خولف بي والله ما ادركنا الفضل في الدنيا الا بمحمد ولا نرجو ما نرجو من الاخرة وثوابها الا بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب منه فالاقرب وما
بيننا وبين ان نلقاه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بلا عمل فانهم اولى بمحمد منا يوم القيمة لا ينظرن رجل الى قرابته وليعمل بما عند الله
فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ﴿و﴾ روى السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذي لا اله الا هو ما احد الا له في هذا المال حق اعطيه او امنعه وما احد احق به من احد الا عبد
مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وغناؤه والرجل وحاجته والله لئن بقيت لياتين
الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو مكانه ﴿و﴾ روى نافع مولى آل الزبير قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رايته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة
زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما راني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم من نحو عشرين بيتا من محارب فقال عمر
ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها فرايت عمر طرح رداءه ثم برز فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا وارسل اسلم
الى المدينة فجاء بابعرة فحملهم عليها ثم انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى كفى الله ذلك ﴿و﴾ روى اشعث بن سعد ان عمر اتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا
عليه فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك اقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لا يهابك ﴿و﴾ قالت الشفاء
ابنة عبد الله ورأت فتيانا من النساك يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا ما هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى
اسرع واذا ضرب اوجع ﴿و﴾ رأى عمر رجلا على جمل شرود فقال الرجل وقال فقد يقول يا امير المؤمنين بل اغنانا الله عنهم ﴿و﴾ من كلامه القوة في العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لغد
والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه ﴿و﴾ قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة اني سمعت الى عمر فقالوا يا امير المؤمنين كثر
العيال واشتدت المؤنة فزدنا في اعطائنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله اما لوددت اني واياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن
يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان اعوج عزلوه فقال القتل ارهب لمن بعده احذروا فتى قريش فانه
كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب يتناول ما فوقه من تحته وكان يقول في اخر ايامه عند تبرمه بالامر وضجره من الرعية اللهم ملوني ومللتهم
واحسست من نفسي وحسوا مني ولا ادري بايتنا يكون اللوث وقد اعلم ان لهم قبيلا منهم فاقبضني اليك وذكر قوم من الصحابة لعمر رجلا فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك
اوقع له فيه ﴿و﴾ روى الطبري في التاريخ ان عمر استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي وتجرت فيه قال ومالك
تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذ المال منه فصيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لابي سفيان ان طلبت ما اخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان
اياك وما هممت به انك ان خالفت صاحبك ساء راي الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك ﴿و﴾ روى الطبري ايضا ان هندا ابنة عتبة
بيعة قامت الى عمر فسالته ان يقرضها من بيت المال اربعة آلاف درهم تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فاشترت وباعت وبلغها ان ابا سفيان قد اتى معاوية
تستعينه ابنه عمرو بن ابي سفيان فعدلت اليه من بلاد كلب فكان ابو سفيان قد طلقها فقال ما اقدمك يا امه قالت النظر اليك يا بني ان عمر انما يعمل لله

فقال لها

ثم اتاك ابوك فخشيت ان يخرج اليه من كل شي واصل ذلك هو ولكن لا يعلم عمر من ابن اعطيته فهو بنوك وبنيك ولا تشتغلها ابدا فبعث معاوية الى ابيه باخيه
ماة دينار وعكيه ما وحلمها فضها عمر فقال ابو سفيان لا تنفطها فانها عطاه لم تغبه حسد فدخ هو وابنه الى المدينة فلما عمر لكم اجازه مما وسته فقال
بماة دينار فسكت عمر و ذكر الاحنف فقال اتى عبد الله بن عمير عمر وهو يعرض الناس فقال يا امير المؤمنين افرض فقال عمر من واقبل عليه فقال عبد الله بن عمير كان
ابوه استشهد يوم حنين فقال يا يرفا اعطه ستماة فاعطاه فلم يقبلها ورجع الى عمر فاخبره فقال يا يرفا اعطه ستماة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كسا عمر ورمى
ما كان عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك وهذه لزينتك و ذكر ابن سلمة عن ابيه قال كان عمر في السوق ومعه الدرة فخفقني خفقة فاصاب
طرف ثوبي قال امط عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي وانطلق بي الى منزله فاعطاني ستماة درهم وقال استعن بها على حجك
واعلم انها بالخفقة التي خفقتك فقلت يا امير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها و خطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة
على الخير انه ليس من حلم احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ورفقه وليس من جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه انه من ياخذ بالعافية من بين ظهرانيه يعط
الله العافية من فوقه و ذكر الربيع بن زياد قال قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال ما قدمت به قلت خمسماة الف قال ويحك انما قدمت بخمسين
الفا قلت بل خمسماة الف قال كم يكون ذلك قلت ماة الف وماة الف وماة الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت
به قلت ما قلت لك قال كم هو قلت خمسماة الف قال اطيب هو قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بتدوين الديوان ففرضه وقسم المال بين المسلمين
ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار فيهم علي بن ابي طالب فقال للناس ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا
شغلناك بولاية امورنا عن اهلك وتجارتك وصنعتك فهو لك فالتفت الى علي فقال ما تقول انت قال قد اشاروا عليك قال فقل انت فقال له لم تجعل يقينك
ظنا فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت قال اجل والله لاخرجن منه اتذكر حين بعثك رسول الله ساعيا فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء
فجئتماني فقلتما انطلق معنا الى رسول الله فجئنا اليه فوجدناه خاثرا فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك يا عمر
اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما راينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة
ديناران فكان ما رايتم من خثوري لذلك واتيتم في اليوم الثاني وقد وجهتهما فذلك الذي رايتم من طيب نفسي اشير عليك الا تاخذ من هذا الفضل شيئا وان تقسمه
على فقراء المسلمين فقال عمر صدقت والله لاشكرن لك الاولى والاخرة و ذكر ابو سعيد الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام دنا
من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله قبلك واستلمك ما قبلتك ولا استلمتك فقال له علي بلى
يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولو علمت تاويل ذلك من كتاب الله لعلمت ان الذي اقول لك كما اقول قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ
أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فلما اشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه
بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها يا ابا الحسن قلت قد وجدنا في الاثار والاخبار في سيرة عمر اشياء تناسب قوله
في هذا الحجر الاسود كما امر بقطع الشجرة التي بويع رسول الله تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله كانوا ياتونها فيقيلون تحتها
فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت و ذكر المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرا بنا في الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش
فلما فرغ راى الناس يبادرون الى مسجد هناك فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه النبي والناس يبادرون اليه فناداهم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم
اتخذوا اثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلاة في هذا المسجد فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض واتى رجل من المسلمين الى عمر فقال انا لما فتحنا المدائن اصبنا كتابا
فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله انما هلك من كان
قبلكم لانهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم و جاء رجل الى عمر فقال ان صبيغا التميمي لقينا يا
امير المؤمنين فجعل يسالنا عن تفسير حروف من القران فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالس يغدي الناس اذ جاءه الصبيغ وعليه ثياب وعمامة فتقدم فاكل
حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته
فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت راسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه ماة فاذا برا اخرجه فضربه ماة ثم
حمله على قتب وسيره الى البصرة و كتب الى ابي موسى يامره ان يحرم على الناس مجالسته وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان صبيغا قد ابتغى العلم فاخطاه فلم يزل
وضيعا في قومه وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل سيد قومه وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الراي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها
فافتوا بارائهم فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع انا لن نضل ما تمسكنا بالاثر و ذكر زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول فيم
الرملان الان والكشف عن المناكب وقد اظهر الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله و مر عمر برجل فسلم عليه
فرد عليه فقال له ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى فقال ويحك ادرك
اهلك فقد احترقوا فمضى اليهم فوجدهم قد احترقوا و ذكر الليث بن سعد قال اتي عمر بفتى امرد قد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسال عن امره واجتهد فلم يقف له
على خبر فشق عليه فكان يدعو ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان راس الحول او قريبا من ذلك وجد طفل مولود ملقى في موضع ذلك القتيل فاتي به عمر فقال ظفرت
بدم القتيل ان شاء الله فدفع الطفل الى امراة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته وانظري من ياخذه منك فاذا وجدت امراة تقبله وتضمه الى صدرها فاعلميني
فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمراة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها بهذا الصبي فتراه وترده اليك قالت نعم اذهبي به اليها وانا معك فذهبت بالصبي
فدخلت على امراة شابة فاخذت الصبي فجعلت تقبله وتفديه وتضمه اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله فجاءت المراة واخبرت عمر فاشتمل على

واقبل الى منزلها فوجد بابها منكفئا على الباب فقال لها ما الذي تعلم من حال ابنتك قال اعرف الناس بحق الله وحق ابيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها
فقال عمر اني احببت ان ادخل اليها وازيدها رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج فقال ادخل يا امير المؤمنين فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا اياها ثم سالها عن الحال
فقال لتصدقيني ثم انتضى السيف فقالت على رسلك يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم
به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فمكثت كذلك حينا ثم قالت انه قد عرض لي سفر ولي بنت اتخوف عليها بعدي الضيعة وانا احب ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري فجاءت
بها الى ابن لها امرد فهيأته وهيئته كهيئة المراة واتتني به ولا اشك انها جارية فكان يرى مني ما ترى المراة من المراة فاغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت به
حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة فقتلته ثم امرت به فالقي حيث رايت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه فهذا والله
خبرهما على ما اعلمتك فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج **و**كان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما ذكر عمرو بن العاص يوما
عمر فترحم عليه فقال ما رايت احدا اتقى منه ولا اعمل بالحق منه لا يبالي على من وقع الحق من ولد او والد ثم قال اني لفي منزلي بمصر ضحى اذ اتاني آت فقال قدم عبيد الله وعبد الرحمن
ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان عمر كتب الي اياك وان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبوه بامر لا تصنعه لغيري فافعل بك
ما انت اهله فضقت ذرعا بقدومهما ولا استطيع ان اهدي لهما ولا ان اتيهما في منزلهما خوفا من ابيهما فوالله اني لعلى ما انا عليه واذا قائل يقول هذا عبد الرحمن
بن عمر بالباب وابو سروعة يستاذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا اقم علينا حد الله فانا اصبنا البارحة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما وقلت ان
امير المؤمنين واخر معه من اهل بدر فقال عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرت ابي اذا قدمت عليه انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني فنحن على ما
نحن عليه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في صدر مجلسي فابى علي وقال ان ابي نهاني ان ادخل عليك الا ان لا اجد من الدخول بدا
واني لم اجد من الدخول عليك بدا ان اخي لا يحلق على رؤس الناس ابدا فاما الضرب فاصنع ما بدا لك قال وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما
الحد ودخل عبد الله بن عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار فحلق راسه وحلق ابا سروعة والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان واذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر
امير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي عجبت لك يا ابن العاصي ولجراتك علي وخلافك عهدي اما اني قد خالفت فيك اصحاب بدر ممن هو خير منك واخترتك لجدالك عني وانفاذ
امري فرايتك وقد تلوثت واخبرني الناس بجراتك وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك فمسيء عزلك ويحك تضرب عبد الرحمن بن عمر في داخل
بيتك وتحلق راسه داخل بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد امير
المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق يجب لله عز وجل فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت
به كما قال ابوه واقرات اخاه عبد الله كتاب ابيهما وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه واخبره اني ضربته في صحن الداري وحلفت بالله الذي لا يحلف باعظم منه انه الموضع
الذي اقيم فيه الحدود على المسلم والذمي وبعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر فذكر اسلم مولى عمر قال قدم عبد الله باخيه عبد الرحمن على ابيهما فدخل عليه في عباءة
وهو لا يقدر على المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين قد اقيم عليه الحد مرة فلم يلتفت اليه
وزبره فاخذته السياط وجعل يصيح انا مريض وانت والله قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض شهرا ومات **و**روى الزبير بن بكار قال خطب عمر ام كلثوم
بنت علي عليه السلام فقال انها صغيرة فقال زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصده احد فقال انا ابعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها
اليه ببرد وقال لها قولي له هذا البرد الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فقالت له اتفعل
هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء قال مهلا يا بنية انه زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين
في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فقال زفوني فقالوا بماذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله يقول
كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري **و**كتب عثمان الى ابي موسى اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس اعطياتهم واحمل ما بقي الي
ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابن لعثمان فاخذ منه استارة من فضة فمضى بها فبكى زيد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت
عمر بمثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى ابكى الغلام وان ابنك قد اخذ هذه فلم ار احدا قال شيئا فقال عثمان ان عمر كان يمنع
اهله وقرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل عمر **و**روى اسمعيل بن ابي خالد قال قيل لعثمان الا تكون مثل عمر قال لا
استطيع ان اكون مثل لقمان الحكيم ذكرت عائشة عمر فقالت كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها جاء عبد الله بن سلام بعد ان صلى الناس على عمر فقال
ان كنتم سبقتموني بالصلوة عليه فلا تسبقوني بالثناء عليه ثم قال نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى من الرضا وتسخط من السخط
لم تكن مداحا ولا مغتابا طيب الطرف عفيف الطرف **و**روى جويرية بن قدامة قال دخلت مع اهل العراق على عمر حين اصيب فرايته قد عصب بطنه بعمامة سوداء
والدم يسيل فقال له الناس اوصنا فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه فاعدنا القول عليه ثانية اوصنا قال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكثرون
ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذي لجا اليه واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم ومادتكم واوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق
عيالكم قوموا عني فلم نحفظ من كلامه الا هذه الكلمات **و**روى عمرو بن ميمون قال سمعت عمر وهو يقول عند اشارته الى الستة ولم يكلم احدا منهم الا عليا وعثمان ثم
امرهم بالخروج فقال لمن كان عنده اذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه ثم قال ان تولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال ابنه فما يمنعك منه قال
اكره ان اتحملها حيا وميتا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا وانما صاحب الخطب الطوال علي بن ابي طالب
وقد وجدنا لعمر خطبا فيها بعض الطول ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ فمنها **خطبة** خطب بها حين ولي الخلافة وهي بعد حمد الله والثناء
عليه وعلى رسوله ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم واقواكم عليكم واشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم اموركم ما توليت ذلك منكم

ولكن عمر فيها يجري المقادير مواضعها بالحساب يأخذ حقوقكم كيف آخذها وبعضها وبالتيسير فيكم كيف يسر فيها فان عمر لم يصبح شيء بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه
الله برحمته وعونه ايها الناس ان الله قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما لكم واسأل الله ان يعينني عليه وان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وان يلهمني العدل في قسمكم
كالذي امر به فاني امرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما اعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا انما العظمة لله ليس للعباد منها شيء فلا يقولن احدكم ان عمر تغير
منذ ولي وانى اعقل الحق من نفسي واتقدم وابين لكم امري فايما رجل كانت له حاجة او ظلم مظلمة او عتب علينا في خلق فليؤذني فانما انا رجل منكم فعليكم بتقوى
الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم واعراضكم واعطوا الحق من انفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على ان تحاكموا الى فانه ليس بيني وبين احد هوادة وانا حبيب الى صلاحكم
عزيز على عنتكم وانتم اناس عامتكم حضر في بلاد الله واهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه ان الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وانا مسؤول عن اماني
ومطلع على ما يحضرني بنفسي ان شاء الله لا اكله الى احد ولا استطيع ما بعد منه الا بالامناء واهل النصح منكم للعامة ولست اجعل اماني الى احد سواهم ان شاء الله

ق خطب عمر مرة اخرى فقال بعد حمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه ايها الناس ان الطمع فقر وان بعض اليأس غنى وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا تدركون
وانتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله تؤخذون بالوحي ومن اسر شيئا اخذ بسريرته ومن اعلن شيئا اخذ بعلانيته فاظهروا لنا احسن اخلاقكم
والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا قبيحا وزعم ان سريرته حسنة لم نصدقه ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيرا
لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ايها الناس اطيبوا مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف
ايها الناس اني لوددت ان انجو كفافا لا لي ولا علي واني لارجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعمل فيكم بالحق ان شاء الله وان لا يبقى احد من المسلمين وان كان في بيته
الا اتاه حقه ونصيبه من مال الله وان لم يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه بدنه فاصلحوا اموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف واعلموا ان القتل حتف
من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره

ق خطب عمر مرة اخرى فقال ان الله سبحانه قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الدنيا والاخرة من غير مسألة منكم ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى
ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها اهل دينكم ثم صارت
تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا لو قسم ما وصل منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون
الله مع الايمان بالله ورسوله فانتم مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح امة مخالفة لدينكم الا امتان امة مستعبدة للاسلام واهله يجزون لكم
يستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وامة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجؤون
اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة التي
لم تكن الامة على احسن منها مذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى
عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا اله الا هو الذي ابلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته
واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله تعالى قال لموسى اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله
وقال لمحمد واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة
بالله وبدينه وترجون الخير فيما بعد الموت ولكنكم كنتم اشد الناس معيشة واعظم الناس بالله جهالة فلو كان هذا الذي ابتلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير
انه ثقة لكم في اخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وانتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه كنتم احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروه على غيره فما انه قد جمع
لكم فضيلة الدنيا وكرامة الاخرة ولمن شاء ان يجمع ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله وعملتم له وقسرتم انفسكم على طاعته وجمعتم
مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء اسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر امن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة وهذا علي في
امركم ونهيكم واجب ان شاء الله

ق روى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن ان في جندك
رجلين من العرب عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد فاحضرهما الناس وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلائع ولا تولهما عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب
اوزارها فضعهما حيث وضعا انفسهما قال وكان عمرو اشد وطليحة انبا

ق روى ابو عبيدة في هذا الكتاب قال قدم عمرو بن معدي كرب والاجلح بن قاص الفهمي على عمر فاتياه
وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما عني قالا شغلنا المنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال
نحاه واقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معدي كرب يا امير المؤمنين هذا الاجلح بن قاص الشديد المرة البعيد الغرة الوشيك الكرة والله ما رأيت مثله من الرجال صارع
ومصروع والله لكانه لا يموت فقال عمر للاجلح واقبل عليه وقد عرف الغضب في وجهه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت الناس خلفي صالحين كثيرا نسلهم زادة
اذرائهم خصبا نبابهم اجرياء على عدوهم عنهم فيمتع الله بك فما راينا مثلك الا من سبقك فقال له ما منعك ان تقول في صاحبك مثل ما قال فيك قال ما رأيت
وجهك قال اصبت اما انك لو قلت فيه مثل الذي قال فيك لاوجعتكما ضربا وعقوبة فاذ تركتك لنفسك فسأتركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم وقال
عليكم اما انه سيأتي عليك يوم تعضه وينهشك وتنبحه وينبحك ولست بذلك فان لا يكن بهم فكرها اقربهم منكما لما اسر الهرمزان صاحب الاهواز وتستر
وحمل الى عمر حمل معه جماعة من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه في المدينة وعليه تاج الذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا
عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر فقالوا هو ذا قال واين حرسه وحجابه قالوا لا حارس له ولا حاجب قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل عمل
الانبياء فاستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه من الحلية والبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف رأيت وبال الغدر

الجزء الثاني عشر

وقد كان صالح المؤمنين مرة ثم نكث فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كنا نغلبكم اذ لم يكن الله معكم ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك مرة بعد مرة قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا باس عليك فاخبرني فاستسقى ماء فاتي به فاخذه وجعلت يده ترعد فقال مالك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب قال لا باس عليك حتى تشربه فالقاه عن يده فقال اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال كيف تقتلني وقد امنتني قال كذبت قال لم اكذب فقال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انك قلت لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشربه قال له ناس من المسلمين مثل قول انس فاقبل على الهرمزان فقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة بعث عمر عمير بن سعيد الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره ثم كتب اليه بعد حول اذا اتاك كتابي فاقبل واحمل ما جبيت من مال المسلمين فاخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنزته واقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر فسلم فقال له عمر ما شانك يا عمير قال ما ترى من شاني الست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي الدنيا اجرها بقرنيها قال عمر وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال قال معي جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي اكل فيها واغسل منها راسي وثيابي واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكأ عليها واجاهد بها عدوا ان عرض لي قال عمر افجئت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال افما كان في رعيتك احد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا سالتهم ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال عمير اتق الله يا عمر ولا تقل الا خيرا قد نهاك الله عن الغيبة وقد رايتهم يصلون قال عمر فما صنعت في امانتك قال وما سؤالك قال سبحان الله قال اما اني لولا اخشى ان اعمك ما اخبرتك اتيت البلد فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جبايته ووضعه في مواضعه ولو اصابك منه شيء لاتاك قال فما جئت بشيء قال لا فقال جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا اعمله بعدك ولا لاحد بعدك والله ما كدت اسلم بل لم اسلم قلت لنصراني معاهد اخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر ان اشقى ايامي ليوم صحبتك ثم استاذنه في الانصراف فاذن له ومنزله بقبا بعيدا عن المدينة فامهله عمر اياما ثم بعث رجلا يقال له الحارث فقال انطلق الى عمير بن سعد وهذه مائة دينار فان وجدته عليه اثر فاقبل علي وان رايت حالا شديدة فادفع اليه هذه المائة فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصا له الى جانب حائط فسلم عليه فقال عمير انزل رحمك الله فنزل فقال من اين جئت قال من المدينة قال كيف تركت امير المؤمنين قال صالحا قال كيف تركت المسلمين قال صالحين قال اليس عمر يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه فقال عمير انك قد اجهدتنا فان رايت ان تتحول عنا فافعل فاخرج الحارث الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها امير المؤمنين فاستعن بها اذا احتجت وقال ردها لا حاجة لي فيها فصاحت المراة خذها ثم ضعها في مواضعها فقال مالي شيء اجعلها فيه فشقت اسفل درعها فاعطته خرقة فشدها فيها ثم خرج فقسمها كلها بين ابناء الشهداء والفقراء فجاء الحارث الى عمر فاخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك فعظم مهلكه على عمر وخرج مع رهط من اصحابه ماشين الى بقيع الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل واحد منا امنيته فكل واحد تمنى شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال وددت ان لي رجالا مثل عمير بن سعد استعين به على امور المسلمين **ومن كلام عمر** اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال اياكم والراحة فانها غفلة وقال التمر غفلة وقال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة واستعينوا عليهن بالعري وعودوهن قول لا فان نعم تجرئهن على المسالة وقال يتبين عقل الناس في كل شيء حتى في علته فاذا رايته يتوفى على نفسه الصبر عن شهوته ويحتمي من مطعمه ومشربه عرفت ذلك في عقله وسالني رجل عن شيء فقط الاثنين تعقله في ذلك فقال ان للناس حدودا ومنازل فانزلوا كل رجل منزلته وضعوا كل انسان في حده واحملوا كل امرئ بفعله على قدره وقال اعتبروا عزيمة الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقل يكون فرشه لبدا او مرفقته طبرية وقال من يئس من شيء استغنى عنه وعز المؤمن استغناؤه عن الناس وقال لا يقوم بامر الله الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال لا تضعفوا هممكم فاني لم ار شيئا اقعد برجل عن مكرمة من ضعف همته ووعظ رجلا فقال لا تلهك الناس عن نفسك فان الامر اليك تصل دونهم ولا تقطع النهار ساهيا فانه محفوظ عليك فاذا اسات فاحسن فاني لم ار شيئا اشد طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم وقال احذر من فلتات الشباب وكل ما اورثك النبز واعلقك اللقب فانه ان يعظم بعده شانك يشتد على ذلك ندمك وقال كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت وقال اقلل من الدين تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال ترك الخطيئة اسهل من معالجة التوبة وقال احذروا عاقبة الفراغ فانه اجمع لابواب المكروه من السكر وقال اجود الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه واحلمهم من عفا بعد القدرة وابخلهم من بخل بالسلام واعجزهم من عجز عن دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة ورب شهوة اورثت حزنا دائما وقال ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس **وذكر** ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان ان سعد بن ابي وقاص اوفد عمرو بن معدي كرب بعد فتح القادسية الى عمر فسال عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضا الناس عنه فقال يا امير المؤمنين هو لهم كالاب يجمع لهم جمع الذرة اعرابي في نمرته اسد في تاموره نبطي في جبايته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية **وكان** سعد كتب يثني على عمرو فقال عمر لكانما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقدمت تثني عليه فقال لم اثن الا بما رايت قال دع عنك سعدا واخبرني عن مذحج قومك قال في كل فضل وخير قال فما قولك في علة بن خالد قال اولئك فوارس اعراضنا اشفانا الطلبا واقلنا هربا قال فسعد العشيرة قال اعظمنا خميسا اكثرنا نشبا واشدنا شريسا قال فالحارث بن كعب قال حسكة الاثرام قال فمراد قال الاتقياء البررة والمساعير الفجرة الزموا قرارا وابعدنا اثارا قال فاخبرني عن الحرب قال مرة المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وانها لكما قال الشاعر

الحرب اول ما تكون فتية تثور ببغيها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

قال فاخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال اخوك وربما خانك قال النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وانها لحصن حصين قال السيف قال هناك قارعتك امك الهبل قال بل امك قال بل امك والحمى اضرعتني

لك عرض سليمان بن ربيعة الباهلي جنده بارمينية فكان لا يقبل من الخيل الا عتيقا فمر عمرو بن معدي كرب بفرس غليظ فرده فقال له هذا هجين فقال عمرو انه ليس بهجين ولكنه غليظ فقال بل هو هجين فقال عمرو ان الهجين ليعرف الهجين فكتب بكلمته تكلمه الى عمر فكتب اليه اما بعد يا ابن معدي كرب فانك القائل لاميرك ما قلت فانه بلغني ان عندك سيفا تسميه الصمصامة وان عندي سيفا اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك **وكتب** الى سليمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه فلما قرا عمرو الكتاب قال لئن توعدني انه يعني قالوا انت اعلم قال هددني بعلي واله وقد كان صلي بناره مرة في حجرة رسول الله ص وافلت من يده بجريعة الذقن وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول الله ص امر عليها فروة بن مسيك المرادي فاساء السيرة ونابذ عمرو بن معدي كرب ففارقه في كثير من قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه وعليهم رسول الله ص فارسل خالد بن سعيد بن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب ع في سرية ثالثة وكتب اليهم كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي امير على الكل فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا وصمد عمرو بن معدي كرب لعلي ع هناك وكان يظن ان لا يثبت لاحد من شجعان العرب فلا فثبت له ع عليه وعاين منه ما لم يكن يحتسبه ففر من بين يديه هاربا ناجيا بحشاشة نفسه بعد ان كاد يقتله وقتل معه رؤسا مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معديكرب اخت عمرو ففاداها خالد بن سعيد بن العاص فداها من ماله فاثابه عمرو اخوها الصمصامة فلم يزل ينتقل في بني امية ويتداوله ملكا واحدا بعد واحد حتى صار الى بني العباس في ايام المنصور ابي جعفر **فاما ما نقل عن عمر** من الالفاظ الغريبة اللغوية التي شرحها المفسرون فنحن نذكر من ذلك ما يليق بهذا الكتاب **قال** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روى عبد الرحمن بن ابي زيد عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرا سبحان وسورة معها ثم انصرف فقمت معه فقال احاجة قلت حاجة قال فالحق فلحقته فلما دخل اذن فاذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت نصيحة فقال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت امتك اربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا روى ابن قتيبة وقال ابو جعفر فوضع راس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذه وقال هات قال ذكروا انك حرمت المتعة في اشهر الحج وزاد ابو جعفر وهي حلال ولم يحرمها رسول الله ص ولا ابو بكر فقال اجل انكم اذا اعتمرتم في اشهر حجكم رايتموها مجزية عن حجكم فقرع حجكم وكانت قابية قوب عامها والحج بهاء من بهاء الله وقد اصبت قال وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله ص احلها في زمان ضرورة ورجع الناس الى السعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالان من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد اصبت وقال ذكروا انك اعتقت الامة اذا وضعت ما في بطنها بغير عتاقة سيدها قال الحقت حرمة بحرمة وما اردت الا الخير واستغفر الله قال وشكوا منك عنف السياق ونهر الرعية قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى اتى على سيورها وقال وانا زميل محمد رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر ثم فوالله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض وازجر العجول وادب قدري واسوق خطوتي وارد اللفوت واضم العنود واكثر الضجر واقل الضرب واشهر بالعصا وادفع باليد ولولا ذلك لاعذرت قال ابو جعفر فكان معاوية اذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيته **قال** ابن قتيبة رمل السرير وارملته اذا نسجته بشريط من خوص او ليف وذقن عليها اي وضعها تحت ذقنه ليسمع الحديث وقوله فقرع حجكم اي خلت ايام الحج من الناس وكانوا يشبهون من قرع الفناء وذلك ان لا يكون عليه غاشية وزوار ومن قرع المراح وذلك ان لا يكون فيه ابل والقابية قشر البيضة اذا خرج منها الفرخ والقوب الفرخ قال الكميت لهن وللشيب من علاه من الامثال قابية وقوب اراد ان النساء ينفرن من ذي الشيب ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد خروجه منها ابدا **وروى** عن عمر انكم اذا اتممتم العمرة في اشهر الحج خلت مكة من الحجاج فكانت كبيضة فارقها فرخها قوله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي مثل مستعار من رعية الابل اي اذا ارتعت الابل اي ارسلتها ترعى تركتها حتى تشبع واذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله اضرب العروض فالعروض الناقة تاخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة تقول اضربها حتى تعود الى الطريق ومثله قوله واضم العنود والعجول البعير يند عن الابل يركب راسه عجلا ويستقبلها قوله وادب قدري اي قدر طاقتي وقوله واسوق خطوتي اي قدر خطوتي واللفوت البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب اي انه يقتصر من التاديب في السياسة على ما يكفي ولا يضطر الى ما هو اشد منه واغلظ وقوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا يرهبها بها ولا يستعملها ولكنه يدفع بيده قوله ولولا ذلك لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت بعض ما اسوق يقول العرب للراعي اعذرت الشاة والناقة اذا تركها والشاة الغديرة وقد غدرت اذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه امثال ضربها واصلها في رعية الابل وسوقها وانما يريد بها حسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها يقول فاذا كنت افعل ذلك في ايام رسول الله ص مع طاعة الناس له وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي ان ابن قتيبة غالط في هذا التاويل وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك وليس عمر في غزاة قرقرة الكدر ممن يسوس الناس ولا يامرهم ولا ينهاهم وكيف ورسول الله ص حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب لانا يحتاج فيه الى الحياطة وهل كان لعمر او لغير عمر ورسول الله ص حي ان يرتع فيشبع ويسقي فيروي وهل تكون هذه الصفات وما بعدها الا للرئيس الاعظم والذي اراده عمر ذكرنا لتقرير ... واعلى عمران بن سوادة في قوله ان الرعية تشكو منك عنف السياق وشدة النهر فقال لم يشكون فوالله اني لرفيق بهم ومستقص في سياستهم ولا تامل لهم عقوبة واني لا اشبع بالهيبة والتهويل عليهم ولا اعمل العصا حيث يكفيني الاكتفاء باليد واني ارد الشارد منهم واعلل المائل الى غير ذلك من الامور التي عددها واحتج في تشديدها وانما ذكر قوله انا زميل رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت المنافرة وعند ما يحوش النفس ويحمي القلب كما كان علي يقول في الحاجة انا عبد الله واخو رسوله فيذكر اشرف احواله والمزية التي اختص بها عن غيره وكان رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر اردف عمر معه على بعيره فكان عمر يفخر بها و يذكرها وقت الحاجة اليها وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل له الا نتوضا فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيد القاسم بن سلام قال ابن علية التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر فكل من ادق النظر في الامور فاستقصى عليها فهو متنطس ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطيس لدقة علمه بالطب **وفي حديث عمر** حين سال الاسقف عن الخلفاء فحدثه حتى انتهى الى الرابع فقال صدع من حديد وقال عمر وادفراه قال ابو عبيد قال الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول صدا من حديد وهذا اشبه بالمعنى لان الصدا له دفر وهو النتن والصدع لا دفر له ومثل للدنيا ام دفر لما فيها من الدواهي والافات

٧٠ فاما الدفر بالدال المعجمة وفتح الفاء فهو الريح الذكية من طيب او نتن وعندي في هذا الحديث كلام والاظهر ان الرواية المشهورة هي الصحيح وهي قوله صدع من حديد
ولكن بفتح الدال وهو ما كان من الوعول بين العظم والشخت فان ثبتت الرواية بتسكين الدال فتفسيره متسع ايضا يقال رجل صدع اذا كان ضربا من الرجال ليس بجلد
ولا غليظ ورابع الخلفاء هو علي بن ابي طالب واراد الاسقف مدح قول عمر واذفراه اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه وعابها بالنسبة الى ما وصفه الاسقف من حال
الرابع واطراه فاما تاويل ابي عبيد فانه ظن ان الرابع عثمان وجعل رسول الله معدودا من الجملة ليصح كون عثمان رابعا وجعل الدفر النتن له وصرف اللفظ عن الرواية
المشهورة الى غيرها فقال صدا حديد ليطابق لفظة النتن على ما يليق بها فيرى خافيا ما فيه من التعسف في الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله لا يجوز ادخاله في لفظ
الخلفاء لانه ليس بخليفة لان الخليفة من يخلفه غيره ورسول الله مستخلف الناس كلهم وليس بخليفة لاحد **وفي حديث عمر** قال عند موته لو ان لي ما في الارض
جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيد هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه ما اشرف عليه من امر الاخرة **وفي**
حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف فقفلا الجزية على اهله قال ابو عبيد قفلا اي قسما واصله من الفلج وهو المكيال الذي يقال له الفلج وانما سمي القسمة بالفلج
لان خراجهم كان طعاما **وفي حديث عمر** حين قال لحذيفة انك تستعين بالرجل الذي فيه وبعضهم يرويه بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته ثم اكون
على قفانه قال ابو عبيد عن الاصمعي قفان كل شيء جماعه واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره واعرفه قال ابو عبيد ولا احسب هذه الكلمة عربية وانما اصلها
قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس الذي يتتبع امره ويحاسبه به سمي هذا الميزان الذي يقال له القبان **وفي**
حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره في شيء فاعجبه كلامه شنشنة من اخزم هكذا الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم و
الشنشنة في بعض الاحوال قد يكون بمعنى المضغة او القطعة تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك مشابه من ابيك
في رايه ويقال انه لم يكن لعمر شبه مثل راي العباس قال وقد قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يجوز شنشنة وشنشنة وغيره ينكر الشنشنة **وفي حديث عمر**
يوم السقيفة قال وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقوم بها بين يدي ابي بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح الكلام وتهيئته كالتزوير
وفي حديث عمر حين ضرب الرجل الذي اقسم على ام سلمة ثلاثين سوطا كلها تبضع وتحدر قال ابو عبيد اي تشق وتورم حدر الجلد يحدر واحدره غيره **وفي حديث**
انه قال للمؤذن بيت المقدس اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة الحدر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي هو الاسراع فيه وان
يكون مع هذا كانه يهوي بيده الى خلفه والجذم بالجيم ايضا القطع وكذلك الخذم بالخاء المعجمة وفي حديث انه قال لا يقر رجل انه كان يطا جاريته الا الحقت به ولدها فمن
شاء فليمسكها ومن شاء فليرسلها قال ابو عبيد الرواية بالسين المهملة والمعروف الارسال بالشين المعجمة ولعله حول الشين الى السين كما يقال سمت العاطس اي شمته
وفي حديثه كتب عليكم الحج كتب عليكم العمرة كتب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كتبت عليكم قال ابو عبيد يعني كتب عليكم الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان
يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير قياس ومما يحقق انه مرفوع قول الشاعر كتبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف اثار الوسيقة قائف فقوله
كتبت عليك انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل في موضع رفع الاترى قد جاء بالياء فجعلها اسمه وقال معقر بن حمار البارقي وذبيانية وصت بنيها بان كذب
القراطف والقروف فرفع والشعر مرفوع ومعناه عليكم بالقراطف والقروف القراطف القطف واحدها قرطف والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا
قول عمر كذب عليكم قال ابو عبيد ولم اسمع النصب في هذا الا حرفا كان ابو عبيدة يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال كذب عليك البزر والنوى لم اسمع في هذا
نصبا غير هذا الحرف قال والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به **وفي حديثه** ما يمنعكم اذا رايتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا
تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال فذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء قال ابو عبيد ان لا تعربوا اي ان لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له **وفي** حديثه انه نهى عن الفرس في
الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي بالذبح الى النخاع وهو عظم في الرقبة وربما قيل النخاع بالخيط الذي في فقار الصلب متصلا بالقفا فهي ان ينتهي
بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ايضا ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويؤكد هذا التفسير قوله في تمام الحديث ولا تعجلوا الانفس حتى تزهق **وفي حديثه** حين اتاه رجل
يسئله ايام المحل فقال له هلكت واهلكت فقال اعمر اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرج يتبعها ظئراها قال ابو عبيد قد روي
تمث بالميم والمحفوظ بالنون تنث اي يرشح من سمنك وكثرة لحمك والحميت الزق وفيه الرب او السمن او نحوهما والربعة ما ولد في اول النتاج والذكر ربع **وفي** حديثه
انه خرج الى المسجد للاستسقاء فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار
استسقاء تاول فيه قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب تزعم انها تمطر به ويقال المجدح
بضم الميم وانما اراد عمر ذلك على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امراته بيدها
فقالت له انت طالق ثلاثا فقال خطا الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا ليس هذا دعاء منه ان لا يمطر انما ذلك على الكلام المقول ومما يبين ان عمر اراد ابطال الانواء
والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء **وفي** حديثه وهو يذكر حاله في صباه في الجاهلية
لقد رايتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها من الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي
وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيئة من ذلك الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد الناضح البعير الذي يستقى عليه فيسقى به الارض والانثى ناضحة
وهي السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو ولا يقال ناضح لغير المستقى والنقبة ان يؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق
وتشد كما يشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان فهي سراويل وقال والذي وردت به الرواية زودتنا يمينتيها والوجه في الكلام ان يكون يمينتيها بالتشديد
لانه تصغير يمين بلا هاء وانما قال يمينتيها ولم يقل يديها ولا كفيها لانه لم يرد انها جمعت كفيها ثم اعطتنا بهما وانما اراد انها اعطت كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان
يمينان والهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب واللفيئة هي البضعة كالحشا **وفي حديثه** اذا اشترا احدكم جملا فليات طويلا عظيما فليضربه بعصاه فان وجده مخا والا فليبعه ولا أكل منه ولا اخذ شيئا قال ابو عبيد

مواقفا

هو اللوقا الذي يجعل فيها الشي فان جعلته بين يديك فهو ثبان وان جعلته في حضنك فهي خبنة وفي حديثه لو شاء لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر و
اسنمة وافلاذ قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب والصلائق الخبز الرقيق ومن رواه سلائق بالسين اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر
كراكر الابل والافلاذ جمع فلذة وهو القطعة من الكبد وفي حديثه لو شئت ان يدهمق لي لفعلت قال ابو عبيد دهمقت الطعام اذا لينته ورققته وطيبته و
في حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى ياتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق جبينه الصفن خريطة يكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه وروى بفتح الصاد ويقال
ايضا في صفينه وفي حديثه لئن بقيت الى قابل لياتين كل مسلم حقه حتى ياتي الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه السرو مثل الخيف وهو ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل
وفي حديثه لئن عشت الى قابل لالحقن اخر الناس باولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال ابو عبيد قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه الكلمة عربية ولم اسمعها في
غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج فادان معرضا فقد رين به
فمن كان له عليه دين فليغد بالغداة فليقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادان معرضا اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه وكل شيء امكنك
من عرضه فهو معرض لك كقوله والبحر معرضا والسيف ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج منه وفي حديثه انه قال لمولى له اسلم وراه يحمل متاعه على بعير من ابل
الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد ليس عنده سوى البول
اي ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا له ضرع فيحلب الا بوله على انه بوال فقط وفي حديثه حين قيل له ان النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء
بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة قيل النقع ههنا طعام الماتم والاشبه انه النقع رفع الصوت واللقلقة مثله وفي حديثه ان سائلا
برح بينة الباهلي شكى اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى ابهج قال ابو عبيد اي احبسا النفس والبهر من الاعياء وفي حديثه انه قدم عليه حذة ثور فقال له هل من مغربة
خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا عنقه فقال فهلا ادخلتموه جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلثة ايام لعله يتوب او يراجع
اللهم لم اشهد ولم امر ولم ارض اذ بلغني يقال هل من مغربة خبر بكسر الراء وبفتحها واصله البعد ومنه شاو مغرب وفي حديثه انه قال اللهم لينفرن احدكم اخاه بمثل اكلة
اللحم ثم يرى اني لا اقيده والله لا اقيدنه قال ابو عبيد اكلة اللحم عصا محددة وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضاهم امير وهو من العضال وهو الداء
والامر الشديد الذي لا يقوم له صاحبه وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه ابوابا لا يخفين على احد منها السلم في السن وان يباع الثمرة وهي مغضفة ولما تطب
وان يباع الذهب بالورق نساء قال ابو عبيد السلم في السن ان يسلف الرجل في الرقيق والدواب وغيرها من الحيوان لانه ليس له حد معلوم والمغضفة المتدلية في شجرها وكل
اغضف اي يكون غير محدد وفي حديثه انه خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل يغالي بصداق المراة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة تقول جشمت لك عرق
القربة قال معناه تكلفت لك حتى عرقت عرق القربة وعرقها سيلان مائها وفي حديثه انه رفع اليه غلام ابتهر جارية في شعره فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرا عنه الحد قال
ابو عبيد ابتهرها اي قذفها بنفسه فقال فعلتها وفي حديثه انه قضى في الارنب بحلان اذا قتلها المحرم قال الحلان الجدي وفي حديثه انه قال حرج عليها ثم لم يدح منها
حتى يعني قال ايام عجزة الاسلام اعز ثم يعود الى العزو في سبيل الله حتى يعني اي حتى يهرم وفي حديثه انه سافر في عقب رمضان فقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته
قال ابو عبيد السين مكررة مهملة والعين مهملة اي ادبر وفني وفي حديثه وقد سمع رجلا خطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان الواحدة
شقشقة وهو ما يخرج من شدق الفحل عند نزوه انه شبهه بالرئة والشيطان لا شقشقة له وانما هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل وفي
حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع صوته فقال اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطا ما بين السرة الى العانة ويروى بالقصر و
في حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سماه فطرا من قولهم فطرت الناقة فطرا اذا حلبتها باطراف الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا وكذلك
المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه مقدار كثير وفي حديثه انه سئل عن حد الامة الزانية فقال ان الامة القت فروة راسها من وراء الدار قال الفروة جلدة
الراس وهذا مثل انما اراد انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى حيث لا يمكنها ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها وفي
حديثه انه اتي بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تاخذه فيك هوادة فبعث به الى مطيع بن الاسود العدوي فقال اذا اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه
ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقص عنه بعشرين قال معناه اجعل شدة هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا
تضربه اياها وفي حديثه ان رجلا اتاه فذكر له ان شهادة الزور قد كثرت في ارضهم فقال لا يؤسر احد في الاسلام بشهادة الزور فانا لا نقبل الا العدول
قال لا يؤسر لا يحبس ومنه الاسير المسجون وفي حديثه انه جبا التمر بعد عتمة حبا اي عابه ووصمه ومثل هذا الحديث في كراهية التمر حديثه الاخر انه كان يمشي بالناس للعشا بالدرة
ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان الصحيح تسمر بالسين المهملة والاظهر انه يمشي الناس بالواو من النشاوش قال نعم واتى لهم النشاوش
وفي حديثه هاجروا ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك لكم الاسل الرماح والنبل قال رواه زر بن حبيش قال قدمت المدينة فخرجت في يوم عيد
فاذا رجل اصلع اعسر ايسر يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا وكذا فاذا هو عمر يقول هاجروا اخلصوا الهجرة ولا تهجروا ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم
كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة والمتلبب المتحزم بثيابه وفلان اعسر يسر
يعمل بكلتا يديه والذي جاء في الرواية ايسر بالهمز وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس طالعة فقال لا نقضيه ما تجانفنا
فيه الاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه والجنف الميل وفي حديثه انه قال لما مات عثمان بن مظعون على فراشه هبته الموت عندي منزلة حين لم يمت شهيدا
فلما مات رسول الله صلعم على فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم هبته اي طاطاه وحط من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه فقال هل لك
ان تصارعني فان صرعتني علمتك اية اذا قراتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر وقال له اني اراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك
ذراعا كلب فهكذا انتم ايها الجن ام انت من بينهم فقال اني من بينهم لضليع فعاودني فصرعه الانسي فقال تقرا اية الكرسي فانه لا يقراها احد اذا دخل
كلكم

الجزء الثاني عشر

بينا الاخرج الشيطان منه وله نبيج كنبيج الحمار قال رواه عبد الله ابن مسعود وقال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث بطوله فقال له من انت
ان يكون الا عمر السخيف النحيف الجسم ومثله السخيف في الضليع العظيم الخلق والخرج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف بالبيت وهو يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ماله هجيرى غيرها قال الهجير الرجل دابه وديدنه وشانه ومثلهما من قول عمر لو اطيق الاذان مع الخليفى لاذنت ومثلها من قول عمر بن
عبد العزيز لا رديدا في الصدقة اي لا ترد ومثلها قول العرب كانت بينهم رميا اي مراماة ثم حجزت بينهم حجيزى اي محاجزة وفي حديثه حين قال الرجل الذي وجد منبوذا
فاتاه به فقال عسى الغوير ابؤسا قال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه فاثنى عليه خيرا قال فهو حر وولاؤه لك الابؤس جمع باس والمثل فيهم مشهور ومراد عمر لعلك
انت صاحب هذا المنبوذ كانه اتهمه وساءظنه فيه فلما اثنى عليه عريفه اي كفيله قال له هذا المنبوذ حر وولاؤه لك لانه بانقاذه اياه من الهلكة كانه اشفقه
وفي حديثه ان قريشا تريد ان تكون مغويات لمال الله هكذا يروى بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وفتحها واحدتها مغواة وهي حفرة
كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي فاذا نظر اليها الذئب سقط يريده فيصاد ولهذا قيل لكل مهلكة مغواة وفي حديثه تفرقوا عن المنية واجعلوا
الراس راسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا قال تفرقوا عن المنية واجعلوا
الراس راسين اي اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك او دابة فلا يغالين به فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن ليجعل ثمنه في راسين وان كان
كل واحد منهما دون الاول فان مات احدهما بقي الاخر وقوله ولا تلثوا بدار معجزة فالالثاث الاقامة اي لا تقيموا ببلد يعجزكم فيه الرزق ولكن اضطربوا
في البلاد للكسب وهذا شبيه بحديثه الاخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى واخيفوا الهوام اي اقتلوا
ما يظهر في دوركم من العقارب لتخافكم فلا تظهر واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله اخشوشبوا بالباء اراد ابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ليغلظ الجسد الحيات و
وتمعددوا قيل انه من الغلظ ايضا يقال للغلام اذا انبت وغلظ قد تمعدد وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي
العجم وقد جاء في حديث اخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما بالشام وان من بها من الاعاجم اعدوا لكم
دلوكا عجن بخمر واني اظنكم ال المغيرة ذرء النار الدلوك ما يتدلك به كالسحور والفطور ونحوهما وذرء النار خلق النار ويروى ذرو النار بالهمزة من ذرء الله الناس اي
صورهم واوجدهم وفي حديثه املكوا العجين فانه احد الريعين ملكت العجين اجدت عجنه والريع الزيادة والريع الثاني ما يزيد عند خبزه في التنور وفي حديثه حين
طعن فدخل عليه ابن عباس فرآه مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمان فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة قال فطلحة قال لولا بأو فيه قال فالزبير قال وعقة
لقس قال فعبد الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف هذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف قال فسعد قال ذاك يكون في
مقنب من مقانبكم قوله كلف باقاربه اي شديد الحب لهم والدعابة المزاح والبأو الكبر والعظمة وقوله وعقة لقس ويروى ضبيس ومعناه الشراسة وشدة الخلق
مثلهم صح وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان وفي حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه فقال
له رجل لو فعلت يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثاداء قال يريد الانسان اذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثاداء بفتح الهمزة ابن الامة وفي
حديثه انه قرا في صلوة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج صوت
البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه وفي حديثه انه اتي في نساء او اماء ساعين في الجاهلية فامر باولادهن ان يقوموا على ابائهم ولا يسترقوا يعني الاباء فيهم الى
شاء الاماء وبصيرة ولا داحرار لاحقي النسب باباءهم وفي حديثه ليس على عربي ملك ولسنا بنازعين من يد رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة
خمسا من الابل قال كانت العرب يسبي بعضها بعضا في الجاهلية فيات الاسلام والمسبي في يد الانسان كالمملوك له فقضى عمر في مثل هذا ان يرد حرا الى نسبه
وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذي سباه لانه اسلم وهو في يده وقيمته كانت ما كان خمسا من الابل قوله والملة اي تقوم ملة الانسان وشرعها وفي حديثه
لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم تغلبا فصاروا كما ليكه فلما اسلموا ابوا عليه فتخاصموا عند عمر في رقابهم
فقالوا يا امير المؤمنين انما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عمر عليه وقال اردت ان تعقلني يعني اردت عقلني وعبد قن ملك هو وملك ابواه وعبد مملكة
بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان في الاصل حرا فقضى عمر ان صيرهم احرارا بلا عوض لانه ليس بسبا على الحقيقة وفي حديثه انه قضى في
ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يتزوج رجلا اخر مملوكة لانسان اخر على انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج لمولى الامة غرة اي عبدا او امة ويكون ولده حرا ثم يرجع
المزوج الرجل على من غره بما غرم وفي حديثه انه راى جارية متكمكمة فسال عنها فقالوا امة ال فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء اتشبهين بالحرائر قال
متكمكمة لابسة قناع اصله الكمة وهي القلنسوة والاصل متكممة فاعاد الكاف كما قالوا كفكف فلان عن كذا وتصرصر الباب ولكعاء ولكاع بالكسر
البناء شتم للامة وللرجل يقال يا لكع وفي حديثه ودع اللص ولا تراعه يقول دعه اذا رايته في منزلك واكففه بما استطعت ولا تنتظر فيه شيئا وكل
شيء كففته فقد ودعته وكل ما تنتظره فانت تراعيه والمعنى انه رخص في الاقدام على اللص بالسلاح ونهى ان يمسك عنه تاثما وفي حديثه ان رجلا
قال من اهل البادية صح اتاه فقال ان ابن عمي شج موضحة فقال امن اهل القرى ام من اهل البادية فقال عمر انا لا نتعاقل المضغ بيننا قال سماها مضغا استصغارا لها ولامثالها
كالسن والاصبع قال ومثل ذلك لا تحمله العاقلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث وفي حديثه انه لما حصب المسجد قال له فلان
لم فعلت قال هو اغفر للنخامة والين في الموطئ اغفر لها استر لها وحصب المسجد فرشه بالحصباء وهي رمل فيه حصى صغار وفي حديثه ان الحارث بن اوس
سئله عن المراة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر اربت بيداك اتسئلني وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كي اخالفه قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة اربا اربا وفي حديثه انه سمع
رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم اني اعوذ بك من الضفاطة اتسال ربك ان لا يرزقك مالا ولا ولدا قال اراد قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والضفاطة

في الحاشية: لقد خرج في القول فانما اراد الاولاد من الاماء ... فانما الحمل بين الاماء يعطى من عوض الجوار ...

الحمق وضعف العقل رجل ضفيط اي احمق وفي حديثه ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وسادة عند امراة مغزية يتحدث اليها وتتحدث اليه عليكم بالجنبة
فانها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه قال المغزية التي غزا زوجها فهو غايب عنها اغزبت المراة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مغيبة وعليكم بالجنبة
اي الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم قال وهذا المثل لعمر في حديثه الاخر الا لا يدخلن رجل على امراة وان قيل حموها الا
حموها الموت قال علي دعا عليها فاذا كان هذا رايه في ابي الزوج وهو محرم لها فكيف بالغريب وفي حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل
بايع رجلا عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا وتغرة كقولك حللت اليمين تحليلا وتحلة ومثله في المضاعف كثير
اي ان في ذلك تغريرا بانفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا وفي حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال
وهصه اي كسره وعدا طوره اي قدره وفي حديثه حجوا بالذرية لا تاكلوا ارزاقها وتذروا ارباقها في اعناقها قال اراد بالذرية هنا النساء ولم يرد الصبيان الا انه لا
حج عليهم والارباق جمع ربق وهو الحبل وفي حديثه انه وقف بين الحرتين وهما داران لفلان فقال شوى اخوك حتى اذا انضج رمد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا
ثم يفسده وفي حديثه السائبة والصدقة ليومهما قال السائبة المعتق وليومهما يوم القيمة الذي فعل ما فعل لاجله وفي حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمة
فانهم اهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وارضهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله قال كره ان يشتري ارضهم المسلمون وعليها خراج فيصير
الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شراء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم يقل بيت المال
وفي حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال حفد العبد مولاه يحفد اي خدم ومنه قوله لاحق من م
تعالى بنين وحفدة اي خدما وملحق اسم فاعل بمعنى لاحق وهو لغة في لحق يقال لحقت زيدا والحقته بمعنى وفي حديثه لا تشتروا الذهب بالفضة الا يدا بيد هاء
وهاء اني اخاف عليكم الرما قال الرما الزيادة وهو بمعنى الربا يقال ارميت على الخمسين اي زدت عليها وفي حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال
التلبيد ان يجعل في راسه شيئا من صمغ او عسل يمنع من ان يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه وفي حديثه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح كما تصعدتني خطبة
النكاح قال معناه ما شق علي واصله من الصعود وهي العقبة المنكرة قال نعم سارهقه صعودا وفي حديثه انه قال لمالك بن اوس يا مال انه قد دف علينا من قومك اهل
وقد امرنا لهم برضخ فاقسمه فيهم قال الدافة جماعة يسيرون سيرا ليس بالشديد وفي حديثه انه سال جيشا فقال هل يثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكية قال البكية القليلة
اللبن وفي حديثه انه قال في متعة الحج قد علمت ان رسول الله صلعم فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا معرسين بهن تحت الاراك ثم يلبون بالحج تقطر رؤوسهم قال
المعرس الذي يغشى امراته قال كره ان يحل الرجل من عمرته ثم ياتي النساء ثم يهل بالحج وفي حديثه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية للمنخر من م
خوف العقاب بل يتركها لقبحها فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك المعصية وفي حديثه انه اتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين اصبياننا صيام وانت مفطر قال
معناه الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم وفي حديثه انه قال لما توفي رسول الله صلعم قام ابو بكر فتلا هذه الاية في خطبته انك ميت وانهم
ميتون قال عمر فعقرت حتى خررت الى الارض قال يقال للرجل اذا بهت وبقي متحيرا دهشا قد عقر ومثله بعل وخرق وفي حديثه انه كتب الى ابي عبيدة وهو بالشام حين وقع
بها الطاعون ان الاردن ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين الى الجابية قال العمقة الكثيرة الانداء والوباء والنزهة البعيدة من ذلك
وفي حديثه انه قال لبعضهم في كلام كلمه به بل تحوس فيه قال معناه تخالطك وتحث على ركوبها قال والتحوس مثل التجوس بالجيم قال تعالى فجاسوا خلال الديار وفي حديثه
حين ذكر الجراد وددت ان عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شيء شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص ليس له عرى وهو الذي يسمى القفة
وفي حديثه ان رجلا اتاه يساله فقال اني حججت من راس هر او خارك او بعض هذه المزالف فمن اين اعتمر فقال ائت عليا فاساله فسالته
فقال من حيث ابدات قال راس هر وخارك موضعان من ساحل فارس والمزالف كل قرية تكون بين البر والريف وهي المزارع ايضا كالانبار وعين التمر والحيرة وفي حديثه
انه نهى عن المكايلة قال معناه مكافاة الفعل القبيح بمثله وفي حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير الاخلق الكسب قال اراد الرجل الذي لا يرزا في
ماله ولا يصاب بالمصائب واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك فاراد عمر ان الفقر الاكبر انما هو فقر الاخرة لمن
لم يقدم من ماله لنفسه شيئا يثاب عليه هناك وهذا نحو قول النبي صلعم ليس الرقوب الذي لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا فهذا ما لخصته من
غريب كلام عمر من كتاب ابي عبيد فاما ما ذكره ابن قتيبة من غريب حديثه في كتابه فانا الخص منه ما انا ذاكره قال ابن قتيبة فمن غريب
حديث عمر انه خطب فقال ان اخوف ما اخاف عليكم ان يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور ويقال عاص وليس بعاص فقيل
لعلي فكيف ذاك قال لما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن دق الرحى ثفالها قال ابن قتيبة يدسر اي يدفع ومنه حديث ابن عباس ليس في
العنبر زكوة انما هو شيء يدسره البحر ويشاط لحمه اي يقطع ويبضع والاصل في الاشاطة الاحراق فاستعير وفي الحديث ان زيد بن حارثة قاتل يوم مؤتة حتى شاط في رماح يقوله
القوم والثفال جلدة تبسط تحت الرحى فيقع عليها الدقيق وفي حديث عمر القسامة توجب العقل ولا تشيط الدم قال ابن قتيبة العقل الدية اذا حلف
فانما تجب الدية لا القود وقد روي عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز انهما اقادا بالقسامة وفي حديثه لا تفطروا حتى تروا الليل يغسق على الظراب قال يغسق اي
يظلم والظراب جمع ظرب وهو ما كان دون الجبل وانما خص الظراب بالذكر لقصرها اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض وفي حديثه ان رجلا كسر منه عظم
فاتى عمر يطلب القود فابى ان يقيده فقال الرجل فكاسر عظمي اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم فقال عمر هو كالارقم قال كانت الجاهلية تزعم ان
الجن تتصور بعضهم في صور الحيات وان من قتل حية منها طلبت الجن بالثار فربما مات او اصابه خبل فهذا معنى قوله ان يقتل ينقم ومعنى يلقم يقول ان تركته كميه
اكلك وهذا مثل يضرب للرجل يجتمع عليه امران من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر قال وانما الم فيه لانه فرط
من القصاص في العظم الموت ولكن فيه الدية وفي حديثه انه اتى مسجد قبا فراى فيه شيئا من غبار وعنكبوت فقال لرجل ائتني بجريدة واتق العواهن قال [illegible]

الجزء الثاني عشر

كيسة بودنة ثم اخذ الجريدة فجعل يتتبع بها الغبار قال الجريدة السعفة وجمعها جريد والعواهن السعفات التي تلين القلبة والقلبة جمع قلب واهل نجد يسمون العواهن
الخوافي وانما نهاه عنها اشفاقا على القلب ان يضربه فيقطعها او لوذنة سير من سيور الدلو يكون بين اذان الدلو والعراقي وفي حديثه لا تضربوا المسلمين فتذلوهم
ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون وفي حديثه انه اتي بمروط فقسمها بين نساء المسلمين ودفع مرطا
بقي الى ام سليط الانصارية وقال انها كانت تزفر القرب يوم احد تسقي المسلمين قال تزفرها تحملها ومنه قيل للرجل كان يحمل الاثقال وفي حديثه انه قال اعطوا من
الصدقة من ابقت له السنة غنما ولا تعطوا من ابقت له السنة غنمين قال السنة ههنا الازمة ومنه قوله تعالى وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ قال وكان عمر لا
يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيقة تحملهم على ان ينكحوا غير الاكفاء وكان ايضا لا يقطع سارقا في عام سنة وقوله غنما اي قطعة من الغنم تقول لفلان غنمان
اي قطعتان من الغنم واراد عمر ان من له قطعتان غني لا يعطى من الصدقة شيئا لانهما لم تكن قطعتين الا لكثرتها وفي حديثه انه انكفأ لونه في عام الرمادة حين
قال لا آكل سمنا ولا سمينا وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض فكان يطوف على القصاع فيغمز القدح فان لم يبلغ الثريدة الفرض قال فانظر ماذا يفعل
بصاحب الطعام قال انكفأ تغير لونه عن حاله واصله الانقلاب من كفأت الاناء وسمي عام الرمادة من قولهم ارمد الناس اذا جهدوا والرمد الهلاك والفرض
السهم والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لعمق الثريد في الصحفة وفي حديثه ان عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك ويحك ان عمر بن الخطاب قال
وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت [illegible] الخليفة يقول هذا فقلت او كذبت فافلت منه بجريعة الذقن قال يقال خلص من خصمه كفافا اي كف كل
واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما من الاخر شيئا وافلت فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه قد صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وانما استعظم الوليد
ذلك لان بني امية كانوا يرون ان من ولي الخلافة فقد وجبت له الجنة ولهذا خطب هشام يوم ولي فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام وفي حديثه ان
سماك بن حرب قال رايت عمر فرأيت رجلا اروح كانه راكب والناس يمشون كانه من رجال بني سدوس قال الاروح الذي تتدانى عقباه وتتباعد صدور قدميه
يقال اروح بين الروح والافحج الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتتفحج ساقاه والاوكع الذي يميل ابهام رجله على اصابعه حتى يزول فربما خرج اصلها
وهو الوكع ومنه امة وكعاء وبنو سدوس نحن من بني شيبان والطول الغالب عليهم وفي رواية عباس وفي حديثه عن ابن عباس قال دعاني عمر فاذا حصير بين يديه عليه الذهب منثور نثر
الحثا فامر بقسمه الحثا التبن مقصور قال الراجز يهجو رجلا ويأكل التمر ولا يلقي النوى ولا يواري فرجه اذا اصطلى كانه غرارة ملأى حثا وفي حديثه انه قال النساء
ثلث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء والرجال
ثلثة فرجل ذو رأي وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال البائر الهالك قال تعالى وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا والاصل في
قوله غل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجل ولا يأتمر رشدا اي لا يأتي برشد من ذات نفسه يقال لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما
ائتمرت لنفسك قال النمر بن تولب اعلمن ان كل مؤتمر مخطئ في الرأي احيانا وفي حديثه انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس اوزاع فقال اني لاظن لو جمعناهم على قارئ
واحد كان افضل فامر ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون قال الاوزاع الفرق يريد انهم
كانوا يصلون فرادى يقال وزعت المال بينهم اي فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل يريد صلوة اخر الليل فانها خير من صلوة اوله وفي حديثه ان اصحاب
محمد تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدأ بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام الضفطى قال هو جمع ضفيط وهو الرجل الجاهل الضعيف الرأي ومنه ما روي عن ابن
عباس انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء فقيل له تقول هذا وانت عامل لفلان فقال ان في ضفطات وهذه احدى ضفطاتي وفي حديثه انه قال
في وصيته ان توفيت وفي يدي صرمة ابن الاكوع فسنتها سنة ثمغ قال الصرمة ههنا قطعة من النخل ويقال للقطعة الخفيفة من الابل صرمة ويقال لصاحبها مصرم ولعله
قيل للمقل مصرم من هذا وثمغ مال كان لعمر وقفه وفي حديثه انه لما قدم الشام تحل له امراء الشام قال اي اخشوشنوا في الزي واللباس والمطعم تشبها به واصله
التحل لان التضعف في اللباس والقيام على النفس انما هو عندهم للاناث لا للفحول وفي حديثه انه قدم مكة فسأل من يعلم موضع المقام وكان السيل احتمله من مكانه
فقال المطلب بن ابي وداعة السهمي يا امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندي قال المقاط الحبل وجمعه مقط وفي حديثه انه قال للذي قتل الظبي وهو
محرم خذ شاة من الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد اسقه اي اجعله سقاء لغيرك كما تقول اسقني عسلا اي اجعله لي سقاء واقدني خيلا اي
اعطني خيلا اقودها واسقني ابلا اي اعطني ابلا اسقيها وقال بنو تميم للحجاج اقبرنا صالحا يعنون صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فسألوه ان يمكنهم
من دفنه وفي حديثه انه ذكر عنده التمر والزبيب ايهما افضل ويروى انه قال لرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابي حثمة الانصاري فقال ان هؤلاء
اختلفوا في التمر والزبيب وفي رواية اخرى فجاء ابو عمرة عبد الرحمن بن محصن الانصاري فقال ابو حثمة ليس الصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل
تعلة الصبي وقرى الضيف وبه يحترش الضب في الارض الصلعاء كزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت وفي الرواية الاخرى فقال ابو عمرة الزبيب ان اكلته ضرست
وان تركته غرثت ليس كالصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل خرفة الصائم وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش به الضباب من الصلعاء
قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم وفي الحديث انه [illegible] الماخوذ من السفينة غرس الحبلة وكان نهى لانسان ما للحبلة تحمل كذا وكان يبيعها
ثم [illegible] فاما الحبلة بالضم فثمر العضاة ومنه الحديث كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحبلة بالضم ايضا ضرب من الحلي يجعل في القلائد
شبه بورق العضاة لانه صيغ على صورته واغرث اجوع والغرث الجوع والصقر عسل الرطب والرقل جمع رقلة وهي النخلة الطويلة وقوله خرفة الصائم اسم
لما يخترف اي يجتنى ونسبها الى الصائم لانهم كانوا يحبون ان يفطروا على التمر وقوله وصمتة الصغير لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه به تعلة الصبي نحوه من
التعليل وخرسة مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فاما الخرس بغير ها
فهو الطعام الذي يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء ويحترش به الضب اي يصطاد يقال ان الضب معجب بالتمر والحارس

[margin: الا ... والقحط ... متجم]
[margin: وفي حديثه عن ابن]
[margin: ايهما افضل صح]
[margin: ج ٢ ص ١٠]

صانما الصَّبنا والصلعًا الصخرة التي لا نبات بها كالراس الاصلع وفي حديثه انه قال للتائب ورع عني الدرهم والدرهمين قال اي كف نفسك عن تلك الدراهم و
الدرهمين بان تنظر في ذلك وتقضي ما بينهم وتنوب عني وكل من كففته فقد ورعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلاة
الرجل وصيامه ولكن اذا حدث صدق واذا اؤتمن ادّى واذا اشفى ورع اي اذا اشرف على المعصية كف عنها وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح الرجل منكم
لمته من النساء ولتنكح المرأة لمتها من الرجال قال لمة الرجل من النساء مثله في السن ومنه ما روي ان فاطمة خرجت في لمة من نسائها حتى دخلت على ابي بكر واراد عمر بهذه الخطبة
لا تنكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا فقتلته وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس
فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت زوال الشمس وكذبتك اي عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء يقولون كذبك كذا اي
عليك به ومنه الحديث المرفوع من احتجم منكم فيوم الخميس ويوم الاحد كذباك اي عليك بهما وانما امره صاحب النقرس ان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا ويبتذل
نفسه لان ذلك يذهب النقرس وفي حديثه انه قال من يدلني على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال ما هي الا الابل موقع ظهورها قال معنى قوله نسيج وحده
اي لا عيب فيه ولا نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره والبعير الموقع الذي يكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب اراد عمر انا كلنا مثل ذلك في
العيب وفي حديثه ان الطبيب الانصاري سقاه لبنا حين طعن فخرج من الطعنة ابيض يصلد قال اي يبرق ولم يتغير لونه وفي حديثه ان نادبة عمر قالت واعمراه وا
اودّ وشفي العمد فقال علي عليه السلام اما والله ما قالته ولكن قولته والعمد ورم ودبر يكون في ظهر البعير واراد علي انه كانما القي هذا الكلام على لسانها لصحته وصدقه وفي
حديثه انه استعمل رجلا على اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهرة وهو مترجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف ثم سأل
عن ولايته فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال ولا كل هذا ان عاملنا ليس بالشعث ولا العافي كلوا واشربوا و
ادهنوا انكم لتعلمون الذي اكره من امركم قال ثياب اطلاس اي وسخة ومنه قيل للذئب اطلس والعافي الطويل الشعر يقال عفا وبر البعير اذا طال ومنه الحديث المرفوع امر ان
تعفى اللحى وتحفى الشوارب وفي حديثه انه قال للرجل اما ترى لو شئت امرت بشاة فتية سمينة فالقي عنها صوفها ثم امرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل منه خبز مرقق
وامرت بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى يكون كدم الغزال قال السعن قربة او اداوة ينتبذ فيها ويعلق بجذع وفي حديثه انه راى رجلا يانح ببطنه فقال ما هذا قال بركة من الله
قال بل هو عذاب من الله يعذبك به قال يانح يصوت وهو ما يعتري الانسان السمين من البهر اذا مشى انح يانح انوحا وفي حديثه انه لما دنى من الشام ولقيه الناس
جعلوا يتراطنون فاشكعه ذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم قال اشكعه اغضبه قال اراد انهم لم يتحاموا عنه للغط والكلام بالفارسية
والنبطية بحضرته لانهم لم يروه بعين الامارة والسلطان كما يرون امراءهم لانهم لم يروا عليه بزة الامراء وزيهم وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان
رجالا من فهم كلموني في خلايا لهم اسلموا عليها وسالوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر انها ذباب غيث فان ادوا زكاتها فاحمها لهم قال الخلايا موضع النحل التي يعسل الواحدة
خلية واراد بقوله انها ذباب غيث انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا لم يكن غيث فقدت ما تاكل فشبهها بالسائمة من النعم لا مؤنة على صاحبها فيها واوجب فيها الزكوة وفي حديثه ان سعد الاحمر قال كان بين الحي وبين عكبر خاتم تشاجر فارسلوا الى عمر فاتيته وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو قائم متوكئ على
عصى مؤتزر الى انصاف ساقيه خدب من الرجال كانه راعي غنم وعلى حلة ابتعتها بخمسمائة درهم فسلمت عليه فنظر الي بذنب عينه فقال لي اما لك معوز قلت بلى قال
فالقها فالقيتها واخذت معوزا ثم لقيته فسلمت فرد علي السلام قال الكسور الابل اعضاؤها والخدب العظيم الجافي وكانه راعي غنم يريد في الجفاء والبذاذة وخشونة الهيئة
واللبسة والمعوز الثوب الخلق واليم مكسورة وانما ترك رد السلام عليه ولا لانه اشهر الحلة فادبه بترك رد السلام فلما خلعها ولبس المعوز رده عليه وفي حديثه انه ذكر
فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال الحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة ههنا ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون محدودا لا يرزق اذا طلب
ومنه قيل فلان محارف والعيلة الفقر وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك قال اقرن لي وآدمة في المنيئة قال قومها وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة من
جلود تكون للصيادين يشق منها جانب ليدخلها الريح فلا يفسد الريش وآدمة جمع اديم كجريب واجربة والمنيئة الدباغ وانما امره بزكاتها لانها كانت للتجارة
وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر فاقول الا ياخذ فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا السماء قلدا كل
خمس عشرة ليلة حتى رايت الارنبة ياكلها صغار الابل من وراء حقاف العرفط قال فقلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع سقيه لوقت وهو
وقت الحاجة وقال رايت الارنب يحتملها السيل حتى ينعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك وزاد في الارنب هاء كما قالوا عقرب وعقربة وحقاف العرفط صغارها
وقيل الارنب ضرب من النبت لا يكاد يطول فاراد انه طال بهذا المطر حتى اكلته صغار الابل من وراء شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولي احد الا حامى على
قرابته وقرى في عيبته ولن يلي الناس قرشي عض على ناجذه قال حامى عليهم عطف عليهم وقرى في عيبته اي اختان واصل قرى جمع وفي حديثه لن يخور قوى ما كان
صاحبها ينزع وينزو ويخور يضعف والنزع في القوس والنزو على الخيل وروي ان عمر كان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهره
وفي حديثه تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن قال اللحن ههنا اللغة والنحو وفي حديثه انه مر على راع فقال يا راعي عليك الظلف فانه ارمض فانك
راع وكل راع مسؤول قال الظلف المواضع الصلبة امره ان يرعى غنمه فيها ونهاه ان يرعى غنمه في الرمضاء وهي تشتد على الدواب والرمل يحتفي في الارض الصلبة
وفي حديثه ان رجلا قرأ عليه حرفا فانكره فقال من اقرأك فقال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش قال البهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد ان ابا
موسى ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز ينبت والقرآن نزل بلغة الحجاز وفي حديثه ان عقبة بن ابي معيط لما قال النبي واقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس
منها قال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم وليس منهم والقدح حين يقدح المكثر كانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به ويثقون بفوزه
وفي حديثه ان اهل الكوفة لما اوفدوا العلباء بن الهيثم السدوسي اليه فراى عمر هيئته واعجبه كلامه وعلمه قال لكل اناس في جميلهم خبر قال هذا مثل والمراد انهم سودوه
على معرفة منهم بما فيه من الخلال المحمودة والمعنى ان جبره فوق منظره وفي حديثه انه اخذ من القطنية الزكوة قال هي الحبوب كالعدس والحمص وفي اخذ الزكوة منها خلاف

[illegible]

بين الفقهاء

الجزء الثاني عشر

بين الفقهاء وفي حديثه انه كان يقول للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا في حايطهم فانظر قدر ما ترى انهم ياكلونه فلا تخرصه قال خرفوا فيه اي نزلوا فيه ايام اختراف الثمرة وفي حديثه اذا اجريت الماء على الماء اجزا عنك قال يريد صب الماء على البول في الارض فانه يطهر المكان ولا حاجة الى غسله وجزا قضى واغنى ومن قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا فان ادخلت الالف قلت اجزاك وهمزت ومعناه كفاك وفي حديثه انه قال لا يعطى من المغانم شيء حتى تقسم الا لراع او دليل غير موليه قال الراعي ههنا الطليعة لانه يرعى القوم اي يحفظهم وقوله غير موليه اي غير معطيه شيئا لا يستحقه وفي حديثه ان من الناس من يقاتل رياء وسمعة ومنهم من يقاتل وهو ينوي الدنيا ومنهم من الجمه القتال فلم يجد بدا ومنهم من يقاتل صابرا محتسبا اولئك هم الشهدا قال الجمه القتال اي رهقه وغشيه فلم يجد مخلصا وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة رسولا فقال له حين رجع كيف رايت ابا عبيدة قال رايت بللا من عيش فقصر من رزقه ثم ارسل اليه قال للرسول حين قدم كيف رايته قال رايته حفوفا قال رحم الله ابا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا له فقبض قال الحفوف والحفف واحد وهو ضيق العيش وشدته يقال عليهم حفف ولا ضفف اي ما عليهم اثر عوز والشظف مثل الحفف وفي حديثه انه راى في المنام فسئل عن حاله فقال كاد عرشي لو لا اني صادفت ربي رحيما قال ثل عرشه اي هدم وفي حديثه انه قال لابي مريم الحنفي لانا اشد بغضا لك من الارض للدم قالوا كان عمر عليه غليظا كان قاتل زيد بن الخطاب اخيه فوقع بنفسه ذلك من حتى شيئا قال لا قال هذا مثل لان الارض لا يغوص فيها الدم كما يغوص الماء فهذا بغض الارض له ويقال ان دم البعير لا تنشفه الارض وحده وفي حديثه ان اللبن يشبه عليه قال معناه ان الطفل ربما نزع به الشبه الى الظئر من اجل لبنها فلا تسترضعوا الا من ترضون اخلاقها وفي حديثه اغزوا والغزو حلو خضر قبل ان يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم واحد مثل طوال وطويل والحطام يبس النبات اذا تكسر ومعنى الكلام انه امرهم بالغزو حين عزايمهم قوية ونوازعهم اليه شديدة فان مع ذلك يكون الظفر قبل ان يهي ويضعف فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما فيذهب وفي حديثه اذا انتاطت المغازي واشتدت العزايم ومنعت الغنايم انفسها فخير غزوكم الرباط قال انتاطت بعدت والنطي البعيد اشتدت العزايم صعبت ومنعت الغنايم انفسها فخير غزوكم الرباط في سبيل الله وفي حديثه انه وضع يده في كشية ضب وقال ان النبي عم لم يحرمه ولكن قذره قال كشية الضب شحم بطنه وقوله وضع اي اكل منه وفي حديثه لا اوتى باحد انتقص من سبل المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت به كذا قال المثابات ههنا المنازل يثوب اهلها اليها اي يرجعون والمراد من قطع شيئا من طرق المسلمين وادخله في داره وفي حديثه انه كره النير قال هو علم الثوب واظنه كرهه اذا كان حريرا وفي حديثه انه انكسرت قلوص من ابل الصدقة فجفنها قال اي اتخذ منها جفنة من طعام واجمع عليه وفي حديثه عجبت لتاجر هجر وراكب البحر قال عجب كيف يختلف الى هجر مع شدة وبائها وكيف يركب البحر مع الخطار بالنفس وفي حديثه انه قال ليلة لابن عباس في مسير انشدنا لشاعر الشعراء قال ومن هو قال الذي لم يعاظل بين القول ولم يتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده الى ان برق الصبح قال هو ماخوذ من تعاظل الجراد اذا ركب بعضه بعضا وحوشي الكلام وحشيه وفي حديثه ان نافعا مولى عثمان قال سافرت مع مولاي عثمان في حج او عمرة فكان عمر وعثمان وابن عمر لفا وكنت انا وابن الزبير في شببة معنا لفا فكنا نترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على ان يقول كذاك لا تذعروا علينا فقلنا لرباح بن المعترف لو نصبت لنا نصب العرب فقال مع عمر فقلنا افعل فان نهاك فانته ففعل ولم يقل عمر شيئا حتى اذا كان في وجه السحر ناداه يا رباح ايها اكفف فانها ساعة ذكر قال لفا اي حزبا وفرقة وشببة جمع شاب مثل كاتب وكتبة وكاذب وكذبة وكافر وكفرة وقوله كذاك اي حسبكم وقوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء لهم يشبه الحدا الا انه ارق منه وفي حديثه انه كتب في الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس اولهم على اخرهم فان الرجن للماشية عليها شديد واذا وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تاخذ من ادناها وخذ الصدقة من اوسطها واذا وجب على الرجل سن لم يجدها في ابله فلا تاخذ الا تلك السن من شروى ابله او قيمة عدل وانظر ذوات الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال حاضرتهم قال الرجن الحبس رجن بالمكان اقام به ومثله دجن بالدال ولا تعتم لا تختر اعتام اعتياما اي اختار من شروى ابله اي من مثلها وذوات الدر ذوات اللبن والماخض الحامل وثمال حاضرتهم عصمتهم وغياثهم وحاضرتهم من يسكن الحضر وفي حديثه انه كان يلتقط النوى من الطرق والنكث فاذا مر بدار قوم القاها فيها وقال لياكل هذا داجنتكم وانتفعوا بباقيته قال الداجن ما يعلفه الناس في منازلهم من الشاة والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر وفي حديثه ثلث من الفواقر جار مقامة ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها وامراة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم تامنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسات قتلك قال الفواقر الدواهي واحدتها فاقرة لانها تكسر فقار الظهر ولسنتك اخذتك بلسانها وفي حديثه في خطبة له من اتى هذا البيت لا ينهزه اليه غيره رجع وقد غفر له قال ينهزه يدفعه يريد من حج لا ينوي بالحج الا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه ان اللبن اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شي اخذ من الحي فلم يحرم فانه اذا اخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه ان رضع الطفل من امراة ميتة حرم عليه من اولادها وقرابتها من يحرم عليه منها لو كانت حية وقيل معناه ان اللبن اذا انفصل من الضرع فاوجر به الصبي او ديف له في دواء وسقيه فانه وان لم يسم في اللغة رضاعا الا انه يحرم به ما يحرم بالرضاع وقوله اللبن لا يموت اي لا يبطل عمله بمفارقته الثدي وفي حديثه من حظ المرء نفاق ايمه وموضع حقه قال الايم التي لا بعل لها والحق الابل كما تسمى الحمر والبغال حافرا والبقر والغنم ظلفا يريد من حظ الانسان ان يخطب اليه ويتزوج بناته واخواته واشباههن فلا يبرن ومن حظه ايضا ان ينفق ابله حتى ينتابه التجار وغيرهم فيبتاعونها في مواضعها يستطرقونه لا يحتاج ان يعرضها عليهم وفي حديثه ان العباس بن عبد المطلب سال عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر قال خسف لهم من الخسيف والبئر تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله افتقر اي فتح وهو من الفقير والفقير فم القناة وقوله عن معان عور يريد ان امرا القيس من اليمن واليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل معانيهم عورا وفتح امرؤ القيس عنها اصح بصر **فاما الحديث الوارد في فضل عمر** فمنه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو غير مذكور فيها فما ذكر في المسانيد الصحيحة من ذلك ما روت عايشة ان رسول الله صلعم قال لقد كان في الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر اخرجاه في الصحيحين وروى سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله صلعم وعنده نسا من قريش يكلمنه

عالية اصواتهن فلما استاذن عمر تبادرن الحجاب فدخل ورسول الله صلعم يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك
ابتدرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن ثم قال اى عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلعم قلن نعم انت اغلظ وافظ من رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجاه في الصحيحين وقد روي في فضله من غير الصحاح احاديث **منها** ان السكينة لتنطق على لسان عمر **ومنها**
ان الله تعالى ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه **ومنها** ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه **ومنها** لو لم ابعث فيكم لبعث عمر **ومنها** لو كان بعدي نبي لكان عمر **ومنها**
لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر **ومنها** ما ابطأ عني جبرئيل الا ظننت انه بعث الى عمر **ومنها** سراج اهل الجنة عمر **ومنها** ان شاعرا انشد النبي صلعم شعرا فدخل
عمر فاشار النبي صلعم الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فاشار النبي صلعم بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله صلعم عن الرجل
فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل **ومنها** ان النبي صلعم قال وزنت بامتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رجح وقد رووا في
فضله حديثا كثيرا غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام
ولكان الله تعالى قد الهمه ما حدث منه بما يواقع من القبائح والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة والاستيثار بمال الفيء وغير ذلك من الافعال الظاهرة قالوا وكيف لا يزال
الشيطان يسلك فجا غير فجه وقد فر مرارا من الزحف في احد وحنين وخيبر والفرار من الزحف من عمل الشيطان واحد الكبائر الموبقة قالوا وكيف يدعى له ان السكينة
تنطق على لسانه وهو الذي كانت السكينة تلاحي رسول الله يوم الحديبية حتى اغضبه قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك وبين عينيه ملك يسدده ويوفقه وضرب
الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظيرا لرسول الله صلعم بل كان افضل منه لانه صلعم كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه
ملك ويسدده ملك اخر بين عينيه يسدده ويوفقه فهذا الملك الثاني مما قد فضل به على رسول الله صلعم وقد كان حكم في اشياء فيخطئ فيها حتى يفهمه اياها علي بن
ابي طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فاين كان
الملك الثاني المسدد واين الحق الذي ضرب به على لسان عمر ومعلوم ان رسول الله صلعم كان ينتظر في الوقايع نزول الوحي وعمر على مقتضى هذه الاخبار لا
حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملكين معه في كل وقت وكل حال ملك ينطق على لسانه وملك اخر بين عينيه يسدده ويوفقه وقد عززا بثالث
هي السكينة فهو اذا افضل من رسول الله صلعم قالوا والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث فيكم لبعث عمر فيلزم ان يكون رسول الله صلعم عذابا على عمر واذى شديدا
له لانه لو لم يبعث لبعث عمر نبيا ورسولا ولم يعلم رتبة اجل من رتبة الرسالة فما زال لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي ان لا يكون في الارض احد ابغض
اليه منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضي انه لولا عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج لها قالوا وكيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قالوا وكيف يجوز ان النبي كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه اليس هذا تنزيها
لعمر عما لم ينزه عنه رسول الله صلعم قالوا ومن العجب ان يكون النبي صلعم ارجح من الامة يسيرا وكذا ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون فضله
ابين واظهر من فضل ابي بكر ومن فضل رسول الله صلعم **والجواب** انه ليس بعجب فيمن كان محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما في كل شيء بل الاغلب الاكثر فان
ظنونه وارائه ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب الرأي في جمهور امره ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان يخلف ظنه في القليل من الامور
واما الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى ذلك فخرج به عن الاثم واما باقي الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة ظنه وصدق
فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا يقدح فيه ما ذكروه واما قوله صلعم لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من اسارى بدر
فان عمر لم يشر عليه في ذلك فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم واذا كان القران قد نطق بذلك فمثله لم يلتفت الى طعن من طعن في
الخبر واما قوله صلعم سراج اهل الجنة عمر فمعناه سراج القوم الذين يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا اعني يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج
واما حديث منع الشاعر فان رسول الله صلعم خاف ان يذكر في شعره ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد النبي صلعم ان ينكر هو على الشاعر ان
قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان صلعم رؤفا رحيما كما قال الله تعالى واما احاديث الرجحان فالمراد به الفتوح وملك البلاد وما يليه انه صلعم رأى في
منامه ما يدل على انه يفتح الله عليه بلادا وعلى ابي بكر مثله ويفتح على عمر اضعاف ذلك وهكذا وقع واعلم ان من نصب للعيب جده ومن قصر همته على الطعن على
الناس انفتحت له ابواب كثيرة والسعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى وبالله التوفيق **واما اسلام عمر** فانه اسلم فكان تمام اربعين
انسانا في اظهر الروايات وذلك في السنة السادسة من النبوة وسنه اذ ذاك ست وعشرون سنة وكان عمر ابنه عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما روي في اسلامه
رواية انس بن مالك عنه قال خرجت متقلدا سيفي فلقيت رجلا من بني زهرة فقال اين تعمد قلت محمدا اقتله قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة قلت
ما اراك الا صبوت قال افلا ادلك على العجب ان ختنك وزوجها قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما وعندهما رجل من اصحاب رسول الله صلعم يقال له خباب بن الارت
فلما سمع خباب حس عمر توارى فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون طه على خباب فقالا ما عندنا شيء انما هو حديث كنا نتحدثه بيننا فقال فلعلكما
قد صبوتما فقال له ختنه ارأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فادمى وجهها
فجاء مرتين فقالت ان الحق في غير دينك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان
عمر يقرأ الخط فقالت له اخته انك رجس وان هذا الكتاب لا يمسه الا المطهرون فقم فتوضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرا طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر وراى منه الرقة خرج من البيت
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم ليلة الخميس لك سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله صلعم في الدار
التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وناس من اهل رسول الله صلعم فلما راى الناس عمر قد اقبل كانهم وجلوا

لولم يكن على

فقالوا قد

وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء عمر فإن يرد الله به خيرا يسلم وإن يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم من داخل البيت يوحى إليه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام القوم
فخرج مسرعا حتى انتهى إلى عمر فأخذ بمجامع سيفه وقال ما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر ثوبه وحمائل مع
اللهم أعز الإسلام بعمر فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فكبر أهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من المشركين وقد روي
أن عمر كان موعودا ومبشرا بما وصل إليه من قبل أن يظهر أمر الإسلام فروي في كتاب من تصانيف أبي أحمد العسكري أن عمر خرج عسيفا مع الوليد بن المغيرة إلى الشام
في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان يرعى للوليد إبله ويرفع أحماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر إليه و
يطيل النظر لعمر ثم قال أظن اسمك يا غلام عامر أو عمران أو نحو ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فإذا على أحدهما شامة سوداء قدر راحة الكف
فسأله أن يكشف عن رأسه فكشف فإذا هو أصلع فسأله أن يعمل بيده فاعتمل فإذا هو أعسر أيسر فقال له أنت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئا قال أو تضحك و وحق مريم البتول مع
حق مريم البتول إنك ملك العرب وملك الروم وملك الفرس فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه وكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب
حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا وقفل إلى الحجاز والرومي يتبعني لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم إذا أصبحت كما يقبل يد
الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين إلى مكة فودعني ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا أخبره ولا أراه إلا هلك ولو كان حيا
لشخص إلينا **فأما تاريخ موته** فإن أبا لؤلؤة طعنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلث وعشرين ودفن يوم الأحد صباح
هلال المحرم سنة أربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وهو ابن ثلث وستين في أظهر الأقوال وقد كان قال على المنبر يوم جمعة وقد ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر إني قد رأيت رؤيا أظنها لحضور أجلي رأيت كأن ديكا نقرني نقرتين فقصصتها على أسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم وإني أفكرت
فيمن أستخلف ثم رأيت أن الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله **وروى** ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة
حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاما صنعا عنده ويستأذنه في دخول المدينة ويقول إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس إنه حداد نقاش
نجار فأذن له أن يرسل به إلى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء إلى عمر يوما يشكو إليه الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الأعمال فعد
الأعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه عملك هذا هو الذي رواه أكثر الناس من قوله ومن الناس من يقول إنه جبهه بكلام غليظ واتفقوا كلهم
على أن العبد انصرف ساخطا متذمرا فلبث أياما ثم مر بعمر فدعاه وقال ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت العبد عابسا ساخطا إلى عمر
ومع عمر رهط من الناس فقال لأصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولى أقبل عمر على الرهط فقال ألا تسمعوا إلى العبد ما أظنه إلا أوعدني آنفا فلبث ليالي ثم
اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى جاء عمر يوقظ الناس للصلاة الفجر كما كان
يفعل فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته ثم انحاز إلى أهل المسجد فطعن منهم من يليه حتى
طعن أحد عشر رجلا سوى عمر ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين أدركه النزف قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فسقط عليه فاحتمل حتى أدخل بيته ثم صلى
عبد الرحمن بالناس قال ابن عباس فلم أزل عند عمر وهو مغمى عليه لم يزل في غشية واحدة حتى أسفر فلما أسفر أفاق فنظر في وجوه من حوله وقال أصلى الناس
فقيل نعم فقال لا إسلام لمن ترك الصلوة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال يا ابن عباس اسأل من قتلني فجئت حتى فتحت باب الدار فإذا الناس مجتمعون اخرج مع
فقلت من طعن أمير المؤمنين قالوا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت فإذا عمر ينظر إلى الباب يستأخر ما بعثني له فقلت يا أمير المؤمنين
زعم الناس أنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة أنه طعن رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط ما
كانت العرب لتقتلني ثم قال أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحي فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فخرج من الجرح فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيبا آخر
فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال الطبيب اعهد يا أمير المؤمنين عهدك فقال لقد صدقني ولو قال غير ذلك لكذبته فبكى عليه القوم حتى صلدا
أسمعوا من خارج الدار فقال لا تبكوا علينا ألا من كان باكيا فليخرج إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه **وروي** عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت أبي يقول
لقد طعنني أبو لؤلؤة طعنتين وما أظنه إلا كلبا حتى طعن الثالثة **وروي** أن عبد الرحمن بن عوف طرح على أبي لؤلؤة بعد أن طعن الناس خميصة كانت عليه فلما
حصل فيها انتحر بنفسه فاحتز عبد الرحمن رأسه واجتمع البدريون وأعيان المهاجرين والأنصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج إليهم فسلهم أعن ملإ منكم كان هذا
الذي أصابني فخرج يسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا أن الله زاد في عمره من أعمارنا **وروى** عبد الله بن عمر قال كان أبي يكتب إلى أمراء الجيوش لا تجلبوا إلينا من العلوج أحدا
جرت عليه المواسي فلما طعنه أبو لؤلؤة قال من بي قالوا غلام المغيرة قال ألم أقل لكم لا تجلبوا إلينا من العلوج أحدا فغلبتموني **وروى** محمد بن إسمعيل البخاري في صحيحه
عن عمرو بن ميمون قال إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصفين قال استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ اذا مر
سورة يوسف والنحل في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر
على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلا مات منهم ستة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه و
تناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله فصلى عبد الرحمن
صلوة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة فقال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذي لم
يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال إن شئت فعلنا أي قتلناهم قال كذبت بعد ما تكلموا
بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل إلى بيته وانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس عليه وقائل يقول أخاف عليه فأتي
بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلموا أنه ميت فدخل الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله

ازاره

وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال عمر وددت ان ذلك كله كان كفافا لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فرد
فقال يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه ابقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم
والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف بها اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم واد عني هذا المال انطلق الى عائشة فقل لها يقرأ عليك السلام عمر ولا تقل امير المؤمنين فاني
لست اليوم للمؤمنين اميرا وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى وسلم واستاذن ودخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستاذن
ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي يعني الموضع ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعوني فاسنده رجل منهم قال ما
لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم عليها وقل يستاذن عمر بن الخطاب فان اذنت
لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وادفنوني في مقابر المسلمين وجاءت ابنته حفصة والنساء معها قال فلما رايناها قمنا فولجت عليه فمكثت عنده ساعة واستاذن
الرجال فولجت بيتا داخلا لهم فسمعنا بكاءها من البيت الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين واستخلف فقال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او قال
الرهط الذين توفي رسول الله صلعم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة
التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو اهل لذلك والا فليستعن به ايكم امر فاني لم اعزله عن عجز ولا عن خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين
الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل
الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو ان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام
ان يؤخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض
خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستاذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه وقال ابن عباس انا اول من اتى عمر حين
طعن فقال احفظ عني ثلاثا فاني اخاف ان لا يدركني الناس اما انا فلم اقض في الكلالة ولم استخلف على الناس وكل مملوك لي عتيق فقلت له ابشر بالجنة صاحبت
رسول الله صلعم فاطلت صحبته ووليت امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة فقال اما تبشيرك اياي بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو ان لي الدنيا بما فيها لافتديت
به من هول ما امامي قبل ان اعلم الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلعم فهو ذلك و روى
معمر عن الزهري عن سالم عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت سمعت الناس يقولون مقالة فآليت ان اقولها لك زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك
راعي ابل او غنم ثم جاءك وتركها رايت ان قد ضيع فرعاية الناس اشد فوضع راسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى يحفظ دينه وان لم استخلف فان رسول الله صلعم لم
يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله وابا بكر فعلمت انه لم يكن ليعدل برسول الله صلعم احدا وانه غير مستخلف و روى
انه قال وقد اذنت له عائشة في ان يدفن في بيتها اذا مت فاستاذنوها مرة ثانية فان اذنت والا فاتركوها فاني اخشى ان تكون اذنت لي لسلطاني فلما
مات استاذنوها بعد موته فاذنت و روى عمرو بن ميمون قال لما طعن عمر دخل عليه كعب الاحبار فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت
من اين لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب و روى ابن عباس قال لما طعن عمر جئته بخبر ابي لؤلؤة ايقتة البيت ملآن فكرهت ان اتخطى رقابهم وكنت حديث
السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار وقال لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله لهذه الامة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فسمى من ذكر فقلت ابلغه
ما قلت قال ما قلت الا وانا اريد ان تبلغه فتشجعت وقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند راسه وقلت انك ارسلتني بكذا وان عبد المغيرة قتلك وانا معك ثلاثة عشر
وان كعبا ههنا وهو يحلف بكذا فقال ادعوا لي كعبا فدعي فقال ما تقول قال لا والله لا اقول ولكن شقي عمر ان لم يغفر الله له و روى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن
اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة ان كانت به حياة فقالوا الصلاة يا امير المؤمنين الصلاة قد صليت فانتبه فقال الصلاة ها الله
اذن ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وان جرحه ليثعب دما و روى المسور بن مخرمة ايضا قال لما طعن عمر جعل يألم ويجزع فقال ابن عباس ولا كل ذلك
يا امير المؤمنين لقد صحبت رسول الله صلعم فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض وصحبت ابا بكر فاحسنت صحبته وفارقته وهو عنك راض ثم صحبت
المسلمين فاحسنت اليهم وفارقتهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلعم فذلك من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي
ما في الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه و في رواية لافتديت به من هول المطلع و في رواية المغرور من غره لو ان لي ما على ظهرها من صفراء
وبيضاء لافتديت به من هول المطلع و في رواية في الامارة على تثني يا ابن عباس قلت وفي غيرها قال والذي نفسي بيده لوددت اني خرجت منها كما دخلت فيها
لا اجر ولا وزر و في رواية لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعني الموت كيف ولم ارد الناس بعد و في رواية لو ان لي الدنيا
وما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فسمعنا صوت ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء فقال عمر ويل
ام عمر ان الله لم يغفر له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي
بالكتاب وتقسم بالسوية فاعجبه قولي فاستوى جالسا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكععت اي جبنت فضرب علي بين كتفي وقال اشهد و في رواية لم
تجزع يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا فقال اتشهد لي بذلك يا ابن عباس قال فكانه كره الشهادة
فتوقف فقال له علي نعم قل نعم وانا معك فقال نعم و في رواية انه قال مسست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه النار ابدا فنظر الي نظرة جعلت ارثي له منها
فقال وما علمك بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال لو ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله من قبل ان القاه
و في رواية قال فانكرنا الصوت واذا عبد الرحمن بن عوف وقيل طعن امير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين الصلاة ففزع
راسه فقال لا ها الله اذن لا حظ لامرئ في الاسلام اضاع صلاته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فالوى عمامته فعصب جرحه ثم صلى وذكر ثم التفت الى ابنه عبد الله

اقول كذا قاله

وابي بكر

قال ضع خدي الى الارض يا عبد الله قال عبد الله فلم اعبأ بها وظننت انها اختلاس من عقله فقالها مرة اخرى ضع خدي الى الارض يا بني فلم افعل فقال الثالثة ضع ب
خدي الى الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه ان يضعه هو الا ما به من الغلبة فوضعت خده الى الارض حتى نظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اضعاف
التراب وبكى حتى نظرت الى الطين قد لصق بعينيه فاصغيت اذني لاسمع ما يقول فسمعته يقول يا ويل عمر وويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه وقد جاء في رواية ان عليا
جاء حتى وقف عليه فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وروى عن حفصة ام المؤمنين قالت سمعت ابي يقول في دعائه اللهم قتلا في سبيلك
ووفاة في بلد نبيك قالت واني يكون هذا قال يأتي به الله اذا شاء وروي ان كعبا كان يقول له نجدك في كتبنا تموت شهيدا فيقول كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة
العرب وروى المقدام بن معد يكرب قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة ابنته فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المؤمنين فقال لابنه عبد الله
اجلسني فلا صبر لي على ما اسمع فاسنده الى صدره فقال لها اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عينك فلن املكها
ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه الا الملائكة تمقته وروى الاحنف قال سمعت عمر يقول ان قريشا رؤوس الناس ليس احد منهم يدخل من باب الا دخل
معه طائفة من الناس فلما اصيب عمر امر صهيبا ان يصلي بالناس ثلثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام فقال
العباس بن عبد المطلب ايها الناس ان رسول الله صلعم مات فاكلنا بعده ومات ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من الاكل ثم مد يده فاكل من الطعام فعرف
قول عمر ورثاه كثير من الناس بالشعر المذكور في الحماسة ويزعمون انها من الجن هتفت به وهو . جزيت من الاسلام خيرا وباركت . يد الله في ذاك الاديم الممزق . فمن يسع او
يركب جناحي نعامة . ليدرك ما قدمت بالامس يسبق . قضيت امورا ثم غادرت بعدها . بوائج في اكمامها لم تفتق . ابعد قتيل بالمدينة اظلمت . له الارض
تهتز العضاه باسوق . وما كنت اخشى ان تكون وفاته . بكفي سبنتى ازرق العين مطرق . تظل الحصان البكر يلقي جنينها . نثا خبر فوق المطي معلق مطبق خ ل
والاكثرون يروونها لمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه **وقد ذكر في هذا الموضع** ما طعن به على عمر في المغني من المطاعن وما احد خ ل
اعترض به الشريف المرتضى على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي القضاة في كتابه المعروف بالشافي ونذكر ما عندنا في البعض من ذلك **قال** قاضي القضاة اول ما طعن به
عليه قولهم انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على النبي صلعم وانه اسوة الانبياء في ذلك حتى قال والله ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فلما
تلا عليه ابو بكر قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ وقوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ الاية قال
ايقنت بوفاته وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن ويتفكر فيه لما قال ذلك وهذا يدل على بعده من حفظ القرآن وتلاوته ومن هذا حاله لا يجوز
ان يكون اماما **قال** قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد روي عنه انه قال كيف يموت وقد قال الله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقال ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾
ولذلك نفى موته عم لانه حمل الاية على انها خبر عنه في حال حياته حتى قال له ابو بكر ان الله وعد بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا فايقن عند ذلك بموته وانما
ظن ان موته يتاخر عن ذلك الوقت لا انه منع من موته ثم سأل قاضي القضاة نفسه فقال ان قيل فلم قال لابي بكر عند قراءته الاية كاني لم اسمعها ووصف نفسه بانه
ايقن بالوفاة واجاب بانه قال لما كان الوجه في ظنه ما ازال ابو بكر الشبهة فيه جاز ان يتيقن ثم سأل نفسه عن سبب يقينه فيما لا يعلم الا بالمشاهدة واجاب
بان قرينة الحال عند سماع الخبر افادته اليقين ولو لم يكن في ذلك الا خبر ابي بكر وادعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل اليقين وقوله كاني لم اقرأ هذه الاية او
لم اسمعها تنبيه على ذهوله عن الاستدلال بها لا انه على الحقيقة لم يقرأها ولم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب ان لا يعرف القرآن لان ذلك
لو دل لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من يعرف جميع احكامه ثم ذكر ان حفظ القرآن كله غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل وحكى عن الشيخ ابي علي ان امير
المؤمنين لم يحط علمه بجميع الاحكام ولم يمنع ذلك من فضله واستدل بما روي من قوله كنت اذا سمعت من رسول الله حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني و
اذا حدثني غيره احلفته فان حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر ثم ذكر انه عم لم يعرف اي موضع يدفن فيه رسول الله صلعم حتى رجع الى ما رواه ابو بكر و
ذكر قصة الزبير في موالي صفية وان امير المؤمنين عم اراد ان ياخذ ميراثهم كما ان عليه ان يحمل عقلهم حتى اخبره عمر بخلاف ذلك من ان الميراث للابن والعقل
على العصبة ثم سأل نفسه فقال كيف يجوز ما ذكرتم على امير المؤمنين عم مع قوله سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا علما جما يومي الى قلبه وقوله لو ثنيت لي
الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل القرآن بقرآنهم وقوله كنت اذا سألت اجبت واذا
سكت ابتديت واجاب عن ذلك بان هذا انما يدل على عظم المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة بالجميع وحكى عن ابي علي استبعاد ما روي من قوله لو ثنيت لي
الوسادة قال لانه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز ومعلوم انه عم لا يحكم بين الجميع الا بالقرآن ثنيت له الوسادة او لم تثن وهذا يدل على ان الخبر موضوع
فاعترض الشريف المرتضى فقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله صلعم من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد بان الموت لا يجوز عليه على كل
وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كله وما اشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب انه كان شبهة في تاخر موته عن تلك الحال فان كان
الوجه الاول فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء في مثله والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل والعلم من دينه عم بانه سيموت كما مات من قبله ضروري وليس يحتاج في
مثل هذا الى الايات التي تلاها ابو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ وما اشبهها ان كان خلافه على الوجه الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به
ابو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ لانه لم ينكر على هذا جواز الموت وانما خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه الايات على من جوز
عليه عم الموت في المستقبل وانكره في هذه الحال وبعد فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال و
ارجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقوله ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ على ان ذلك لا يكون في المستقبل بعد الوفاة وكيف لم يخطر هذا
الا لعمر وحده ومعلوم ان ضعف الشبهة انما يكون من ضعف الفكرة وقلة التامل والبصيرة وكيف لم يوقن بموته لما رأى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم
من الحزن والكآبة لفقده وهلا دفع بهذا اليقين ذلك التاويل البعيد فلم يحتج الى موقف ومعرف وقد كان يجب ان كانت هذه شبهة ان يقول في حال مرض رسول الله

وقد رأى جزع اهله واصحابه وخوفهم عليه من الوفاة حتى يقول اسامة بن زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر ويردد الامر بتنفيذه لا اسال عنك الركب فاظهر هذا الجزع والهلع وقد امنكم الله من موته بكذا في وجه كذا وليس هذا من احكام الكتاب الذي يعذر من لا ميز فيها على ما ظنه صاحب الكتاب قلت الذي قراناه ورويناه من كتب التواريخ يدل على ان عمر انكر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوجهين المذكورين انكر اولا ان يموت الى يوم القيمة واعتقد انه يعمر كما يعتقد كثير من الناس في الخضر فلما جاءه ابو بكر بقوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ وبقوله أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ رجع عن ذلك الاعتقاد وليس على هذا ما اعترض به المرتضى لان عمر ما كان يعتقد استحالة الموت عليه كاستحالة الموت على الباري تعالى اعني الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمرار حياته الى يوم القيمة مع كون الموت جائزا في العقل عليه ولا مناقضة في ذلك فان ابليس يبقى حيا الى يوم القيمة مع كون موته جائزا في العقل فما اورده ابو بكر عليه لازم على ان يكون نفيه للموت على هذا الوجه واما الوجه الثاني فهو انه لما دفعه ابو بكر عن ذلك الاعتقاد وقف مع شبهة اخرى اقتضت عنده ان موته يتاخر وان لم يكن الى يوم القيمة وذلك لانه تاول قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فجعل الضمير عائدا على الرسول لا على الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر بعد على سائر الاديان فوجب ان يستمر حيا الى ان يظهر على الاديان بمقتضى الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف في الكذب فحاجه ابو بكر من هذا المقام فقال له انما اراد ليظهر دينه وسيظهره فيما بعد ولم يقل ليظهره الان فمن ثم قال له ولو اراد ليظهر الرسول على الدين كله لكان الجواب واحدا لانه اذا ظهر دينه فقد اظهره هو فاما قول المرتضى رحمه الله وكيف دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فهكذا يكون الخواطر والشبه والاعتقادات تستولي على ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة منعوا الزكوة واحتجوا بقوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ دون غيرهم من قبائل العرب وكيف قد دخلت الشبهة على اصحاب الجمل والصفين دون غيرهم وكيف دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع فاما قوله ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره المؤرخون انه قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وسيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فاما قوله وكيف حمل معنى قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقوله وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا على ان ذلك لا يكون في المستقبل فقد بينا الشبهة الداخلة عليه في ذلك وكونه ظن ان ذلك يكون معجلا على الفور وكذلك قوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا فانه ظن ان هذا العموم يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه سيد المؤمنين وسيد الصالحين وانه لفظ عام والمراد به رسول الله وحده كما ورد في كثير من آيات القران مثل ذلك فظن ان هذا الاستخلاف في جميع الارض وتبديل الخوف بالامن انما هو على الفور لا على التراخي وليست هذه الشبهة ضعيفة جدا كما ظن المرتضى بل هي موضع نظر فاما قوله كيف لم يؤمن بموته لما راى من كآبة الناس وحزنهم فلان الناس يظنون الامر على الظاهر وعمر نظر في امر باطن دقيق فاعتقد ان الرسول لم يمت وانما القي شبهه على غيره كما القي شبه عيسى على غيره فصلب وعيسى قد رفع ولم يصلب واعلم ان اول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الامام وللغلاة القول بان الامام لم يمت ولم يقتل وان كان في الظاهر في مرأى العين قد قتل او مات انما هو عمر ولقد كان يجب على المرتضى وطائفته ان يشكروه على ما اسس لهم من هذا الاعتقاد فاما قوله فهلا قال في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى جزعهم لموته قد امنكم الله من موته فغير لازم لان الشبهة لا يجب ان تخطر بالبال في كل الاوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلا عنها مشغول الذهن بغيرها ولو صح للمرتضى هذا لوجب ان يدفع ويبطل كلما يتجدد ويطرأ على الناس من الشبهة في المذاهب والاراء فيقول كيف طرأت عليهم هذه الشبهات الان ولم تطرأ عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على انا قد ذكرنا نحن في الجزء الاول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله ان رسول الله لم يمت وقلنا فيه قولا شافيا لم نسبق اليه فليعاود ثم قال المرتضى فاما ما ادعي عن امير المؤمنين عليه السلام من خبر الاستحلاف في الاخبار فلا يدل على عدم علم امير المؤمنين بالحكم لانه يجوز استحلافه ليرهب المخبر ويخوفه من الكذب على النبي لان العلم بصحة الحكم الذي يتضمنه الخبر لا يقتضي صدق المخبر وايضا فلا تأثير في هذا الحديث ويمكن ان يكون استحلافه عليه السلام للرواة انما كان في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تلك الحال لم يكن محيطا بجميع الاحكام فاما حديث الدفن وادخاله في باب احكام الدين التي يجب معرفتها فظريف وقد يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام سمع من النبي في باب الدفن مثل ما سمعه ابو بكر وكان عازما على العمل به حتى روى ابو بكر ما رواه فعمل بما كان يعلمه لا من طريق ابي بكر وظن الناس ان العمل لاجله ويجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خير في موضع دفنه ولم يعين له موضعا بعينه فلما روى ابو بكر ما رواه راى موافقته فليس في هذا دلالة على استفادة حكم لم يكن عنده واما امر موالي صفية فحكم الله فيهم ما افتى به امير المؤمنين عليه السلام وليس سكوته حيث سكت عند عمر رجوعا عما افتى به ولكنه كسكوته عن كثير من الحق تقية ومداراة للقوم واما قوله عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا لعلما جما الى غير ذلك فانه لا يدل على عظم المحل في العلم فقط على ما ظنه صاحب الكتاب بل هو قول واثق بنفسه آمن من ان يسال عما لا يعلمه وكيف يجوز ان يقول مثله على رؤوس الاشهاد وظهور المنابر سلوني قبل ان تفقدوني وهو يعلم ان كثيرا من احكام الدين يعزب عنه واين كان اعداؤه والمتهزرون لفرصته وزلته عن سؤاله عن مشكل المسائل وغوامض الاحكام والامر في هذا ظاهر فاما استبعاد ابي علي لما روي عنه عليه السلام من قوله لو ثنيت لي الوسادة للوجه الذي ظنه فهو البعيد فانه لم يفطن لغرضه عليه السلام وانما اراد اني كنت اقاضيهم الى كتبهم الدالة على البشارة بنبينا وصحة شرعنا فاكون حاجا عليهم بما يتضمنه كتبهم من هذه الشريعة واحكام هذا القران وهذا من جليل الاغراض وعظيمها

الطعن الحادي

انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ وقال ان يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز ان يكون اماما لانه يجري مجرى اصول الشرع بل العقل يدل عليه لان الرجم عقوبة ولا يجوز ان يعاقب من لا يستحق

اجاب قاضي القضاة عن هذا فقال انه ليس في الخبر انه امر برجمها مع علمه بانها حامل لانه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر وهو ان الحامل لا ترجم حتى تضع وانما ثبت عنده زناها فامر برجمها على الظاهر وانما قال ما قال في معاذ لانه نبهه على انها حامل ثم سأل بعينه فقال فان قيل اذا لم تكن منه معصية فكيف يهلك لولا معاذ واجاب بانه لم يرد لهلك من جهة العذاب وانما اراد انه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل ويجوز ان يريد بذلك تقصيره في تعرف حالها لان ذلك لا يمتنع ان يكون بخطيئة وان صغرت

اعترض المرتضى على هذا الاعتذار فقال لو كان الامر على ما ظننتم لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه بل كان يجب ان ينبهه بان يقول له هي حامل ولا يقول له ان كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لان عنده انه امر برجمها مع العلم بحملها واقل ما يجب لو كان الامر كما ظننه

هذا قول من مع

الجزو الثاني عشر

فطنه صاحب الكتاب ان يقول المعاد ما ذهب على ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة الحاجة اليه دليل على صحة قولنا وقد كان يجب ايضا ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فاذا علم انتفاؤه وارتفاعه امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان ترك المسئلة عن ذلك تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الانبياء عليهم السلام ان معصية بعينها صغيرة فاما اقراره بالهلاك لولا التنبيه معا فانه يقتضي التعظيم والتفخيم لشان الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع اما في الامر برجمها مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك والمسئلة عنه واي لوم عليه في ان يجري بقوله فعل من لا يستحق الفصل اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت اما لفظ معاذ فيشعر بما قاله المرتضى ولم يمتنع ان يكون عمر لم يعلم انها حامل وان معاذا قد كان الادب ان يقول له حامل يا امير المؤمنين فعدل عن هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم فقال له ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فنبهه على العلة والحكم معا وكان الادب ان ينبهه على العلة فقط واما عدول عمر عن ان يقول ما اعلم ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لاني لم اعلمها حاملا فلانه انما يجب ان يقول مثل هذا من يخاف من اضطراب حاله او نقصان ناموسه وقاعدته ان لم يقله وعمر كان اثبت قدما في ولايته واشد تمكنا من ان يحتاج الى الاعتذار بمثل هذا واما قول المرتضى كان يجب ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب ان ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطأ ولكن المرتضى قد ظلم قاضي القضاة لانه زعم انه ادعى ان ذلك صغيرة ثم انكر عليه في ذلك ومن اين له ذلك واي دليل دل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة ما ادعى ان ذلك صغيرة بل قال لا يمتنع ان يكون ذلك خطيئة وان صغرت والعجب انه حكى لفظ قاضي القضاة هذه الصورة ثم قال انه ادعى انها صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان يكون صغيرة وقوله هي صغيرة لا محالة فرق عظيم واما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر فان هذا اللفظ يشعر بما يريده المرتضى ويحوله ولا يمتنع ان يكون المقصد به ما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحا فان القائل خطأ قد يقول هلكت ليس يعني به العقاب يوم القيامة بل لوم الناس وتعنيفهم اياه على ترك الاحتراس واهمال التثبت **الطعن الثالث** خبر المجنونة التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين عليه السلام وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وهذا يدل على انه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة اجاب قاضي القضاة فقال ليس في الخبر انه عرف جنونها فيجوز ان يكون الذي نبه عليه هو جنونها دون الحكم لانه كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون وانما قال لولا علي لهلك عمر لا من جهة المعصية والاثم لكن لان حكمه لو نفذ لعظم غمه وبرئ في شدة الغم انه هلاك كما يوصف الفقر وغيره وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه على ان هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع ان يكون صحيحا وان يقال اذا كانت مستحقة للحد فاقامته عليها تصح وان لم يكن لها عقل لانه لا يخرج الحد من ان يكون واقعا موقعه ويكون قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاث يراد به زوال التكليف عنهم دون زوال اجراء الحكم عليهم ما هذه حاله لا يمتنع ان يكون مشتبها فرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطاء فيه مما يعظم فيمنع من صحة الامامة **اعترض** الشريف المرتضى هذا فقال لو كان امر برجم المجنون من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين اما علمت ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له بدلا من ذلك هي مجنونة وكان ينبغي ان يقول عمر متبريا من الشبهة ما علمت بجنونها ولست ممن يذهب عليه ان المجنون لا يرجم فلما رايناه استعظم ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان تاثم وتحرج بوقوع الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا يحل والا فلا معنى لهذا الكلام واما ذكر الغم فاي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير لانه اذا كان جنونها لم يعلم به وكانت المسئلة عن حالها والبحث لا يجبان عليه فاي وجه لتالمه وتوجعه واستعظامه لما فعله وهل هذا الا كرجم المشهود عليه بالزنا في انه لو ظهر للامام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم على فعله ويستعظمه لانه وقع صوابا مستحقا واما قوله انه كان لا يمتنع في الشرع ان يقام الحد على المجنون وتاوله الخبر المروي على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع في العقل ان يقام على المجنون ما هو من جنس الحد بغير استخفاف ولا اهانة فذلك صحيح كما يقام على التائب فاما الحد في الحقيقة وهو الذي يضم الاستخفاف والاهانة فلا يجوز الا على المكلفين ومستحقي العقاب وبالجنون قد زال التكليف فزال استحقاق العقاب الذي تبعه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الى غيره فليس هذا من المشتبه الغامض بل يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في جلي ولا مشتبه من احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطاء في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الامامة اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطأ فلا سبيل للقطع على انه صغير قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين قال له اما علمت لكان قول المرتضى قويا ظاهرا الا انه لم ينقل هذه الصيغة بعينها والمعروف المنقول انه قال له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث فرجع عن رجمها ويجوز ان يكون اشعره بالعلة والحكم معا لان هذا الموضع كثيرا ما يشتبه فانه من تحقق حمل الحامل فغلب على ظن امير المؤمنين انه لو امضى على قوله انها مجنونة لم يكن ذلك دافعا لرجمها فاكده برواية الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد وقول المرتضى اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ليس بانصاف ولا مثل هذا يبني منه انه فعل ما ليس له ان يفعله ولا يخفى انه في العرف لمن قتل انسانا خطأ انه فعل ما ليس له ان يفعله والمرجوم في الزنا اذا ظهر للامام بعد قتله براءة ساحته فقد يغتم بقتله غما كثيرا بالطبع البشري ويتالم وان لم يكن اثما وليس من توابع الاثم ولوازمه وقول المرتضى لم يجب ان يندم على ما فعله كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر للندم وانما الكلام في الغم ولا يلزم ان يكون كل مغتم نادما **وقال** معترضا على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع ان يرجم المجنونة فلما اشتبه على عمر الامر سال غيره عمر يقول ان درء الحد الحقيقي ثم ولما دون ما هو من جنس الحد مسلم فليس بجيد لان هذا انما يكون طعنا على عمر بعد ثبوت ثلاثة امور احدها ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قال اقيموا الحد على الزاني هذا اللفظ وذكر الحد وثانيها ان يكون الحد في اللغة العربية او في عرف الشرع الذي يتفاهمه الصحابة هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة وثالثها ان لا يصح اهانة المجنون والاستخفاف به وان يعلم عمر ذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلاثة ثم امر عمر ان يقام الحد على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه لم يجتمع هذه الامور الثلاثة فانه ليس في القران ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا الحد في اللغة العربية هو العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا عرف الشرع ومواضعة الصحابة يشتمل على ذلك وانما هذا شيء استنبطه المتكلمون المتاخرون باذهانهم وافكارهم ثم بتقدير تسليم هذين المقامين لم قال ان المجنون لا يصح عليه الاستخفاف والاهانة فمن الجائز ان يصح ذلك عليه انه لم يتالم بالاستخفاف والاهانة كما يتالم بالعقوبة واذا صح عليه ان يتالم بالعقوبة صح عليه ان يتالم بالاستخفاف والاهانة لان المجنون لا يبلغ وان عظم جنونه مبلغا يبطل تصور الاذى عن الاهانة والاستخفاف وبتقدير ان لا يصح على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك لا يصح عليه ومن

عني الثاني ترك الـ... الفرع

الحكين

الممكن ان يكون ظن ان ذلك يصح عليه لان هذا مقام اشتباه والتباس فاما قوله قد بيّنا انه لا يجوز ان يرجع الامام اصلا الى غيره مبني فهو على مذهبهم وقواعدهم وقوله
معترضا على كلام قاضي القضاة ان الخطاء في ذلك قد لا يعظم ليمنع من صحة الامامة ان هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطاء فلا سبيل الى القطع على انه صغير غير لازم
لان قاضي القضاة لم يقطع بانه صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم نكن قاطعين على فساد الامامة به فان قال المرتضى كما انكم لا تقطعون على انه صغير فيكون
الامامة مشكوكا فيها قيل له الاصل عدم الكبير فاذا حصل الشك في امر هل هو صغير او كبير تساقط التعارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك الخطاء كبيرا فلا يمنع
ذلك من صحة الامامة **الطعن الرابع** حديث ابي الجعفاء ان عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي صلى الله عليه وآله في صداق فاطمة عليها السلام حتى قامت المراة ونبهته
بقوله تعالى وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا على جواز ذلك فقال كل الناس افقه من عمر وربما روي انه تسور على قوم ووجدهم على منكر فقالوا له انك اخطأت من جهات تجسست و
قال الله تعالى وَلَا تَجَسَّسُوا ودخلت بغير اذن ولم تسلم **اجاب** قاضي القضاة فقال علمنا بتقدم عمر في العلم وفضله عليهم ضروري فلا يجوز ان يقدح فيه باخبار
آحاد غير مشهورة وانما اراد في المشهور ان المستحب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وان المغالاة فيها ليس بمكرمة ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقوله
ما قاله على جهة التواضع لان من اظهر الاستفادة من غيره وان قل علمه فقد تعاطى الخضوع ونبه على ان طريقته اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في
ذلك واسوة وذلك حسن من الفضلاء واما حديث التجسس فان كان فعله فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر هذا الجنس من الفعل وانما لحقه
على ما يروى في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في اقدامهم على المنكر **اعترض** المرتضى على هذا الجواب فقوله اما تعويلك على العلم الضروري بكونه
من اهل العلم والاجتهاد فمثل ذلك لا يصح لم ينفعك لانه قد يذهب على من هو بهذه الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس العلم الضروري ثابتا بما قالت
بانه عالم بجميع احكام الدين فيكون قاضيا على هذه الاخبار فاما تأوله الحديث وحمله على الاستحباب فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من ذلك وحظره حتى قالت المراة
ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان في الآية حجة ولا كان لكلام المراة موقع ولا كان يعترف لها بانها افقه منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما
حظر ذلك وانما تكون الآية حجة عليه لو كان حاظرا لها فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطاء ولو كان الامر على ما توهمه صاحب الكتاب لكان هو
المصيب والمراة مخطئة فكيف يتواضع بكلام يوهم انه المخطئ وهي المصيبة فاما التجسس فهو محظور بالقرآن والسنة وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب
والسنة وقد كان يجب اذا كان هذا عذرا صحيحا ان يعتذر به الى من خطاه في وجهه وقال له انك اخطأت السنة من وجوه فانه بمعاذير نفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك
الحال حال يدعو الى الاحتجاج واقامة العذر قلت قصارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في حكم او احكام فاخطأ فلما نبه عليها رجع وهذا عند المعتزلة واكثر المسلمين غير
منكر وانما ينكر امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام فاذن هذا البحث ساقط على اصول المعتزلة والجواب عنه غير لازم علينا **الطعن الخامس**
انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم من
قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض **اجاب** قاضي القضاة بان دفعه الى الازواج جائز من حيث ان لهن حقا في
بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على قدر ما يراه وهذا الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت استمراره عليه
ولو كان ذلك طعنا لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخائن وكل ذلك يبطل ما قالوه
لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى المتولي للامر في الكثرة والقلة فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله
حقا لذوي القربى وسهما مفردا لهم على ما يقتضيه ظاهر الآية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجري الايتام
وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي
هو طريقة الصحابة فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير محظور بل ربما كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد وقد ذكر الفقهاء
ذلك وقال اكثرهم ان الاحتياط في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المأمون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرض الغير او يقترضه لنفسه ومن بلغ في امره ان
يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه فيما يتصل بملك الله وتنزهه عنه حتى فعل بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة
ما فعل وحتى كان يرفع نفسه عن الامر الحقير ويتشدد على كل احد حتى على ولده فقد تبعد عن القول **اعترض** المرتضى فقال اما تفضيل الازواج فانه لا يجوز لانه
لا سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العام نفعها للمسلمين وقوله ان لهن حقا
في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما عيب بالزيادة عليه وما يعلم ان امير المؤمنين عليه السلام استمر على ذلك ولو كان
صحيحا كما ادعي لم يكن السبب الداعي الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام فاما تعلقه بدفع امير المؤمنين الى الحسن والى الحسين وغيرهما
شيئا من بيت المال فعجب لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم فاما الخمس فهو للرسول
ولاقربائه على ما نطق به القرآن وانما عنى تعالى بقوله وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ من كان من آل الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى
ذكرها ههنا وقد روى سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ
مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كل هؤلاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان
يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس وروى يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسألني عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه
لنا فأبى قومنا علينا ذلك فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذي عول عليه فليس عذرا في اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه واما الاقتراض من بيت المال فهو مما
يدعو الى الريبة ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق وربما مست الحاجة الى
الاخراج منها واي حاجة لمن كان جشب المأكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الايتام في

نسخة الغير

يجعل

الجزء الثاني عشر

ذمة الغني المأمون فذلك اذا احتج لم يكن نافعا له لان عمر لم يكن غنيا ولو كان غنيا لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من باب اشتراط الفقهاء ملاءة الغني لئلا تمس الحاجة
اليه فلا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا ان اقتراضه لحاجته الى المال لم يكن صوابا وحسن نظر للمسلمين قلت اما قوله لا يجوز للامام ان يفضل في العطاء الا بسبب يقتضي ذلك
كالجهاد فلبست اسباب التفضيل مقصورة على الجهاد وحده فقد يستحق الانسان التفضيل في العطاء على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه او انتفاع الناس به فلم لا يجوز
ان يكون عمر فضل الزوجات لذلك وايضا فان الله تعالى فرض لذوي القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا في الفيء والغنيمة ليس الا لانهم ذوو قرابته فقط فما المانع من ان
يعتبر عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على غيرهم ليس الا لانهم ذوو قرابته والزوجات وان يكن لهن قربى في النسب فلهن قربى في
الزوجية وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا
بلغا الحلم بعد وابوهما امير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ونحن** نذكر ما فعله
عمر في هذا الباب مختصرا نقلناه من كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته **روى** ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوي قرابته فبدأ بالعباس قال ابن الجوزي
وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له **وروي** انه فرض له اثني عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحدة عشرة الاف
وفضل عائشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذت فشانك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض
لكل واحدة منهن ستة الاف فقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلاث بسائرهن ثم فرض للمهاجرين الذين
شهدوا بدرا لكل واحد خمسة الاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة الاف **وقد روي** انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او من الانصار
او من غيرهم من القبائل خمسة الاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة الاف ثم
فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفين وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا واحدا الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن
الجوزي وادخل عمر في اهل بدر ممن لم يحضر بدرا اربعة وهم الحسن والحسين وابو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة الاف قال ابن الجوزي وروى السدي ان عمر
كسا اصحاب النبوة فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين عليهما السلام فبعث الى اليمن فاتى لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الان طابت نفسي قال ابن الجوزي
فاما ما اعتمده في النساء فانه جعل نساء اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلثمائة وجعل نساء اهل القادسية
على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار لذلك لكان كافيا فاما الخمس والخلاف
فيه فانها مسئلة اجتهادية والذي يظهر لنا فيه ويغلب عندنا من امرها ان الخمس حق صحيح ثابت وانه باق الى الان على ما يذهب اليه الشافعي وانه لم يسقط بموت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من ان الخمس لآل الرسول صلى الله عليه وسلم وان الايتام ايتامهم والمساكين مساكينهم وابن السبيل منهم لانه على خلاف ما يقتضيه ظاهر الآية
والعطف ويمكن ان يحتج على ذلك بان قوله تعالى في سورة الحشر ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ يبطل هذا القول لان هذا اللام لا بد ان يتعلق بشيء وليس قبله ما يتعلق به
اصلا الا ان يجعل بدلا من اللام التي قبله في قوله ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ و
ليس يجوز ان يكون بدلا من اللام في لله ولا من اللام في قوله وللرسول فبقي ان يكون بدلا من اللام في قوله ولذي القربى اما الاول فتعظيما له سبحانه واما
الثاني فلانه تعالى قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه يجب ان يرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير واما الثالث فاما ان يفسر هذا
البدل وما عطف عليه المبدل منه او يفسر هذا البدل وحده دون ما عطف على المبدل منه والاول لا يصح لان المعطوف على هذا البدل ليس من اهل القربى
وهم الانصار الا ترى كيف قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الآية ثم قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وهم الانصار
وان كان الثاني صار تقدير الآية ان الخمس لله وللرسول ولذي القربى الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم هاجروا واخرجوا من ديارهم وللانصار فيكون هذا
مبطلا لما يذهب اليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ويمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال لا يجوز ان يكون قوله والذين تبوءوا الدار والايمان ليس
بعطف ولكنه كلام مبتدأ وموضع الذين رفع بالابتداء وخبره يحبون وايضا فان هذه الحجة لا يمكن التمسك بها في آية الانفال وهو قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ﴾ فاما ما رواه سليم بن قيس الهلالي فليس بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم على اني قد سمعت من بعضهم
من يذكر ان هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم بن قيس الهلالي وان الكتاب المنسوب اليه منحول موضوع لا اصل له وان كان بعضهم يذكره
في اسماء الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في كتابه الى نجدة الحروري صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على مذهب المرتضى من ان الخمس كله لذوي القربى لان نجدة
انما سأله عن خمس الخمس لا عن الخمس كله **وينبغي** ان يذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس اما ابو حنيفة فعنده ان قسمة الخمس كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة
اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم
انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم
بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لا يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلثة اسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم وابناء
السبيل منهم واما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم الخمس اذن
على ثلثة اسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل اما الشافعي فيقسم الخمس عنده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايام حياته من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم للذكر مثل حظ الانثيين من
بني هاشم وبني المطلب والباقي للفرق الثلث واما مالك بن انس فعنده ان الامر في هذه المسئلة مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه

بعضهم

بعضهم دون بعض وان رأى الامام غيرهم اولى واهم فغيرهم وبقي الان البحث عن معنى قوله سبحانه وكيف يقول الفقهاء الخمس مقسوم خمسة اقسام وظاهر الاية يدل على اقسام فنقول يحتمل ان يكون معنى قوله سبحانه لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه اي ورسول الله احق ومذهب ابي حنيفة والشافعي يجيء على هذا الاحتمال ويحتمل انه يريد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب ومذهب ابي العالية يجيء على هذا الاحتمال لانه يذهب الى ان الخمس يقسم ستة اقسام احدها سهم الله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد روي ان رسول الله صلعم كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله لبيت الله ويحتمل احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل ومذهب مالك يجيء على هذا الاحتمال وقد روي عن ابن عباس رض انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه وثلاثة اسهم للثلاثة حتى قبض ع فاسقط ابو بكر ثلاثة اسهم وقسم الخمس كله على ثلاثة اسهم وكذلك فعل عمر وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم واما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا ولا يتيم موسر وقد روي عن زيد بن علي ع مثل ذلك قال ليس لنا ان نبني منه القصور ولا ان نركب منه البراذين فاما مذهب الامامية فان الخمس كله للقرابة ويروون عن امير المؤمنين ع انه قال ليتامانا ومساكيننا فان صح عنه ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما الكلام في صحته فاما اقتراض عمر من بيت المال ثمانين الفا فليس بمعروف والمعروف انه كان يظلف نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد روى ابن سعد في كتاب الطبقات ان عمر خطب فقال ان قوما يقولون ان هذا المال لحلال لعمر وليس كما قالوا لاها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي منه حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما احج عليه واعتمر من الظهر وقوتي وقوت اهلي كقوت رجل من قريش ليس باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وروى ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى الى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما عسر عليه القضاء فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيحتال له وربما خرج عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب العسل فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم لينفق عليهم فهل يحل له ان يستأثر منها بشيء وروى ابن سعد ايضا قال مكث عمر زمانا لا يأكل من مال المسلمين شيئا حتى اصابته خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله فاستشارهم فقال قد شغلت نفسي بامركم فما الذي يصلح لي ان اصيب منه فقال عثمان كل واطعم وكذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتركهما واقبل على علي ع فقال ما تقول انت قال غداء وعشاء قال اصبت واخذ بقوله وروى ابو الفرج بن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرءا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني عن التجارة بامركم فماذا ترون انه يحل لي من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي ساكت فقال عمر ما تقول انت يا ابا الحسن قال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف وليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما قاله ابو الحسن واخذ به وروى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي لو كان عندي شيء وبلى قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا به متاعا فاذا قدمتما فبيعاه ولكما ربحه وأديا الى امير المؤمنين راس المال ففعلا فلما قدما على عمر المدينة اخبراه فقال اكل اولاد المهاجرين صنع بهم ابو موسى مثل ذلك فقالا لا قال فان عمر يأبى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروي عن قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه الى ابن عمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيامة وروى عمر بن شبة عن عبد الله بن الارقم وكان خازن عمر فقال ان عندنا حلية من حلية جلولاء وآنية من فضة فانظر ما تأمر فيها قال اذا رأيتني فارغا فآذني فجاءه يوما فقال اني اراك اليوم فارغا فما تأمر بتلك الحلية قال ابسط لي نطعا فبسطه ثم اتى بذلك المال فصب عليه فجاء بدبره وقال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم قلت لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسألك ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتدأ فقسمه بين الناس فجاء ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك تسقك سويقا فلم يعطه شيئا وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر فارسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ويلك اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نستطيع ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف لي بعائشة وقد كلمتها فيها قال انا لك بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله فصرفه عنها الى ام كلثوم بنت فاطمة ع وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال عند صلاة الصبح فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان اليه الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته فعاد امانتي واني كنت انفقت عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك عليه وقد اعطيتك ثمري بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا فاستشركه وانفق ما تربحه عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في سكة من سكك المدينة اذ اصابته صبية تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقوم اخرى من الضعف والجهد فقال عمر يا بؤس هذه من يعرف هذه فقال عبد الله ابنه اما تعرفها هذه احدى بناتك قال اي بناتي هذه قال هذه فلانة بنت فلان قال ويحك وما صيرها الى ما ارى قال منعك ما عندك قال فما الذي منعك ان تطلب لبناتك ما يكسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندي غير سهمك في المسلمين وسعك او عجز عنك كتاب الله بيني وبينك وروى سعيد بن المسيب قال كتب عمر لما اقام العطاء وفضل من فضل للمهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة الاف وكتب لمن لم يشهد بدرا اربعة الاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف ان ولدك

فاتى عمر به

كان يكتب

الجزء الثاني عشر

كان يكتب يا امير المؤمنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وافر بطره ويثني عليه فوله عمر غيري ليس الا مثل واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت فلما
مضى كلامه قال عمر لعبد الرحمن اكتبه على خمسة الاف واكتبني على اربعة الاف فقال عبد الله لا اريد هذا فقال عمر والله لا اجتمع انا وانت على خمسة الاف قم الى منزلك فقام
عبد الله كئيبا وقال ابو وائل استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة فاتاني رجل بصك يقول فيه اعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن
زياد فقلت له ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمان بن حنيف على سقي الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلاة والجند و
جعل لابن مسعود ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يؤخذ منه كل يوم شاة ان ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح فاذهب حيث شئت وروى ابو جعفر
الطبري في التاريخ ان عمر بعث سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد كانوا على الشرك فخرج اليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى اليهم دعاهم الى الاسلام
او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم فنصرنا الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد حلية وفصوصا وجواهر فحملها عمر فقال لاصحابه اتطيب انفسكم ان الجوا
اذا لجزية فابوا فقاتلهم نبعث بهذا الى امير المؤمنين فانه غير صالح لكم وان على امير المؤمنين لمؤنة واثقالا قالوا نعم قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به
مع واحد من اصحابه وقال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر راحلتين فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المؤمنين قال ففعلت فاتيت عمر وهو يغدي الناس قائما
متكئا على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع يقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فجلست في ادنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامي الذي
معي اطيب منه فلما فرغ الناس ادبر فاتبعته فدخل دارا فاستاذنت ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم محشوتين
ليفا وفي الصفة عليه ستر من صوف فنبذ الي احدى الوسادتين فجلست عليها فقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرج اليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا
تخرجين الينا تاكلين معنا فقالت اني اسمع عندك حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا البلد قال فذلك حين عرفت انه لم يعرفني فقالت لو اردت ان اخرج الى الرجال
لكسوتني كما كسا الزبير امراته وكما كسا طلحة امراته قال او ما يكفيك انك ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب وزوجة امير المؤمنين عمر بن الخطاب قال ان ذاك عني لقليل الغنى
قال كل فلو كانت راضية لاطعمتك اطيب من هذا فاكلت قليلا وطعامي الذي معي اطيب منه واكل فما رايت احدا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم
قال اسقونا فجاؤوا بعس من سلت فقال اعط الرجل فشربت قليلا وان سويقي الذي معي لاطيب منه ثم اخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا
فاروانا انك يا هذا لضعيف الاكل ضعيف الشرب فقلت يا امير المؤمنين ان لي حاجة قال ما حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة ورسوله فكانما خرجت
من صلبه حدثني عن المهاجرين كيف هم قلت كما تحب يا امير المؤمنين من السلامة والظفر والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال كيف اللحم فيهم فانه
شجرة العرب لا تصلح العرب الا على شجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة بكذا فيهم ثم سرنا يا امير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما امرتنا به قلت بهم
من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فراى سلمة في الرثة حلية فقال للناس ان هذا
لا يبلغ فيكم شيئا افتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين قالوا نعم ثم استخرجت سفطي ففتحته فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر واخضر واصفر وثب وجعل يده في
خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا اشبع الله اذن بطن عمر يكررها فظن النساء اني جئت لاغتاله فجئن الى الستر فكشفنه فسمعته يقول لف ما جئت به يا يرفا جا عنقه فانا
فانا اصلح سفطي ويرفا يجا عنقي ثم قال النجا النجا فقلت يا امير المؤمنين اترع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه راحلتين من ابل الصدقة فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما
اليه قال افنك ستبطئ اما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت الى سلمة بن قيس
فقلت ما بارك الله فيما اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل ان تصيبني واياك فاقرة فقسمه فيهم فان الفص ليباع بخمسة دراهم وستة وهو خير من عشرين الفا
وجملة الامر ان عمر لا يجوز ان يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب الى شره وحب للمال فان طريقته في التعفف والتقشف وخشونة العيش والزهد اظهر من كل ظاهر و
اوضح من كل واضح وحاله في ذلك معلومة وعلى كل تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا او ورعا كما هو الظاهر من حاله او كان يفعل ذلك ناموسا وصناعة وحيلة ورياء و
كما يزعم الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون على غاية الدين والتقوى او يكون اقوى الناس نفسا واشدهم عزما وكلا الامرين فضيلة والذي ذكره المحدثون وارباب السير ان
عمر لما طعن واحتمل في دمه الى بيته اوصى واوصى الى ابنه عبد الله انظروا ما علي من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الف درهم هكذا ورد في الاخبار انها كانت دينا
للمسلمين من بيت المال فقال عمر انظر يا عبد الله فان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم ولم تكن في
وتدل الرواية على ذلك قال قاضي القضاة فان صح فالعذر كذا وكذا لانه يثبت عنده صحة اقتراضه هذا المقدار من بيت المال وقد يمكن ان عمر كان له نخل بالحجاز غلته كل
سنة اربعون الفا يخرجها في النوائب والحقوق ويصرفها الى بني عدي بن كعب الى فقرائهم وارامله وايتامهم روى ذلك ابن جرير الطبري في التاريخ فاما قول المرتضى لو
حاجته بخشونة العيش وجنب الماكل الى اقتراض الاموال فجوابه ان المتزهد المتقشف قد يضيق على نفسه ويوسع على غيره اما من باب التكرم والاحسان او من باب الصدقة وابتغاء
الثواب وقد يصل رحمه ولا يحلي نفسه وقد روى الطبري ان عمر دفع الى ام كلثوم بنت امير المؤمنين صداقها يوم تزوجها اربعين الف درهم فلعل هذا الاقراض
من الناس كان لهذا الوجه او لغيره من الوجوه التي لا تقال ان يخلو احد منها **الطعن السادس** انه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا ولقن الشاهد الرابع
الامتناع عن الشهادة اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد الى الشهود فحدهم وضربهم فتجنب ان يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه في غير موضعه
اجاب قاضي القضاة فقال انه لم يعطل الحد الا من حيث لم تكمل الشهادة وبارادة الرابع لان يشهد لا تكمل البينة وانما تكمل بالشهادة وقال ان قوله ارى وجه رجل لا
يفضح الله به رجلا من المسلمين يجري مجرى انه سائغ صحيح يجري ما روي عن النبي من انه اتي بسارق فقال لا اخاله سرق وقال لصفوان بن امية لما اتاه بالسارق وامر بقطعه فقال هو له يعني
ما سرق هلا قبل ان تاتيني به فلا يمتنع من عمر ان لا يحب ان يكمل الشهادة وينبه الشاهد على ان لا يشهد قال وانه جلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة وانه ليس بخالهم
قد شهدوا والحال من لم يتكامل الشهادة عليه لان الحيلة في ان الحد عنه ولما يتكامل الشهادة عليه ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة
فلذلك حدهم قال وليس في اقامة الحد عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة لانه يتصور بانه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود لانهم لا يتصورون

بذلك وان وجب في الحكم ان يجعلوا في حكم القذفة وحكى عن ابي علي ان الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة لانهم صاحوا به من نواحي المسجد بانهم نشهد انك
زان فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فلم يكن في ازالة الحد عنهم ما امكن في المغيرة وحكى عن ابي علي في جواب اعتراضه عن نفسه بما روي عن عمر انه كان اذا رآه
يقول لقد خفت ان يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء ان هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تأويله التخويف واظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه
ليكون ردعا له وذكر انه غير ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله ثم اجاب عن سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق ام لا
فان قال لا نعلم انه كان يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لكان حيث ثبت في الشرع ان له السكوت لا يكون طعنا ولو كان ذلك طعنا وقد ظهر امره لامير المؤمنين عم لما ولاه
فارس ولما ائتمنه على اموال الناس ودمائهم **اعترض المرتضى** فقال انما نسب الى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت وانما بتلقينه لم تكمل الشهادة لان زيادا ما حضر الا
ليشهد بما شهد به اصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضوره ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حاله في ذلك الحكم كحالهم لكنه احجم في الشهادة لما رأى هكذا
كراهية متولي الامر لكمالها وتصريحه بانه لا يريد ان يعمل بموجبها ومن العجائب ان يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد وهو لا يندفع الا بانصرافه الى ثلاثة فان كان درء
الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلاثة اولى من درئه عن واحد وقوله ان دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلاثة وقد شهدوا غير ممكن ظريف لانه لو
لم يلقن الشاهد الرابع من الامتناع عن الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره وقوله ان المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة
وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة غير صحيح لان الحكم في الامرين واحد لان الثلاثة اذا حدوا يظن بهم الكذب وان جوز ان يكونوا صادقين والمغيرة لو تكاملت
الشهادة لظن به ذلك مع التجويز لان يكون الشهود كذبة وليس في احد الامرين الا ما في الاخر وما روي عنه من انه تأسف على فوت الحد لا ينكر ان كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه
لانه ليس في دفع الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه **وقصة المغيرة** تخالف هذا لما ذكرناه فاما قوله عم هلا قيل انه لا ينفي به فلا يشبه كل ما نحن فيه لانه من
ذلك القول يسقط الحد لو تعمد وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فاما ما حكاه عن ابي علي من ان القذف من الثلاثة كان قد تقدم وانهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان
يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي خلافه وهو انه حدهم عند نكول زياد عن الشهادة وان ذلك كان السبب في ايقاع الحد بهم وتأوله عليه لقد خفت ان يرميني الله
بحجارة من السماء لا يليق بظاهر الكلام لانه يقتضي التندم والتأسف على تفريط وقع ولم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحقه ولو اراد الردع والتخويف
للمغيرة لاتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي اضافة التفريط الى نفسه وكونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد ويعدل به الى غيره واما قوله انا ما كنا نعلم ان زيادا كان يتم
الشهادة فقد بينا ان ذلك كان معلوما ومن قرأ ما ذكر في هذه القصة علم بلا شك ان حال زياد كحال الثلاثة في انه انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر وقوله ان الشرع بالظاهر
يبيح السكوت ليس بصحيح لان الشرع قد حظر كتمان الشهادة فاما استدلاله على ان زيادا لم يفسق بالامتناع عن الشهادة بتولية امير المؤمنين عم له فارس فليس بشيء يعتمد لانه
لا يمتنع ان يكون قد تاب بعد ذلك واظهر توبته لامير المؤمنين عم فجاز ان يوليه وقد كان بعض اصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئا طيبا ان كان معتمدا في باب الحجة كان قولا معتلا في
نافعا وهو انه امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا وقد شهد انه شاهده بين شعبها الاربع وسمع نفسا عاليا فقد صح على المغيرة بشهادة الاربع جلوسه منها مجلس الفاحشة
الى غير ذلك من مقدمات الزنا واسبابها فهلا ضم عمر الى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عند الشهادة الاربعة ما صح من الفاحشة مثل تعريك اذنه وما يجري مجراه من خفيف
التعزير ويسيره وفي العدول عن ذلك حتى عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به قلت اما المغيرة فلا شك عندي انه زنا بالمرأة ولكني لست اخطئ
عمر في درء الحد عنه وانما اذكر اولا قصته من كتابي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ليعلم ان الرجل زنى بها لا محالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه قال
الطبري في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة سبع عشرة ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة وذلك لامر بلغه عنه قال الطبري حدثني محمد بن يعقوب بن
عتبة قال حدثني ابي قال كان المغيرة يختلف الى ام جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وكان امير
البصرة يختلف اليها سرا فبلغ ذلك اهل البصرة فاعظموه فخرج المغيرة يوما من الايام الى المرأة فدخل عليها وقد وضعوا عليها الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا
عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها فكتبوا بذلك الى عمر واوفدوا اليه بالكتاب ابا بكرة فانتهى ابو بكرة الى المدينة وجاء الى باب عمر فسمع صوته وبينه حجاب فقال ابو بكرة
فقال نعم قال لقد جئت لبشر قال انما جاء بي المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث ابا موسى عاملا وامره ان يبعث اليه المغيرة فلما دخل ابو موسى البصرة وقعد في
الامارة واهدى اليه المغيرة عقيلة وقال اني قد رضيتها لك فبعث ابو موسى بالمغيرة الى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن
حزم الانصاري عن ابيه عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امرأة من بني مرة فقال له عمر انك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول ثم سأل
عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء كان زوجها من ثقيف وهي من بني هلال قال الطبري وكتب الى السري عن شعيب عن سيف ان المغيرة كان يبغض ابا بكرة وكان ابو بكرة
يناغي كل واحد منهما صاحبه ينافره عند كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة
الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين
رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل احدى بني عامر بن صعصعة فقالوا انما رأينا اعجازا ولا ندري الوجوه فلما
قامت صمموا وخرج المغيرة الى الصلاة فحال ابو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا وكتبوا الى عمر بذلك وكتب المغيرة اليه ايضا فارسل عمر الى ابي موسى فقال يا ابا موسى
اني مستعملك اني باعثك الى الارض التي قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من اصحاب رسول الله صلعم
من المهاجرين والانصار فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا به قال عمر فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك
وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج ابو موسى بهم حتى اناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء
اميرا فانهم لفي ذلك اذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم فدفع الى المغيرة كتابا من عمر انه لاوجز كتاب كتب به احد من الناس اربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وامر اما بعد فانه بلغني
نبأ عظيم فبعثت ابا موسى فسلم ما في يديك اليه والعجل وكتب الى اهل البصرة اما بعد فاني قد بعثت ابا موسى اميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم

وليدفع

وليدفع عن ذمتكم وليحمي لكم فيئكم وليعتم فيكم وليحمي لكم طرقكم فاهدى اليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال اني قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل
المغيرة وابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني مستقبلهم
ام مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر الي في منزلي على امرأتي والله ما اتيت الا امرأتي وبدأ بابي
بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه قال عمر كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استبنت رأسها قال تحاملت فدعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك
فقال استقبلتهما واستدبرتهما وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة ورأيت قدمين مرفوعتين يخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال عمر فهل رأيت فيها كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها فامر عمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ فاذ لم يأتوا
بالشهداء فاولئك هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي اخزاكم فصاح به عمر اسكت اسكت الله نأمتك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك **فهذا** ما ذكره الطبري
واما ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الاغاني ان احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة
يختلف سرا الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه ابو بكرة يوما فقال له اين تريد قال ازور آل فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثني
بحديثه جماعة ذكر اسماءهم باسانيد مختلفة لا ارى الاطالة بذكرها ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الامير
فيقول له الى حاجة فيقول حاجة ماذا ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد و
رجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه
فنظروا ثم بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له ابو بكرة انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة
وجاء ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل انه الامير واكتبوا الى عمر فكتبوا اليه فورد كتابه ان يقدموا
عليه جميعا المغيرة والشهود قال ابو الفرج وقال المدائني في حديثه فبعث عمر بابي موسى وعزم عليه ان لا يضع كتابه عن يده حتى يرحل المغيرة قال ابو الفرج وقال علي
ابن هاشم في حديثه ان ابا موسى قال لعمر لما امره ان يرحل المغيرة من وقته او خير من ذلك يا امير المؤمنين تتركه فيتجهز ثلاثا ثم يخرج قالوا فخرج ابو موسى حتى صلى صلاة
الغداة بظهر المربد واقبل انسان فدخل على المغيرة فقال اني رأيت ابا موسى قد دخل المسجد الغداة وعليه برنس وها هو في جانب المسجد فقال المغيرة انه لم يأت زائرا ولا
تاجرا قالوا وجاء ابو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة ملء يده فلما رآه قال امير فاعطاه ابو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له مكانك تجهز ثلاثا قال ابو الفرج
وقال آخرون ان ابا موسى امره ان يرحل من وقته فقال المغيرة قد علمت ما وجهت له فالا تقدمت وصليت فقال ما انا وانت في هذا الامر الا سواء فقال المغيرة اني احب
ان اقيم ثلاثا لاتجهز فقال ابو موسى قد عزم علي امير المؤمنين ان لا اضع عهدي من يدي اذا قرأته حتى ارحلك اليه قال ان شئت شفعتني وابررت قسم امير المؤمنين بان تؤجلني
الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك قالوا فلقد رئي ابو موسى مقبلا ومدبرا وان الكتاب في يده معلق بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى ابي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني
حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر قال ابو الفرج فقال محمد بن عبد الله بن حزم في حديثه ان عمر قال له لما قدم عليه لقد
شهد عليك بامر ان كان حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك قال ابو الفرج قال ابو زيد عمر بن شبة فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم ابو بكرة فقال له أرأيته بين
تشريم في فخذيها قال نعم والله لكأني انظر الى تشريم جدري بفخذيها قال المغيرة لقد ألطفت النظر قال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد
رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة قال نعم اشهد على ذلك فقال عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك قال ابو الفرج ويقال ان عليا هو قائل هذا القول ثم دعا نافعا فقال
علام تشهد قال على مثل شهادة ابي بكرة فقال عمر لا حتى تشهد انك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه فقال اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك ثم
دعا الثالث وهو شبل بن معبد فقال على ماذا تشهد قال على مثل شهادة صاحبي فقال اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك قال فجعل المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا معه
الى امهات المؤمنين حتى بكين معه قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر عمر ان ينحى الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد من اهل المدينة وانتظر قدوم زياد فلما قدم
جلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والانصار قال المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما رأى عمر زيادا مقبلا قال اني لارى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين
قال ابو الفرج وفي حديث ابي زيد عمر بن شبة عن السري عن عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمان النهدي فشهد فانكر لذلك انكارا شديدا ثم جاء الثالث فشهد
فكان الرماد نثر على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر رأسه اليه وقال ما عندك انت يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان النهدي صيحة تحكي صيحة عمر قال عبد الكريم
ابن رشيد لقد كدت ان يغشى علي لصيحته قال ابو الفرج فكان المغيرة يحدث قال فقمت الى زياد فقلت لا مخبأ لعطر بعد عروس يا زياد اذكرك الله واذكرك موقف
القيامة وكتابه ورسوله ان تتجاوز الى ما لم تر ثم صحت يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد احتقنوا دمي فالله الله في دمي قال فترنقت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما
ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورأيته متبطنها فقال عمر أرأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة قال لا قال
ابو الفرج وروى كثير من الرواة انه قال رأيته رافعا رجليها ورأيت خصيتيه تتردد بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر أرأيته يدخله
ويخرجه كالميل في المكحلة قال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فجاء المغيرة الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة
واعجب عمر قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له علي ان ضربته رجمت صاحبك و
نهاه عن ذلك قال ابو الفرج يعني ان ضربه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة قال فاستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي
قال اجل قال فاني لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر اسكت اخزى الله مكانا رأوك فيه قال
واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتابع الاثنان فقبل شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا طلب الى شهادة قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد
علي شهادتي قال ابو الفرج وروى ابراهيم بن سعيد عن ابيه عن جده قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره قال ابراهيم فكان ابي يقول ما ذاك

الا من ضرب شديد قال ابو الفرج فحدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه
في ايام امارته الكوفة في خلافة معوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطا بالموسم فراها وكانت المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة
ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان علي عم بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته الحجارة
قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة لو ان اللوم ينسب كان عبدا قبيح الوجه اعور من ثقيف تركت الدين والاسلام لما بدت لك غدوة
ذات النصيف وراجعت الصبى وذكرت لهوا مع القينات في العمر اللطيف قال ابو الفرج وروى المداينى ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة راى في طريقه
جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي تريد وان اقتل ترثني فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امرة من بني
مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق فهذه الاخبار كما تراها تدل متاملها على ان الرجل زنى بالمراة لا محالة وكل كتب التواريخ
والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين وقد روى المداينى ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام
وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس
وجرير بن عبد الله البجلي يوما متوافقين بالكناسة في نفر وطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم
فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد ثم قال له اتعرف الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى الى قومه قال وكيف ذاك قال
لانهم حاكة قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال كيف لا اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته فقالوا قبحك الله فانك شر جليس فهل تحب ان يوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت
اكرم العرب موتة قال فمن يبلغه اذن اهلي فانصرفوا عنه فتركوه قال ابو الفرج روى علي بن سليمان الاخفش قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه
الهيثم بن الاسود النخعي فمر بعطر بسير في ظهر الكوفة والنجف فلقي ابن لسان الحمرة احد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي قال من السماوة
قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة اريضة قال فكيف كان المطر قال عفا الاثر وملا الجفر قال فمن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم
اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك
قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء النقد وعراقيب الكلاب قال فبنو يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام بن محمد الكلبي لان في الوانهم حمرة قال فعجل قال
احلاس الخيل قال فعبد القيس قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لوما قال فضبيعة قال صنج اصحم قال جدعا وعقرا قال فاخبرني عن النساء
قال النساء اربع ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها ابرتك واما التي هي جميع مجمع
فالمراة تزوجها ولها نسب فيجتمع نسبها الى نسبك واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك
السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك قال المغيرة بل انفك قال فما تقول في امير المغيرة
ابن شعبة قال اعور زان فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه الامير المغيرة قال انها كلمة تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة و
ستون او سبعون امة وقال ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه بحليكن ففعلن فخرج بملء كسائه ذهبا وفضة وانما اوردنا هذه
الخبر ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شايعا مشهورا مستفيضا بين الناس ولانهما يتضمنان ادبا وكتابنا هذا موضوع للادب فاما قلنا ان عمر لم يخطئ في
درء الحد عنه لان الامام يستحب له ذلك وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه روى المداينى ان امير المومنين عليا ع اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال لهم هنا
شهود قالوا نعم قال فاتوني بهم اذا امسيتم ولا تاتوني الا معتمين فلما اعتموا جاؤه فقال لهم نشدت الله رجلا لله تعالى عنده مثل هذا الحد الا انصرف قال فما بقي منهم احد
فدرء عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر في الجزء الثاني منه والخبر المشهور الذي كاد يكون متواترا ان رسول الله ص قال ادرؤا الحدود بالشبهات
ومن تامل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها بنيت على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه الا ترى انه لو اقر بالزنا ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او
في وسطه قبل رجوعه وخلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع ويقول له تامل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها ويجب على
الامام ان يسال الشهود ما الزنا وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى وهل راوه وطيها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا ثبت كل ذلك سال عنهم فلا يقيم
الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر رده القاضي واذا تم اقراره سال القاضي
عن الزنا ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى قال الفقهاء ويجب ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد ولا
ولا حد على من وطي جارية ولده او ولد ولده وان قال علمت انها علي حرام وان وطي جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع
مرات في مجالس مختلفة بالزنا بفلانة فقالت هي بل تزوجني فلا حد عليه وكذا ان اقرت المراة بانه زنى بها فلان فقال الرجل بل تزوجتها فلا حد عليها قالوا
واذا شهد الشهود بحد متقادم من الزنا لم يمنعهم عن اقامته بعدهم عن الامام لم تقبل شهادتهم اذا كان حد الزنا وان شهدوا انه زنى بامراة ولا يعرفونها لم يحد
وان شهد اثنان انه زنى بامراة بالكوفة واخران انه زنى بها بالبصرة درئ الحد عنهما جميعا وان شهد اربعة على رجل انه زنى بامراة بالنخيلة عند طلوع الشمس من
يوم كذا وكذا واربعة شهدوا انه زنى بها بدير هند عند طلوع الشمس ذلك اليوم بعينه درئ الحد عنه وعنها وعنهم جميعا وان شهد اربعة على شهادة اربعة بالزنا
لم يحد المشهود عليه هذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة ويوافقه الشافعي في كثير منها ومن تاملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان
قلت كل هذا لا يلزم المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه مخالف لمذاهب الفقهاء قلت قد ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى الذي قرا عليه فقه الامامية في
كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة ان تفرقوا في الشهادة بالزنا ولم ياتوا بها مجتمعين في وقت في مكان واحد سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد الفرية
واذا اقر الانسان على نفسه بالزنا اربع مرات على اختيار منه للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه الحد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه

مثل هذا

باقراره

الجزء الثاني عشر

باقراره على نفسه حسبما يراه فان كان اقر على امراة بعينها اجلد حد القذف قال وانما جعل في الحفرة ليرجم وهو مقر على نفسه لانه لو فر منها تركه ولم يرجم لان فراره رجوع عن الاقرار وهو اعلم بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن الذى يعده الفقهاء محصنا وهو من وطى امراة في نكاح صحيح وانما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغنى بها عن غيرها ويتمكن من وطئها فان كانت مريضة لا يصل اليها بنكاح او صغيرة لا يوطى مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن عندنا وان كان هذا مذهب الامامية فقد يخفى قولهم واقوال الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب وكذا رواه ابو الفرج الاصفهاني ان زيادا لم يحضر في المجلس الاول وانه حضر في مجلس ثان فلعل اسقاط الحد كان لهذا **عَودٌ** الى تصفح ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في حكم الثابت قال فهذا نعم لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا ولم يوجبه اذا كان في حكم الثابت ويسئل عن معنى قوله في حكم الثابت هل المراد به انه قريب من الثبوت وانه لم يثبت حقيقة ام المراد انه قد ثبت وتحقق فان اراد الثاني قيل له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك واقر بان الشهادة لم تكمل ولكنه نسب ذلك الى تلقين عمر وان اراد الاول قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الانسان بشهادة ثلثة من الشهود ومعلوم ان عمر لقنه كره ان يشهد فلا ريب ان الامر وقع كذلك وقد قلنا ان هذا جايز بل مندوب اليه ورويناه عن امير المؤمنين ما رويناه وذكرنا قول الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا ان يقول القاضي للمقر بالزنا لعلك لمستها او قبلتها فاما قول المرتضى انه درء الحد عن واحد وكان درؤه عن ثلثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما قول المرتضى بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه بان الزنا وصم للانسان به اعظم واشنع والحق من ان يوسم بالكذب والافتراء وعقوبة الزاني اعظم من عقوبة الكاذب القاذف وعند الله تعالى شي في دار التكليف يبين ذلك ان الله تعالى اوجب جلد ثلثة من المسلمين لتخليص واحد متهم لئلا يشهد عليه بالزنا فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجبه فكيف يعول المرتضى لما لاحد الاثنين الاولى الا الآخر واما خبر السارق الذى رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه انه ليس في دفع الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لان في دفع الحد عن السارق اضاعة مال المسلم الذى سرق السارق ماله وفيه ايضا اغراء اهل الفساد بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم كان الجحود مقدما على سرقة الاموال فلو لم يكن عناية الشارع بالدماء اكثر من عنايته بغيره من الاموال والابشار لما قال للمكلف لا تقر بالسرقة ولا بالزنا ولما درج واحدا على ثلثة وهو ان نظره ان يضرب ابشارهم بالسياط ثلثة حفظا لدم واحد واما حديث صفوان وقول المرتضى فلا يشبه كل ما نحن فيه لان الرسول بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب سقوط الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد بايراد هذا الخبر الا تشبيه قول عمر اري وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله صلى الله عليه وآله فضيحة السارق الذى قال لصفوان هو له وقال له هلا قبل ان تاتيني به فهلا قلت ذلك قبل ان تحضره فلم تفضحه بين الناس فان قولك هو له وان درء الحد الا انه لا يدفع الفضيحة فاما ما حكاه قاضي القضاة عن ابي علي من ان القذفة قد كان تقدم منهم بالبصرة فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى ان ذلك غير معروف وان اللفظ المروي خلافه واما قول عمر للمغيرة ما رايتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء فلفظ الخبر ما ذكره قاضي القضاة من التخويف واظهار قوة الظن لصدق الشهود ليكون ردعا له ولذلك الذي في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك تقديره اظنه لم يكذب ولو كان كما قال المرتضى نادما واسفا على تفريط وقع لاقام الحد عليه ولو بعد حين ومن الذى كان يمنعه من ذلك لو اراده وقوله يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدر الحد عمن يستحقه جوابه ان هذا القول يجري مجرى التهويل والتخويف للمغيرة كيلا يقدم على ان لا يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان يحب الا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد بغير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه واليا من قبله مقتضيا ان يدرأ عنه الحد وانما قال في جواب من نكر على عمر محبته لدرء الحد عنه فقال انه غير قبيح ولا يحرم محبة درء الحد عنه لانه وال من قبله فجعل الولاية للبصرة مسوغا لمحبة عمر لدفع الحد عنه لا مسوغا لدفع الحد عنه وبين الامرين فرق واضح واما قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فصحيح فيما عدا الحدود فاما في الحدود فلا وقد ورد في الخبر الصحيح من راى على اخيه شيئا من هذه القاذورات وستره ستره الله يوم يفتضح المجرمون فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما اقتضت الحال تاديب المغيرة بنوع من انواع التعزير وان خف فكلام لازم لا جواب عنه ولو فعل عمر ذلك برى من التهمة براءة الذئب من دم يوسف وما ادري كيف فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع عن اعتماد ذلك لا نعلمه

الطعن السابع انه كان يتلون في الاحكام حتى روي انه قضى في الجد بسبعين قضية وروي مائة قضية وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه كان يقول في الاحكام من جهة الرأي والحدس والظن **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك بان مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن راي الى راي بحسب الامارات وغالب الظن وقد ذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين ع في امهات الاولاد ومقاسمة الجد مع الاخوة ومسئلة الحرام قال وانما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت ان امير المؤمنين ع كان يولي من يرى خلافه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا وابن مسعود من الفتيا مع الاختلاف بينه وبينهما فاما ما ذكر من السبعين قضية فالمراد به في مسائل من الجد لان مسئلة واحدة لا يوجد فيها سبعين قضية مختلفة وليس في ذلك عيب بل يدل على سعة علمه وقال قد صح في زمان الرسول ع مثل ذلك لانه لما شاور في امر الاسرى ابا بكر اشار ان لا يقتلهم واشار عمر بقتلهم فمدحهما جميعا فالذي يمنع من كون القولين صوابا من المجتهدين ومن الواحد في حالين وبعد فقد ثبت ان اجتهاد الحسن ع في طلب الامامة كان بخلاف اجتهاد الحسين ع لانه سلم الامر وتمكنه اكثر من تمكن الحسين ع ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلم مصيبين **اعترض** المرتضى هذا الجواب فقال الاشبه ان التلون في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون عيبا وطعنا اذا ابطل الاجتهاد الذي يذهبون اليه فاما لو ثبت لم يكن ذلك عيبا فاما الدعوى على امير المؤمنين ع انه تنقل في الاحكام ورجع من مذهب الى آخر فيها غير صحيحة ولا نسلمها ونحن ننازع فيها وهو لا يبارز عنا فيه ويقولون صاحبه تنقل فلم يشتبه الامران واظهرنا ما ذكرنا في خبر امهات الاولاد وقد بينا فيما سلف من الكتاب وقلنا ان مذهبه في بيعهن كان واحدا غير مختلف وان كان قد وافق غيره في بعض الاحوال لضرب من الراي فاما توليته لمن يرى خلافه وابقاؤه ذلك فليس بتسويغ الاجتهاد الذي يذهبون اليه لما بيناه من قبل انه ع كان غير متمكن من اختياره وانه يجري اكثر الامور بمجريها المتقدم

للسياسة والتدبير وهذا السبب في انه لم يمنع من خالفه في الفتيا فاما قوله ان السبعين قضية لم تكن في مسئلة واحدة وانما كانت في مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه
لان حكم الله تعالى لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل فاما امر الاسارى فان صح فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لانه لا سبيل لابي بكر وعمر الى المشورة في
امر الاسارى الا من طريق الظن والحسبان واحكام الدين معلومة والى العلم بها سبيل فاما ادعاؤه من اجتهاد الحسن بخلاف اجتهاد الحسين ليس على ما ظنه لان ذلك لم يكن عن اجتهاد
وظن بل كان عن علم ويقين فمن اين له انهما عملا على الظن فما نراه اعتمد على حجة ومن اين له ان تمكن الحسن كان اكثر من تمكن الحسين على ان هذا لو كان على ما قاله لم يحسن من
هذا التسليم ومن ذاك القتال لان المقاتل قد يكون مغررا ملقيا بيده الى التهلكة والمسالم مضيعا للامر مفرطا اذا كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال
انما كان عن ظن وامارات ليس يجوز ان يغلب على الظن بان الرأي في القتال مع ارتفاع امارات التمكن ولا ان يغلب في الظن المسالم مع قوة امارات التمكن قلت
اما القول الاهوازي في صحة الاجتهاد وبطلانه فله مواضع غير هذا الموضع وكذلك القول في تقية الامام واستصلاحه فعل ما لا يسوغ لضرب من السياسة والتدبير
واما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة فيها واما قاضي القضاة استبعد بل احال ان تكون مسئلة واحدة بعينها يحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل الحديث
على ان عمر افتى في باب ميراث الاجداد والجدات بسبعين فتيا في سبعين مسئلة مختلفة الصور وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه من البحث في تفاريع المسائل الشرعية
هذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل المتعددة اليس هذا اعتراض
من ظن ان قاضي القضاة قد اعترض بتناقض احكامه ولكن لا في مسئلة بعينها بل في مسائل من باب ميراث الجد ولم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والوجه ان يعترض قاضي
القضاة فيقال ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر تلون تلونا شديدا في الجد مع الاخوة كيف يقاسمهم في مسئلة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فاخرجوا الرواية
مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من المحدثين الرواية مخرج المدح له بسعة تفريعه في الفقه والمسائل فلا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي وردت عليه وقول
قاضي القضاة كيف يحتمل مسئلة واحدة سبعين وجها جوابه انه لم يقع الامر بموجب ما توهم بل المراد ان قوما تحاكموا اليه في هذه المسئلة مثلا اليوم فافتى فيها بفتيا
نحو ان يقول في جد وبنت واخت ان للبنت النصف والباقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول زيد بن ثابت ثم يتحاكم اليه بعد ايام في مثل هذه المسئلة
بعينها قوم اخرون فيقول للبنت النصف وللجد السدس والباقي للاخت وهو المذهب المحكي عن علي ع وذلك بان يغلب على ظنه ترجيح هذه الفتيا على
ما افتى به من قبل ثم تقع هذه المسئلة بعينها بعد شهر اخر فيقضي فيها بالفتيا الاولى وهي مذهب زيد بان يعود ظنه مترجحا مغلبا لمذهب زيد ثم تقع المسئلة بعينها
بعد ايام اخر فيها يختلف في ثلثة لانه يدور عليهما الا انه لا يزال يعني هاتين الفتاوى مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين فتيا **فاما** احتجاج قاضي القضاة بقصة
الاسرى فبعيد ولعله ما اعترض به المرتضى ليس بجيد لان المسئلة من باب الشرع وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء والقتل واراقة الدم من اهم المسائل الشرعية
وقد علم من الشارع شدة العناية بامر الدماء فان كانت احكام الشرع لا يجوز ان يتلقى وان يفتى فيها الا بطريق معلومة وان الظن والاجتهاد لا مدخل له في الشرع كما
يذهب اليه المرتضى فكيف جاز من رسول الله ص ان يشاور في احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما مصاره امارات الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا
ولا بد ان يكون احدهما مخطئا واما قول المرتضى من اين لقاضي القضاة ان ما اعتمده الحسن والحسين من الكف والاقدام كان عن اجتهاد فجميله جواب صحيح على اصول
الامامية لانه ليس بمستحيل ان يعتمدا ذلك بوصية سابقة من ابيهما عليهما السلام **واما** قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب لانك اسندت ما اعتمداه الى
الاجتهاد ثم قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين ع وهذا يؤدي الى ان احدهما غرر بنفسه والاخر فرط في تسليم حقه فليس بجيد والذي اراده قاضي القضاة
الدلالة على جواز الاجتهاد انه طريقة المسـ كلهم واهل البيت واومى الى ما اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معوية وما اعتمده الحسين من منازعة يزيد الخلافة فعلا المسلمين
منهما بموجب اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن ع في الحال الحاضرة اكثر من تمكن الحسين ع في حالة الحاضرة لان جند الحسن كان حوله
مطيفا به وهم كما روي مائة الف سيف ولم يكن مع الحسين ممن يحيط به ويسير بمسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كان مختلفا
فكان الحسن ينظر حذرا لان اصحابه عند اللقاء والحرب وكان الحسين ع يظن نصرة اصحابه عند اللقاء والحرب فلذلك احجم احدهما واقدم الاخر فقد بان ان قول قاضي
القضاة غير مضطرب ولا متناقض **الطعن الثامن** ما روي عن عمر من قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ منه قبيح
لو صح المعنى فكيف اذا فسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواة الرسول ص في الامر والنهي وان اتباعه اولى من اتباع الرسول ص **اجاب** قاضي
القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهته لذلك وتشدده فيه من حيث نهى رسول الله ص عنهما بعد ان كانتا في ايامه مبينا بذلك على حصول
النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه كان متبعا للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان يحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله وحكي عن ابي علي ان ذلك بمنزلة ان يقول اني اعاقب
من صلى الى بيت المقدس وان كان صلى الى بيت المقدس في حياة رسول الله ص واعتمد في تصويبه على كف الصحابة عن النكير عنه وادعى ان امير المؤمنين ع انكر على ابن عباس
احلال المتعة وروي عن النبي ص تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلون من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عند ذلك التمتع ولم يرد بذلك التمتع الذي يجري مجرى تقدم
العمرة واضافة الحج اليها بعدها ذلك لانه جائز لم يقع فيه قبح **اعترض** المرتضى هذا الكلام فقال ظاهر الخبر المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التأويل لانه
قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان اكد واولى فكان
يقول فنهى عنهما او نسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما وليس يشبه ما ذكره من الصلوة الى بيت المقدس لان نسخ الصلوة الى بيت المقدس معلوم ضرورة
من دينه ص وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلوة الى بيت المقدس كانت في ايام النبي ص جائزة وانا الان انهى عنها لكان قبيحا شنيعا مثل ما استقبحناه من القول
الاول وليس هذا القول منه ردا على الرسول ص لانه لا يمتنع ان يكون استحسن حظرها في ايامه لوجه لم يكن فيما تقدم واعتقد ان الاباحة في ايام رسول الله ص كان لها شرط
لم يوجد في ايامه وقد روي عنه انه صرح بهذا المعنى فقال انما احل الله المتعة للناس على عهد رسول الله ص والنساء يومئذ قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان رسول الله ص
قليلة

٩٢ رسول الله ص فعلها واعتقاد لكن كرهت ان يظلوا بها معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤسهم فاما اعتماده على الكف عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة الا على
شرائط شرحناها على انه قد روي ان عمر قال بعد نهيه عن المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت فما وجدنا احدا انكر عليه هذا القول
لان المتمتع عندهم لا يستحق الرجم ولم يدل ترك النكير على صوابه فاما ادعاؤه على امير المؤمنين ع انه انكر على ابن عباس احلالها فالامر بخلافه وعكسه فقد روي عنه ع من
طرق كثيرة انه كان يفتي بها وينكر على محرمها والناهي عنها وروى عمرو بن سعد الهمداني عن حنش بن المعتمر قال سمعت عليا ع يقول لولا ما سبق من ابن الخطاب في المتعة ما
زنى الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع يروي عن جده امير المؤمنين ع لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي وقد افتى بالمتعة جماعة من
الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع وابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير ومجاهد و
غير ذلك ممن يطول ذكره فاما سادة اهل البيت ع وعلماؤهم فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر ع وابي عبد الله الصادق ما ذكرناه في د
وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا ع وما ذكرناه من فتيا من اشرنا اليه من الصحابة بها يدل على وضوح بطلان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير
لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير فاما متعة الحج فقد فعلها النبي ص والناس اجمع من بعده والفقهاء في اعصارنا هذه لا يرونها خطاء بل صوابا فاما قول صاحب
الكتاب ان عمر انما انكر فسخ الحج فباطل لان ذلك لا يسمى متعة ولان ذلك ما فعل في ايام النبي ص ولا فعله احد من المسلمين بعده وانما هو من سنن الجاهلية
كيف يقول متعتان كانتا على عهد رسول الله ص وكيف يغلظ ويشدد فيما لم يفعل ولا فعل قلت لا شبهة ان الظاهر من كلام عمر اضافة النهي الى نفسه لكنا
يجب علينا ان نترك ظاهر اللفظ اذا علمنا من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن ظاهره كما يعتمده كل احد في القرائن المقترنة بالالفاظ والمعلوم من حال عمر انه لم
يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول ص وانه كان متدينا بالاسلام وتابعا للرسول الذي جاء به فوجب ان يحمل كلامه على ان مراده انهما كانتا ثم حرمتا ثم انا الآن اعاقب
من فعلهما لانه قد كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد علمهم بالتحريم وقول المرتضى لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام رسول الله ص كانت مشروطة بشرط لم
يوجد ايامه قول يبطل طعنه في عمر ويمهد له عذرا ويصير المسألة اجتهادية واما طعنه في الاحتجاج على تصويبه عمر بترك الانكار عليه في قوله فهلا انكروا
عليه قوله لا اوتى احدا استمتع الا رجمته فليس بطعن مستقيم وانما يكون صحيحا طعنا لو كان في متمتع فامر برجمه فاما ان ينكروا عليه وعيده وتهديده
لا لانسان معين بل كلاما مطلقا وقولا كليا يقصد به حسم المادة في المتعة والتخويف لفاعلها فانه ليس بمحل الانكار عليه فان الائمة والصالحين يتوعدون
بامر ليس في نفوسهم فعله على طريق التاديب والتهذيب على ان قوما من الفقهاء قد اوجبوا اقامة الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهبا الى هذا المذهب
فاما ما رواه عن امير المؤمنين ع وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا في هذا المقام نناكره في ذلك وننازعه فيها والمسألة فقهية من فروع
الشريعة وليس كتابنا موضوعا لذكره والموضع الذي نحن فيه يقتضي الحجاج فيها والبحث في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر وما نقل عنه
من الكلمة هل يقتضي ذلك الطعن في دينه ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه قال انا قد علمنا ان الحج بهما من بهاء الله وان التمتع يكسفه يذهب عزه ورونقه
وانهم يظلون معرسين تحت الاراك ثم يهلون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه فقد كفانا مؤنة الاعتذار

الطعن التاسع

ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعا وانه ذم كل واحد بان ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه جعل الامر الى ستة
ثم الى اربعة ثم الى واحد قد وصفه بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا ثلثة وثلثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن
وذلك لعلمه بان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة فوق ثلثة ايام
وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم او الذين فيهم عبد الرحمن

اجاب

قاضي القضاة عن ذلك بان الامور الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها باخبار غير صحيحة
والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين من قال في احدهم انه دخل فيها لا بالرضا وبين من قال ذلك في جميعهم لذلك جعلنا دخول
امير المؤمنين ع في الشورى احد ما يعتمد عليه في ان لا نص يدل عليه انه المختص بالامامة لانه قد كان يجب ان يصرح عليه بالنص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضله
ومناقبه لان الحال حال مناظرة ولم يكن الامر مستقرا لواحد فلا يمكن ان يتعلق بالتقية والمتعالم من حاله انه لو امتنع من هذا الامر في الشورى اصلا لم
يلحقه الخوف فضلا عن غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي ان عبد الرحمن اخذ الميثاق على الجماعة بالرضا بمن الرحمن منهم
يختاره ولا يجب القدح في الفساد من الظنون بل يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال كما يجب مثله في غيرها ويجب في افعال من للفاعل حالة تقتضي حسن في الافعال بالظنون في د
الظن بان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين يمنع من صرف امره في الشورى الى الاغراض التي يظنها اعداؤه وما يصح
لهم ان يقولوا لو كان مراده في الشورى ان يجعل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده لم يكن هنا ما يمنعه من النص
على عثمان كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره لم يكن اقوى من ابي بكر لم ينقص عنه ولبين ذلك بدعة لانه اذا جاز في غير الامام اذا اختار ان يفعل ذلك بان ينظر في امر
القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان مثلهم خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فما الذي يمنع من مثله في الامام وهو في هذا الباب اقوى اختيارا لان
له ان يختار واحدا بعينه ثم ذكر انه انما حصر في الجماعة الذين انتهى اليهم الفضل جعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة ومن الاربعة الى الثلاثة
لا يكون مناقضا لان الاقوال مختلفة وليست واحدة ولو كانت ايضا واحدة لكان كالرجوع وللامام ان يرجع في مثل ذلك لانه في حكم الوصية قال وقولهم انه
كان يعلم ان عثمان وعليا لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان قلة دين لان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة قال والامارات توجب انه لم
يكن منهم حرص شديد على الامامة بل الغالب من حالهم طلب الاتفاق والايتلاف والاسترواح الى قيام الغير بذلك وانما جعل الامر الى عبد الرحمن عند الاختلاف
لعلمه بزهده في الامر وانه لاجل ذلك اقرب الى ان يتثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما لا يحصل للراغب فيه ومن كانت هذه حاله كان الى الرضا
اقرب وحكي عن ابي علي ان المخادعة انما تظن بمن قصده في الامور طريق الفساد وعمر بريء من ذلك قال والضعف الذي وصف به عبد الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام

بالامامة لاضعف الرأي ولذلك رد الاختيار اليه وحكي عن ابي علي ضعف ما ذكرناه من بطن باعناق القوم اذا تاخروا عن البيعة وان ذلك لو صح لانكره القوم
ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم تاوله اذا سلم صحته على انهم ان تاخروا عن البيعة على سبيل شق العصا وطلب الامر من غير وجهه قال ولا يمتنع ان يقول ذلك على
طريق التهديد وان بعد عنده ان يقدموا عليه كما قال تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ **اعتراض** المرتضى هذا الكلام فقال ان الذي رتبه عمر في قصة الشورى من تعيب
العدد واتفاقه واختلافه يدل ولا على بطلان مذهب اصحاب الاختيار في عدد العاقدين للامامة وانه يتم بعقد واحد لغيره برضا اربعة وانه لا يتم بدون ذلك فان قصة
الشورى تصرح بخلاف هذا الاعتبار فهذا احد وجوه المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف كل واحد منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن تلك له
الاوصاف وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد
وذلك قبل ان يطعن فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال اصاحبكم يعني عليا قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه
قال ان فيه بطالة وفكاهة فقلت فاين انت من طلحة قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب
مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف رفيق في
غير ضعف وجواد في غير سرف قلت فاين انت عن عثمان قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه **وقد** روي من غير هذا الطريق ان عمر قال
لاصحاب الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم بهزة عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت يا طلحة فلست القائل ان قبض النبي صلى الله عليه وآله انكح ازواجه
من بعده فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا فانزل الله تعالى فيك وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا واما انت
يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة وما زلت جلفا جافيا واما انت يا عثمان فوالله لروثة خير منك واما انت يا عبد الرحمن فانت رجل عاجز تحب قومك
جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت يا علي فوالله لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم فقام علي موليا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم
مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل **و**في خبر اخر رواه
البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق فقال عبد الله بن عمر فما يمنعك منه يا امير المؤمنين قال اكره ان اتحملها
حيا وميتا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الامامة ثم جعلها في جملتهم حتى كان تلك الاوصاف تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم ان الذي
ذكره ان كان مانعا من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع مع انه وصف عليا عليه السلام بوصف لا يليق به لا ادعاه عدو قط بل هو معروف بضده من الركانة
والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام وكيف يظن به ذلك **وقد** روي عن ابن عباس انه قال كان امير المؤمنين علي عليه السلام اذا اطرق هبنا ان نبتدئه
بالكلام وهذا لا يكون الا من شدة الزمت والتوقر بخلاف الدعابة والفكاهة ومما تضمنته قصة الشورى من المطاعن انه قال لا اتحملها حيا وميتا وهذا
ان كان عدله عن النص الى واحد بعينه فهو قول من تملص متخلص لا يغتابا على الناس في ارائهم ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كله ثم رتب العدد ترتيبا مخصوصا
يؤول الى ان اختيار عبد الرحمن هو المقدم واي شيء يكون من التحمل اكثر من هذا واي فرق بين ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل ما فعله من الحصر والترتيب يتحملها: د
ومن جملة المطاعن انه امر بضرب اعناقهم ان تاخروا عن البيعة اكثر من ثلثة ايام ومعلوم انهم بذلك لا يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا ارائهم في
اختيار الامام فربما طال الزمان في الاجتهاد وربما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوزوا الايام الثلاثة ثم انه امر بقتل من يخالف الاربعة
ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل فاما تضعيف ابي علي لذكر القتل فليس بحجة مع ان جميع من روى قصة الشورى روى ذلك فقد روى
الطبري في تاريخه وغيره فاما تاوله الامر بالقتل على ان المراد به اذا تاخروا على طريق شق العصا وطلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لانه ليس في ظاهر الخبر ذلك لانهم
اذا شقوا العصا وطلبوا الامر من غير وجهه من اول يوم وجب ان يمنعوا ويقاتلوا فاي معنى لضرب الايام الثلثة اجلا فاما تعلقه بالتهديد فكيف يجوز ان يتهدد
الانسان على فعل ما لا يستحقه وان علم انه لا يقدم عليه فاما قوله تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ فمخالف لما ذكر لان الشرك يستحق به احباط الاعمال ولكن يستحق بالتاخر
عن البيعة القتل فاما ادعاء صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما يفعله فمن قرا قصة الشورى على
وجهها وعدل عما تسوله النفس من بناء الاخبار على المذاهب علم ان الامر بخلاف ما ذكره قد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة ان امير المؤمنين عليه السلام قال حين
خرج من عند عمر بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس بن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال
وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد
الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بله اني لا ارجو الا احدهما فقال له العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت
الي متاخرا اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسئله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك
عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ علي واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا
الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وعيرهم وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي عليه السلام اما والله لئن بقي عمر لاذكرنه ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا
ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا ليختلبن رهط ابن يعمر قاربا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا
فالتفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن **قال** المرتضى فان قال قائل اي معنى لقول العباس اني دعوتك الى ان تسئل رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن
هذا الامر من قبل وفاته اليس هذا مبطلا لما تدعونه من النص قلنا غير ممتنع ان يريد العباس سؤاله عمن يصير الامر اليه وينتقل الى يديه لانه قد يستحقه من لا يصل
اليه وقد يصل الى من لا يستحقه وليس يمتنع ان يريد ايضا كانا له عليه السلام اعادة النص قبل الموت ليتجدد ويتاكد ويكون لقرب العهد اليه بعيدا من ان يطرح فان
قيل الى البين قد انكرتم على صاحب الكتاب من التاويل بعينه فيما استعمله من الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سالت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للانصار في هذا الامر حق قلنا

اما انكاره في ذلك الخبر لانه لا يليق به من حيث قال فكيف لا نسانرعه اهله وهذا قول من لا علم له بانه ليس الا مضافا لا الامامة ومن كان يرجع الى الشورى لا في ان لهم حقا في الامر ولا حق لهم فيه عم ٩

الى ما يمعه مستانفا وليس هذا في الخبر الذي ذكرناه وروى العباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جده في اسناده ان امير المؤمنين ع شكى الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلثة

الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال والله لقد ذهب الامر منا قال وكيف قلت ذلك يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان و

صهره فاحد هما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام

كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمان فلذلك قال صهره وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا ع فقال عليك عهد الله وميثاقه

لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين قال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي وفي خبر اخر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي ع هلم يدك خذها بما فيها من بعد

على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال اخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه جهدي فترك يده وقال هلم يدك يا عثمان وفي رواية الطبري انه قال

لعثمان مثل قوله لعلي فقال نعم فبايعه فقال علي ع حبوته حبوة دهر ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على

ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال له لقد قلت ذلك لعمر فقوتم اولم يكن ذلك كما

قلت وروى الطبري ان عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فقام علي ع وهو يقول سيبلغ الكتاب

اجله وفي رواية الطبري ان الناس لما بايعوا عثمان تلكاء علي ع فقال عثمان ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

فرجع علي ع حتى بايعه وهو يقول خدعة واي خدعة وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا ع لما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما

فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي مغضبا فلحقه اصحاب الشورى فقالوا له بايع والا جاهدناك فاقبل معهم

يمشي حتى بايع عثمان قال المرتضى فاي رضا ههنا واي اجماع وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو تهدد ضرب العنق لو رواه الشيعة لتضاحك

المخالفون منه وتغامزوا وقالوا هذا من جملة ما تدعونه من المحال وترووه من الاحاديث وقد انطق الله به رواتهم واجراه على افواه ثقاتهم ولقد تكلم المقداد

في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمان وعدلهم بالامر عن امير المؤمنين الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ثم ان المقداد

قام فاتى عليا فقال له تقاتل فنقاتل معك فقال علي فبمن اقاتل وتكلم ايضا عمار فيما رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم تحولونه

ههنا مرة وههنا مرة اما والله ما انا بامن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا ابن سمية لقد عدوت

طورك وما عرفت قدرك وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله ما زال وما انت

اعوان الحق قليلا وروى ابو مخنف ايضا ان عمارا قال ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وابى منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم وقال

لامير المؤمنين ع لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال

دخلت على علي ع وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمان فاذا هو واجم كئيب فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان الله انك

لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي ع بالعمل والسابقة وتسالهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك فان

اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله اتاه نبيه وكنت اولى به منهم وان

ذهبوا بك فرحم الله اليك وان قتلت في طلبه فقتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله تعالى في الدنيا والاخرة فقال ع اوتراه كان تابعي من كل مائة عشرة ملك

لارجوت لك قال لكني لا ارجو ولا والله من المائة اثنين وساخبرك الى اين ذلك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته وان قريشا تنظر الينا

فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش وانهم اولياء هذا الامر دون قريش والناس وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه

بينكم فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا قلت افلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك

فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني قال وهذه الجملة التي اوردناها قليل من

كثير في ان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه ابتدا فاخرج نفسه من الامر ليتمكن من صرفه

الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في الولاية لما اخرج نفسه منها ثم عرض على امير المؤمنين ع ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السير فيهم

بسيرة الرجلين وعلم انه ع لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما وكل واحد منهما لم يسر بسيرة الاخر بل اختلفا وتباينا

في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى وثقوا الي من انفسكم بانكم ترضون باختياري اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ما عرض

عليهم الا امير المؤمنين ع فانه قال انظر لعلمه بما يجري هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما عرض وبما اجابه القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي ع فقال يا

ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل بالامر عن نفسه فلن يتحمل المأثم لغيره فاحلف علي ع عبد الرحمن بما عرض ان لا يميل الى الهوى وان يؤثر

الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا غاية ما يتمكن منه امير المؤمنين ع في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر وظنت به الجماعة الخير وفوضت

اليه الاختيار لم يقدر امير المؤمنين ع على ان يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخاف من جهته من الميل الى الهوى وايثار القرابة

غير ان ذلك كله لم يغن شيئا قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله في الشورى دلالة على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح في تلك الحال وكان ذكره

اولى من ذكر الفضائل والمناقب فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل ولما دخوله ع في الشورى

فلو لم يدخل فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله ودرايته ووسائله الى الامامة وبالاخبار الدالة عندنا عليها على النص والاشارة بالامامة اليه لكان

غرضا صحيحا داعيا قويا وكيف لا يدخل في الشورى وعندهم ان واضعها قد احسن النظر للمسلين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين فاول ما كان يقال له لو امتنع منها

البذمصح

انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس طعنك الا انك ترى ان الامر لك وانك احق به فيعود الامر الى ما كان عليه يخاف من تفرق الكلمة ووقوع
الفتنة قال وفي اصحابنا القائلين بالنص من يقول انه عم انما دخل في الشورى لتجويزه ان ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل وجه يظن انه يوصله
اليه قال ... قول صاحب الكتاب ان التقية لا يمكن ان يتعلق بها لان الامر لم يكن استقر لواحد ظريف لان الامر وان لم يكن في تلك الحال مستقرا لاحد فمعلوم ان
الاظهار لما يطعن في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرضى به وكان الخروج مما اتفق اكثرهم عليه ورضي جمهورهم به ولا يفرق بين احد عليه بل يعده منشقا شذوذا
عن الجماعة وخلافا على الامة فاما قوله ان الافعال لا يقدح فيها بالظنون بل يجب ان يحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت له حالة تقتضي حسن الظن به يجب ان
يحمل افعاله على ما يطابقها فانا متى سلمنا له هذه المقدمة لم يتم قصده فيها لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل على ظاهره الا ان الدليل بعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله
في الالفاظ وقد بينا ان ظاهر الشورى وما جرى فيها يقتضي ما ذكرناه للامارات التي تعتبر والوجوه الظاهرة فما عدلنا عن ظاهر الى محتمل بل المخالف هو الذي يجب ان
يعدل عن الظاهر فاما الفاعل وما تقدم له من الاحوال فمتى تقدم للفاعل حالة تقتضي ان يظن به الخير من غير علم ولا يقين فلا بد من ان يؤثر فيها ويقدح ان يحدث له حالة
اخرى تقتضي ظن القبيح به لانه لا ترجيح لاحدهما على ذلك وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لان ذلك بمنزلة ان يقول قائل اقضوا بالثانية
على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي العلم بالخير منه ثم تلتها حالة تقتضي ظن القبيح به لانا حينئذ نقضي بالعلم على الظن ونبطل حكمه لمكان العلم واذا صحت
هذه الجملة فما تقدمت لمن ذكر حالة تقتضي العلم بالخير وانما تقدم ما يقتضي حسن الظن فليس لنا ان لا نسيء الظن به عند ظهور امارات سوء الظن لان كل ذلك مظنون
غير معلوم وقوله لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمان مانع كما لم يمنع ذلك ابا بكر من النص عليه فليس بشيء لانه قد فعل ما يقوم مقام النص على من اراد ايصالها
اليه وصرفها عن من اراد ان يصرفها عنه من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر وروجع في قصته كما روجع ابو بكر ولم يتعسف بعد الطريقين وعرضهم
من قربهما قال ... فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال من الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة الى الثلثة لا تكون تناقضا فهو رد على من يتوهم ان ذلك
تناقض وليس من هذا الوجه طعنا فقد بينا وجوه المطاعن وفصلناها واما قوله ان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة ردا على من قال ان عمر
كان يعلم ان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان فكلام في غير موضعه لان المراد بذلك الظن لا العلم وان عبر عن الظن بالعلم على طريقة في
الاستعمال معروفة لا يتناكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل العلم موضع الظن فيما لا يحصى كثرة من كتابه هذا وغيره وقد بينا فيما ذكرناه من رواية
الكلبي عن ابي مخنف ان امير المؤمنين عم اول من سبق لهذا المعنى في قوله للعباس ما اكثر ما ذهب والله الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن
صهر عثمان فاحدهما مختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن ينفع بذلك اذ كان ابن عوف في الثلثة الاخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا في الامر
والزاهد اقرب الى التثبت فقد بينا وجه اظهاره الزهد فيه وانه حيلة الذي يتوصل به الى مراده فاما قول صاحب الكتاب ان الضعف الذي وصفه انما اراد به الضعف عن
القيام بالامامة لا ضعف الرأي فهب الامر كذلك اليس قد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة ويفوض اليه مع ضعفه عنها وهذا بمنزلة ان يصفه بالفسق ثم يدخله في جملة القوم
لان الضعف عن الامامة مانع منها كما ان الفسق كذلك قلنا ... الكلام في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت منه ذلك في كتبي الكلامية وتعليقاتي ما فيه
الناس وما لم اسبق اليه لا يحتمل هذا الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك لانه ليس بكتاب حجاج ونظر ولكني اذكر منه نكتا يسيرة فاقول ... ان كانت افعال عمر
واقواله قد تناقضت في واقعة الشورى كما زعم المرتضى فكذلك افعال امير المؤمنين ان كان منصوصا عليه كما تقوله الامامية قد تناقضت ايضا اما اولا فان كان
منصوصا عليه فكيف دخل بنفسه في الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص اليس هذا ايهاما ظاهرا لاكثر المسلمين خصوصا الضعفة منهم ومن لا نظر له في
دقايق الامور عنده انه غير منصوص عليه فكيف يجوز له اضلال المكلفين وان يوقع في نفوسهم عدم النص مع كون النص كان حاصلا واما عذر المرتضى عن هذا
بانه دخل في الشورى ليتمكن من الاحتجاج على اهل الشورى بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان الدهر الاطول مخالطا لاهل الشورى وغيرهم مجتمعا معهم في المسجد وغيره من
مواطن كل يوم بل كل ساعة فلا يجوز ان يؤخر دخوله لتضمه ايام او يظلهم سقف فيتمكن من ذلك من ذكر مقاماته وفضائله بينهم لان العاقل لا يجوز ان يرتكب ما يوهم
القبيح ليفعل فعلا كان من قبله بثلاث عشرة سنة متمكنا من ان يفعله من غير ان يرتكب ذلك الامر الموهم للقبيح وليت شعري من الذي كان يمنعه ايام ابي بكر وعمر من ان
يذكر مقاماته وفضائله ويفتخر بها ولما انفك عم من ذكر فضائله والفخر بمناقبه في تلك المدة الطويلة وقد كان عمر وهو المعروف المشهور بالغلظة والفظاظة يذكر
فضائله ويعترف بها فلست ادري لم جعل المرتضى اصلا لهذا الوجه معنى فاما عذره الثاني عن دخوله في الشورى بقوله لو لم يدخل فيها لقيل له انك قد طعنت على واضع الشورى ولست
الا انك ترى الامر لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات الى الولاية والاعراض عن السلطان والامرة لما نسبه احد الى ما ذكره
اصلا ولقال الناس هل زاهد لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم المانع من ان كان يقول لعمر وهو حي نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها ولا ارب لي فيها لو
كان في جواب هذا الكلام يأمر بقتله ويقول له انما امتناعك لانك تدعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتي وتوليه من طريق وانما تريد
محض النص الاول لا غيره ما اظن ان عاقلا يخطر له ان ذلك كان يكون فهذا العذر بارد لا معول عليه كالعذر الاول فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان يجب عليه
ان يتوصل الى القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا بأس به واما ما ثانيا فيقال للمرتضى هب انا نزلنا عن الدخول في الشورى هلا عرض للجماعة
وهم مجتمعون وهو بينهم بمناقبه وفضائله بذكر النص وذلك بان يكني عنه كناية لطيفة فيقول لهم وقد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامس في حقي ما تعلمون ان انهم
كانوا في جواب هذه الكلمة يقتلونه ما اظن انهم كانوا يجتمعون على ذلك ولا بد لو عرض بشيء من كلام من ذلك كان يبدو بينهم في المعنى بحوار يقولوا ان ذلك النص
رجع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم او يقول راي المسلمين تركه للمصلحة او يجري بينه وبينهم جدال ونزاع لم يكن هناك خليفة يخاف جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث
ولم يستقر الامر لاحد فقول المرتضى انه وان كان كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ولا يقرونه عليه ويعدونه شذوذا
لا عن الجماعة وخلافا للامة قول صحيح اذا كان القائل يقوله على وجه الطعن والتعصب والمنابذة وكشف القناع واذا قاله على وجه الاستعطاف لهم والاذكار بما عساهم نسوه وحسن

التلطف لهم

التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم وتذكرهم حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وميثاقه الذي ذا تفهم بانه لا يقع منهم في مقابلة ذلك قتله ولا قطع عضو من اعضائه ولا اقامة الحد عليه واضح فانه في الباب لهم كان نواز يردون ذلك عليه بكلام مثل كلامه ويحتجون بجواب يناسب جوابه ويدفعون غايته وبوجه من وجوه الدفع ان كانوا مقيمين على الاصرار على غصب الحق منه واما انا لنا فان كان عليه السلام كما تقول الامامية منصوصا عليه فما الذي منعه لما قال له عبد الرحمن ابايعك على ان تسير فينا بسيرة الشيخين ان يقول نعم فانه لو قال نعم لبايعه عبد الرحمن ووصل الى الامر الذي يلزمه القيام به والى الحال التي كان يتوصل بكل طريق الى الوصول اليها وقول المرتضى ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما حكم بكيفية لا احكم الآخر بضده ليس بجيد لان السيرة التي كان عبد الرحمن يطلبها انما تلك التي يوم هو الامر آيلة في اناءة الرعية وسياستهم وجباية الفيء وطلف الوالي نفسه واهله عنه وصرفه الى المسلمين ورم الامور وجمع العمال وقهر الظلمة وانصاف المظلومين وحماية البيضة وتسريب الجيوش الى بلاد الشرك وهذه السيرة التي كان عبد الرحمن يشترطها وهي التي طلبها الناس بعد ذلك فقالوا لمعوية في اخر ايامه ولعبد الملك ولغيرهما وصاحوا بهم تحت المنابر نطلب سيرة العمرين ولم يريدوا في الاحكام والفتاوى الشرعية نحو القول في الجد مع الاخوة والقول في الكلالة والقول في امهات الاولاد فما اعلم الذي منع امير المؤمنين عليه السلام من ان يقول لعبد الرحمن نعم فيأخذها ثم كان اذا اخذها اقدر الناس على هذه السيرة واقواهم عليها واعجب بانه هو يطلب الخلافة اشد الطلب فاذ هو نال كصرف عنها وقد عرضت عليه على امر هو قيم به لهذا كان الرأي عندي ان يدخل فيها ومن الذي كان يناظره بعد ذلك ويجادله فيقول قد اخللت بشيء من سيرة ابي بكر وعمر كلا ان السيف لضاربه والامر لمالكه والرعية اتباع والحكم لصاحب السلطان منهم ومن العجب ان يقول المرتضى انه لاجل التقية وافق على الرضا بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا له سيرة الشيخين فاباها وكرههما ومن كان يخاف على نفسه ان لو اظهر الزهد في الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف لم يخف على نفسه وقد ذكرت له سيرة الشيخين فتركها ولم يوافق عليها وقال لا بل على ان اجتهد رأيي واما قول المرتضى انه وصف القوم بصفات تمنع من الامامة ثم عينهم للامامة فنقول في جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة بالكلية بل هي صفات نقص في الجملة اي لو لم تكن هذه الصفات فيهم لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح على ضعف فيه فذكر ان فيه ضعفا يسيرا الا انه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة لقال ضعيف عنها جدا او لا يصلح لها الضعفة وكذلك قوله في امير المؤمنين فيه فكاهة لان ذلك لا يمنع من الامامة ولا الزهو في طلحة ونخوته ولا ما وصف به الزبير من انه شديد السخط وفي غضبه انه بخيل ولا تولية الاقارب على رقاب الناس اذا لم يكونوا فساقا واقوى عيب ذكره فيهم ما عاب به سعدا وهو قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها ويجوز ان يكون قال ذلك على سبيل المبالغة في استصلاحه لان يكون صاحب جيش يقاتل به بين يدي الامام وانه ليس له دربة ونظر في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموالها الا تراه كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز ان يلي الخلافة من هذه حاله ويستعين في امر الفيء ونسبة البلاد وجباية الاموال بالكفاة الامناء فاما الرواية الاخرى التي قال فيها لعثمان او تؤثر خير منك فهي من روايات الشيعة وليست نعرفها من كتب غيرهم فاما قوله كيف قال لا اتحملها حيا وميتا ثم حصر الخلافة في العدد المخصوص ثم رتبها ذلك الترتيب الى ان الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه انه كان يجب ان لا يستقل وحده بامر الخلافة وان لا يشاركه في ذلك غيره من صلحاء المهاجرين ليكون اعذر عند الله تعالى وعند الناس واذا كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع المخصوص فلم يتحملها استقلالا بل شركه فيها غيره فهو اقل لتحمله امرها لو كان عين على واحد بعينه واما تهدد القتل فليس مراده وحاشاه لا شق العصا ومخالفة الجماعة والتوثب على الامر مغالبة وقول المرتضى لو كان ذلك من اول يوم لوجب ان يمنع فاعله فيقاتل فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فانه يقال له ان الاجل المذكور لم يضرب لتحمل من شق العصا انما ضرب لابرامهم الامر وفصله قبل ان يتطاول الايام بهم ويتسامع من بعد عن دار الهجرة ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الان لم يعينوا لانفسهم خليفة بعده فيطمع اهل الفساد والدعارة ولا يؤمن وقوع الفتن ولا يؤمن ايضا ان يسير الروم وفارس بالدا قد كان الاسلام استولى عليها لان عدم الرئيس مطمع للعدو في ملكه ورعيته فاما الاخبار والآثار التي ذكرها المرتضى في مبايعة علي عليه السلام لعثمان وانه كان مكرها عليها او كالمكره وان الرضا كان مرتفعا والخلاف كان واقعا فكلام في غير موضعه لان قاضي القضاة لم يبحث بكلامه هذا النحو ولا قصد هذا المقصد ليناقضه بما رواه واسنده من الاخبار والآثار ولا هذا الموضع من كتاب المغني موضع الكلام في بيعة عثمان وصحتها ووقوع الرضا بها فيطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والآثار الدالة على هضم القوم لامير المؤمنين عليه السلام واصحابه وشيعته وتهددهم وانما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة فهو رضى امير المؤمنين عليه السلام بان يكون في جملة اهل الشورى لان هذا الباب كتاب كانت خطأ لما دخل علي عليه السلام فيها ولا رضي بها فدخوله فيها ورضاه بها دليل على انها لم تكن خطأ واين هذا من بيعة عثمان حتى يخالط احد البابين بالآخر فاما دعواه ان عمر عمل هذا الفعل حيلة ليصرف الامر عن علي عليه السلام من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمان وان سعدا ابن عم عبد الرحمن فلا يخالفه فيحصل الصواب في الثلاثة الذين يكون فيهم عبد الرحمن فنقول في جوابه ان عمر لو فعل ذلك وقصده لكان احمق الناس واجهلهم لان من الجائز ان لا يوافق سعد ابن عمه لعداوة تكون بينهما خصوصا من بني العم ويمكن ان يستميل علي عليه السلام سعدا الى نفسه بطريق امه فانه من بني زهرة وهب بطريق حمزة بن عبد المطلب بطريق الدين والاسلام وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن على علي عليه السلام لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمان ويتبدل من عثمان في الايام الثلاثة امر يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى علي عليه السلام ومن الجائز ان يموت عبد الرحمن في تلك الايام او يموت سعد او يموت عثمان او يقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلي عليه السلام ومن الجائز ان يخالف طلحة ابو محمد امره لان يعتمد على الفرقة التي فيها عبد الرحمن ولا يعمل بقوله ويميل الى جهة علي عليه السلام فتبطل حيلته وتدبيره ثم هب ان هذا كله قد اسقطنا من الذي اجبر عمر واكرهه وقسره على ادخال علي عليه السلام في اهل الشورى وان كان مراده كما زعم المرتضى صرف الامر بالحيلة فقد كان يمكنه ان يجعل الشورى في خمسة ولا يذكر عليا عليه السلام فيهم الا تراه كان يخاف احد الفعل في ذلك ومن الذي كان يجسر ان يراجعه في هذا او غيره وحيث اخرج خالدا الى اخيه على انه يقول انه لها ذلك لحملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الطريق المستقيم وبحوذلك من المدح قد كان قادرا ان لا يقول ذلك والكلام العفو الباذل لا احد ينفذ فاما قوله عبد الرحمن فعل ما فعل من اخراج نفسه من الامامة حيلة ليسلم الامر الى عثمان ويصرفه عن علي عليه السلام فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما الصحيح منه فميل عبد الرحمن الى جهة عثمان وانحرافه عن علي عليه السلام قليلا وليس هذا بمخصوص بعبد الرحمن بل قريش قاطبة كانت منحرفة عنه واما الذي هو غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك فان هذا عندي غير صحيح لانه قد كان يمكنه ان لا يخرج نفسه منها ويبلغ غرضه بان يتجاوز هو وابن عمه الى عثمان ويدع عليا وطلحة والزبير طائفة اخرى فيتولى المسلمون الامر الطائفة التي فيها عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم يعتمد عبد الرحمن بعد ذلك ما يشاء ان شاء وليها هو او احد الرجلين فاي حاجة كانت به الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضا قد كان يمكنه الوصول اليه بدون ذلك

ايضا فان

وابيهم فان كان عرضه بذلك انه من رجال الدنيا فكذا كان لانه لا اخالة ولو لم يكن من رجال الاخرة ومن هو من رجال الدنيا ومحبيها كيف تسمح نفسه بترك الخلافة ليعطيها غيره وهلا والهاء
سعد ابن عمه وطلحة صديقه على ان يولياه الخلافة وقد قال عمر كونوا مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن لا سيما طلحة منحرف عن علي ع وعثمان لانهما ابنا عبد مناف وكذلك سعد
وعبد الرحمن منحرفان عنهما لذلك ايضا ولما اختصا من صهر رسول الله ص والصحيح ان عبد الرحمن اخرج نفسه منها الا انه استضعف نفسه عن تحمل اثقالها وكلفها وكره ان يدخل فيها
فيقصر عن عمر ويراه الناس بعين النقص ولا يستطيع ان يقوم بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن غنيا موسرا كثير المال وشيخا قد ذهب عنه ترف الشباب فنفض عنها يده
امور استغناء منها وكراهية لخلل يدخل عليه ان وليها واما ميله عن علي ع فقد كان منه بعض ذلك والطباع لا تملك والحسد مستقر في نفوس البشر لا سيما اذا انضاف اليه ما
تقتضي الانزواء في الامور فاما تنزيه المرتضى لعلي ع عن الفكاهة والدعابة فحق ولقد كان ع على قدم عظيمة من الوقار والجد والسمت العظيم والهدي الرصين ولكنه كان
طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله من ذوي الفظاظة والخشونة لان كل واحد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع انا اعجب من
عمر ان كان قالها ان فيه بطالة وحاش لله ان يوصف علي ع بذلك وانما يوصف بها اهل الدعابة واللهو وما اظن عمر ان شاء الله قالها واظنها زيدت في كلامه وان الكلمة هاهنا
لدالة على انحراف شديد فاما قول امير المؤمنين ع للعباس ولغيره ذهب الامر منا ان عبد الرحمن لا يخالف ابن عمه فليس معناه ان عمر قصد ذلك وانما معناه انه من سوء
الاتفاق ان وقع الامر هكذا ويوشك ان لا يصل الينا حيث قد اتفق فيه هذه النكتة فاما قول قاضي القضاة اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن وجب ان
يحمل فعله على ما يطابقها فهو لا اعترض المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب اذا كان الخير معلوما منه فيما تقدم لا مظنونا ومتى كان مظنونا ثم وجدنا له فعلا يظن به القبيح لم يكن
لنا ان نقضي بالسابق على اللاحق فنقول في جوابه ان الانسان اذا كان مشهورا بالصلاح والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة ثم رأيناه قد وقعت منه حركة تحتمل ذلك
فيما بعد فانه يجب علينا ان نحملها على ما يطابق احواله الاولى لانا وجدنا لها محملا لان احواله الاولى كثيرة وهذه حالة مفردة شاذة والحاق القليل بالكثير وحمله عليه اولى
من نقض الكثير بالقليل وقد كان احوال عمر مدة عشرين سنة منتظمة في اصلاح الرعية ومناصحة الدين وهذا معلوم منه ضرورة اعني احواله فاذا وقعت عنه حالة واحدة
وهي قصة الشورى ومما اشبهها ما يجب ان نتأولها ما وجدنا لها في الخير محملا ونلحقها بتلك الاحوال الكثيرة التي تكررت منه في الازمان الطويلة ولا يجوز ان نضع ايدينا
عليها ونقول هذه لا عذر فيها ونقبحها ونهجنها ونسد عنها ابواب التأويل ثم نحمل افعاله الكثيرة المتقدمة كلها عليها في التقبيح والتهجين فهذا خلاف الواجب فقد بان
صحة ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة بنا في القضاء بالسابق على اللاحق الى ان يكون خيره معلوما وعلم علما يقينا فان الظن الغالب كاف في هذا المقام على الوجه الذي ذكرناه فاما
قوله عن عمر انه بلغ ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراد وصرفه عمن اراد من غير شناعة بالتصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يراجع في نصه كما روجع ابو بكر ولاي حال
يتعسف ابعد الطريقين وغرضه يتم من اقربهما فقد قلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو اراد ما ذكر لصرف الامر عمن يريد صرفه عنه ونص على من يريد ايصال الامر اليه ولم يبال ما
فقد عرف الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه اعظم من طاعتهم رسول الله ص في حياته ونفاذ امره فيهم اعظم من نفوذ امره ص فمن
الذي كان يجسر ويقدم ان يراجعه في نصه ويرده او يلفظ عنده او غائبا عنه بكلمة تنافي مراده واي شيء ضر ابا بكر من مراجعة طلحة له حيث نص ليقول المرتضى خاف عمر من ان يراجع
كما روجع ابو بكر وقد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه فانه اخزاه ووجهه حتى دخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق واين كانت هيبة الناس لابي بكر من
هيبتهم لعمر فلقد كان ابو بكر وهو خليفة يهابه وهو رعيته وسوقة بين يديه وكل افاضل الصحابة كان يهابه وهو بعد لم يل الخلافة حتى ان الشيعة تقول ان النبي ص يهابه
فلو كانت هذه حاله وهو رعية وسوقة فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الارض ومغاربها وخطب له على مائتي الف منبر فلو اراد عمر ان يخطب الخلافة لابي هريرة
لما خالفه احد من الناس فكيف يقول المرتضى لما تعسف عمر ابعد الطريقين وغرضه يتم من اقربهما والعجب منه كيف يقول خاف شناعة التصريح فمن لم يخف عندهم
شناعة المخالفة لرسول الله ص وهو يعلم ان المسلمين يعلمون انه مخالف لله تعالى ولرسوله قائم في مقام لم يجعله الله تعالى له كيف يخاف شناعة التصريح باسم عثمان
لو كان يريد استخلافه ان هذا لاعجب من العجب **الطعن العاشر** قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه على السواد وفي ترتيب
الجزية وكل ذلك مخالف للقران والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل الخمس فخالف القران وكذا السنة تنطق في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف
ذلك السنة وان الجماعة لا تكون الا في المكتوبات فخالف السنة **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي ص انه عمله ثم تركه واذا علم
ان الترك ليس بنسخ صار سنة يجوز ان يعمل بها واذا كان ما لاجله تركه من التنبيه بذلك على انه ليس بفرض او من تخفيف التعبد ليس بقائم في فعل عمر لم يمتنع ان يدوم
عليه اذ كان فيه الدعاء الى الصلاة والتشدد في حفظ القران فما الذي يمنع ان يعمل به فاما امر الخراج فاصله السنة لان النبي ص بين ان من يتولى الامر مخير في الاجتهاد في
الغنيمة ولذلك بين في الرجال فصل والاموال فجعل الاختيار في الرجال الى الامام في القتل والاسترقاق والمفاداة وفصل بينه وبين المال وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان الغنيمة
لم تصل الى الغانمين اضافة الملك وانما المراد ان لهم في ذلك من الاختصاص والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر خير الامام ان يفعله ورأى عمر في امر السواد الاحتياط
للاسلام بان يقر في ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضا الغانمين وبان عوض ويدل على صحة فعله اجماع الامة ورضاهم به ولما افضى الامر الى
امير المؤمنين ع تركه على جملته ولم يغيره ثم ذكر في الجزية ان طريقها الاجتهاد فان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به ولا معناه معلوم **اعترض** المرتضى هذا الجواب فقال
اما التراويح فلا شبهة انها بدعة وقد روي عن النبي ص انه قال ايها الناس ان الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة الا فلا تجمعوا ليلا
في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان
ليلا فرأى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة ونعمت البدعة فاعترف كما ترى بانها بدعة وقد شهد الرسول ص
ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان امير المؤمنين ع لما اجتمعوا اليه بالكوفة فسألوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان ذلك خلاف السنة فتركوه
واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن ع فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما راوه تبادروا الابواب وصاحوا واعمراه قال فاما ادعاؤه ان قيام شهر رمضان
في ايامه كان في ايام الرسول ص ثم تركه فغلط منه لانا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنوافل على سبيل الانفراد وانما انكرنا الاجتماع على ذلك فان ادعى ان الرسول ص صلاها جماعة

في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان كذلك لما قال عمر انها بدعة وان اراد غير ذلك فمفهوما لا ينفعه لان الذي انكرناه غيره قال والذي ذكره من ان فيه التشدد في حفظ القران والمحافظة على الصلوة ليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما قاله لكانا بيّنا هذه الصلوة وما امرا بها وليس لنا ان نبتدع في الدين بما نظن ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل واما امر الخراج فهو خلاف لنص القران لان الله تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن خالفها فقد ابدع وليس للامام ولا لغيره ان يجتهد فيخالف النص فيبطل قوله انه راى من الاحتياط للاسلام ان يقر في ايديهم على الخراج لان خلاف النص لا يكون من الاحتياط ولو اعلم بالاحتياط منه ولو كان لرضينا الغانمين عن ذلك وعوضتهم منه على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا في ذلك شيئا ولا نقله الناقلون واما ما ادعاه من الاجماع فمعوله فيه على ترك النكير وقد تقدم الكلام في جهة اقرار امير المؤمنين عليه السلام ما اقره من احكام القوم وما ادعاه ان خبر الجزية غير معلوم ولا مقطوع به فهب ان ذلك استتم على ما فيه العمل من اخبار الاحاد في الشريعة يعمل بها وان لم تكن معلومة فلا عمل عمر بالخبر المروي في هذا الباب وعدل عن اجتهاده الذي اداه الى مخالفة الله تعالى اما كون صلوة التراويح بدعة واطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان لفظ البدعة تطلق على مفهومين احدهما ما خولف فيه الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق وان كان صوما الا انه منهي عنه الثاني ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه ففعله المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله فان اريد بكون صلوة التراويح بدعة المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة بهذا التفسير والخبر الذي رواه المرتضى غير معروف ولا يمكنه ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر على ذلك لاسنده ولعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين منهم والالفاظ التي في اخر الحديث وهي كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار مروية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول عمر انها البدعة خبر مروي مشهور ولكن اراد به البدعة بالتفسير الثاني والخبر الذي رواه عن امير المؤمنين عليه السلام ينفرد هو وطائفته بنقله والمحدثون لا يعرفون ذلك ولا يثبتونه فاما انكاره ان تكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله في جماعة فانكار ليس في محله لمثله فان كتب المحدثين مشحونة برواية ذلك وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده عن مره بعدة طرق ورواه الفقهاء ذكره الطحاوي في كتاب اختلاف الفقهاء وذكره ابو الطيب الطبري الشافعي في كتاب الكبرى من شرح كتاب المزني وقد ذكره المتاخرون ايضا ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى التراويح في شهر رمضان في جماعة ليلتين او ثلاثا ثم ترك وقال اخاف ان يوجب عليكم واجاز لي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي برواية عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه رفعها ان رسول الله صلى نافلة شهر رمضان في جماعة ما يتوني به ليالي ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة عمر فخرج عمر ليلة فرأى الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم على امام فامر ابي بن كعب ان يصلي بهم فصلى بهم تلك الليلة ثم خرج فرآهم مجتمعين الى ابي بن كعب يصلي بهم فقال بدعة ونعمت البدعة اما الفضل التي والتي ينامون عنها افضل يعني قيام اخر الليل فانه افضل من قيام اوله واما قول قاضي القضاة ان في التراويح فائدة وهي التشدد في حفظ القران والدعاء الى الصلوة واعتراض المرتضى اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم يسنه الله ورسوله فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل صلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة واعداد ركعات مخصوصة ولا يكون ذلك مكروها ولا حراما نحو ان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرأ في كل ركعة منها سورة من قصار المفصل ونحو احداث هذا بدعة لانه لم يرد فيه نص ولا استوى له المسلمون من قبل فان قال هذا يسوغ فانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلوة النافلة قيل له والتراويح جائزة ومسنونة لانها داخلة تحت عموم ما ورد في فضل صلوة العيد وصلوة الكسوف وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة اذا لم يتعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها فاما ما اشار اليه قاضي القضاة من التشدد في حفظ القران فهو انه روي ان عمر اتي بسارق فامر بقطعه فقال لم اعلم ان الله اوجب القطع في السرقة ولو علمت لم اسرق فاحلفه على ذلك وسن التراويح جماعة ليتكرر سماع القران على اسماع المسلمين وقد اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلوتها فرادى فقال قوم الجماعة افضل لان الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم تسن في المكتوبة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقال قوم الانفراد افضل لانها سنة ليست من الشعاير كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد جرت العادة بان يدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة وروى القائلون بهذا القول عن النبي صلى الله عليه انه قال فضل صلوة المتطوع في المسجد كفضل صلوة المكتوبة في المسجد على صلوته في البيت وقد روي عنه ان افضل النوافل ركعتان يصليهما المسلم في زاوية بيته لا يعلمهما الا الله وحده قالوا ولانها اذا صليت فرادى كانت الصلوة ابعد من الرياء والتصنع وبالجملة الاختلاف في ايهما افضل فاما تحريم الصلوة ولزوم الاثم بفعلها فلم يذهب اليه الا الامامية وقد روى الرواة ان عليا عليه السلام خرج ليلة في شهر رمضان في خلافة عثمان بن عفان فرأى المصابيح في المساجد والمسلمون يصلون التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا والشيعة يضعفون هذا الخبر لكن يحمل اللفظ على معنى اخر فاما حديث الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره ارباب السير واصحاب التاريخ قال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة الاخماس على الذين افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان راى ان يجعلها غنيمة ليخمسها ويقسم الباقي كما فعل رسول الله صلى في خيبر فذلك اليه وان راى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة على سائر المسلمين كما فعل عمر بارض السواد وارض مصر وغيرهما مما افتتحه عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع لان النبي صلى فتح خيبر وصيرها غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في مصر وبلاد الشام بمثل ذلك وهو مذهب مالك بن انس وجعل عمر السواد وغيره فيئا موقوفا على المسلمين من كان منهم حاضرا في وقته ومن ياتي بعده ولم يقسمه وهو راي اراه علي ابن ابي طالب عليه السلام ومعاذ بن جبل واشارا عليه به وبه كان يأخذ سفيان بن سعيد وذلك راي من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او فيئا لجماعة المسلمين في كل سنة قال قدامة وحج فاما ما فعله رسول الله صلى من تصييره خيبر غنيمة فانه عليه السلام اتبع فيه اية محكمة وهي قوله تعالى ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فهذه اية الغنيمة وهي لاهلها دون الناس وبها عمل رسول الله صلى واما الاية التي عمل بها عمر وذهب اليها علي عليه السلام ومعاذ بن جبل واشارا عليه فهي قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله للفقراء والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم والذين جاؤوا انتهت الفاظ قدامة وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين الغانمين كما يقسم الغنائم ثم قال فكيف بالاجام ومنابع المياه والغياض والمصب المرتفع والغايط المنخفض وكيف يصنع هؤلاء بالمنا وقسمة بينهم خاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان تقر الارض حبيسا لهم يولونها من راضوا عليها ثم يقتسمون غلتها كل عام فقال عمر اللهم اني قد اجتهدت وقد قضيت ما علي اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد فاما قول قاضي

فتحوها

المهاجرين من بعدهم

القضاة ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل المتولي لامر الامة مخيرا من الاختيار في الغنيمة وفيما ذكره من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من ان الغانمين ليسوا ما لكي الغنيمة ملكا صحيحا وانما هو
ضرب من الاختصاص كلام جيد لا كلام عليه فانه لم يعترضه المرتضى بشي ولا تعرض له واما قول قاضي القضاة انه يجوز ان عمر فعل ما فعل برضاء الغانمين وبان عوضهم عنه و
انكار المرتضى وقوع ذلك وقوله انه لم ينقل فقد بينا ان الطبري ذكر في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضا الغانمين ونقل ان جمعهم قال لهم ما استصلحه من ما ادى اليه
اجتهاده فرضوا به واشهد الله عليهم الحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء ان عمر عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا ما رواه الشافعي
وذكر حديث التعويض ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضا ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي
القضاة باجماع المسلمين فتعلق صحيح وطعن المرتضى فيه بالتقية وموافقة الامام المعصوم على اهل الطعن بسبب التعلق به وللبحث فيه سبح طويل واما امر الجزية
فطريقه الاجتهاد وللامام ان يرى فيه رايه بمشاورة الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر الذي ذكره المرتضى وذكر انه مرفوع
وهو على كل حالم دينار خبر مظنون غير معلوم واعترض المرتضى عليه بقوله هب ان الامر كذلك الستم تزعمون ان خبر الواحد
معمول عليه في الفروع فهلا عمل عمر بهذا الخبر وان كان خبر واحد اعتراض ليس بلازم لانه اذا كان خبر واحد
عندنا لم يلزم ان يكون ايضا خبر واحد عند عمر بل من الجائز ان يكون مفتعلا بعد وفاة عمر و
لو كان قد ثبت ان عمر سمع هذا الخبر من واحد واثنين من الصحابة
ثم لم يعمل كان الاعتراض لازما ولكن ذلك مما
لم يثبت هذا اخر الجزء الثاني عشر
من الشرح والحمد لله
اولا واخرا

الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم
علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير و
هدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب **الشرح** التداك الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها الكبير مشى مشيا ضعيفا
مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت اليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها
كعبت تكعب بالضم وقوله حتى انقطع النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان
والمباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح ذلك شرحا يستغني عن اعادته **الاصل ومن خطبة له عليه السلام** فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق
من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام
جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير
مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان
تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وخشونة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم و
عفى اثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع واخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب
والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا
عدتها واخلقوا جدتها واصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا
فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها **الشرح** عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام
التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله عليه السلام والعمل يرفع
اي اعملوا في دار التكليف فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله عليه السلام والحال هادية اي ساكنة ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف
ونطق الجوارح وعنف السياق الى النار قوله عليه السلام والاقلام جارية يعني ان التكليف باق وان الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيمة فانه يبطل ذلك ويسقط عن
الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية
والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم معتلقين فيها ويروى قد علقتكم
بغير همز وتكنفتكم غوائله احاطت بكم دواهيه ومصائبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر
نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب تغشاكم تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الالتهاب
والحنادس الظلمات والارهاق مصدر ارهقته اي اعجلته ويروى ارهاقه بالراء والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اي تكاثف ظلمه كانها طبق فوق طبق

وجشوبة مذاقه بالجيم البشاعة وهي غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي واحلولوا درتها فاذوا منها كما يحلب الانسان اللبن
وهذه لفظة من محاسن خطبه وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتأمل **الاصل** منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا
فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم
اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **الشرح** بين ظهراني اهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الآخرة لو روي والمعنى في وسطهم
قوله عم كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها اي هم من اهلها بظاهر الامر وفي مرأى العين وليسوا من اهلها لانه لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم
خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي بما يرون انه اصلح لهم ويجوز ان يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما يشاهدونه من دار الجزاء
وهذا كقوله عم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله عم وبادروا فيها ما يحذرون اي سابقوه يعني الموت قوله عم تقلب ابدانهم هذا محمول تارة على الحقيقة
وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني فلانهم لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة
وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين ظهراني اهل الآخرة اي بين ظهراني قوم هم بمنزلة اهل الآخرة لان المستحق للشيء نظير من قد حصل له ذلك الشيء ثم قال هؤلاء
الزهاد يرون اهل الدنيا انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين ما فيه
كفاية **الاصل ومن خطبة له عم** خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلمّ
الله به الصدع ورتق به الفتق والّف به الشمل بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **الشرح** ذو قار
اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة للعرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اي جهر واصل الصدع الشق ولمّ به جمع ورتق خاط والعداوة
الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن الاحقاد والقادحة في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة **الاصل ومن كلام له عم**
كلّم به عبد الله بن زمعة وكان له شيعة وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عم ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان وهو من شيعته
شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **الشرح** هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم لا كما ذكره الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود
ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان الاسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله امرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى
زاد الركب قتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذي سمع امرأة تبكي على بعير تضلها بمكة بعد يوم بدر فقال
اتبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود ولا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود الا قد ساد بعدهم اناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله
ابن زمعة شيعة لعلي عم ومن اصحابه ومن ولد عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة كان قاضيا للرشيد هارون بن محمد
المهدي وكان منحرفا عن علي عم وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واخذه بيده فمزقه وقال امية بن ابي
الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعة نوفل بن خويلد من بني اسد عبد العزى يعرف بابن العدوية قتله
علي عم وعمرو ابو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله عم وجلب اسيافهم اي ما جلبته اسيافهم وساقته اليهم والجلب المال المجلوب و
جناة الثمر ما يجنى منه وهذه استعارة فصيحة **الاصل ومن كلام له عم** الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله
النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق
كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم
صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **الشرح** بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في يسعده ترجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في
لا يمهله ترجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقوله ولا يمهل اللسان النطق اذا اتسع
للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه
وتنشبت عروقه اي علقت وروي انتشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والمتهدل المتدلي وقد اخذ هذه الالفاظ بعينها
ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عم في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة
المخزومي ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين عم فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات
وذكر شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ان عثمان صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم ثم نزل
الى امام خطيب وستأتيكم الخطبة على وجهها قال ابو عثمان وذكر ابو الحسن المدائني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما رأى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم
هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب فاذا
يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل **وخطب** مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية
عجل الله موتك الهذا دعوناك **وخطب** مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك ولما حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر
بالبصرة وكان خطيبا شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تأخر
عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء و
بقي ساكتا فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام
اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا لوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد ورأى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها لحضور الجمعة ولكن امرأتي

حملتني على اتيانها وانا اشهدكم انها طالق ثلاثا فاجازوه فقال زياد لعبد الله بن عامر كيف رايتهم الان فاخطب الناس وقال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال
يا امير المؤمنين كانت عدتك ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح
جبينه ودخل معبد الطويل العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيج كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت
واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت منها وكان عمرو بن الاهتم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله ص فسال ع عمرا عن الزبرقان فقال يا رسول الله
مانع لحوزته مطاع في ادانيه فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله ص الى وجه عمرو فقال
يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال ع ان من البيان لسحرا وقال خالد
ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضأن ام معز فاذا كتبت اليك باحدهما
كتبت الي اذكر ام انثى واذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي صغير ام كبير فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام واخذ المنصور هذا فكتب الى سلم
ابن قتيبة عامله بالبصرة يامره بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك بالنخل
لكتبت الي بماذا ابدا بالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمن وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا
ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي وخطب السفاح اول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان
يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الافعال احدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله ص خليفة عليكم قال الشاعر وما خير من لا ينفع
الدهر عيشه وان مات لم يحزن عليه اقاربه كهام على الاقصى كليل لسانه وفي بشر الادنى حديد مخالبه وقال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي
يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يزينه **الاصل ومن كلام له ع** رواه ثعلب عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية
قال كنا عند امير المؤمنين ع فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر
بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان **الشرح** ثعلب هو احمد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة
ومحدثيهم وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان يريد به ان كل
واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية ذات راس وبطن ويدين ورجلين ثم نفخ فيه الروح كما فعل بادم او يريد به ان الطين الذي ركبت منه صورة
ادم فقط كان مختلطا من سبخ وعذب فان اراد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق ادم وانما
خلقوا من نطف ابائهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف فرقت لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة
لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان يكون كلها من ارض سبخة محضة في السبخية لان هذا من الاتفاقات التي يعلم عدم
وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة لا تنبت
الاقوات اصلا وان اراد الثاني وهو ان يكون طين ادم ع مختلطا في جوهره مختلفا في طبائعه فلم كان زيد الاحمق يتولد من الجزء السبخي وعمرو العاقل يتولد
من الجزء العذبي باولى من العكس وكيف يؤثر اختلاف طين ادم من منذ الاف سنة في اقوام يتولدون الان والذي اراه ان لكلامه ع تاويلا باطنا و
هو ان يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك انها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من تفرق العناصر
صارت كالمبدا والعلة له من حيث كانت حافظة له في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت
الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره انه لما كان جل جلاله قد خلق
النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها
الفشلة الذليلة الى غير ذلك من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم فرع ع وعلل تساوي قوم في الاخلاق وتفاوت اخرين فيها فقال ان نفس زيد قد
تكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما في الاخلاق متساويان او متقاربان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة
فاذا هما في الاخلاق متباينتان او قريبتان من المباينة والقول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد اتبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء وقال
به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهياتها والقول الاول عندي امثل ثم بين ع اختلاف
احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمز والمد المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال
الشاعر وعقله عقل طائر وهو في خلقة الجمل وقال ابو الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلائق وقال الاخر وما ينفع الفتيان حسن
وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان فلا يغررك المرء راق رواؤه فما كل مصقول الغرار يماني ومن شعر الحماسة لقومي ارعى للعلى من عصابة من الناس
يا ليت بين عمرو تسودها وانتم سماء يعجب الناس رزها بايدة تحيي شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب واكذب شيء برقها ورعودها
فويلمها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومنه ايضا وكائن بعدان سعد كثيرة ولا ترتجي من سعد وفاء ولا نصرا ترى عك من سعد
ابن زيد جسوما ويزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله ع وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام
والقصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة وقد راينا كثيرا من الناس كذلك فاذن هما

فتامل

قسم اخر من الاختلاف غير الاول قوله ع وزاكي العمل قبيح المنظر يعني ان زكاء اعماله وحسنها وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبح وهذا القسم موجود فاش بين
الناس قوله وقريب القعر بعيد السبر قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باقعة والمراد بقرب قعره انه ادم بين طرفيه فليست بطنه بعيدة
ولا مستطيلة وهي قعره واذا سبرته واختبرته فاعتبرته وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف
فتزدريه وفي اثوابه اسد هزبر ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم
من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا يكن عظمي طويلا فانني له بالخصال الصالحات وصول ولا خير في حسن الجسوم وطولها اذا لم يزن حسن الجسوم عقول ومن
شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين المقدم ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور
بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير قوله ع ومعروف الضريبة منكر الجليبة الجليبة ما يجتلبه الخلق اي
يتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس ثم لما فرغ من الاختلاف
المتضاد ذكر بعده ما في الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال وتائه القلب متفرق اللب هذان الوصفان متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان
حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما متضادان للوصفين قبلهما فالاولان والاخران مدح

الاصل ومن كلام له ع قاله وهو
يلي غسل رسول الله ص وتجهيزه بابي انت وامي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا
عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك
ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

الشرح بابي انت وامي اي بابي انت مفدي وامي والانباء الاخبار
مصدر انباء ينبئ وروي والانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله ع خصصت وعممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون
بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل وعمت هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل
قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر رزينا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في
انسدادها مطمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع وقال اخر اول الموت حين نازله والموت مقدامة على البهم اظفر بي شيئا اذ
ظفرت بي فما بعد يخشى الموت من الم ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق عاب عني من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب غوائل فلما نأى عني امنت من
الحذر فاعجب لجسم عاش بعد حياته واعجب لنفع حاصل جره ضرر وقال اسحق خلف يرثي بنتا له امست امية معمورا بها الرجم لقا صعيد عليها الترب مرتكم
يا شقة النفس ان النفس والهة حرى عليك وان الدمع منسجم قد كنت اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام فيبدي وجهها العدم فالان نمت فلا هم يؤرقني
تهدا العيون اذا ما اودت الحرم للموت عندي ايادي لست اكفرها احيا سرورا وبي مما اتى الم وقال اخر فلو انها احدى يدي رزيتها ولكن يدي بانت على اثرها يدي
فاليت لا اسى على اثر هالك قدي الان من حزن على هالك قدي وقال اخر اجارتنا ما ازداد الا صبابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجارتنا لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء الله دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا
وقال اخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل قوله ع ولكان الداء مماطلا اي مماطلا
بالبرء لا يجيب الى الاقلاع والابلال والافاقة **فاما وفاة رسول الله** وما ذكره ارباب السيرة فيها فقد نقلنا ذكر طرف منه فيما تقدم وعند ذكرنا طرفا
اخر مما رواه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله ص قال ارسل الي رسول الله ص في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد
امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه قد اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة فخيرت بينها وبين الجنة
فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح الدنيا خزائن والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدا
بوجعه الذي قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجع رسول الله ص تلك الليلة من البقيع فوجدني
وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وارأساه فقال بل انا وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله
لكاني بك لو كان ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم ونام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل اخر تخط قدماه في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله مرض
ابن عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الاخر قلت لا قال علي بن ابي طالب لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع
قالت ثم غمر رسول الله ص واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت
عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن وروى عطاء عن الفضل بن عباس قال جاءني رسول الله ص حين بدأ به مرضه فقال
اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس
اني احمد اليكم الله وانه قد دنا مني حقوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن خفوف
كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله ص الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني الا وان احبكم
الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد رأيت ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على
المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم فقال اما انا فلا نكذب قائلا ولا نستحلفه على يمين فيم كانت لك

عنك قال تذكر يا رسول الله يوم مرّ بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلثة دراهم قال اعطه يا فضل فامرته فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح
الدنيا فان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل الله قال لم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال
خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا
وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما شيء او قال وان من شيء الا وقد جنيته فقام عمر بن الخطاب
فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي صلعم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى خير وروى
عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر جمعنا في بيت امنا عايشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم
الله آواكم الله حفظكم الله نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم
اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ فقلنا يا رسول الله فمتى اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنا قلنا
من يغسلك يا رسول الله قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا من يصلي عليك
فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبرئيل
ثم ميكائيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملئكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلوة
علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرؤا انفسكم مني السلم ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرؤه مني السلم فاني اشهدكم اني قد سلمت على من بايعني
على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملئكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قلت العجب منهم كيف لم يقولوا له في تلك
الساعة من يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن الدفن وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول في هذا المقام قال ابو جعفر الطبري وقد روى
سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رض يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصباء فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله صلعم وجعه فقال
ائتوني باللوح والدواة او قال بالكتف والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا فقال اخرجوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع قالوا ما شانه أهجر
استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت
اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قالها ونسيتها وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله صلعم في وجعه الذي توفي فيه فقال له الناس
يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلعم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق
الى رسول الله صلعم فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا وصى بنا فقال علي اخشى ان سالته فيمنعناها فلا يعطيناها الناس ابدا
وروت عايشة قالت اغمي على رسول الله صلعم والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعندنا عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه
فقال العباس لا الدّه فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا فقالوا عمك قال لنا هذا دواء جاءنا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال فلم فعلتم ذلك
فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال فلقد لدّت
ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلعم عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عايشة قالت لددنا رسول الله صلعم في مرضه فقال لا تلدوني
فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد الا لد غير العباس عمي فانه لم يشهدكم قال ابو جعفر والذي تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس قلت
العجب من تناقض هذه الروايات في احديها ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله صلعم من ان يلده لانه من كان حاضرا وفي احديها ان العباس حضر
لده صلعم وفي هذه الرواية التي تتضمن حضور العباس في لده كلام مختلف فيها ان العباس قال لا الده ثم قال فلده فافاق فقال من صنع بي هذا قالوا عمك قال هذا
دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده ثم يكون هو الذي اشار بان يلده وقال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لكذا وسالت النقيب ابا جعفر
يحيى بن ابي زيد البصري عن حديث اللدود فقلت الدّ علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت عايشة ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه وقال
وقد كانت فاطمة صلعم حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين كلا وهذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من ولده تقربا الى بعض
الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان يلدوه وقالت هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب
ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلد رسول الله صلعم فلما افاق انكره وسال عنه فذكر له كلام اسماء وموافقة ميمونة لها فامر ان تلد المراتان لا غير
فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر وروت عايشة قالت كثيرا ما كنت اسمع رسول الله يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما
احتضر رسول الله صلعم كان اخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقوله من قبل وروى الارقم بن شرحبيل قال
سالت ابن عباس رض هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عايشة لو بعثت الى
ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله صلعم اليهما قال ابن عباس فقال
رسول الله صلعم انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشة ان ابا بكر رجل رقيق
فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر ووجد رسول الله صلعم خفة فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول الله صلعم ثوبه
فاقامه مكانه وقعد رسول الله صلعم فقرا من حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي
ليوصي اليه فنفست عايشة عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظ

نفعكم الله
ثم اسرافيل
اوصى
فخرج
وقول رسول الله

الجزء الثالث عشر

وقول رسول الله صلعم وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للذلك في استدعائهما فكيف يطابق
هذا الفعل وهذا القول ما ذكروه من ان عايشة قالت لما عين على ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا
يوهم صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عايشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك فلعل
هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول عقيبه مروا عمر لان هذا نسخ الشي قبل تقضي وقت فعله فان قلت قد
مضى من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه ان يامروا ابا بكر وليس في الخبر الا امرهم ان يامروه ويكفي في صحة ذلك مضي زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال
يا ابا بكر صل بالناس قلت الاشكال انما نشا من هذا الامر بل من كون ابي بكر مامورا بالصلوة وان كان بواسطة ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضي وقت
يمكن فيه ان يفعل الصلوة فان قلت لم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه ثم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة له قلت لان مخرج
كلام ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول
الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فسالته المراة ان يبعث الى ابيها وسالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله صلعم ابعثوا الى علي فادعوه
انه يريد الوصية اليه لما كان لاخبار الارقم بذلك متصلا بسواله عن الوصية معنى وروى القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عايشة قالت رايت رسول الله صلعم يموت وعنده
قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرة الموت وروى عروة عن عايشة قالت اضطجع رسول الله صلعم يوم موته
في حجري فدخل علي رجل من ال ابي بكر في يده سواك اخضر فنظر رسول الله اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته فمضغته حتى
النته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رايته يستن بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله صلعم يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو
يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله صلعم قال الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من
شهر ربيع الاول واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثاء الغد يوم من وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة وقد روى
الطبري ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب عن ابرهيم النخعي ان ابا بكر جا بعد ثلاث الى رسول الله صلعم وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت
وامي طبت حيا وطبت ميتا قلت وانا اعجب من هذا ايكون ابا بكر ومن معه شغلوا بامر البيعة فعلي بن ابي طالب والعباس واهل البيت بما ذا اشتغلوا حتى يبقى النبي صلعم
مسجى بينهم ثلثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر عن ابرهيم
وانه لما قبض النبي صلعم كان ابو بكر غايبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه عم حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وقال بابي انت وامي
طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا
بكر فارق رسول الله صلعم وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلعم لانه راه بارئا صالح الحال هكذا ذكر الطبري وكان
بين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل هو طايفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا لا يعلم به ابو بكر وبينهما
غلوة ثلثة اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه
القايم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه فما كان في هولاء من يكشف عن وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يانف له من
انتفاخ بطنه واخضراره وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه
وكشفه عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى ويبقى الاشكال في قعود علي عم عن تجهيزه
واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته
الامر واستوثر عليه به فاراد ان يتركه صلعم بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره الى ما ترون وقد كان
يتطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها واقوال كان يقولها فلعل هذا
من جملة ذلك ولعله ان صح ذلك فانما تركه صلعم بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه
وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى يبطل هذا الاحتمال وهي قوله صلعم لهم قبل موته يغسلني اهلي الادنى منهم
فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس
وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلعم وحضر اوس من اصحاب بدر فقال له ادخل فدخل فحضر غسله عم وصب الماء عليه اسامة وشقران
وكان علي عم يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن رسول الله صلعم وكان العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه
على عليه من جانب الى جانب قال ابو جعفر وروت عايشة انهم اختلفوا في غسله هل يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره
ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا النبي وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه فكانت عايشة تقول لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما غسله الا نساوه قلت حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي
وهما يقران هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن معالي ما تراها قصدت بهذا القول قال حسدت اباك على ما كان يفتخر به
من غسل رسول الله صلعم فضحك محمد فقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصايصه قال ابو جعفر الطبري ثم كفن عم
في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه على سريره واختلفوا في دفنه فقال
قايل ندفنه في مسجده وقال قايل ندفنه في البقيع مع اصحابه فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلعم يقول ما قبض نبي الا ودفن حيث قبض فرفع فراش رسول الله

الذي توفي منه يحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشة فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه وان ابا بكر روى لهم ان الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن وايضا هذا الخبر ينافي ما ورد في موت جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر وقد ذكر الطبري بعضهم في اخبار انبياء بني اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضيا ايجاب دفن النبي ع حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكونوا فهموا من مخرج لفظه ع ومن مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض قال ابو جعفر ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد ولم يؤمهم امام ثم دفن ع وسط الليل من ليلة الاربعاء قال ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الاربعاء قلت وهذا ايضا من العجائب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية ودفن ليلة الاربعاء وسط الليل فلم يمض عليه ثلاثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجب كون عائشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي اتراها اين كانت وقد سألت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عند نسائها كما جرت عادة اهل الميت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت لان بيتها مملوء بالرجال من اهل رسول الله ص وغيرهم من الصحابة وهذا قريب يحتمل ان يكون قال الطبري ونزل في قبر رسول الله ص علي بن ابي طالب ع والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم وقال اوس بن خولي لعلي ع انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ص فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان رسول الله ص يلبسها فقذفها معه في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا ع كان الاصل والجملة والتفصيل في امر رسول الله ص وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة غيره ولا يسال غيره في حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي ع وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله ص الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجر وانتهر ورجع خائبا قال الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ص ويقول للناس اني اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله ص فاكون اخر الناس به عهدا قال الطبري فروى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب ع في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن جئنا نسالك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهدا برسول الله ص قالوا اجل عن ذا جئنا نسالك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله ص قثم بن العباس كان اخرنا خروجا من قبره قلت يجوز ان يكون اصحابنا رحمهم الله المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابى الله ان يكون الا كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم عهدا وان كان احدثهم عهدا كما زعم فقد اعترف بانه كذب في قوله لهم سقط خاتمي مني وانما القيته عمدا وابن المغيرة ورسول الله لبعيد القرب منه وانه لاحد الناس عنه ولقد علم الله تعالى والمسلمون انه لولا الحدث الذي احدثه والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم التجاء الى رسول الله ليعصمه لم يسلم ولا وطئ حصا المدينة قال الطبري وقد اختلف في سن رسول الله ص فالاكثرون انه كان ابن ثلاث وستين سنة وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين هذا ما ذكره الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب في اماليه قال تولى غسل النبي ص علي ع والعباس رض وكان علي ع يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه ولا رايت اضوأ من وجهه ص ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى قال محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبارا مخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر

مشهورة ع .

الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه وقد روى كثير من الناس ندبة فاطمة ع اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ معدودة منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش ماواه يا ابتاه كان جبريل يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من النظم والنثر لامر بعلها والله اعلم بصحة ذلك والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الا خيرا

الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي ص ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

الشرح الشواهد هاهنا يريد بها الحواس وسماها شواهد اما لحضورها ومنه شهد فلان كذا اي حضره او لانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد هاهنا المجالس والنوادي يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسر اللفظة الاولى

وابلن .

الجزء الثالث عشر

وابان عن مراده بها بقوله ولا تراه النواظر وفسر اللفظة الثانية وابان عن مراده بها فقال ولا تحجبه السواتر ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده

هذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة المدلول كونه موجودا لان القديم هو الموجود ولم يزل فاي حاجة له الى ان يعود

فيقول وبحدوث خلقه على وجوده والجواب ان يجيب على طريقة شيوخنا اصحاب ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لابد من محدث

قديم كونه موجودا لان عندهم ان الذات المعدومة قد يتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون موجودا

بل لابد من دلالة زائدة على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي نذكرها من انه كونه قادرا عالما تقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان عدمها

يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لم يجز ان يكون متعلقا لحدوث الاجسام اذا قد دل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لابد من صانع

صانع له وهذا هو المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعنى بوجوده فان قلت ايقول اصحاب ابي

هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها تسمى قديمة قلت لا والبحث في هذا بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله عليه السلام الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونه

اجعلها جاعل فليس المراد بالقدم هاهنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم يزل ثم يستدل بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى لم تزل زائدة على مجرد الذاتية

وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب البغداديين قلت نعم اذا حمل على منهج التاويل بان يريد بقوله

بحدوث خلقه على وجوده اي على صحة ايجاده له فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيمة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده ثانيا على وجه الاعادة

لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته فاما من روى بحدث خلقه على جوده فانه قد سقطت عنه هذه الكلفة كلها والمعنى على هذا ظاهر لانه تعالى

دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا وانعاما واحسانا اليهم **قوله** عليه السلام وباشتباههم على ان لا

شبه له هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان سائر الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة وكل ما صح على الشيء صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما

او بياضا ما محدث ثبت ان سائر السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشيء حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا غير مختلف وكذلك البياض فصفات الذات

هكذا الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضا وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيئا منها لكان مثلها ولكان محدثا لان حكم الشيء حكم مثله

لكنه تعالى ليس بمحدث فليس بمشابه لشيء منها فقد صح اذا قوله عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له قوله عليه السلام الذي صدق في ميعاده لا يجوز ان لا يصدق لان الكذب قبيح

عقلا والباري تعالى يستحيل منه من جهة الداعي والصارف ان يفعل القبيح قوله عليه السلام وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة وعن امير المؤمنين عليه السلام اخذوه

وهو امامهم واستاذهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع عن اطلاق القول بان الله تعالى يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان

الله عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام

وانما يكون قادرا على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف الباري تعالى بانه اقدر العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون

من الظلم سواء اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها **ثم اعاد** الكلام الاول في التوحيد تاكيدا فقال حدوث الاشياء دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير

من الافعال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على بقائه فان قلت ما الاستدلال على الامرين الاخيرين قلت اذا شاركه سبحانه بعض الموجودات في كونه موجودا وافترقا في

ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم ولا الكون ولا اللون ولا الحياة ولا الوجود المحدث ويصح ذلك من الموجود القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك وتعذر على

المحدث وذلك الامر هو الذي يسمى من كان عليه قادرا **وينبغي** ان يحمل لفظة العجز هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي **وقوله**

الاستدلال الثاني ينبغي ان يحمل الفناء هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات وزوالها لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام ما كانت الاشياء

التي بيننا تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا انه سبحانه لا يصح عليه التنقل والتغير لانه ليس بمحدث **ثم قال** واحد

لا بعدد لان وحدته ذاتية وليست صفة زائدة عليه وهذا من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول في امثاله **ثم قال** دائم لا بامد

تعالى ليس زمانيا ولا داخلا تحت الحركة والزمان وهذا ايضا من دقائق العلم الالهي والعرب دون ان تفهم هذا او تنطق به لكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض

المقدس والانوار الربانية **ثم قال** قائم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد كل قائم فله عماد يعتمد عليه بانه تعالى تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه مستقر على عرشه

هذه اللفظة ومعنى القائم هاهنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما تفهمه من قولك فلان قائم بتدبير البلد وقائم بالقسط **ثم قال** تتلقاه الاذهان

لا بمشاعره اي تتلقاه تلقيا عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في العقل بريئة من المادة والمراد بتلقيه

سبحانه هاهنا تلقي صفاته لا تلقي ذاته لان ذاته تعالى لا يتصورها العقول وسيأتي ايضاح ان هذا مذهبه عليه السلام **ثم قال** وتشهد له المرائي لا بمحاضرة المرائي جمع مرئي وهي

الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود الباري لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد لم تكن مرئيات وهي تشاهد بوجوده لا كشهادة الابصار بوجود الابصار

لان شهادة الابصار لحضورها فيها واما شهادتها بوجود الباري فليست بهذه الطريق بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائي هاهنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم

هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس الرؤية يشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس **قوله** عليه السلام لم تحط به الاوهام الى قوله واليها حاكمها هذا الكلام

دقيق لطيف والاوهام هاهنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه هاهنا هو كشف ما يمكن

ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وذلك لان البحث النظري قد دل

على انا لم نعلم منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة

من حيث هي هي فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم **ثم قال** وبالعقول امتنع من العقول اي وبالعقول وبالنظر

علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول **ثم قال** والى العقول حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول

محدثة لان الاجسام

علمنا انه لم يصح على ما لا نقول ...

بحدوث الاشياء على انه ... الاستدلال

السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست ملاله **واعلم** ان القول بالحيرة في جلال ذات الباري والوقوف عند حد محدود لا يتجاوز
العقل قول ما زال فضلاء العقلاء قائلين به **ومن شعري** الذي سلكت فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالقلب اليه سبحانه **قولي** والله لا موسى ولا عيسى
المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد وجدوا اضافات
وسلبا والحقيقة ليس توجد ورأوا وجودا واجبا يفني الزمان ولا يبيد فلتخسأ الحكماء عن حرم له الافلاك تسجد من انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين قرر ما بنيت له وشيد هل انتم الا الفراش رأى الشهاب وقد توقد فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد **ومما** قلته ايضا في تصور العقل عن
معرفته سبحانه وتعالى فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكري فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط في عمياء
لا يهدي السبيلا **ولي** في هذا المعنى فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقفت
لا على عين ولا اثر فلحى الله الألى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان الذي طلبوا خارج عن قوة البشر **ولي** ايضا في المعنى افنيت خمسين عاما معملا
نظري فيه فلم ادر ما آتي وما اذر من كان فوق عقول القائسين فما ذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر **ولي** ايضا حبيبي انت لا زيد وعمرو وان جرت نفسي
وفنيت فيك طلبتك خمسا وخمسين عاما فلم احصل على برد اليقين فهل بعد الممات بك اتصالي فاعلم غامض السر المصون نوى قذف وكم قذفات
مثلي بجسرته عليك من القرون **ومن شعري** ايضا في المعنى وكنت انادي به ليلا في مواضع مقفرة خالية من الناس بصوت رفيع واجد فيه قلبي ايام كنت
مالكا امري مطلقا من قيود الاهل والولد وعلائق الدنيا يا مدهش الالباب والفطن ومحير الافهام واللسن افنيت فيك العمر افهمه والمال مجانا
بلا ثمن اتبع العلماء اسالهم واجول في الافاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في الدين حتى عابد الوثن وظننت اني بالغ غرضي لما اجتهدت
وبرغم مجتهدي ومطهر من كل رجس هوى قلبي بذاك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظائم المحن فضللت في تيه بلا علم
وغرقت في يم بلا سفن ورجعت صفر الكف مكتئبا حيران ذا هم وذا حزن ابكي وانكت في الثرى بيدي طورا وادعم تارة ذقني واصيح يا من ليس يعرفه
احد بكل الاحقاب والزمن يا من له عنت الوجوه ومن قرنت له الاعناق في قرن امنن علي بجذب الاعصم من الاعداء بل يا فتنة الفتن ان لم تدارك كان العون فان
الرأي واهن وذو وهن والكل انت فكيف تدركه بعضو في الشك في العلن **ومما قلته** في المعنى ناجيته دعوته اكشف عشا عن ملي وعن نظري ان اسبل
وارفع حجابا قد سدلت دوني ودون وصلك المحب يستود فاجابني نادي ضعيف بعض ذا قد رامه موسى قبلك العود **واعجبني** هذا المعنى فنقلته الى لفظ آخر فقلت
حبيبي انت من دون البرايا وان لم احظ منك بما اريد فقيل ارجع فمطلبها بعيد فغنت من الوصال بكشف حال الم تسمع جواب سؤال موسى وليس على مكاشفة مزيد
تعرض للذي حاولت قوما فذاك العقل واضطرب الصعيد **ولي** في المعنى ايضا قد حار في النفس جميع الورى والفكر فيها قد غدا ضائعا وبرهن الكل على ما ادعوا
وليس برهانهم قاطعا من جهل الصنعة عجزا فما اجدره ان يجهل الصانعا **ولي** ايضا في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بانه اراد استخراج
الوضع ولا يتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له بالقوة فهو خارج الى الفعل تجارب باب النهي يتجموا من الفلك الاقصى لماذا تحركا فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى
وقيل اختيارا والمحقق شككا فرد حد الطبع بان كان دائرا وليس على سمت قويم فيسلكا وقيل المراد التشبه بالذي دعاه الى ان دار ركضا وشكا فقالوا الوضع حاث يستجده
يعاقبه مطلبا ثم متركا فقيل لهم هذا الجحود بعينه ولو رامه منا امرؤ كان اعجكا ولو ان انسانا غدا الكيس قصده سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا **ولي** ايضا في الرد على من زعم ان
النبي رأى الله سبحانه بالعين وهو الذي انكرته عائشة والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امرأة من نساء العرب عجبت لقوم يزعمون نبيهم رأى ربه بالعين
تبا لهم تبا وهل تدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع القلبا اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا فحسر فطرف العين عن كنهه نبا **والمقطعات** التي نظمتها
في اجلال الباري سبحانه عن ان يحيط به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فليطلب من مظانها وغرضنا بايراد بعضها تشييدا لما قاله امير المؤمنين علي ع في هذا لما هنا
الباب **قوله ع** ليس بكبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تع يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القران العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور
من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه والفلج النصر واصله سكون العين وانما حركه ليوازن بين الالفاظ
وذلك لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روى وظهر الفلج بضمتين فقد سقط عنه التاويل لان الاسم من هذه
اللفظة الفلج بضم ول الكلمة فاذا استعملها الكاتب والخطيب جاز له ضم الحرف الثاني وصاعا بهما مظهرا مجاهدا واصله الشق والفلج من الجبال الواحد من بفتح
اللام والراء **الاصل منها** في صفة عجيب اصناف خلق من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في
صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في
مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من
وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف و
القوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية

٨ من غير جان **الشرح** مدخوله معيبة فلق شق وخلق والبشر ظ بجلد قوله ثم وصبت على رزقها تيل هو على العكس اى وصبت رزقها عليها والكلام صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد كيف همت حتى انصبت على رزقها انصبابا اى انحطت عليه بريح وصدت على رزقها بالصاد المعجمة والنون اى بخلت وجحرها بيتها قوله ثم وفي وردها لصدرها اى بجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويختفى في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله ثم رزقها فيقها اى بقدر كفايتها ريح مكفول برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العايد الى صفاتها الفعلية اى هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازى للعباد على افعالهم قال تعالى انا لمدينون اى مجزيون والحجر الجامس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن **واعلم** ان شيخنا اباعثمان قد اورد في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهى الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين عم اصله ولكن اباعثمان قد فرع عليه قال الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع وقت امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التى ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها الى جحرها وتضربها النسيم فينفى عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفى القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك اخرم من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشئ فربما اكل الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجايع ثم انظر الى بعد الهمة والجرأة على محاولة نقل شئ في وزن جسمها مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شئ من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها **فان** قال قائل فمن اين علمتم ان التى حاولت نقل الجرادة فعجزت هى التى اخبرت صواحباتها من الذر وانها التى كانت على مقدمتهن **قيل** له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة الا رايناها معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في راى العين بينها وبين اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذى قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انما كانت لاشباهها كالرائد الذى لا يكذب اهله **قال** ابو عثمن ولا ينكر قولنا ان الذرة توحى الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب القران فانه تعالى قال في قصة سليمان قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب او شك في ان لها قولا وبيانا وتمييزا **فان** قلت فلعلها مكلفة ومامورة ومنهية ومطيعة وعاصية **قيل** هذا سؤال جاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذى حس وتمييز مكلفا مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القران وكثيرا من الاداب وضروبا من الاخبار ويشترى ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف ولا مامور ولا منهى ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه في الذرة ان تكون مكلفة **قال** ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثنيه بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاسطرلاب انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد من الكرة قد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفر يمنة فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج النار فمضت قدما فكذلك فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع مركز الدائرة وهذا من العجائب **قال** ابو عثمان وحدثنى ابو عبيد الله الافوه وما كنت اقدم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت القى من الذر والنمل في الرطب يكون عندى وفى الطعام عنتا كثيرا وذلك لانى كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت الواحدة منهما اذا وقعت في ورده بان او زنبق او خيرى فسد ذلك الدهن وزنخ فقذرتها وتغيرت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان يكون فاسدة خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا فقلت انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك لطعامى منملة وفرغتها وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت اياما اكشف راس السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض وقد دخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلفت ذلك وتعرفت الحال فيه فعرفنا البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبى وذهبت بى الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها واثبت في امرى واتعرف شانى فاذن هى بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحايط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت في نفسى انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بلاى حصلت على ذرة وقد وجدت ما تشتهى **قال** ابو عثمن ومن اعاجيب الذر انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنت وردان ما لم يكن بها حبل او عقر او قطع رجل او يد فان وجدت بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة او خرق او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذر اذا كان بها ادنى عقر **قال** ابو عثمان وقد عذب الله بالذر امما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دور من دورهم وحدثنى بعض من اصدق خبره قال سالت رجلا كان ينزل ببغداد في بعض الدروب التى في ناحية باب الكوفة التى جلا اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث امض معى الى دارى التى اخرجنى منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من الرواسين لنتغدى بها فانتقلنا بسببها الى اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست فصيرنا فيها ماء صالحا ثم فرق عظام الرؤس ومعه غلمانه فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل والذر واجتمع عليه وذلك في اسرع الاوقات اخذه الغلام فغرقه في الطست يعود فينشره ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطست نملا فقال كم تظن انى معك مثل هذا قبل الجلاء طمعا فى ان اقطع اصلها فلما رايت مددها اما زائدا واما ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه مقام خرجت عنها **قال** ابو عثمن وحدث عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشى بانواع العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فمرهم فلينفخوا في دبره النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها **قال** ابو عثمان ومن الحيوان اجناس يشبه الانسان في العقل و

من النمل ٢

[illegible]

الدويبة

ج ٦ ص ١٢

الروية والنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل
قال وزعم البقطري انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على عامتها وذكر انه قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا
لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس تلك النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية قال وربما افسدت الارضة منازلهم واكلت كل
شيء لهم فلا تزال كذلك حتى ينشا في تلك القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتي على اخرها وعلى ان النمل بعد ذلك يسكون له اذى
الا انه دون اذى الارضة بعيدا ولما اكثرها يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة
باعيانها تستحيل نملا وليس فناؤها لاكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على
الانام قال ابو عثمان وكان ثمامة يحدث ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا اخر كالبقر والجواميس قال ومن شان اهل النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا
استوت للنمل اجنحته حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام
في اول الكتاب لم يتم قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان يجب قلبي قال ابو عثمان وتعمل النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر وان
يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا قال الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين
على منقاد الجمهور ومخاطبة العرب بما تخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح رؤوسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين
على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ويذكر الحكماء من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد
له وكذلك كل الحيوان المحزز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طائر ومنها ان حراقة النمل اذا اضيف اليها شيء من قشور
البيض ودبق هدهد وعلقت على العضد منعت من النوم قوله ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق
قال تعالى اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمنا ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شيء من الاشياء فتفصيل جسمه
وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله
على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما الجليل والدقيق في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن
المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاجسام
الاعراض والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين
سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلف الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض وجوز ان يكون هذا العرض لجسم اخر
ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه
يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوؤها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا
والحجر مائعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكبيرة
كبيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور
المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زائد وذلك الامر الزائد هو المعني بقولنا صانع العالم ثم سفه اراء المعطلة وقال
انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى
الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة ساقته اليها القرينة والمراد هو
الفعلية لا خصوص الجناية اي مستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها
وامير المؤمنين ما اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح **الاصل** وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها
الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي
يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه
وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **الشرح** قوله واسرج لها حدقتين اي
جعلهما مضيئتين كانهما سراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر ويقال تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما
بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ويرهبها يخافها ونزواتها وثباتها والحد والحرث قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد
والصخور الملس ثقة منها انها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا
لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم من
جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف
الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلوه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي

مسخرات خ

جدوبها خ

هي احدثتها

الجزو الثالث عشر

من غير حاجة **الشرح** مدخوله معيبة فاق شق وخلق والشرط بجلة قوله ثم وصبت على زقها قيل هو على العكس اي وصبت قهاليها والكلام صحيح ولا حاجة
الى هذا والمراد كيف قمت حتى انصبت على زقها انصبابا اي انحطت عليه ويروى وصدت على زقها بالضاد المعجمة والنون اي تحلت وجرها بينهما قوله ونفى
وردها الصدرها اليه يجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويختفي في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله ثم رزقها وفقها
اي بقدر كفايتها ويروى مكفول برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العايد الى صفاتها الفعلية اي هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازي
للعباد على افعالهم قال تعالى انا المدينون اي مجزيون ومجرى الجاس مس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن **واعلم** ان شيخنا اباعثمان قد اورد
في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين عم اصله ولكن اباعثمان قد فرع عليه قال الذرة تدخر في
الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع وقت امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها
للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها اليها جفوفها وتضربها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار
ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع
تنبت وربما فلقت الحبة بنصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه
مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك الحزم من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل
الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحد وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة
الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت
خلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاونوا عليها فيحملونها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجايع ثم انظر الى بعد الهمة والجراة على محاولة نقل شيء في وزن
جسمها مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها **فان** قال قائل فمن اين علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة
فعجزت هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن **قيل** له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة
الا رايناها معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في مراى العين بينها وبين اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انما
انما كانت لاشباهها كالرائد الذي لا يكذب اهله **قال** ابو عثمن ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب بالقران فانه تعالى قال في قصة سليمن
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب او شك في ان لها قولا وبيانا
وتمييزا **فان** قلت فلعلها مكلفة ومامورة ومنهية ومطيعة وعاصية **قيل** هذا سؤال الجاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا مامورا منهيا مطيعا
عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القران وكثيرا من الاثار ويضرب بامثال الاخبار ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف لا مامور ولا منهي
ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه في الذرة ان تكون مكلفة **قال** ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثني به بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاسطرلاب
انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد من الكرة قد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفذ يمنة فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج النار
فمضت قدما فكذلك فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع مركز الدائرة وهذا من العجائب **قال** ابو عثمان وحدثني ابو عبيد الله الافوه وما كنت
اقدم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت القى من الذر والنمل في الرطب يكون عندي وفي الطعام عنتا كثيرا وذلك لاني كنت لا استقذر النملة ولا
الذرة ثم وجدت الواحدة منهما اذا وقعت في قارورة بان او زنبق او خيري فسد ذلك الدهن ونخ فقذرتها وتغرفت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان يكون فاسدة
خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا وقيل انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه من لسعة
العقرب قال فاتخذت عند ذلك للطعام منملة وفيرتها وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت اياما اكشف راس السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير
ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض وقد دخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلمت في
ذلك وتعرفت الحال فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها و
اتثبت في امري واتعرف شاني فاذن هي بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحايط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة
ارسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اي حصار على ذرة وقد وجدت
ما تشتهي **قال** ابو عثمن ومن اعاجيب الذر انها لا تتعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفسا ولا لبنت وردان ما لم يكن بها حبل او عقر او قطع رجل او يد فان وجدت
بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة او خرق او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذر اذا كان
بها ادنى عقر **قال** ابو عثمان وقد عذب الله بالذر امما والنمل واما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دور من دورهم وحدثني بعض من اصدق خبره قال سالت رجلا
كان ينزل ببغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث امض معي الى
داري التي اخرجني منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من الرواسين ليتغدى بها فاستقلاها فرايا في اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست ضخم وصب
فيها ماء صالحا ثم فرق عظام الرؤوس ومعه غلمانه فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل والذر عليه وذلك في اسرع الاوقات اخذه الغلام فنفضه في الطست
يعود ينثر ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطست نملا فقال لي كم تظن اني فعلت مثل هذا قبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها
فلما رايت مددها اما زائدا واما ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه مقام خرجت عنها **قال** ابو عثمن وحدثني عمر بن هبيرة سعيد عمرو الحرشي من انواع
العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فمرهم فلينفخوا في دبره النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها **قال** ابو عثمان ومن الحيوان الجاسوس يشبه الانسان في العقل و

من النمل

الروية والنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل
قال وزعم البقطري انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على غامتها وذكر انه قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا
لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس ذلك النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية قال وربما افسدت الارضة منازلهم واكلت كل
شي لهم فلا تزال كذلك حتى ينشا في تلك القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى تاتي على اخرها وعلى ان النمل بعد ذلك يسكون له اذى
الا انه دون اذى الارضة بعيدا وما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة
باعيانها تستحيل نملا وليس فناوها لاكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على
الانام قال ابو عثمان وكان ثمامة يخبر ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا اخر كالبقر والجواميس قال ومن شان اهلاك النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا
استوت للنمل اجنحته حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام
في اول الكتاب لم يتم قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان يخبث قلبي قال ابو عثمان وتقتل النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر و
يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا فاما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين
على مفاد الجمهور ومخاطبة العرب بما تخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح راسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين
على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ويذكر الحكماء من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد
له وكذلك كل الحيوان المخرز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طائر ومنها ان حراقة النمل اذا اضيف اليها شي من قشور
البيض وريش هدهد وعلقت على العضد منعت من النوم قوله ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق
قال تعالى اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شي من الاشياء فتفصيل جسمه
وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله
على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما الجليل والدقيق في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شي من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن
المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان
الاعراض والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين
سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلف الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض وجاز ان يكون هذا العرض لجسم
ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات و
الشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه
يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوؤها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا
والحجر مائعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكبيرة
كبيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور
المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زائد وذلك الامر الزائد هو المعنى بقولنا صانع العالم ثم سفه اراء المعطلة وقال
انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى
الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة ساقته اليها القرينة والمراد
الفعلية لا خصوص الجناية اي يستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها
وامير المؤمنين عم اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح الاصل وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها
الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي
يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى مسخرات في
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه
وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها الشرح قوله واسرج لها حدقتين اي جدوبها ر
جعلهما مضيئتين كانهما سراجان ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبهما تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما
بالمناجل لعوجها وخشونتها ونزواتها وثباتها وغاراتها والحدب والمحل قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد و
الصخور الملس ثقة منها انها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا
لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرف ذنبها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم كما من
جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف
الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلوه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي

حتى اذا جاءت وقت دبيب الروح فيها احدث شيء عجيب آخر وذلك لانه يخرج
من احداثها وصارت كالافاحيص لها صارت حاضنة لها ومربية وحافظة وصاينة وواقية حتى اذا جاءت
قال ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد من بيضه فيعض بعضه في بعض ويموج بعضه في بعض ثم يستقل فيبيض ويجم جناحه ثم يصفر ويتلون فيه خطوط سود
وتتشعب الى البياض ثم يصفر ويتلون فيه خطوط سود ويبيض ويجم جناحه
الخضرة ودونها النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا
يستطيعها الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري ارضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما
ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له وآثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الآخر لكان
لما قالوه وجه قال ابو عثمان ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان رجل الجراد تقلع الثآليل وانه اذا اخذ منه اثنتا
عشرة جرادة ونزعت رءوسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء كان نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول خاصة في
النساء وان اكله ينفع من تقطيره وقد يتبخر به للبواسير وينفع كله من لسعة العقرب ويقولون ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه **الاصل** ومن خطبة له ع
في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها ما وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَلَا
صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ لَا
تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَلَا تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ وَالِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ **الشرح** هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها قوله
ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما ولم يكن واحدا لان
كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه وثانيها قوله ولا حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له
وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى والسجعة الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة عليه وهي قوله ع ولا
اياه عنى من شبهه ولهذا قال شيوخنا ان المشبه لا يعرف الله ولا يتوجه عباداته وصلواته الى الله تعالى لانه يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات
المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل
وتوهم وثالثها قوله ع ولا صمده من اشار اليه اي اثبته لصمدا للغة العربية السيد الصمد ايضا الذي لا جوف له وصار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه
والذي قاله ع حق لان من اشار اليه اي اثبته في جهة كما تقوله الكرامية فانه ما صمده لانه ما نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهمه
سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة او شكلا فانه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتاول ويحمل
على ان كل معروف بالمشاهدة والحس مصنوع وذلك لان الباري سبحانه معروف من طريقين احدهما من افعاله والاخرى بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود
من حيث هو وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه بافعاله بل اخرج لهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي فان قلت
كيف يحمل كلامه على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخل ذلك فسدت عليه الفقرة الثانية وهي قوله ع
وكل قائم في سواه معلول لانها الاعراض خاصة فيدخل احد مدلولي الفقرتين في الاخرى فيختل النظم قلت يرتفع ذلك بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة
قلنا لانه غير مفتقر في تقومه الى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه لانها متقومة بمحالها وخامسها قوله
وكل قائم في سواه معلول اي وكل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى
المحل الذي يتقوم به فالحال اذا هي معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا ايضا الفرق
بينه وبيننا فانا نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة وسابعها قوله مقدر لا بجول فكرة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لانا اذا قدرنا اجلنا
افكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف ذلك وثامنها قوله غني لا باستفادة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني منا من يستفيد الغنى بسبب
خارجي وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء من الاشياء يحتاج اليه وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا وتاسعها
قوله لا تصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا
زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض آخر وذلك العرض الآخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان عندهم
وان كان لم يزل الا ان العلة الاولى ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات ان فسرناه على قولهم وتفسيره على قول المتكلمين اولى وعاشرها قوله
ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات ولولاها لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك وحادي
عشرها قوله سبق الاوقات كونه الى آخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في الازل
لا اول له قلت ليس يعني بالعدم ههنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلب وجود ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات
فان عدمها سابق بالذات على وجودها وهذا دقيق **الاصل** بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ
الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرِّبٌ
بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَتُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا **الشرح** المشاعر الحواس
قال بلغاء بن قيس والراس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان قال بالجملة تعالى المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام
وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور
المتضادة انما تتضاد على موضوع تقوم به وتحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع يحله كما يقوم المتضادات بموضوعاتها

ثم قال

ثم قال ومقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعم قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الاخر وقرن بين كثير من الاعراض نحو
ما يقوله اصحابنا في حيوتي القلب والكبد ونحو الاضافات التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والاسباب و
المسببات فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الاخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة
لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته تعم اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع في تفصيل المضادات فقال ضاد النور بالظلمة
وبما عرضان عند كثير من الناس وفيهم من يجعل الظلمة عدمية قال والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد قال والجمود بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة قال والحرور
بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال اني لاجد لهذا الطعام حرورا وحرورة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون في الكلام مضاف محذوف
اي وحرارة الحرور وبالصرد والحرور ههنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والصرد البرد ثم قال وانه تعم مؤلف بين هذه المتباعدات المتباينات وليس المتعاديات ع
المراد من تاليفه بينها جمعه اياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف لها في الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هي المزاج الا
ترى انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا رطبة مطلقة ولا
يابسة مطلقة وهي المزاج وهو مجد ود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا هو محصول كلامه عم بعينه والعجب من فصاحته في ضمن حكمته
كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات لفظة مقارن لان البينونة
بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الايتلاف بازاء التعادي ثم عاد عم فعكس المعنى فقال مفرق بين متدانياتها فجعل الفساد بازاء الكون وهذا
من دقيق حكمته عم وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح في الكون والتركيب والايجاد اعقبه بذكر الفساد والعدم فقال مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل
جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبايع فانه سيؤول الى الانحلال والتفرق ثم قال لا يشتمل بحد وذلك لان الحد الشامل ما كان مركبا من جنس وفصل
والبارئ تعم منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه يكون مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية نحو اقطار
وتحد ثم قال ولا يحسب بعد يحتمل ان يريد لا تحسب ازليته بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتقاربة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مثلا
للاشياء فيدخل تحت العدد كما يعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة ثم قال وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها هذا يؤكد معنى التفسير الثاني
وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحد وتقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها في الجسمية ولوازمها و
البارئ تعم ليس بذي مقدار ولا جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير اليها الالات **الاصل** مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ وَحَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةَ وَ بها ع
جَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ اَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا
هُوَ اَبْدَاهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ اَحْدَثَهُ اِذًا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْاَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ اِذْ وُجِدَ لَهُ اَمَامٌ وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ اِذْ لَزِمَهُ
النُّقْصَانُ وَاِذًا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ اَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْاِمْتِنَاعِ مِنْ اَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ **الشرح**
قد اختلف الرواية في هذا الموضع من وجهين احدهما قول من نصب القدمة والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان والمفعول الاول الضمائر
المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات يمنعها عن كونها قديمة
لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الالات والادوات يحميها ويمنعها من كونها
ازلية لان قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فقد دل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها بقيامه والازلي لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة
لولا على الادوات والالات يجنبها التكملة ويمنعها من التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع
قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت تقول في الادوات والالات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون المقصد المنحو بهذا الكلام على هذه الرواية
بيانا ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات والادوات اربابها الوجه الثاني قول من رفع القدمة والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها
فاعلا ويكون الضماير المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم البارئ وازليته وكماله منعت الادوات والالات
من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعم قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا يطلقان الا على محدث لان احديهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب
الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق الا على ناقص فيكون المقصد والمنحو بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم البارئ تعم وكماله وانه لا يصح ان يطلق عليه الفاظ
تدل على الحدث والنقص **قوله ع** بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه الالات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها
وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا
وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل
وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشاهدة بالحاسة باطل **قوله ع** لا تجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه ع فنظموه في كتبهم وقرروه وهو
ان الحركة والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل المحدث فهو محدث فان قلت انه ع لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما قال كيف يجري عليه ما هو
اجراه وهذا نمط اخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت انه هو الذي اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لانهما لو جريا
عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما يبطل به حوادث لا اول لها والقسم
الثاني باطل بكلامه ع وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه اي احدثه وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه لو صح
لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه تقول

[illegible]

لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغي ان يكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد ثم قال عليه السلام ولكان له وراء اذ وجد له امام وهذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد ويقول لو حلته الحركة لكان جرما وحجما ولكان ذا جهة غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم الا مع نفي الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون له وجه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له وراء وامام ثم قال عليه السلام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم عنه كمال فكان ملتمسا كماله بالحركة الطارئة على السكون وقد ثبت انه واجب الوجود فيستحيل ان يكون له حالة نقصان وان يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل **قوله** عليه السلام اذا لقامت آية المصنوع فيه وذلك لان آية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه **قوله** عليه السلام ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على الباري سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان الباري متحركا لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه احدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه والمنتهى اليه **قوله** عليه السلام وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره في هذا الكلام يتوهم سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزأ ولامتنع ولكان له وراء ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك لزم المحال الان كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول الباري دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره وخروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجريد وكونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز هذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في غيره من الاجسام والممكنات

الأصل الذي لا يَحُولُ وَلا يَزُولُ وَلا يَجُوزُ عَلَيْهِ الأُفُولُ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ وَطَهُرَ عَنْ مُلامَسَةِ النِّسَاءِ لا تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَلا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَلا تُدْرِكُهُ الحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَلا تَلْمِسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ لا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ وَلا يَتَبَدَّلُ فِي الأَحْوَالِ وَلا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ وَلا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلامُ

الشرح هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله عليه السلام لم يلد فيكون مولودا لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض كونه والدا ان يكون مولودا فنقول في جوابه انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف وآدم والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال والمقدم محال وانما قلنا انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على المعنى المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة المستحيلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا يصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل

الأصل وَلا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ وَلا بِالجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ وَلا بِعَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ وَلا بِالغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ وَلا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلا نِهَايَةٌ وَلا انْقِطَاعٌ وَلا غَايَةٌ وَلا أَنَّ الأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ وَلا عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ وَيَسْمَعُ لا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ يَقُولُ وَلا يَلْفِظُ وَيَحْفَظُ وَلا يَتَحَفَّظُ وَيُرِيدُ وَلا يُضْمِرُ يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَلا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا

الشرح في هذا الفصل مباحث اولها ان الباري سبحانه لا يوصف بشيء من الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه واجزاؤه ليست نفس هويته وكل ذات تفتقر هويتها الى امر من الامور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء **و**ثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مثبتوا الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن **و**ثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما يقوله الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه فالذي ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من ان يجعل حالا **و**رابعها انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اي ليس بعض من الامور وذا اقسام بعضها غير البعض الاخر وهذا يرجع الى البحث الاول **و**خامسها انه لا حد له ولا نهاية اي ليس ذا مقدار ولذلك المقدار اطراف ونهايات لانه لو كان ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم **و**سادسها انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية لو جاز عليه لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الان متوقفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على الغير فهو ممكن في ذاته والباري تعالى واجب الوجود فاستحال عليه العدم وان يكون لوجوده انقطاع او ينتهي الى غاية يعدم عندها **و**سابعها ان الاشياء لا تحويه فتقله اي ترفعه او تهويه اي تجعله هاويا الى جهة تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء الحاوي له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا **و**ثامنها انه ليس يحمله شيء فيميله الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر جسم وقد ثبت انه ليس بجسم **و**تاسعها انه ليس في الاشياء بوالج اي داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان يفهم قوله عليه السلام ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى المحيط لا يحتوي عليه ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه و

ذلك

وذلك ان هذه القضية هي قولنا البارى خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا البارى داخل العالم لكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانتا القضيتان متناقضتين لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد في الدار وزيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد فان هاتين لو تناقضتا لاستحال الخروج عن النقيضين لكن المتناقض زيد في الدار وزيد ليس في الدار والذى يستشنعه العوام من قولنا البارى لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبنى على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل وحق ايضا فانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فاذن القول بانه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج صواب وحق **و عاشرها** انه تعالى يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو كونه فاعلا للخبر كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب فكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى اداة وجارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج في كونه مخبرا الى اللسان ولهوات يخبر بها **و حادى عشرها** انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك لان البارى سبحانه حى لا آفة به وكل حى لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه الى خروق وادوات كما نحتاج نحن اليها وذلك لانا احياء بحيوة محلها والبارى تعالى حى لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعا وبصيرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح **و ثانى عشرها** انه يقول ولا يتلفظ هذا بحث لفظي وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى وقال الله تعالى انى معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد وترك ما لم يرد **و ثالث عشرها** انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما انه يحفظ بمعنى انه يحصى اعمال عباده ويعلمها والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والبلايا واما كونه لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اى يتكلف كونه حافظا له ومحيطا وعالما به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثاني انه ليس بمحترز ولا مشفق على نفسه خوفا ان يبدأ اليه بادرة من غيره **و رابع عشرها** انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جاز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظي لم ياذن فيه الشرع وفيه ايهام كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوى ما استكن في القلب والبارى ليس بجسم **و خامس عشرها** انه يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته ان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد فعله وهذا يصح ويطلق على البارى لا كاطلاقه علينا لان هذه الاوصاف تقتضى اطلاقها علينا رقة القلب والبارى ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهية فعله ووعيده بانزال العقاب به وفي الاغلب انما يطلق ذلك علينا ويصح منا مع مشقة تنالنا من انزعاج القلب وغليان دمه والبارى ليس بجسم **و سادس عشرها** انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابى الهذيل واليه يذهب الكرامية واتباعها من الحنابلة وغيرهم والظاهر ان امير المؤمنين عليه السلام اطلقه جريا على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس بما قد سمعوه وانسوا به وتكرر على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الآية وتأويلها الحقيقى فغير ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه **و سابع عشرها** ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفى المعانى القديمة التى منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات البارى تعالى او موجب عن اخص فلو ان في الوجود معنى قديما قائما بذات البارى لكان ذلك المعنى مشاركا للبارى في اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للبارى من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله ومثله قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة وبغيرها فالبارى مثل القرآن لجبرئيل عليه السلام بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على محمد (ص) وايضا يقال مثل زيد بحضرتى اذا حضر قائما ومثلته بين يدى زيد اى احضرته منتصبا قائما كان الله تعالى فصل القرآن واحضره بينا كان قد مثله للمكلفين

الاصل لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوى الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه

الشرح عاد عليه السلام الى تنزيه البارى تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز ان يوصف بانه كان بعد ان لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات كما تجرى على كل محدث ذوى فتجرى عليه صفات المحدثات وهو الذى يعود الى المحدثات ذوات الصفات ما بعده وهو قوله ولا يكون بينه وبينها فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوى الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق غير محتذ لمثال ولا مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا الابدان يحتذى في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ وغيرها قال عليه السلام ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاه الله تعالى الارض وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غير ذلك من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره قال وارساها جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بارادته التى اقتضت وقوفها او لان الفلك يجذبها من جميع جهاتها كما قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد بالطبع والآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت والاود الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض عيونها بمعنى افاض اى جعلها فائضة وخد اوديتها اى شقها فلم يهن ما بناه اى لم يضعف

الاصل هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالى على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذى مال فيرزقه خضعت

الاشيا له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها
حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها
وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة امها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف
السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها
مذعنة بالضعف عن افنائها **الشرح** الطامر الغائب لفامر ولباطن الجنير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تاوي
اليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الاخر عطف على المختلفات المتضاد بل احدهما هو الاخر وضدهما المعلوفة
وانما عطف احدهما على الاخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القرآن كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب واسناخها جمع سنخ بالكسر
وهو الاصل قوله لو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى
قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره ههنا قلت هذا كما يقول المنعم بمعقل
حصين عن غيره ما يعقد اليوم فلان لي على نفع ولا ضر ولم يفرض له الا ذكر الضرر وانما يذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك
المنعم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فهو يقول انه ليس شي من الاشيا يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطانه تعالى الى غيره فيمتنع من باس الله تعالى ويستغني
عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره عليه **الاصل** وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شي معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شي الا الله الواحد القهار الذي
اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده
صنع شي منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها
على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو
يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شي منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه
الى سرعة افنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة
بشي منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من
ذل وضعة الى عز وقدرة **الشرح** شرع اولا في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم بها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز
قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ومعلوم انه بداه عن عدم فوجب ان تكون الاعادة عن عدم ايضا وقال تعالى هو الاول والاخر وانما كان اولا
لانه كان موجودا ولا شي من الاشياء بموجود فوجب ان يكون اخرا كذلك وهذا هو مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين **ثم** ذكر انه يكون وحده سبحانه
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم اخر او الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها
من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا وهذا
هو القول في عدم المكان واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار
حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة ولا زمان **ثم** اوضح ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات
لان الاجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين او يبطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة **ثم** عاد
الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
لانها كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه في مراده وانما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها وارادت البقاء لنفسها قوله لم يتكاده بالمد اي لم يشق عليه
ويجوز لم يتكاده بالتشديد والهمزة واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة **قوله** لم يؤده اي لم يثقله ثم ذكر انه تعالى لم يخلق الدنيا ليشتد بها سلطانه
ولا لخوف من زوال او نقص يلحقه ولا ليستعين بها على ند مماثل له او يحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا في شركته
له او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس بمن خلق **ثم** ذكر انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة تصل اليه في
اعدامها ولا لثقل شي منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه على اعدامها **ثم** عاد فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة
اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال عدمها فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما بعد اعدامها فاراد باعادتها استجداد ذلك
العلم ولا لانه صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثري باعادتها ولا لذل اصابه بافنائها فاراد العز باعادتها فان قلت فاذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وكان
من قبل اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا فلاي حال اوجدها اولا ولاي حال افناها ثانيا ولاي حال اعادها ثالثا خبرونا عن ذلك
فانكم قد حكيتم عنه الحكم ولم تحكوا عنه العلة قلت انما اوجدها اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم
للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف واذا كان لا بد
من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق او بتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه اردع واهيب في صدورهم
من بقاء اجزائهم واستمرار وجودها غير معدمة ثم انه يبعثهم ويعيدهم ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب وعقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا باعادته
وانما لم يذكر امير المؤمنين هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في فرش خطبه ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل وامير المؤمنين

وفاهت بعض النسخ بضم الميم

[illegible]

ج ٢ ب ٣

سعفونه

في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه ليبين ذلك بخطبة المغليل والحجاج **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم منها غير المسلم انما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **الشرح** الامامية تقول هذه هم الائمة الاحد عشر من ولده وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال وقوله اسماؤهم في السماء معروفة اي يعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم وفي الارض مجهولة اي عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج الى مخاطبة اصحابه على عادته في ذكر الملاحم والفتن الكائنة في آخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم اي تقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل مشقة من احتمال المشقة في اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال فيها وقوله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي معناه ان اكثر من يعطي ويتصدق في ذلك الزمان يكون ماله حراما فلا اجر له في التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطراته ولا يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فيكون اليد السفلى خير من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطى فانه يكون فقيرا ذا عيال لا يلزمه ان يبحث عن المال الحرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه في قوت عياله كان اعظم اجرا من معطيه وقد خطر لي فيه معنى اخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال واغلبها في الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بعرضه صرفه فيها ولو لم ياخذه الفقير فاذا قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصمة ان لا يقدر فكان المعطى اعظم اجرا من المعطي قوله ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهي غضارة العيش وقيل في المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر قوله وتحلفون من غير اضطرار اي تتهاونون باليمين وبذكر الله عز وجل قوله وتكذبون من غير احراج اي يصير الكذب لكم عادة ودربة لا تفعلونه لان زاجرا منكم قد احرجكم واضطركم بالغيظ الى الحلف وروي من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم اليه احد قوله ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي رحمه الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة واكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما ينال شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته واصحابه ثم قال مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب والظهور ههنا هي الابل انفسها والاثقال الماثم والقاء الازمة ترك اعتماد القبيح فهذا عموم واما خصوصه فتعريض بما كان عليه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو عليه واضمار الغل والغش له وعصيانه والتلوي عليه وقد فسره بما بعده فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اي لا تفرقوا فتذموا غب فعالكم اي عاقبته ثم نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور نار الفتنة وفور النار غليانها واحتدامها ويروى ما استقبلتم ثم قال واميطوا عن سننها اي تنحوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا حطبا لنارها ثم ذكر انه قد يهلك المؤمن في لهبها ويسلم فيه الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى ثم ذكر ان مثله فيهم كالسراج يستضيء به من ولجها اي دخل في ضوئها وآذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب آذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال يدق على النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين واسرع السنين في العمر **الشرح** اعورتم اي انكشفتم وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله واعورك الصيد اذا امكنك منه قوله عليه السلام اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون يعني قبورهم التي كانوا يوحشونها قوله عليه السلام واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور بما فارقوه من الاموال والقنيات لانها اذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا اي اشتغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر آخرتهم ما انتقلوا اليه ثم ذكر انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف سقط والمنازل التي امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة وقوله عليه السلام ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل قال غد ما غد ما اقرب اليوم من غد الا فيقول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقوله فما اسرع الساعات في اليوم الى آخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ في معناه والفصل كله نادر لا نظير

الأصل ومن خطبة له فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا
كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من
مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته
الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة
واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب
باحلام قومها **الشرح** هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث **اولها** قوله فمن الايمان ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلثة اقسام احدها الايمان الحقيقي
وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني الثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما
يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى هذا القسم باسم مفرد فقال انه عواري في القلوب والعواري جمع عارية اي هو وان كان
في القلب وفي محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه حكم العارية في البيت فانها بعرضية الخروج منه لانها ليست اصلية كائنة في بيت صاحبها والثالث ما ليس مستندا الى
برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد جعله عواري بين القلوب
والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب وجعله مع كونه عارية حالا بين القلب والصدر فيكون اضعف مما قبله فان قلت فما معنى قوله الى اجل
معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل ايمانه الى ان يصير قطعيا بان يمعن النظر ويرتب
البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة اليقينية وقد يصير ايمان المقلد ايمانا جدليا فيرتقي الى ما فوق مرتبته وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا
بان يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي ولا يكون عالما بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا هو فائدة قوله الى اجل معلوم في هذين القسمين
فاما صاحب القسم الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل معلوم لان من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه
ليس فوق البرهان مقام اخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات البديهية يستحيل ان تضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جدليا او تقليديا
وثانيها قوله فاذا كانت لكم براءة فنقول انه نهى عن البراءة من احد ما دام حيا لانه وان كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز ان يعتقد الحق فيما بعد وان
كان مخطئا في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر فاذا مات على اعتقاد قبيح وفعل قبيح جازت البراءة منه لانه لم يبق له بعد
الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه البراءة التي اشار اليها على البراءة المطلقة لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر
وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات ونحن نعلم ما مات عليه فانا نبرأ منه براءة مطلقة غير مشروطة **وثالثها** قوله والهجرة قائمة على
حدها الاول فنقول هذا كلام يختص به امير المؤمنين ع وهو من اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي ص انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن
مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير اليها امير المؤمنين ع ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها قائمة على حدها الاول ما دام
التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في اهل الارض حاجة وقال الراوندي ما ههنا نافية اي لم يكن لله في اهل الارض من حاجة وهذا ليس بصحيح لانه
ادخال كلام منقطع بين كلامين يتصل احدهما بالاخر ثم ذكر انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض
قال فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا يمكن ان يشير به الى ايتين في القران احديهما قوله تعالى ان الذين توفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم فالمراد على هذا انه
ليس من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين ان كان في بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر ثانيهما قوله تعالى في الاية التي تلي
الاية المذكورة الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فالمراد على هذا انه ليس
من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم وعفي عن ذوي العجز عن الحركة
منهم وشيعة الامام ع ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل تكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله من مستسر
الامة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه ما دام لله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة فلو حذف فتجر المستسر بدلا
من اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا يتعلق بنحو قولك ما جاءني من احد **ورابعها** قوله ان امرنا هذا صعب مستصعب ويروى مستصعب بكسر السين
لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القران العزيز قال الله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن فلان لامر كذا
وجرب ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبروا على التقوى وقووا على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون وضع الامتحان موضع المعرفة
لان تحقق الشيء انما يكون باختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى فيتعلق اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في
قولك انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعداء من اليعملات على الوجا ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع
المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت ويظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها
ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وهذه الكلمة قد قالها ع مرارا ووقعت في بعض
الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم واعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية
افنان انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية

لا اجتماع بينهما إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه إلا ثلاثة ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فإذا انكشف لكم سر أو وضح لكم أمر فاقبلوه وإلا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا إلى الله فإنكم في أوسع مما بين السماء والأرض **وخامسها** قوله سلوني قبل أن تفقدوني أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء سلوني غير علي بن أبي طالب ع ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الإخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم وأنه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تأوله قوم على وجه آخر قالوا أراد أنا بالأحكام الشرعية والفتاوى الفقهية أعلم مني بالأمور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لأنها أحكام إلهية وعبر عن هذه بطرق الأرض لأنها من الأمور الأرضية والأول أظهر لأن فحوى الكلام وأوله يدل على أنه المراد وعلى ذكر قوله ع سلوني حدثني من أثق به من أهل العلم حديثا إن كان فيه بعض الكلمات العامية إلا أنه يتضمن طرفا ولطفا ويتضمن أيضا أدبا **قال** كان ببغداد في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع إليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها أيضا وكان مشتهرا بذم أهل الكلام وخصوصا المعتزلة وأهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي أرباب العلوم العقلية وكان أيضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا عن شخص يصلح لهذا فأشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزي كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد شدا طرفا من الأدب وقد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا فأحضروه وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك فأجابهم وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلأت الدنيا بهم وتكلم على عادته فأطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ قام إليه الكزي فسأله أسولة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري وإنما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الألفاظ وتردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في آخر الكلام أعان المعتزلة حول وأصواتي في مسامعهم طبول وكلامي في أفئدتهم نصول يا من بالاعتزال يصول كم تحوم ويجول حول من لا تدركه العقول كم أقول كم أقول خلوا هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الأصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل إلى غيره فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل أن تفقدوني وكررها فقام إليه الكزي فقال يا سيدي ما سمعنا أنه قال هذه الكلمة إلا علي بن أبي طالب ع وتمام الخبر معلوم وأراد الكزي بتمام الخبر قوله ع لا يقولها بعدي إلا مدع فقال الواعظ وهو في نشوة طربه وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن أبي طالب أهو علي بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري أم علي بن أبي طالب بن إسحاق المروزي أم علي بن أبي طالب بن عثمان القيرواني أم علي بن أبي طالب بن سليمان الرازي وعد سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلهم علي بن أبي طالب فقام الكزي وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث انتدبوا له وبذلوا أنفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال الكزي أشا يا سيدي فلان الدين أشا صاحب هذا القول هو علي بن أبي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين ع وإن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله ص بين الأتباع والأذناب آخى بينه وبين نفسه وأسجل على أنه نظيره ومماثله فهل نقل في جهازكم أنتم من هذا شيء ونبت تحت جبكم من هذا شيء فأراد الواعظ أن يكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الأسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وكذلك علي بن أبي طالب كثير في الأسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي والتفت الشيعي وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن هيهات في الخلائق فالتفت إليه الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر وقال يا سيدي فلان الدين حقق بجهلك أنت معذور في كونك لا تعرفه وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها إلى بعض وتكشفت الرؤوس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى أدخل دارا أغلقت عليه بابها وحضر أعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس إلى منازلهم وأشغالهم وأنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فأخذ أحمد بن عبد العزيز الكزي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أياما لتطفى نائرة الفتنة ثم أطلقهم

الأصل ومن خطبة له ع أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ عَزِيزَ الْجُنْدِ عَظِيمَ الْمَجْدِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَخِيفَةِ الْوَعْدِ وَغَمِّ الضَّرِيحِ وَرَدْمِ الصَّفِيحِ فَاللَّهَ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا وَانْصَرَفَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى وَشَهْرٍ انْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً وَسَمِينُهَا غَثّاً فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وُقُودُهَا مَخُوفٍ وَعِيدُهَا عَمٍ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ وَلَا عَثْرَةً تُقَالُونَ اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ

وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنّا وعنكم بفضل رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلاً

الشرح وظائف حقوقه الواجبات المؤقتة كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للإنسان في كل يوم أو في كل شهر أو في كل سنة من طعام أو رزق وعزيزة منصوب لأنه حال من الضمير في استعينه ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور في حقوقه وإضافة عزيز إلى الجند إضافة في تقدير الانفصال لا توجب تعريفه ليمنع من كونه حالاً وقامع أعدائه ومحاربهم ودوى وقهر أعداءه والمعقل ما يعتصم به وذروته أعلاه والمهد والمهاد والمهد أو هو الفراش وهذه استعارة قوله عليه السلام فإن الغاية القيامة أي فإن منتهى كل البشر إليها ولا بد منها والأرماس جمع رمس وهو القبر والإبلاس مصدر أبلس أي خاب ويئس والإبلاس أيضاً الانكسار والحزن واستكاك الأسماع صممها وغم الضريح ضيقه والقبر وكربه والصفيح الحجر وردم سدّه والسنن الطريق والقرن الحبل وأشراط الساعة علاماتها وأزفت قربت وأفراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بإفراطها فهو مصدر أفرط في الشيء أي قربت الساعة بشدة غلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز أن تفسر الرواية الأولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق العادات المزعجة كالدجال ودابة الأرض ونحوهما ويرجع ذلك إلى اللفظة الأولى وهي أشراطها وإنما يختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويقال للأمر الثقيل قد أناخ عليهم بكلكله أي هدّهم ورضّهم كما يهدّ البعير البارك من تحته إذا ألحّ عليه بصدره وقوله وانصرفت الدنيا بأهلها أي كأنّ بروكها وانصرمت أي انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون الإبط إلى الكشح وأولاث الحلق والغث المهزول ومقام ضنك أي ضيق وشديد كلبها أي شرها وأذاها واللجب الصوت ووقودها فيها بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لأنه ما يوقد به كالحطب ونحوه وذاك لا يوصف بأنه ذاك قوله عليه السلام عم قرارها أي لا يهتدى فيه لظلمته ولأنه عميق جداً ويروى وكان ليلهم نهاراً وكذلك أخذها على العشية المآب المرجع ومدينون مجزيون قوله عليه السلام فلا رجعة تنالون الرواية بضم التاء أي تعطون يقال أنلت فلاناً مالاً أي منحته وقد روي تنالون بفتح التاء ثم أمر أصحابه أن يثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان يخالطهم من ذوي العقائد الفاسدة كالخوارج ومن كان يبطن هوى معاوية وليس خطابه هذا تثبيطاً لهم عن حرب أهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن التقاعد والإبطاء في ذلك ولكن قوماً من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من أهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فأمرهم بلزوم الأرض والصبر على البلاء وروي بإسقاط الباء من قوله بأيديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زائدة ويكون المعنى ولا تحركوا الفتنة بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم فحذف المفعول والإصلات بالسيف مصدر أصلت أي سلّ واعلم أن هذه الخطبة من أعيان خطبه ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة البديع الرائقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد أخذ ابن نباتة الخطيب كثيراً من ألفاظها فأودعها خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها فإن هذه الألفاظ كلها اختطفها وأغار عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه مثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فإن هذه الألفاظ أيضاً مصرح في أثناء خطبه وفي عرض مواعظه

الأصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي في الخلق حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم بما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملأ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين عباد الله أوصيكم بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم إليها غداً إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك الأقلون عدداً وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفاً ومن كل مخالف موافقاً أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن بكم من أطاعها ألا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاهاً وإلى الآخرة ولاهاً ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين

الشرح الفاشي الذائع فشا الخبر يفشو فشواً أي ذاع وأفشاه غيره وتفشّى الشيء أي اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السائمة والإبل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويجوز أن يكون عنى بفشو حمده إطباق الأمم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز أن يريد بالفاشي حمده وهو النعم التي لا يقدر قدرها فحذف المضاف قوله والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى ألا إن حزب الله هم الغالبون قوله والمتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وأنه تعالى جد ربنا والجد هاهنا العظمة والتؤام جمع توأم على فوعل وهو الولد المقارن أخاه في بطن واحد وقد أتأمت المرأة إذا وضعت

اثنين كذلك فهي متئم فان كان ذلك عادتها فهي متآم وكل واحد من الولدين توأم وهما توأمان وهذا توأم هذا وهذه توأمته والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم و
جاء في جمعه تؤام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره الا مواضع معدودة وهي عرق للعظم يؤخذ عنه اللحم وعراق
وشاة ربى الحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من ولاد الضأن ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار
والاناء النعم قوله ع مبدع الخلائق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في الابداع كما يقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول خرج زيد
بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية وكذلك القول في ومنشئهم بحكمه والحكم ههنا الحكمة ومنه قوله ع ان من الشعر لحكمة
قوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء فقد تكرر منه ع امثاله مرارا قوله ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف في ذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالا
في باب كونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك فانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سايرها لانه
لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك لم لا يجوز ان يكون فعل افعاله مضطربة فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها و
اضطرابها واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها من غير احساس ويكفي ذلك في كونه عالما بما لم يتطرق اليه ثم يعود الاستدلال المذكور اولا
قوله ع ولا حضرة ملأ والملأ الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قوله يضربون في غمرة اي يسيرون في جهل
ضلالة والغمرة التيه والتريع والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي دنسه ووسخه
واستغلقت فقال الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها
بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تع من باب الحكمة قوله وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد
اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها ويقوي دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا
بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فالسعيد من استعان
على ذلك الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستتر به قوله ومستودعها حافظ
يعني ان الله سبحانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشيء قوله لم تبرح
عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول ان التقوى لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمراة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب
فيها من رغب وزهد من زهد وعلى الحقيقة ليست العارضة نفسها ولكن المكلفين يكونون من فضلها ومرغبون فعلها ويعيبون تركها فصارت كالعارضة والغابر ههنا
الباقي وهو من الاضداد يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله ع اذا اعاد الله ما ابدى يعني انشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض ومن عليها الملك الملوك فلم يبق في الوجود من له
تصرف في شيء غيره كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار والحديث ان الله تع يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول
هذا فتنة بني ادم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين وسأل عما اسدى اي سأل ارباب الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قاله ع فما اقل
من قبلها يعني ما اقل من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى تقتضيه اي لانهم يحتاجون اليها وقت اعادة الله
الخلق وليس كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها قوله فاهطعوا باسماعكم
اي اسرعوا اهطع في عدوه اي اسرع ويروى فانقطعوا باسماعكم اليها اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح ومنه
قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بياذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب يقال رجل ملظ وملظاظ اي ملحاح والظ المطر اي دام وقوله بجدكم اي باجتهادكم
جد في الامر جدا بالغ واجتهد ويروى واكظوا بجدكم والمواكظة المداومة على الامر وقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا قوله واشعروا
بها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب التقي من
القلب المذنب كالشعار في الحرب يعرف به قوم من قوم ويجوز ان يريد اخرجوا قلوبكم بها من اشعار البدنة اي طهروا القلوب بها وصفوها من درن الذنوب كما يصفى
البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرف محلها
قوله وارحضوا بها اي اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اي مغسول قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا واسبقوا الموت ان
يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبرن بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى
عن ان تمازجها المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المشتاق وقد وله
حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق انتظار المطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين ولا
تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس برق خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة قوله ع الا وهي المتصدية العنون شبهها بالمراة
المومس تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لي كذا اي عرض ثم قال والجامحة الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهي التي
لا يستطاع ركوبها لانها تنفر فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهي التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامرأة كاذبة خائنة
ق والجحود الكنود جحد الشيء انكره وكنود النعمة كفرها جعلها كامرأة تجحد الصنيعة لا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جحد
ومجحد اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل ق والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن مرعى الابل وترعى ناحية
والصدود المعرضة صد عنه اي عرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بذلك ق والحيود الميود حادت الناقة عن كذا تحيد فهي حيود اذا مالت عنه و
مادت تميد فهي ميود اي مالت فكانت عادتها ذلك سميت الحيود الميود وكل حال ق حالها انتقال يجوز ان يعني به ان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز

ان يريد به

الجزء الثالث عشر

ان يريد به معنى آخر وهو ان الزمان على ثلاثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الآن وانما الموجود ابدا هو الحاضر فلما اراد المبالغة في وصف
الدنيا بالتغير والزوال قال حالها انتقال اي ان الآن الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا يثبت ان الشيء منها
مطلقا ويروى وحالها افتعال اي كذب وزور وهي رواية شاذة ق ووطأتها زلزال الوطأة كالضغطة ومنه قوله ع اللهم اشدد وطأتك على مضر واصلها
موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة وقال الراوندي في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيئا ذا حال لينة وموضع وطيء اي وثير
وهذا خطأ لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وههنا وطأة ساكن الطاء فاين احدهما من الآخر ق وعلوها سفل يجوز ضم اولها وكسره ق دار حرب الاحسن
في صناعة البديع ان يكون الراء ههنا ساكنة ليوازي السكون في قوله سلب وعلى ما ذهب من فتح الراء اراد السلب حربته اي سلبته ماله ق اهلها على ساق وسياق يقال قامت
الحرب على ساق اي على شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رأيت فلانا يسوق اي ينزع عند الموت ويكون مصدر ساق
الماشية سوقا وسياقا وقال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون
ذلك للمرأة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان ق ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود
يولد ومفقود يفقد ق قد تحيرت مذاهبها اي تحير اهلها في مذاهبهم وليس يعني بالمذاهب ههنا الاعتقادات بل المسالك والطرق واعجزت مهاربها اي اعجزتهم
جعلتهم عاجزين فحذف المفعول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اي المطالب ثم وصف احوال الدنيا
فقال فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اي قتيل قد صار جزرا للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو
من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت وفي الحديث ايتوني بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه اي نادما وصافق بكفيه اي تعسفا او تعجبا
ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما وزار على رأيه اي عائب يرى الواحد منهم رأيا ويرجع عنه ويعيبه هو البداء الذي يذكره المتكلمون ثم فسره
بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر فائدة قلت نعم بان يريد بالاول من رأى رأيا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا
له وعابه ويريد بالثاني من عزم في نفسه عزما ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا ان يفرق بينهما بان يعني بالرأي الاعتقاد كما يقال هذا رأي ابي حنيفة
والعزم امر مفرد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من اموره ولا يقال عزم في الاعتقادات ثم قال عليه السلام وقد ادبرت الحيلة واقبلت
الغيلة اي الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة ويكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اي خديعة يذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله ق ولات
حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر
ومنه المثل حنت ولات هنت اي ولات حين حنت فحذف الحين وهو يريده قال وقرأ بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال
ابو عبيدة هي لا والتاء انما زيدت في حين لا في لا وان كتبت مفردة والاصل تحين كما قال في الآن تلان فزاد التاء وانشد لابي وجزة العاطفون تحين ما من
عاطف والمطعمون زمان اين المطعم وقال المؤرج زيدت التاء في لات كما زيدت في ثمت وربت والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي فر وراغ يقول ليس هذا
وقت الهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجأ والمفزع اي ليس هذا حين تجد مفزعا ومعقلا تعتصم به هيهات اسم للفعل ومعناه بعد يقال هيهات
زيد فهو مبتدأ وخبر والمعنى يعطي الفعلية والتاء في هيهات مفتوحة مثل كيف واصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الراجز هيهات
من مصبحها هيهات هيهات حجر من صنيبعات وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق ق ايهات منك الحياة ايهاتا قال الكسائي من كسر التاء وقف
عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله ع ومضت الدنيا لحال بالها كلمة يقال لمن انقضى وفرط امره ومعناها مضى بما فيه ان
كان خيرا وان كان شرا قوله ع فما بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان
يتأسف عليهم وقيل اراد المبالغة في تحقير شأنهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر فالشمس طالعة
ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا فنفى عنهم ذلك وقال ليسوا ممن يقال فيه مثل هذا القول وتأولها ابن عباس رض لما قيل له اتبكي السماء
والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء

الاصل ومن خطبة له ع ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لآدم ع وانه
اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما
على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال
سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا
واعد له في الآخرة سعيرا **الشرح** يجوز ان يسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها
فتملأ فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى آخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة
لابليس واتباعه من اهل العصبية من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون
من قولهم قصع الماء عطشه اي اذهبه وسكنه ق ذو الرمة فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم الصرائر جمع صريرة وهي العطش
ويجوز ان تسمى القاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اي قميء لا يشب ولا يزداد

والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة وهي التي نهى امير المؤمنين ع عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية
في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله ثم اختارهما
لنفسه دون خلقه الى اخر قوله من عباده ق ع ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اختباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من
خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم
نون الجمع لا نون العظمة اي لتعلم انت وغيرك من المكلفين عالمين من يطيع ومن يعصي كما انا عالم بذلك فتكونوا كلكم مشاركين لي في العلم بذلك فان قلت وما
فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت ليس يمتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمن لطفا في التكليف فان قلت
ان الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم اني خالق بشرا من طين قلت قد كان قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر
على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق هذا الجسم المخصوص الذي اعلمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين
قوله تعالى فاذا سويته اي اذا اكملت خلقته فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز
السجود الا لله وقال اخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود لغير الله غير قبيح في العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه
من روحي اي احللت فيه الحياة واجريت الروح اليه في عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى
الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة فان قلت هل كان ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف
في ذلك فمن جعله منهم احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبان له نسلا وذرية قال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني والملائكة لا نسل لهم ولا ذرية وبان اصله نار والملائكة اصلها نور وقد مر لنا كلام في هذا في اول الكتاب قوله فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه
لاصله كانت خلقته اصول من خلقة ادم ع وكان اصله من نار واصل ادم ع من طين فان قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن منه الا مخالفة الامر ومعلوم ان خلقته ع د
تارك الامر فاسق لا كافر قلت انه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لادم ع حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره واستخف بمن اوجب الله
اجلاله وظهر ان هذه المخالفة عن فساد عقيدة فكان كافرا فان قلت هل كان كافرا في الاصل ام كان مؤمنا ثم كفر قلت اما المرجئة فاكثرهم يقول كان في
الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان يكفر واما اصحابنا فلما كان هذا الاصل عندهم باطلا توقفوا في حال ابليس وجوزوا كلا الامرين قوله ع رداء
الجبرية الباء مفتوحة يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة اي كبر وانشدوا فانك ان عاديتني غضب الحصا عليك وذو الجبورة المتغطرف
وجعله مدحورا اي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده **الاصل** ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه
ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي
خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة
في اباحة حمى حرمه على العالمين **الشرح** خطفت الشيء بكسر الطاء اخطفه اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح ويخطف بالكسر
وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة والخيلاء
بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال الرجل وخال ايضا اي تكبر واحبط عمله ابطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون
يسمون ابطال الثواب احباطا وابطال العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده ووصفه بقوله الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي قد جهده
المال الراعي واستقصي رعيه وكلامه ع يدل على انه كان يذهب الى ان ابليس من الملائكة لقوله اخرج منها ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة يقول ان الله تعالى خلق
ادم من طين ولو شاء ان يخلقه من النور الذي يخطف او من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف
بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على ان الملائكة تشم الرائحة كما تشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي عباده بامور يجهلون
اصلها اختبارا لهم فان قلت فما معنى قوله ع تمييزا بالاختبار لهم قلت لانه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوانات العجم وابانهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان
قال ونفيا للاستكبار عنهم لان العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر عن فاعليها فامرهم بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة الاف سنة
لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة وهذا يدل على انه قد سمع فيه نصا من رسول الله مجملا لم يفسره له او فسره له خاصة ولم يفسره امير المؤمنين ع للناس
لعله لما يعلمه في كتمانه عنهم من المصلحة فان قلت فقوله لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي انه هو لا يدري قلت انه لا يقتضي ذلك بل يكفي في صدق الخبر اذا ورد بصيغة الصيغة
ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الاخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز ايات مختلفات احداهن قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
ما تعدون الف سنة والاخرى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة والثالثة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
واولى ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف
وينتقل الامر الى دار اخرى واما الايتان الاخريان فمضمونهما بيان كمية ايام الاخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا فان قلت فعلى هذا كم
يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة الاف سنة من سني الاخرة قلت يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الاخر وهو الفا الف الف ثلاث لفظات
الاولى منهن مثناة ومائة الف الف لفظتان وتسعون الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما راى امير المؤمنين ع هذا المبلغ عظيما جدا علم ان اذهان

الساعة لا يحتمل ذلك لانهم يقولون عليهم وقال لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة فان قلت فاذا كنتم قد جمعتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة
لم يكون عمرها ان كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سني الاخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذ كانت السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد
اصطلح عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين الفا في ثلثمائة وستين الف سنة من سني الدنيا ومبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف سنة ثلث لفظات
وهذا القول قريب من القول المحكي عن الهند وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة ان ابليس كان
اليه ملك السماء وملك الارض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل
خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث قال وقد روي ان الجن كانت في الارض وانهم افسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم الى جزائر
البحار ثم تكبر في نفسه وراى انه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تعالى جعله حكما وقاضيا بين
سكان الارض قبل خلق آدم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من امره مع آدم ما كان
قلت ولا ينبغي ان نصدق من هذه الاخبار واشباهها الا ما ورد في القرآن العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او في السنة او نقل عمن يجب الرجوع الى
قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه اكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل احد في امثال هذه القصص ما شاء **واعلم** ان كلام امير المؤمنين في هذا الفصل
يطابق مذهب اصحابنا في ان الجنة لا يدخلها ذو معصية الا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها
ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد فان قلت اليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية وقد حكمتم له بالجنة قلت ان التوبة
احبطت معصيته فصار كانه لم يعص فان قلت ان امير المؤمنين انما قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته لم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف في ان من
وافى القيامة بمثل معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصية ابليس لم يكن اخراجه من الجنة لانه كافر بل لانه عاص مخالف للامر الا ترى انه قال
سبحانه قال فاخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فعلل اخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت هذا مناقض لما قدمته في شرح الفصل الاول قلت كلا لانا فلعل خ
في الفصل الاول عللنا استحقاقه اسم الكفر بامر زائد على المعصية المطلقة وهو فساد اعتقاده ولم نجعل ذلك علة في خروجه من الجنة وهاهنا عللنا خروجه من
الجنة بنفس المعصية فلا تناقض فان قلت ما معنى قول امير المؤمنين ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا وهل يظن احد او يقول ان الله تعالى يدخل
الجنة احدا من البشر بالامر الذي اخرج به منها ابليس كلا هذا ما لا يقوله احد انما الذي يقوله المرجئة انه يدخل الجنة من قد عصى وخالف الامر كما خالف الامر
ابليس برحمته وعفوه وكما يشاء لا انه يدخله الجنة بالمعصية وكلام امير المؤمنين يقتضي نفي دخول احد الجنة بالمعصية لان الباء للسببية قلت الباء هاهنا ليست
للسببية كما يتوهمه هذا المعترض بل هي كالباء في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه اي خرج لابسا ودخل متسلحا اي يصحبه الثياب ويصحبه السلاح فكذلك قوله
بامر اخرج به منها ملكا معناه ان الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا يصحبه امر اخرج الله به منها ملكا منها **الاصل** فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه
وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له
الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل
واحلوكم ورطات القتل واوطئوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة
لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله
لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل
بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية و
احقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت
اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا
كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة **الشرح** موضع ان يعديكم نصب على البدل من عدو الله وقال
الراوندي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذر لا يتعدى الى المفعولين والعدوى ما يعدي من جرب وغيره اعدى فلان فلانا من خلقه او من
علته وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المؤمنين فاحذروه ان يعديكم
قلت ان النبي ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدوى الجرب في الابل وغيرها وامير المؤمنين حذر المكلفين من ان يتعلموا من ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم ذلك
منه بالعدوى لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الاخر قوله ويستفزكم اي يستخفكم وهو من الفاظ القرآن واستفزز من استطعت منهم بصوتك
اي ازعجه واستخفه واطر فليه الخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ القرآن لراجل
العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ برجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل
قولك رجل حدث وحدث وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت
حالته في تسلطه على بني آدم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستاصلهم وقيل بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل
الفساد من بني آدم فوق لكم وفوقت السهم جعلت له فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه وضع

الفوق في القوس ليرمي به لأن ذلك لا يقال فيه قد فوق بل يقال افوق السهم وافوقته ايضا ولا يقال افوقته وهو من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع اى استوفى مد
القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد قوله ورماكم من مكان قريب لأنه كما جاء في الحديث يجري من ابن آدم مجرى الدم ويخالط القلب ولا
شيء اقرب من ذلك والباء في قوله بما اغويتني متعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزيينى لهم ثم على هذا مصدرية اي اجازيك باغوائك لي تزيين القبيح
لهم القبيح فحذف المفعول ويجوز ان يكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم باغوائه وهل هذا مما يقسم به قلت نعم لانه ليس
اغواء الله تعالى اياه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود الذي وقع الغي عنده من الشيطان لا من الله فصار حيث وقع عنده كأنه موجب عنه فنسب
الى الباري والتكليف تعريض للثواب ولذة الابد فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع آخر فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاقسم بالعزة وههنا اقسم
بالامر والتكليف ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا تكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب ما كلفتني فافضى الى غوايتي اقسم لافعلن بهم نحو ما
فعلت بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي تكون سبب هلاكهم فان قلت ليس هذا نحو ما فعله الباري به لان الباري امره بالحسن فاباه وعدل عنه الى القبيح والشيطان
لا يامرنا بالحسن فنكرهه ونعدل عنه الى القبيح فكيف يكون ذلك نحو واقعته مع الباري قلت المشابهة بين الواقعتين في ان كل واحدة منهما يقع عندها
المعصية لا على وجه الاجبار والقسر بل على عقيب الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا فعلا من الباري ومعصيتنا تحصل
عند التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان في هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بي كذا لافعلن بهم نحوه
فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان آدم سيصير له ذرية في الارض قلت اما علمه بذلك فمن قول الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة واما لفظة الارض فالمراد بها ههنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا وما فيها
من الملاذ وهوى الانفس قوله قذفا بغيب بعيد اي قال ابليس هذا القول قذفا بغيب بعيد والعرب تقول للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد
والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب الامر الغائب وهذه اللفظة من الالفاظ القرآنية قال الله تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان
بعيد اي يقولون هذا سحر او هذا من تعليم اهل الكتاب وهذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه به وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك
رجما وقال الراوندي انتصبا لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القذف والرجم فلا يكون
مفعولا له فان قلت كيف قال قذفا من مكان بعيد ورجما بظن غير مصيب وقد صح ما توهمه واصاب في ظنه فان اغواءه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين
قلنا اما اولا فقد روي ورجما بظن مصيب بحذف غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا قليلا واما ثانيا على الرواية
التي هي اشهر فنقول اما قذفا من مكان بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهم والحسبان لامر مستبعد لا يعلم صحته ولا يظنها وليس وقوع ما وقع من المعاصي وصحة ما توهمه
بمخرج لكون قوله الاول قذفا بغيب بعيد اما رجما بظن غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك والكفر ويكون الاستثناء وهو قوله
الا عبادك منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا ظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التي هي الكفر والشرك الا المعصومين بالعصمة المطلقة
بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان زين لهم الفسوق دون الكفر فيكون ظنه انه قادر على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنا غير مصيب قوله صدقه به ابناء الحمية
موضع صدقه جر لانه صفة ظن وقد روي صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معناه صدقه في ذلك الظن ابناء الحمية فاما الباء
مقام في قوله حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اي الانفس الجامحة او الاخلاق الجامحة قوله فنجمت الحال اي ظهرت وقد روي فنجمت الحال من السر الخفي من غير ذكر الجار والمجرور
ومن رواه بالجار والمجرور فالمعنى فنجمت الحال في هذا الشأن المذكور بينه وبينكم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي واشتد وصار فحلا واستفحل جواب
قوله حتى اذا ودلف بجنوده تقدم بهم والولجات جمع ولجة بالتحريك وهي موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره والمعنى كم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله
واوطأكم اثخان الجراحة اي جعلوكم واطئين لذلك والاثخان مصدر اثخن في القتل اي اكثر منه وبالغ حتى كثف شانه وصار كالشيء الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بني
آدم ذلك القاؤه اياهم فيه نحو ربطهم وحملهم عليه قال والاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندي انه منصوب بحذف حرف الخفض قوله طعنا في
عيونكم انتصب طعنا على المصدر وفعله محذوف اي فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم في عيونكم طعنا فاما من روى واوطاكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعنا
منصوبا على انه مفعول به اي واطاكم طعنا وحزا كقولك وطأته نارا واوطأته عشوة ويكون لاثخان الجراحة مفعولا له اي واطاكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينبغي ان
يكون قصدا وسوقا خالصين للمصدر لانه يبعد ان يكون مفعولا به واعلم انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما
ذكر الدق وهو الصك الشديد اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التي علمها الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهي حلقة
من شعر تجعل في وتره انف البعير فيشد فيها الزمام وتقول قد ورى الزند اي خرجت ناره وهذا الزند اورى من هذا اي اكثر اخراجا للنار يقول فاصبح الشيطان
اضر عليكم وافسد لحالكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اي معادين وعليهم متألبين اي مجتمعين فان قلت اما اعظم في الدين حرجا فمعلوم فاي معنى لقوله
واورى في دنياكم قدحا وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اذا
اغرى السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين وحال المسروق منه من جهة الدنيا وكذلك القول في الغصب والقتل وما يحدث من مضار الشرف والذي
من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنها من امور يحدثها السكران خبطا بيده وقذفا بلسانه الى غير ذلك من امثال
هذه الامور واشباهها قوله فاجعلوا عليه حدكم اي سنانكم وبأسكم وله جدكم من جد في الامر جدا اي اجتهد فيه وبالغ ثم ذكر انه فخر على
اصلكم يعني اباكم آدم حيث امتنع من السجود له وقال انا خير منه ووقع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع
في نسبكم شبهة واجلب بخيله عليكم اي جمع خيالته وفرسانه والبها وتقتنصونكم يصطادونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحده بنانة ويجمع في القلة على

بنانات ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما وموضع هذا الجار والمجرور نصب على الحال اى يقتنصونكم في حومة ذل والجولة الموضع الذى يجول فيه وكنى في قلوبكم استتر ومنه الكمين في الحرب ونزغات الشيطان وساوسه التي يفسد بها ونفثاته مثله قوله واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ان يكونوا كقابيل الذى حسد اخاه هابيل فقتله وهما اخوان لاب وام وانما قال ابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والتصاقا من الاخوين من الاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية وقوله من غير ما فضل ما فيها هنا زائدة وتعطي معنى التاكيد نهاهم ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان آدم لما امر ولده بالقربان قرب قابيل شر ماله وكان كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط من السماء نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن في الارض حينئذ فقير يصل القربان اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين اى ذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا ذنبي فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة وذهاب الطبع البشري لانه بقي في حمله كما ورد في التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع به حتى بعث الله الغراب قوله والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة لانه كان ابتدأ بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة كما ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت في هذه الواقعة فروى قوم ان الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد آدم لصلبه والاكثرون قالوا بل اراد آدم ان يزوج هابيل اخت قابيل توامته ويزوج قابيل اخت هابيل توامته فابا قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسناء فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز وروى الطبري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشيد قول امير المؤمنين عليه السلام

الاصل الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر

الشرح امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اى ذهب فيها بعيدا ومصارحة لله اى مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنآن قال الراوندي الملاقح هي الفحول التي تلقح وليس بصحيح نص الجوهري على ان الوجه لواقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال هو من النوادر لان الماضي رباعي والصحيح ان ملاقح هنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا ويجوز فتح النون من الشنآن وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضا من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته وتسويله ويقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه وفي كلامه يقول للطلحة وهو صريع وقد وقف عليه واخذ سيفه سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن الشيطان نفخ في انفه قوله واعنقوا اسرعوا وفرس معناق والاسم العنق قال الراجز يا ناق سيري عنقا فسيحا والحنادس الظلم والمهاوي جمع مهواة بالفتح وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض قوله ذللا عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقادة وهو حال من الضمير في اعنقوا اى اسرعوا منقادين لسوقه اياهم وسلسا جمع سلس وهو السهل ايضا وانما قال ذللا وسلسا بين سياقه وقياده لان المستعمل في كلامهم قدت الفرس فوجدته سلسا او صعبا ولا يحسنون سقته فوجدته سلسا او صعبا وانما المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموسا قوله امرا منصوب بتقدير فعل اى اعتمدوا امرا وكبرا معطوف عليه او ينصب كبرا على المصدر بان يكون اسما واقعا موقعه كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي امرا منصوب هاهنا لانه مفعول به وناصبه المصدر الذي هو سياقه وقياده تقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح لان مفعول هذين المصدرين محذوف وتقديره عن سياقه اياهم هذا هو معنى الكلام وقال الراوندي ايضا ويجوز ان يكون امرا حالا وهذا ايضا ليس بشيء لان الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك قوله تشابهت القلوب فيه اى ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهي الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور به اى كبر في الصدور حتى امتلأت به وضاقت عنه لكثرته ثم امرهم بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع وهو هاهنا ينهى عن التواضع للرؤساء وقد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء الذين تكبروا عن حسبهم اى جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن قال الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر قوله والقوا الهجينة على ربهم روي الهجينة على فعيلة كالطبيعة والخليقة وروي الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بهما الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اى يقبحه ويستهجنه اى يستقبحه اى نسبوا ما في الانساب من القبح بزعمهم الى ربهم مثل ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاي ذنب له فيه قوله وجاحدوا الله اى كابروه

وانكروا

الى سليمان يختبرنجا

وقياده اياهم

وانكروا صنعه اليهم واساس بالمد جمع اساس واعزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع ابي بن كعب رجلا يقول يا لفلان فقال اعضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله فلا تكونوا لنعمه اضدادا لان البغي والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدلها بالنقمة قوله ولا تطيعوا الادعياء مراده ههنا بالادعياء الذين يتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم ويروى الذين ضربتم اي مزجتم ويروى شربتم اي اتبعتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امرا هو حلس ذلك الامر والترجمان بفتح التاء هو الذي يفسر لسانا بلسان غيره وقد يضم التاء ويروى ونثا في اسماعكم من نثث الحديث اي افشاه

الاصل فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

الشرح التكابر التعاظم والغرض مقابلة لفظة التواضع ليكون الالفاظ من وجه واحد والصقوا بالارض خدودهم كلام ... وعفروا وجوههم لصقوها بالعفر وخفضوا اجنحتهم الانوا جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وامير المؤمنين كثير الاستعمال المفعل ومفعلة بمعنى المصدر اذا تصفحت كلامه ... ومخضهم اي طهرهم ويروى محصهم بالحاء والصاد المهملة اي حركهم وزلزلهم ثم قال ان يعتبر رضا الله وسخطه بما نراه من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله تعالى أيحسبون الاية دليل على ما قاله والادلة العقلية ايضا دلت على ان كثيرا من الالام والغموم والبلوى انما يفعله الله تعالى للالطاف والمصالح وما الموصوفة في الاية بمعنى الذي ولا بد من محذوف لانه لا بد من عائد والا كان الكلام غير منتظم ولا غير مرتبط بعضه ببعض وتقديره نسارع لهم به في الخيرات

الاصل فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى

الشرح مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها والعصي جمع عصا وتقول هذا سوار المرأة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القي عليه اساورة من ذهب وقد يكون جمع اساور وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا قوله واضمحل الانباء اي تلاشت وفنيت والانباء جمع نبأ وهو الخبر اي لسقط الوعد والوعيد وبطلا قوله ولا لزمت الاسماء معانيها اي من يسمى مؤمنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجاز لا حقيقة له لانه ليس بمؤمن ايمانا من فعله وكسبه بل يكون ملجأ الى الايمان بما يشاهده من الايات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله اصحابنا بعينه في تعليل افعال الباري سبحانه بالحكمة والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه غير وجه وجوبه ويرتدع عن القبيح لوجه غير وجه قبحه

و روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشانهما وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصا ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام الخبر فان قلت اي خاصية في الصوف ولبسه لم اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبر ان اول لباس لبسه آدم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له وامره ان يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس آدم منه ثوبا والبس حواء ثوبا آخر فلذلك صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية

الاصل ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة

الشرح تمد نحوه اعناق الرجال اي لعظمته اي تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره اليه مغولا امره على ذلك يمد العنق وتشد اليه عقد الرحال يسافر ارباب الرغبات اليه يقول لو كان الانبياء ملوكا ذوي بأس وقهر لم يكن ايمان الخلق وانقيادهم اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة فيهم فكانت النيات مشتركة هذا فرض سؤال وجواب عنه كانه قال لنفسه لم لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف ذلك النبي ولرجاء نفع ذلك النبي فقال لان النيات يكون حينئذ مشتركة اي يكون المكلف قد فعل الايمان لكلا الامرين وكذلك تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان يكون طاعة الله تعالى تفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت اي لو كان الانبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه اذا تركه لقبحه لا لخوف السيف وكان بعد المكلفين

عن الاستكبار

عن الاستكبار والبغي لخوف السيف والتأديب اعظم من بعدهم عنهما اذا تركوهما لوجه الله فيهما فكان يكون ثواب المكلف اما ساقطا واما ناقصا **الأصل** وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم ع الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم ع وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه **الشرح** كانت المثوبة اي الثواب اجزل اكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت له من العطاء اي اكثرت وجعله للناس قياما اي عمادا وفلان قيام اهله اي يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اي اصعبها ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك والمقام واقل نتائق الدنيا مدرا واصل هذه اللفظة من قولهم امرأة منتاق اي كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اي كثيرة الريع فجعل ع الضياع ذوات المدر الذي يثار للحرث نتائق وقال ان مكة اقلها صلاحا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب ورمال دمثة سهلة وكلما كان الرمل اسهل كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اي قليلة الماء والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اي قطر قوله لا يزكو بها خف اي لا تزيد الابل فيها اي لا تسمن والخف ههنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاء اي ليس حولها مرعى يرعاه الغنم فتسمن وان يثنوا اعطافهم نحوه اي يقصدوه ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اي يثاب اليه اي يرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز قوله لمنتجع اسفارهم اي لنجعتها والنجعة طلب الكلأ في الاصل ثم سمي كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله وغاية لملقى رحالهم اي صار البيت هو الغاية التي هي الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اي تحط رحال الابل عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة قوله تهوي اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوي اليه تتشوقه وتحن نحوه والمفاوز جمع مفازة وهي الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل اي هلك واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار بالاضافة وقد روى قوم من مفاوز بفتح الزاء لانه لا ينصرف لم يضيفوا وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله ع حتى يهزوا مناكبهم اي يحركهم الشوق نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب وذللا حال اما منهم واما من المناكب وواحد المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف قوله يهللون يقولون لا اله الا الله وقد روي يهلون لله اي يرفعون اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل السعي فوق المشي قليلا شعثا غبرا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا باعفاء الشعور اي غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت في غيره من الاعضاء التي جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم النسك قوله وسهل وقرار اي في مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها وداني الثمار قريبها وملتف البنى مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو هنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة ومغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضارة ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت اساس البيت التي حمل البيت عليها واحجاره التي رفع بها من زمردة وياقوتة فالمحمول والمرفوع كلاهما مرفوع لانهما صفة اسم كان والخبر من زمردة وروي بين زمردة ويجوز ان يحمل لفظ المفعول وهما المحمول والمرفوع ضمير البيت فيكونان قائمين مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير فيجعل الجار والمجرور هو الساد مسد الفاعل فيكون موضعه رفعا وروي مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناها مقاربة الشك ودنوه من النفس واصله من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة الشمس اذا دنت للمغيب وقال الراوندي في تفسير هذه الكلمة من مضارعة الشك اي مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة ههنا والرواية الصحيحة بالصاد المهملة قوله ولنفى معتلج الريب اي اعتلاجه اي ولنفى اضطراب الشك في القلوب وروي يستعبدهم ويتعبدهم والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وابوابا فتحا اي مفتوحة واسبابا ذللا اي سهلة واعلم ان محصول هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا ايام آدم ع ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السيرة واصحاب التواريخ روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم طف به كما رأيت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك استجيب دعاءك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم اني لست اقوى على بنائه ولا اهتدي اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة

وكان له

وكان ادم في طريقه كلما راى روضة ومكانا يعجبه سأل الملك ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول الملك انه ليس هيهنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات **وروى** الطبري في التاريخ ان ادم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة على رجليه **وقد** روي ان الكعبة انزلت من السماء وهي ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصي ايام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى ابرهيم هذه البنية على قواعده القديمة **وروى** ابو جعفر عن وهب بن منبه ان ادم دعا ربه فقال يا رب اما لارض هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيري فقال الله اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي وخصصته بعظمتي وانا مع ذلك في كل شيء اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي واستحق سخطي واجعله بيتا مباركا ياتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره ووفد الي وزارني واستضاف بي اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا ادم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر ادم ان ياتي الى البيت الحرام الذي اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت من درة او من ياقوتة فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الى السماء وبوأه الله لابرهيم فبناه

الاصل فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر

الشرح بلده وخمه وخيمة بينة الوخامة اي وبية ومصيدة ابليس يكون التي يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها وسار اليه يسور اي وثب والمصدر تساور المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك مساورة السموم التي ذكرها امير المؤمنين ع وما تكدي ما ترد عن تاثيرها من قولك اكدى حافر الفرس اذا بلغ الكدية وهي الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر ولا تشوي احدا لا يخطئ المقتل وهو الشوى الاطراف كاليد والرجل اي لا يرد مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن فقير لطمره والطمر الثوب الخلق وما في قوله وعن ذلك ما حرس الله زائدة مؤكدة اي وعن هذه المكائد التي هي البغي والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقه بحرس **وقال** الراوندي يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدا قوله لما في ذلك وقال ايضا يجوز ان تكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الجاء وقهرا بل فعلوه اختيارا من انفسهم والوجه الاول باطل لان عن على هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا فان لما في ذلك لو كان هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة لما في ذلك من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد لان المفهوم الاعلى تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثاني باطل لان سياق الكلام يدل على فساده الا ترى قوله تسكينا وتخشيعا وقوله لما في ذلك من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفي المعدوم **ثم** بين الحكمة في العبادات فقال انه تعالى حرس عباده بالصلوات التي افترضها عليهم من تلك المكائد وكذلك بالزكوة والصوم ليسكن اطرافهم ويخشع ابصارهم بجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة للحراسة ونصب اللفظان على انهما مفعول له ثم علل السكون والخشوع الذي هو علة الحراسة بما في الصلوة من تعفير الوجه على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك لان تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه كرائمها والتصاق كرائم الجوارح بالارض كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام والجوع في الصوم الذي تلحق البطن فيه بالمتن يقتضي زوال الاشر والبطر ويوجب مذلة النفس وقمعها عن الانهماك في الشهوات وما في الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال عاصم لهم من السرقات وارتكاب المنكرات ففي ذلك كله دفع مكائد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر والمسكنة اشد الفقر في اظهر الروايتين والقمع القهر والنواجم جمع ناجمة وهي ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف قدعت الفرس اي كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم

الاصل ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على ادم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض

الشرح قد روي تحتمل بالتاء وروي تحمل والمعنى واحد التمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشيء بقلبي يلوط ويليط اي التصق والمترفة الذين اطغتهم النعمة وتفاضلت فيها اي تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف في الاباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكونا في ابائه هكذا قال ابن السكيت وقد اعترض عليه بان المجد صفات تستعمل قال سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الاباء وقد جاء في وصف القران المجيد قال سبحانه بل هو قران مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد اما نجد ونجد مثل يكثر والضم فجمعه انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها واليعسوب

في الاصل ذكر الفضل واميرها والرغيبة الخصلة يرغب فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا للخلال المحمودة عددها وينبغي ان يحمل قوله فانكم
تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة ان اهل الكوفة
كانوا قد فسد واني اخر خلافة امير المؤمنين وكانوا قبائل في الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع مثلا او
يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة التي مر بها فينادون يا لتميم ويا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا يكون لها اصل في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض **الاصل** واحذروا ما نزل بالامم
قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل
امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة
واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس
وتخاذل الايدي **الشرح** المثلات العقوبات وذميم الافعال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافهما وزاحت الاعداء بعدت ولم اي لاجله
والتحاض عليها التفاعل يستدعي وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اي يحث بعضهم بعضا والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة
شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب تشاحنها واحد وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا **الاصل** وتدبروا احوال
الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا
اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة
في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء
فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب
الامال اليه بهم **الشرح** تدبروا اي تاملوا والتمحيص التطهير والتصفية والاعباء الاثقال واحدها عبء واجهد العباد اتعبهم والفراعنة العتاة وكل
عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه وهذا اشارة الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم والمرار بضم الميم شجر مر في الاصل واستعير شرب المرار لكل من يلقى شديد المشقة وراى الله منهم جد الصبر اي شدته وائمة اعلاما اي يهتدى بهم
بالعلم في الاملاك والابديى **الاصل** فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة
والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في اخر امورهم حين
وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة
نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم **الشرح** الاملاء الجماعات الواحد ملاء ومترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرتي في
هذا الامر اي اجتمع همي عليه لم يبق عندي تردد فيه لعلمي به وتحققي اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت وتشعبوا صاروا شعوبا وقبائل مختلفين
تفرقوا متحزبين اختلفوا احزابا ودولا متحاربين وغضارة النعمة طيب اللين منها والقصص الحديث يقول انظروا في اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم في العز
والملك لما كانت كلمتهم واحدة والى ماذا آلت حالهم اختلفت كلمتهم فاحذروا ان تكونوا امثالهم وان يحل بكم اذا اختلفتم مثل ما حل بهم **الاصل** فاعتبروا
بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة و
القياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان
دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي
مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤودة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة **الشرح** لقائل ان يقول
ما نعرف احدا من بني اسرائيل احتازتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية ومنابت الشيح الا ان يقال يهود خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع
وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ويعلم من فحوى الخطبة انهم غير مرادين بالكلام ولانه قال تركوهم اخوان دبر ووبر وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر والدبر لانهم
كانوا ذوي حصون واطام والحاصل ان الذي احتازتهم الاكاسرة والقياصرة من الريف الى البادية وصاروا اهل دبر ووبر ولد اسمعيل لا بنو اسحق وبنو اسرائيل
والجواب انه ذكر في هذه الكلمات وهي قوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنو اسمعيل
واما القاهرون فبنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم
بنو العيص بن اسحق وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى بني اسمعيل خاصة فان قلت فبنو اسرائيل اي مدخل لهم ههنا قلت لان بني اسرائيل لما كانوا
ملوكا بالشام في ايام اجاب الملك غزت حاربوا العرب من بني اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجاؤهم الى المقام ببادية الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال
ولد اسمعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدر الكلام على العموم ثم خصص فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق وانما يخصص عموم بني
اسرائيل لان بني اسرائيل العرب لم تكن تعرف ملوكه ولا بعقوب فيذكرهم باسمائهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني ساسان ومن بني الاصفر قوله
فما اشد اعتدال الاحوال اي ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة بحال اولئك فاعتبروا بهم قوله يحتازونهم عن الريف يبعدونهم عنه والريف الارض ذات الخصب
والزرع والجمع ارياف وقد اريفنا اي صرنا الى الريف وارافت الارض اي اخصبت وهي ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات
اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الافاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله اربابا لهم اي ملوكا وكانت العرب تسمى

الاكاسرة وارباباً ولما عظم امرها بغيه بريد دعندهم سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف ومنها الربع المواضع التى هفو فيها اى تهب وهى القيعان
والصحارى نكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اى فقراء جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وقال الشاعر
تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا نظيره قائد وقادة وسائس وساسة وقوله اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر البعير اى عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف
للضان والشعر للمعز وقوله اذل الامم داراً لعدم المعاقل والحصون المنيعة فيها واجدبهم قراراً لعدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل ولا ياوون لا يلجئون ولا ينضمون
والاظل الضيوف اطباق جمل جمع طبق اى جبل متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهى اصعب الغارات وبنات موؤدة كان قوم من العرب يئدون
البنات قيل انهم بنو تميم خاصة انه استفاض منهم فى جيرانهم وقيل بل كان ذلك فى بنى تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله دعا عليهم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوأدوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد
دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن وقال آخرون بل وأدوا البنات انفة وزعموا ان تميماً منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين قوم
فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذرارى وفى ذلك يقول بعض بنى يشكر لما راوا راية النعمان مقبلة قالوا الا ليت ادنى
دارنا عدن يا ليت ام تميم لم تكن عرفت مراً وكانت كمن اودى به الزمن ان تقتلونا فاعيار مجدعة او تنعموا فقديماً منكم المنن منكم زهير وعتاب ومحتضن وابن لقيط
واودى بالوغا قطن فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبى وقال كل امرأة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت
عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكرى فنذر قيس بن عاصم المنقرى التميمى ان لا يولد له بنت الا وأدها والوأد
ان يحفر لها فى التراب ويشغل وجهها حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بنى تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت اى على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل
ذلك واجازه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق قوله فى هجاء جرير الم تر انا بنى دارم
زرارة منا ابو معبد ومنا الذى منع الوائدات واحيا الوليد فلم يوأد السنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد السنا الذين تميم بهم
تسامى وتفخر فى المشهد وناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره غارم اناخ على القبر بالاسعد ايطلب مجد بنى دارم عطية كالجعل الاسود
وقرناه بجيلة فقام مرث لئيم مآثره قعدد ومجد بنى دارم فوقه مكان السماكين والفرقد وفى الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى وفد على رسول الله
قال يا رسول الله انى كنت اعمل فى الجاهلية عملاً صالحاً فهل ينفعنى ذلك اليوم قال وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملاً ومضيت فى بغائهما فرفع لى
بيت جريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بنى دارم قال هما عندى وقد احيا الله بهما قوماً من اهلك من مضر فجلست
معه ليخرجهما الى فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقباً شاركنا فى اموالنا وان كان حائلاً وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت
له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشترى حياتها ولا اشترى رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذلك لك على ان يبلغنى الجمل واياها
قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لى سنة فى العرب ان اشترى كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندى الى هذه
الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهن فقال عليه السلام لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل فى اسلامك عملاً صالحاً تثب عليه وروى الزبير فى الموفقيات
ان ابا بكر قال فى الجاهلية لقيس بن عاصم المنقرى ما حملك على ان وأدت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك **الاصل** فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم
رسولاً فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم فى عوائد بركتها فاصبحوا والتفت خ
فى نعمتها غرقين وفى خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم فى ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم فى ذرى ملك ثابت
فهم حكام على العالمين وملوك فى اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا
تقرع لهم صفاة **الشرح** لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل عاد فذكر ما ابدل الله به حالهم حين بعث اليهم محمداً ص فعقد عليه طاعتهم كالشئ
المنتشر المحلول تعقده بملة محمد ص والجداول الانهر والتفت الملة بهم اى كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد بهم اى جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اى جمعه والتف الحطب
بالحبل اى اجتمع به وفى قوله فى عوائد بركتها متعلقة بمحذوف وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اى جمعتهم الملة كائنة فى عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهى
المنفعة تقول هذا اعود عليك اى انفع لك وروى والتفت الملة بالفاء اى اجتمعت بهم من اللفاء والرواية الاولى اصح واصبحوا فى نعمتها غرقين مبالغة فى
وصف ما هم فيه من النعمة وفاكهين ناعمين وروى فكهين اى اشرين وقد قرئ بهما فى قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وقال الاصمعى فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة
ومن امثالهم لا تفاكه امة ولا تبل على اكمة فاما قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون وعن فى قوله وعن خضرة عيشها متعلقة بمحذوف تقديره فاصبحوا
فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اى خضرة عيشهم ونعمته سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنه وتربعت الامور بهم اى اقامت من قولك تربع بالمكان اى اقام به وآوتهم
الحال بالمد اى ضمتهم وانزلتهم قال تعالى آوى اليه اخاه اى ضمه اليه وانزله ويجوز اوتهم بغير مد فعلت فى هذا المعنى وافعلت واحد عن ابى زيد والكنف الجانب وتعطفت الامور
عليهم كناية عن السعادة والاقبال يقال قد تعطفت الايام على فلان اى اقبل حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك وفى ذرى ملك بضم الذال اى فى اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العزيز
الذى لا يضام فيقال لا تغمز له قناة اى هو صلب القناة اذا لم تلن فى يد الغامز كانت بعد عن الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع فى جانبه
لعزه وقوته **الاصل** الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة الى خ
فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التى ينتقلون فى ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا تتعلقون خ
انكم صرتم بعد الهجرة اعراباً وبعد الموالاة احزاباً ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا
الاسلام على وجهه انتهاكاً لحريمه ونقضاً لميثاقه الذى وضعه الله لكم حرماً فى ارضه وامناً بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل

ولا مهاجرون ولا انصار ينتصرون بكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا
ببطشه ويأسا من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرون الماضية بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي **الشرح**
نفضتم ايديكم كلمة تقال في اطراح الشيء وتركه وهي ابلغ من ان تقول تركتم حبل الطاعة لان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها
بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاطراح والاعراض والباء في قوله بنعمة لا تعرف متعلقة بامتن وفي من قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف و
موضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وروي تنقلبون
في ظلها وقوله صرتم بعد الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله من آمن من اهل البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم
ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول ص وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الآية عامة في كل
الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل الاعراب
مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة
قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوي مهاجر ليس باعرابي وقال عثمان لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا وروي ولا يعقلون من الايمان وقولهم النار
ولا العار منصوبان باضمار فعل اي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا قيلت في حق كانت صوابا
واذا قيلت في باطل كانت خطاء واكفات الاناء وكفاته لغتان اي كببته قوله ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه
بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن لها وقول الراجز لا هيثم الليلة للمطي وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع
والصواب ما ذكرناه وقد روي الا المقارعة بالرفع ولا ينصركم بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين ع هي ما تضمنه القرآن من ايام الله
ونقماته على اعدائه وقال تعالى وضربنا لكم الامثال وروي وقوارعه ببطشه اي ببطش العذاب عليكم والتناهي مصدر تناهى القوم عن كذا اي نهى بعضهم بعضا يقول
لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **الاصل** الا
وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون
فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله
في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا **الشرح** قد ثبت عن النبي ص انه قال له ع ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان
الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته ع وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان المارقون الخوارج في النهروان وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى فمن نكث فانما ينكث
على نفسه وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي ص يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا
فينظر في الفوق فلا يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته ص ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال قوم انه ذو الثدية
صاحب النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي ص وممن ذكر ذلك واختاره الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان
بصاعقة واليها اشار ع بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه قال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان عدو الله ابليس ورووا في ذلك خبرا
عن النبي ص وانه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله ع هذا ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة
بعينه فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة يرد بذلك اللفظ وقال قوم شيطان الردهة مارد يتصور في صورة حية ويكون على الردهة وانما اخذ هذا من لفظة الشيطان
لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات قوله وتتشذر في اطراف الارض تتفرق وتتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر
مذر والبقية التي بقيت من اهل البغي معاوية واصحابه لانه ع لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم بمكيدة التحكيم قوله ع ولئن اذن الله في الكرة عليهم
اي ان مد لي في العمر لاديلن منهم اي لتكونن الدولة لي عليهم ادلت من فلان اي غلبته وقهرته وصرت ذا دولة **واعلم** ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بقوله
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
قال قاضي القضاة في المغني وهذا الخبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله
سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب **واعترض** المرتضى هذا الاحتجاج في الشافي فقال من اين قلتم ان الآية نزلت في ابي بكر واصحابه فان
قال لانهم الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ولا احد قاتلهم سواهم قيل له ومن الذي سلم لك ذلك اوليس امير المؤمنين ع قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد
الرسول ص وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التأويل زائدا على احتمال القول له ما روي عن امير المؤمنين ع من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية
حتى اليوم وتلاها **وقد** روي عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليلي على انها في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم
كابر لانه قد روي عن جماعة التأويل ما ذكرناه ولو لم يكن الا ما روي عن امير المؤمنين ع ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى فان قال حجتي قول بعض المفسرين قلنا
واي حجة في قول البعض ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض الذي قال ما ذكرناه **ثم** يقال له قد وجدنا الله تعالى قد نعت المذكورين في الآية بنعوت يجب
ان نراعيها لنعلم افي صاحبنا هي ام في صاحبك وقد جعله الرسول ص في خيبر حين فر من فر من القوم عن العدو صاحب هذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين ع ثم قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لانه المعلوم بلا خلاف حال
امير المؤمنين ع في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما روي قط طائشا ولا مستطيرا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبكم في هذا الباب اما احدهما
فانه عرف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه واما الآخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين فانما يكون بقتالهم

وجهادهم والانتقام منهم وهذه حال امير المؤمنين (ع) التي ما سبقه بها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف امير المؤمنين
المستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابي بكر وصاحبه لاجماع الامة انه لا قتيل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي الرسول (ص) واذا كانت الاوصاف المراعات في الاية خاصة لامير
المؤمنين وغير حاصلة لمن ادعيتم لانها فيهم على ضربين ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب مختلف فيه كالاوصاف التي هي غير الجهاد وعلى من اثبتها لهم الدلالة عليها
ولا بد من ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الاية لم يتوجه به من الاية دليل هذا جملة ما ذكره المرتضى (ره) ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالاية على وجه الطف
واحسن واصح مما ذكره فيقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله (ص) في واقعة الاسود العنسي باليمن فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له
النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه القوم الذين كاتبهم رسول الله (ص) واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة
وقد كان له ايضا ان يقول لم قلتم ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة لم
ينكروا اصل دين الاسلام وانما تاولوا فاخطأوا لانهم تاولوا قول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم فقالوا انما ندفع
زكوة اموالنا الى من صلوته سكن لنا ولم يبق بعد وفاة النبي (ص) من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة ليس هذا من الردة في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة
على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه وتاولوه **فان قيل** انما الاعتماد على قتال ابي بكر واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقتهما كثير من العرب لا
على قتال مانعي الزكوة **قيل** ان مسيلمة وطليحة جاهدهما رسول الله (ص) قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما غيلة ان امكنهم
ذلك واستقر عليهما امرهما قبل من العرب كل ذلك مفصلا مذكور في كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله (ص) للفتك بهما
هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه الى اخر الاية ولم يقل في الاية يجاهدون فيقتلون ويقتلون وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغوا
الغرض كما كان الجهاد حاصلا عند خصماء الطايفة وان لم يبلغ فيه الغرض **وقيل** له ايضا ان يقول سياق الاية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من ان من يرتد وقد كان له
عن الدين فان الله ياتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما الذي يدل عليه سياق الاية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله (ص) وسمى ارتداده
على سبيل المجاز فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان كل من خذل النبي (ص) وقعد عن النهوض معه في حروبه اغناه الله تعالى
عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه **واما** قول المرتضى (ره) انها نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين (ع) فبعيد لانهم لا
يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة
الاسلام بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر محاربي امير المؤمنين (ع) كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم
فيهم بهذه الاحكام **وقوله** ان الصفات متحققة في صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين (ع) منها هو الحظ الاوفى ولكن الاية ما خصصت الرئيس بالصفات المذكورة وانما
اطلقها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب فهب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا لمن جاهد بين يديهما من المسلمين وباشر الحرب
وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم **وقد** استدل قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا الاستدلال
الى شيخنا ابي علي بقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم **وقال** تعالى فان رجعك الله الى طائفة
منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين **وقال** تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يعني قوله تعالى لن تخرجوا معي عدوا **ثم** قال سبحانه قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما **فبين** ان الذي يدعو
هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي باس شديد غير النبي (ص) لانه قد بين تعالى انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا باية متقدمة ولم يدعهم بعد
النبي الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمن لان اهل التاويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التاويل فقال بعضهم عني بقوله ستدعون الى قوم اولي باس
شديد بني حنيفة وقال بعضهم عني فارس والروم وابو بكر هو الذي دعى الى قتال بني حنيفة وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله تعالى
قد بين انهم بطاعتهما يؤتيهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة الله تعالى وهذا يوجب صحة امامتهما **فان**
قيل انما اراد الله بذلك اهل الجمل وصفين **قيل** هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربوا امير المؤمنين كانوا على الاسلام ولم والوجه ٢
يقاتلوا على الكفر والثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين (ع) كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر **اعترض** المرتضى (ره) هذا الكلام من
وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي (ص) وذلك لان قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا
فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين
ثم قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تعالى من ذلك وامر نبيه ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تعالى
كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل **ثم** قال تعالى
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول سيدعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولي باس شديد وقد
دعاهم النبي (ص) بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال قوم اولي باس شديد كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي (ص) مع ما ذكرناه من الحروب
التي كانت بعد خيبر **وقوله** ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي

الجزء الثالث عشر

١٣٢ عدوا فكيف بتبوك سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست فكيف يكون قبلها ثم التاريخ لان هذه الآية في سورة التوبة وانما نزلت بعد ذلك وليس يجب ان يقال في القرآن
بالارادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الآي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت بها ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير اولئك قوله نرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تعالى في هؤلاء فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع منهم على طاعة ولا معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذا لانه تعالى بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم ان المذكورين في آية سورة الفتح غير المذكورين في آية سورة التوبة **واما** قوله لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل ذكرهما فباطل لان اهل التأويل قد ذكروا اشياء اخر لم يذكره لان ابن المسيب روى عن ابي روق عن الضحاك في قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الآية قال هم ثقيف **وروى** هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن يوم حنين **وروى** الواقدي عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما وافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انا لا نرجع في كل ما يحتمله تأويل القرآن الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجها صحيحا وكم استخرج جماعة من اهل العدل في متشابه القرآن من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد احتمالا لم يسبق اليها المفسرون ولا دخلت في جملة تفسيرهم وتأويلهم **والوجه** الثاني انا سلمنا ان الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي ص وقلنا لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المؤمنين ع لانه قاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشره النبي ص بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي بأس شديد بلا شبهة **قال** فاما تعلق صاحب الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المؤمنين ع كانوا مسلمين فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبائر تخرج من الاسلام عندهم كما تخرج من الايمان اذ كان الايمان هو الاسلام على مذهبهم ومذهبنا في محاربي امير المؤمنين ع معروف لانهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه اولها ان من حاربه كان مستحلا لدمه بالاجماع واستحلال دم المؤمن فضلا عن افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا الوجه كفارا الثاني انه ع قال له بلا خلاف بين اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي ص الكفر بلا خلاف الثالث انه ع قال له بلا خلاف ايضا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار الذين يعادونه دون فساق اهل الملة الرابع قوله انا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المؤمنين ع فليس بشيء لانه اذا لم يكن ذلك معلوما ومقطوعا عليه فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من اين علمت بقاء المخلفين المذكورين في الآية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الآية يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين الى قتال اولي البأس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان يقوله ويعتمده في بقائهم الى ايام امير المؤمنين ع على ما يوجبه حكم الآية **فان قيل** كيف يكون اهل الجمل وصفين كفارا ولم يسر امير المؤمنين ع فيهم بسيرة الكفار لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع موليهم **قلنا** احكام الكفر تختلف وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل ولا يستبقى ومنهم من تؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر هؤلاء القوم كفارا وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل الكفر لانا قد بينا اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه ان يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه الى غير ذلك من الاحكام التي سيرها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل في جواب ذلك احكام الفسق مختلفة وفعل امير المؤمنين ع هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف ويمكن مع تسليم ان الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الآية دلالة على مدح الداعي ولا امامته لانه قد يجوز ان يدعو الى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا لدعاء الداعي اليه وابو بكر انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله تعالى فمن اين ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى ستدعون انما اراد دعاء الله تعالى لهم بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضا يحتمله الآية **فهذه** جملة ما ذكره المرتضى في هذا الموضع واكثره جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا كل هذا لكان ليس في قوله لن تخرجوا معي ابدا الآية ما يدل على ان النبي ص لا يكون هو الداعي لهم الى القوم اولي البأس الشديد لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا لهم كما انه لما قال ابو لهب لا يؤمن به لم يكن هذا القول نافيا لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولا بد للمرتضى ولقاضي القضاة جميعا من ان يحملا صيغة افعل على هذا المحمل لانه ليس ولا احدهما يسوغ ان يحمل الامر على الحقيقة لان الشارع لا يأمر بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد تعين وجوبه **فان قلت** لو قدرنا ان هذه الآية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس انزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله لن تخرجوا معي ابدا الآية اخبارا محضا كما قلت ولست حملت الآية عليه بل معناها لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب العدو هل كان يتم الاستدلال **قلت** لا لان للامامية ان يقولوا يجوز ان يكون الداعي لهم الى حرب القوم اولي البأس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله ص لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة بن زيد في صفر من سنة احدى عشرة لما سيره الى البلقاء وقال له سر الى الروم الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيل وحشد معه اكثر المسلمين فهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد في غزاة تبوك الى قوم اولي بأس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ص ولا حاربوا معه عدوا **فان قلت** انهم خرجوا مع اسامة العدو فكانما خرجوا مع رسول الله ص واذا حاربوا مع اسامة العدو فكانما حاربوا مع رسول الله ص وقد كان سبق انهم لا يخرجون مع رسول الله ص ولا يحاربون معه عدوا **قلت** وانهم خرجوا مع خالد بن الوليد وغيره في ايام ابي بكر ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله ص وحاربوا العدو معه ايضا **فان** اعتذر بانه وان تابع الخروج معه لانه على الحقيقة ليس معه انما هو مع امرائه من قبل خلفائه **قيل** لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربتهم العدو معه لانه على الحقيقة ليس معه انما هو مع بعض امرائه ف يمكن

مذهبهم ثم ان ع

مدعوين ع

مدح الداعي ولا على ع

فكانوا من جوامع رسول الله واذا حاربوا مع اسامة ع

وان تابع الخروج مع النبي وحارب العدو معه

ان يعترض

ان يعرض الاستدلال بالاية فيقال لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكوة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكوة لا يخرج به الانسان عن الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لان بقية اخبارها لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية فاذا ثبت ذلك ثبت ان الداعي ان المخلفين سيدعون الى قوم اولي باس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء هم مشركوا العرب لم يحارب مشركي العرب الا رسول الله فالداعي لهم اذا هو رسول الله وبطل الاستدلال بالاية

الاصل انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير

في الصغر

الشرح الباء في قوله بكلاكل العرب زائدة والكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته **فان قلت** اما قهره لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم نعرف انه قتل منهم احدا **قلت** بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين والجمل فقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطبها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في الفعل الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء اسم جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله دون غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم ثم ما كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار **ونحن نذكر ما ذكره** ارباب السير من معاني هذا الفصل **روى** الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله للعباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتاخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا رض فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب مع رسول الله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي فاقر به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه **قال** الطبري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال كان رسول الله اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به فقال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت **قال** الطبري وقد روى هؤلاء المذكورون ان ابا طالب قال لعلي يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابه اني آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصليت لله معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه **وروى** الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين كانه عليه السلام لم يرتض ان يذكر عمر ولا رآه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متاخرا **وروى** الفضل بن عباس رح قال سألت ابي عن ولد رسول الله الذكور ايهم كان رسول الله له اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا وارأف ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلي ولا ابنا اطوع لاب من علي له **وروى** الحسين بن زيد بن علي بن الحسين قال سمعت ابي يقول كان رسول الله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان ياخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة فيبرده في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه فيشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق علي من النار لو كان اخي اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابي افضى بذلك الي ووقاني من حر جهنم **وروى** جبير بن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا **وروى** سعيد بن جبير قال سألت انس بن مالك فقلت ارأيت قول عمر عن الستة ان رسول الله مات وهو عنهم راض الم يكن راضيا عن غيرهم من اصحابه فقال بلى مات رسول الله وهو راض عن كثير من المسلمين ولكن كان هؤلاء اكثر رضا فقلت له فاي الصحابة كان رسول الله له احمد او كما قال ما فيهم احد الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه امرا الا اثنان علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة فانهما لم يقترفا منذ اتى الله بالاسلام امرا اسخطا فيه رسول الله **وينبغي ان نذكر** الان ما ورد في شان رسول الله وعصمته بالملائكة ليكون ذلك تقريرا وايضاحا لقوله ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته وان نذكر حديث مجاورته بحراء وكون علي معه هناك وان نذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وعليا وخديجة وان نذكر ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه وزير المصطفى صلوات الله عليه **اما المقام الاول** فروى محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذويب السعدية ام رسول الله التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها

الجزء الثالث عشر

زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمسن الرضاع بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة
ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك ولقد اذمت
بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضاع فما منا امراة الا وقد عرض عليها محمد فتابى اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو
المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق
قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة
فذهبت اليه فاخذته وما يحملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فرضع حتى روي
وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل فحلب منها ما شرب وشربت
حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت
اتاني تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذؤيب اربعي علينا اليس هذه اتانك
التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها
فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملأى لبنا فكنا نحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون
لرعائهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذؤيب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة
والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته
فكلمنا امه وقلنا لها لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا الى بلاد بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا باشهر مع اخيه
في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه هاهو ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت
فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا
فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على
امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث واديته اليك كما تحبين
قالت اتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني شانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء
له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رايت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي
راشدة ق وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله يحدث عن نفسه يذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر ق لما ولدت
استرضعت في بني سعد فبينا انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلثة معهم طست من ذهب مملوة
ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام
فانه يتيم فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق
ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ثم اخرج بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال
لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرماها ثم قال بيده يمنة منه وكانه يتناول شيئا فاذا في يده
خاتم من نور يحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري
الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه
فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا يا حبيب الله لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا انا
كذلك اذا انا بالحي قد جاؤوا بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكب علي اولئك الرهط فقبلوا راسي وما بين عيني
وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد ما انت بوحيد ان الله
وملائكته معك والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما
بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئري نادت يا بني الا اراك حيا
بعد فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم
يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما
بي شيء مما يذكر ان نفسي سليمة وان فؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على ابني باس فاتفق القوم على
ان يذهبوا الى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا
يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط
فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي كانه الشراك
وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر سال عن قول الله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال ع يوكل الله تعالى بانبيائه

ملائكة يعصمونه عن المآثم ويوقفونه بتلقينهم الرسالة وكل بجملته ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي
الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل فلا يرى شيئا و روى
الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي قال سمعت رسول الله يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما
اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا فقالوا هذا فلان تزوج فلانة فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين
دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته و روى
محمد بن حبيب في اماليه قال قال رسول الله اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان ناخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري
ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق راسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكان انسانا ضربني على ظهري
فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي ولم اعد **و اما** حديث مجاورته بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب الصحاح
انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما يبدأ به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل
ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة
وعلي بن ابي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة وقال عم جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث **و اما** حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت
واحد يومئذ الا النبي وهو عليهما السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة
و اما رنة الشيطان فروى ابو عبد الله احمد بن حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلوته
وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء فأيس من ان يعبد في هذه
الارض **و قد** روي عن النبي ما يشابه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم والصباة معه
قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني شيطانها **و قد** روي ازيب العقبة ثم التفت اليه فقال استمع يا عدو
الله اما والله لافرغن لك **و روي** عن جعفر بن محمد الصادق قال كان علي يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له لولا اني خاتم الانبياء
لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء **و اما** خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن
عباس عن علي بن ابي طالب قال لما انزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا
وعلمت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه
رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه
وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله بضعة من اللحم فشقها باسنانه
ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمته لجميعهم قال
اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال
لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا
اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس
فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد
امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا
واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا
له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع **و يدل** على انه وزير رسول الله من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت
له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى فاذن هو وزير رسول الله وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره **و روى** ابو جعفر الطبري ايضا في التاريخ
ان رجلا قال لعلي يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله بني عبد المطلب
بمكة وهم رهطه كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب
ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس
دون عمي ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فعند ذلك ورثت ابن عمي **الاصل** ولقد كنت معه لما اتاه الملأ
من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان انت اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل

١٣٦ انك ساحر كذاب فقال لهم وما تسئلون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك اتؤمنون و
تشهدون بالحق قالوا نعم قال فانى سأريكم ما تطلبون وانى لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح فى القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين
بالله واليوم الآخر وتعلمين انى رسول الله فانقلعى بعروقك حتى تقفى بين يدى باذن الله فوالذى بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوى شديد وقصف
كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدى رسول الله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله وببعض اغصانها على منكبى وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك
قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفرا
وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع فقلت انا لا اله الا الله انى اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك فى امرك الا مثل هذا يعنوننى وانى لمن قوم لا تأخذهم
فى الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا
يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم فى الجنان واجسادهم فى العمل **الشرح** الملأ الجماعة ولا تفيئون لا ترجعون ومن يطرح فى القليب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ولا يغلون
وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى ابا جهل وغيرهم طرحوا فى قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب ابو سفيان صخر بن حرب بن امية والقصف والقصيف الصوت
وسيماهم علامتهم ومثله سيمياء ومعنى قوله قلوبهم فى الجنان واجسادهم فى العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة بالعبادة **واما** امر الشجرة التى
دعاها رسول الله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون فى كتبهم وذكره المتكلمون فى معجزات الرسول والاكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذى
جاء فى خطبة امير المؤمنين ومنهم من يروى له مختصرا انه دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الارض خدا وقد ذكر البيهقى فى كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه ايضا محمد بن
اسحق بن يسار فى كتاب السيرة والمغازى على وجه آخر قال محمد بن اسحق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد قريش فخلا يوما برسول الله
فى بعض شعاب مكة فقال له رسول الله يا ركانة الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذى تقول حق لاتبعتك قال افرأيت ان صرعتك اتعلم ان
ما اقول لك حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان
هذا العجب حين تصرعنى فقال رسول الله واعجب من ذلك ان شئت ارينكه ان اتقيت الله واتبعت امرى قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التى تراها فتأتى
قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله ثم قال ارجعى الى مكانك فرجعت الى مكانها فرجع ركانة الى قومه وقال يا بنى عبد مناف ساحروا
بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذى رأى والذى صنع **وينبغى ان نذكر فى هذا الموضع** ملخص ما ذكره الشيخ ابو عثمان الجاحظ
فى كتابه المعروف بكتاب العثمانية فى تفضيل اسلام ابى بكر على اسلام على ع لان هذا الموضع يقتضيه لقوله ع حكاية عن قريش لما صدق رسول الله وهل
يصدقك فى امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه فاستحقروا امر محمد رسول الله حيث لم يصدقه فى دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التى قررها
الجاحظ من هذه الشبهة نشأت ومن هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلى اسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام ابى بكر افضل ثم
نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافى على الجاحظ فى كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث فى الاسلامين الى البحث فى افضلية الرجلين
وخصائصهما فان فى ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا عنها ولان كلامهما بالرسائل والخطابة اشبه وفى الكتابة افصح ادخل وكتابنا
هذا موضوع لذكر ذلك وامثاله **قال** ابو عثمان قالت العثمانية افضل الامة واولاها بالامامة ابو بكر بن ابى قحافة لاسلامه على الوجه الذى لم يسلم عليه احد فى عصره وذلك
ان الناس اختلفوا فى اول الناس اسلاما فقال قوم ابو بكر وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الارت واذا تفقدنا اخبارهم واحصينا عدد رجالهم ونظرنا فى صحة
اسانيدهم كان الخبر فى تقدم اسلام ابى بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة فى حيوة رسول الله
وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع فى مجيئها واصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب عنه صفحا اقتدارا
على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى منازل ابى بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه اسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما اسلما قبله
واوسط الامور اعدلها واقربها من محبة الجميع ورضا المخالف ان نجعل اسلامهم كان معا اذ الاخبار متكافئة والآثار متساوية على ما يزعمون وليست احدى القضيتين
اولى فى صحة العقل من الاخرى ثم **نستدل** على امامة ابى بكر بما ورد فيه من الحديث وبما ابانه به الرسول من غيره قالوا فمما روى من تقدم اسلامه ما حدث به ابو داود
وابن مهدى عن شعبة بن عيينة عن الجريرى عن ابى هريرة قال ابو بكر انا احقكم بهذا الامر يعنى الخلافة الست اول من صلى **وروى** عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر
ان رسول الله قال ان الله بعثنى بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فسأله من كان اول الناس
اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة … فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
الثانى التالى المحمود مشهده … واول الناس منهم صدق الرسلا

وقال ابو محجن

سبقت الى الاسلام والله شاهد … وكنت حبيبا بالعريش مشهرا

وقال كعب بن مالك

سبقت اخا تيم الى دين احمد … وكنت لدى الغيران فى الكهف صاحبا

وروى ابن شيبة عن عبد الله بن ادريس عن وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعى ابو بكر اول من اسلم **وروى** هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عبسة قال اتيت النبى فقلت
من بايعك على هذا الامر فقال حر وعبد فلقد ابتنى يومئذ وانا ربع الاسلام قال بعض المحدثين يعنى بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا **وروى** الليث بن سعد عن معاوية بن بايعنى
صالح عن سليم بن عامر عن ابى امامة قال حدثنى عمرو بن عبسة انه سأل النبى وهو بعكاظ فقال له من تبعك قال تبعنى حر وعبد ابو بكر وبلال **وروى** عمرو بن ابراهيم الهاشمى حدثنى
عن عبد الملك بن عمير عن اسيد بن صفوان صاحب النبى قال لما قبض ابو بكر جاء على بن ابى طالب فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول الناس اسلاما **وروى** عباد بن
الحسين بن دينار عن بشر بن ابى زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا على بن ابى طالب اول من اسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا ابو بكر
اول من اسلم **قال** ابو عثمان قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكروا على بن ابى طالب فى هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه قلنا

الجاحظ ع

قد علمنا

قد علمنا بالروايات الصحيحة والشهادة القائمة انه اسلم وهو حدث غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان المقلل زعم
انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط بين الروايتين وبالامر بين الامرين وانما يعرف حق ذلك من باطله بان
نحصي سني النبي التي ولي فيها الخلافة وسني عمر وسني عثمان وسني ابي بكر ومقام النبي بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم
وهو ابن سبع سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل في شهر رمضان سنة اربعين ق ابو جعفر الاسكافي رحمه الله لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحتج الى
نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر
سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة والجائزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تأكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث
طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يألون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا على شتمهم
وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب
حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم وحتى
بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا ولا يتفوه باسمه ثم رأينا جميع المختلفين
قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها من خارجي مارق وناصب حنق وثابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض
فيها ويطعن ومعتزلي قد نقض في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتأول مشهور فضائله
فمرة يتأولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا يزداد مع ذلك الا قوة ورفعة ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن
كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه روى
خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا فقال
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من اهل الجنة روى سليمن بن داود عن شعبة عن الحر بن الصباح قال سمعت عبد الرحمن
ابن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا فنال منه روى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحرث
قال بينا المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا روى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن
محمد بن اسحق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه
لا يستقيم لنا الامر الا بذلك روى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن جالس فنال من علي فقال الحسن ويلك يا مروان اهذا
الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس روى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع
لسانه واصفر وجهه وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل روى ابو عثمن قال
حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمن الى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب وروى عمرو بن القناد عن محمد بن
فضيل عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا على المنبر فبكى الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله صلعم في الدنيا والآخرة روى
عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابرهيم قال كنت انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ثم وقع في علي فضرب ابرهيم
على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول هذا روى عبد الله بن عثمن الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله
ابن الزبير لولده لا تذكر يا بني عليا الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط الا رجعت على ما بنت فهدمته
وروى عثمن بن سعيد قال حدثنا مطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليا فلما كان يوم جمعة
وهو يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رأيت القبر
انصدع ورسول الله صلعم يقول كذبت يا عدو الله وروى القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب
على بعير فوقف فسب عليا فحف به الناس ينظرون اليه فبينا هو كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا فار المسلمين خزيه فما لبث
ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمن بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت
لي ايسب رسول الله فيكم وانتم احياء قلت واني يكون هذا قالت اليس يسب علي ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال ابن عباس
لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة ق وقد
روي عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل
غيرت السنة ق ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن
يوسف بقراءة عثمن وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي وشيعته وانما كان
سلطانه نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمن ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الآباء عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم
قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط
وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تأخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدعة التي وفضائله
احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي

الجزء الثالث عشر

وفضائله وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابي لان ذلك لا يكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم
وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها
وابى الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا وشأنهم الا
علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا وابه بهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه
ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة وكالسنن المحفوظة في الكثرة
لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفناه ق فاما ما احتج به الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به
ابو بكر يوم السقيفة وما رأيناه صنع ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم ولو كان
هذا احتجاجا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لابي بكر الامامة في عصره او بعد عصره بكونه سبق
الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن حارثة
وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تأملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة
بان عليا عليه السلام اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي
عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي ع وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد عن ابي بصير عن
عكرمة عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الاستغفار لعلي ع في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي فهو
يستغفر لعلي ع وروى سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي
ابن ابي طالب الى محمد عليه وعليهم السلام فهذا قول ابن عباس في سبق علي ع الى الاسلام وهو اثبت من حديث الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث
ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال قال رسول الله ص لعلي ع هذا اول من آمن بي وصدقني وصلى معي ق فاما الاخبار الواردة بسبقه الى الاسلام المذكورة في الكتب
الصحاح والاسانيد الموثوق بها فمنها ما روى شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله
اني قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي وكان من انفسنا شراء عطر فارشدنا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن عنده جلوسا
اذ اقبل رجل من باب الصفا وعليه ثوبان ابيضان وله وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر
وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن الوجه تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه واستلمه الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعا و
الغلام والمرأة يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع
الغلام والمرأة ثم رفع رأسه فاطال ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما رأينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا
الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا من هذا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن ابي طالب وهذه المرأة زوجة محمد
هذه خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة ومن حديث موسى بن داود عن خالد بن نافع عن عفيف بن قيس
الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك بن اسماعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابراهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعا حدثنا سعيد بن خثيم عن اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى
ابن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في السماء
اقبل شاب كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه يصلي فخرج على اثره فتى كان وجهه صفيحة يمانية
فقام عن يمينه فجاءت امرأة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا معه فقلت للعباس يا ابا الفضل
امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا الفتى قلت لا قال هذا ابن اخي علي
ابن ابي طالب بن عبد المطلب هذا علي اتدري من المرأة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى هذه خديجة زوج محمد هذا وان محمدا هذا يذكر ان اله
السماء والارض امره بهذا الدين فهو عليه كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة هذه المرأة والله ما اعلم على وجه الارض
كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فقلت له فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب اخاه وروى عبيد الله بن موسى والفضل بن
دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار قال كنت اوضئ النبي ص فقال لي هل لك ان تعود فاطمة قلت نعم يا رسول الله فقام
يمشي متوكئا علي وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي ص شيء فدخلنا على فاطمة ع فقال لها ص كيف تجدينك
قالت لقد طال اسفي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى
رضيت يا رسول الله وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلام بن صالح عن قيس بن الربيع عن ابي ايوب الانصاري بالفاظه او نحوها وروى عبد السلام بن صالح عن اسحق
الازرق عن جعفر بن محمد عن ابائه ان رسول الله لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيرا لا مال له فلما
دخل عليها ابوها رأى ذلك في وجهها فسألها فذكرت له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وما زوجتك الا بامر من السماء
اما علمت انه اخي في الدنيا والآخرة وروى عثمان بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله وقال لم اومر بذلك فخطبها علي ع فزوجه اياها
وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث ق وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله ق وقد روى
محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت اباذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ

عن علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله يقول له انت اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المومنين والمال يعسوب الكافرين وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعودي وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين وروت معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت عليا يخطب على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم وروى حبة بن جوين العرني انه سمع عليا يقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين وروى عثمن بن سعيد الخراز عن علي بن حزاور عن علي بن عامر عن ابي الحجاف عن حكيم مولى زاذان قال سمعت عليا يقول صليت قبل الناس سبع سنين كنا نصلي ولا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال امرت به وروى اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثا بعده وفي الرواية الاخرى عن انس بن مالك استنبئ النبي يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثا بعده وروى ابو رافع ان رسول الله صلى اول صلوة صلاها غداة الاثنين وصلت خديجة اخر نهار يومها ذلك وصلى علي يوم الثلثا غداة ذلك اليوم وقد روي بروايات مختلفة كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان عليا اول من اسلم وذكر الروايات والرجال باسمائهم وروى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله قال اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وروى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله فيه خصالا لو حصلت منها لي واحدة في جميع آل الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمن وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة مع نفر من اصحاب رسول الله نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا عليا متكئا على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله فقال هو في البيت وبدكم فخرج رسول الله فسرنا حوله فاتكأ على علي وضرب بيده على منكبه فقال ابشر يا علي بن ابي طالب انك مخاصم وانك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن انت اول الناس اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث قال وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي مثل هذا الحديث قال وروى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله انه قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره

قال ابو جعفر فاما ما رواه الجاحظ من قولهم انما تبعه حر وعبد فانه لم يسم في هذا الحديث ابا بكر وبلالا وكيف وابو بكر لم يشتر بلالا الا بعد ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر بلال اسلامه عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله الدعوة ولا في ابتداء امر الاسلام وقد قيل انه انما عنى بالحر علي بن ابي طالب وبالعبد زيد بن حارثة وروى ذلك محمد بن اسحق قال وقد روى اسمعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين وذكر علي بن ابي طالب ما تقول انت يا حسن فقال ما اقول هو اول من صلى الى القبلة واجاب دعوة رسول الله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي مقاربة للحجاج غير الحسن بن ابي الحسن وروى عمر بن هشام عن ابي جهضم بن سلمة عن محمد بن عبيد الله قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي فقال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك قال فهذه الاخبار واما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة فمنها قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يجيب الوليد بن عقبة بن ابي معيط

وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه

وقال خزيمة بن ثابت في هذا

وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن
واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقال ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد الشمس حين بويع ابو بكر

ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن

وقال ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير

وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود
اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد

وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين

هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه فيما روى
هو الامام لا يبالي من غوى

وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي

فحوطوا عليا وانصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول
وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول

قال والاشعار كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلين التواطؤ والاتفاق كان ورودهما حجة فاما قول الجاحظ فان وسط الامور ان يحصل اسلامهم معا فقد ابطل هذا بما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الان عنه قال ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق علي الا مجامعتكم ايانا على انه اسلم قبل الناس ودعواكم انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة كيف وقد قال النبي انت اول من امن بي وانت اول من صدقني وقال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه النبي الى الاسلام على جهة العرض لا التكليف قلنا قد وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض وليس لكم ان تقبلوا ذلك الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم كما يعتمد مثل ذلك مع الاطفال قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله او عند النشو عليه والولادة فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان يبلغوا الحلم وايضا فمن شان الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشأه ومولده وقد كانت منزلة النبي حينئذ منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا ان عليا كان يالف النبي فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان يالفه اكثر من ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشأ عليه ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه لان الاسلام هو خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف تنتظر الشيخ وما يصنع فاذا كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران عن رايه فكيف خالفه ابنه وآثر القلة على الكثرة وفارق المحبوب الى المكروه والعز الى الذل والامن الى الخوف عن غير معرفة ولا علم بما فيه فاما قوله ان المقتول يزعم

[illegible]

انه اسلم

الجزء الثالث عشر

انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فاول ما يقال في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلناه في خمسة اقسام **القسم** بعد ١
الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي عن الاوزاعي عن حمزة بن حبيب عن شداد بن اوس
قال سالت خباب بن الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي صلعم وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ و
روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة **القسم الثاني** الذين قالوا انه اسلم وهو ابن اربع
عشرة سنة رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء عشرة سنة قائم يصلي مع النبي صلعم اربع:
ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله صلعم ما يذب عنه الا علي وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة **القسم الثالث**
الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن محمد بن علي ان عليا حين
اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى عبد الله بن زياد المدني عن محمد بن علي الباقر قال اول من امن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى
المدينة وهو ابن اربع وعشرين سنة **القسم الرابع** الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر امن وصدق بالنبوة
علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا **القسم الخامس** الذين قالوا انه اسلم وهو ابن
تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله صلعم تسع
وعشرون سنة **قال** شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ جهلها او قصد العناد **فاما** قوله فالقياس ان ناخذ باوسط الامرين من وخمسون سنه
الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم
فينبغي ان ناخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كان كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان نقول اعدل الاقاويل اوسطها وهو
منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع الامور المختلف فيها **فاما** قوله وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية عثمن وعمر وابي
بكر وسني الهجرة ومقام النبي صلعم بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة على هذه التواريخ لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد
اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله صلعم اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث عشرة سنة وروي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه
وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب **واختلفوا** في سن رسول الله صلعم فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان ابن ثلاث
وستين وقيل كان ابن ستين **واختلفوا** في سن علي فقيل كان ابن سبع وستين وقيل كان ابن خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف
يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى الاطلاق قولهم اسلم علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا
على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له وقد تقدمت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب
انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة **وروي** ايضا ان محمد بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة فيلزم الجاحظ ان
يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله صلعم غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال توفي رسول الله صلعم وانا ابن عشر سنين **قال** الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف سبع
العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به **قيل لهم** انما نتكلم على ظواهر الاحوال
وما شاهدنا عليه طبايع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع او ثمان ما لم نعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من
حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي في الغيب قد اسلم وهو
ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة
السائس **فاما** عند التحقيق فانه لا يجوز لمثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة فصل
وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة وبعد التمييز كيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما
يحدث بالاتفاق مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله في حكمته
مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحال وبهذه الصفة مع فرط الصبي والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن
المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعاني التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان
علي على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة واية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها
قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغايب ولولا ان الله اخبر عن يحيى بن زكريا انه اتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كساير الرسل وما عليه جميع
البشر فاذ لم ينطق لعلي بذلك قران ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس وهما امس بمعدن كطباع
جماع الخير منه وكطباع جعفر وعقيل من رجال عمومته وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما
عندنا فيه **اجاب** شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة على
انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الرواية وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يستجمع عقله ويعلم من مبادي المعارف
ما تستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفا على حد اخر وغاية اخرى فليس بمنكر
ان يكون علي عم وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عالم عارف لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحرة والنجوم

والفضل

والفضل بينهما وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة ومعرفة التمويه والخديعة
والتلبيس والمكر فكان شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب بل انما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقايقها والغامض
منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان
طفلا لو نشأ في دار لم يعاشر الناس بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات **فاما توهمه**
ان عليا اسلم عن تربية الحاضنين وتلقين القيم ورياضة السائس فلعمري ان محمدا كان حاضنه وقيمه وسائسه ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن
اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا بهم مع خدمته لمحمد فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام لمخالطته
اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد واحد وانت تعلم ان الصبي اذا كان له اهل ذوو كثرة وفيهم واحد لا يذهب الى راي مفرد لا يوافقه عليه غيره
منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن ذي الراي الشاذ المنفرد ابعد على ان عليا لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد
الاصنام وعاين بعينيه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان في القول مجال ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع
كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن ولد كذلك لما مدحه رسول الله بذلك ولا ارضى ابنته فاطمة لما وجدت
من تزويجه بقوله لها زوجتك اقدمهم سلما وقرن الى قوله واكثرهم علما واعظمهم حلما والحلم العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام
عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا به لو تركه ولو كان اسلامه عن
تلقين وتربية لما افتخر هو به على رؤس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو ومحارب وخاذل منافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
والفاروق الاعظم صليت قبل الناس سبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وامنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدا من اهل ذلك العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه
لغيره او قال له انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد لك وتلقينه اياك كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك و
خصوصا في عصر قد حارب فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتوره الاعداء وهجاه الشعراء **فقال** فيه النعمان بن بشير لقد طلب الخلافة من بعيد وسارع
في الضلال ابو تراب معاوية الامام وانت منها على وتح بمنقطع السراب **وقال** فيه ايضا بعض الخوارج دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا ما جاءنا نفسا
ابا حسن خذها على الراس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها **وقال** عمران بن حطان يمدح قاتله يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش
رضوانا اني لاذكره حينا فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هؤلاء سبيلا الى دحض حجته فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدؤا بذلك وتركوا ما لا
معنى له وقد اوردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال في امهات
الاولاد قولا خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد ثم يقال له
خبرنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبي يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل تميز ما ذكرته وهل كان يعلم فرق ما بين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة الى
ما عددته وفصلته فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له فعلي بذلك اولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا خلاف بين العقلاء وانى يشك في ذلك وقد وهم
انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة التجارب لم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد
الملك كي لا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى عن النبي انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله ان اخرج
رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الائمة وحال علي في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة
مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور التي سردها الجاحظ ونسقها واظهر فصاحته وتشادقه فيها فعلي بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه
اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك بطل اسلامه وطعن في رسول الله حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه كان قال لا اجيز الا البالغ العاقل ولذلك
لم يجزه يوم احد **ثم** يقال له ان ما تقوله في بلوغ علي تمام الحد الذي يحسن فيه التكليف العقلي بل يجب هو ابن عشر سنين ليس بعجب من مجيء الولد لستة اشهر وقد صحح ذلك
اهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجا من المتعارف والتجارب والعادة وكذلك مجيء الولد لسنتين خارج ايضا عن المتعارف والعادة وقد صححه الفقهاء والناس
ويروى ان معاذا لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة
تقضي بان الجارية تحيض لاثنتي عشرة سنة وانه اقل سن تحيض فيه المراة وقد يكون في الاقل نساء يحضن لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان
لو جاءت المراة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن ولدا له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان
بينهما اللعان اذا لم يقر به وقال الفقهاء ايضا ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر ببلادهن **قال** الجاحظ ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من اثر التقوى ويحفظ من
الهوى الا بترك علي ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي عليهم لكان كافيا ومتى لم تصح لعلي هذه الدعوى
في ايامه لم يذكرها اهل عصره فهي عمن بعدهم ابعد ومنهم اضعف ولم ينقل الينا ناقل ان عليا احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام به خطيبا ولا ادلى به ولا نفثه
لا سيما وقد رشحه الرسول عندكم مفزعا ومعلما وجعله للناس اماما ولا ادعى له احد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان واحد ان الدليل على امامته
ان النبي دعاه الى الاسلام او كلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك اية للناس في عصره وحجة له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير وعايشة من كل ما
ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته **قال** ابو جعفر رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصبا
وعنادا وقد روى الناس كافة افتخار علي بالسبق الى الاسلام وان النبي استنبي يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثا وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من
اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له اولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس فيما

خلا عصره

ج ١٣ ص ١٣

الجزء الثالث عشر

فلا استخف باسلام علي ع ولا تهاون به ولا زعم انه اسلم اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رأيه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله ص دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وروى في الخبر الصحيح انه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة ان يصنع له طعاما وان يدعو له بني عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم ص لكلمة قالها عمه ابو لهب فكلفه اليوم الثاني ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا ثم كلمهم ص فدعاهم الى الدين ودعاه معهم لانه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله ص يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يأنس باقرانه ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف لم ينزع اليهم في ساعة من ساعاته فيقال دعاه داعي الصبى وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم بل ما رأيناه الا ماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا لقوله بفعله قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله ص من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه في دنياه وآخرته وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو ع في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح امره حيث اسلم لما دعا رسول الله ص الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال علي ع يا رسول الله انا اول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان واوثق عقدة واحكم مرة ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي ع بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان الا كبعض اقارب محمد ص فقد كان ممازجا له كممازجته ومخالطا له كمخالطته كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له الا بعد حين ومنهم من لم يستجب له اصلا فان جعفرا ع كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه وصهره زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا وهم ربائبه ومعه في دار واحدة وكان ابو طالب اباه في الحقيقة وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه لم تقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم في اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه كالقرين له في الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه وكدمه ولحمه لم يسلم وكان شديدا عليه فكيف ينسب اسلام علي ع الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين جاحد قد كفر ومات على كفره ومن ابطأ وتأخر وسبق بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تأمل حال علي ع مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد الاعلام ورأى المعجزات وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة

قال الجاحظ فلو ان عليا ع كان بالغا حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب الذي لم يعتد به ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشئ الذي ربي فيه ونشأ وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الالف عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وابو بكر يعانون من كلفة النظر ومؤنة التأمل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف لو كان علي حيث اسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عدد كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف كالرجل من عرض قريش ولست تعلم قريشا خاصة واهل مكة عامة لم يتهددوا واعلى اذى النبي ص ما كان ابو طالب حيا وايضا فان اولئك اجتمع عليهم مع فراق الالف مشقة الخواطر وعلي ع كان بحضرة الرسول ص يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالبراهين له راتبة اكثر والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر

قال ابو جعفر رحمه الله ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها فلينظر في كل باب اعترضا فيه الى اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما اليس اذا تأملها علم انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليهما لا لهما والا فاعلون تبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشانئ لمن قد جل قدره عن النقص واضاءت فضائله اضاءة الشمس واين قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي ع وعلم مبعث النبي ص ان عليا لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول الله ص الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثماني سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرئيل بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة وان كان قد ورد في كلامه انه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم فانما يعني ما بين الثماني والخمس عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله ص يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل حراء وكان علي ع معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبي ص الملائكة وبشروه بالرسالة دعاه فاجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره في الفضيلة لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله ص قبل الدعوة ليكون طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول الله ص وامثاله من المعصومين لان العصمة عند اهل العدل لطف يمتنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع من غير تلك الالطاف كيف يقول الجاحظ ان اسلامه

ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثا واستنبئ النبي صلى الله عليه يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة عليه ولا تواترت الاعلام النبوة على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه ليتخفف محنته ويسقط ثقل تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذ اسلم حال بلوغه وعاني نوازع طبعه لم يوخر ذلك بعد سماعه وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه اتيت بيت المقدس لم ابو بكر عن الجهد من مواضعه فصدقه وبان له امره وخفت مؤنته لما تقدم من معرفته بالبينة فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك ما يتم عنه انه ما دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له تردد ونبوة الا ما كان من ابي بكر فانه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلي عقله والجي الى نظره مع صغر سنه واعتلاج الخواطر على قلبه ونشاته في ضد ما دخل فيه والغالب على مثاله وامرانه حب اللعب واللهو فلجا الى ما ظهر له من دلائل الدعوة ولم يتاخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان غذي به لصحة نظره ولطافة فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدره واسلامه لم ياخذ من الدنيا بنصيب ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكسر شرة حداثته بالتقوى واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا واشتغلهم الآخرة قلبه ووجه اليه رغبته فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي صلى الله عليه كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابرهيم عليه السلام فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد فلما نشاء ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان طلع من شق السرب فرای كوكبا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رای القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رای الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وفي ذلك يقول الله جل ثناؤه وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر عليه السلام لسنا نقول انه كان مساويا له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ولما بان لم ظهرا كابي طالب ردا كبني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة ابي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما اعظم من رسول الله صلى الله عليه لان ابا طالب ظهره وبني هاشم رده وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي عليه السلام الا بحطه من قدر رسول الله صلى الله عليه ولم يكن احد اشد على رسول الله من قرابته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامراة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب بن امية واحد ولد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بني عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير هؤلاء ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه وينقل اخباره و يرمي بالكرش والفرث عليه كانوا يؤذون عليا عليه السلام كاذاه ويجتهدون في غمه ويستهزؤن به وما كان لابي بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي ولما كان بين علي وبين النبي صلى الله عليه من الاتحاد والالفة والاتفاق اجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله صلى الله عليه خوفا من سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا على دمائهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي عليه السلام وشنانه فقال رسول الله صلى الله عليه في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روي في الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب وان كان ظهر لابي طالب عن جعفر و تدابحي الذي عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل جعفرا **قال الجاحظ** ولابي بكر فضيلة في اسلامه انه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والغربة بعد الهيبة والعسر بعد اليسر ثم كان ابو بكر داعية من دعاة الرسول وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اشد والمكروه نحوه اسرع وكان ممن يحسن مطالبته ولا يستحيي من ذلك الثار عنده لنباهته وبعد ذكره والحدث الصغير يزدري ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره **قال ابو جعفر** رحمه الله اما ما ذكر من كثرة المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له وذلك لانه قد علم ان من شيمة العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتعصب لذي الثروة واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا ظهير شديد وسند وثقة يعتمد عليها عند المحن ولذلك كان المرء منهم اذا تمكن من صديقه بقي عليه واستحيى منه وكان في ذلك سببا للكفاية والعفو عنه على ان علي بن ابي طالب ان لم يكن شهير سنه فقد شهره نسبه وموضعه من بني هاشم وان لم يستفض ذكره بلقاء الرجال وكثرة الاسفار استفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس تيمي في بعد الصيت كهاشمي ولا ابو قحافة كابي طالب وعلى حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن ويبعد صيت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا على اعناق المشركين اثقل اذ كان هاشميا وان كان ابوه محامي رسول الله صلى الله عليه والمانع لحوزته وعلي هو الذي فتح على العرب باب الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف فطرة عشيرته واطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله صلى الله عليه ومشتكى حزنه وانيسه في خلوته وجليسه اليقظ في ايامه كلها وكل هذا يوجب الحقد عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول صلى الله عليه من مكة الى يثرب ودخوله معه في الغار فقلتم مرتبة شريفة وحالة جليلة اذ كان شريكه في الهجرة وانيسه في الوحشة فاين هذه من صحبة علي عليه السلام له في خلوته وحيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده ويعطف عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه قالت اما من الرجال فعلي واما من النساء ففاطمة **قال الجاحظ** وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه بعشيره او بلوغه منزلته شديدا ولو كان يوما واحدا لكان عظيما وعلي بن ابي طالب في رفاهية وادع ليس بمطلوب ولا طالب وليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة

وفي غريزته الجسارة والشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استكملت آلته ورجال الطلب واصحاب الثار يغمصون ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبوة والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال **قال** شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما القول ممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله صلعم في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وباء بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق ويخفي نفسه ويضائل شخصه حتى ياتي الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق (كمطعم) والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه اعلي كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو عم حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد صلعم الا علي عم وحده وما عسى ان يقول الواصف المطنب في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول في علي عم انه قبل الهجرة كان ودعا انه لم يكن مطلوبا ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذي فدى رسول الله صلعم بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وان اطنب والمادح وان اسهب الا الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح بمزية هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف او لمن لا عشيرة له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه جليلا ساقطا وهجينا رذلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القران ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا انزلت في خباب وبلال ونزل في عمار قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله صلعم يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاءهم فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي عم عنده يد غراء ان صح ما رويتموه في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمن يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمن التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفه الاعلى بين رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب ثاره منهما ويجتهد لم يتمكن وعلى ان يفعل فعل علي عم فبان علي عم بفعله دونه **قال الجاحظ** ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا عم (فضله) انما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك وطمعوا في ان (نفى) يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فأفأة الاسلام يقول في ضعفه **قال** ابو جعفر رحمه الله لا شك ان الباطل خان ابا عثمن والخطاء اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليا قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه وابو بكر وادع رافه ياكل ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظما ويتوقع القتل صباحا ومساء لانه كان هو المتوصل المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلعم وبني هاشم وهم في الحصار ولا يامن في كل وقت مفاجأة اعداء رسول الله صلعم له بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلعم زاده ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمؤنس له اذا استوحش وابو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن لا يبالي الجاحظ بعد ان يسوغ له لفظه وتتسق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطاء **فاما قوله** وعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني انه لا فضيلة لعلي عم في الجهاد لان الرسول كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته (دسائسه) وليس بحق ما قاله لان رسول الله صلعم اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح انه كان علم انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده ولم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلعم قد اعلم اصحابه قبل يوم بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة فان لم يكن لعلي والمجاهدين فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متساو ومتفق **قال الجاحظ** ولابي بكر المحنة في الله التي صارت اصحاب النبي صلعم متفرقين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والحماية والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الذين كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون

ويجوعون ويعطشون متهورين لا حراك بهم واذلاء لا عز لهم وفقراء لا مال عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لفرقوا اصحابهم ولقد كانوا في حال احوجت لوطا
وهو نبي الرحمن قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من اخي لوط كيف قال او آوي الى ركن شديد وهو يأوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوما ولا
يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول الله ثلث
عشرة سنة وهو اوسطهم ما لا واوفى مقام النبوة **قال ابو جعفر** رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام الرسول
بها وهذه الحجة لا تخص ابا بكر وحده لان عليا عليه السلام اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر
وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله فالاحتجاج في نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي عليه السلام على الفراش بمكة ليلة الهجرة
هل نسيته ام تناسيته فان هذه المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة وذلك انه لما استقر
الخبر عند المشركين ان رسول الله مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب
قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة
واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا
قد تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني خارج ان شاء الله فمنعه اولا من التحرز واعمال
الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم والجأه الى ان تعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدي ارباب
الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر
ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته لابن عمه
واختير لذلك لكان من اختاره منقوضا في رأيه مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على ان الرسول عمل الصواب واحسن
في الاختيار ثم في ذلك اذا تأمله المتأمل وجوه من الفضل **منها** انه وان كان عنده في موضع الثقة فانه غير مأمون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة
الى من يلقيه الى الاعداء **ومنها** انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مأمون عليه الجبن عند مفاجأة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن
لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر به **ومنها** انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة ان
كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولا
يهرب ولا يدافع **ومنها** انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مأمون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل
بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر
نال مثلها الا ما كان من اسحق وابراهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكأ لما امر ان يضطجع
وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لانه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت
اعضاؤه ولقد كان اصحاب النبي يشيرون عليه بالرأي المخالف لما كان امره به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصانعته الاحزاب
بثلث تمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدته معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك
احميك من العدو واذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم برؤيته نائما في بردك انك لم تخرج
ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد منهما ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورط هذه الهلكة الا من خصه الله
بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم عنه لما علموا من بأسه وشدته ثم كرر النداء
فقام علي فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله انه عمرو قال نعم وانا علي فامره بالخروج اليه فلما خرج قال برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله
من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل يا محمد ان هذه هي المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى
فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا **قال الجاحظ** فان احتج محتج لعلي بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي قد نطق به
القرآن فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القرآن وانما جاء مجيء الروايات والسير
لا يوازن هذا ولا يكايله **قال شيخنا ابو جعفر** رحمه الله هذا فرق غير مؤثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او
غير مخالط لاهل الملة ارأيت كون الصلوات خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف
لما نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا
انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي لانه مكر بهم واول الآية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين نزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي على الفراش
فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله نزلت في علي ليلة المبيت
على الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما **قال الجاحظ** وفرق اخر وهو انه لو كان مبيت علي على الفراش جاء مجيء كون ابي بكر في الغار لم يكن له
كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه قال له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ولم ينقل ناقل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق وانفق
فانك لن تنفق ولن يصل اليك مكروه **قال شيخنا ابو جعفر** رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه قال له
الكتب

الجزء الثالث عشر

بالمسلمين زكوة ماله ضنينة بالمال ايسيرا لا ان يعود وقال غيرهم نزلت في مصعب بن عمير **قال الجاحظ** وقد علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه
في نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اليسار بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ويعول
والديه وما ولده ولم يكن النبي قبل ذلك عنده مشهورا فيخاف العار في ترك مواساته فكان نفاقه على الوجه الذي لا تجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي ما نفعني مال
كما نفعني مال ابي بكر **قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله** اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت
وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله
بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال وروى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عايشة انها قالت
هاجر ابو بكر وعنده عشرة الاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى قلتم هي في ابي بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم
انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان لله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء وان النبي رآهم ليلة الاسراء فسأل جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تأسوا بابي بكر ابن ابي قحافة
صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه وانتم ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل آية النجوى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم الاية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله
المؤمنين في ذلك فقال ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة
فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين الفا واسمك عن مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في ذلك دليل على
تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذباب **قال الجاحظ**
وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه ففلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس
الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارجف ان محمدا قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب
بعض المشركين بلحي جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي بن ابي طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث
النبي الى الهجرة والى بعد الهجرة **قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله** انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكنا ننكر تفضيل
احد من الصحابة على علي بن ابي طالب ولسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال واما حمزة فهو عندنا ذو فضل
عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضي كون علي مفضولا لهم
او لغيرهم الا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد قدمنا من اثار علي قبل الهجرة وما له اذ ذاك من المناقب
والخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد ان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في
الشعب على النبي وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فثبت ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف
ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرنه بالقتال
ولم يكن ابو بكر صاحب قتال وحرب فلا تشمله الاية وكان علي صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره
وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القران وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما
علانية ليلا ثم اخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة
دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **قال
الجاحظ** والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي قتله الاقران وخوضه الحروب وليس له في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان من اشد
المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله لانه لم يقتل بيده
الا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال
وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الراي والمستشير في الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم
ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل ويستنصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله
وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا اليه ففضل ابي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله
يوم بدر اعظم من جهاد علي ذلك اليوم وقتله ابطال قريش **قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله** لقد اعطى ابو عثمن مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد
ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل او على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم ابو
عثمن ان رسول الله كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر **فمنها** يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون
باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن محصن ان يوترها
فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى بلغ وطوى منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت
الى قوسه قد تحطمت وبارز ابي بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير قالوا

فتطايرنا

فنظا برنا عند نظائر الشعاء بن فطمنه بالحربة فجعل يجود كما يجود الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخراكم فكونه في اخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر المسلمون
كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس اخذ بحكمة بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة رسول الله صلعم يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار
وكلما فروا اقدم هو صلعم وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر المشهور عن علي ع وهو اشجع
البشر كنا اذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلعم ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب رسول الله
الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله صلعم في هذا المعنى ليقيسه الجاحظ به وينسبه الى رسول الله صلعم صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة
والملحوظ بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من الهتهم وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم
فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان يتنحى ويعتزل لان ذلك شان الملوك والرؤساء اذ كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى
هلك الملك هلك الجيش ومتى سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا اخر ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأوا
الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من
اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه
مركبا والعيون اليه اطمح والعدو اليه احنق واكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة
لو قتل ابو بكر في بعض تلك الحروب ان تندرس وتعفى اثارها وتنطمس منارها ليقول الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم رسول الله صلعم في مجانبة الحروب واعتزالها نعوذ
بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالاثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله كيف كانت وحاله فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف
وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس وان وقوفه صلعم وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرفون امورهم منه ليعرف اصحابه ان يحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم و
تخلفه عن التقدم في اوائلهم ولانهم متى علموا انه في اخراهم اطمانت قلوبهم ولم يتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجاؤن اليها
وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم واكل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف
اصلح لامرهم واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امورهم ووالي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه وان
فضيلته في ترك التقدم في اكثر حالاته فللرئيس حالات الاولى يتخلف ويقف اخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل الثانية يتقدم
فيها في وسط الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكل وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة
الحرب بنفسه فانها اخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة الجبان المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلعم واين منزلة ابي بكر ليسوى بين المنزلتين ويناسب بين
الحالتين ولو كان ابو بكر شريكا للرسول صلعم في الرسالة وممنوحا من الله بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمدا صلعم وكان يدبر من امر الاسلام وتسريب العساكر
وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد صلعم لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل سيفا
ولا اراق دما وهو واحد من الاتباع غير مشهور ولا معروف لا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله صلعم ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن
مع المشركين يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغيظا عليه فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله صلعم يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ولا العلم بانه ليس
اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك
وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي ارادة الثواب فكل من كان اشد
ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي ع اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع
الامة ولا بارزه قرن الا قتله اتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال الله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن
وقف في المعركة واغاث ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة واغاث ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان
الضعيف والجبان يستحقان الرياسة بقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي صلعم لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن
ثابت وان بطل فضل علي ع في الجهاد لان النبي صلعم كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله صلعم كان اقلهم مالا وانت
اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرات الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا صلعم وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا ع واراد قتله
لانه كان اشبههم بالرسول واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد صلعم وكسروا شوكته اذ كان اعلى من ينصره في الباس والقوة
والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم الرسول نفرا من الانصار رسول الله
فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء منا من قومنا فقال النبي لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي
اتاكم الله على باطل هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي بنت عتبة
اهلها ما كان لي عن عتبة من صبر ابي وعمي وشقيق صدري اخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي ظهري وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في

الجزء الثالث عشر

في قتل أبيها عتبة وأما عمها شيبة فإن حمزة تفرد بقتله قال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم أحد إن قتلت محمدا فأنت حر وإن قتلت عليا فأنت حر وإن قتلت حمزة فأنت حر فقال أما محمد فيمنعه أصحابه وأما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب ولكني سأقتل حمزة فقعد له وزرقه بالحربة فقتله ولما قلنا من مقاربة حال علي ع في هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه ومناسبتها إياها ما وجدناه في السير والأخبار من إشفاق رسول الله صلى الله عليه وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلى الله عليه يوم الخندق وقد برز علي إلى عمرو ورفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه اللهم إنك أخذت مني حمزة يوم أحد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم عليا علي رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ولذلك ضن بعلي عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مرارا في كلها يحجمون ويقدم علي فيسأل الإذن له في البراز حتى قال له رسول الله إنه عمرو فقال وأنا علي فأدناه وقبله وعممه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم لم يزل صلى الله عليه رافعا يديه إلى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كأنما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا أن عليا قتل عمرا فكبر رسول الله صلى الله عليه وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي ع بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن أبي طالب **قال الجاحظ** على أن مشي الشجاع بالسيف إلى الأقران ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الأمر لأن معه في حال مشيه إلى الأقران بالسيف أمورا أخرى لا يبصرها الناس وإنما يقضون على ظاهر ما يرون من إقدامه وشجاعته فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الإحراج والحمية وربما كان لمحبة النفج والأحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل **قال شيخنا** أبو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى أيها كان مشي علي بن أبي طالب إلى الأقران بالسيف فأيما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله وإن كان مشيه على وجه النصرة والقصد إلى المسابقة إلى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله وإعزاز الدين كنت بجميع ما قلت معاندا وعن سبيل الإنصاف خارجا وفي إمام المسلمين طاعنا وإن تطرق مثل هذا الوهم على علي ليتطرقن مثله على أعيان المهاجرين والأنصار وأرباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه بأنفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بأبنائهم وآبائهم فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة وفي ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين لو جاز أن يتوهم هذا في علي ع وفي غيره لما قال رسول الله صلى الله عليه حكاية عن الله تعالى لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي برز الإيمان كله إلى الشرك كله ولا قال أوجب طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه تعظيمه لعلي ع تعظيما دينيا لأجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه إذ زعم أنه قد يمكن أن يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لأمر آخر من الأمور التي عددها وبعثه على السفه بها إغواء الشيطان وكيده والإفراط في عداوة من أمر الله بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته ولقد يرى رسول الله صلى الله عليه يخفى عليه من أمر علي ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق للمدح **قال الجاحظ** وأفضل النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره معصية لأن نفسه معتدلة كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه فإذا لم يكن كذلك كان إقدامه طباعا وفراره طباعا **قال شيخنا** أبو جعفر رحمه الله فيقال له فلعل إنفاق أبي بكر على ما تزعم أربعين ألف درهم لا ثواب له لأن نفسه ربما يكون غير معتدلة لأنه يكون مطبوعا على الجود والسخاء ولعل خروجه مع النبي صلى الله عليه يوم الهجرة إلى الغار لا ثواب له فيه لأن أسبابه كانت لهيجة ودواعيه غالبة محبة الخروج وبغض المقام ولعل دعوته رسول الله صلى الله عليه في دعائه إلى الإسلام وإكبابه على الصلاة الخمس في جوف الليل وتدبيره أمر الأمة لا ثواب له فيه لأنه قد تكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها ولقد كنا نعجب من مذهب أبي عثمان أن المعارف ضرورة وأنها تقع طباعا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع حتى رأينا من قوله العجب منه فزعم أنه ربما يكون جهاد علي ع وقتله المشركين لا ثواب له فيه لأنه فعله طبعا وهذا أطرف من قوله في المعرفة وفي التولد **قال الجاحظ** وحجة أخرى أن عليا لو كان كما يزعم شيعته ما كان له بقتل الأقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لأنه قد روي عن النبي صلى الله عليه أنه قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فإذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الأقران وعلم أنه منصور عليهم فالأولى فعل هذا أن يكون جهاد طلحة والزبير أعظم طاعة منه **قال شيخنا** أبو جعفر رحمه الله هذا راجع على الجاحظ في النبي صلى الله عليه لأن الله تعالى قال له والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وكثير من الناس يروي عنه أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فوجب أن يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل عليا وأنت ظالم له فأشعره بذلك أنه لا يموت في حياة رسول الله صلى الله عليه وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده قالوا نزلت في طلحة فأعلمه بذلك أنه يبقى بعده فوجب أن لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذي صح عندنا من الخبر هو قوله ستقاتل بعدي الناكثين أنه قال له لما وضعت الحرب أوزارها ودخل الناس في دين الله أفواجا ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة **قال الجاحظ** ثم قصد الناصرون لعلي والقائلون بتفضيله إلى الأقران الذين قتلهم فأطروهم وغلوا فيهم وليسوا هناك فمنهم عمرو بن عبد ود تركوه أشجع من عامر بن الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا بأحاديث حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا لعمرو بن عبد ود ذكرا في ذلك **قال شيخنا** أبو جعفر رحمه الله أمر عمرو بن عبد ود أشهر وأكثر من أن يحتج له فليتلمح كتب المغازي والسير ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن إسحق في مغازيه قال وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ود حين قتله علي بن أبي طالب مبارزة لما جزع المزار أي قطع الخندق

عمرو بن عبد كان أول فارس ... جزع المزار وكان فارس يليل

سمح الخلائق ماجد ذو مرة ... يبغي القتال بشكة لم ينكل

ولقد علمتم حين ولوا عنكم ... أن ابن عبد منهم لم يعجل

حتى تكنفه الكماة وكلهم ... يبغي القتال له وليس بمؤتل

ولقد تكنفت الفوارس فارسا ... بجنوب سلع غير نكس أميل

سأل النزال هناك فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل

فاذهب علي فما ظفرت بمثلها ... فخرا ولو لاقيت مثل المعضل

نفسي الفداء لفارس من غالب ... لاقى حمام الموت لم يتحلحل

أعني الذي جزع المزار ولم يكن ... فشلا وليس لدى الحروب بمهمل

وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن أبي طالب وتركه عمرا يوم الخندق ويبكيه

لعمري ما وليت ظهري محمدا ... وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل

ولكنني قلبت أمري فلم أجد ... لسيفي غناء إن وقفت ولا نبلي

وقفت فلما لم أجد لي مقدما ... صددت كضرغام هزبر أبي شبل

ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد ... مجالا وكان الحزم والرأي من فعلي

فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا ... فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل

ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا ... فقد كنت في حرب العدا مرهف النصل

فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا ... وللبذل يوما عند قرقرة البزل

هنالك لو كان ابن عبد لزارها ... لفرجها عنهم فتى غير ما وغل

كفتك علي لن ترى مثل موقف ... وقفت على شلو المقدم كالفحل

فما ظفرت كفاك يوما بمثلها ... أمنت بها ما عشت من زلة النعل

وقال هبيرة بن أبي وهب أيضا يرثي عمرا ويبكيه

لقد علمت عليا لؤي بن غالب ... لفارسها عمرو إذا ناب نائب

وفارسها عمرو إذا ما يسومه ... علي وإن الموت لا شك طالب

عشية يدعوه علي وا

لعل بنيها انحلم عند الكتائب فيا لهف نفسي ان عمرو لكائن بيثرب لا زالت هناك المصائب لقد احرز العليا علي بقتله وللخير يوما لا محالة جالب وقال
حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا اسئل الفتى عمرو بن عبد اذا طرا كيف العبور وليته لم ينظر ولقد اجد سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب الحسر اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو او لجسيم امر منكر وقال حسان ايضا لقد شفيت بنو جمح بن عمرو
ومخزوم وتيم ما نقيل وعمرو كالحسام فتى قريش كان جبينه سيف صقيل فتى من نسل عامر اريحي تطاوله الاسنة والنصول دعاه الفارس المقدام لما تكشفت المقانب
والخيول ابو حسن فقنعه حساما جرازا لا افل ولا نكول فغادره مكبا مسلحبا على عفراء لا بعد القتيل فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه واما
الآثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقايعهم وليس احد من ارباب هذا العلم يذكر عمرا الا قال كان فارس قريش وشجاعها وانما قال له
حسان ولقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهد مع المشركين بدرا وقتل قوما من المسلمين ثم فر مع من فر ولحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله عند الكعبة ان لا يدعوه
احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه واثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقايع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلثة وهم عتبة وبسطام وعامر لانهم كانوا
اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم
فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هولاء ويقال له اذا كان عمرو كما تذكر فليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي على ارض
واحدة وهم ثلثة الاف ودعاهم الى البراز مرارا لم ينتدب احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار
ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا اشجع الناس
كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلهم وافشلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم بجمعهم عنه وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم
ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشيع وقفة القرن المناجز وكذاك اني لم ازل متسرعا نحو
الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فلما برز اليه علي اجابه فقال له لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة
فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله
من بدر وقال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال له النبي لا تقل ذلك يا ابن اخ اولئك الملاء قال الجاحظ وقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن
ربيعة قتيله يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكر فيها قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كل من دون اخبار قريش واثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة
وكان مع شجاعته يدا يصارع الفتيان فيصرعهم وليس لانه لم يشهد حربا قبلها ما يجب ان لا يكون بطلا شجاعا فان عليا لم يشهد قبل بدر حربا وقد راى الناس اثاره فيها
قال الجاحظ وقد ثبت ابو بكر مع النبي يوم احد كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد فاكثر المؤرخين وارباب
السير ينكرونه وجمهورهم يروي انه لم يبق مع النبي الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا
وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي وابو دجانة وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد
كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الاخر وهو يعلم اثار علي ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن ابي
طلحة الذي راى رسول الله في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما قتله علي مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله
وقال هذا كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة من قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها
حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي عن جبرئيل ما قال اتكون هذه اثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا
فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا في الحديد
يسأل المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما كان
اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي له ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه
اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي وقوله له ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل
لو خرج ورسول الله كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلي بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة قال
الجاحظ على ان ابا بكر وان لم يكن اثاره في الحرب كاثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه وبلغته قوته واذا بذل الجهد فلا حال اشرف من حاله قال شيخنا ابو جعفر
اما قوله انه بذل الجهد فقد صدق واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطا لان حال من بلغت قوته اضعاف قوته عملها في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته
عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المراة وحال البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف فهذه جملة ما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله
الاسكافي رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا عليها ههنا وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال ذكره الاصل ومن كلام له قاله لعبد الله بن عباس
وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال يا ابن
عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو يبعث الان الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى
خشيت ان اكون اثما الشرح ينبع على يفعل مثل يحلم ويحكم اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن ابي طالب وينبع الان بلد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه
نداؤهم ودعاؤهم وانما الصوت يقال هتف الحمام يهتف هتفا وهتف زيد بعمرو هتافا اي صاح به وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والناضح البعير يستقى عليه قال
معوية وقد دخل عليه رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم فقالوا انضيناها في طلب ابيك يوم بدر والغرب الدلو العظيمة قوله اقبل وادبر اي تعود
ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه الالفاظ فقال اراك اذا اصبحت للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر واقبل قوله لقد دفعت عنه حتى خشيت

ان اكون اثما يحتمل ان يريد بالعنف واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون اثما لكثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك انه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه والله اعلم وهذا ١٥٢
تاويل من يتحرج عن عثمان ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القي نفسي في الهلكة وان يقتلني الناس الذين ثاروا به فخفت الاثم في تعريضي نفسي للقتل وتوريطها في
تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون اثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول
اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب **قرأت** في كتاب صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي **قال الجاحظ** ان العباس بن عبد المطلب اوصى
علي بن ابي طالب عليه السلام في علته التي مات فيها فقال اي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذي فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي الى ما انصحك فيه واشير
عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض اذا قضيت حق العمومة فلا ابالي بعد ان هذا الرجل يعني عثمان قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا ومخاشنا
في امرك ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رايت منه لك الا مثل ما اجد منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالراي الذي اودعك به
ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبدؤك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتأني وانت العائب وهو الصامت فان قلت كيف هذا
وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك
ويطئون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التي ليس لك منها عذر والان بعد ما ثللت عرشك
بيدك ونبذت راي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ باحزم مما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك فانه ان
كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن هاهنا حوله من يطيع امره ويمتثل قوله لا تغترر بناس يطيفون بك
ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتغي المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام
في يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الان بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتم وتصديت له مرة بعد
مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب فعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت عنده من ذلك
ظني بك لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب الرمية وانظر لا تطرف يمينك
عينك ولا تجني شمالك شينك ودعني بآيات من اخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك **قلت** الناس يستحسنون راي العباس لعلي عليه السلام في ان لا يدخل في اصحاب الشورى واما
انا فاني استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه ان قصد به معنى اخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الراي الى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى زهده
في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا راي حسن وصواب وان كان منزعه في ذلك الى انك ان تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك في دارك او خرجت عن المدينة الى بعض
اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك اباط الابل حتى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الراي عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا
منهم غيره ولم يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما يبعثهم على طلبه بل كان تاخره عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح
وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت الانصار وبما
اعتمده اذ ذاك من تخلفه في بيته واظهار انه قد انعكف على جمع القران وبسائر انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما فعله في اخر الامر ولست الوم العرب لا سيما
قريشا في بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب واكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس
كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبائع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين او ثلث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين ابنك او اخاك
ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنانه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا اذا كان الاسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كاسلام كثير من العرب
فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار او لعداوة قوم اخرين من اضداد الاسلام واعدائه **واعلم** ان كل
دم اراقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي طالب عليه السلام وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم و
عادتهم ان يعصب به تلك الدماء الا بعلي وحده وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته طالبت بها امثل
الناس من اهله لما قتل قوم من بني تميم اخا لعمرو بن هند قال بعض اعدائه يحرض عمرا عليهم من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجاره
ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اوارة تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زرارة فامره ان يقتل زرارة بن عدس
رئيس بني تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله **ومن** نظر في ايام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه **سألت** النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت له
اني لاعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده
في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القران وخرج عن ذلك الزي الاول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب
ويصير سائحا في الارض او راهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطاة من متولي الامر
وباطن في السر منه فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل ثم اجل بعد معقل حصين فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال ان قوما
من العلوية يذكرون ذلك **ثم قال** وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابي حنيفة فسأله عما يقول ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلوة بامر غير التسليم نحو الكلام
والفعل الكثير او الحدث فقال انه جائز قد قال ابو بكر في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذي قاله ابو بكر قال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه
قد كنت احدث انه من اصحاب ابي الخطاب قلت له فما الذي تقوله انت قال انا استبعد ذلك وان روته الامامية **ثم قال** اما خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه بشجاعته
في نفسه ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة وقتل علي عليه السلام حاش لله من ذلك فقلت له
اكان خالد يقدر على قتله قال نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد اشجع من ابن ملجم فسألته عما روي

الامانية فذلك كيف الفاظه فضحك وقال كم غادر بالشيء وهو يسائل ثم قال يضعني من هذا الذي يحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب نحن ادرى وقد سألنا
بنجد عن طويل الطريق بالبطول وكثير من رده تعليل وكثير من السؤال اشتياق فاستحسن ذلك وقال لمن هذا البيت الذي استشهدت به قلت لمحمد بن هاني المغربي واوله
في كل يوم استزيد تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائل فبارك علي مرارا ثم قال نترك الآن هذا ونتمم ما كنا فيه وكنت اقرأ عليه في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا
الى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما كان اعترض الحديث فيه **الاصل** ومن كلام له ع اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال الرضي رضه قوله ع فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره ص من
بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **الشرح** العرج منزل بين مكة والمدينة اليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمرو بن
عثمن بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس **قال** محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال لم يعلم رسول الله احدا من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب
وابا بكر بن ابي قحافة اما علي فان رسول الله اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه وان
يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله الودائع التي عنده للناس وكان رسول الله استودعه رجال من مكة ودائع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج
معه **وسألت** النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد الحسني ره فقلت اذا كانت قريش قد محضت رأيها والقى اليها ابليس كما روي ذلك الرأي وهو ان يضربوه باسياف من ايدي
جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلماذا انتظروا به تلك الليلة الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها
شخصا مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريف لانهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك
الشخص المسجى وانتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك
وعزمهم في حفية من بني عبد مناف لان الذين محضوا هذا الرأي واتفقوا عليه النضر بن الحارث من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود
بن المطلب هؤلاء الثلاثة من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هؤلاء الثلاثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن
العاص هؤلاء الثلاثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي منهم قوما فنهاهم عنه وقال
ان بني عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة
سيد بني عبد شمس وبنيهم وهم من بني عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا وعليهم يظنونه في الدار فلما رأوا انسانا
مسجى بالبرد الحضرمي لم يشكوا انه هو وائتمروا في قتله فكان ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي يتضور منها ويتقلب
ويتأوه تأوها خفيفا فلم يزالوا كذلك في اقدام عليه واحجام عنه لما يريده الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله الى المدينة و
اقام بينهم بمكة ولم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه في الليلة التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي يمسك عن قتله وكان فاقد البصيرة شديد
العزم على الولوغ في دمه **قلت** للنقيب افعلم رسول الله وعلي ع بما كان من نهي عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله يوم
بدر لما رأى عتبة وما كان منه ان يكن في القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا علم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن على ثقة
من انهم يقبلون قول عتبة بل كان تجويز الهلاك والقتل اغلب **واما** حال علي ع فلما ادى الودائع خرج بعد ثلاث من هجرة النبي نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل
معه في منزله وكان ابو بكر نازلا بقباء ايضا في منزل حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله وهما معه من قباء حتى نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وابتنى المسجد
الاصل ومن خطبة له ع فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل
ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله
امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **الشرح** في نفس البقاء بفتح الفاء اي في سعته يقول انتم في نفس
من امركم اي في سعة والصحف منشورة اي انتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم
كما ترد على الانسان توبته اذا احتضر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه
قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يجمد بالجيم من جمد الماء والاول احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد
الملائكة لان الانسان عند موته يصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض قوله فاخذ امرؤ خبر يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان من يصوم
ويصلي فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من المشقة لنفسه اي عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك من يتصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ من
حي لميت من حال الحيوة لحال الموت ولو قال من ميت لحي كان جيدا ايضا لان الحي في الدنيا ليس بحي على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وروي فامسكها بلجامها بغير فاء **الاصل** ومن خطبة له في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا
من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا
لانفسهم اقرب القوم مما تحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم
وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل
الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **الشرح** جفاة جمع جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع
فيه سواء ويقال للاشرار واللئام طغام الواحد طغامة ان كانوا احرارا والاقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم للذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه في معنى
المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كواثبها فوارس الخيل لا ميل ولا قزم ولكنه قال الاقزام ليوازن بها قوله طغام وقد روي قزام وهي رواية جيدة وقد

وقد نطقت العرب بهذه اللفظة وقال الشاعر احضنوا امّهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعه وجمعوا من كل اوب اي من كل ناحية وتلقطوا من كل شوب اي من فرق مختلطة
ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم الفقه والادب ويدرب اي يعوّد اعتياد الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولّى
عليه اي لا يستحقون ان يولوا امرا بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده وروي ويولى عليه بالتخفيف ويؤخذ على يديه اي يمنع من التصرف
قوله ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين تبوؤا الدار والايمان الانصار ولكنه كرر ذكرهم تاكيدا وايضا
فان لفظة الانصار واقعة على من كان من الاوس والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله والذين تبوؤا الدار والايمان في الاية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص
والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى جبرئيل وميكائيل ثم قال والملائكة بعد ذلك ظهير وهما من الملائكة ومعنى قوله تبوؤا الدار والايمان سكنوهما وان كان
الايمان لا يسكن كما يسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا عليه واطمانوا سماه منزلا لهم ومتبوءا ويجوز ان يكون مثل قوله ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا قوله ان
اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل ان يقول الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون
فاخرجه مخرج قوله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى وقوع ذلك
والوصول اليه بمكره وحيلته فجعل ايضا القوم في قوله ثانيا اقرب القوم بمعنى الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهونه وهو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري
والذي يكرهه اهل العراق هو ما يحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا
وقع لبلاهته وغفلته وفساد رايه وبغضه عليا من قبل ثم قال انه بالامس يعني في واقعة الجمل قد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم هذه هي الفتنة التي وعدنا
بها فاقطعوا اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها فان كان صادقا فما باله سار الي وصار معي في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف
فان من حضر احد الجيشين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاف اليه في الحكومة وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر
ابي موسى فانه قد اختلفت الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من اصحاب علي ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا
وهو حاضر معهم في الصف ولم يكن منهم على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غنى عنه ولو كان على مسافة لما وافق علي على تحكيمه ولكان علي يحكم من لم يحضر معه قال
الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله فان كان صادقا فقد اخطا بسيره غير مستكره على مسيره الى امير المؤمنين واهل
العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه على هذا لم يكن لازما لابي موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت
الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب ولا اغري بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس واطفاء نائرة الفتنة ولا ما قلته في الكوفة في واقعة الجمل تقطعوا اوتار قسيكم
قوله فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاول له ادفع في صدره وذلك لان من يقدم على امر ببدنه فيدفع دافع في صدره
وذلك لان من يقدم على امر ببدنه فيدفع دافع في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قوله وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت
وخذوه مناهبة قبل ان يضيق وتفوت قوله وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال الا ترون الى بلادكم تغزى هذا يدل على ان هذه
الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة ما تم استعجل امره وبعث السرايا الى اعمال علي وتقول قد رمي فلان صفاة فلان اذا
دهاه بداهية قال الشاعر والدهر يوتر قوسه يرمي صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة الملساء لا تؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد ان يعمل غيرها فيقول
قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان في غيرها من الاطراف ونحن نذكر نسب ابي موسى و
شيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار
ابن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه
امرأة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من
الاشعريين على رسول الله فوافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا رسول الله بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من
الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان قدومهم معا
فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله من مخاليف اليمن زبيد وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله
عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسالونه ان يوليه
فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله علي عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه فقد روي ان حذيفة قال فيه كلاما كرهت ذكره والله يغفر له قلت
الكلام الذي اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله امرهم واعلمه اسماءهم وروي ان عمارا
سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروي عن
سويد بن غفلة قال كنت مع ابي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبرا عن رسول الله قال سمعته يقول ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا
حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرأ
الى الله من ذلك كما ابرأ من قميصي هذا فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية قال رحمه الله اما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى
ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معاوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا وروي
عنه انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا قال وابو موسى وقد روي عن النبي انه قال كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان

ضالان

قال ابن ابيهما وانه قيل له لا يجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاما هذا معناه فلما بلى به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما يثبت في
توبة غيره وان كان الشيخ ابو علي قد ذكر في اخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين ع في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائدا ام شامتا فقال بل
عائدا وحدث بحديث في فضل العيادة **قال** ابن متويه وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب
الكبائر وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها **قال** ابو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة خمسين واختلف
في قبره فقيل مات بمكة ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها **الاصل** ومن خطبة له ع يذكر فيها آل محمد ع هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم
حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع و
رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح** يقول بهم يحيا العلم ويموت الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا
نظرا الى السببية يدلكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضائلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على
ما بطن من اخلاصهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكم منطقهم ويروى يدلكم صمتهم على منطقهم
وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم
من الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسئلة قولان واكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع
عنه ومنهم من يرى في اصول الدين رايا ثم ينفيه ويتركه ودعائم الاسلام اركانه و
الولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد الحق في
نصابه رجع الى مستقره وموضعه انزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت
حجته عقلوا الدين عقل رعاية اي عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعا
الشيء وفهمه واتقنه ورعاية اي رعوا الدين وحفظوه وحاطوه
ليس كما يعقله غيرهم عن سماع ورواية فان من يروى
العلم ويسنده الى الرجال وياخذه من افواه
الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظ
فهم وادراك اصالة لا تقليدا
قليل **تم الجزء**
الثالث عشر
من شرح
نهج البلاغة والحمد لله وحده و
صلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين المعصومين
وسلم تسليما
كثيرا

سنة اربع واربعين وقيل عام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

باب المختار من كتب أمير المؤمنين علي عليه السلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه

الشرح لما فرغ من إيراد المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في إيراد باب من مختار كلامه وهو ما كان جاريا مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد ذكر في هذا الباب ما هو بالباب الأول أشبه نحو كلامه لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام وسمى ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت إلى فلان أي أوصيته

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله

الشرح قوله جبهة الأنصار يمكن أن يريد جماعة الأنصار فإن الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن أن يريد به سادة الأنصار وأشرافهم لأن جبهة الإنسان أعلى أعضائه وليس يريد بالأنصار هاهنا بني قيلة بل الأنصار هاهنا الأعوان قوله وسنام العرب أي أهل الرفعة والعلو منهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير قوله أكثر استعتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا قال كنت أكثر طلب رضاه وأقل عتابه وتعنيفه على الأمور وأما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل للمشتدين في الطعن عليه حتى إن السير السريع أبطأ ما يسيران في أمره والحداء العنيف أرفق ما يحرضان به عليه قوله قد قلعت بأهلها وقلعوا بها الباء هاهنا زائدة في أحد الموضعين وهو الأول وبمعنى من في الثاني يقول قد فارقت أهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله فكنت رجلا من المهاجرين فإن في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على المتأمل ألا ترى أنه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة أبي بكر وهم أهل الحل والعقد وإنما كان الإجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام أيضا قوله فأتيح له قوم فقتلوه ولم يقل أتاح الله له قوما ولا قال أتاح له الشيطان قوما وجعل الأمر مبهما وقد ذكر أن خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء والفتح أحسن وأصوب وإن كان قد جاء استكرهت الشيء بمعنى كرهته وقال الراوندي المراد بدار الهجرة هاهنا الكوفة التي هاجر أمير المؤمنين عليه السلام إليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك لأنه كان حين كتب هذا الكتاب إلى أهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب إليهم يخبرهم عن أنفسهم

وروى محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم إخوانا وللدين أنصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون

وروى أبو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أن عليا عليه السلام لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس وكتب إليه معه من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني قد بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس إلي معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصر الذي أنت فيه ولم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق وأنصاري على هذا الأمر والسلام

فأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على أبي موسى ليلا فقالوا له أشر علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين إلى علي عليه السلام فقال أما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم وأما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك أهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين فأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان لفي عنق علي وعنقي وأعناقكما ولو أردنا قتالا ما كنا لنبدأ بأحد قبل قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فأخبراه الخبر

وأما رواية أبي مخنف فإنه قال إن هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك وحبس الكتاب وبعث إلى هاشم يتوعده ويخوفه قال السائب فأتيت هاشما فأخبرته برأي أبي موسى فكتب إلى علي عليه السلام لعبد الله علي أمير المؤمنين من هاشم بن عتبة أما بعد يا أمير المؤمنين فإني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنآن فتهددني بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت إليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة أخي طيئ وهو من شيعتك وأنصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب إلي برأيك والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي عليه السلام سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي أدى الحق إلى أهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله عليهم كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا أمير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده فرحب به علي عليه السلام وقال له خيرا ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن أبي موسى فقال والله يا أمير المؤمنين ما أثق به ولا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك فقال علي عليه السلام والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقره وذكر أن أهل الكوفة به راضون فأقررته

وروى أبو مخنف قال وبعث علي عليه السلام من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة أخي طيئ عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك يا عاض أير أبيه فوالله إني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد أمري والانتزاء علي وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلهما والمصر وأهله واعتزل عملنا مذءوما مدحورا فإن فعلت وإلا فإني قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء إن الله لا يهدي كيد الخائنين فإذا ظهرا عليك قطعاك إربا إربا والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة

قال أبو مخنف فلما أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن علي عليه السلام ولم يدر ما صنعا رحل عن الربذة إلى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا

حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب علي وهو من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين أما بعد فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً
وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبغياً علي فأنشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلا نفر إلي فإن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً استعتبني والسلام قال أبو مخنف فحدثني موسى
بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال أقبلنا مع الحسن وعمار بن ياسر من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسأل الناس عن أهل
الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من أن لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام
الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال أيها الناس إنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله وإلى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل
من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم إلى من سبق
الناس إلى كل مأثرة إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه
وهم يكذبون إلى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا أهل
الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا ماله فاشخصوا إليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون قال أبو مخنف وحدثني جابر بن
يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر يستنفران الناس إلى علي ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى
حدث والله إني لأرثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان
عليلاً من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أحمده على
حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه
برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجن حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل ما
جزى المسلمين أما بعد فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره وأعز نصره بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب وإلى العمل بالكتاب و
الجهاد في سبيل الله وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله ولقد علمتم أن علياً صلى مع رسول الله وحده وإنه يوم صدق به لفي عاشرة من
سنه ثم شهد مع رسول الله جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله راضياً عنه حتى غمضه
بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرته وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من أموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما
دعا إلى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ولا خلاف أتاه حسداً له وبغياً عليه فعليكم
عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته وألهمنا وإياكم
تقواه وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه وأستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى إلى الرحبة فهيأ منزلاً لأبيه أمير المؤمنين قال جابر فقلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال
ولما سقط عني من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت قال ولما نزل علي ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر أما بعد فإني أخبرك أن علياً قد نزل ذا قار
وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فأمرتهن
أن يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ
أم كلثوم بنت علي فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أم كلثوم لئن تظاهرتما
عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال أبو مخنف روى هذا
جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني أيضاً مثله قال فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الأشعار
عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للسباب أما حسبنا ما أتينا به لك الخير من هتك ذاك الحجاب ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب
إلى أن أتانا كتاب لها مشوم فيا قبح ذاك الكتاب قال وحدثنا الكلبي عن أبي صالح أن علياً لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال ألا
ألف فارس أسير بهم إلى علي فأبيته بياتاً وأصبحه صباحاً قبل أن يأتيه المدد فلم يجبه أحد فنزل واجماً وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه
رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل فيها فقال ويحك والله إنا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فاراً إلى علي فأخبره فقال اللهم عليك به قال
أبو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي من خطبته قام بعده عمار فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال أيها الناس أخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله
بحق دينكم وحرمة أمكم فحق دينكم أوجب وحرمته أعظم أيها الناس عليكم بإمام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب بأس لا ينكل وذي سابقة في الإسلام ليست لأحد وإنكم لو قد حضرتموه
بين لكم أمركم إن شاء الله قال فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابين بعد العداوة
وحرم علينا دماءنا وأموالنا قال الله سبحانه لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا أسلحتكم وكفوا
عن قتال إخوانكم أما بعد يا أهل الكوفة إن تطيعوا الله بادياً وتطيعوني ثانياً تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف إن علياً إنما يستنفركم لجهاد
أمكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين وأنا أعلم بهذه الفتن أنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت إني أخاف عليكم أن يلتقي غاران
منكم فيقتتلا ثم يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن منكر إنها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من أين تؤتى
تترك الحليم حيران كأني أسمع رسول الله بالأمس يذكر الفتن فيقول أنت فيها نائماً خير منك قاعداً وأنت فيها جالساً خير منك قائماً وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً فثلموا
سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا أوتاركم وخلوا قريشاً ترتق فتقها وترأب صدعها فإن فعلت فلأنفسها ما فعلت وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت
سمنها في أديمها استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها فقام إليه عمار بن ياسر فقال أنت سمعت رسول الله

الجزء الرابع عشر

١٥٨ يقول لك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله
امر عليا بقتال الناكثين وسمى لي فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لاتينك بشهود يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول
في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاهد من جاهده ثم جذبه فنزل عن المنبر وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ
قال لما اتى عليا الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه
عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم فكتب اليهم اني قد
اخترتكم على الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير وكتب علي ع من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين اظهركم لما اعرف من
مودتكم وحبكم لله ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعثه علي ع من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر ومحمد بن
جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم ليستشيروه في الخروج الى علي بن ابي طالب ع فقال لهم اما سبيل الاخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان
تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما وقال لا يحل لك القتال مع علي حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن
عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي ع وفي جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن عدي
ليس اليه قال ابو جعفر ثم جاء علي ع على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد و
ننوي فاصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا
قال امتنعنا منهم قال فنعم اذا وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني اليوم بالقول ثم قال دراكها دراكها
قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت والله لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا قال ابو جعفر وسار علي ع نحو البصرة ورايته
مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي ع في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلقيه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة
يدعى مرة فقال من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة قانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي ع فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال امر الله عيشك اكاهن
سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا ع
فقال له من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب
فقال ع ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف وقد نتف طلحة والزبير شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا
لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله
انهما ليعلمان اني لست بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في نفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي ع
فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي ع لعبد الله بن العباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس
فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبوه في مواطن كثيرة فهم اعلم بالله
ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم امري ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترؤوا وان تاخذوا كل من قدم عليكم من اهل المدينة في هذا الامر فردوه الى المدينة
حتى يجتمع الامة على امام ترضى به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم
العرب فاغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر ورجع ابن عباس الى علي ع فاخبره فدعا الحسن ابنه ع
وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال
على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن ع فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان
اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم تسؤني فقطع عليهما الحسن ع وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا
الا الاصلاح وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث
فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها الناس انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء وتسافه
امراءنا اليوم وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب
من عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي ع وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن
ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولاء فقطعك
الله وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واوما بيده الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن امواجه دع عنك ما
لست مدركه ثم قرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيتين ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن
علي ع فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة وخير في
العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا عليا قال بلى قال افاحدث علي حدثا
يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا اتيت اذ كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي بظهر الكوفة
وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو فقال ابو موسى اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى
فقد غلب عليك غشك قال ابو جعفر وتتابعت الاخبار على علي ع باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب

تجهزوا

مسير الحسن وعمار الى الكوفة

ج ٢ ص ١٤

فاصطلحا

فاصلح ما انت فيه فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه
وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن يقول اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر وروى ابو مريم الثقفي قال والله اني لفي
المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر
وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال هي لك ولا تبيتن في
القصر ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه قال ابو جعفر وروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي ع يأتيكم
من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا **وينبغي ان نذكر في هذا**
الموضع طرفا من نسب عايشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مر بنا ذكر احد من الصحابة **اما نسبها** فانها ابنة ابي بكر
وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله ص
بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم و
تسمى له وورد في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص اري عايشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله عنها فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت
خديجة بثلث سنين تزوجها في شوال واعرس بها بالمدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة **وقال** ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت
عايشة تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي في شوال قلت فرى هذا
الكلام على بعض الناس فقال كيف رأت الحال بينها وبين احمائها واهل بيت زوجها **وروى** ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله ص توفي عنها وهي
بنت ثماني عشرة سنة فكان سنها معه تسع سنين ولم ينكح بكرا غيرها واستاذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها
فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب **وروت** ان النبي ص قال فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واصحابنا يحملون
لفظة النساء في هذا الخبر على زوجاته لان فاطمة ع عندهم افضل منها لقوله ع انها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف
رسول الله ص من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة زعموا ان الايات التي في سورة النور لم تنزل
فيها وانما انزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عايشة جحد لما تعلم ضرورة من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر
حفصة وما جرى لهما مع رسول الله ص في الامر الذي اسره الى احديهما ما قد نطق الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله ص نساءه كلهن واعتزلها معهن ثم صالحهن وطلق
حفصة ثم راجعها وجرت بين عايشة وفاطمة ع بلاغات وحديث يوغر الصدور فتولد بين عايشة وبين علي ع نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارته على رسول الله ص
في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس فزعم الشيعة ان رسول الله ص لم يامر بذلك وانه انما صلى بالناس
عن امر عايشة ابنته وان رسول الله ص خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله ص وقوله ثم اختلفوا فمنهم من
قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كساير الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله ص ثم كان منها في امر عثمن
وتضريبها الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل **واختلف** المتكلمون في حالها وحال من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية كفر اصحاب الجمل كلهم
الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم ولا خطاء علي ع واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول اصحاب الجمل اخطأوا
ولكنه خطأ مغفور كخطاء المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا المعتزلة كل اهل الجمل هالكون الا
من ثبتت توبته منهم قالوا وعايشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير اما عايشة فانها اعترفت لعلي ع يوم الجمل بالخطاء وسألته العفو وقد تواترت الرواية عنها
باظهار الندم وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول الله ص بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت
تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطاء لما اذكره علي ع ما اذكره واما
طلحة فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف قال من اي الفريقين انت قال من اصحاب امير المؤمنين قال فامدد يدك ابايعك لامير المؤمنين
فبايعه قال شيوخنا اليس لقائل ان يقول ما يروى من اخبار الاحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا الان التوبة انما يحكم بها المكلف على غالب الظن
في جميع المواضع لا على القطع الا ترى انه يجوز ان يكون من اظهر التوبة منا منافقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم
من معصيتهم بما يظن من توبتهم **الاصل** ومن كتاب له ع الى اهل الكوفة بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته و
الشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم **الشرح** موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تمييزا وتقديره وجزاكم
الله مميزين احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق قلت نعم اجازوا كون التمييز مشتقا في نحو قولهم ما انت جارة وقولهم يا سيدا ما انت من سيد
وما يجوز ان تكون مصدرية اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان تكون بمعنى الذي فيكون قد حذف العايد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي به العاملين
الاصل ومن كتاب له ع كتبه لشريح بن الحرث قاضيه روي ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين ع اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه شريحا
وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال له شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر
اليه نظر المغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر
يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني
عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق **والنسخة هذه** هذا ما

الجزء الرابع عشر

١٦ ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

الشرح هو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكندي وقيل إنه حليف لكندة من أبناء الفرس قال ابن الكلبي ليس اسم أبيه الحارث وإنما هو شريح بن معاوية بن ثور وقال قوم هو شريح بن هانئ وقال قوم هو شريح بن شراحيل والصحيح أنه شريح بن الحارث ويكنى أبا أمية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فأعفاه فلزم منزله إلى أن مات وعمر عمرا طويلا قيل إنه عاش مائة وثمان وستين وقيل مائة سنة وتوفي سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فقدم إليه رجلان فأقر أحدهما بما ادعى خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن أخت خالتك قيل إنه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له إنسان كان بحضرته ألا تنظر أيها القاضي إلى بكائها فقال إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون وأقر علي عليه السلام شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستاذنه شريح وغيره من قضاة عثمان في القضاء أول ما وصل الكوفة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي وسخط علي عليه السلام مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وأمره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها اليهود فأقام بها مدة حتى رضي عنه وأعاده إلى الكوفة وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أدرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه وقوله وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الأرض التي يختطها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف البناء أي موهه ونقشه كأنه ذهبه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج الفرش والوسائد ويخيطهما والتنجيد التزيين بذلك ويجوز أن يريد بقوله ونجد رفع وعلا من النجد وهو المرتفع من الأرض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة والذخيرة من المال الصامت وإشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور المقدم وهو قوله فعلى مبلبل أجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وإن كان كله حسنا أمران أحدهما أنه نظر إليه نظر مغضب إنكارا لابتياعه دارا بثمانين دينارا وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبه هذا المشتري إلى الإسراف وخوف من أن يكون ابتاعها بمال حرام الثاني أنه أملى عليه كتابا زهديا ووعظيا مماثلا للكتب التي تكتب في ابتياع الأملاك فإنهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود أربعة حد منها ينتهي إلى دار فلان وحد آخر ينتهي إلى ملك فلان وحد آخر ينتهي إلى ما كان يعرف بفلان وهو الآن معروف بفلان وحد آخر ينتهي إلى كذا ومنه شروع باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا أو درهما فما أدرك المشتري المذكور من درك فمرجوع به على من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم تكتب الشهود في آخر الكتاب شهد بذلك فلان بن فلان وشهد فلان بن فلان به أيضا وهذا يدل على أن الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها أو نحوها إلا أنا ما سمعنا عن أحد منهم أنه نقل صيغة الشرط الفقهي إلى معنى آخر كما نقله هو عليه السلام وما زال سباقا إلى العجائب والغرائب فإن قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع وقلت ليقول وفيه يشرع باب هذه الدار قلت لأنه إذا كان الحد الذي ينتهي إليه كان أسهل لدخوله إليها ودخول أتباعه وأوليائه من أهل الشيطنة والضلال

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه

الشرح انهد أي انهض وتقاعس أي أبطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج إلى الجهاد من غير نية وبصيرة وإنما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعية ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله تعالى وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام

الشرح قد ذكرنا نسب الأشعث بن قيس فيما تقدم وأذربيجان اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة قال حبيب أذربيجان اختيال بعد ما كانت معرس عبرة ونكال وقال الشماخ تذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى أذربيجان المسالح والجال والنسبة إليه أذري بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي عن أبي بكر في الكلام الذي قاله عند موته ولتألمن النوم على الصوف الأذري بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة المأكلة ويقال فلان خبيث الطعمة أي ردي الكسب والطعمة بالكسر هيئة التطعم يقول إن عملك لم يسوغك الشرع والولاية إياه ولا جعله لك أكلة ولكنه أمانة في يدك وعنقك للسلطان وفوقك سلطان أنت له رعية فليس لك أن تفتات في الرعية الذين تحت يديك يقال افتات فلان على فلان إذا فعل بغير أمره ما سبيله أن يستأمر فيه من الفوت وهو السبق كأنه سبقه إلى ذلك الأمر ولا تخاطر إلا بوثيقة أي لا تقدم على أمر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك يقال أخذ فلان بالوثيقة في أمره أي احتاط ثم قال له ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك وهو كلام يطيب به نفسه يسكن به جاش هلان في أول الكلام إيحاشا له إذ كانت ألفاظه تدل على أنه لم يره أمينا على المال فأسند ذلك بالكلمة الأخيرة أي بما تجد خلافي ولا بغي عليك وإنصاف مني إحسانا إليك أي عسى ألا يكون شكرك لعثمان ومن قبله أكثر من شكرك لي وهذا من باب عدله الخفي وتعليمه العرب المكث وأول هذا الكتاب من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس أما بعد فلولا هنات كن فيك كانت منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد علمت وكان من أمر طلحة والزبير ما قد بلغك ثم خرجت إليهما فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية وإن عملك ليس لك بطعمة إلى آخر الكلام وهذا الكتاب

اشخاصهم

شهوده

عز وجل

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة
ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس
من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء اقتصاص مراسلة امير المؤمنين عليه السلام معوية بعد جرير
ابن عبد الله البجلي وقد ذكره ارباب السيرة كلهم واورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة واول الكتاب اما بعد فان
بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا الى اخر الفصل والمشهور المروي فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة اي رغبة عن ذلك الامام الذي وقع
الاختيار له والمروي بعد قوله وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله
عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية ان نظرت
بعقلك الى اخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة
فبايع ولا قوة الا بالله **واعلم** ان هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج عليه السلام على معوية ببيعة اهل الحل والعقد
له ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقياسه على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما روعي فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده
ولان عليا وبني هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا في مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار
وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته عليه السلام امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية وتقول انه ما كان يمكنه
ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي من رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهود الي المسلمين ان اكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة
المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون
اليه من الاصول التي تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله عليه السلام وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على
كتاب الله فيجب ان يذكر في شرحه ما يقول المتكلمون في هذه الواقعة **قال** اصحابنا المعتزلة رحمهم الله هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا الامام و
يدخلوا تحت طاعته ثم يرافعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد عن الحق انفسخت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا ولا دخلوا
تحت طاعته وكذلك معوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فمطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان فان قلت هب ان القصاص
من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلام اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على
الامام الاعظم قلت هذا غير وارد هيهنا لان النهي عن المنكر انما يجب قبل وقوع المنكر لكيلا يقع فاذا وقع المنكر فاي نهي يكون عنه وقد نهى علي عليه السلام اهل مصر و
غيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة
الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما
يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان والذين كان معوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد
وحصروا عثمان في الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر محاورة قتله ولم يشرك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص
في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله البجلي في ارسال علي عليه السلام اياه الى معوية مستقصى **و**روى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عليا عليه السلام لما بعث جريرا الى
معوية توجه ثم يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة فدفع اليه كتاب علي عليه السلام
وكان معه في الطريق رجل يسير بسيره ويقيم بمقامه فمثل بين يديه في تلك الحال وانشده ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب فثب
وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم **قال** ودفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه كتبه مع هذا الرجل من الكوفة سرا ولم يعلم معاوية
ان الملك قد حجب عنه بهذه الابيات التي ذكرنا فيما تقدم **قال** فقال لي معوية ان الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا فاقمت ثلثة اشهر ثم جاءه كتاب اخر من
الوليد بن عقبة وله الا ابلغ معاوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم وانك والكتاب الى علي كدابغة
وقد حلم الاديم فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سؤوم **قال** فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية
ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب ودفعهما الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا وبعث معي رجلا من بني عبس لا ادري ما معه فخرجنا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس في المسجد
لا يشكون انها بيعة اهل الشام فلما فتح علي عليه السلام الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من ههنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان واخص من غطفان عبسا اني احلف
بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبي لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم
ابن ابي سفيان باكثر من ان يعدل لها من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي عليه السلام كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه اتاني امر فيه للنفس غمة
وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم **الاصل** ومن كتاب منه عليه السلام اليه ايضا اما بعد
فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا **الشرح** موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما الكاتب
من يرتجل فيقول قولا فصلا او يروي فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كليهما ينقل من كتبه ولا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه عليه السلام

الجزو الرابع عشر

يشير الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع والتمييق التزيين ايضا وهجر الرجل اى هذى ومنه قوله تعالى فى احد التفسيرين ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا والاخبط
ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا لا يخبط بيديه كل ما يلقاه لا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه عليه السلام جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه فى اثناء حرب
صفين بل فى اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب اما بعد فان الله تعالى يقول فى محكم كتابه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وانى احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع
عما اسرفت فيه من الخوض فى دماء المسلمين وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو تمالا اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم فى النار فكيف
يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحى حربه من اهل القرآن وذوى العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص
وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمرى لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر فى حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك انى بصحتها
واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوها وخف الله وسطواته واتق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد فى قرارة الغدير والله
المستعان فكتب عليه السلام اليه جوابا عن كتابه من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك
وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لى بالتقوى فارجو ان اكون
من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياى ان يحبط عملى وسابقتى فى الاسلام فلعمرى لو كنت الباغى عليك
لكان لك ان تحذرنى ذلك ولكنى وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فنظرنا الى الفئتين اما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التى انت فيها
لان بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام ولما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهى عنه فاما تخويفك لى
من قتل اهل البغى فان رسول الله صلى الله عليه وآله امرنى بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار الى وانا اولى من اتبع امره واما
قولك ان بيعتى لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها كيف وانما هى بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن و
المروى فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندى الا السيف حتى تفئ الى امر الله صاغرا وتدخل فى البيعة راغما
والسلام **الاصل** ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن **الشرح**
لا يثنى فيها النظر اى لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستانف فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين
فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الى الامامة والمروى فيها مداهن اى الذى يرتئى ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله
من الروية والمداهن المنافق **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلى لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابى فاحمل معوية على الفصل وخذه
بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **الشرح** قد تقدم ذكر نسب جرير بن
عبد الله البجلى وعوده ثم معوية على الفصل اى لا تتركه متلكئا مترددا يطيعك تارة ويعصيك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او الاذن بالحرب كل قوله و
خذه بالامر الجزم اى الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويؤخر اخرى واصل الجزم القطع حرب مجلية تجلى المقهورين فيها عن ديارهم اى تخرجهم وسلم مخزية اى
فاضحة وانما جعلها مخزية لان معوية امتنع اولا من البيعة فاذا دخل فى السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيم ورضى بالضيم وذلك
هو الخزى قوله فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله العهد والهدنة وعقد الحلف يكون بين الرجلين او بين القبيلتين ثم يبدو لهما فى ذلك فيتنقلان
الى الحرب فينبذ احدهما الى الآخر عهده كان ثمة كتاب مكتوب بينهما قد نبذه احدهما يوم الحرب وابطله ثم استعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونسخ شريعة السلم
السابقة **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف و
اضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمى من وراء حرمته مؤمننا يبغى بذلك الاجر وكافرنا يحامى عن
الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس واحجم الناس قدم
اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت
اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى ولم تكن له كسابقتى التى لا يدلى
احد بمثلها الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمان اليك فانى نظرت فى هذا الامر فلم اره
يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم فى بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه
طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله **الشرح** قوله عليه السلام فاراد قومنا يعنى قريشا والاجتياح الاستيصال ومنه الجائحة وهى السنة او الفتنة
التى تجتاح المال او الانفس قوله ومنعونا العذب اى العيش العذب لا انهم منعوهم الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار فى شعب بنى هاشم من الماء العذب
وسنذكر ذلك قوله واحلسونا الخوف اى الزموناه والحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب فى البيت كن حلس بيتك اى لا
تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال واحلسونا الخوف اى جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله واضطرونا الى جبل وعر
مثل ضربه لخشونة مقامهم وشظف منزلهم اى كان حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذى حصروهم فيه
مضيق بين جبلين قوله فعزم الله لنا اى قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته وحومة الماء والرمل معظمه والرمى
عنها المناضلة والمحاماة يرمى والرمى من وراء حرمته والضمير فى حوزته وحرمته راجع الى النبى وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا ويرمى والرمى قال الراوندى هموا
بنا الهموم اى هموا نزول الهم بنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب هاهنا على المصدر اى هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اى ارادوا

بها كقوله تعالى وهم بها على تفسير اصحابنا وانما ادخل لام التعريف في الهموم اى هموا بنا تلك الهموم التى تعرفونها فاتى باللام ليكون اعظم واكبر في الصدور من تنكيرها اى تلك
الهموم معروفة مشهورة بين الناس لتكررها عزم المشركين في اوقات كثيرة مختلفة على الايقاع وقوله وفعلوا بنا الافاعيل تقول لمن اثار امورا منكرة يقول الافاعيل وقل فعلوا بنا ع
ان تقول ذلك في غير الضرر والاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قوله يحامى عن الاصل
اى يدافع عن محمد ويذب عنه حمية ومحافظة على النسب قوله خلو مما نحن فيه اى خال والحلف العهد واحمر الباس كلمة مستعارة اى اشتدت الحرب حتى احمرت الارض من
الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله واحجم الناس اى كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام تقول حجمت فلانا عن كذا احجمه بالضم فاحجم هو وهذه
اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم مؤتة بالهمزة ومؤتة ارض معروفة وقوله واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعنى به نفسه قوله اذ صرت يقرن بى من
لم يسع بقدمى اشارة الى معوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التى لا يدلى احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا
لكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اى كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان على ع يعرفه لا محالة فاذا
قال عن نفسه ان كل دعوى تخالف ما ذكرت فانى لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هيهنا بمعنى العلم كقوله تعالى وراى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كما ليس مراده عليه السلام
سلب الظن الذى هو بمعنى العلم بل ظن السلب اى علم السلب واعلم ان الله سبحانه يعرف انتفاءه وكل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت و قال الراوندى قوله ع ولا اظن الله يعرفه
مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شىء قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادكم موجودا وليس هذه الكلمة من الاية بسبيل
ليجعل مثالا لها ولكن الراوندى يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اى احتج بها وفلان مدل برحمه اى مت بها وادلى بماله الى الحاكم
دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان اى استشفعت به و قال عمر لما استسقى بالعباس رضه
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وقفية ابائه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله ع فلم اره يسعنى اى لم ار انه يحل لى دفعهم اليك والضمير في اره ضمير الشان
والقصة وارد من الراى لا من الرؤية كقولك لم ار الراى الفلانى ونزع فلان عن كذا اى فارقه وتركه ينزع بالكسر والغى الجهل والضلالة والشقاق الخلاف و
الوجدان مصدر وجدت كذا اى اصبته والزند الزناد واللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال والسلام لاهله لم يستحسن في الدين ان يقول له والسلام
عليك لانه عنده فاسق لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اى على اهله و يجب ان نتكلم في هذا الفصل في مواضع منها ذكر ما جاء في السير من اجلاب قريش على
رسول الله ص وبنى هاشم وحصرهم في الشعب و منها الكلام في المؤمنين والكافرين من بنى هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه من هم و منها شرح قصة
بدر و منها شرح غزاة احد و منها شرح غزاة مؤتة **فاما الكلام** في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازى فانه كتاب معتمد
عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق بن يسار لم يسبق عليا الى الايمان بالله ورسالة محمد ص احد من الناس اللهم الا ان تكون خديجة
زوجة رسول الله ص قال وقد كان ص يخرج ومعه على مستخفيا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا
يلبث لهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد ص يا ابن اخى ما هذا الذى تفعله فقال اى عم هذا دين الله ودين ملئكته ورسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال
بعثنى الله به رسولا الى العباد وانت اى عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابنى اليه واعاننى عليه او كما قال فقال ابو طالب انى لا استطيع ان افارق دينى
ودين ابائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شىء تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلى اى بنى ما هذا الذى تصنع قال يا ابت امنت بالله ورسوله وصدقته
فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك او لن يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله فكان
اول من اسلم وصلى معه بعد على بن ابى طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن ابى وقاص فصاروا
ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابى الارقم ثم انتشر الاسلام
بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله ص نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث سنين فيما
بلغنى قال محمد بن اسحق ولم تكن قريش تنكر امره كل الانكار حتى ذكر الهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب
فمنعه وقام دونه حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شىء قال فلما رات قريش محاماة ابى طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة
ابن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البخترى بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج في امثالهم
من رؤساء قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اراءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فقال لهم
ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ص على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى
اكثرت قريش ذكر رسول الله بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابى طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك
من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابى
طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا خذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخى ان قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا للذى قالوا فابق على وعلى نفسك
ولا تحملنى من الامر ما لا اطيقه قال فظن رسول الله ص انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في
يمينى والقمر في شمالى على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخى فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن
اخى فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشىء ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد ص

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فانفذ لامرك ما عليك مخافة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصحى ... ولقد صدقت وكنت قبل امينا

وعرضت

وعرفت بيتاً قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا ق محمد بن اسحق ثم ان قريشاً حين عرفت ان ابا طالب
قد ابى خذلان رسول الله ص واسلامه اليهم ورأوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا
عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولداً فهو لك واسلم لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه
احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابداً فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له
صديقاً مصافياً والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئاً لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره واراك لا تنصفهم فقال له ابو طالب والله ما انصفوني
ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وصارت الاحقاد ونادى بعضهم بعضاً وتذامروا
بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمداً ص فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وقام
في بني هاشم وبني عبد المطلب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله ص والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما
دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله ص الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار منها القطعة التي اولها حدثت عن
ابي لهب انانا وكانفه على ذاك رجال ومنها القطعة التي اولها اظننت عني قد خذلت وغالني منك الغوائل بعد شيب المكبر ومنها القطعة
التي اولها تستعرض الاقوام توسعهم عذراً وما ان قلت من عذر ق محمد بن اسحق فلم يؤثر عن ابي لهب خير قط الا ما يروى ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي
لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله ص فاجاره فمشى اليه
رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمداً فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي
فارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من
بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان ولياً لهم ومعيناً على رسول الله
وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حين سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه في نصرة رسول الله ص فقال يحرضه على ذلك وان امرءاً ابو
عتيبة عمه لفي معزل من ان يسام المظالما ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها اما هبطت المواسما اقول له واين منه نصيحتي ابا عتبة ثبت سوادك
قائما ولا تسبل الحجر عرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما وحارب فان الحرب نصف ولن ترى اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما كذبتم وبيت الله
نبزى محمداً ولما تروا يوماً من الشعب قاتما ق وقال يخاطب ابا لهب ايضاً عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب واحلام اقوام لديك سخاف يقولون شايع من
اراد محمداً بظلم وقم في امره بخلاف اضاميم اما حاسد ذو خيانة واما قريب عنك غير مصاف فلا تركبن الدهر منه ذمامة وانت امرؤ من خير
عبد مناف ولا تتركنه ما حييت لعظم وكن رجلاً ذا نجدة وعفاف يذود العدى عن ذروة هاشمية الافهم في الناس خير الاف فان له قربى
لديك قريبة وليس بذي حلف ولا بمضاف ولكنه من هاشم ذي صميمها الى ابحر فوق البحور طواف وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيراً على الاعداء
غير مجاف وان غضبت منه قريش فقل لها بني عمنا ما قومكم بضعاف وما بالكم تغشون منه ظلامة وما بال احقاد هناك خوافي فما قومنا بالقوم يغشون (يخشون)
ظلمنا وما نحن فيما ساءهم بخفاف ولكننا اهل الحفائظ والنهى وعز ببطحاء المشاعر وافي ق محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب
وارتد كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الآلهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم
بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد لقيام ابي طالب دونه فاجمعت قريش على ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة
يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تأكيداً على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف
بن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه ق
محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سراً وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم
احد وذلك اشد ما لقي رسول الله ص واهل بيته بمكة ق محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثاً حتى جهدوا ولا يصل اليهم شيء الا القليل سراً ممن يريد
صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله ص ومحاصرة في
الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك
وله قال يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا ان طعاماً كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى
نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئاً شديداً فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله ص وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما اراد
الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه قام هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي
في ذلك احسن قيام وذلك ان اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب لذلك واصلاً لبني هاشم وكان ذا
شرف في قومه بني عامر بن لؤي فكان يأتي بالبعير ليلاً وقد اوقره طعاماً وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب نزع بخطامه من رأسه ثم يضربه على
جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به مرة اخرى قد اوقره تمراً فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تأكل
الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزارون اما اني
احلف لو كان اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابداً قال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر
لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلاً قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثاً فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت

ان هلك بطنان من عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا الى مسائتكم في غيره سريعة قال ويحك
ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغني ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو
ما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك
من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير
انا ابدأكم واكون اولكم يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انأكل الطعام
ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال
زمعة بن الاسود لابي جهل والله انت اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها فقال المطعم بن عدي صدقا
والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها و
شقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار
الشعب **قال** محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا على نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته والقيام دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله فطمعت
فيه قريش ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب حيا من العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج ما كان ليلة
العقبة **ومن** شعر ابي طالب الذي يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيامه دونه

ارقت وقد تصوبت النجوم ... وبت وما تسالمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا ... وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من اخيهم ... وكل فعالهم دنس ذميم
وراموا خطة جورا وظلما ... وبعض القول ابلج مستقيم
ليخرج هاشم فيكون منها ... بلاقع بطن مكة فالحطيم
فمهلا قومنا لا تركبونا ... بمظلمة لها خطب جسيم
فيندم بعضكم ويذل بعض ... وليس بمفلح ابدا ظلوم
ارادوا قتل احمد ظالموه ... وليس لقتله منهم زعيم
ودون محمد منا ندي ... هم العرنين والعضو الصميم

ومن ذلك قوله

وقالوا لاحمد انت امرؤ ... خلوف الحديث ضعيف السبب
وان كان احمد قد جاءهم ... بصدق ولم يأتهم بالكذب
فانا ومن حج من راكب ... وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون احمد او تصطلوا ... ظباة الرماح وحد القضب
وتعترفوا بين ابياتكم ... صدور العوالي وخيلا شزب
تراهن من بين صاف الى البيت ... قصير الحزام طويل اللبب
عليها صناديد من هاشم ... هم الانجبون مع المنتجب

وروى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانا لعمر الله ان جد ما ارى
لتلتبسن اسيافنا بالاماثل فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد التبست **ومن** شعر ابي طالب قوله

الا ابلغا عني لؤيا رسالة ... بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنا الادنين فيما يخصهم ... واخواننا من عبد شمس ونوفل
اظاهرتم قوما علينا سفاهة ... وامرا غويا من غواة وجهل
يقولون لو انا قتلنا محمدا ... اقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره ... بمكة والبيت العتيق المقبل
تنالونه او تصطلوا دون نيله ... صوارم تفري كل عضو ومفصل
فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها ... بحيل تمام او بآخر معجل
وتلقوا ربيع الابطحين محمدا ... على ربوة في راس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم ان هاشما ... عرانين كعب آخر بعد اول
فان كنتم ترجون قتل محمد ... فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فانا سنحميه بكل طمرة ... وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني ظماء كعوبه ... وعضب كايماض الغمامة مفصل

قلت كان صديقنا علي بن البطريق رحمه الله يقول لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في راس عنقاء عيطل وتأوي اليه هاشم ان هاشما عرانين كعب آخر بعد
ومثل قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل فان هذا الاسلوب من
الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلى الله عليه وآله وهو شاب مستجير به معتصم بظله من
قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا يأكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في
القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا **وقرأت** في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي وكان عبد الله
اخاه لابويه وكان شديد الحب والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه
ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي ليلة يا ابت اني مقتول فقال له

اصبرن يا بني فالصبر احجى ... كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر ... آخذ من مذاقها بنصيب

فاجابه علي عليه السلام فقال له

اتأمرني بالصبر في نصر احمد ... ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني احببت ان ترى نصرتي ... وتعلم اني لم ازل لك طائعا
ساسعى لوجه الله في نصر احمد ... نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

الفصل الثاني في تفسير قوله عليه السلام مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو
من القتل بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب مسلمين
واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب معهم وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين
المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة
لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس في حصار الشعب معهم الا انه كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه الحارث بن نوفل
ابن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يقار قريشا في دمه محافظة على النسب وكان
سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي **واختلف** الناس في ايمان ابي طالب فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما

في ابيطالب ع

الجزء الرابع عشر

وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله صلعم قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لأقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية انزلت في ابي طالب لان رسول الله استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب ورووا ان عليا جاء الى رسول الله صلعم بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه رآه يصلي والصلوة هي المفرقة بين المسلم والكافر وان عليا وجعفرا لم يأخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي صلعم انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة وابا طالب جمرات من جمرات جهنم

فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك واسندوا خبرا الى امير المؤمنين عم انه قال قال رسول الله صلعم قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك امنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذويب قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد عن هذا الخبر وقد قرأته عليه هل كان لرسول الله صلعم اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلعم انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر في القران من ابرهيم وابيه ازر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان ازر كان عم ابرهيم فاما ابوه فتارخ بن ناحور وسمي العم ابا كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من ابائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه ابائه واجداده وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياق الكلام لان العرب كان يعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم انهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد واعتذارهم عن ابرهيم وابيه يقدح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد صلعم بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم وهو ازر مشركا كما قد اقترحوه في تأويلهم لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الاباء بما روي عن جعفر بن محمد عم انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلعم بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل الخير من الله عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا عم جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روي عن علي بن محمد الباقر عم انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حيوته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وروي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي صلعم يقوده عام الفتح وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله الا تركت الشيخ حتى نأتيه فقال اردت يا رسول الله ان يأجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين عم سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ويروي قوم من الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله صلعم قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم ان قول النبي انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما يرويه العامة من ان عليا وجعفرا لم يأخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله صلعم لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله صلعم لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلعم لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد صلعم خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورأيا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عم ان رسول الله قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وفي الحديث المشهور ان جبرئيل عم قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك قالوا واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عم مشهور معلوم وقصته وفسقه غير خاف قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والخبر

[illegible]

مشهور ان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله ص فقال يا ابن اخي والله لقد قالها عمك لكنه ضعف عن ان يبلغك
صوته وروي عن علي ع انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله ص من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور
اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد ارتجله ونظمه يتضمن الاقرار بنبوة محمد لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان
محمدا رسول الله ص **فمن تلك** الاشعار قوله يرجون منا خطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم وعقوقكم و
غشيانكم في امركم كل مأثم وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم فلا تحسبونا مسلميه فمثله اذا كان في قوم فليس بمسلم **ومن** شعره في
امر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم الا ابلغا عني على ذات بينها لؤيا وخصا من لؤي بني كعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط في اول
الكتب وان عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب افيقوا افيقوا قبل ان
تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب وتستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من
ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك
ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى
بنيه بالطعان وبالضرب ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب **ومن** ذلك قوله
فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم تمنيتم ان تقتلوه وانما امانيكم هذي كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى
والجماجم زعمتم بانا مسلمون محمدا ولما نقاذف دونه ونزاحم من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم امين حبيب في العباد مسوم
بخاتم رب قاهر في الخواتم يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم **ومن**
ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه امن تذكر دهر غير مأمون اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون ام من تذكر اقوام ذوي سفه
يغشون بالظلم من يدعو الى الدين الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا بكل مطرد في الكف مسنون
ومرهفات كان الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانين حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالاسماح واللين او تؤمنوا بكتاب منزل
عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله ص وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر
بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات افيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق والا فاني اذا خائف بوائق
في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد وماذا بقي **ومنها** واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق بكف الذي قام من حينه
الى الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغمة الخائن الاحمق قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المأمون انه كان يقول اسلم ابو طالب والله
بقوله نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق وما ان ادب لاعدائه
دبيب البكار حذار الفنيق ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق قالوا وقد جاء في السيرة وذكره اكثر المؤرخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد
الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب واصحابه عند النجاشي قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي
في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر ولن انثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر وعن عائب اللات في قوله واني لاشنا
قريش له وان كان كالذهب الاحمر قالوا فكان عمرو يسمى الشاني بن الشاني لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله ص بمكة يقول والله اني لاشنأك وفيه انزل ان
شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله عمرو فيهم من جملته الا ليت شعري كيف
في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال احسان النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب **في** ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي ع انه
قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس عاجل وآجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا **ومن** شعره المناسب لهذا المعنى
قوله ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني
ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي ع الى رسول الله ص فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا
رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله ص وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت
كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه فقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا
يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي ع غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة
ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا **ومن** شعر ابي طالب يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى
فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا وحط من اتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن
فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا **ومن** شعره المشهور انت النبي محمد قرم اغر مسود
لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة
فيها الخبيزة تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد انى تضام ولم امت وانا الشجاع العربد و
بطاح مكة لا ترى فيها نجيع اسود وبنو ابيك كانهم اسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتزيد ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد

الجزء الرابع عشر

قالوا ومن شعره المشهور أيضا قوله يخاطب محمدا ويسكن جأشه ويأمره بإظهار الدعوة لا يمنعنك من حق تقوم به أيد تصول ولا سلق بأصوات فإن كفك كفي
إن بليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك قوله ويعزى إلى طالب بن أبي طالب إذا قيل من خير هذا الورى قبيلا وأكرمهم أسرة أناف لعبد مناف أب
وفضله هاشم الغرة لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة وخير بني هاشم أحمد رسول الإله على فترة ومن ذلك قوله لقد أكرم الله النبي محمدا
فأكرم خلق الله في الناس أحمد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقوله أيضا وقد يروى لعلي عليه السلام يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي
أحمد من ضل في الدين فإني مهتد قالوا فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد
ومجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم
الأحنف ومعاوية وذكاء إياس وخلاعة أبي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وإن جاز الشك فيها
أو في شيء من أبياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض أبياتها ونحن نذكر منها هنا قطعة وهي قوله أعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء أو يلوح بباطل

ومن فاجر يغتابنا بمعيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع دونه
ونذهل عن أبنائنا والحلائل وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الأنكب المتحامل وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا من طريق حلال
وإنا وبيت الله إن جد جدنا لتلتبسن أسيافنا بالأماثل بكل فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة عند الحفيظة باسل وما ترك قوم لا أبا لك سيدا
يحوط الذمار غير نكس مواكل وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
وأحببته حب الحبيب المواصل وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل فلا زال للدنيا جمالا لأهلها وشينا لمن عادى وزين المحافل
وأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل

وورد في السيرة والمغازي أن عتبة بن ربيعة أو شيبة لما قطع رجل أبي عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر
أشبل عليه علي وحمزة عليهما السلام فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وإن مخ ساقه ليسيل فقال
يا رسول الله لو كان أبو طالب حيا لعلم أنه قد صدق في قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا
والحلائل فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له ولأبي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي صلى الله عليه وآله إلى الصفراء فمات فدفن بها قالوا وقد روي أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
في عام جدب فقال أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم أنشد أتيناك والعذراء تدمى لبانها وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل وليس لنا إلا إليك فرارنا
وأين فرار الناس إلا إلى الرسل فقام النبي صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا
دائما درا تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى نحره حتى ألقت السماء أرواقها
وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه
ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله لعلك أردت وأبيض يستسقى الغمام بوجهه قال أجل فأنشده أبياتا من
هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لأبي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فأنشده لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة إليه
وأشخص منه البصر فما كان إلا كما ساعة أو اقصر حتى رأينا الدرر دفاق العزالي وجم البعاق أغاث به الله عليا مضر فكان كما قاله عمه أبو طالب ذو رواء
غرر به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان وهذا الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير فقال رسول الله إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت
قالوا وإنما لم يظهر أبو طالب الإسلام ويجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهيأ له ما تهيأ له من نصرة النبي صلى الله عليه وآله وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف
وغيرهما ممن أسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حين تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام كما لو أن إنسانا كان يبطن
التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة
لا يزالون ينالون بالأذى والضرر من أهل ذلك البلد ورؤسائه فإنه ما دام قادرا على إظهار مذهب أهل البلد يكون أشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن
أولئك النفر فلو أظهر ما يجوز من التشيع كاشفه أهل البلد بذلك وصار حكمه حكم واحد من أولئك النفر ولحقه من الأذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع
أحيانا عنهم كما كان أولا قلت فأما أنا فإن الحال ملتبسة عندي والأخبار متعارضة والله أعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية
إلى المنصور وقوله فيها فأنا ابن خير الأخيار وأنا ابن شر الأشرار وأنا ابن سيد أهل الجنة وأنا ابن سيد أهل النار فإن هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر وهو ابنه
وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الأمر أنه قد روي في إسلامه أخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه أخبار كثيرة
فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فأنا في أمره من المتوقفين فأما الصلاة وكونه لم ينقل عنه أنه صلى فيجوز أن
يكون لأن الصلاة لم تكن بعد قد فرضت وإنما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض إلا بالمدينة ويمكن أن يقول أصحاب الحديث إذا تعارض الجرح
والتعديل كما قد أشرتم إليه فالترجيح عند أصحاب أصول الفقه لجانب الجرح لأن الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم أن يجيبوا عن هذا فيقولوا إن
هذا إنما يتم ويذكر في أصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله أن يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل فهو بروايته عنه قد وثقه ويكفي في توثيقه له أن يكون
مستور الحال ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بأن يقول كان مدلسا أو كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل
فأما ما نحن فيه فهو مسألة الروايتان متعارضتان تعارضا نقيضيا لا لأن هؤلاء يروون أنه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون أنه قال عند الموت أنا على دين

الأشياخ

الاسلام ومثل هذا يحتاج من يقول من الشيعة برواياتنا في اسلام مرادع لانا نرى حكما ايجابيا او نشهد على اثبات وحصو منا يشهد لمن على النفي ولا شهادة على النفي وذلك
ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه اثبات منفي وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسئلني ان اكتب عليه
بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه
لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد   وَلَوْلَا أَبُو طَالِبٍ وَابْنُهُ   لَمَا مَثُلَ
الدِّينُ شَخْصًا فَقَامَا   فَذَاكَ بِمَكَّةَ آوَى وَحَامَى   وَهَذَا بِيَثْرِبَ جَسَّ الْحِمَامَا   تَكَفَّلَ عَبْدُ مَنَافٍ بِأَمْرٍ   وَأَوْدَى فَكَانَ عَلِيٌّ تَمَامَا   فَقُلْ فِي ثَبِيرٍ مَضَى بَعْدَمَا
قَضَى مَا قَضَاهُ وَأَبْقَى شَمَامَا   فَلِلَّهِ ذَا فَاتِحًا لِلْهُدَى   وَلِلَّهِ ذَا لِلْمَعَالِي خِتَامَا   وَمَا ضَرَّ مَجْدَ أَبِي طَالِبٍ   جَهُولٌ لَغَا أَوْ بَصِيرٌ تَعَامَى   كَمَا لَا يَضُرُّ إِيَاةَ الصَّبَاحِ   مَنْ ظَنَّ ضَوْءَ
النَّهَارِ الظَّلَامَا   فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر عندي فيه وقفة

الفصل الثالث في شرح القصة في غزاة بدر

ونحن نذكر ذلك من كتاب
المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق في كتاب المغازي وما زاده احمد بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله ص ان عير قريش
قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجره ص فخرج في خمسين ومائة ويقال
في مائتين فلم يلق العير وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة رجع منها الى المدينة فلم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث
طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء
ذي المروة على الساحل واجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين في خباء وبر حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير يقولون
يا كشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرا حتى اوردهما ذا المروة
وساحلت العير واسرعت وساروا بها ليلا ونهارا فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله قريشا ببدر فخرجا يعترضان
رسول الله ص فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل عروة بن اذينة الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي ص وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله ص
بما صنع بهما فحياه واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع قال اني كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فقطعها له قال وندب رسول الله ص المسلمين وقال هذه عير قريش
فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه لو كان غير الجنة
آثرتك به اني لارجو الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة آثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطأ
عن النبي ص بشر كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة
ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله ص قال اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة
بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله ص صدقت قال وخرج رسول الله ص حتى انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهي
بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير
وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم قال الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا
رسول الله ص يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله ص فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله
فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل ص بيوت السقيا امر اصحابه
ان يستقوا من بئرهم وشرب منها فكان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني
محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها
كما حرم ابرهيم خليلك مكة قال الواقدي وخم على ميلين من الجحفة وقدم رسول الله ص امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله
لقد سرني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت به ان هذا منزلنا في بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدي حسيكة الذباب
والذباب جبل بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل قال عبد الله بن عمرو بن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا فاجزنا من كان يطيق
السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر يهود الى اليوم وانا ارجو يا رسول
الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم قال الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخرباء فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم
قد سرتم فقال ان رسول الله ص يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان تغنموا وان تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال
فان رسول الله ص قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي ص ان سعدا اشتراها
فقال ربح البيع قال الواقدي فراح رسول الله ص من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلاثمائة وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم
بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة فكان رسول الله ص وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد و
يقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي ص على بعير وكان عبيدة بن الحارث و
الطفيل والحصين ابنا الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابي داود المازني وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير و
كان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان
وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان
على بعير   عبد الله بن كعب وابو داود المازني وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن عثمان

الجزء الرابع عشر

١٧٠ على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح
يقال له الذيال وكان سعد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر ق الواقدي فروى معاذ بن
رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلعم الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا
حتى اذا كنا بالروحاء اذم بنا بكرنا وبرك علينا واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلعم ونحن على تلك الحال فقلنا يا
رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصبه فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه
ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلعم فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به ق الواقدي
وقد روي ان سعد بن عبادة حمل في بدر على عشرين جملا قال وروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلعم ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة
والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلعم عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم لسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال الواقدي وقال رسول الله صلعم
حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل
البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله صلعم على المشاة قيس بن ابي صعصعة
اسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبي صلعم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة يعدهم ثم اخبر النبي صلعم وخرج من بيوت
السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكتمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلعم
واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل ق الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلعم يا سعد
انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله صلعم فوضع ذقنه بين منكبي واذني ثم قال اللهم سدد رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلعم وخرجت اعدو
فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلعم فقسم بين اصحابه ق الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن
عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد روي عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر
فرس يقال له سبحة وقد روي سعد بن مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السيل ق الواقدي ولحقت قريش بالشام في
عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال
ان فيها لخمسين الف دينار وقال قائل وان كان ليقال اكثر ما فيها من المال لال سعيد بن العاص لابي احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكانت عامة العير
لهم ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال ق الواقدي وحدثني هشام بن
عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام ق الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى
المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدايتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل
الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام ق الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك
لما كنا بالزرقاء والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجلا من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بدايتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا
قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتئوا رايكم فوالله ما ارى
من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كان مر قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره
ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من
تبوك وكان في العير ثلثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل ق الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها
وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رايت رؤيا افزعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك
منها رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا ال غدر انفروا الى مصارعكم في ثلث فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل
المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقيت بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلذة ق الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك
فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى ما
اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكف عمرو ان يقول رايت الصخرة في دور مكة عيانا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق واستخفافا بعقول المسلمين
زعم حتى يضيف الى ذلك القول الخبر الصالح فيقول ان الله تعالى لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ ق الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني
زهرة من تلك الصخرة شيء قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس
قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما
رضيتم بان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا للذي رات فسنتربص بكم ثلاثا فان يك ما قالت حقا فسيكون وان مضت
الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا
السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي تكون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا
الرفادة فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا امراة

والان

واللات والعزى لاكان هذا ابدا قلت لا ادرى كلام ابى جهل منتظما الا انه اذا سلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهى الخصال التى تتشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالى لا نبالى فكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسى رهان وازدحمنا الركب ولم يقل شيئا ولا عدّ مأثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل ق الواقدى قال العباس فوالله ما كان منى غيرة الا انى جحدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأت شيئا فلما امسيت لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لى رضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع فى رجالكم ثم قد تناول نساءكم ولم تكن لك عند ذلك غيرة فقلت والله ما فعلت الا ما لا بال به ولايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما اصبحوا من ذلك اليوم الذى رأت فيه عاتكة ما رأت قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقى قال العباس وغدوت فى اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتنى منه امر احب ان ادركه واذكر ما احفظنى به من مقالهن فوالله انى لامشى نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بنى سهم يشتد فقلت ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤى بن غالب اللطيمة اللطيمة قد عرض لها محمد فى اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادى بذلك فى بطن الوادى وقد جدع اذنى بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله كان يقول لقد رأيتنى قبل ان ادخل مكة وانى لأرى فى النوم وانا على راحلتى كان وادى مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها العرب ووقع فى نفسى انها مصيبة فى انفسهم ق الواقدى وكان عمير بن وهب الجمحى يقول ما رأيت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان كانه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذى جاءنا فاستنفرنا الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال انى لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئا ق الواقدى فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلثا تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعانوا قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو فى رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من ان طمع محمد واهل يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدى يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجل من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وخزائنكم والله ما اعرف رجلا ولا امرأة من بنى عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو فى هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم فى اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابى سفيان وعمرو بن ابى سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابى سفيان ومشى نوفل بن معاوية الديلى الى اهل القوة من قريش وكلمهم فى بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابى ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار تضعها حيث رأيت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتى دينار او ثلثمائة ثم قوى بها فى السلاح والظهر ق الواقدى فذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابى لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج وابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال اقم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين آبائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب ولم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال اخرج ودينى عليك لك فخرج عنه قال محمد بن اسحق فى المغازى كان دين ابى لهب على العاص بن هشام اربعة الاف درهم مطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه ق الواقدى واخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما والتهيؤ لهما فقال لهما ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذى ارسلنا اليه بالعنب فى كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبى فأبيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت حديث العنب فى كرم ابنى ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبرى فى التاريخ قال لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش فى رسول الله ص ونالت منه ما لم تكن تنال فى حيوة ابى طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يوم الطائف راجيا ان يدعوا اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك فى شوال من سنة عشرة من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان فكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج فى رأسه والشيعة تروى ان على بن ابى طالب كان معه ايضا فى هجرة الطائف فانصرف رسول الله ص عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب ابنى عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغى ان اكلمك فقام رسول الله ص من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم وصاحوا به وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجأوه بالحجارة والطرد والشتم الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ فى الحائط فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقى من سفهاء ثقيف ق الطبرى فلما اطمأن قال فيما ذكر لى اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى ام الى عدو ملكته امرى ان لم يكن منك غضب على فلا ابالى ولكن عافيتك هى اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بى غضبك او يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه فوضع يده فيه فقال بسم الله واكل فنظر عداس فى وجهه ثم قال والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله ص من اى البلاد انت وما دينك قال انا نصرانى من اهل

نينوى

الجزء الرابع عشر

نينوى قال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول ابنا
ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا فقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج واستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالامر والناهي فخرج
القدح الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي لما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه
فاستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال
ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل قد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث قال الواقدي وحدثني
موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي
بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم
ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء
من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا
الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في
غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاراد ان يرجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص
ابن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
العاص ان محمدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على
الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد
بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد اوى محمدا وآذننا بالحرب فقال سعد قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية
مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته
قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة
ومرود فادخلها عقبة تحته فقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة قال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي فابتاعوا له جملا بثلاثمائة دينار من
نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على
القعود وان مالي في العير لطيمة وما لبني عبد مناف ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تردعها عن الخروج قال اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى
احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول لكن ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث
مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادي فقال ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني لعلى اليقظان على
راحلتي واديكم ان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى ان تجلس
فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث
للحارث ببطن ياجج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من ابطاهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وحكيم بن حزام وابو البختري وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج
وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض
رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس ان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل
والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجتمعت قريش الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشد
خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فاتمروا ارايكم فتصور لهم ابليس
في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو
جار على من تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاحنف احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة له وهو غلام في راسه ذؤابة و
عليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد بني بكر وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاحنف فقال يا بني بكر الكم في
قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل ليقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما
شئتم فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هي الدماء رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام
على قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما راه قال ما اطلب اثرا
بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد
فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله وقد كان يسمع من مكرز في ذلك شعر وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء
النفير وهم على هذا الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا
بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب وعزة مولاة اسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر وخرجوا بالجيش

يتقاذفون بالحراب وخرجوا تسعماة وخمسين مقاتلا وقادوا ماة فرس بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم
امنع عيرنا ام لا قلت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن
كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمسها اول خمس خمسه رسول الله صلعم وقسم اربعة اخماسها فيمن شهدها من المسلمين وهم ثمانية رجال فاصاب كل رجل بعيران
قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلثون فرسا وكانت الابل سبعماة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا ماة وكان في الرجالة دروع سوى
ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر
جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر اخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها
ليثني بعقال بين وهي ترجع الحنين تواردا الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا
وغشيتنا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدر يتحسسان الخبر فلما نزلا اناخا راحلتيهما
الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لاحداهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول
انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي
وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلعم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عم في سبعين الفا من بني اسرائيل
وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا خرجت على يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف
من الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن عشرين درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا
شان عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا
وما كنت لاخفيه عنك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ
ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب هذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك
بدرا يسارا وانطلق سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة و
هما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد سمعت منها قال الاخر فاذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تتحادثون به قالا
نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تتنبأ علينا النساء اما والله لئن رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن
قال عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرتما فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم
اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة ونيفا وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله
لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشؤوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت
مراده بقوله مع ان محمدا معه الولد ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلعم قال فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا ابا الوليد ان
نرجع الان بعد ما سرنا فمضينا ثم انتهوا الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال اني لارى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على
فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم
من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم ثم قال اراه ضرب في لبة بعيره
فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي اخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك
فسترى غدا خلاف ما رايت يقتل اشراف محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس
والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول فنرجع من بين
اهل العسكر فجاء ابو جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله
قومكما وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير ورأى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى
قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تحرزوا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة
لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع
وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو لذلك اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار ويغنين و
يضربن بالدفوف فكيف نهى عن ذلك في بدر وفعله في احد واقول من تامل الحال علم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يوم بدر لان الذي خالطها من التخاذل والتواكل
وكراهية الحرب وحيلة الرجوع وحزن اللقاء وخفوق الهمم وفتور العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف اراءهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم
فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوما جبناء فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم اشجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب ع وحمزة بن عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من الابطال
الانجاد ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى الحق والعدل والتوحيد المؤيد بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب
قال الواقدي ومضى الرسول الى ابي سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلثين ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام
يكره ان يرجع لانه قد تراس على الناس وبغا والبغي منقصة وشؤم والله لئن اصاب اصحاب محمد النفير ذللنا الى ان يدخل مكة علينا قال الواقدي وقال ابو جهل والله
لا نرجع حتى نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلثا ننحر الجزر ونطعم الطعام و

الجزء الرابع عشر

٧٤ نشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا ق الواقدي وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب يخبره بمسيرها وفصولها
وما قد حشدت فخالف ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع
فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان رأى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش فترك ابا سفيان وجرح يوم بدر جراحات كثيرة وهرب على قدميه وهو يقول
ما رايت كاليوم امرا انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر ق الواقدي وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص اموالكم
ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا قتل ابن
اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقوله هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه سريع في فساد فاطاعته بنو زهرة
وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نخرج مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فتقولون نهس الاخنس
فاذا اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين
تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك ق الواقدي وقال عدي
ابن ابي الزغباء منحدرا من بدر الى المدينة اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اولى اكيس قد نصر الله وفر الاخنس ق الواقدي
وذكر ابو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا من النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو
سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد منهم من بني عدي ويقال انه لاقاهم بمر
الظهران فقال تلك المقالة لهم ق الواقدي ولما دنا رسول الله صلعم فكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي
هل لك علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله صلعم قال او فيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم رسول الله فقالوا هذا فقال انت رسول
الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلعم مقالته واعرض عنه ق الواقدي وسار
رسول الله صلعم حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب ق الواقدي وصلى رسول الله
بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود
اللهم اسخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي دبيلة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
من المؤمنين ولم يدع للوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك ق الواقدي
وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام فلما خرج النبي صلعم الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما فادركا رسول
الله صلعم بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلعم من تحت المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل
خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله صلعم فقال له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قال كان ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال لا يخرجن معنا رجل ليس
على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلعم لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان
بالروحاء جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء في بدر وغير بدر واما قيس بن محرث
فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي صلعم من بدر اسلم وشهد احدا فقتل ق الواقدي ولما خرج رسول الله صلعم صائما يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر
فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حب الطاعة
متوليه على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيفعلوه امتثالا لاصلاح اعجب شديد وحرص عظيم على الطاعة حتى امر ليكفيه عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون
ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم لا يعدل الانكار التام هذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة اقوى واكد من شق البحر وقلب العصا
ق الواقدي ومضى رسول الله صلعم حتى اذا كان دون بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله صلعم بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله
قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد
بن عمرو فقال يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا ق الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو ... فقال له رسول الله
خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
ثم فقال رسول الله اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت عن امر قد
اوحي اليك وانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما اردت فما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي
بيده ما سلكت هذه الطريق قط وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك
ق الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد
حبا لك منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة ونية في الجهاد ولو ظنوا انك يا رسول الله ملاق عدوا ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه ونعد
عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي
خيرا ثم قال او يقضي الله خيرا يا سعد ق فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع

الواقدي

القوم

القوم قال الواقدي وقالوا لقد أرانا رسول الله صلعم مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل منهم مصرعه قال فعلم القوم أنهم يلاقون القتال
وأن العير تفلت ورجوا القوم النصر لقول النبي صلعم قال الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلعم الألوية وكانت ثلاثة وأظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء
معقود فسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله صلعم قتادة بن النعمان ومعاذ بن جبل فقال رسول الله من الرجل فقال الضمري بل من أنتم فقال رسول الله صلعم تخبرنا ونخبرك
قال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فاسألوا عما شئتم فقال صلعم أخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني أنهم خرجوا يوم كذا من مكة فإن كان الخبر صادقا فإنهم بجنب هذا الوادي
قال الضمري فمن أنتم فقال النبي صلعم نحن من ماء وأشار بيده نحو العراق فجعل الضمري يقول من ماء من أي ماء من العراق ثم انصرف رسول الله صلعم إلى أصحابه قال الواقدي
فبات الفريقان كل منهم لا يعلم بمنزل صاحبه إنما بينهم قوز من رمل قال الواقدي ومر رسول الله صلعم بجبلين فسأل عنهما فقالوا هذا مسلح وهذا مخرئ فقال من ساكنهما فقيل
بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء فأخبره خبر قريش ونزل رسول الله صلعم وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة
مضت من رمضان فبعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون على الماء وأشار لهم إلى ظريب فقال أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي
يلي هذا الظريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا على تلك القليب روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم وأفلت بعضهم فكان ممن عرف أنه أفلت عجير فكان أول من جاء قريشا
بخبر النبي صلعم فنادى يا آل غالب هذا ابن أبي كبشة وأصحابه وقد أخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به قال الواقدي فكان حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ في خباء
لنا على جزور نشوي من لحمها فما هو إلا أن سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا أبا خالد ما أعلم أحدا يسير أعجب من مسيرنا إن
عيرنا قد نجت وإنا جئنا إلى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت أراه لأمر حم ولا رأي لمن لا يطاع هذا شؤم ابن الحنظلية فقال عتبة يا أبا خالد أتخاف أن تبيتنا القوم
قلت لا آمن من ذلك قال فما الرأي يا أبا خالد قلت نتحارس حتى نصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الرأي قال فتحارسنا حتى أصبحنا قال أبو جهل هذا عن أمر عتبة
كره قتال محمد وأصحابه إن هذا لهو العجب لتظنون أن محمدا وأصحابه يعترضون لجمعكم والله لأنتحين ناحية بقومي فلا يحرسنا أحد فتنحى ناحية وإن السماء لتمطر عليه قال
يقول عتبة إن هذا لهو النكد قال الواقدي وأخذ من السقاء على القليب يسار غلام عبيد بن سعيد بن العاص وأسلم غلام منبه بن الحجاج وأبو رافع غلام أمية بن خلف فأتي بهم النبي صلعم
وهو قائم يصلي فقال المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا أن يكونوا لأبي سفيان وأصحاب العير فضربوهم فلما أذلقوهم
بالضرب قالوا نحن لأبي سفيان ونحن في العير وهذا العير بهذا القوز فكانوا إذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلعم من صلاته ثم قال إن صدقوكم
ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم فقال أصحابه إنهم يا رسول الله يقولون إن قريشا قد جاءت فقال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم أقبل صلعم على السقاء
فقال أين قريش فقالوا خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله صلعم القوم ما بين الألف والتسعمائة
ثم قال للسقاء كم خرج من مكة قالوا لم يبق أحد به طعم إلا خرج فأقبل رسول الله صلعم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها ثم سألهم صلعم هل رجع منهم
أحد قالوا نعم رجع ابن أبي شريق ببني زهرة فقال صلعم أرشدهم وما كان برشيد وإن كان ما علمت لعدوا لله ولكتابه ثم قال أحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صلعم ثم
قال لأصحابه أشيروا علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله أرأيت منزلك هذا أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال
بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإن هذا ليس بمنزل انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم فإني عالم بها وبقلبها وإن بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها
حوضا ونقذف فيها بالآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب قال الواقدي فكان ابن عباس يقول نزل جبريل على النبي صلعم فقال الرأي ما أشار به الحباب فقال
يا حباب أشرت بالرأي ونهض ففعل كل ذلك قال الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا أي كثير الرمل فأصاب المسلمين ما لبد الأرض ولم يمنعهم من المسير
وأصاب قريشا ما لم يقدروا أن يرتحلوا منه وإنما بين الطائفتين قوز من رمل قال الواقدي وأصاب المسلمين تلك الليلة النعاس الذي ألقي عليهم فناموا ولم يصبهم من
المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط الله علينا النعاس تلك الليلة حتى إني كنت لا أتشدد والنعاس يجلدني الأرض فما أطيق إلا ذلك فكان رسول الله
وأصحابه على مثل ذلك وقال سعد بن أبي وقاص لقد رأيتني وإن ذقني بين ثديي فما أشعر حتى أقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت
حتى اغتسلت آخر الليل قال الواقدي فلما تحول رسول الله صلعم إلى المنزل بعد أن أخذ السقاء أرسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فأطافا بالقوم ثم رجعا إليه فقالا
يا رسول الله القوم مذعورون فزعون إن الفرس ليريد أن يصهل فيضرب وجهه مع أن السماء تسح عليهم قال الواقدي فلما أصبحوا قال منبه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الأثر هذا
والله أثر ابن سمية وابن أم عبد أعرفهما لقد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء أهل يثرب ثم قال لم يترك الجوع لنا مبيتا لا بد أن نموت أو نميتا يا معشر قريش انظروا غدا
إن لقينا محمدا وأصحابه فابقوا على شبانكم وفتيانكم وعليكم بأهل يثرب فإنا إن نرجع بهم إلى مكة يبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين آبائهم قال الواقدي ولما نزل رسول الله
على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه فدخل النبي صلعم وأبو بكر قلت لا عجب من أمر العريش من أين كان لهم ومعهم من سعف النخل
ما يبنون به عريشا وليس تلك الأرض أعني أرض بدر أرض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرا ولعله قيل إنه كان بأيدي سبعة منهم سعفا
عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف والنبل والقسي وهذا قول شاذ والصحيح أنه ما خلا أحد منهم عن سلاح اللهم إلا أن يكون معهم سعف ثابت وظلل عليها
بثوب وستر وإلا فلا أرى لبناء عريش من جرائد النخل هناك وجها قال الواقدي وصف رسول الله صلعم أصحابه قبل أن تنزل قريش فطلعت قريش ورسول الله صلعم يصف أصحابه
وقد أترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفوا فيه الآنية ودفع رسول الله صلعم رايته إلى مصعب بن عمير فتقدم بها إلى الموضع الذي أمره أن يضعها ووقف رسول الله
ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الدنيا من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية وهي العدوة القصوى
وجاء رجل من أصحابه فقال يا رسول الله إن كان هذا عن وحي فامض له وإلا فإني أرى أن تعلو الوادي فإني أرى ريحا قد هاجت من أعلاه وأراها بعثت بنصرك فقال
رسول الله صلعم قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا أغير ذلك ثم دعا رسول الله صلعم فأمده بالملائكة قال الواقدي وحدثني عروة بن الزبير قال عدل رسول الله صلعم الصفوف
يومئذ فتقدم سواد بن غزية أمام الصف فدفع النبي صلعم بقدح في بطنه وقال استو يا سواد فقال أوجعتني والذي بعثك بالحق نبيا أقدني فكشف صلعم عن بطنه وقال

العدوة بالضم شاطئ الوادي و الدنيا أي الدانية وهي القريبة و القصوى البعيدة

وقال استقد

الجزء الرابع عشر

176 وقال استقد فاعتنقه وقبله فقال ما حملك على ما صنعت قال الحرص يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان يكون اخر عهدي بك ان امس جلدي جلدك قال الواقدي فحدثني
موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح من قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط
شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي قبلها فكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل
في الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس فجرت بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني
حتى استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب الغنم فلما استويت طعنت بيدي هذه حتى اخضبت مني ذي يعني ابطه قلنا اكثر الرواة يروونه فحملني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقه
والصحيح ما ذكرناه لانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يوم بدر وانما حضرها راكب بعيرا ولكنه لما اصطف الصفان وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على بعض
الخيل الماخوذة منهم قال الواقدي قالوا كان على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب وكان على ميمنة قريش هبيرة بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو
ابن عبد ود وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل المشركين وقيل بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث
ابن عامر بن نوفل قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين و
ميسرتهم ما سمعنا فيها باحد قال الواقدي وهذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب
ابن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وكان مع قريش ثلاثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي وخطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق
ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن
الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الاخرة فيكم نبي الله يحذركم وياموكم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى
يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه وآراكم من آياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم وابلوا ربكم في
هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا
عليه توكلنا واليه المصير يغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال
بفرسه يريد ان يتبوا للقوم منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يك في احد من
القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم
ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم و
لئن كنا نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي فروي خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به
قريش ارسلني بجزائر عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ
فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها
على قومك والله ما يطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد
سار بغير مال الا عتبة بن ربيعة قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب الى قريش فقال ارجعوا فلان يلي هذا الامر مني
غيركم احب الي من ان تلوه مني وان اليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم
النصف ما عرض وقال ابو جهل لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل نفر من قريش حتى وردوا
الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوهم فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي
فكان سعيد بن المسيب يقول نجا حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى به من الخير خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرا يس ونثر على رؤوسهم التراب
فما افلت منهم احد الا قتل الا حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر مع من ورده من المشركين فما ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن
وهب الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا
كمين والقوم ثلثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد
ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم قوما مستميتين
ليست معهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصى تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين
ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي ولما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها
فهل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير اخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصابه
محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من
قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه

ذلك

ذلك بينكم شحناء واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم مع انه لا آمن ان يكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم الحليف منكم والعير التي اصيبت انا احتمل ذلك
وهو علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رأيي فحسده ابو
جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي
كانها المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه
امتلأ والله سحرك يا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتأمرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فغضب عتبة فقال يا مصفر استه
ستعلم اينا اجبن والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه وانشد هذا جناي وامرت امري فبشري بالثكل ام عمرو ق الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي
عمرو بن الحضرمي المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك ويخذل بين الناس قد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحيي
تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش
فافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب محمد وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض
الصف فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب ق الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الرأي ابو جهل على
الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي واقحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله
حبان بن العرقة ق الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازر لنا المشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب كأني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه
لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من
ذلك قال عمر صدقت ق الواقدي وكان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه ويضمن
العير قال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بن ربيعة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال اما وجد عتبة احدا
يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى فقال وتقول ايضا
سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون عتبة جاع فاسقوه سويقا
وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه وما دعا اليه عتبة
فرجعت الى عتبة فوجدته قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال فيأبون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يجد
في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر ثم برز راجلا بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل
هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس فقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول سيعلم اينا
شام عشيرته الغداة قال حكيم فقلت تالله ما رأيت كاليوم ق الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلى الله عليه في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم وقال لا
تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا
وقلل بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله صلى الله عليه وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول
والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك ورسول الله اعظم واعلم بالله من ان يشار عليه ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده
فقال صلى الله عليه يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا يا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله ق
الواقدي قال خفاف بن ايماء فرأيت اصحاب النبي صلى الله عليه يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا وهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد تترس بعضهم عن بعض بصفوف
متقاربة لا فرج بينها والآخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت من ذلك فسألت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه ان لا نسل السيوف حتى يغشونا
ق الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض و
استقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله و
المشركون ينظرون ذلك على صفوفهم ق الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج
اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيى رسول الله
من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان تكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي
المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله
فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاء قاتلناكم
قلت قد وقع في كتاب محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان بني عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما
لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي
وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم
وردوهم لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار في فخر فخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم ان يقتلوا امثالكم ق الواقدي فقال
حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذا معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب فقال كفوان
كريمان ق الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله انا اسد الحلفاء يعني بالحلفاء الاجمة قلت قد روي هذه الكلمة على صيغة اخرى انا اسد

لحلفاء فذكر انا اسد الاحلاف قالوا في تفسيرنا اراد انا سيد اهل الحلف المطيبين وكان الذين حضروه بني عبد مناف وبني اسد بن عبد العزى وبنو تيم وبني زهرة وبني
الحارث بن فهر خمس قبائل وزعم قوم هذا التاويل فقالوا ان المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم اعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم
بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبائل وقال قوم في تفسيرنا انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد حلف
الفضول رسول الله صلعم وهو صغير في دار ابن جدعان وكان سببه ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر وناشد قريشا
ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا
كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته وياخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلعم فقال شهدته وما
احب ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول فقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت
قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد فقام اليه علي وكانا اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي بن ابي طالب عم ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا
ضربتين فقتله حمزة رضه ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلعم فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها
وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق
بما قال حين يقول كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل ونزلت فيهم هذه الآية هذان
خصمان اختصموا في ربهم وقد روى محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله
واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي على عتبة باسيافهما حتى وقعا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه
الرواية توافق ما ذكره امير المؤمنين عم في كلامه اذ يقول لمعوية وعندي السيف الذي اعضضته اخاك وخالك وجدك يوم بدر ويقول في موضع اخر قد عرفت مواقع نصالها
في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا عم قتل الوليد وشرك في قتل شيبة وهذا هو
المناسب لاحوالهم من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازاء علي عم وهو اصغر الثلاثة سنا وعتبة
اوسطهم سنا فجعل بازاء حمزة وايضا فان عتبة كان اميز الثلاثة فمقتضى القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا لم يكن قد اشتهر امره جدا انما اشتهر
الشهرة التامة بعد بدر ولم يكن حمزة بارز شيبة وفي رواية ابن اسحق ما ينقض بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها اعيني جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب يذيقونه حر اسيافهم يعلونه بعدما قد شجب فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو
المطلب حر اسيافهم فقد ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني عبد المطلب جرح عتبة فاثبته ثم دفف عليه حمزة وعلي عم فاما الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة
فقتله وان اشتراك علي وحمزة انما هو في قتل شيبة بعد ان جرحه عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمان في كتاب الارشاد وهو خلاف ما ينطق به كتاب امير المؤمنين عم الى معوية الا انه
عندي مشتبه في هذا الموضع روى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عم انه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفنا انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطاتني ضربته واضربه فاتقاني بيده
اليسرى فابانها السيف فكاني انظر الى وميض خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس قال الواقدي وقد روي ان عتبة
بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال له النبي صلعم اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة قال الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه
قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة اسن من النبي صلعم باربع سنين والعباس اسن من النبي صلعم بثلاث سنين قال الواقدي واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا
للرحم واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية قال الواقدي وروى عروة عن عائشة ان النبي صلعم جعل شعار المهاجرين يوم بدر
يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله قال وروى زيد بن علي بن الحسين عم ان شعار رسول الله صلعم كان يوم بدر يا منصور امت
قال الواقدي ونهى رسول الله صلعم عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان نال النبي صلعم من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد الا
وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلعم قال ابو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له ان رسول الله صلعم قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان
قد نهى عن قتلي فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطي بيدي فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة اني لا اعطي بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه ابو داود بسهم وقال
اللهم سهمك وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدي ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرفه وقال المجذر في ذلك شعرا
عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن اسحق ان رسول الله صلعم نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري واسمه الوليد بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن رسول الله صلعم
بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه كان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار فقال له ان رسول الله صلعم نهانا
عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال ابو البختري وزميلي قال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله صلعم الا عنك وحدك
قال اذا والله لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء اهل مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او
يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله صلعم فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت ان يستاسر فاتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته قال ونهى
النبي صلعم عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وقال ائسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلعم ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته
لنساءه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي وارتجز عدي بن ابي الزغباء يوم بدر فقال انا عدي والسحل امشي بها مشي الفحل يعني درعه فقال النبي صلعم
من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال وماذا قال ابن والسحل امشي بها مشي الفحل قال النبي صلعم وما السحل قال الدرع فقال صلعم نعم العبد عدي بن ابي الزغباء قال الواقدي وكان عقبة بن ابي
معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله صلعم الى المدينة يا راكب الناقة القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس اعل رمحي فيكم ثم انهله والسيف ياخذ منكم كل ملتبس
فبلغ قوله النبي صلعم فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر بعد ان ولى الناس فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا وامر النبي صلعم عاصم بن ابي الاقلح فضرب عنقه صبرا

قال الواقدي

قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يحدث يقول إني لأجمع أدراعًا يوم بدر بعد أن ولى الناس فإذا أمية بن خلف وكان لي صديقًا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الإسلام
سميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا أجيبه فيقول إني لا أقول لك عبد الرحمن إن مسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فأنا لا أدعوك إليه فكان يدعوني عبد الإله
فلما كان يوم بدر رأيته وكأنه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فأبيت أن أجيبه فنادى يا عبد الإله فأجبته فقال أما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من أدراعك هذه
فقلت امضيا فجعلت أسوقهما أمامي وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن فقال لي أمية رأيت رجلا فيكم اليوم معلمًا في صدره بريشة نعامة من هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال
ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك رجل من الأنصار يقال له سماك بن خرشة فقال وبذاك أيضًا يا عبد الإله صرنا اليوم جزرًا لكم قال
فبينا هو معي أزجيه أمامي ومعه ابنه إذ بصر به بلال وهو يعجن عجينًا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعًا وهو ينادي يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت
إن نجوت قال لأنه كان يعذبه بمكة فأقبلت الأنصار كأنهم عوذ حنت إلى أولادها حتى طرحوا أمية على ظهره واضطجعت عليه أحميه منهم فأقبل الحباب بن المنذر فأدخل سيفه
فاقتطع أرنبة أنفه فلما فقد أمية أنفه قال لي إيهًا عنك أي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان أو عن ذلك الأنف جادع قال ويقبل إليه خبيب بن يساف
فضربه حتى قتله وقد كان أمية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فأعادها النبي صلعم فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة أمية بن خلف فرأت
تلك الضربة فقالت لا يشل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب وأنا والله قد أوردته شعوب فكان خبيب يحدث يقول فأضربه فوق العاتق فأقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره
وعليه الدرع وأنا أقول خذها وأنا ابن يساف وأخذت سلاحه ودرعه وأقبل علي بن أمية فتعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله
ويقال إن عمارًا لاقاه قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والأول أثبت أنه ضربه بعد أن قطعت رجله قال الواقدي وقد سمعنا في قتل أمية غير ذلك حدثني عبيد
بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال لما كان يوم بدر أحدقنا بأمية بن خلف وكان له فيهم شأن ومعي رمح ومعه رمح فتطاعنا حتى سقطت أزجتهما ثم صرنا إلى السيفين فتضاربنا
بهما حتى انثلما ثم بصرت بفتق في درعه تحت إبطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك قال الواقدي وقد سمعنا وجها آخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى
عن أبيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن أمية بن خلف يومًا يا قدام لقدامة بن مظعون أنت المشلي بأبي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو
فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال رأيت فتية من الأنصار أقبلوا إليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد الحارث يرفع سيفه
ويضعه فيه فقال صفوان أبو قرد وكان معمر رجلا دميمًا فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على أم صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الأذى في الجاهلية و
الإسلام قالت وما ذاك فأخبرها بمقالة صفوان لمعمر حين قال أبو قرد فقالت أم صفوان يا صفوان أتنتقص معمر بن حبيب من أهل بدر والله لا أقبل لك كرامة سنة قال
صفوان يا أمه لا أعود والله أبدًا تكلمت بكلمة لم ألق لها بالا قال الواقدي حدثني محمد بن قدامة عن أبيه عن عائشة بنت قدامة قالت قيل لأم صفوان بن أمية ونظرت إلى
الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن أمية يوم بدر قالت دعونا عن ذكر من قتل على الشرك قد أهان الله عليًا ولقد كان على الإسلام حين خرج من هاهنا فقتل
على غير ذلك فأما محمد بن إسحق فإنه قال قال عبد الرحمن بن عوف أخذت بيد أمية بن خلف ويد ابنه علي بن أمية أسيرين يوم بدر فبينا أنا أمشي بينهما إذ رآه بلال وكان أمية هو الذي
يعذب بلالا بمكة يخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول له لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد
فيقول بلال أحد أحد لا يزيد على ذلك فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجوت قال عبد الرحمن فقلت أي بلال أسيري فقال لا نجوت إن نجا قال فقلت
أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه فيحذف عمار بن ياسر علي ابنه بالسيف فأصاب رجله فوقع وصاح أمية صيحة
ما سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما أغني عنك شيئا قال فهبطوا بأسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن بن عوف يقول
رحم الله بلالا ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري قال الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لأمة كاملة لا يرى منه إلا عيناه
وهو يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة أنا أبو ذات الكرش أنا أبو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فأطعن بها في عينه ووقع وأطأ
برجلي على خده حتى أخرجت العنزة متعقفة وأخرجت حدقته وأخذ رسول الله صلعم تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه ثم صارت تحمل بين يدي أبي بكر وعمر وعثمان قال الواقدي
وأقبل عاصم بن أبي عوف بن صبيرة السهمي لما جال الناس واختلطوا وكأنه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت إن نجا
ويعترضه أبو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه أبو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وأنا أشهد لك به قال الواقدي
ويقبل معبد بن وهب أحد بني عامر بن لؤي فضرب أبا دجانة ضربة برك منها أبو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض وأقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة
أمامه لا يراها ونزل أبو دجانة عليه فذبحه ذبحا وأخذ سلبه قال الواقدي ولما كان يومئذ ورأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا أبو الحكم لا يخلص إليه فإن ابني ربيعة عجلا وبطرا
ولم يحاما عنهما عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فأحدقوا به فجعلوه مثل الحرجة وأجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلا منهم فألبسوها عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة فصمد له علي
فقتله وهو يراه أبا جهل ومضى عنه وهو يقول أنا ابن عبد المطلب ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه أبا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها
وأنا ابن عبد المطلب ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي فقتله ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم فأبى أن يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في
مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فعرفت أنه هو فقلت والله لأموتن دونه اليوم أو لأخلصن إليه فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه فضربته
ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فأقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي
بتلك الجلدة خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه ومات معاذ في
زمن عثمان قال الواقدي فحدثني أن رسول الله صلعم نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف أبي جهل وإنه عند آل معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد أن أرسل النبي صلعم إلى عكرمة بن أبي جهل يسأله
من قتل أباك قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله صلعم سيفه إلى معاذ بن عمرو لأن عكرمة بن أبي جهل قطع يده يوم بدر قال الواقدي وقد سمعنا في قتله وأخذ سلبه غير
هذا حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبأنا رسول الله صلعم بليل فأصبحنا ونحن على صفوفنا فإذا بغلامين ليس منهما واحد إلا قد ربطت حمائل

الجزء الرابع عشر

١٨ سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي احدهما فقال اي عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت لئن رأيته لاقتلنه او لاموتن دونه
فاشرت له اليه فالتفت الي الآخر فقال لي مثل ذلك فاشرت له اليه وقلت له من انتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن ابي جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما
قال الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله ليته كان الى جنبي من هو ابدن من هذين
الغلامين فلم انشب ان التفت الي عوف فقال ايهم ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمر بهم في القتلى وهما الى جانب ابي جهل قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما
ابن خمس وثلاثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الاول اثبت وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قالت دخلت في نسوة من الانصار على اسماء
ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت
لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسماء حلقي وانك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده قالت
والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت انا والله لا اشتري منك ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت قال الواقدي
فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله العبد
ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده
اما ان اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياي ان لا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه
ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم او كما قال
ثم قال اني اصابه جحش من دفع دفعته في مأدبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر قال الواقدي وروي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الساعة فوجد في نفسه واقبل على ابن مسعود فقال انت قتلته قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله
قتلته وجردته فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال اجردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن
في قريش ولا في حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شيء صنعته به فامسك ابو سلمة قال الواقدي وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في ابي
جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف ابي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ
قال الواقدي اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق فكل شرك في قتله قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف
على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وذفف
عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن
عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد راى قتل اصحابه وكان في اول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم
العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه
امامه فجعل نوفل يقول لجبار وراى عليا مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل
تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي عليه السلام فيضربه فينشب سيف علي في جحفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعهما
ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنوفل بن خويلد قال علي عليه السلام انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه قال الواقدي واقبل العاص
بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي عليه السلام فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص ما لي اراك معرضا تظن اني قتلت اباك قال سعيد لو
قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه قال الواقدي وروي ان عمر قال لسعيد
بن العاص ما لي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هاشم بن المغيرة ونقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمان
بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال ما لي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو
حسن وكان علي عليه السلام حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان
يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث فيقول اني يومئذ بعدما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في
اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو
معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال
يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو
دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطأطأت راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو
يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد بن اسحق بن يسار ان طعيمة بن عدي قتله علي
بن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة وفي رواية الشيعة قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح فقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق وروى
محمد بن اسحق قال وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال كل امرئ بما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات
من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وحدثنا محمد بن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده

عاصم بن عمر

قال عمه يد في العاد وخاسرا فرع عون درعا كانت عليه قد فيها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ق الواقدي ابن اسحق واخذ رسول الله صلعم كفا من البطحا فرماهم بها وقال
شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون ق الواقدي وكان هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما رأى
الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه ففتق درعه فاحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقطّ درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض
وجاوزه ابو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك وابو اسامة وهما حليفاه فذبّا عنه حتى نجوا به احتمله ابو اسامة ومالك يذب عنه حتى خلصاه ق رسول الله صلعم حماه
كلباه الحليفان ق الواقدي وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله
المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك ق وقد ذكر رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه
فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد ق الواقدي واصاب حارثة بن سراقة
وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي
عليه حتى يقدم رسول الله صلعم فاسأله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه اليه فقالت يا
رسول الله قد عرفت موضع حارثة في قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله صلعم عنه فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال
النبي صلعم هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا ق الواقدي ودعا رسول الله صلعم حينئذ بماء في اناء
فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلعم وما بالمدينة امرأتان اقر عينا
منهما ولا اسر ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك بي
الا حبا ان يأتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم عبيد الله وعبد الرحمن ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله
رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى قال عبد الرحمن والله ان لا منه بدّ الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل كلّنا
فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمرّ الظهران قال والله لقد رأيت ههنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له رأي ولكنه شؤم ابن الحنظلية
ان جزور نحرت ههنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد رأينا ذلك ولكن رأيناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر ق الواقدي فحدثني عبد
الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رأيتني يومئذ
التقطت ثلاث ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش ورأى درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع الحارث بن هشام ق الواقدي وحدثني
محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رأيت مثل هذا فرّ منه الا النساء ق الواقدي كان قباث
ابن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني واني لانظر الى المشركين في
كل وجه واني لاقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الامر فرّ منه الا النساء وصاحبني رجل فبينا هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما بي قال وعمر
وتر بعث فلقد صبحت غيقة قال وغيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج
خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني
زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه يتقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه
فنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت
المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله صلعم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملاء من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه
من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الامر فرّ منه الا النساء فقلت اشهد انك رسول الله ان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما
ترمرمت الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت ق الواقدي وقد روي انه لما توجه المشركون الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم
بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى
أزار الحنيفيون بدرا مصيبة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا اذا تنتلما لهم الجبال وافزعت قبائل ما بين الوتير فخيبرا اجازت جبال الاخشبين وجردت حرائر
يضربن الترائب حسرا ق الواقدي انشدنيه ورواه لي عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا
فخرجوا فزعين حتى جاءوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان
الذين كانوا بذي طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل
ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك في
الحجر ولقد رأيت اباه واخاه مقتولين ورأيت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رأيتهما مقرونين في الحبال ق الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به
رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم في جوانبها هي من الساحل
على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء لم تكن تصنعه يعنون يريدون
لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ق الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال
يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة
محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا

الجزء الرابع عشر

١٨ سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي احدهما فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله صلعم فحلفت لئن رايته لاقتلنه او لاموتن دونه
فاشرت اليه فالتفت الي الاخر فقال لي مثل ذلك فاشرت له اليه وقلت من انتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن ابي جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما
قال الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن ابرهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله ليته كان الى جنبي من هو ابدن من هذين
الفتيين فلم انشب ان التفت الي عوف فقال ايهم ابو جهل فقلت ها هو ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله صلعم
يمر بهم في القتلى وهما الى جانب ابي جهل قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما
ابن خمس وثلثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الاول اثبت وحدثني محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قالت دخلت في نسوة من الانصار على اسما
ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت
لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسما حلقي وانك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت
والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت انا والله لا اشتري منك ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت قال الواقدي
فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلعم ان يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في اخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله العبد
ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل
سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياي الا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه فاقبل بسلاحه
ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلعم فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم او كما قال
ثم قال انه اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر قال الواقدي ويقال ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي صلعم
تلك الساعة فوجد في نفسه اقبل على ابن مسعود فقال انت قتلته قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله
قتلته وجردته فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سودا ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال اجردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن
في قريش ولا في حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شي صنعته به فامسك ابو سلمة قال الواقدي وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في ابي
جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف ابي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ
قال الواقدي اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في اخر رمق فكل شرك في قتله قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلعم وقف
على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة ودفف
عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلعم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن
عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد راى قتل اصحابه وكان في اول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم
العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه
امامه فجعل نوفل يقول لجبار وراى عليا مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل
تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي عليه السلام فيضربه فينشب سيف علي في جحفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعهما
ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلعم من له علم بنوفل بن خويلد قال علي عليه السلام انا قتلته فكبر رسول الله صلعم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه قال الواقدي واقبل العاص
بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي عليه السلام فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص مالي اراك معرضا تظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو
قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه قال الواقدي ويروى ان عمر قال لسعيد
ابن العاص مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك فقد قتلت خالي بيدي العاص بن هاشم بن المغيرة ونقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمان
ابن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو
حسن وكان علي عليه السلام حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان
يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث فيقول اني يومئذ بعدما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في
اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو
معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال
يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشترا فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو
دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطاطات راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو
يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد بن اسحق بن يسار ان طعيمة بن عدي قتله علي
ابن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة وفي رواية الشيعة قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح فقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق وروى
محمد بن اسحق قال وخرج النبي صلعم من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال لكل امرئ ما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات
من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وروى محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال يا رسول الله يوم بدر ما يضحك الرب من عبده

قال غمسه

قال عمته بيده في العار وخاسر افرغ عوف درعا كانت عليه ثم قدمها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ق الواقدي ابن ابي حبيبة واخذ رسول الله صلعم كفا من البطحا فرماهم بها وقال
شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون ق الواقدي وكان هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما راى
الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه ففتق درعه واحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض
وجاوزه ابو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به واحتمله ابو اسامة ومالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلعم حماه
كلباه الحليفان ق الواقدي وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله
المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك ق وقد ذكر رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه
فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد ق الواقدي واصاب حارثة بن سراقة
وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي
عليه حتى يقدم رسول الله صلعم فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه اليه فقالت يا
رسول الله قد عرفت موضع حارثة في قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله صلعم عنه فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال
النبي صلعم هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا ق الواقدي ودعا رسول الله صلعم حينئذ بماء في اناء
فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي وما بالمدينة امراتان اقر عينا
منهما ولا اسر ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك
الا حبا ان ياتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيما عبيد الله وعبد الرحمن ابنا العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله
رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى قال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا تحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حملك
فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رايت ههنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له راي ولكنه شوم ابن الحنظلية
ان جزور الحرب ههنا فلم ينج الا اضام من دمها فقالا لا تقل ذلك ولكن راينا رايك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر ق الواقدي فحدثني عبد
الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلقطون ما طرحوا ولقد رايتني يومئذ
التقطت ثلاثة ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش وراى درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع الحارث بن هشام ق الواقدي وحدثني
محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رايت مثل هذا فر منه الا النساء ق الواقدي كان قباث
ابن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد وكثرة من معنا من الخيل والرجال فانهزمت فيمن انهزم فلقد رايتني واني لانظر الى المشركين في
كل وجه واني لاقول في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل فبينا هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما هو بي قال وعري
وترضفت فلقد صبحت غيقة قال وغيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج
خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني
زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه يتقدم ينعي قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه
لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت
المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسالت عن رسول الله صلعم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملاء من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه
من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء فقلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما
ترمرمت به الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت ق الواقدي وقد روي انه لما توجه المشركون الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم
بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى ازار
الحنيفيون بدرا مصيبة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا اذنت لها صم الجبال وافزعت قبائل ما بين الوتير وخيبرا اجازت جبال الاخشبين وجردت حرائر
يضربن الترائب حسرا ق الواقدي انشدنيه ورواه لي عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاسمعوا الصوت ولا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا
فخرجوا فزعين حتى جازوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان
الذين كانوا بذي طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل
ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك في
الحجر ولقد رايت اباه واخاه مقتولين ورايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال ق الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به
رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم في جوانبها هي من الساحل
على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمد الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء لم تكن تصنعه يريدون
لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ق الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال
يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة
محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا

الجزء الرابع عشر

يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كبد على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي عليهم فابى عليه قريش ذلك فكان يقول لغلامه
بين اليومين ويلك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة ولده المقتول فياتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي ثم
يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها قال حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن
معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيارب بكم القوم الا
فامسكوا عن البكا قال وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال
لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة تبكي على بعير لها قد اضلته

فقال الاسود
اتبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تصاغرت الجدود
فبكي ان بكيت على عقيل ... وبكي حارثا اسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيمة من نديد
على بدر سراة بني هصيص ... ومخزوم ورهط ابي الوليد
الا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلا انا ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا
ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن يذهب عن قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري
بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد قال الواقدي وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في اهله
وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفه رايكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من البكا مع ان ذلك
يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معاوية غلبت والله ما ناحت
امراة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي
اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم قال الواقدي وحدثني محمد بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم اقبل عمير بن
وهب بن عمير الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء
وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملات عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق فان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح
صفوان بقوله وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله
مني قال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شي ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان على بعيره وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري
على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل
راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صلعم وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فراى عميرا وعليه السيف ففزع عمر منه وقال
لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه فانطلق
عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد معه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يؤمن على شي فقال النبي صلعم ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمائل
سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف ثم ادخله على رسول الله صلعم فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي صلعم قال انعم صباحا فقال له النبي صلعم قد اكرمنا الله
عن تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي صلعم قد ابدلنا الله خيرا فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونه وتقاربونا
فيه فانكم العشيرة والاصل قال النبي صلعم فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف وهل اغنت من شي انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهما غيره فقال رسول الله
اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال صلعم فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت بقتلي على ان يقضي دينك ويعول
عيالك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء وان
هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيره وغيري وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فامنت بالله ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي
ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة احب الي من بعض ولدي وقال النبي صلعم علموا اخاكم
القران واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فله الحمد ان هداني فاذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فلعل الله
يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسل عن عمير بن وهب كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث و
يقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فساله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبا عمير وحلف صفوان
ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يات صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدا بي قبل منزله وقد كان رحل من عندي
امر ارتكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا فوقف عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من ساداتنا ارايت
الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير قال الواقدي وكان فتية من
قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع اهلهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه
ابن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرا وراوا قلة اصحاب النبي صلعم قالوا غر هولاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها الى تمام ثلث ايات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة
وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم ومكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم

إني خرجت إليك مهاجرا فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله الآية فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج فخرجوا فطلبهم أبو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا إنما افتتنوا حين أصابهم البلاء فأنزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الآية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة إلى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما أنزل فيهم قالوا اللهم إن لك علينا إن أفلتنا أن لا نعدل بك فخرجوا الثانية فطلبهم أبو سفيان والمشركون فأعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم وآذوهم وأكرهوهم على ترك الإسلام ورجع ابن أبي سرح مشركا فقال لقريش ما كان يعلم محمدا إلا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت أكتب له فأحول ما أردت فأنزل الله تعالى ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر الآية

القول في نزول الملائكة

يوم بدر ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال جمهورهم نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان والحجر من الموضع العالي إلى الموضع السافل وقال قوم من أصحاب المعاني غير ذلك ثم اختلف أرباب القول الأول فقال الأكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب وذكر كل قوم في نصرة قولهم روايات فقال الواقدي في كتاب المغازي وحدثني محمد بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ص ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس وإسرافيل في جند آخر ألف وكان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لهم من الناس فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه سيعلم إذا رجعنا إلى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا وأصحابه في الحبال فلا ألفين أحدا منكم قتل منهم أحدا ولكن خذوهم أخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم ق الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه قال إن كنا لنسمع لإبليس يومئذ خوارا ودعاء بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله ما صنعت شيئا ق الواقدي وحدثني أبو إسحاق الأسلمي عن الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي وكان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرباه يا حرباه فنظرت فإذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك أبي وأمي فلم يرجع إلي شيئا ثم أراه اقتحم البحر ورفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر ق الواقدي قالوا كان سيما الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور والصوف في نواصي خيلهم ق الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله ص يوم بدر إن الملائكة قد سومت فسوموا فأعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم ق الواقدي وكان أربعة من أصحاب محمد رسول الله ص يعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريش نعامة وكان علي ع معلما بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان أبو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة الزبير ق الواقدي وروي عن سهيل بن عمرو قال لقد رأيت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون ق الواقدي وكان أبو أسيد الساعدي يحدث بعد أن ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الآن ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا أمتري قال وكان أبو أسيد يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال أقبلت أنا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب إذ رأيت سحابة دنت منا فسمعت منها همهمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات وأما أنا فكدت أهلك فتماسكت وأتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت إلى النبي ص وأصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت أسمع ق الواقدي وحدثني خارجة بن إبراهيم بن محمد بن ثابت ابن قيس بن شماس عن أبيه قال سأل رسول الله ص جبريل من القائل يوم بدر أقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء أعرف ق وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عن جده عبيدة بن أبي عبيدة عن أبي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا أنا وابن عم لي على ماء بدر فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا إذا التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا أبصارنا إليها فسمعنا أصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه أقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام أخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله ص ثم جاءت أخرى مثل تلك فكانت مع النبي ص فنظرنا إلى أصحاب محمد وإذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي وأما أنا فتماسكت وأخبرت النبي ص بذلك وأسلمت ق الواقدي وقد روي عن رسول الله ص أنه قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك إلا لما رأى من نزول الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر قيل وما رأى يا رسول الله يوم بدر قال أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة قال وقد روي عن رسول الله ص أنه قال يومئذ هذا جبريل يسوق بريح كأنه دحية الكلبي إني نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ق الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رأيت يوم بدر رجلين أحدهما عن يمين النبي ص والآخر عن يساره يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه قال وقد روي عن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك قال رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي ص أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سرورا بما فتح الله تعالى ق الواقدي وحدثني إسحاق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال ما أدري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها ق الواقدي وروى أبو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتها بين يدي رسول الله ص فقلت يا رسول الله أما اثنان فقتلتهما وأما الثالث فإني رأيت رجلا طويلا أبيض ضربه فتدهدى أمامه فأخذت رأسه فقال رسول الله ص ذاك فلان من الملائكة ق الواقدي وكان ابن عباس رض يقول لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال وحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم و

[illegible]

الجزء الرابع عشر

ليسوا ببشر فاحملوا عليهم وذلك قول الله عز وجل إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا الآية قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن أبيه قال كان السائب بن أبي حبيش الأسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما أسرني يوم بدر أحد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض فأوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس يدعي أحد أسري حتى انتهى بي إلى رسول الله صلى الله عليه فقال يا ابن أبي حبيش من أسرك فقلت لا أعرفه وكرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه أسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف بأسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب وما زالت تلك الكلمة أحفظها وتأخر إسلامي حتى كان من أمري ما كان قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الأفق قال ووادي خلص ناحية الرويثة قال فإذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة قال الواقدي وقد قالوا لما التحم القتال ورسول الله صلى الله عليه رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم إن ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفا من الملائكة مردفين عند أكناف العدو فقال رسول الله صلى الله عليه يا أبا بكر أبشر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ثم قال إنه لما نزل الأرض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول أتاك النصر من الله إذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى ألح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلى الله عليه القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين أيدينا ومن خلفنا فكان ذلك أشد الرعب علينا فأما الذين قالوا إن الملائكة لم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف أن قوما أنكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم بأجمعهم ببعض قوته فإن جبريل عليه السلام رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة من جناحه حتى بلغ بها إلى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى أن يبلغ قوة ألف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها وحربها إلى ألف ملك من ملائكة السماء مضافين إلى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني آدم وحملوا قوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق أمرا للمسلمين لا أمرا للملائكة ورووا في نصرة قولهم روايات قالوا وإنما كان نزول الملائكة ليكثروا سواد المسلمين في أعين المشركين فإنهم كانوا يرونهم في مبدأ الحال قليلين في أعينهم كما قال تعالى ويقللكم ليطمع المشركون فيهم ويجترئوا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في أعين المشركين ليفروا ولا يثبتوا وأيضا فإن الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة أن يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وأمثال ذلك ولقائل أن يقول إذا كان قادرا أن يقلل ثلاثمائة إنسان في أعين قريش حتى يظنوهم مائة فهو قادر على أن يكثرهم في أعين قريش بعد اللقاء حتى يظنوهم ألفين وأكثر من غير حاجة إلى إنزال الملائكة فإن قلت لعل في إنزالهم لطفا للمكلفين قلت فلعل في محاربتهم لطفا للمكلفين وأما أصحاب المعاني فإنهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في تأويله قول ليس هذا موضع ذكره

القول فيما جرى في الغنيمة والأسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها إلى مكة

قال الواقدي لما تصاف المشركون والمسلمون قال النبي صلى الله عليه من قتل قتيلا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلى الله عليه وكان أبو بكر معه في الخيمة وفرقة أغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن أقام على خيمة رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا أن نعري موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد أقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والأنصار والناس كثير ومتى تعط هؤلاء لا يبقى لأصحابك شيء والقتلى والأسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم أنزل فيما بعد واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول فقسمه عليهم بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الأنفال يوم بدر لله وللرسول ولم يخمس رسول الله صلى الله عليه بدرا ونزلت بعد واعلموا أنما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلى الله عليه بالمسلمين الخمس فيما كان من أول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد روي عن أبي أسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فأمر رسول الله صلى الله عليه بالغنائم أن ترد في المقسم فلم يبق منها شيء إلا رد وظن أهل الشجاعة أنه صلى الله عليه يخصهم بها دون غيرهم من أهل الضعف ثم أمر رسول الله صلى الله عليه أن تقسم بينهم على سواء فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال عليه السلام ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن أبي حثمة قال أمر رسول الله صلى الله عليه أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا من المغنم ثم أقرع بينهم في الأسرى وقسم أسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه يوم بدر في الأسرى والأسلاب والأنفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له وأمر بما وجد في العسكر وما أخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت لعبد الحميد فلمن أعطي سلب أبي جهل فقال قد قيل إنه أعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل أعطاه ابن مسعود قال وأخذ علي عليه السلام درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره وأخذ حمزة سلاح عتبة وأخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار إلى ورثته قال الواقدي فكانت القسمة على ثلاثمائة وسبعة عشر سهما لأن الرجال كانت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان معهم فرسان لهما أربعة أسهم وقسم أيضا فوق ذلك لثمانية أسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة إلى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه يتجسسان خبر العير وخمسة من الأنصار هم أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قباء وأهل العالية والحارث بن حاطب أمره بأمره في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف في هؤلاء واختلف في أربعة غيرهم فروي أنه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه وأجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك أنه كان يحض الناس على الخروج إلى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي أنه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره وكان تجهز إلى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول الله صلى الله عليه وأوصى إليه وروي أنه ضرب لرجلين آخرين من الأنصار ولم يسمهما الواقدي

هولاء الاربعة غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال وقد اختلف هل ضرب لهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي
سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلعم حين قسم الغنائم
وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وقد حدثني السائب بن ابي لبابة ان رسول الله صلعم اسهم لمبشر بن عبد المنذر قال وقد قدم به علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي
اصابوا يومئذ مائة وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكانت فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول الله
الا اخذها فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسأل رسول الله صلعم الرجل فقال لم افعل فقال الدال
يا رسول الله احفروا ههنا فحفروا فاستخرجت القطيفة فقال قائل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال صلعم دعونا من ابي حجر قال الواقدي واصاب المسلمون من جنوبهم
عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي صلعم فلم يزل عنده يضرب في ابله يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسأله يومئذ المشركون الجمل بمائة بعير فقال لولا انا
سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله صلعم صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلعم قد غزى الى بدر
بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب قال وسمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلعم يوم بدر وما معه سيف وكان اول
سيف قلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر وقال البلاذري كان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال لمنبه ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه
قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول ما يوم منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله صلعم المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من
المغنم فرددت سيف ابي عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له قيمة وقد رددته وانا اطمع ان يرده الي فكلم الارقم رسول الله صلعم فيه وكان صلعم لا يمنع شيئا يسأله فاعطاه
السيف وخرج بني له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي بني ابن
ابي الارقم فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهي عنه الصبي يكذبها فلم يعرج عليه حتى الساعة فخرج من داري فرس لي
وسنه فلقيه الارقم بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فتعذر الي انه افلت مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وحدثني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
انه سأل رسول الله صلعم يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه قال واحذى مماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلاثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن
عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل شقران غلامه على الاسرى فاحذوه من كل اسير لو كان حرا ما اصابه في المقسم وحدثني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل
ابن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتيا رسول
الله صلعم فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح في الناس فخرجوا في طلبه فقال من وجده فليقتله فوجده صلعم فلم يقتله قال الواقدي واصاب ابو بردة بن نيار
اسيرا من المشركين يقال له معبد وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق
الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب
عنقه ويقال ان ابا بردة قتله قال الواقدي وحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال قال النبي صلعم يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم
قال الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلعم كانه شق عليك ان يوسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها المشركين فاحببت ان
يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسر المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلعم من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث
فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت
اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا
قال يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا
حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلعم فرأى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه
فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته
يا راكبا ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسة وانت موفق ... ابلغ بها ميتا فان تحية ... ما ان تزال بها الركائب تخفق ... مني اليه وعبرة مسفوحة ... جادت
لمائحها واخرى تخنق ... فليسمعن النضر ان ناديته ... ان كان يسمع ميت او ينطق ... ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ... لله ارحام هناك تمزق ... صبرا يقاد
الى المدينة راغما ... رسف المقيد وهو عان موثق ... امحمد ولانت نجل نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق ... ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى و
هو المغيظ المحنق ... النضر اقرب من قتلت وسيلة ... واحقهم ان كان عتق يعتق ... قال الواقدي وروي ان النبي صلعم لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت سمعت
شعرها قبل ان اقتله لما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلعم
لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلعم بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها فقال عمر حين
بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلعم لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي عم يحدث فيقول اتى جبريل النبي صلعم يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب
اعناقهم او يأخذ منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلعم اصحابه وقال هذا جبريل يخيركم في الاسرى بين ان تضربوا اعناقهم او تأخذوا
منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل نأخذ الفدية ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد
قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره عليهم بقول انه قبيح قال الواقدي لما حبس الاسرى
جعل عليهم شقران مولى رسول الله صلعم طمعوا في الحيوة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء و
الابناء

الابناء والاخوان والعمومة وبنو العم وابعدنا قرابة بكلم صاحبك فليمنّ علينا ويفادنا فقال انعم انشا لا آلوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلعم قالوا وابعثوا الى عمر
بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا آلوكم شرا ثم انصرف الى النبي فوجد ابا
بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم عنك قريب فامنن ويفثاه
عليهم منّ الله عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم
اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم فهم رؤوس الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله صلعم ولم يجبه فعاد ابو بكر
الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول
من يستاصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت صلعم عنه فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطئ الله
بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ابدا فسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فقام
ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله صلعم فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس
يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة
كميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابرهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار وطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر
في الملائكة كمثل جبرئيل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا
عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء
الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا رواه ابن ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا
وانما هو اخ له يقال له سهيل قال عبد الله بن مسعود فاني رايته يظهر الاسلام بمكة فسكت النبي صلعم قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت
انظر الى السماء اتخوف ان تسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلعم راسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها
رسول الله صلعم ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب فيه حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال بعد لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا
منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء قلت عندي في هذا كلام اما في اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله صلعم قال ومثله كعيسى اذ
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة والمائدة انزلت في اخر عمره ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية
من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعم واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الايات قد كانت نزلت اما بمكة او بالمدينة قبل بدر
فلما جمع عثمان القران ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ننظر في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوم بدر مسلم حاضر في عسكر النبي فان
النبي صلعم كان يحكم في الوقايع بما يشاء لانه قبل له احكم بما تشاء فانه لا يحكم الا بالحق وهو مسلم حاضر والا انه يمكن ان يقال لعله لما سكت عند ما قال ابن مسعود
ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي فقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجا منه الا عمر
فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدئ بذلك الراي ورسول الله صلعم في العريش والمشركون لم ينفض جمعهم كل
الانفضاض فكيف خص عمرا بالنجاة وحده دون سعد ويمكن ان يقال انه كان شديدا للتلبث والتحريض عليهم كثير الالحاح على رسول الله صلعم في امرهم فنسب الكلام
اليه لاشتهاره به وان شركه فيه غيره قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت له هؤلاء
النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي صلعم يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال لم يمن رسول الله صلعم
من الاسرى يوم بدر الا على ابي عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صلعم قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلعم
ذلك وقال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله صلعم فلما خرجت قريش الى احد جاء صفوان بن امية فقال اخرج معنا فقال
اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل
وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا ياكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد انما خرجت كرها ولي بنات
فامنن علي فقال رسول الله صلعم اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فضرب عنقه قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله
قال يومئذ ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي وامر رسول الله صلعم يوم بدر بالقليب ان تغور ثم امر
بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى
ملأها فلما ذهبوا ليحركوه تزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري
فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي صلعم ما لك كانك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام
فلما اخطاه ذلك ورايت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله الحمد
لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله صلعم يطوف عليهم وهم مصرعون جعل ابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله
يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس و

وقاتلتموني

فالمتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحق في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول
فالناس يقولون ان رسول الله صلعم قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم
رسول الله صلعم قال له المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز
ان يعلموا وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت ما اخبرت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب ومن الغد ليعلمون ان ما وعدهم ربهم حق
قيل لها ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت رسول الله صلعم فاذن لا وجه لانكارها ما يقوله الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه حكمي و
هو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفسد الآلة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الآلة لان النفس تعلم بجوهرها فقط
قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح
بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل به وبات وباصحابه جراح ليست بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم
اعاد القول الثانية فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة وقال قوموا
ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجبتك الليلة فقال رسول الله صلعم فحفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين
تلك الليلة حتى كان آخر الليل فارتحل قال الواقدي ويروى ان رسول الله صلعم صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل على جناحه النقع فتبسم
الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبرئيل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى
فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي واقبل رسول الله صلعم بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط ابي عمرو بن امية بن
عبد شمس وكان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلعم لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك
افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية قال النار قدمه يا عاصم فاضرب
عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلعم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن
اسحق وحدثني عكرمة مولى ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد فشا فينا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان
العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل
القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة فكان
ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه
والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا كيف شاؤا ويأسرونا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بي
الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته لقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها
كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه قالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه
الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلى مكة الى جدار هناك وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه قال محمد بن اسحق حضر العباس بدرا فاسر فيمن اسر وكان الذي
اسره ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى محبوسون في الوثاق وبات رسول الله صلعم تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله قال سمعت
انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلعم قال ويروى ابن عباس قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال رسول الله صلعم يا ابا اليسر
كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته من قبل من هيئته كذا فقال صلعم لقد اعانك عليه ملك كريم قال محمد بن اسحق قد كان رسول الله صلعم في اول الوقعة
ان يقتل احد من بني هاشم قال وحدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس
قال وقال النبي صلعم لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا
يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلعم فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله
لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله صلعم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلعم بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله
بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفة يقول والله ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا
ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا قال محمد بن اسحق وكان رسول الله صلعم لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة
شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم الى
اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله صلعم ذلك ولم يعجبه قال محمد بن اسحق فلما قدم بالاسرى الى المدينة قال رسول الله صلعم افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي
طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال صلعم الله اعلم باسلامك
ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافتد نفسك وقد كان رسول الله صلعم اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال
العباس يا رسول الله احسبها لي من فداي فقال صلعم ذاك شيء اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل

الجزء الرابع عشر

بنت الحارث وليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا
احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي قدم رسول الله من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة
فجاء يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا
الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال
اي والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه يقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى
انتهوا الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا
الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في الاسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء
زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل
صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها
هذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب قد جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابه احق ما
تقول فقال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله اذا قدم فليضربن عنقك فقال
يا ابا محمد انما هو شيء سمعت الناس يقولونه قال الواقدي فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا وهم سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم
لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئوننا به فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا
فتبسم النبي ثم قال يا ابن اخي اولئك الملاء لو رايتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رايت فعالك مع فعالهم لاحتقرتها وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدائنا فقال اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت
ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي فروى الزهري قال لقي ابو هند
البياضي مولى فروة بن عمرو رسول الله ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي ولقيه اسيد
ابن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه
عدو لما تخلفت فقال رسول الله صدقت قال ولقيه عبد الله بن قيس بتربان فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موعوكا
محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس فبلت اليك فقال آجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي اسره
فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستاخر عني فاستاخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطا سهيل على مالك
ابن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله بنفسه اخفى نفسه بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى
راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي فحدثني اسحاق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لقي رسول الله اسامة بن زيد ورسول الله
على ناقته القصواء اجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجبوب يداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة وقال البلاذري قال اسامة
وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد يعني الثريد فغلطت هذه لثغة مقلوبة لانه لا يلثغ فيبدل السين ثاء وهذا ابدل الثاء سينا ومن الثقات
يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين المعجمة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن شيخ انه اسامة راى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا
الذي كان يطعم الثريد بمكة فقال رسول الله هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي يا با
رايت سيبك واسعا وسماء جودك تستهل فتمطر قال وفيه يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر اسرت سهيلا فلا ابتغي به غيره من جميع الامم
وخندف تعلم ان الفتى فتاها سهيلا اذا تظلم ضربت بذي الشفر حتى انثنى واكرهت نفسي على ذي العلم اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان
سهيل اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك ذو الانياب قال الواقدي لما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي عند آل عفراء في مناحتهم
على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية
البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رايته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله من البيت يا سودة اعلى الله
وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق اني ما ملكت نفسي حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني
ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت
عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فجدت رسول الله في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم ولم
احب ان افعل شيئا من ذلك حتى استامرك فقال رسول الله لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع
كنت مستاسرا مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا آثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة
فيدفعها الي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملوننا ويمشون وقال محمد بن اسحاق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
ختن رسول الله زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان كذا ابن الهالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان
الربيع بن عبد العزى بعل هذه فكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله ان يزوجه زينب وكان رسول الله لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل عليه الوحي
فزوجها اياه فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت

ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلعم قد زوج عتبة بن ابي لهب رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي ونادى قومه بامر الله باعده فقال
بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك
بنت محمد ونحن نزوجك اي امراة شئت من قريش فقال لا ها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فكان رسول الله صلعم اذا ذكره يثني عليه خيرا
في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امراة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص فارقتها
ولم يكن دخل بها وابنة سعيد بن العاص تحته فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان
كان رسول الله صلعم مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول الله صلعم كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على
اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلعم الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي
فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اساراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على
ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما راها رسول الله صلعم رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا
فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء **قلت** قرات على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري
العلوي هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي التكريم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر
منزلتها عند رسول الله صلعم عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالارث فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه
منهم فقال وفداء ابي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله صلعم منهم فقلت رسول الله صلعم صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت
هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت فهلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلعم فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه
بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما
لم ياتيا بحسن في شرع التكريم وان كان ما اتياه حسنا في الدين **قال** محمد بن اسحق وكان رسول الله صلعم لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما يرى او شرط عليه في اطلاقه
ان ابا العاص وعد رسول الله صلعم ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله صلعم الا انه لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله صلعم بعده
زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة
امرها باللحوق بابيها فاخذت تتجهز **قال** محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت محمد انك
تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او ما تبلغين به الى ابيك فان عندي
حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها صادقة ما اظنها قالت الا لتفعل ولكن خفتها فانكرت ان اكون اريد
ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع **قال** محمد بن اسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج
بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في
طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار
بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كانت من خوفها رات دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله صلعم يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود
قلت وهذا الخبر ايضا قراته على النقيب ابي جعفر رحمه الله فقال اذا كان رسول الله صلعم اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظهر الحال انه لو كان حيا لاباح
دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا
الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه **قال** الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه وقال احلف بالله لا يدنو اليوم
منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان
حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس
اذا انت خرجت بابنته اليه جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن ولعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمراة حتى اذا
هدات الاصوات وتحدث الناس بردها فسلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدا الصوت عنها حملها على بعيرها
وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلعم **قال** محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله صلعم سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث الينا
اني كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما **قلت** لقائل من المجبرة ان
يقول اليس هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او
ابطال الاحتجاج به لكونه خبرا واحدا او بوجه اخر وهو ان يجيز للنبي الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب
ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي ع فاخذها منه في الطريق وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المامور بقراءتها عليهم
فاما البلاذري فانه روى ان هبار بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلعم حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله صلعم يامر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا
يعذب بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله صلعم بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة
حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله صلعم فقالت لا

انعم الله

[illegible]

الجزء الرابع عشر

١٩ امر الله بك عليها فقال رسول الله صلعم فقد محى الاسلام ما قبله ق البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله صلعم بعد غلظته على هبار بن الاسود يطأطئ
راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضا ق محمد بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى
اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال لقريش ابضعوها معه وكان رجلا مامونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله
فاصابوا ما معه واعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلعم وخرج ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت
رسول الله صلعم منزلها فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذي اصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله صلعم في صلوة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة
النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلعم بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما
والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف ودخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك
فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم
فهو فيء الله الذي افاء عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل وياتي الاخر بالشنة وياتي الاخر بالاداوة والاخر
بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله باسره من عندهم لم يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش
هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني اردت ان اكل
اموالكم واذهب بها فاذ سلمها الله لكم واداها اليكم فاني اشهدكم اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى قدم على رسول الله المدينة ق محمد بن اسحق فحدثني داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم رد زينب بعد ست سنين على ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئا ق الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم من امر الاسارى وفرق الله ببدر بين
الكفر والايمان اذل رقاب المشركين والمنافقين واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضعت عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما
بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم
والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابي وداعة بن ضبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر من المشركين فقال طحنت رحى بدر لمهلك اهله ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا ان الملوك تصرع ويقول اقوام اذل بعزهم ان ابن اشرف ظل كعبا يجزع صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها و
تصدع نبئت ان الحارث بن هشامهم في الناس يبني الصالحات ويجمع ليزور يثرب بالجموع وانما يسعى على الحسب القديم الاروع ق الواقدي املاء علي عبد الله بن
جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس بمكة عنه واظهروا المراثي وجعلوا ينوحون كي لا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجواري ينشدونها
بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهرا ولم تبق دار بمكة الا وفيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم وبفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك
وضربن الستور في الازقة وقطعن الطرق وخرجن اليها ينحن وصدق اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت ق الواقدي وكان الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا و
قيل خمسة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون بعد ثلاث ليال قال محمد بن اسحق بن يحيى قال سالت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة الاف
الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف الا قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله صلعم ق الواقدي وقال رسول الله صلعم ان ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة
الاف وكان اول اسير افدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة وتجهز يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا
الفدية فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة
الاف فلامه قريش في ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب ان هذا غلام حدث معجب برايه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد
ابن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم ق الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا الاسرى
فانه قدم من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة
ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل ومن
بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاحنف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اصحابهم
قال وكان جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت المدينة في الفداء سمعت رسول الله يقرأ في صلوة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي
منذ ذلك اليوم **القول في تفصيل** اسارى بدر ومن اسرهم ق الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد
ابن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد وعبيد بن
عمرو بن علقمة بن حلالان اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي ق الواقدي حدثني ابن ابي حبيبة قال لم يقدم لهما احد فكانا لا مال لهما ففك رسول الله عنهما بغير فدية ومن بني عبد
شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يدي عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بامر رسول الله اسره عبد الله بن سلمة العجلاني والحارث بن ابي وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فدائه
الوليد بن عقبة بن ابي معيط فداه باربعة الاف ق الواقدي وقد كان الحارث لما ابلي النبي في الاسارى اقرع بين اصحابه عليهم فصار في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي
ابن ابي طالب وصار بالقرعة في سهم رسول الله فاطلقه بغير فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله عمرو بن ابي سفيان
ق محمد بن اسحق في كتاب المغازي كان عمرو بن ابي سفيان اسيرا علي يوم بدر وكانت امه بنت عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرا قال ايجمع علي
دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكوه ما بدا لهم فبينا هو كذلك محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه مرية له كان شيخا كبيرا الا انه
ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشا لا يعرضون لاحد جاء حاجا او معتمرا الا بخير فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قوم بالمدينة بهذا الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه
تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا فان بني عمرو لئام اذلة لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله فاخبروه وسألوه ان يعطيهم عمرو بن

ابي سفيان ليكفوا به مناجبهم فاعطاهم اياه فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان ولو كان سعد يوم مكة مطلقا لأكثر فيكم
قبل ان يؤسر القتلى بعضب حسام او بصفراء نبعة تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن ابي الربيع اخوه و
حليفهم يقال له ابو رشية افتداه عمرو بن الربيع بفضة وعمرو بن الازرق فانكر عمرو بن الربيع بفضة وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره
عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن
عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس ابن اخي عتبة بن غزوان حليف لهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة فداهم جبير بن مطعم ومن
بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما هو اخوه
بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه باربعة الاف وذلك بعد ان سألت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة
الاف والاسود بن عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد
ابن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن الحويرث بن عثمان بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم عثمان
ابن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة
اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله الذي امكنني منك
فقد كنت افلت يوم نخلة وقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش وقدم في فدائه اخواه
خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلاثة الاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك
والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فقيل له الا اسلمت قبل ان تفتدي قال كرهت ان اسلم حتى اكون
اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن السائب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في
فدائه اخوه فروة بن السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة الاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره
رجل من المسلمين فمكث عندهم ثم ارسلوه وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عابد افتدي بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابو عطاء بن السائب بن عابد بن عبد الله افتدي
بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف
لبني مخزوم وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما قال محمد بن اسحق وانه كان اول المنهزمين من اسره الحباب بن المنذر بن
الجموح قدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل فهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو
عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسر ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب
اسره رفاعة بن رافع الزرقي قدم ابوه عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل النبي صلى الله عليه وسلم له ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح كان لا مال له
فاخذ منه شيء يسير وارسل به لم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن ضبيرة وكان اول اسير فدي
قدم في فدائه ابنه المطلب فافتداه باربعة الاف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه عمرو بن قيس فافتداه باربعة الاف وحنظلة بن قبيصة
ابن حذافة بن سعد اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن عمرو بن
عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاخيف فانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة الاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا
رجلا مكان رجل وقوم يروونها رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد الله بن زمعة بن قيس بن نصر بن
مالك اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهؤلاء
ثلاثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قبيع فهؤلاء ستة واربعون اسيرا وفي كتاب الواقدي انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين لم نجد التفصيل يحتوي على الجملة
وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب كانت الاسارى سبعين والقتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر لنا اسماؤهم

القول في المطعمين في بدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه لا اختلاف فيهم تسعة فمن بني عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
ابن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن
خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهؤلاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول اطعم احد بنيه الاقل قال الواقدي وقد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيهم سهيل بن
عمرو وابي البختري وغيرهما قال حدثني اسمعيل بن ابرهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا
ثم مالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا
ثم نحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وقد كان ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على واحدة
قال الواقدي فلم اما انا فلا اعرف قيسا الجمحي قال وقد روي ابن ام بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيه قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد ويسكت عن سائرهم
وعن محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو و
حكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من ظفر به منكم
فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في المعركة

القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قالت سئلت كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة
عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي بالصفراء و

الظهرية
مبنى بن هرم

الجزء الرابع عشر

بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني عدي بن كعب عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان ابن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهؤلاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود وقيل طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير ابن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن قسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهؤلاء الثمانية من الانصار قال الواقدي وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى النبي قتل ببدر قال وروي ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه حين قدم

القول فيمن قتل ببدر من المشركين واسماء قاتليهم قال الواقدي من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب ع والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم ابن ثابت بن ابي الاقلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب ع وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله ص قال وروى البلاذري ان رسول الله ص صلبه بعد قتله وكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب

عين بكي لعقبة بن ابان ... فرع فهر وفارس الفرسان

وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي الثلاثة اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب ع وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله سعد فهؤلاء اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية محمد بن اسحق قال وروى البلاذري رواية غريبة ان طعيمة اسر يوم بدر فقتله النبي ص صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بني اسد ابن عبد العزى زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب ع وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي ع وحمزة شركا في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن ابي طالب وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي ع فهؤلاء خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب صبرا بالسيف بامر رسول الله ص وكان الذي اسره المقداد بن عمرو فوعد المقداد ان يستفيده بعد اجليل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اني ذو عيال واحب الفدا فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم ابن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري عثمان ابن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء وذفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هشام بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمر بن الخطاب ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي ع ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب ومن بني الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب ابن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن ابي رفاعة بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب ابن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طي وهو عمرو ابن شيبان قتله يزيد بن قيس وحليف اخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي ع قال وروى البلاذري ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب وعويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابو رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن المغيرة بن لوذان قتله علي ع وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلاثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي ع وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة قال الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه انه قتله علي ع وعاصم بن ابي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي ع منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي والاشهر في الرواية انه قتل الحارث بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة

القول فيمن شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله ص بسهامهم وهم غائبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين املا في هذا الموضع

الفصل الرابع في شرح قصة غزاة احد ونحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ولم يفرقها لطيبة انفس اهل العير مشى اشراف من

الى ابي سفيان بن حرب الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا
ابا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبستها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون بهذه العير جيشا كثيفا الى محمد فقد ترى
من قتل من آبائنا وابنائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا نعم قال فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فانا والله الموتور والثائر
وقد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل ارباحها فكانت
العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدلونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم
رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس فقال وما لعير بني زهرة من
بين عيرات قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت بنو زهرة عيرها واخذ
اقوام من اهل مكة اهل ضعف لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين ان انما اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله الاية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فان عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا
على ان يبعثوا اربعة من قريش يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي فاطاع النفر وابى ابو عزة ان يسير وقال منّ علي محمد يوم بدر وحلفت
ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا فمشى اليه صفوان بن امية فقال اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا اَفِي له بما عاهدته من علي ولم يمن على
غيري حتى قتله او اخذ منه الفدا فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت وان تقتل تكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان
بن امية آيسا منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى عليه
فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب يجمعها ويقول يا بني عبد مناة الرزام انتم حماة وابوكم حام لا تسلموني لا يحل الاسلام لا تعدوني نصركم بعد العام وخرج النفر مع ابي
عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فاوعبوا فلما اجمعوا المسير والب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية اخرجوا بالظعن
فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى دارنا حتى ندرك ثارنا او نموت دونه فقال
عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه قال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم
عدوكم ولا آمن ان تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت
عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان الى الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو سفيان
لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم بن كنانة وخرج
صفوان بن امية بامراتين برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامراته
سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام
وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص وقال محمد بن اسحق
اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الاسد بامراته
رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامراته ام حكيم بنت طارق وخرج سفيان بن عويف بامراته
قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذئب اخوه بامهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف بامراته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية
وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان ولولا لواء الحارثية اصبحوا يباعون في الاسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن
عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الالوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء الاحابيش يحمله
رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو اثبت
عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف
بعير فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستاجر رجلا من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثا الى رسول الله يخبره ان قريشا قد اجمعت المسير اليك فما
كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد توجهوا وهم ثلاثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير واوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد
رسول الله بالمدينة ووجده بقباء فخرج حتى يجد رسول الله على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع اليه الكتاب فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد
بن الربيع فقال افي البيت احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله اني لارجو ان يكون في ذلك خير وارجفت يهود
المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمد بشيء يحبه وانصرف رسول الله الى المدينة وقد استكتم سعدا الخبر فلما خرج رسول الله من منزله خرجت امراة سعد بن الربيع
اليه فقالت ما قال لك رسول الله قال ما لك ولذاك لا ام لك قالت قد كنت اسمع عليكم واخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد قال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول لرسول الله
بحاجتك ثم اخذ بجمع لمتها ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله بالجسر وقد بلحت فقال يا رسول الله ان امراتي سالتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول
الله ثم جاءت بالحديث كله فخشيت يا رسول الله ان يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك فقال خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي
في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله الخبر ثم انصرفوا ولقوا قريشا ببطن رابغ وهو اربع ليال من المدينة
فنكبوا عن قريش قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم جاؤوا محمدا فخبروه بمسيرنا
وعددنا وحذرونا فهم الان يلزمون صياصيهم فما ارانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه

فتركناهم

الجزء الرابع عشر

مركبكم ولا اموالهم فلا يجبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعلنا اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم لنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا
قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلعم يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها
فلما خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش انى لو قدمت على قومى لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معى نفر منهم حتى نفر رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي
وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل فجعلت قريش تنزل كل منهل يجزرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم وياكلون
من ازوادهم مما جمعوا من الاموال قال الواقدي وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان النساء عورة
فان يصب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة امه وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها
برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الراى من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت قريش بذي الحليفة
يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلثين شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطاء وبعث
النبي صلعم عينين له انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء واتيا رسول الله صلعم فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض
والعرض ما بين الوطاء باحد الى الجرف الى العرصة عرصة البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم سائق الناضح
مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهب بمياهه عيون الغابة التي حفرها معوية بن ابي سفيان وكان المسلمون قد ادخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون
على زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقى شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركون
فلما امسوا يرعون يوم الخميس حتى امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس
به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمأنوا بعث رسول الله صلعم الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له
اذا رجعت فلا تخبرني بحضرة من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليا وقال له رايت عددا حزرتهم ثلاثة الاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
الخيل مائتي فرس ورايت دروعا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار قال الطبول فقال رسول الله صلعم اردن ان
يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش
يوم الجمعة حتى كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس ركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا
جاء الى مزرعته بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كان له دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان
مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في
عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلعم خوفا من بيات المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا وراى رسول الله صلعم رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح
واجتمع المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي صلعم المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في
منامي رؤيا رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انفصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما
فالمدينة اولتها قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انفصام سيفي عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة
نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال فاما انفصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي صلعم
رايت في سيفي فلا فكرهته هو الذي اصاب وجهه قال الواقدي وقال النبي صلعم اشيروا علي وراى صلعم ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله صلعم يحب ان يوافق على مثل ما راى
وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما
مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فيكون كالحصن من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي والاطام ونقاتل باسيافنا
في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراى من اكابر قومي واهل الراى منهم فهم كانوا
اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان راى رسول الله صلعم مع راى ابن ابي وكان ذلك راى الاكابر من اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلعم امكثوا في المدينة
واجعلوا النساء والذراري في الاطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي والاطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي
كالحصن فقال فتيان احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو اخرج بنا الى عدونا وقال رجال من
اهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج
اليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وقد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا
في ساحتنا هذه ورسول الله صلعم لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتساومون كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري
يا رسول الله نحن والله بين احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم الا الشريد والاخرى
يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي صلعم رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل
عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما فلاقاهم وهو صائم قال وقال النعمان بن مالك
بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله فانا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال رسول الله صلعم بم قال اني احب الله ورسوله
ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح

القوم وتذبح فينا منفيرالى الجنة ويصيرون الى النار معا فانا يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فتقول حصرنا محمدا في صياصي يثرب واطامها فتكون هذه جراة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذا امدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل واعتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او تكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله بذلك فقتل باحد شهيدا قال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج صلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس حيث اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الاطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له الناس ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا للناس قلتم لرسول الله ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه هوى او راي فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمايل سيف من ادم كانت بعد عند ال ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه وقال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم **قلت** فمن تامل احوال المسلمين في هذه الغزاة من قتالهم خروجهم واختلافهم في الخروج من المدينة والمقام بها وكراهة النبي صلى الله عليه وسلم الخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا بالخروج ثم انخذال الطائفة الكثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو واصلا فان النصر مقرون بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه الاحوال علم انها ضد الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد لذلك كانت الكرة في بدر على قريش ق الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد ق الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى صدره وقال اليس الدهر كله غدا قال ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع فهم مائة دارع فلما ركب خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قال هؤلاء حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج ق الواقدي فردهم رسول الله قال رافع بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعينني قال وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابة اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ق الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته ان هذا راي من مضى من ابائه وكان ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا من ابن ابي نفاقا وغشا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض من عرض وغابت الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون قد راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ تدنو طلايعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة ق الواقدي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس فقال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت فقال ابو سبع فقال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام رجل فقال من انت فقال ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة

الجزء الرابع عشر

196 ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس فقال رسول الله واين صاحباك فقال ذكوان انا الذى كنت اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته
في غزوة بدر وقال الحال انه مكرر وانما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد في الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته فكان يطوف على العسكر
تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلعم لم يفارقه قال وقام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما كان في السحر قال اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من
كثب فقام ابو خيثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة في الواقدي واثبت ذلك عندنا ابو خيثمة فخرج برسول الله صلعم وركب فرسه فسلك
به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلعم حائطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت
رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك في محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك في الواقدي
فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رايه فقال هي على عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعوها ابدا لنا
فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلعم لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رايه فقال ونهاهم النبي صلعم عن الكلام فاسكتوا
وقال محمد بن اسحق قال رسول الله صلعم دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي في الواقدي فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن
نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله
يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله
من الشيخين زحف المشركون على تعبئة حتى انتهوا الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صلعم الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاءه وقد حانت الصلاة
وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبته كانه هيق تقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام
فقال اذكركم الله دينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال وان اطعتني يا ابا جابر
لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع
ودخل هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان و
انصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له
في الواقدي وجعل رسول الله صلعم يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت انه عبد الله بن جبير
قال وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين
خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو مستقبل المدينة قال ونهى ان يقاتل
احد حتى يامرهم بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن ابرعى زرع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن
الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة و
كانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار
نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه او خلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون
موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا
ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء اخر
قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا في الواقدي وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال
يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم بهم القداح حتى اذا استوت الصفوف سال من يحمل لواء
المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلعم قال البلاذري
اخذه من علي عم فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار في الواقدي ثم قام صلعم فخطب الناس فقال يا ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته
والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد شديد كربه قليل
من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم
بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه
قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل
دنياه او في اجل اخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه
والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت
نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم
فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع
فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالراس من الجسد اذا
اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم في الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر
طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي

بعد شوال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم ق
الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن الى مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين
تأخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعل كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلاهم ببدر ق الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره
نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحيي مما صنعت ما انت الا امرأة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل بيته
فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى
الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان
اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلعم اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على
الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته
الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت
الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا قال فآذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ق الواقدي وتقدم رسول
الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا
مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان
ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل ق الواقدي وجعل رسول الله صلعم لنفسه ميمنة وميسرة ودفع اللواء الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع
لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل
فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع في الارض اما في فرس واما في رجل ودنا القوم
بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف و
هند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا
نفارق فراق غير وامق ق الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي ع له هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلعم
جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي ع بضربة على راسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف
علي ع فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة ق الواقدي
ويروى ان طلحة حمل على علي ع فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل علي ع وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم
اراد ان يذفف عليه فساله طلحة بالرحم الا يفعل فتركه ولم يذفف عليه ق الواقدي ويقال ان عليا ع ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة
فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله صلعم وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى
انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده ق الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز فقال
ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او تندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه
بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن
ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى راسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب ق الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما حمل اللواء
قام النساء خلفه يقلن ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا بكل بتار ق سعد بن ابي وقاص فحمل عليه فاضربه على يده اليسرى فقطعها
فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا عليه ظهره قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فرمى به وراء ظهره ثم ضربته
حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر
وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه ق الواقدي هذا اثبت القولين قلت شتان بين علي وسعد هذا يجاحش على السلب ويتاسف على فواته وذلك يقتل
عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت ان ابز
السبي ثيابه فكان حبيبا عناه بقوله ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ق الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد
ابن ابي طلحة مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد ومعها النساء باحد فقالت من اصابك
قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن الاقلح فقالت اقلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس ق الواقدي وقد روي ان عاصما لما رماه قال له
خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا ابن كسرة فقالت سعدي اوسي
والله كسري اي انه منا يومئذ فنذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة من الابل قلت فلما قتله
المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومئذ ذلك فلما جاء الليل فظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا جاء الوادي
بسيل عظيم فذهب براسه وبدنه اتفق المورخون على ذلك ق الواقدي ثم حمل اللواء بعد الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام
ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ع ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله
صؤاب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب ع وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال ق الواقدي انتهى قزمان الى

الجزء الرابع عشر

صواب يحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان
فقتله. قال الواقدي قالوا ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف
المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح. قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى
هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيئا لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم ليجوز حتى ياتيهم
من قبل السفح ترده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعز اليهم فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا
فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم عن
المعسكر ووقعوا ينتهبونه قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع
اخوانكم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الاخرون لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم
فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وامر بطاعة رسوله وان لا يخالف
امره فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى
عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت حلقتهم ودارت الريح وكانت الى ان انتقض صفهم صبا فصارت دبورا فنظر
خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير
حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وافلت جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار بعد ان شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكانا اخر
من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين. قال الواقدي وروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا
ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا
ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما راينا دولة كانت اسرع من دولة المشركين علينا واقبل
المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح
وان الصائح غيره. قال الواقدي وروى رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا وما يشعرون
بما يصنعون من الدهش والعجل وقد جرح يومئذ اسيد بن حضير جرحين ضربه احدهما ابو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري وكر ابو زعنة في
حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه قال انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة وانت فقد
ضربت اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانه ضربك احد المشركين
ومن قتل فهو شهيد. قال الواقدي وكان الشيخان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الاطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من
انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله
فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وامر به رسول الله ان تخرج ديته ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بديته على
المسلمين. قال الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا ال سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في راسه
مثقلة وما يدري حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم عن بعض. قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن امية ممن حضر احدا
مع المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث فقال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب غلام بني عبد الدار وكان ابو
سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم
على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن
في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان بن امية فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني
حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال وقد ولى اصحابنا وايسنا منهم وانحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن اراد هن فصار النهب في ايدي المسلمين قال
نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا خيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة
وجاؤوا الى النهب والرماة ينتهبون وانا انظر اليهم متابطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يديه او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين امنين
فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد لم نفقد منه شيئا وخلوا اسيرنا
ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رايت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن امية اليه ضمة ظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجات بذلك
المسلم بخنجر معي فوقع فسالت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام. قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما
علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اغاروا على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء رجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين احدهما
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا القاها في
جيب قميصه فوقها الدرع وقد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخمسه ونفلهما اياه. قال الواقدي وروى يعقوب بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه
قال لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم

يكون

يكون رسول الله ص سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله وهو يشير الي باصبعه على فيه ان اسكت ق الواقدي وقد روت عمرة بنت
عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيها قالت قال ابي لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله ص وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت
يا معشر الانصار ابشروا هذا رسول الله ص فاشار الي رسول الله ص ان اصمت قال ودعا رسول الله ص بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامته نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا
شديدا وجرح سبعة عشر جرحا ق الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر
قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قميئة انا قتلته قال نسورك كما تفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة هل يرى محمدا بين القتلى
فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بن الحرث الخزرجي ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى
جنبه قال تعرف هذا قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف
عليه فقال ابو سفيان من هذا قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد لو كان قتل لرأيناه كذب ابن قميئة ولقي
خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رأيته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب ابن قميئة زعم انه قتله
قلت قرأت على النقيب ابي يزيد في هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى لهؤلاء في هذه الواقعة فاني استعظم ما جرى فقال وما في ذلك ما تستعظمه لكن
حمل قلب المسلمين من بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين فكسره فلو ثبتت مجنبتا رسول الله اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين
لم ينكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين انطبقت الجنبتان واحدا على قلب المشركين مضافا الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله ص قلبا واحدا وكتيبة واحدة
فحطم قلب قريش حطمة شديدة فلما رأت مجنبتا قريش انه ليس بازائهما احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا
يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن اخرهم لانهم لم يكونوا بخالد وعكرمة ومن في الخيل رجالا وانما كانوا خمسين رجالا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة
فاكب على النهب قال ره والذي كسر المسلمين يومئذ وقتل كل من قتل خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال وهو تورد وله استبداد
خلف الجبل فدخل من الثغرة التي كانت الرماة عليها فاتاه من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة واختلط
الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف فكانت
الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب فقلت له ره فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله ص فقال ثبت في نفر
يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت ثم ماذا قال ثم ثاب اليه الانصار وتراجعوا اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم وامتاز المسلمون عن المشركين وكانوا ناحية
ثم انجلت الحرب واصطف الفريقان فقلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله ص والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار
الا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين يقومون مقام المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا في الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله
ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل قلت له اتجوز ان تولى وفر فقال انما يكون الفرار ممن يمعن في الهرب في الصحراء والبيداء واما من الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلما
رأى انه لا يحميه صعد في الجبل فانه لا يسمى فرارا ثم سكت ره ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال الان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من
المشركين ولا وصمة عليه في ذلك فقلت له قد ذكر الواقدي عن بعض الصحابة انه لم يبرح رسول الله ص ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع صاحب هذه
الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل انما
ناداه فلما عرف انه حي وانه في اعلى الجبل وان الجبل لا يستطيع الصعود اليه ان القوم ان صعدوا اليه جاز لهم ان يشقوا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون
ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم محصورين في ذروة واحدة فالرجل منهم يحامي عن
حفظ رقبته كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي ص فرجعوا عنهم وطلبوا مكة
وروى الواقدي عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل يأتي من كل
ناحية ورسول الله ص في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا وان رسول الله
الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشأفة فقد امكنك الله منه
قال ابن شهاب وهل رأيته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رأيته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك ق
الواقدي وروى نملة بن ابي نملة واسم ابي نملة عبد الله بن معاذ وكان ابوه معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله
وما معه احد الا نفير قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوشهم
مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون ما يرون احدا يردهم ق الواقدي حدثني ابرهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما
جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قميئة وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بيده
اليسرى وحنا عليه فضرب يده فقطع اليسرى فضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه
واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل بيده حتى دخل به المدينة
حين انصرف المسلمون ق الواقدي ولما ان رسول الله لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله
يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله
فقال رسول الله ص لعمارة بن زياد ادن مني الي الي حتى وسده رسول الله ص قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله ص يذمر الناس ويحضهم على

من يقوم مقامه

واضطرم

الجزء الرابع عشر

٢: القتال وكان رجال من المشركين قد ادلعوا المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلعم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فرمى حبان بن العرقة بسهم
فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فقلصها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب حبان بن العرقة ضحكا وشق ذلك على رسول الله صلعم فدفع الى سعد
بن ابي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمى فوضع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرايت النبي صلعم ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه وقال
استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير الجشمي اخو ابي اسامة الجشمي المسلمين وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا
في اصحاب رسول الله صلعم واكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبينا هم على ذلك ابصرهم سعد بن ابي وقاص فرأى مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى واطلع راسه
فيرميه فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزى في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل ق الواقدي ورمى رسول الله صلعم عن قوسه يومئذ حتى صارت
شظايا فاخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ان تحتي
امراة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله صلعم فردها فابصرت وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل
ونهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني وكانت احسنهما ق الواقدي وباشر رسول الله صلعم القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه
وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده
يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثة على سية القوس ثم اخذه رسول الله صلعم فما زال يرامي القوم وابو طلحة امامه
يستره مترسا عنه حتى نظرت الى سيته قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان ق الواقدي وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدي النبي صلعم وكان راميا
وكان صيتا فقال رسول الله صلعم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من اربعين رجلا وكان في كنانته خمسون سهما نثلها بين يدي رسول الله صلعم وجعل يصيح نفسي دون
نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها سهما سهما وكان رسول الله صلعم يطلع راسه من خلف ابي طلحة بين اذنيه ومنكبيه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو
يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك فقالوا ان كان رسول الله صلعم لياخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمي به سهما جيدا ق الواقدي وكان الرماة
المذكورون من اصحاب رسول الله صلعم جماعة منهم سعد بن ابي وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة
وحاطب بن ابي بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن سلامة وقتادة بن النعمان
ق الواقدي ورمي ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلعم فبصق عليه فبرئ وكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمرو محمد بن عبد الواحد
الزاهد اللغوي غلام ثعلب رواه ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلعم لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من
بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن سفيان وابو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله
يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني
سفيان بن عوف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف باسمائهم فقال جبرئيل لرسول الله صلعم يا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى
فقال رسول الله صلعم وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصائح به ينادي مرارا لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فسئل رسول الله صلعم عنه فقال هذا جبرئيل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت
عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق ورايت بعضها خاليا عنه وسالت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت فما بال الصحاح
لم يشتمل عليه قال وكلما كان صحيحا يشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة ق الواقدي واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله صلعم وعليه لامة كاملة ورسول الله صلعم متوجه الى الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلعم ويعثر
بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه ويسقط عثمان عنه وخرج الفرس غائرا فياخذه بعض اصحاب رسول الله
ويمشي اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحارث رجله وكانت درعه مشمرة فبرك فذفف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا
ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله صلعم ينظر الى قتالهما فسال عن الرجل فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله
الذي احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به رسول الله صلعم فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرعه
عبيد بن حاجز العامري احد بني عامر بن لوى فاقبل يعدو كانه سبع فيضرب الحارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو
دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الارض ثم ذبحه بسيفه
كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلعم ق الواقدي ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلعم فقال نبلوا سهلا فانه سهل ونظر رسول
الله صلعم الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد احدا ق الواقدي وروى الحارث
ابن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى ابي اسيرة بن الحارث بن علقمة ولقي احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما عن الاخر قال
فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة و
نهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعن ابا اسيرة من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة
ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمان ق الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلعم قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد
رايت رسول الله صلعم حيث انهزم اصحابه وكثر المشركون فاحدقوا بالنبي صلعم من كل ناحية فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه ام عن يمينه ام عن شماله فاذب
بالسيف عنه هاهنا وهاهنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلعم يومئذ يقول لطلحة لقد اوجب ويروى لقد اخبر ابن ... نذره ق الواقدي وروى يعقوب بن ابي

ج ١ من

وقام من ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلعم يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي صلعم وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رأيته يدور حول
النبي صلعم يترس بنفسه ق الواقدي وسئل طلحة يا ابا محمد وما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلعم وكان لا يخطئ رميته فاتقيت بيدي
عن وجه رسول الله صلعم فاصاب خنصري فشل ق الواقدي وقال لو ان طلحة قال لما رمي حس فقال رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان
ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه ق الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك الجولة
ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لؤي يدعى شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على
محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه فوالله ما اخطأت به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى اذقته شعوب ق
الواقدي وكان طلحة قد اصابته في راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه وكان نزف منها الدم قال ابو بكر جئت
النبي صلعم يوم احد فقال عليك بابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلعم
فقلت خيرا هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل ق الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق راسه
المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هذه استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض فاضربه ضربة اخرى ق الواقدي
ولما كان يوم الجمل وقتل علي عم من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فنال من طلحة فزبره علي عم وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم
غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله صلعم فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم احد فقال علي عم نعم يرحمه الله
لقد رأيته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله صلعم وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله صلعم يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد
يوما قتل فيه اصحاب رسول الله صلعم واصابت رسول الله صلعم فيه الجراحة فقال علي عم اشهد لسمعت رسول الله صلعم يقول ليتني غودرت مع اصحابي بنحص الجبل ثم قال
علي عم لقد رأيتني يومئذ واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رأيتني وانفردت منهم يومئذ
فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث
جئت ولكن الاجل استأخر ويقضي الله امرا كان مفعولا ق الواقدي حدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر
الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على
فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي صلعم وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره ق الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن
ابن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر رض قال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله
شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ق الواقدي قال رسول الله صلعم ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله صلعم يومئذ
وكان رسول الله صلعم لا يأخذ يمينا ولا شمالا الا رأى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشي رسول الله صلعم فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك
قول رسول الله صلعم ما وجدت لشماس شبها الا الجنة ق الواقدي لما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين
بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كرتهم فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل
حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث فامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة و
عشر ضربات بالسيف ق الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع
صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه وقال لخارجة بن
زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله
سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استقبل واخذت خارجة بن زيد
الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من رأى خبيب بن
يساف وهو يطلبه فلا يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من
اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم ق الواقدي وقال رسول الله صلعم يومئذ من يأخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول
الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله صلعم بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في انفسهما
ثم عرضه الثالثة فقام ابو دجانة وقال انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما
عمر بن الخطاب واما الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف ومنعنيه من شأني قال فاتبعته فوالله ما رأيت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رأيته
يضرب به حتى اذا كل عليه خاف ان لا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى رده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلعم السيف مشى بين الصفين
واختال في مشيته فقال رسول الله صلعم حين رآه يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تع الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلعم
يعلمون في الزحوف منهم ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عم يعلم بصوفة بيضاء وكان
الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة ق الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا
فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى حملت لها امرأة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلعم امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث ق الواقدي وكان
كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحه قمت فتجاوزت عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد الاكلم

العقيلي

الجزء الرابع عشر

العقيلي خامع اللامة يحوش المسلمين يقول استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا ائسروه اسرا حتى نعرّفه ما صنع يصمد له قزمان
فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس ما راى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين
فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له فما ختم له به
فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ قال الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا من المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي
فقتل منهم اربعة وكان اللوح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي صلعم على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله
ما كرت الخيل الا عن امر رأته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم و
مع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلعم وان اصحابه محدقون به وان
النبل ليمر عن يمينه ويساره ويقع بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال
الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما يقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام
ورسول الله صلعم باحد فاخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام
امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله صلعم انه لمن اهل الجنة قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول لنا والناس
حوله اخبروني عن رجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي
من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله صلعم باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت
ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلعم فاصيب فقال رسول الله صلعم مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه
الله فهي عامة صدقات النبي صلعم قال الواقدي وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلعم فارتث جريحا فرجع قومه
الى منزله قال يقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء اخر تعدونه جنة
يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام قال الواقدي وكان قزمان عسيفا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم محاما
مقاتلا ولا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح
فقيل للنبي صلعم ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال هو من اهل النار فجاء قائل الى قزمان فقال والله هنيئا لك يا ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشرني والله
ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل
يتوجا به نفسه فلما ابطا عليه المشقص اخذ السيف فتكا عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلعم فقال هو من اهل النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا
اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلعم المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب
بنوك مع النبي صلعم قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امراته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا
تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك و
الله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي صلعم لقومه وبنيه لا عليكم ان تمنعوه لعل الله يرزقه
الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى
ضلعه وهو يعرج في مشيته وهو يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا قال الواقدي وكانت عائشة خرجت في نسوة تستروح
الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هندا بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن
حرام تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة عندك
الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله صلعم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا وردت الرواية وعندي انها لم تقل كل ذلك ولعلها قالت ورد الله الذين كفروا بغيظهم لا غير والا
فكيف تواطئ كلامها اية من كلام الله تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد هذا من البعيد جدا قال فقالت لها عائشة من هؤلاء قالت اخي وابني خلاد وزوجي
قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم فيها حل حل تزجر بعيرها فبرك البعير فقالت عائشة لثقل ما حمل قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما يحمله البعيران
ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته بذلك فقال ان الجمل مامور هل قال عمرو
شيئا قالت نعم انه لما توجه الى احد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلعم فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو
اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث رسول الله صلعم في قبرهم ثم قال
يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله عسى ان يجعلني معهم قال الواقدي
وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد
شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلعم قبل الهزيمة قال الواقدي وكان جابر يحدث ويقول استشهد ابي وجعلت عمتي تبكي فقال النبي صلعم ما يبكيها ما زالت
الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي
انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر فقال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صلعم قال هذه الشهادة

يا جابر ق الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حزام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ويقال انهما وُجدا وقد مثّل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا
عضوا فلا تعرف ابدانهما فقال النبي صلعم ادفنوهما في قبر واحد ويقال انما امر بدفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفا فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في
قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حزام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعُرفا ودخل السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر
عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فاميطت يده عن جرحه فثعب الدم فردت الى مكانها فسكن الدم ق الواقدي وكان جابر بن
عبد الله يقول رايت ابي في حفرته وكانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له افرايت اكفانه قال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما
هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين وقت دفنه ست واربعون سنة فشاورهم جابر في ان يطيبه بمسك فابى ذلك اصحاب النبي صلعم وقالوا لا تحدثوا
منهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى
قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا قال ووجد عبد الله بن عمرو
ابن حزام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحُوّل وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما
واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوّي عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك قال
وقالوا ان رسول الله صلعم قال لجابر يا جابر الا ابشرك فقال بلى بابي وامي قال فان الله احيا اباك ثم كلمه كلاما فقال له تمنّ على ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فاقتل
مع نبيك فقال اني قد قضيت انهم لا يرجعون ق الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة بن غزية بن عمرو قد شهدت احدا وزوجها غزية وابناها عمارة
وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شن لها في اول النهار تريد ان تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة
بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع
الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلعم فجعلت اباشر القتال
واذب عن رسول الله صلعم بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الي الجراح فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قميئة
وقد ولّى الناس عن رسول الله صلعم يصيح دلوني على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات
ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت الانصار
فكنت معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل فضرب يدي
فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرّجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت
شكرا لله عز وجل وانصرفت ق الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله صلعم يقول لمقام نسيبة
بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلثة عشر جرحا فقلت لابن الراوي لم
يكن هذه الكناية وكان يذكر من يعلم باسمهما حتى لا تترامى الظنون الى مؤمن مشتبه ومن امانة المحدث ان يذكر الحديث على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما بالكم اسم هذين
الرجلين قال وقالت فلما حضرتها الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلاثة عشر جرحا وكانت تقول اني لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها
على عاتقها وكان اعظم جراحها فلقد داوته سنة ثم نادى منادي النبي صلعم بعد انصرافنا من احد الى حمراء الاسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد
مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله من الحمراء ما وصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسال عنها فرجع اليه فاخبره
بسلامتها فسر بذلك ق الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد رايتني وانكشف الناس عن رسول الله صلعم فما بقي الا نفر ما يتمون
عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين ورآني ولا ترس معي فرأى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من
يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به على النبي صلعم وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم ان شاء الله فيقبل رجل على فرس فضربني وترست له
فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلعم يصيح يا ابن ام عمارة امك امك قالت فعاونني عليه حتى اوردته شعوب ق الواقدي
وحدثني ابن ابي سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا في عضدي اليسرى ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرّج علي ومضى
وجعل الدم لا يرقا فقال رسول الله صلعم اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي صلعم واقف ينظر ثم قالت
انهض يا بني فضارب القوم فجعل رسول الله صلعم يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة قالت واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله صلعم هذا ضارب ابنك
قالت فاعترضت له فضربت ساقه فبرك فرايت النبي صلعم تبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعلوه بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي صلعم
الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك ق الواقدي فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتي عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط
كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر
فقال ابعث به الى من هو احق به منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله صلعم يوم احد يقول ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دوني ق الواقدي
وحدثني مروان بن سعيد بن المعلى قال قيل لام عمارة يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رايت امراة منهن رمت بسهم
ولا بحجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا
ومكحلة ويقلن انما انت امراة ولقد رايتهن وولين منهزمات مشمرات ولها عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن
فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رايت هندا بنت عتبة وكانت امراة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي ومعها امراة اخرى حتى كثر القوم علينا

الجزء الرابع عشر

فاصابوا منا ما اصابوا فغفر الله تعالى ما اصابنا يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول ﷺ قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة
عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقال ابن ام عمارة قلت
نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصيبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه فجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه
منها وقرا والنبي ﷺ ينظر الي ويتبسم فنظر الى جرح بامي على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان
ومقام ربيبك يعني زوج امه خير من مقام فلان رحمكم الله من اهل بيت فقالت امي ادع الله لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة
قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان
قد استاذن رسول الله ﷺ ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي ﷺ ولزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل
ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت
عليه انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله ﷺ
باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الى الارض فجعل يصيح يا
معشر قريش انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح
فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك قول
ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه وانه لم يفر ذكره محمد بن اسحق

ولو شئت نجتني كميت طمرة ... ولم احمل النعماء لابن شعوب
وما زال مهري مزجر الكلب منهم ... لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم وادعي يا ال غالب ... وادفعهم عني بركن صليب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ... ولا تسامي من عبرة ونحيب
اباك واخوانا له قد تتابعوا ... وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس انني ... قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما كريما ومصعبا ... وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو انني لم اشف نفسي منهم ... لكانت شجا في القلب ذات ندوب
فابوا وقد اودى الجلابيب منهم ... بهم كمد من واجم وكئيب
اصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفيا ولا في خطة بضريب

قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد الله بن جحش فقال
ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم و
ان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى احدا من اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يال لنفسه فيما يرى
خيرا فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبي ﷺ وامرت النساء بالمثل وبجدع الانوف والاذان فلم تبق امراة الا عليها
معضدان ومسكتان وخدمتان الا حنظلة لم يمثل به وقال رسول الله ﷺ اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي
فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله ﷺ فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو جنب قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه
الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسالا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا
حتى اتيا النبي ﷺ باحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله ﷺ واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط
الناس فقاتلا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ﷺ من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى
فقال رسول الله ﷺ من لهذه الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي ﷺ من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم و
ابشر بالجنة فقام المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله ﷺ ينظر اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله ﷺ
يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل و
مثل به اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول ان احب ميتة اموت عليها لما مات عليها المزني قال الواقدي وكان بلال بن الحارث
المزني يحدث يقول شهدنا القادسية مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط فتى من ال قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال
بلال قلت بلال قال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي من ال قابوس قال سعد ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحبا واهلا انعم الله بك عينا ذلك
من ذلك الرجل يوم احد مشهدا ما شهدته من احد قط لقد رايتنا وقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله
يرمي ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى اخر مرة قامها فقال له رسول الله ﷺ قم وابشر بالجنة
فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن
اجلي استاخر ثم دعا من ساعته بسهمه فاعطاه وفضله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه يستحب الرجوع فرجع قال الواقدي وقال سعد بن ابي
وقاص اشهد لرايت رسول الله ﷺ واقفا على المزني وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت رسول الله ﷺ قام على قدميه وقد ناله ما ناله من الم الجراح واني
لاعلم ان القيام ليشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها اعلام حمر فمد رسول الله ﷺ البردة على راسه فخمره وادرجه فيها طولا وبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل
فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف فما حال احب الي من ان اموت عليها وان القى الله عليها من حال المزني قال الواقدي وكان رسول الله ﷺ يوم احد قد خاصم اليه يتيم من
الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله ﷺ لابي لبابة فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله ﷺ العذق الى ابي لبابة لليتيم فابى ابو لبابة ان يدفعه اليه
فجعل رسول الله ﷺ يقول لابي لبابة ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فابى ابو لبابة وقال ابو الدحداحة يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه من مالي قال لك به عذق
في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابي لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله ﷺ رب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة

فكان

فكانت ترجا له الشهادة بذلك القول فقتل يوم احد قال الواقدي يقبل ضرار بن الخطاب فارسا يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه حتى غلب فوقع
لوجهه قال يقول ضرار لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال الواقدي كنا اذ سمعنا الشيوخ يحدثون اهل
مثل عشرة قالوا ما بلغنا انه قتل الا ثلثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك
قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم واقدامهم على الموت ثم يقول لقد قتل اشراف قومي
ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء من قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف من قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان بن فلان فيسمي لي من الانصار
من اسر سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد انا اقول ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم
اصبنا منهم فان معنا عددا اكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم سلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان خرجوا
فالتقينا فوالله ما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه
حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليا فقلت يا ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه فكررنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا نفيرا
فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة
فلا ارى احدا هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبروا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة
ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال
الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي عم انا رايت يا رسول الله فارسا يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت
فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه
فذففت عليه واذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي قال علي عم لما كان يومئذ وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة
وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم بدر فيعرض له رجل من المسلمين فقتله امية قال علي عم واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة
مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل
يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاحش فيه بالسيف فمال فمات وانصرفت قال الواقدي وحكي يوم احد انتمى رسول الله صلعم فقال انا ابن العواتك وقال ايضا انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعود اذ مر بهم انس بن النضر عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون
بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل فقال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيمة وجد به سبعون ضربة في وجهه ما عرف حتى عرفته
اخته قال الواقدي وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير يومئذ وهو قاعد في حشوته ثلثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له ما لك اما علمت ان محمدا
قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا يموت وان محمدا قد بلغ رسالة ربه فاذهب انت فقاتل عن دينك قال ومر مالك بن الدخشم ايضا على مالك بن الربيع
اثني عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد بن
اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال قال رسول الله صلعم يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع في الاحياء هو ام في الاموات
فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله صلعم امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات
فابلغ رسول الله صلعم مني السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر
لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم جئت الى رسول الله صلعم فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني
عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت
ابن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت
لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه
فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد

الا ذرفت من مقلتيك دموع	وقد بان في حبل الشباب قطوع	وشط بمن تهوى المزار وفرقت	نوى الحي دار بالحبيب فجوع	وليس لما ولى على ذي صبابة
وان طال تذراف الدموع رجوع	فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك	احاديث قومي والحديث يشيع	ومجنبنا جردا الى اهل يثرب	عناجيج فيها ضامر وبديع
عشية سرنا من كداء يقودها	ضرور الاعادي للصديق نفوع	يشد علينا كل زعف كانها	غدير بضوح الجانبين نقيع	فلما راونا خالطتهم مهابة
وخامرهم رعب هناك فظيع	فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها	بهم وصبور القوم ثم جزوع	وقد عريت بيض كان وميضها	حريق ويشك في الاباء سريع
بايماننا نعلو بها كل هامة	ومنها سمام للعدو ذريع	فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم	ضباع وطير فوقهن وقوع	ومن بنوا النجار في كل تلعة
باثوابهم من وقعهن نجيع	ولولا علو الشعب غادرن احمدا	ولكن علا والسمهري شروع	كما غادرت في الكر حمزة ثاويا	وفي صدره ماضي السنان وقيع

وقال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة مشهورة وهي يا غراب البين اسمعت فقل

انما تندب امرا قد فعل	ان للخير وللشر مدى	وكلا ذلك وجه وقبل		
وسواء قبر مثر ومقل	كل خير ونعيم زائل	وبنات الدهر يلعبن بكل	ابلغا حسان عني اية	فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة	واكف قد اترت ورجل	وسرابيل حسان سلبت	عن كماة غودروا في المنزل	كم قتلنا من كريم سيد
ماجد الجدين مقدام بطل	صادق النجدة قرم بارع	غير ملطاط لدى وقع الاسل	مثل المهراس من ساكنه	من كراديس وهام كالحجل

الجزء الخامس عشر

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل حين حطت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل ثم حفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان تعدو في الجبل فقتلنا النصف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل لا الوم النفس الا انتنا لو كررنا لفعلنا المفتعل بسيوف الهند تعلو هامهم تبرد الغيظ ويشفين الغلل **قلت** كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معاوية وهو قوله ليت اشياخي قال من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له انما قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه راس الحسين ع وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين ع لم تحاربه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من كان حاضرا العلة في ذلك لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين ع والمنقول انه شعر ابن الزبعرى لا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وحضرت مذاكرة هذا الشعر في حضرة ... بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحجان خازن دار الكتب وعنده في البيت ابو تكين الرومي الذي ولي اربل اخيرا وعنده ايضا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وفخره وان المسلمين اعتصموا بالجبل فصعدوا فيه وان الليل حال بينهم وبين المشركين فانشد ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لدروذ والظلام موالي فقال ابو تكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وكان ابو تكين مسلما وكان جعفر سامحه الله متعصبا

عليه في ذيل الجزء الرابع عشر من
شرح نهج البلاغة
والحمد لله

الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمد لله الواحد العدل

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله ص وما اصابوه به في المعركة يوم الحرب **قال** الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله ص عبد الله بن شهاب الزهري وابن قميئة احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله ص باربعة احجار وكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنته وادمى شفتيه **قال** الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله ص ابن قميئة والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص **قال** الواقدي اقبل ابن قميئة يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله ص فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قميئة فيها السيف وكان ص فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله ص عن الفرس في حفرة كانت امامه **قال** الواقدي اصيبت ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله ص واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله ص ثم انهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي ع اخذ بيديه حتى استوى قائما **قال** الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن حمزة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قميئة علا رسول الله ص بالسيف ورايت رسول الله ص وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله اخذا بحضنه حتى قام **قال** الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله ص في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قميئة وانه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله ص يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم تمام الاية **قال** الواقدي وروى سعد بن ابي وقاص انه قال رسول الله ص يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله ص اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله ص قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله ص ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالد سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله ص يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله ص اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قميئة فاختلف فيه فقال قائل انه رمي بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قميئة فقال رسول الله ص اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتله فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله ص وكان عدو الله رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قميئة رجل من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاقدت على قتل رسول الله ص

يوم احد

يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج رسول الله صلعم في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه
المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قمئة ادرم ناقص الذقن ولم يذكر اسمه لا ذكره الواقدي ايضا قلت سألت النقيب ابا جعفر عن
اسمه فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قميئة الشاعر قال لا هو غيره فقلت له ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله صلعم وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن
ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عيرهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة
فعيرهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد صلعم واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين فوقع منهما يوم احد ما وقع قال البلاذري مات عتبة يوم
احد من وجع اليم اصابه فتعذب به واصيب ابن قمئة في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالوهم منه ق
وسألت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله صلعم دعا عليه او يكون شج رسول الله صلعم وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي فاما
عبد الله بن حميد المذكور فان الواقدي والاكثرين لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله صلعم الا انه قد ذكر كيفية قتله قال الواقدي ويقبل عبد الله بن حميد بن
زهير حين راى رسول الله صلعم على تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قمئة يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن
دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول
الله صلعم ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحق قال ان الذي
قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب وبه قالت الشيعة وروى الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر فالاول الصحيح انه قتل يوم احد
وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلعم قال لعلي ع حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن
عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى
الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلعم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استأخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع
فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا فلما فمات في الطريق وقال وفيه نزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى قال يعني قد فرماه بالحربة قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه
وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندك فرسا لي اجلها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله تعالى ويقال انه انما قال
ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء قال وكان رسول الله صلعم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه
اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فآذنوني واذا بابي يركض على فرسه وقد راى رسول الله صلعم فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت
فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله صلعم
الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه
لم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل المجاز
لماتوا كلهم اجمعون اليس قال لاقتلنه فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى لحق بعظم اصحابه في الشعب قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن
العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله صلعم ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف ابيا
في وجهه وابصر رسول الله صلعم فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ
منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي من الليل اذا نار تأجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل
يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف القول في الملائكة هل نزلت باحد وقاتلت ام لا قال الواقدي
حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلعم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول له في اخر
النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلعم انه ملك ايد به قال الواقدي سمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثني عبيدة
بنت نابل عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال
الواقدي وحدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال لقد رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم والآخر عن شماله
يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في
انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال عبيد بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثني ابن ابي
سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد بملك واحد وانما كانوا يوم بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل
وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب رض
قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان
ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا او علي بن ابي طالب او حمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما
محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينا
انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا صاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت
فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر

وحدثني بعض بني زهرة ان الذي شج ... عبد الله بن شهاب ... لم يعرف ... مات

الجزء الخامس عشر

٢٠٠ من يكر علينا اسلم الي فاحتمله حتى اذا برزت قدماه رمى به فبرك عليه فحطه محط الشاة ثم اقبل على مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى
رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما
لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي
ان قتلت قاتل ابيك قال سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة
دنانير ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك
مكة وقدمت بكبده ايضا معها قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال غزونا الشام في زمن عثمان بن
عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو الان يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى
منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك
فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن
شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق كنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايها ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة
يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي وتعرض له سباع الخزاعي فاقبل اليه وقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا اسلم الي واقبل
نحوه حتى رايت برقان رجليه ثم ضربه فوقع الى الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرق بمزراقي فيقع في لبته حتى خرج من بين رجليه فقتله
ومررت بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفار ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها
فاعطتني بكل ذلك واما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رايته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني
سمعت امراة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد
بعد ان دفعتك الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الان قال ومحمد بن اسحق في كتاب المغازي قال علت هند على
صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكري شفيت نفسي و
قضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري حتى ترم اعظمي في قبري قال فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد مناف خزيت في
بدر وغير بدر يا بنت غدار عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري اذ رام شيب
وابوك قهري فخضبا منه ضواحي النحر قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ذكر فيه هند بنت عتبة يوم احد شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت
بطنه عن الكبد اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم اقداما عليكم كالاسد قال محمد بن اسحق فحدثني
صالح بن كيسان قال حدثت ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابا الفريعة لو سمعت ما تقول هند لو رايت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال
حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح العرب اذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها
فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها اشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا اشرت مع الكفر اخرجت مرقصة الى احد في القوم مقتبة على بكر بكر ثقال لاحراك
لا عن معاتبة ولا زجر اخرجت ثائرة محاربة بابيك وابنك يوم ذي بدر وبعمك المترك منجدلا واخيك منعفرين في الحفر فرجعت صاغرة بلا ترة منا
ظفرت بها ولا نصر وقال ايضا يهجوها لمن سواقط ولدان مطرحة باتت تمخض في بطحاء اجيادا باتت تمخض لم تشهد قوابلها الا الوحوش والا جنة الوادي يظل يرتع
الصبيان منعفرا وخاله وابوه سيد النادي في ابيات كرهت ذكر ما فيها من الفحش قال وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الاطام
ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرمون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي
الى الاطم فقلت شد على يدي السيف ثم برزت فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت
المزراق فقلت او من سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي ولا اشعر ثم خرجت اخر النهار حتى جئت رسول الله وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم
برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما رأى الدولة للمسلمين اقبل حتى وقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله ومعي نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاع
حمى فاول من لقيت علي ابن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله قال صالح قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار الي اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة قال
الواقدي وكان رسول الله يقول يوم احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطا فخرج علي رضي الله عنه يطلبه فيقول يا رب ان الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا ذمة
قد ضل في مهامه مهمة يلتمس الجنة فيما ثمة حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة مقتولا فجاء فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا قط اغيظ
الي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان في الناس تكشفا فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله
فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض حتى دفن وقال رسول الله لولا ان يحزن
نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها قال الواقدي وكان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين
رسول الله فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله واذا نشجت ينشج رسول الله وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي فلما بكت بكى رسول
الله ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال لصفية وفاطمة ابشرا اتاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله
قال الواقدي وراى رسول الله بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك وقال لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فنزلت عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري يريد ان ينال من قريش لما راى من غم رسول الله في قتل حمزة

يبين ليلة ان جلس ثلثا فقال رسول الله صلعم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه عسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا
ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ورسوله حين نالوا منه قال انك صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم **ق** الواقدي
وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى فقد سئلت الله فقلت اللهم اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقروا
بطني ويمثلوا بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك قال وانا اسألك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو
وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلعم فاشترى لامه مالا بخيبر **ق** الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلعم يا حمنة احتسبي قالت من يا رسول الله قال
حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك عبد الله قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له
ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير فقالت واحزناه ويقال انها قالت واعقراه **ق** محمد بن سعد في كتابه فصرخت وولولت
قال الواقدي فقال رسول الله صلعم ان للزوج من المرأة مكانا ما هو لاحد وهكذا ذكر ابن اسحق ايضا **ق** الواقدي ثم قال لها رسول الله صلعم لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني
فدعا رسول الله صلعم لولده ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير **القول** فيمن ثبت مع
رسول الله صلعم يوم احد **ق** الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلعم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل
اصحاب اللواء وهزم المشركون الهزيمة الاولى اغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلعم في اصحاب
الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلعم واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلعم تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني
عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا
للعزى يا لهبل فرجعوا والله فينا قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله صلعم ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو ويثوب اليه طائفة من اصحابه مرة
ويتفرق عنه مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلعم اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار
واما المهاجرين فعلي عم وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام **واما** الانصار فالحباب بن المنذر
وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير **ق** الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة
ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير **ق** الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار
فاما المهاجرين فعلي عم وطلحة والزبير **واما** الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم ذلك اليوم
احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلعم يدعوهم في اخراهم حتى انتهى منهم الى قريب من المهراس **ق** الواقدي حدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة
قال ثبت يومئذ بين يديه ثلثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع **قلت** قد اختلف في عمر بن الخطاب
هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على
ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب اني آليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحق وغيره ولم يختلفوا
في ذلك وانما اختلفوا في قرعه بالرمح هل كان في الفرار وهو فار هاربا ام مقدما ثابتا والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو فار هارب لم يقل احد منهم انه هرب حين هرب عثمان ولا الى
الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه
لكن يبقى الفرق بين من اصعد في الجبل في اخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد فيه اخر الامر فكل المسلمين هكذا صنعوا حتى رسول الله صلعم وان
كان ذلك والحرب قائمة بعد فعقد فر **قال** الرواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه
وحده كفاية واما رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ومنهم من روى انه ثبت معه اربعة عشر رجلا
من المهاجرين والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر منهم روى كثير من اصحاب الحديث ان عثمان جاء بعد ثالثة الى رسول الله صلعم فسأله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص فقال لقد
ذهبت فيها عريضة روى الواقدي قال كان بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه
عني ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت بيعة الرضوان
ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلعم وهي مريضة فضرب لي رسول الله صلعم بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت
يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله صلعم وقال ان عثمان في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه
على الاخرى فكان شمال النبي خيرا من يميني فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال عبد الرحمن صدق اخي **ق** الواقدي ونظر عمر الى عثمان بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه والله لكن تولوا
يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسأل رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفا الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه
واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روي انه جاءته في ايام خلافته امرأة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المرأة ورد ابنته
فقيل له في ذلك فقال ان ابا هذه ثبت يوم احد وابا هذه فر ولم يثبت **و**روى الواقدي ان عمر كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد قلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل يوم احد صح
بعضهم هذا حجة في اثبات فرار عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح
الجبل في كتيبة يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلعم اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا وهذا يدل على ان رقيه في الجبل قد كان بعد اصعاد رسول الله صلعم فيه وهذا
بان يكون منقبة له اشبه **و**روى الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي جهم اسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول
الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان ١ عرفت

اغرتيه معي من ان يصيد واله منظر اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن يجوز ان يكون ذلك بعد ان خذا الامر لما بين المسلمون من الضعف فكلهم توجه نحو الشعب ح وايضا فان حالد متهم في حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فلا يبعد ان يكون من خالد ان ينوه عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد دفع عن عمر فتل يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم المغيرة وام خالد ابنة عم خالد لحا والرحم تعطف حضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية ره في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرا عنده مغازي الواقدي فقرا حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رياح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله ص يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيى من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا وهم فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له ق الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن رسول الله تفرون ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله تفرون يؤنب بهم وقد كان رسول الله ص خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي ص ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة ابن عثمان وخارجة بن عمر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم واحتج من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله ص اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه واخذ مفتاح الكعبة واحلق راسي ورؤسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله وصدق رسوله انت يا رسول الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون

القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل

قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي ص لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله يدعوهم في اخراهم حتى انتهى من انتهى منهم الى المهراس فوجه رسول الله ص يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله ص قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح هذا رسول الله ص فجعل يومي الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامته فلبسها ونزع لامته ق الواقدي طلع رسول الله ص على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع وكان اذا مشى تكفأ تكفؤا ويقال انه كان يتوكا على طلحة بن عبيد الله ق الواقدي وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجرح الذي كان اصابه ق الواقدي وقد كان طلحة قال له انه بي قوة فخذ لاحملك فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا او بعضهم ق الواقدي روي انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله يتبسم الى ابي بكر وهو على جنبه ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع ابو بردة ابن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله ص واصحابه فلما تكلموا ونادى رسول الله ص امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين ق الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال بعضا عن حميم ذي رحمه فهم يخبر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك رد الله المشركين ليذهب بالحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله ص وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين ق الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى الى الجبل فكاني اروية فانتهيت الى النبي ص وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله يدعو ويقول اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا ق الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث ويقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس علينا في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك ق وقال ابو اليسر لقد رايتني يومئذ في رجال من قومي الى جنب رسول الله ص وقد انزل الله علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم به وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له انا من قصة احد بيد على ان المسلمين كانت الدولة لهم بادي الحال ثم صارت عليهم صاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي ص فحاربوا ونهزموا كثيرة طالت مدتها حتى صار الخ

النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله صلعم معهم فتحاجز الفريقان ح وهذا قول ثالث يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي تقتضي
غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلعم لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان يدعو المسلمين فلا يعرجون عليه انما يصعدون في الجبل وانه وجه نحو الجبل فانتهى
اليهم وهم اوزاع يتذاكرون بقتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل على انه اصعد في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان حال كون خالد بن
الوليد بالجبل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب واختلط الناس فكيف هذا مع ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في اخر الحرب
لما تقدم النهار وغشيت الكتائب رسول الله صلعم وقد قتل ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وهذه كانت صعبة واشد من الاولى وفيها اعتصم من
اعتصم في صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قميئة وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب او
اما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في صرخة الثانية قلت له فكان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى يصرخ الشيطان قتل محمد قال نعم المشركون قد خالطوا بالنبي
وبمن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا معهم ومن بينهم لقتلهم بالقتل ليلهم ظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى
الشيطان قتل محمد لم يكن قتل صلعم ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من ثبت معه تلك الحال علي عم وابو دجانة وسهل بن حنيف وكان هو عن نفسه يرمي قوما بيده
تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكنهم لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران النقع وكانت قريش نظنه واحدا من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر
صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم بان زاغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يجالدون دونه وهو يقرب من الجبل حتى اصعد من فم الشعب في تدريج هناك في الجبل وفي
في ذلك التدريج صاحوا حوله في اعلى الجبل ويتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين صعدوا الجبل من المشركين وكيف كان صعودهم وعودهم الى الصعدة
لحرب المسلمين لا لطلب رسول الله صلعم لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا الى التصميم على
الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في ذلك من عظم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلماذا صعدوا في الجبل قال يخطر للخاطر ويدعوك داع الى بعض
الحركات فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر اخر يصرفك عنها فترجع ولا تتمها قلت فما بالهم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوها قال كان فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل
فيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود ولو باس وقوة ولهم بالمدينة عيال
واهل ونساء وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريشا من مع لك ان ياتيها ورسول الله صلعم من ورائها بمن يجامعه من صحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم
ومن امامهم فكان الراي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها ق الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن حمزة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان
الانصراف اقبل يسير على فرس له حذاء فوقف على اصحاب النبي وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية
انه نادى ابابكر وعمر بهم فقال ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول
الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل ويروى ان رسول الله صلعم قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او
قال رسول الله صلعم قل له الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال يوم بيوم الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا
قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قميئة ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عيثا ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن راي
سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذا كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله فقال له
قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صلعم والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله لسعد بن ابي وقاص اذهب
فاتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم
ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي وانا اسعى فبدات بالسعي حين ابتدات فخرجت في اثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق
بحيث اراهم واتاملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم القوم
فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم قد وليتم يوم بدر لا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلعم قال نهاهم
صفوان فلما راهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا في المكيمن رجع الى رسول الله صلعم وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا
الخيل فقال ما تقول قلت ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما بالي رايتك منكسرا فقلت كرهت ان اتي المسلمين فرحا بقفولهم الى
بلادهم فقال صلعم ان سعدا لمجرب ق الواقدي وقد روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلعم يشير الى سعد اخفض صوتك
فان الحرب خدعة فلا تري الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى ق الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص
ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فراهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم ق
الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا
منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس من الاوس والخزرج
ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة ق الواقدي حدثني اسحق بن يحيى
ابن طلحة عن عائشة قالت سمعت ابابكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلعم في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صلعم وانسان قد اقبل
من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلعم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابابكر الا تركتني فانتزعه
من وجه رسول الله صلعم قال ابو بكر فتركته وقال رسول الله صلعم عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي

صنادفا على الجبل

ابي سفيان

جبينه

الجزء الخامس عشر

عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر
الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة ق الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه
فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل مالك بن سنان يمج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل
لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم تصبه النار ق الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم يجز مع المقاتلة فلما كان
من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان بني خدرة نتعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس متفرقين
ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلعم ننظر اليه فلما راني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال آجرك الله في ابيك ثم نظرت
الى وجهه فاذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا في رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسالت ما
هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسالت من ادمى وجنتيه فقيل ابن قمئة فقلت من شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفتيه فقيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت
اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكي على السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج
على تلك الحال يتوكا على السعدين ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج
رسول الله صلعم فجلس بلال عند بابه صلعم حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته
فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته قد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه
الاوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر ق الواقدي وخرجت فاطمة عم في نساء وقد رات الذي بوجه ابيها صلعم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم
عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله وذهب علي عم ياتي بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلعم مختضبا
بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا رواه الواقدي وروى محمد بن اسحق
ان عليا عم قال لفاطمة بنت محمد صلعم شعرا افاطم هاء السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم لعمري لقد جاهدت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد رحيم فقال رسول الله
لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف ق الواقدي فلما احضر علي عم الماء اراد رسول الله صلعم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطشا
ووجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة عم الدم عن ابيها صلعم فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء وكن اربع عشرة
امراة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عم يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم ق الواقدي قال كعب بن مالك رايت عائشة
وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلعم قد اشتد عطشه فذهب
محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين حتى جاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلعم ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه وهو يقول
لن ينالوا منا مثلها حتى نستلم الركن فلما رات فاطمة الدم لا يرقى وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك
الدم ويقال انها داوته بصوفة محترقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمئة على عاتقه شهرا او اكثر من
شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم ق الواقدي وقال رسول الله صلعم قبل ان ينصرف الى المدينة من ياتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رايته واشار بيده الى ناحية من الوادي
شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله لا وفيهم
ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار
السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلعم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم من عنده حتى مات فرجعت الى
النبي صلعم فاخبرته فرايته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض ق الواقدي وخرجت السمراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد اصيب ابناها مع
النبي صلعم باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت ارونيه انظر اليه فاشاروا لها اليه
فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها بعيرا فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما الى
القبر ق الواقدي كان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلعم بعد انصراف قريش او كان من اولهم فصلى عليه رسول الله صلعم ثم قال رايت الملائكة تغسله قالوا لان
حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم القيمة لون جرحه لون الدم
وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة وكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه
وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون ق الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة ويترك حمزة مكانه و
يؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا ق الواقدي وقد اختلف الرواية في
هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال له ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما
اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك وقال انس بن مالك وسعيد بن
المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد ق الواقدي قال لاهل القتلى احفروا واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرآنا وامر بحمزة ان
تمد بردته عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها راسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه تكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله
يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض جردية ذات احجار وستفتح لكم الارياف والامصار فيخرج الناس اليها ثم يبعثون الى اهليهم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي
نفسي بيده لا يصبر نفس على لاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا وقال شهيدا يوم القيمة ق الواقدي واتي عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بثياب وطعام فقال كفن حمزة

لم يوجد

لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكان اخير منى ق الواقدي مر رسول الله صلعم بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى في بردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما
بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة
ونزل في قبر حمزة علي عم والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله صلعم جالس على حفرته ق الواقدي ان الناس او عامتهم حملوا قتلاهم الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عند دار
زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه
المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي كان قد حمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عائشة فقالت ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام
سلمة فحملوه اليها فمات عندها فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم يصل عليه رسول
الله صلعم ولا غسله ق الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور ناس من اهل احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من
الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي ذيب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل
البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك ق الواقدي وكان رسول الله صلعم يزورهم في كل حول واذا تفوه الشعب رفع
صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكان عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم معاوية حين مر حاجا ومعتمرا ق وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم
تاتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلثا ويقول لا يسلم
عليهم احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيامة ق ومر رسول الله صلعم على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى
نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثم قال ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا
ردوا عليه كان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقرا ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها
غلامها نبهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيامة ق وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم قالت فاطمة
الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعي اخت لي فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس ق الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم
دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء بعدهن
اربع عشرة امراة فرفع يديه فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت
ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسالك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسالك
الامن يوم الخوف والغنا يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر و
الفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين
قال الواقدي واقبل حتى نزل ببني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج نساء ينظرن الى سلامة رسول الله صلعم
فخرجت ليلى ام عامر الاشهلية وتركت النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت كبشة بنت عبيد بن معوية بن الحرث بن الخزرج تعدو نحو
رسول الله صلعم وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته وقالت اذ رايتك سالما فقد اشوت المصيبة
فعزاها بعمرو بن معاذ ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله
ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع الله لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل
عن الدابة فخل الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا ياتي يوم القيامة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان
مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله صلعم ان لا يتبعه جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا
يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلعم الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم يبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلعم
فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلعم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا قيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن
اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدات بحمزة الى يومنا هذا
ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله صلعم ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي ق الواقدي
وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن عبد الله بن ابي الى ابيه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب
عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك معه الى هذا الوجه براي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله و
للمسلمين خير واظهرت اليهود القول السيء فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلعم واصحابه
ويامرونهم بالتفرق عنه ويقولون لاصحاب النبي صلعم لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلعم يستاذنه في قتل من سمع ذلك منهم
من اليهود والمنافقين فقال له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون قال اليس يظهرون
شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون تعوذا من السيف فقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل النكتة
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن ق وذكر ابن عباس ان النبي صلعم قال ان اخوانكم لما
اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم وراوا حسن منقلبهم قالوا
ليت اخواننا يعلمون ما اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد وينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ

عند

الجزء الخامس عشر

عقب دبايتهم يرنقون **القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى مكة** قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجزوا فتفرقوا
ووجه قريش الى مكة وامتطوا الخيل الابل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير بن مطعم على راحلته اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع على الحجون
فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان يأتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا من اصحاب محمد مقتلة لم نقتل مثلها في زحف
قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب النبي صلعم واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي
فقال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال اقتلت حمزة قال اي والله ولقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها
اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبرد حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما تكشف
المشركون باحد اول الامر خرج هاربا على وجهه كره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر
بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها قال الواقدي فسارت قريش فاملة الى مكة فدخلها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكآبة
والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحزن يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وقال
سبحانه أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ قال يعني انكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين واسرتم سبعين ولما يوم احد فقتل منكم
سبعون ولم يؤسر منكم احد فقد اصبتم قريشا مثلي ما اصابوكم يوم احد وقوله انى هذا اي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي
من السماء فقال لهم في الجواب هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملائكة مشروطا بالطاعة وان لا يعصى امر
الرسول الا ترى الى قوله بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ فعلقه على الشرط **القول في مقتل ابي عزة**
الجمحي ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قال الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان
رسول الله صلعم اخذه اسيرا يوم احد ولم يوخذ اسير غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلعم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك فتقول سخرت يوم احد
بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي وقد سمعنا في اسر غيره هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم
رحلوا وتركوا ابا عزة مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامر النبي صلعم فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة
عندي لان المسلمين لم تكن حالهم يوم احد حالا يمكن بها لهم اسر احد من المشركين في المعركة لما اصابهم من الوهن قال واما معوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف حمزة
ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم
زوجته وهي ابنة رسول الله صلعم ليس هو هاهنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند رسول الله
فلما جاء قال لمعوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج
الى النبي صلعم لياخذ له منه امانا فسمع رسول الله صلعم يقول ان معوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت
ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي صلعم فقال عثمان حين راه والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له الامان فهبه
لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال ارتحل وسار رسول الله صلعم الى حمراء
الاسد واقام معوية الى اليوم الثالث ليعرف خبر النبي صلعم ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلعم ان معوية اصبح قريبا لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد
اخطا الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف فقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا
الى المدينة بخبره ويقال انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعوية هذا ابو عائشة بنت معوية ام عبد الملك بن مروان
قال الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذري قال ابن الكلبي ان معوية بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش وذكر
بثلاث ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك بن مروان قال ويقال ان عليا صلعم هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي عندي اصح لان هزيمة المشركين كانت في
الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب اللواء وكان قتل حمزة بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا
فكيف يصح ان يجتمع للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا
عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حضر قتل ابن المسلمين بعد انصراف قريش لانه تاخر عنهم لغارض عرض له فادرك
حينئذ فقتل **القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن يزيد بن الصامت** قال الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي حليف بني
عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله صلعم وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي صلعم المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف
فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندي اياما قالوا نعم
نحن ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا واقاموا عنده ثلاثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت
الايام الثلاثة قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه على جمل من الثمل
فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بني غصينة فجلس سويد يبول وهو ثمل سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة
قال ما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما راه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس والخزرج
شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ
فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم

المنشهد

المجذر فبها ابدا فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلعم الى المدينة ثم خرج الى حمرا الاسد فلما رجع من حمرا الاسد اتاه جبريل عم فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله صلعم الى قبا في اليوم الذي اخبره جبريل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله صلعم الى قبا انما كانت الايام التي ياتي فيها رسول الله صلعم قبا يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلعم مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاوا ليسلموا عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس صلعم يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما راه رسول الله صلعم دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله صلعم يريد ان يركب ودعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلعم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلعم شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلعم فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه **ق** الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله قتل الحارث بن المجذر يوم احد حبيب بن يساف نظر اليه حين قتله فجا الى النبي صلعم فاخبره فركب رسول الله صلعم يتحصص عن هذا الامر فبينا هو على حماره نزل جبريل عم فخبره بذلك فامر رسول الله صلعم عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل **فاما** البلاذري فانه ذكر هذا وقال ويقال ان الجلاس بن سويد ابن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث **ق** الواقدي قال البلاذري وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب ولاده ابلغ جلاسا وعبد الله مالكه وان دعيت فلا تخذلهما حارا اقتل جذارا اما كنت لاميهم والحي عن على عرف وانكار **ق** البلاذري جذاره وجذاره اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج **قلت** هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا في الاكمال ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم لحق بمكة كافرا ذكره في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي

القول فيمن استشهد من المسلمين باحد جملة ق الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة باحد سبعون وبمثله قال مجاهد **ق** فاربعة من قريش منهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رباب قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قمية قال وقد زاد قوم خامسا هو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى قال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من تلك الجراحة بعد ايام **ق** الواقدي وقال قوم قتل ابنا الهبيت من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين في ذلك اليوم اربعة وثمانين رجلا **فاما** تفصيل اسماء الانصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا الموضع مكان ذكره

القول فيمن قتل من المشركين باحد ق الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن ابي طالب مبارزة وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة بن عبد شرحبيل قتله علي بن ابي طالب وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطا المهملتين قال الواقدي لا يدرى من قتله قال البلاذري قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهولاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث ابن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق قتله علي بن ابي طالب وقال البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي وهشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهولاء خمسة ومن بني عامر بن لوي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله وهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله صلعم بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله صلعم فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هولاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب في رواية محمد بن حنيف **فاما** الواقدي فلم يذكرهم في باب من قتل من المشركين باحد لم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام اخر قبل هذا الباب باسره من الحارث ابن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيدا الفارسي مولى بني معوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول انا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فاقبل رشيد على ابن عويف على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله صلعم وهو يراه ويسمعه الا قلت خذها وانا الغلام الانصاري قال فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب وهو يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه عليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلعم وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله صلعم يومئذ ولا ولد له **قلت** فاما البلاذري فلم يذكرهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكان ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية الواقدي فعلي عم لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه عم وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدايني ايضا ان عليا عم هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وذكر له شعرا في ذلك ومن بني عبد شمس معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي عم في احد الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي عم منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثني عشر وهو الى جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف

القول في خروج النبي صلعم بعد انصرافه من احد الى المشركين ليوقع بهم على ما هو من لوهن قال الواقدي بلغ رسول الله صلعم ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج كانوا باتوا تلك الليلة في باب رسول الله صلعم منهم سعد

الهامش: طلحة بن منح

الهامش: عباده

الهامش: [illegible]

٢٠٣ ص ٧

الجزء الخامس عشر

٢١٤ عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولى وقتادة بن النعمان فى عدة منهم فلما انصرف من صلوة الصبح امر بلالا ان ينادى فى الناس ان رسول الله يامركم بطلب
عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح فى الناس فاشية فعامة بنى عبد الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن
معاذ فقال ان رسول الله صلعم يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج
على دواء جراحه ولحق برسول الله صلعم وجاء سعد بن عبادة قومه بنى ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادى رسول الله
يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بنى سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب
ابن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبى صلعم بقبر ابى عتبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله صلعم فلما نظر اليهم والجراح
فيهم فاشية قال اللهم ارحم بنى سلمة قال الواقدى وحدثنى عتبة بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بنى عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة
وعبد الله اثقلهما جرحا فلما اصبحا وجاءهما سعد بن معاذ فخبرهم ان رسول الله صلعم يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله لغبن والله
ما عندنا دابة نركبها وما ندرى كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بى مشى قال اخوه انطلق بنا نقصد ونجوز رسول الله فخرجا يتزاحفان فضعف رافع فكان
عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشى الاخر عقبة حتى اتوا رسول الله صلعم عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتى بهما الى رسول الله صلعم وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر
فقال رسول الله صلعم لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدى وقال
جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى ان لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابى خلفنى على اخوات لى
قال يا بنى لا ينبغى لك ان تدعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله صلعم لعل الله يرزقنى الشهادة فتخلف عليهن فاستاثر على بها
وكنت رجوتها فاذن لى يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلعم قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيرى واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى
ذلك عليهم فدعا رسول الله صلعم بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى على عم ويقال دفعه الى ابى بكر فخرج رسول الله صلعم وهو مجروح فى وجهه اثر الحلقتين ومشجوج فى جبهته
فى اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن متوهن بضربة ابن قمية وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا
ونزل اهل العوالى حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد فتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع المنادى فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلعم فاذا هو عليه الدرع والمغفر
لا يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة فاخرج اعدو فالبس درعى واخذ سيفى واطرح درقتى فى صدرى وان بى لتسع جراحات ولانا اهم بجراح
رسول الله صلعم منى بجراحى ثم اقبل رسول الله صلعم على طلحة فقال اين ترى القوم الان قال هم بالسيالة فقال رسول الله صلعم ذلك الذى ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها
ابدا حتى يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله صلعم ثلثة نفر من اسلم طليعة فى آثار القوم فانقطع احدهم وانقطع قبال نعل الاخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء
الاسد ولهم زجل يأتمرون فى الرجوع الى المدينة وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذى انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما
فاصابوهما وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله صلعم فى قبر واحد فهما القرينان قال الواقدى اسماهما سليط ونعمان قال الواقدى قال جابر بن
عبد الله كانت عامة ازوادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحروا فى يوم اثنين وفى يوم ثلثا وامرهم
رسول الله صلعم بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كنا تلك الليلة نوقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر
معسكرنا ونيراننا فى كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدى وجاء معبد بن ابى معبد الخزاعى وهو يومئذ مشرك الى النبى صلعم وكانت خزاعة سلما للنبى فقال
يا محمد عز علينا ما اصابك فى نفسك وما اصابك فى اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا
قريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا
اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم قبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابى جهل فلما جاء معبد الى ابى سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال
تركت محمدا واصحابه يحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا فنادوا
منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى تروا نواصى الخيل ولقد حملنى ما رايت
منهم ان قلت ابياتا قالوا وما هى فانشدهم هذا الشعر كادت تهد من الاصوات راحلتى اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تعدو باسد ضراء لا تنابلة عند
اللقاء ولا ميل معازيل فقلت ويل ابن حرب من لقائهم اذا تغطمطت البطحاء بالجيل وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد فقال لهم صفوان
يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فانى لا آمن ان رجعتم اليهم ان تكون الدولة عليكم قال فلذلك قال
رسول الله صلعم ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذى نفسى بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين
من الطلب لهم ومر بابى سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال لهم هل انتم مبلغوا محمدا واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان انتم
جئتمونى قالوا نعم قال حيثما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا آثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على النبى صلعم واصحابه بالحمراء فاخبروهم
بالذى امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله فى ذلك القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله صلعم يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه
خائفين وجلين فانصرف رسول الله صلعم بعد ثلث الى المدينة

الفصل الخامس فى شرح غزاة مؤتة فنذكرها من كتاب الواقدى ونذكر على ذلك زيادات محمد بن اسحق فى كتابه على عادتنا فيما تقدم

قال الواقدى حدثنى ربيعة بن عثمن عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلعم الحارث بن عمير الازدى
فى سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب
عنقه ولم يقتل لرسول الله صلعم رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلعم فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله

الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجا النعمان بن مهص اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله ﷺ زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصيب فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهص يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير عقد رسول الله ﷺ لهم اللواء بيده دفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله ﷺ يودعونهم ويدعون لهم كانوا ثلثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسأل الرحمن مغفرة   وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة   بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي   ارشده الله من غاز فقد رشدا

قلت اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا لو كان جعفر بن ابي طالب هو كان الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة ورووا في ذلك روايات **وقد وجدت** في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم **فمن ذلك** ما رواه عن حسان بن ثابت وهو

تأوبني ليل بيثرب اعسر   وهم اذا ما نوم الناس مسهر   لذكرى حبيب هيجت لي عبرة   سفوحا واسباب البكاء التذكر   بلى ان فقدان الحبيب بلية   وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا   بموتة منهم ذو الجناحين جعفر   وزيد وعبد الله حين تتابعوا   جميعا واسباب المنية تخطر   رأيت خيار المؤمنين تواردوا   شعوب وخلفا بعدهم يتأخر

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم   الى الموت ميمون النقيبة ازهر   اغر كضوء البدر من آل هاشم   ابي اذا سيم الظلامة مصعر   فطاعن حتى مال غير موسد   بمعترك فيه القنا متكسر [margin: القنا متكسر]

فصار مع المستشهدين ثوابه   جنان وملتف الحدائق اخضر   وكنا نرى في جعفر من محمد   وفاء وامرا حازما حين يأمر   وما زال في الاسلام من آل هاشم   دعائم صدق لا ترام ومفخر

هم جبل الاسلام والناس حولهم   رضام الى طود يطول ويقهر   بهاليل منهم جعفر وابن امه   علي ومنهم احمد المتخير   وحمزة والعباس منهم ومنهم   عقيل وماء العود من حيث يعصر

بهم تفرج اللأواء في كل مأزق   عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر   هم اولياء الله انزل حكمه   عليهم وفيهم والكتاب المطهر   **ومنها** قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة وفيها

نام العيون ودمع عينك يهمل   سحا كما وكف الرباب المسبل   وجدا على النفر الذين تتابعوا   قتلى بموتة اسندوا لم ينقلوا   ساروا امام المسلمين كأنهم   طود يقودهم الهزبر المشبل [margin: المؤمنين]

اذ يهتدون بجعفر ولوائه   قدام اولهم ونعم الاول   حتى تفرجت الصفوف وجعفر   حيث التقى جمع الغواة مجدل   فتغير القمر المنير لفقده   والشمس قد كسفت وكادت تافل

قوم علا بنيانهم من هاشم   فرع اشم وسودد متأثل   قوم بهم عصم الاله عباده   وعليهم نزل الكتاب المنزل   فضلوا المعاشر عفة وتكرما   وتعمدت اخلاقهم من يجهل

ق الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله ﷺ خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة وارادوا ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك واصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم ابائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله **ق** الواقدي فحدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي ﷺ مشيعا لاهل موتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء **ق** الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ قال له مرني بشيء احفظه عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل فاكثروا السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسأل عن شيء بعدها **ق** وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله ﷺ بشعر منه

فثبت الله ما آتاك من حسن   تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة   فراسة خالفتهم في الذي نظروا
انت الرسول فمن يحرم نوافله   والبشر منه فقد اودى به القدر

قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا له ما يبكيك يا عبد الله قال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود **ق** الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا لي منه خرجت معه في وجهه الى موتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله

اذا بلغتني وحملت رحلي   مسافة اربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم   ولا ارجع الى اهلي ورائي
وآب المسلمون وخلفوني   بارض الشام مشتهر الثواء
وردك الاقارب من دعاء   الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالي طلع نخل   ولا نخل اسافلها رواء

فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال فما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي الرحل **ق** الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا بها اياما وساروا حتى نزلوا بموتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل مآب من ارض البلقاء في بكر وبهرا ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله ﷺ فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم ثم قال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدة ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة **ق** الواقدي فحدثني ابو هريرة قال شهدت موتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد [margin: والسلاح]

٢١٨ والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن اقرم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة ق
فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقها ثم قاتل حتى قتل ق الواقدي قيل انه ضربه رجل
من الروم فقطعه بنصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا ق وقد روى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنتان
وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح ق البلاذري قطعت يداه ولذلك قال رسول الله صلعم لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار
ق الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوء هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن ارقم
وجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه
ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين ق
الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس ق الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي صلعم لما التقى
الناس بموتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا
فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه قال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر
ابن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى
عليه رسول الله صلعم ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة
ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله صلعم اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد فدخل
الجنة فسري عن قومه ق وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله صلعم زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله
بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سريره ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم
هذا فقيل لانهما مضيا وتردد هذا بعض التردد ثم مضى ق وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له
شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر فرسه في الاسلام ق محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه و
يستنزلها وقال اقسمت يا نفس لتنزلنه طوعا او لتكرهنه ما لي اراك تكرهين الجنة اذ اجلب الناس وشدوا الرنه قد طال ما قد كنت مطمئنه هل انت الا
نطفة في شنه ثم ارتجز ايضا فقال يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت وان تاخرت
فقد شقيت ثم نزل عن فرسه فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال وانت
يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها من يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ق وحدث الواقدي عن داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد يومئذ
حتى عيروا بالفرار وتشاءم الناس به ق وروى ابو سعيد الخدري قال اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب و
يقولون يا فرار افررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلعم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله ق الواقدي قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا معنا ما لقي اصحاب
موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم
في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي صلعم رجلا رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا ق الواقدي حدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله صلعم وقد منات اربعين منا من ادم وعجنت
عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلعم فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول
الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله صلعم يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على
ابنته فاطمة ع وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم ق الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن
يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي صلعم على امي فنعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان بالدمع حتى قطرت
لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال ان الله جعل
لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلعم واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى رقى على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن
يعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام
فصنع لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمته الى شعير فطحنته ثم نسفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخي
معه واقمنا عنده ثلاثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا واتانا رسول الله صلعم وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعت
شيئا ولا اشتريت الا بورك لي فيه ق روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو المساكين وقال كان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب
اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي وكل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين وامهم جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت
لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلعم وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث وروى ابو الفرج لجعفر فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله
لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله صلعم وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر ق وقد روى
خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله صلعم افضل من جعفر بن ابي طالب ق وقد
روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه ع قال قال رسول الله صلعم خلق الناس من اشجار شتى

وخلقنا انا

وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة ق وبالاسناد قال رسول الله لجعفر اشبهت خَلقي وخُلقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت
سن جعفر يوم قتل احدى واربعين سنة ق ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان رسول الله قال مُثّل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت
زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدود ورايت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا وصدّا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل ق
ابو عمر ايضا وروي عن الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عمي عليا شيئا فيمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وروى ابو عمر ايضا في حرف الزاء في باب زيد
بن حارثة ان رسول الله لما اتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمة الله عليه ملتقطة
من كتابه الذي كتبه جوابا عن كتاب معوية النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره اهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي ورق
قال جاء ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسير امير المؤمنين ع الى صفين فقالوا له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته
ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم اني لا ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال
فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا ياتيه به بعضنا فكتب مع ابي مسلم الخولاني من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم
فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثم خليفة خليفته من بعد خليفته ثم الثالث
الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم
كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك في قرابته وصهره فقطعت رحمه
وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله ص فقتل معك في المحلة
وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم صادقا لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك
من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمن والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك
وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك
الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام ق نصر فلما قدم ابو مسلم على
علي ع بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما
مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي ع اغد علي
غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه قبل فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد فنادوا كلنا
قتلة عثمان واكثروا من النداء بذلك واذن لابي مسلم فدخل فدفع علي ع جواب كتاب معوية فقال له ابو مسلم لقد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك
تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي ع والله ما اردت ان ادفعهم اليك طرفة عين قط
لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رايته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الان طاب الضراب وكان جواب علي ع
من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا ص وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله
الذي صدقه الوعد وايده بالنصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبارزوه
بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه العرب وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد
الناس عليه تأليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصمه الله وذكرت ان الله تع اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على
قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان المصاب
بهما لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا
فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر
ان محمدا ص لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من امن به وصدقه فيما جاء فبتنا احوالا كاملة مجرمة تامة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد
قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون و
اضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يؤاكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه
ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار
فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلاء منهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد
مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تع رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان
اذا احمر الباس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى بهم اصحابه حد الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد
من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي ص غير مرة الا ان اجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات
فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح في طاعة رسوله ولا لنبيه ولا اصبر على اللأواء والسراء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي من هؤلاء النفر الذين سميت لك
لامرهم وفي المهاجرين خير كثير يعرف جزاهم الله باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية

لامرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ان الله تعالى ذكركم لما قبض نبيه ع قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحم رسول الله صلى الله عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينيه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام

الاصل ومن كتاب له ع الى معوية ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه منج فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وان لا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة **الشرح** الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة قوله وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم و يوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى لا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الاولى اصح قوله فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته وتاهب استعد جمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله والا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك ووعظتك به فاني اعرفك من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته قد اخذ الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك فماخذه مصدر اي تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول اخذ لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل قوله وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلى الله عليه ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم ثم خرج ع الى امر اخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا الكلام على نفي كونهم سادة وولاة في الاسلام والا ففي الجاهلية لا ينكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول برياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا اتباعا لهم وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا فان في لفظة امير المؤمنين ع تشعر بما قلناه وهو قوله وولاة امر الامة فان الامة في العرف هم المسلمون امة محمد صلى الله عليه قوله ع بغير قدم سابق يقال لفلان قدم صدق اي سابقة واثرة حسنة قوله ع ولا شرف باسق اي عال وتمادى تفاعل من المدى وهو الغاية اي لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق قوله ع فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب عليه من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب واعلم ان امير المؤمنين ع قال لمعوية هذه الكلمة لان معوية قالها في رسالة له كتبها ونقضها عليها من كتاب ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه من كلام علي ع وخطبه اولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام **فكتب** اليه امير المؤمنين ع اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي قوله ع شدخا الشدخ كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة وابوه عتبة بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله اياهم في غزاة بدر والثائر طالب الثار وقوله قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد ان كنت تطلب ثارك عند من اجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك من بني تيم ومن بني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك وتضج تصوت والجاحدة المنكرة والحائدة العادلة عن الحق **واعلم** ان قوله وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم واما ان يكون اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا وهو اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها سائر وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب و

تبجحت خ

قتلنا باتهم

والثائر طلب

اخوانك

ج ٢ ص ١٢

اخوانك يدعونني خوفا من السيف الى كتاب هم به كافرون وله جاحدون وقد وقفت له على كتاب آخر لمعوية يذكر فيه هذا المعنى وهو اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك
اولياء الشيطان الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن
النور بصغرك وقماءتك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما
قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه
واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم و
ايتمت ابناءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت
ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به الناس ابدا
ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انساء الله في اجلي قليلا لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من
المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك فقد شاهدت وابصرت ورايت
سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول من كفر وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها وآذنتك انك فاعلها وقد
مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت
على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله
من سفاه الراي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راي الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة
لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور **قلت** سالت النقيب ابا زيد عن معوية هل شهد بدرا مع المشركين
فقال نعم شهدها ثلثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعوية قتل احدهم واسر الآخر وافلت معوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت
ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برئ **قال** النقيب ابو زيد لا خلاف عند احد ان عليا قتل حنظلة واسر عمرا اخاه **قال** النقيب ولقد شهد بدرا او مر على رجليه
من هو اعظم منهما ومن اخيهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم
يشهد احدا فلما برئ شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي فاته يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب اما سمعت نادرة الاعمش وكان قد طرحا
صاحبا له هل معوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله هل شهد معوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب **واعلم** ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في
كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما ذكره الرضي رحمه الله منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه والذي ذكره نصر
ابن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رايت
مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد
بينهما بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد
متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف انت صانع اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها
وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن
ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله
صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق
ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على
لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين **قال** فكتب معوية اليه الجواب من معوية
ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحص سابقتك
بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون
ممحوقا لما اجترات عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد **الاصل** ومن وصية له
وصى بها جيشا بعثه الى العدو فَاِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ اَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْاَشْرَافِ اَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ اَوْ اَثْنَاءِ الْاَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءًا وَ
دُونَكُمْ مَرَدًّا وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ اَوِ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَاْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ اَوْ اَمْنٍ
وَاعْلَمُوا اَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَاِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَاِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَاِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَاِذَا غَشِيَكُمُ
اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ اِلَّا غِرَارًا اَوْ مَضْمَضَةً **الشرح** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل الاشراف الاماكن العالية و
قبلها ما استقبلك منها ضد الدبر سفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثنى والمعنى امرهم ان ينزلوا
مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة والجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليامنوا بذلك من البيات وليامنوا ايضا من
اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم ردءا والردء العون قال الله تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين
العدو ثم امرهم بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن

واتيمت نساءهم

نديو

واجتماعكم

واجتماعكم الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباءهم في صياصي الجبال وهي اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها لئلا ياتيكم العدو اما من حيث تامنون او من حيث تخافون قوله ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اي الفرقة المتقدمة فحذف الموصوف والطلائع طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها احوال العدو وقال ع المقدمة عيون الجيش والطلائع عيون المقدمة فالطلائع اذا عيون عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا لئلا يفجأهم العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيستأصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا او مضمضة وكلا اللفظين ما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعني الليل قيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة ولما فصل قحطبة من خراسان وبجملته خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون نظر الى الصحراء فراى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحراء حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وغاية اصحابك ان يسرجوا ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل فقام قحطبة مذعورا يرى شيئا يروعه ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الراي فقال ايها الامير لا تتشاغل بي وناد في الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم

الاصل ومن وصية له ع وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

معقل بن قيس

الشرح معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي ع وجهه الى بني سامة فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علفة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوله ع ولا تقاتلن الا من قاتلك نهي عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا ووصاه ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله ع وغور بالناس انزل بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال للقائلة الغائرة قوله ع ورفه في السير من الابل ترفه ترفيها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفه عن الغريم اي نفس عنه قوله ع ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين ع النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا ذلك ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في اخره وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله ص ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره ع بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون اي لهم نجائب قال الراوندي الظهر الحمولة وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله ع فاذا وقفت اي فاذا وقفت ثقلك ورحالك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر قال الراوندي الظهر الحمولة فاذا وقفت ثم قال وقد روي فاذا وقفت قال يعني اذا وقفت تحارب العدو واذا وقفت وما ذكره ليس بصحيح ولا روي وانما هو تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيت العدو وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر قوله ع حين ينبطح السحر اي حين يتسع ويمتد اي لا يكون السحر الا اي بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء والفجر انفجر انشق ثم امره ع اذا لقي العدو ان يقف بين اصحابه وسطا لان الرئيس هو الواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ع ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب وهي البأس قال الله تعالى وحين البأس اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه الامر من امير المؤمنين ع لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبداوهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض بسكون النون وتحريكها وفي الحديث المرفوع لا تمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاءوك يعزفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا امن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذير بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا توعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر ولما ولي يزيد بن معوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد

اعجبك ابوك فلا ترين نفسك واذكر في يومك احاديث غدك **وقال بعض الحكماء** ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجاء اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نزل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها وطباخ اذا فقد الطعام صنع ما يشتهيه وامرأة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه ويقال خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه فيه غرة فاوقع به **وفي بعض** كتب الفرس ان بعض ملوكهم سأل اي مكايد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح ولا انتصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضيق امانا على مستامن ولا تدهشنك الغنيمة عن المجاوزة **وفي بعض** كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان راه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال **الاصل**

ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل **الشرح** هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة ابن ربيعة بن حذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عليه السلام ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم **وقد روي** انه قال لما ولى علي عليه السلام بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ بالامس ان عليا عليه السلام لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله الامارة مرارا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فأتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه **وقد روى** المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب **قال** ابو عمر لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا يد لي للقيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يموت بين امرئين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك اني ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت اني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قلت نعم ففدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامراتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان **روى** ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر **قلت** حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة **قرئ** كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وذكرنا آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا في الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال ابن الزبير

اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا

ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء **ومات** الاشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عليه السلام قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق

من ابناء الطلقاء

ومن كلام

الجزء الخامس عشر

ومن كلامه عمر ان هذا الامر لا يصلح الا القوى فى غير عنف واللين فى غير ضعف **و** كان انوشيروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع فى العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها ٢٢٥
بخطه فاذا اتى بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج للعامة رهبة برغبة فقال عمر بن عبد العزيز انى لاهم ان اخرج للناس امرا من
العدل فاخاف ان لا يحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا **و** قال معوية انى لا اضع سيفى حيث يكفينى سوطى
ولا اضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو ان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوا خليتها واذا خلوا مددتها **و** قال الشعبى فى معوية
كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر وقال يزيد بن ابيه قد تبلغ بالوعيد ما لا تبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين واغلظ
له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وتحدث سكين مولى زياد عند معوية بن زياد فقال معوية
اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا فقط الا وقد ادركت اكثر منه بلسانك **و** قال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة يا ابه قال هيبة الخاصة للملك
مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنايع **و** قد جمع امير المؤمنين ع من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء فى
كلماتهم بكلمة واحدة قالها فى الاشترى وهى قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل قوله ع وعلى من فى حيزكما انى فى ناحيتكما والمجن
الترس والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطاء وهذا الراى احزم من هذا اى دخل فى باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اى افضل **الاصل**
ومن وصيته لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة
باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس و
العقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة فى الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده **الشرح** نهى اصحابه عن البغى
والابتداء بالحرب وقد روى عنه ع قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا لانى ما ابتدات بالمبارزة ونهى اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام
قتله قوله ع ولا تصيبوا معورا هو من يعتصم منك فى الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور هيهنا المريب الذى يظن انه من القوم وانه حضر للحرب وليس
منهم لانه حضر لامر آخر قوله ع ولا تهيجوا النساء باذى اى لا تحركوهن والفهر الحجر والهراوة العصا عطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع فى فيعير ولم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله
تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا لما فصل بلا عطف ولم يحتج الى تاكيد بما ورد فى الشعر فى هذا المعنى قول الشاعر ان من اعظم الكبائر عندى **قتل بيضاء حرة عطبول** كتب القتل و
القتال علينا **وعلى المحصنات جر الذيول** **و** قالت امراة عبد الله بن خلف الخزاعى بالبصرة لعلى ع بعد الظفر وقد مر ببابها يا على يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك
ولدك كما ايتمت بنى عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله
ابن الزبير ومروان بن الحكم فاشار الى الموضع الذى كانا فيه اى لو شئت اخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان ع حليما كريما **وكان** عمر بن الخطاب اذا بعث امراء
الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتاييد الله ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا وتوقوا ان تطأوا هؤلاء
عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفى شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح فى البيع الذى بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفى فى حرب قوم ارادوهم وسالوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم وتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب
عجلة تهب ريثا **وكان** قيس بن عاصم المنقرى اذا غزا شهد معه الحرب ثلثون من ولده يقول لهم اياكم والبغى فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قال فكان الرجل منهم لربما يظلم
فلا ينتصف مخافة الذل **قال** ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة وانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وكان يقال لا ظفر مع بغى ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سودد مع شح **ومن الكلمات** المستحسنة فى سوء عاقبة البغى ما ذكره ابن قتيبة فى كتاب
عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه
فى امره فقال له رجل منهم اعطنى موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسى ان تكفينى الغم بامر اهلى وولدى وان تحسن اليهم وتخلفنى فيهم ثم اقطع يدى ورجلى والقنى فى
طريق فيروز حتى يمر بى هو واصحابه وانا اكفيك امرهم واورطهم موردا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذى تنتفع به من سلامتنا وصلاحنا اذا
انت هلكت ولم تشركنا فى ذلك فقال انى قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان تاخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملى بافضل
ما يختم به الاعمال من النصيحة لسلطانى والنكاية فى عدوى فيشرف بذلك عقبى واصيب سعادة وحظوة فيما امامى ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه فى الموضع الذى
اشار اليه فمر به فيروز فى جنوده فسأله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شديد الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش فى غزو بلاده وحربه
مدينته ولكنه سيدل الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذى يريدون سلوكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس فى
هذا الطريق من المكروه الا تغور يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان شاور فيه وزراءه بالائتمان له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك
الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا فى تلك المفازة يمينا وشمالا
يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم فى تلك الحال التى هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكنوا
منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر فيروز فرغب الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقى من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم ابدا ما بقى وعلى
ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده فرضى اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز
برهة من دهره ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغى والغدر
مع ما فى ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذى جعلناه بيننا وانا آمر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق

ج ٢ ١٤
ص ١٥

التى يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المعطى لها ولكن على ما يعلن به المعطى ايها وانما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذى عرفه لا على الامر الذى لم يخطر لنا ببال فانى
فيروز ومضى فيروز حتى انتهى الى الهياطلة وتصافّ الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار انى قد ظننت
انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانفة مما اصابك ولعمرى لئن كنا قد احتلنا لك بما رايت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغى ولا ظلم وما اردنا
الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرًا ان تكون من سوء مكافاتنا بمنّنا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذى اكدته على نفسك اعظم
انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنّا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما
شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر فى ذلك وميّز بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم يتفق له ولم
ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعة منه وممن هم معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه
فاصطبر بمكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث ام ان ينقض العهد ويخفر الميثاق مع انى قد ظننت انه يزيدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن
عدتهم وما اجدنى اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله وانهم فى حربنا غير مستبصرين
ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى ان يبلغ نكايته فى عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل
فالى النار وانا اذكرك الله الذى جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتى عليك وعلى من معك بعد ياسكم من الحياة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه
حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء باباءك واسلافك الذين مضوا على ذلك فى كل ما احبوا وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك
لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهمتك فينا وانما تلتمس امرا نلتمس منك مثله وتناوى عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت فى
الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذى اعتمدنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذ استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك
عدة اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها منى فانه ليس يزرى
بالمنافع والمصالح عند ذوى الاراء صدورها عن الاعداء كما لا يحسن المضار ان يكون على يد الاصدقاء واعلم انه ليس يدعونى الى ما اسمع من مخاطبتى اياك ضعف
من نفسى ولا من قلة جنودى ولكنى احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله سببا ولا اوثر على العافية والسلامة شيئا
ما وجدت اليهما سبيلا فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب غدرا منى اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء
على نفسى وقد يعلم الله انى لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت فى نفسى فلا يغرنك الحال التى كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف فقال اخشنوار لا يغرنك
ما تخدع به نفسك من حملك الحجارة امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر واعلان اخر اذا ما كان ينبغى لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد
واذا ما قبل الناس شيئا مما كانوا يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا فقال فيروز لاصحابه لقد كان
اخشنوار حسن المحاورة وما رايت للفرس الذى كان تحته نظيرا فى الدواب فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع
به المحاورة فى طول ما تواقفنا وقال اخشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره ولا التفت يمينا او
شمالا ولقد توركت انا مرارا وتمطيت على فرسى والتفت الى من خلفى ومددت بصرى فيما امامى وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياى لظننت انه لا
يبصرنى وانما اراد بما وصفا من ذلك ان ينشر هذان الحديثان فى اهل عسكرهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان فى اليوم الثانى اخرج
اخشنوار الصحيفة التى كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راها حتى انتقض
عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذى قال لا مردّ لما قدر ولا شئ اشد احالة لمنافع
الراى من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة واسوأ عاقبة من البغى والغدر ولا اجلب لعظيم
العار والفضوح من الانف وافراط العجب

الاصل

وكان يقول عليه السلام اذا لقى العدو محاربا اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ اَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الْاَعْنَاقُ وَشَخَصَتِ الْاَبْصَارُ وَنُقِلَتِ
الْاَقْدَامُ وَاُنْضِيَتِ الْاَبْدَانُ اَللّٰهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْاَضْغَانِ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَشْكُو اِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ اَهْوَائِنَا
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

الشرح

افضت القلوب اى دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امرأته اى غشيها ويجوز ان يكون افضت
اى اسرها اخذ فى المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع
مرجل وهى القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة وكان يقول فى دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت
اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة
واشتريت الملاهى والمعازف بمال اليتيم والارملة وحكم فى ابشار المؤمنين اهل الذمة ورعى فى مال الله من لا يرعى لحرمته وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد
يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم
وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وحذف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه
وتصرع قائمه ليستخفى الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ فى دعاء منسوب الى على بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولعله من
كلامه وقد كان سديف يدعو به

الاصل

وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَاَعْطُوا
السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَاذْمُرُوا اَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ وَاَمِيتُوا الْاَصْوَاتَ فَاِنَّهُ اَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَالَّذِى
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا اَسْلَمُوا وَلٰكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَاَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا اَعْوَانًا عَلَيْهِ اَظْهَرُوهُ

الشرح

قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كره

كرة كرة يجبرون بها ما تكسر من حالكم وإنما الذي ينبغي له أن تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على أن يكروا ويعودوا إلى الحرب إن وقعت عليكم كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالمنعة واذمروا أنفسكم من ذمره على كذا أي حضضه عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به أجواف الأعداء وأصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام أي شديد واللام زائدة ثم أمرهم بإماتة الأصوات لأن شدة الضوضاء في الحرب أمارة الخوف والوجل ثم أقسم أن معوية وعمرا ومن والاهما من قريش ما أسلموا ولكن استسلموا خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على إظهار ما في أنفسهم أظهروه وهذا يدل على أنه جعل محاربتهم له كفرا وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من أصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية وأوصى أكثم بن صيفي قوما نهضوا إلى الحرب فقال أبرزوا للحرب وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا المحالة وسمعت عائشة يوم الجمل أصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا ههنا فإن كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله أدب الحرب في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر ألا ترونهم يعني أصحاب النبي ص جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات **وأوصى** عبد الملك بن صالح أمير سرية بعثها فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر وإلا احتفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك وفي الحديث المرفوع أنه ص قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فإن الله تعالى ينصر القوم بأضعفهم **وقال** ابن عباس وذكر عليا ع ما رأيت رئيسا يوزن به لقد رأيته يوم صفين وكأن عينيه سراجا سليط وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إلي وأنا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وأكملوا اللأمة الفصل المذكور فيما تقدم سليط خ

الأصل ومن كتاب له ع إلى معوية جوابا عن كتاب منه وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا

الشرح يقال طلبت إلى فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا إلى فلان كما قال تعالى في تسع آيات إلى فرعون أي مرسلا أو [illegible] إلا حشاشة نفس بالإفراد وهو بقية الروح في بدن المريض ويروى ألا ومن أكله الحق فإلى النار وهذه الرواية أليق من الرواية المذكورة في أكثر الكتب لأن الحق يأكل أهل الباطل ومن روى تلك الرواية أضمر مضافا تقديره أعداء الحق ومضافا آخر تقديره أعداء الباطل ويجوز أن يكون من أكله الحق فإلى الجنة أي من أفضى به الحق ونصرته والقيام دونه إلى القتل فإن مصيره إلى الجنة فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب إلى القتل أكلا لذلك المقتول وكذلك القول في الجانب الآخر وكان الترتيب يقتضي أن يجعل هاشما بإزاء عبد شمس لأنه أخوه في قعدده وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وأن يكون أمية بإزاء عبد المطلب وأن يكون حرب بإزاء أبي طالب وأن يكون أبو سفيان بإزاء أمير المؤمنين ع لأن كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه إلا أن أمير المؤمنين ع لما كان في صفين بإزاء معوية اضطر إلى أن جعل هاشما بإزاء أمية بن عبد شمس فإن قلت فهلا قال ولا أنا كأنت قلت قبيح أن يقول ذلك كما لا يقال السيف أمضى من العصا بل قبيح به أن يقولها مع أحد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لأنه يرفع نفسه على أن يقيسها بأحد وههنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فإن قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله ص مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن إسلام أو غير إسلام فهو من الطلقاء ممن لم يسلم كصفوان بن أمية ومن أسلم كمعوية بن أبي سفيان وكذلك كل من أسر في حرب رسول الله ص ثم امتن عليه بفداء أو بغير فداء فهو طليق فممن امتن عليه بفداء كسهيل بن عمرو وممن امتن عليه بغير فداء أبو عزة الجمحي وممن امتن عليه معا وصار في الطلق لأنه أطلق بإزاء أسير من المسلمين عمرو بن أبي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فإن قلت فما معنى قوله ولا الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا إنه لم يقصد ذلك وإنما أراد الصريح بالإسلام واللصيق في الإسلام فالصريح فيه هو من أسلم اعتقادا وإخلاصا واللصيق فيه من أسلم تحت السيف أو رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة وإما رهبة فإن قلت فما معنى قوله ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بأن سلفه كان كفارا قلت نعم إذا تبع آثار سلفه واحتذى حذوهم وأمير المؤمنين ع ما عاب معوية بأن سلفه كفار فقط بل بكونه متبعا لهم قوله ع وفي أيدينا بعد فضل النبوة أي إذا فرضنا تساوي الأقدام في مآثر أسلافنا فكان في أيدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل وأخملنا بها النبيه قوله ع على حين فاز أهل السبق قال قوم من النحاة حين مبني ههنا على الفتح وقال قوم بل منصوب لإضافته إلى الفعل قوله ع فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا لا تستلزم من أفعالك ما يديم كون الشيطان ضاربا فيك بنصيب لأنه ما كتب إليه هذه الرسالة إلا بعد أن صار للشيطان فيه أوفر نصيب وإنما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره **وذكر** نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين أن هذا الكتاب كتبه علي ع إلى معوية قبل ليلة الهرير بيومين أو ثلاثة قال نصر أظهر علي ع أنه مصبح معاوية ومناجزه وشاع ذلك من قوله ففزع أهل الشام لذلك وأنكروا القول وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية وأهل الشام وله هوى مع أهل العراق وعلي بن أبي طالب ع وكان يكتب بأخبار معوية إلى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع أهل العراق فيخبرها عليا ع فلما شاعت كلمة علي ع وجل لها أهل الشام وبعث ابن الضحاك إلى عبد الله بن الطفيل إني قائل شعرا أذعر به أهل الشام وأرغم به معوية وكان معوية لا يتهمه وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليسمع أصحابه

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا ... علينا وأنا لا نرى بعده غدا
ويا ليته إن جاءنا بصباحه ... وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علي إنه غير مخلف ... مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا
وأما قراري في البلاد فليس لي ... مقام وإن جاوزت جابلق مصعدا
كأني به في الناس كاشف رأسه ... على ظهر خوار الرحالة أجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنة ... ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر

واحد يهزون

واحد بهزهز الصفيح المهندا ويوم حنين جالدوا عن نبيهم فريقا من الاحزاب حتى تبددا هنالك لا تلوي عجوز على ابنها وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي انت صانع اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا فلا راي الا تركنا الشام جهرة وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا فلما سمع اهل الشام شعره اتوا
به معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر وندم معاوية على تسييره اياه وقال معوية لشعر السلمي اشد على اهل الشام من لقاء علي عليه السلام ما له قاتله الله
لو صاح خلف جابلق مصعدا لم يبق من علينا الا تعلمون ما جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء قال وتناقل الناس كلام علي
لا ناجزنهم مصبحا فقال الاشتر قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الاهوال يضرب الفارس المدجج
بالسيف اذا فر في الوغا الاكفال يا ابن هند شد الحيازيم للموت ولا تذهبن بك الامال ان في الصبح ان بقيت لامرا تتفادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلزال فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب تجري به الامثال ان تكونوا قتلتم النفر البيض
وغالت اولئك الاجال فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليل من مثلهم ابدال يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت بينهم اذيال طلب الفوز في المعاد وفيه
تستهان النفوس والاموال قال فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة واخرها وقد رايت
ان اعاود عليا واساله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اربت يا
معوية من خدعة علي عليه السلام قال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي عليه السلام مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله
ابن عقبة وكان من ناقلة اهل العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا
منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى
ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا
على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معوية الى علي عليه السلام قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع
كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات
الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما
نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك منها امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على
اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فلعمري انا بنو اب واحد ولكن
ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام
فلما اتى معوية كتاب علي عليه السلام كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه
وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية الا لله درك يا ابن هند ودر الامرين لك المشهود اتطمع لا ابا لك في علي وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو ان تحيره بشك وتامل ان يهابك بالوعيد وقد كشف القناع وجر حربا يشيب لهولها راس الوليد لها جاواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالاسود
يقول لها اذا رجعت اليه وقد ملت طعان القوم عودي فان وردت فاولها ورودا وان صدت فليس بذي صدود وما هي من ابي حسن بنكر ولا هو من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين ضعيف الركن منقطع الوريد دعن لي الشام حسبك يا ابن هند من السوءات والراي الزهيد ولو اعطاكها ما ازددت عزا ولا لك لو اجابك من مزيد
فلم تكسر بذاك الراي عودا لركته ولا ما دون عود فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال له العجب لك تفيل رايي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي
رايك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى
عبد الله بن العباس رحمه الله وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما
ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها وماذورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا
شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام **الشرح** مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها ويروى ومعرس الفتن
الموضع الذي ينزل فيه القوم اخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله عليه السلام فحادث اهلها اي تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتنمر
للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجراة والوثوب وسنذكر تصديق قوله لم يغب لهم نجم الا طلع اخر والوغم الترة والاوغام الترات اي لم
يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية وماذورون كان اصله موزورون ولكنه جاء بالالف ليحاذي به الف ماجورون وقد
جاء مثل ذلك قوله عليه السلام فاربع ابا العباس اي قف وتثبت في جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فاني شريكك فيه اذ انت عاملي والنائب عني
يعني بالشر هنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله عليه السلام وكن عند صالح ظني فيك اي كن واقفا عنده كانك تشاهده فيمنعك مشاهدته عن فعل ما
لا يجوز قوله ولا يفيلن الراي اي يضعف واخطا **وقد** ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الناج ان لبني تميم ماثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد
مناة فلهم ثلاث خصال يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملات السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها
في كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغراء كعبي من خير الكعاب كعبا من خيرها فوارسا وعقبا تعدل جنبا وتميم جنبا وقال الفرزدق لبعضهم
منهم هذه الابيات لو كنت تعلم ما برمل مويسل فقرى عمان الى ذوات حجور لعلمت ان قبائلا وقبائلا من ال سعد لم تدن لامير وقال ايضا
الجاهلية تبكي على سعد وسعد مقيمة بيبرين قد كادت على الناس تضعف ولذلك كانت تسمى سعد الاكثرين وفي المثل في كل واد بنو سعد والثانية الافاضة في

الجاهلية كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس حتى يجوز القائم ٢٢٨
بذلك من آل كرب بن صفوان وقال اوس بن مغراء ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق اذا ما التقينا بالمحصب من منى
صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا والثالثة ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم
قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي ابيه محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال أحيمر
ابن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عديدا وان تميما كاهلها وأكرمها
وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف وهو جدي وقال هذا انت في اصلك وعشيرتك فكيف انت في عترتك واهل بيتك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما
اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله وبردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما بفضل معد حيث عدت محاصله وفي ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة
قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني سعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر قال والثالثة ابو
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة قال في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر من ذلك في زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه
اشرف البيوت في بني تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك قيل امهم كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن
القوس حاجب ومن ذلك في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى
ثلثمائة موؤدة فاعتقهن وربّاهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وغالب هو الذي قرى مائة ضيف
واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم وكان من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخرت بينهما في امد بينهما فقالت نحن لباب العرب وقلبها ونحن الذين لا ينازع حسبا
وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا وان لها فعالا ولكن ابعثوا مائة منكم في احسن هيئة وبزة ينفرون من مر واني العرب
ويسألونه عشر ديات ولا ينتسبون له فمن قرام وبذل لهم الديات فهو الكريم الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بني تميم واسد ففزروا الاحياء حيا
فحيا وماء فماء لا يجدون احدا على ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسألوه ذلك فقال من هؤلاء القتلى ومن انتم وما قصتكم فان لكم لشأنا باختلافكم في
كلامكم فعدلوا عنه ثم مروا بقبيصة بن الحرث بن شهاب اليربوعي فسألوه ذلك فقال لهم من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال اني لابغي كلبا بدم فان نسلخ الاشهر الحرم
وانتم بهذه الارض وادرككم الخيل تكلت بكم واتكلتكم امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسألوه ذلك فقال قولوا بيانا
وخذوها فقالوا اما هذا فقد سالكم قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا ببني مجاشع بن دارم فاتوا على واد قد امتلأ ابلا فيها غالب بن صعصعة يهنأ منها ابلا بلوله
الغرى الدثار فقالوا ما كم البدل قبل النزول فأبزرف‍ها من البرك وخوز واديا ثم ثم انزلوا فتنزلوا واخبروه بالحال فقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد حبتنا
من طول النصب ولو علمنا لقصدناك اليك فذلك قول الفرزدق فلله عينا من رأى مثل غالب قرى مائة ضيفا ولم يتكلم واذ نبحت كلب على الناس انهم
احق بتاج الماجد المتكرم فلم يجرعن احسابها غير غالب جرى بعنان كل ابلج حضرم قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بني رياح بن يربوع عتاب بن
هرمي بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر وردافة الملك ان يثنى به في الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى
قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدنا بجنبه الاكارم غالبا كعوب اردافه الملوك شهود وبنو يربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله
ابن ثعلبة بن يربوع حليف ابن عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما اوقد
الحرب واقد وظل ابن عبد الله عثمان بيننا ينازع غلا من القد عاند ولهم اجود العرب كلها في الاسلام بل العرب كلها اجود خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي
دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وكان يشناه لكثرة باوه وفخره وبجحته وتنكر له واغلظ في خطابه حتى قال من انت لا ام لك قال او ما تعرفني يا
امير المؤمنين انا من حي هم من اوفا العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب وأشعر العرب فقال سليمان والله لتحتجن لما ذكرت او لاوجعن ظهرك ولابعدن
دارك قال اما اوفا العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحريش
ابن هلال السعدي واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب فها انا ذا عندك قال سليمان فما جاءك لا شيء لك عندنا فارجع
على عقبك وغم ما سمع من عزمه ولم يستطع له ردا فقال الفرزدق في ابيات اتيناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة في مجاشع قلت ولو ذكر عتيبة بن
الحارث بن شهاب اليربوعي وقال فيه اشجع العرب لكان غير مدافع قالوا كانت العرب تقول لو وقع القمر الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح كان يقال
صياد الفوارس وسم الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده في القيد مدة حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلى سبيله
على ان لا يغزو بني يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لان
جريرا يفتخر به لانه من بني يربوع فحملته عداوة جرير على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصلتان تعرفهما لهم العرب لا ينازعهم فيهما احد فمنها اكرم الناس
عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن ابي هالة واسم ابي هالة النباش بن زرارة احد بني عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي تحت ابي هالة فولدت له هندا ثم
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهند بن ابي هالة غلام صغير فتبناه النبي ثم ولدت خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم الطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان هند
ابن ابي هالة اخاهم لامهم ثم ولد هند بن ابي هالة هند بن هند فهند الثاني اكرم الناس جدا وجدة يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة واكرم الناس عما وعمة يعني بني النبي صلى الله عليه وسلم
وبناته ومنها انه لهم حكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة ومنها ذو الاعواد كان له
خرج على مضر كافة تؤديه اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فتؤدي اليه الخراج قال الاسود بن يعفر النهشلي وكان ضريرا ولقد علمت خلاف ما انبأتني
ان السبيل سبيل ذي الاعواد ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميما كلها في الاسلام ولم يسدها غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن الوليد بن المغيرة

المحرومي

المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصعقب التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصعقب من اعلم الناس فلما سمع حلمه وحديثه حسده فقال له ممن
الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصته فقال له والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصعقب فممن
انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة قريش قال ابو الصعقب فقبحا
لما جئت به وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فالحمد لله **روى** ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس
وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وبنت قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما
خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما
كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد **وروى** ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل
ونماء الذرية فلذلك نشر صيتهم فقال عبد الملك ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى قعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هذه الثلثة ابدا **ق** ابو العباس الاصمعي قال ان جريا كان بالبادية ثم اتصلت بالبصرة
فتفاقم الامر بينهما ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا
به في شملة يخلط بزرا للعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتته بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان اكل معه
حتى اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة
بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى
ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف **ق** ابو العباس وحدثنا ابو عثمان المازني عن
ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي ليسار به من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن
وايل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا
غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما قال قوموا الى سيدكم ثم اجلسه
فناظره فجعلوا سعدا والرباب القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع فكانوا بحذاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد
وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وايل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف سيكفيك
عبس اخو كهمس مقارعة الازد في المربد ويكفيك عمرو وعلى رسلها لكيز بن افصى وما عددوا ونكفيك بكرا اذا اقبلت بضرب يشيب له الامرد و
لكيز بن افصى عم عبد القيس **ق** فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في
الدار ويدنا على العدو وانتم بداتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما طلبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة مستقيمة
فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا
قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال ابو العباس وتاويل قوله دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل
بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث الاحنف اليهم انكم خيرتمونا
خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية
فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف وتودى سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة
حتى يؤدى هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال الجرير ومنا الذي اعطى يديه رهينة لغاري معد يوم ضرب الجماجم عشية سال
المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم هنالك لو تبغي كليبا وجدتها اذل من القردان تحت المناسم ويقال ان تميما في ذلك الوقت مع باديتها و
حلفائها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفا وفي ذلك يقول جرير سائل ذوي يمن ورهط محرق والازد اذ ندبوا لنا مسعودا
فاتاهم سبعون الف مدجج متسربلين يلامقا وحديدا من كامل المبرد **ق** الاحنف بن قيس فكرت على الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين من
البادية بتميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها موتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله
قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الديات التي لزمتنا للازد وربيعة
قال فقال لي اقم فاذا راع قد اراح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه اخرى مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه والله ما
ادري من هو الى الساعة **الاصل** ومن كتاب له عم الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت
فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة
وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله **الشرح** الدهاقين الشاه ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال ولفظه
معربة وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا امرو ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون
فوجب ان يعاملهم معاملة آخذة من كل واحد من القسمين بنصيب **الاصل** ومن كتاب له عم الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على
البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عم عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين

امراته فاختة م

ابو العباس ايضا

الجزء الخامس عشر

المسلمين شيئاً صغيراً او كبيراً لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام **الشرح** ثم ذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معاوية له فيما تقدم بم ٢
انتم تقدم قوله ع لأشدن عليك شدة مثل قوله لأحملن عليك حملة والمراد تهديده بالأخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال الهاء تركك قليل الوفر اي افقرك
بأخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك وضئيل الأمر اي حقير لانك انما كنت نبيهاً بين الناس بالغنى والثروة فاذا
افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم **الأصل** ومن كتاب له ع الى زياد ايضاً فدع الإسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وامسك من المال بقدر ضرورتك
وقدّم الفضل ليوم حاجتك أترجو ان يؤتيك الله أجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة
ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزيّ بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام **الشرح** المتمرغ في النعيم المتقلب فيه نهاه عن الإسراف وهو التبذير
في الإنفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث
والنشور قلت قبح الله زياداً فانه كافأ انعام علي ع واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والإسراف في لعنه وتهجين افعاله
والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية كلا بل يفعله بطبعه وبغادية طبعه وظاهر وابى الله الا ان يرجع الى امه
ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور **الأصل** ومن كتاب له ع الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن
عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله ص كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن ليدركه
سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً وليكن همك فيما بعد الموت
الشرح يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدره تع لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما
يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لابد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لابد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم
يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته او بالضرر وان وقعا بقدر
الا ترى ان العريان يساء بقدوم الشتاء وان كان لابد من قدومه والمحموم غباً يساء بتجدد نوبة الحمى وان كان لابد من تجددها فليس سبب الاختيار في الافعال مما يوجب
ان لا يسر الانسان ولا يساء بشيء منها والجواب ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجباً بنفسه
معتقداً ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يساء بفوات ما يفوته من المنافع لائماً نفسه في ذلك ناسباً لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد
لان الرزق هو من الله تع لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغي ان يحمل قوله تع ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد
الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب الاشارات الالهية ولم يسم قائله **شعر**

دار الفجائع والهموم ودا	ر البث والاحزان والبلوى	مر المذاقة غب ما احتلبت	منها اليد وبيئة المرعى	بينا الفتى منها بمنزلة	اذ صار تحت ترابها ملقى
تقفو مساويها محاسنها	لا شيء بين النعي والبشرى	ولقل يوم ذر شارقه	الا سمعت لهالك نعيا	لا تعتبن على الزمان لما	يلقي به فلعل ما يرضى
للمرء كدر لا يفوت ولو	جهد الخلائق دون ان يفنى	يا عامر الدنيا المعد لها	ماذا عملت لدار الاخرى	ومهد الفرش الوطيئة لا	تغفل فراش الرقدة الكبرى
لو قد دعيت لقد اجبت لما	تدعى له فانظر متى تدعى	ازال تحصي كم رأيت من	الاحياء ثم رأيتهم موتى	من اصبحت دنياه همته	فمتى ينال الغاية القصوى
سبحان من لا شيء يعدله	كم من بصير قلبه اعمى	والموت لا يخفى على احد	ممن ارى وكانه يخفى	والليل يذهب والنهار با	حبابي وليس عليهما عدوى

الأصل ومن كلام له ع قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد ص فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين
واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف
فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد و
طالب وجد وما عند الله خير للابرار قال الرضي ره وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح** فان قلت
لقائل ان يقول اذا اوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي ص فلم يبق شيء بعد ذلك يقول فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي ص فعل كل واجب و
تجنب كل قبيح فخلاكم ذم فيما ذا يقال والجواب ان كثيراً من الصحابة كلفوا انفسهم اموراً من النوافل شاقة جداً فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر
كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك و
يتنافسون فيه فاراد ع ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد ص من الواجبات ولا عليكم بالاخلال
بما عدا ذلك فليت من المائة واحداً نهض بذلك والمراد ترغيبهم بتخفيف وظائف التكاليف عنهم فان الله تع يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال ص بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل اي قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم ايام الثلاثة اقساماً فقال انا بالامس
صاحبكم اي كنت ارجى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غداً مفارقكم اكون في دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة
فهو ولي دمه ان شاء عفى وان شاء اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لابد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين وانما هو بمعنى
منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا اعني بالقصاص
ههنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان عفوت قربة ثم عاد الى
القسم الثاني من القسمين الاولين وهو انه ع لا يسلم من هذه فولاية الدم الى الورثة ان شاؤوا اقتصوا وان شاؤوا عفوا ثم اومأ الى ان العفو منهم احسن

بقوله وهو لكم حسنة بل امرهم امرا صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم ... الكتاب العزيز ... ينبغي ان يكون امره بالعفو في هذا الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عليه السلام انه ما فجئه من الموت امر انكره ولا كرهه ... الا كقارب ورد والقارب الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ

الاصل ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني به الامنة **الشرح** قد خالفت العثمانية وغالت انه (ص) لم يخلف دينارا ولا درهما وان عليا مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا **قيل** نعم قد علم كل احد ان عليا استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويقة واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما يتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي ع ولم يورث علي ع بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده واماءه وسبعماة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم دفعها اليها وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستثمر الارض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين ع بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه الشريفة ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلعم وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي ع معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلعم وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلعم انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلعم ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي ع كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب ابعد وروي ويعطيني به الامنة وهي الامن

الاصل منها فانه يقوم بذلك الحسن بن علي ياكل منه بالمعروف وينفق منه بالمعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلعم وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق **قال** السيد الرضي ره قوله وان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها

الشرح جعل الحسن ع ولاية صدقات امواله وانه ياكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت بمثله عادة من يتولى الصدقات كما قال سبحانه والعاملين عليها ثم قال فان مات الحسن والحسين بعده حي فالولاية للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصارفه التي كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصته من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم ان الصدقات انما يتناولها غيرهما من بني علي ع ممن لا ولاية له مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله صلعم فتقربت الى رسول الله صلعم بان جعلت لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله صلعم مع وجود من يصلح للامر كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله صلعم وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره صلعم ان تكون ورثته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرها اي لا يقطع النخل والثمر ويبيعه جذوعا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار قوله وان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى اي من الفسلان الصغار سماها اولادا وفي بعض النسخ ليست اولاد مذكورة والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلي بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضح قوله اطوف عليهن كناية لطيفة من غشيان النساء اي من السراري وكان عليه السلم يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد او هي حامل ثم تمسك على ولدها فليكن ام ذلك الولد مبيعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عنه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اي تقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه اي من نصيبه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت فلماذا قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت قلت لان موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها لمكان وجود ولدها فاراد ع ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا

الاصل ومن وصية له ع كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هاهنا ليعلم بها انه ع كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله

تم اصح

الجزء الخامس عشر

ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وفصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله.

الشرح قد كرر عليه السلام قوله لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله في ثلاثة مواضع من هذا الفصل الأول قوله حتى يوصله إلى وليهم ليقسمه بينهم الثاني قوله عليه السلام نصيره حيث أمر الله به الثالث قوله لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكني أظنه أحب أن يحتاط وأن يدفع الظنة عن نفسه فإن الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما رواه من عثمان واستيثاره بمال الفيء ونعود إلى الشرح قوله عليه السلام على تقوى الله على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديره مواظباً قوله فلا تروعن أحداً لا تفزعن والروع الفزع رعته أروعه ولا يروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير قوله عليه السلام ولا تجتازن عليه كارهاً أي لا تمرن ببيوت أحد من المسلمين يكره مرورك ويروى ولا تختارن عليه أي لا تقسم ما لم يتخيره أحد القسمين والهاء في عليه ترجع إلى مسلماً وتفسير هذا سيأتي في وصيته له أن يصدع المال ثم يصدعه فهذا أولى لنهيه عن أن يختار على المسلم والرواية الأولى هي المشهورة قوله عليه السلام فانزل بمائهم وذلك لأن العرب تحمد منه لا تغشيا ويستهجن في القادم أن يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الأطفال من يستهجن أن يرى الغريب منبسطاً على أبويه وأهله وقد يكره القوم أن يطلع الغريب على مآكلهم ومشربهم وملبسهم وبواطن أحوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون أن يعرف فقرهم فيحتقرهم أو أغنياء أرباب ثروة كثيرة فيكرهون أن يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم أمره أن يمضي إليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم بتحية كاملة غير مخدجة أي غير ناقصة خدجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق وإن كانت أيامه تامة وخدجت ألقت الولد قبل تمام أيامه وإن كان تام الخلق ولا تخدج بالتحية والباء زائدة ثم أمره أن يسألهم هل في أموالهم حق لله تعالى يعني الزكاة فإن قالوا لا فلينصرف عنهم لأن القول قول رب المال فلعله قد أخرج الزكاة قبل وصول المصدق إليه قوله وإن أنعم لك منعم أي قال نعم ولا تعسفه أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً وأصله الأخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم أمره أن يقبض ما يدفع إليه من الذهب والفضة وهذا يدل على أن المصدق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية وأن النصاب في العين والورق تدفع زكوته إلى الإمام ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف بين الفقهاء قوله فإن أكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة والدين وذلك لأن الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب والشريك إذا كان له الأكثر حرم عليه أن يدخل ويتصرف إلا بإذن شريكه فكيف إذا كان له الأقل قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم عليه السلام أن الظلم من طبع الولاة وخصوصاً من يتولى قبض الماشية من أربابها على وجه الصدقة فإنهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها تصرف فنهى عليه السلام عن مثل ذلك قوله ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك لأنهم على عادة السوء يهيجون بالقطيع حتى تنفر الإبل وكذلك الشاة إظهاراً للقوة والقهر وليتمكن أعوانهم من اختيار الجيد ورفض الردي قوله ولا تسوءن صاحبها فيها أي لا تغموه ولا تحزنوه تقول سؤته في كذا سوائية ومسائية قوله واصدع المال صدعين وخيره أي شقه نصفين ثم خيره فإذا اختار أحد النصفين فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه فإن استقالك فأقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي أن يكون المعيبات الخمس وهي المهلوسة والمكسورة وأخواتهما يخرجها المصدق من أصل المال قبل قسمته ثم يقسم الأمر بما وقع في سهم المصدق وإذا كان يعتمد ما أمره به من صدع المال مرة بعد مرة والعود المسن من الإبل والهرمة المسنة أيضاً والمكسورة التي إحدى قوائمها مكسورة العظم أو ظهرها مكسور والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وأفنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء بالضم والمعنف ذو العنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقاً عنيفاً فيجحف به أي يهلكه أو يذهب كثيراً من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الإعياء وحدرت السفينة وغيرها بغير ألف أحدرها بالضم قوله بين ناقة وبين فصيلها الأفصح حذف بين الثانية لأن الاسمين ظاهران وإنما تكرر إذا جاءت بعد المضمر كقولك المال بيني وبين عمرو وذلك لأن المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة حرف الجر لأنه كالجزء من المضاف وقد جاء المال بين زيد وبين عمرو وأنشدوا

بين السحاب وبين الريح ملحمة ... قعاقع وظبى في الجو تخترط

وأيضاً

بين السيوف وبين قرن صاحبه ... فليس تعرف بين فارس مقدام

ومن شعر الحماسة

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جداً

وليس قول من يقول إنه عطف بين الثالثة على الضمير المجرور بأولى من قول من يقول إنه عطف بين الثالثة على بين الثانية لأن المعنى يتم بكل واحد منها قوله عليه السلام ولا يمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه نهاه من أن يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل جائعاً ثم نهاه أن يجهدها ركوباً أي يتعبها ويحملها مشقة ثم أمره أن يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لهن ليرفه على اللاغب ليتركه وليعفه عن الركوب ليستريح والرفاهية الدعة والراحة والنقب والنقب هو رقة خف البعير حتى تكاد الأرض تجرحه أمره أن يستأني بالبعير ذي النقب من الأناة وهي المهلة والظالع الذي ظلع أي غمز في مشيته والغدر جمع غدير الماء جواد الطرق حيث لا ينبت المرعى والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن وأنقت الإبل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه ما الناقة لا تنقي

الأصل ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وأمره ألا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة وأمره ألا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً و

وحقاً معلوماً

حقاً معلوماً وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوماً وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام **الشرح** حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيمة قوله ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر اي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين يجتنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان لا يجبهم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبهة لقاء الجبهة او ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي بذلك جبها قوله ولا يعضههم اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد عضهتنا فلانا اي جئت بالبهتان قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامرة يقال فلان يرغب عن القوم اي يانف من الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى بني مخزوم وعمر في صدر بيته فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراه وعتقه فاعتقه مواليه فكان يسميه اخي في الله فقيل له اتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز قال رسول الله لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا فيّ ما قالت النصارى في ابن مريم فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال ان ارباب الاموال الذين يجب الصدقة عليهم في اموالهم اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز لك عضههم وجبههم وادعاء الفضل عليهم ثم ذكر ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز فكما نوفيك حقك يجب عليك ان توفي شركاءك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الاصناف المذكورة في القرآن وهذا يدل على انه عليه السلام فوض اليه صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو عليه السلام على مستحقيه كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء وفي التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندي انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بؤسا اي عذابا او شدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو بؤسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهي كلفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر

ارى الحلم بؤسى للفتى في حياته ... ولا عيش الا ما حباك به الجهل

والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون في الآية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسألون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب في الآية الرقيق يسأل ان يبتاعه الاغنياء فيعتقوه والمدفوعون ههنا هم الذين عناهم الله تعالى في الآية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع المدفع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحاج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين عليه السلام على ما فسرته به قلت لانه عليه السلام انما اراد ان يذكر الاصناف المذكورة في الآية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى عن تاليف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكره عليه السلام في قوله وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وبقيت ستة اصناف اتى عليه السلام بالفاظ القرآن في اربعة اصناف منها وهي الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون فان قلت ما يقول الفقهاء في الصدقات هل يصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة فانه يقول الآية قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة فهي مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه تعالى قال انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان يصرف الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي فلا يرى صرفها الا الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة فان قلت فمن الغارم وابن السبيل قلنا الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين يحملون الحمالات فدينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه محلا لهما ويروى فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي اي جعل نفسه مخلا ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اي جعل غيره فقيرا وروي واحل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي ومعنى احل بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الآخرة اذل واخزى وخيانة الامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان فقد خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام **الاصل** ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر رضي الله عنه لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا

فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم ٢٣٤
من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله
واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك
الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت لها ولا
تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك **الشرح** آس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل
بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل
لهما اف قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في اول الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك
لم يطمع العظماء في ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير هلكوا
الى العظماء اي لا يطمع العظماء في حيفك في القسمة الذي انما تفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء منهم ان يحيفوا في القسمة في الفيء ويخالفوا ما حده
الله تعالى فيها حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطابة لان الضمير في عليهم في الفقرة الثالثة عائدا الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم في الفقرة
الثانية عائدا الى العظماء قوله فان يعذب فانتم اظلم فيها معنى الصفة لا بمعنى التفضيل وانما اراد فانتم الظالمون كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم الله
اكبر ثم ذكر حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب قوي وجعلت لهم الاخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحارى فاكلا
كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخط رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك
وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا [illegible] والمتجر المربح فاعل من ربح ربحا وربحا يقال بيع رابح اي يربح فيه والمربح اسم فاعل
قد عدي ما صيغة بالهمزة كقولك قام واقمته قوله جيران الله غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس في مكان وجهة ليكونوا جيرانه ولكن
لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في الكلام محذوف مقدر اي جيران عرش الله
غدا قوله فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا نص صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من
جميع المكلفين فليس بخارج منها لكان الموت قد جاء بشر معه خير وقد نفى ذلك نفيا عاما ان يكون مع الشر المتعقب للموت خير البتة قوله من عاملها اي من لانه لو خرج
العامل لها قوله طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان قمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وقال الراوندي طرداء ههنا
جمع طريدة وهي ما طردت من الصيد او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتاء لا تجمع على فعلاء وقال النحويون ان قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض
جمع على خليف لا على خليفة وانشد لاوس بن حجر بيتا استعملها جميعا فيه وهو شعر ان من القوم موجودا خليفته وما خليف ابي ليلى بموجود قوله
الزم لكم من ظلكم لان الظل لا يصح مفارقته لذي الظل ما دام في الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله معقود بنواصيكم اي ملازم لكم كالشيء المعقود
بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه وقال الراوندي يعني الموت غالب عليكم قال تعالى فيؤخذ بالنواصي والاقدام فان الانسان اذا اخذ بناصيته لا يمكنه الخلاص
وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ بنواصيكم قوله والدنيا تطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الموت والناس كسطور في صحيفة يقرؤها قارئ ويطوي ما يقرؤه فكلما
ظهر سطر خفي سطر ثم امره ان يجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا فيه وقال علي بن
الحسين ع لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه معذبي لا محالة لما ازددت الا اجتهادا
لئلا ارجع الى نفسي بلائمة ثم قال وليتك اعظم اجنادي يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولي جند الشام وولي جند الاردن وولي جند مصر قوله
فانت محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قال الشاعر واني لمحقوق بان لا يطولني نداه اذا طاولت بالقصائد وتنافح تجالد نافحت بالسيف اي ضاربت به
قوله ولو لم يكن الا ساعة من النهار المراد تأكيد الوصاة عليه ان يخالف على نفسه ان لا يتبع هواها وان يخاصم عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه يلزم
ان يفعله دائما فان لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين لان الخصام في الدين قد يمنعه
عنه مانع فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف التقييد اليه لانه يشعر بانه مسوغ له ان يتبع هوى نفسه في بعض الحالات وذلك غير جائز بخلاف المنافحة
والنضال عن المعتقد قال ولا يسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره اخذ هذا الحسن البصري فقال لعمر بن هبيرة
امير العراق ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعني يزيد بن عبد الملك ثم امره بان يصلي الصلاة لوقتها اي في وقتها ونهاه ان يعجلها
الفراغ من الشغل على ان يجعلها قبل وقتها فانها تكون غير مقبولة او ان يحمله الشغل على تاخيرها عن وقتها فياثم ومن كلام هشام بن عقبة اخي ذي الرمة وكان
من عقلاء الرجال قال المبرد في الكامل حدثني العباس بن الفرج الرياشي باسناده قال قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد
ويهر دونهم فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلاة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك قوله واعلم ان كل
شيء من عملك تبع لصلاتك فيه شبه من قول رسول الله ص الصلاة عماد الايمان ومن تركها فقد هدم الايمان وقال ع اول ما يحاسب به العبد صلاته
فان سهل عليه كان ما بعده اسهل وان شدد عليه كان ما بعده اشد ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عائشة
قالت من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا قال ولي
الحسن بن زيد بن الحسن المدينة فقال لابن هرمة اني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقني الله عز وجل بولادة نبيه ص الممادح وجنبني
المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير في حق الله وانا اقسم بالله لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لموضع حرمتك

فليكن

بي فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة هذا في ابن الرسول عن المدام وادبني باداب الكرام وقال اصطبر عنها وصبر عنها
لخوف الله لا لخوف الانام وكيف تصبري عنها وحبي لها حب تمكن في عظامي اري طيب الحلال علي خبيثا وطيب النفس في خبث الحرام **الاصل** ومن
هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي لقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما
المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون
الشرح الاشارة بامام الهدى الى نفسه وبامام الردى الى معوية وسماه اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبي صلى الله عليه وآله ليس يعني بذلك انه كان عدوا ايام حرب النبي لقريش بل يريد انه الان عدو النبي لقوله صلى الله عليه وآله له عدوك عدوي
وعدو عدو الله واول الخبر وليك وليي ووليي ولي الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا
في هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله ومن كتب الشيخين ابي جعفر الاسكافي وابي القاسم البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك
فيما تقدم ثم قال عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اي ولا مشركا يظهر الشرك لان الله يقمعه باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس
عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلال
ويظهر الايمان والافعال الصالحة ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفونه حقا ويفعل سرا ما تنكرونه ولو اطلعتم عليه وذلك لان من
هذه صفته تسكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد **ذكر الكتب المتضمنة الكتاب الذي كتبه**
المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره عبيد الله بن سليمان وانا اذكره مختصرا من
تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر في هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرء على الناس فخوفه
عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وانه لا يامن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شيء بدا به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع
والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات وانشاء هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق في يوم
في المسجد
الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق من القعود في المجلسين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع وغيره ومنع
القصاص واهل الحلق من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين ان لا يترحموا
على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرء بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما
صلى الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرء وقيل ان عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره
ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا
الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق
كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وما في هذا الكتاب من اطرائهم او كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك
المعتضد فلم يرد اليه جوابا ولم يامر بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله اما بعد فقد انتهى
الى امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم
على غير معرفة ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى ومن اظل ممن اتبع
هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من قطع
الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة و
مخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم امير المؤمنين
ما انتهى اليه من ذلك وراى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير
الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على المعاندين وامير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلى الله عليه وآله بدينه وامره
ان يصدع بامره بدا باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني
ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون
من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر
الغيب كما يكيدون له براي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى
ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة واوجب الله لهم
الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى و
التخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة
اولهم في كل حرب ومناصبة واسهم في كل اجلاب وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابا سفيان بن حرب صاحب احد والخندق
وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم و
نفاقهم فلم يزل لعنه الله محاربا مجاهدا ومدافعا مكايدا ومجلبا معاندا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر

[illegible]

الجزء الخامس عشر

الكفر غير مقلع عنه بقلبه وقبل ولده على علم منه بما له وما عليهم ثم انزل الله تعالى كتابا فيما انزله على رسوله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القران ولا خلاف
بين احد من انه تعالى وتبارك اراد بها بني امية ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الامة قول رسول الله صلعم فيه وقد رآه مقبلا على حمار ومعوية يقود به ويزيد
يسوق لعن الله الراكب والقائد والسائق ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا
نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما
يروى من وقوفه على ثنية احد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده هاهنا رمينا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت
عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن
ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلعم فوجم لها قالوا فما رؤي بعدها
ضاحكا رأى نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها اطراد رسول الله صلعم الحكم بن ابي العاص لحكايته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله
آفة باقية حين التفت اليه فرآه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام
واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله
دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلعم لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعيا ومنها ان رسول
الله صلعم قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معوية ومنها ان رسول الله صلعم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور
المرفوع انه صلعم قال ان معوية في تابوت من نار في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها
انتزاؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره
بضلاله واغواته ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي اهل الجهالة ويموه
لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلعم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة
كافرا بالاجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من اخيار المسلمين
الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع ويبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو
كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل
اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق
اهلها وغرته الامال واستدرجه الامهال وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل
عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاؤه زياد بن سمية اخا ونسبته اياه الى ابيه
والله تعالى يقول ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلعم يقول ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر
الحجر فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المؤمنين وغير
في غيرها من النساء من شعور ووجوه وقد حرمها الله واثبت بها من قربى قد ابعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه
ومن ذلك ايثاره بخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد
والاخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات
المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم تكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن انه قد
انتقم من اولياء الله وبلغ الثار لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قول من لا
يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى رسوله ولا الى كتابه ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده ثم اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي عم مع
موقعه من رسول الله صلعم ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته
واستهانة لحرمته كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه و
سلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال
الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا
ولمن لجا اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملأوا الارض بالجور والعدوان وعموا
عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح
من اسلافهم المؤمنين وابائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دماءهم مرتدين كما سفك بابائهم دماء ابائهم مشركين وقطع الله دابر القوم الذين ظلموا و
الحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال الله سبحانه وتعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله و
يلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب بن امية ومعوية
ابن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلال واعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي الاحكام
ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نبرا اليك من موالاة اعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر

يرادون من خاف الله ورسوله أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وقاتلوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عندنا وفقكم الله حليته وانفذوا كما أمركم الله به أمير المؤمنين
يعتصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إليه في هدايتكم والله حسبه عليه توكله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي
انه الخطبة لأن كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب إلى العامل وأميره ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن ليس بخطبة لكنه
كتاب قرئ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد أنشئ ليكون كتابا ويكتب به إلى الآفاق ويؤمروا بقراءته على الناس وذلك بعد قراءته على أهل بغداد والذي يؤكد
كونه كتابا وينصر ما قاله الطبري أن في آخره كتب عبيد الله بن سليمان في سنة أربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب لكن الطبري لم يذكر أنه أمر
بأن يكتب إلى الآفاق والأقاليم وقطع العزم على ذلك ولم يذكر إلا وقوع العزم على أن يقرأ في الجوامع **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية جوابا وهو من محاسن
الكتب أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا
ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر وداعي مسدده إلى النضال وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان
وفلان فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان
على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد
ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل
سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا
كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع
عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل
الأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار
ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فإسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى
بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن لم يكن بغيره فالأنصار
على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما
ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان
فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون
إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني كنت
أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح وما توفيقي إلا
بالله عليه توكلت وإليه أنيب وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء
ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين
والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد
عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد **الشرح** سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد فقلت أرى هذا الجواب
منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى علي عليه السلام فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين
إذا غير صحيح وإن كان ذلك الجواب فهذا الجواب إذا غير صحيح ولا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام أمير المؤمنين عليه السلام وألفاظه ثم أمرني أن أكتب ما يمليه
علي عليه السلام فكتبته قال رحمه الله كان معوية يتسقط عليا وينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وأنهما غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها
يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر إما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ويضيفه إلى ما قرره في أنفسهم من ذنوبه زعم
فقد كان غمصه عندهم بأنه قتل عثمان أو مالأ على قتله وأنه قتل طلحة والزبير وأسر عائشة وأراق دماء أهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو أن يثبت
عندهم أنه يتبرأ من أبي بكر وعمر وينسبهما إلى الظلم ومخالفة الرسول في أمر الخلافة وأنهما وثبا عليها غلبة وغصباه إياها فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة
على فساد أهل الشام عليه بل وأهل العراق الذين هم جنده وبطانته وأنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب
الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليا ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر وأنه أفضل المسلمين إلى أن يخرج من خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر
فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول أخذا حقي وقد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص على
معوية أن يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الأول ليستفزا فيه عليا عليه السلام ويستخفاه ويحمله الغضب منه أن يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه
وقال له عمرو إن عليا رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا أنفذه إليه مع أبي أمامة الباهلي وهو من الصحابة
بعد أن عزم على بعثه مع أبي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الله تعالى جده اصطفى محمدا عليه السلام لرسالته واختصه

ج ١٥ ص ١٣

الجزء الخامس عشر

بوحيه وقائداً بشريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيداً حميداً قد بلغ الشرع ومحق الشرك وأخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم إن الله سبحانه اختص محمداً عليه السلام بأصحاب أيدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولمّ الدعوة وقاتل أهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصّر الأمصار وأذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره ودسست عليه وأغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصره وسألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمت إفساد أمره وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه حتى إنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد منك حسداً لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهراً تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون بك وتلك من أماني النفوس وضلالات الأهواء فدع اللجاج والعبث جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف والذي لا إله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلحق روحي بالله فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب أبو جعفر فلما وصل هذا الكتاب إلى علي عليه السلام مع أبي أمامة الباهلي كلم أبا أمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وإنما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وإبطائك عن الخلفاء قال وإنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح أنها في كتاب أبي أمامة ألا تراها عادت في جوابه ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه انتهى كلام النقيب أبي جعفر **ونحن** الآن مبتدئون في شرح ألفاظ الجواب المذكور قوله عليه السلام فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً موضع التعجب أن معاوية يخبر علياً عليه السلام باصطفاء الله تعالى محمداً وتشريفه له وتأييده له وهذا طريف لأنه يجري مجرى إخبار زيد عمراً عن حال عمرو إذ كان النبي وعلي عليهما السلام كالشيء الواحد وخبأ مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي الحب لأنهم تركوا همزها والخبء أيضاً والخبيء على فعيل ما خبئ وبلاء الله تعالى إنعامه وإحسانه وقوله كناقل التمر إلى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وقيل هو اسم مذكر مصروف وأصل المثل كمستبضع تمر إلى هجر والنسبة إليه هاجري على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر إلى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى

أهدى له طرف الكلام كما يهدى لوالي البصرة التمر

قوله وداعي مسدده إلى النضال أي معلم الرمي وهذا إشارة إلى قول القائل شعر

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة أي استقام ساعده على الرمي وسكت بعضهم الآن أنا علمته النضال وسهم سديد أي مصيب ورمح سديد أي قل أن يخطئ طعنه **وقد** طرف القاضي الأرجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري كاتب الإنشاء

أنا الذي نبهت المكارم للورى غرضاً يلوح من المكان المتباعد
نبل الأماثل من كنانة فهما وحبذا يا سيد سديد الحمد

ومنها أخشى وترويني قوله عليه السلام وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان أي أبو بكر وعمر قوله فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه من هذا قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير في مهاجاته إياه يفخر عليه بقيس عيلان خؤولته ويعيره بأيامهم على بني تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان قال الفرزدق يفتخر

أتاني وأهلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم
كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالأمائم
وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم

ثم خرج إلى خطاب جرير بعد أبيات تركنا ذكرها فقال

أتغضب إن أذنا قتيبة حزتا جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم
وما منهما إلا نقلنا دماغه إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم
تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الأذناب جلح المقادم
وما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤوس الأعاظم
تخوفنا أيام قيس ولم تدع لعيلان أنفاً مستقيم الخياشم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة إلا عضها بالأباهم

فقوله وما أنت من قيس فتنبح دونها هو معنى قول علي عليه السلام لمعاوية فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان وقتلته تميم أيضاً وكان والي خراسان قوله عليه السلام وما أنت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواه قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله وما أنت وبيت أبيك والفخر وبقوله فما القيسي بعدك والفخار ومن نصب فعلى أن ويل ما لك والفاضل وفي ذلك معنى الفعل أي ما تصنع لأن هذا الباب لا بد أن يتضمن الكلام فيه فعلاً أو معنى فعل وأنشدوا فما أنت والسير في متلف والرفع عند النحويين أولى **ثم** قال وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز النصب هاهنا لا غير لأجل اللام في الطلقاء **ثم** قال والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله من يطعن في السلف فإن أمير المؤمنين عليه السلام أنكر على معاوية تعرضه بالمفاضلة بين أعلام المهاجرين ولم يذكر معاوية إلا المفاضلة بينه عليه السلام وبين أبي بكر وعمر فشهادة أمير المؤمنين عليه السلام بأنهما من المهاجرين الأولين ومن ذوي الدرجات والطبقات التي اشتبه الحال بينهما وبينه عليه السلام في أي الرجال منهم أفضل وأن قدر معاوية يصغر عن أن يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شأنهما وعظم منزلتهما قوله عليه السلام هيهات لقد حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم وأصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها إذا أدارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها أي وطفق يحكم في

هذه الصفحة

هذه القصة او في هذه القضية من يجب ان يكون الحكم لها عليه لا لي فيها ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي الا ترفق
بنفسك اي تكف ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والضلع مصدر ضلع البعير يضلع اي غمز في مشيه قوله وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت
به ذرعا اي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت به نفسا قوله وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث
وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال فما عليك غلبة المغلوب ولا عليك ظفر الظافر يقول ما الذي دخلك بيني وبين ابي بكر وعمر وانت
من بني امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا وهذا فيما يرجع الى انسابنا ولست مهاجرا ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك
فاذن لا يضرك غلبة الغالب منا ولا يسرك ظفر الظافر ويروى ان مروان بن الحكم كان ينشد يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس
الفهري شعر وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي قريش غلب قوله عم وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله عم في التيه معنيين احدهما يعني الكبر و
الاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تع انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال
ذهاب فعال للتكثير ويقال ارض متيهة مثل معيشة اي يتاه فيها قال عم رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله وتعدل عما يجب عليك ان تجيب عنه الى حديث
الصحابة وما جرى بعد موت النبي عم ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال الا ترى غير مخبر لك ولكن
بنعمة الله احدث اي لست عندك اهلا لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشيء لا يجوز ان يخبر به ولكني اذكر ذلك لانه تحدث بنعمة الله علينا وقد امرنا
بان نحدث بنعمته سبحانه قوله عم ان قوما استشهدوا في سبيل الله المراد ههنا سيد الشهداء حمزة رض وينبغي ان يحمل قول النبي عم فيه انه سيد الشهداء على انه سيد
الشهداء في حياة النبي عم لان عليا عم مات شهيدا ولا يجوز ان يقال حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا رحمهم الله انه افضل من حمزة وجعفر
رضي الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير الذي كبر رسول الله عم على حمزة في قصة احد قوله عم ولكل فضل اي ولكل واحد من هؤلاء فضل لا يجحد قوله اولا ترى ان قوما
قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر وقد تقدم ذلك في قصة مؤتة قوله ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه عم قوله ولا تمجها آذان السامعين لا تقذفها يقال
مج الرجل من فيه اي قذفه قوله عم فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية وهي فعيلة بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء
نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والقطيعة ومعنى دع ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اي امالته اليها فان قلت
فهل هذا اشارة الى ابي بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المؤمنين عم عن ذلك وان يصرف هذه الكلمة الى عثمان لان معوية ذكره في كتابه وقد اوردناه واذا انصف
الانسان من نفسه علم انه عم لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فان الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة جدا قال عم فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا
هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تع هو الذي
انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنايعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تع وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله
وان الناس عبيدهم ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول الفضل وعادي اي قديم ينسب الى عاد يقول ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء
ولستم هناك يقول تزوجنا منكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله وعادي طولكم على مجازه لا على حقيقته لان بني هاشم وبني امية
لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشأ اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار لهذا بنون ولهذا بنون وادعى
كل من الفريقين انه اشرف في الفعال من الاخر ثم لم يكن المدة بين نشأ هاشم واظهار محمد عم الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم
بطول المدة م عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما تكون عادية تكون بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة
قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اي سابقة حسنة وينبغي ان نذكر ههنا ما كان بين بني هاشم وبني عبد شمس من زوج
رسول الله عم ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج
ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول الله عم بنفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة
بنت الحسين بن علي بن ابي طالب وروى شيخنا ابو عثمان عن اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاؤنا فقال اعداؤنا فقلت
من هم فقال بنو امية وقال اسحق بن سليمان بن علي قلت للعباس بن محمد اذا انتهينا من البنات وضقنا من البنين وخفنا بوار الايامى فالى من نخرجهن من قبائل
قريش فانشدني عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب فعرفت ما اراد وسكت وروى ايوب بن جعفر بن سليمان قال سالت الرشيد عن ذلك
فقال زوج النبي عم بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهر ابي العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمان ولما ماتت الابنتان تحت عثمان
قال النبي عم لاصحابه ما تنتظرون بعثمان الا ابو ايم الا اخو ايم زوجته ابنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذا النورين ثم قال عم وانى يكون ذلك
ابو سفيان بازاء م اي كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلثة بازاء رسول الله عم و
معوية بازاء علي عم ويزيد بازاء الحسين عم وبينهم من العداوة ما لا يبرك عليه الابل قال ومنا اسد الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد
تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله عم عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال لان بني اسد بن
عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر و
هذا الكلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان يحمل بازاء النبي عم مكذب من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي عم من قريش عنادا وليس كل من كذبه من قريش
ان يعير معوية به ثم قال اسد الاحلاف اسد بن عبد العزى واي عار يلزم معوية من ذلك ثم ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلي ومعوية من بني عبد مناف
معيط ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا وحسينا ومنكم صبية النار هي الكلمة التي قالها النبي عم لعقبة بن ابي

الجزء الخامس عشر

٢٤٣ معيط حين قتله صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف له من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال
صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر النبي ص عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة
ان الراوندي قد كان يفسر من خاطره فيما خطر له قال قوله ع ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة ع نص رسول الله ص على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب ام
جميل بنت حرب بن امية امرأة ابي لهب التي ورد نص القرآن بما ورد قوله في كثير مما لنا وعليكم اي ما قاد وان اذكر من هذا شيئا كثيرا ولكني اكتفي بما ذكرت فان
قلت فيما ذا يتعلق في في قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله ع فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع
كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية وقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم حسبما عد من فضيلتهم في الاسلام
ينبغي ان نذكر في هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يمتزج بذلك بعض ما يمتازون به في الاسلام ايضا فان استقصاءه في الاسلام كثير
لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد ص وهو هاشمي ويدخل في ضمن ذلك ما يحتج به الاموية ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمان قال ان اشرف
خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون
بني عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي ص لما ملك مكة صار مفاتيح الكعبة بيده فدفعها الى عثمان بن طلحة فالشرف
راجع الى من ملك المفاتيح لا الى من دفعت اليه وكذلك دفع ص اللواء الى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده حتى شرفه واولى بمجده وشرفه
راجع الى رهطه من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي اميرا على اليمن فهجاه ابن مدلج فقال قل لابن عيسى المستغيث بانه لسهولها والوعورة النائي طرق
العوز في حبل الامور بلا بصيرة ولد المغيرة معشر كانوا صناديد العشيرة وابو هاشم هم كما نبت مع النخل الشعيرة ان النبوة والخلافة والسقاية
والمشورة في غيركم فاكفف اليك يدا مجذمة قصيرة قال فانبرى له من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى باليمن يهجو ابن مدلج في كلمة
طويلة قال منها لا اللواء يعد يا بن كريز لا ولا رفد بيته ذي السناء لا حجابة ليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء بين حاذ ومخلج وطريد وقتيل
يلعنه اهل السماء ولهم زمزم وجبريل ومجد السقاية الغراء قال شيخنا ابو عثمان فالشهداء علي وحمزة وجعفر والحاذي والمخلج هو الحكم بن ابي العاص كان يحكي
مشية رسول الله ص فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل يخلج المشية عقوبة من الله تعالى والطريد اثنان الحكم بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا
عبد الملك بن مروان من قبل امه وابيه وكان النبي ص طرد معوية بن المغيرة هذا من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله فلم يزل يتردد في ضلاله حتى بعث في اثره عليا
وعمارا فقتلاه فاما القتلى فكثير نحو شيبة وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن امية ومعوية
ابن المغيرة وغيرهم قال ابو عثمان وكان اسم هاشم عمرا وهاشم لقب وكان يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي الى القمر الساري المنير دعوته
ومطعمهم في الازل من قمع الجزر قال ذلك في شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعا مطرود الى المحاكمة الى هاشم وقال ابن الزبعرى كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمخ خالصه لعبد مناف الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للاضياف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ثم
كما ترى اهل مكة بالازل والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح
اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن ياخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا
واكملهم كمالا وهو صاحب الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك وانما ذكر باولاده ولا لقب له
ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه يا شيبة الحمد الذي تثنى له اياما من خير ذخر الذاخر المجد ما حجت قريش بيته ودعا
هديل بين غصن ناضر والله لا انساكم وفعالكم حتى اغيب في سفا المقابر وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة
بالانتماء الى بني هاشم اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر بني شيبة الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم
وعبد مناف ذلك السيد الغمر ابو عتبة الملقي الي جواره اغر هجان اللون من نفر غر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر فابو عتبة هو ابو لهب
ابن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة وقال العبدي حين احتفل في الجاهلية فلم يترك لا ترى في الناس حيا مثلنا ما خلا اولاد عبد المطلب
وانما شرف عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبنيه ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب والامر في هذا بين
وهو كما اوضحه الشاعر في قوله انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب قال ابو عثمان ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف
يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده
اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره ووعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف الماكول لاعجب البرهانات و
اسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي ص وتاسيسا لما يريده الله به من الكرامة وليجعل ذلك البهاء مقدمة لما يريده ودعامة ليكون اشهر في
الآفاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل وبعد فمن يناهض من يناضل رجالا ولد واحمد لهم و
لو عزلنا ما اكرم الله به من النبوة حتى نقتصر على اخلاقه ومذاهبه وشيمه لما وفى به بشري ولا عدله شيء ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر
العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفافه بالارض القسي وبما اعطي من المساهمة وعند المقارعة من ذهوب الحجج والخصال البائنة لقلنا
لكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على ألسنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الآثار
ومما هو مذكور في القرآن مما هو حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجمعت الرواة على ان الذي اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام
اخوه المطلب مقامه فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم والايلاف هو ان هاشما كان رجلا كثير السفر والتجارة فكان

يسافر في

يسافرون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام وشركوا في تجارتهم رؤساء القبائل من العرب من ملوك اليمن والشام نحو ملك الحبشة باليمن والأكسوم من بلاد الحبشة
ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح وساق لهم إبلاً مع إبله فكفاهم مؤونة الأسفار على أن يكفوه مؤونة الأعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك
صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحاً والمسافر محفوظاً فأخصبت قريش بذلك وحملت معه أموالها وأتاها الخير من البلاد السافلة والعالية فحسنت
حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث الإيلاف الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال إن أخي هاشماً ليس أخا واحد الآخذ الإيلاف
والقائم للقاعد قال أبو عثمان وقيل أن تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو خوف من كان هؤلاء الإخوة يمرون به من القبائل والأعداء وهم مغتربون ومعهم الأموال
وهذا هو ما فسرنا به الإيلاف آنفاً وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا إن هاشماً جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها إليه ليحمي بها أهل مكة فإن ذؤبان العرب
وصعاليك الأحياء وأصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدراً مثل طي
وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب وكيف كان الإيلاف فإن هاشماً كان القائم به دون غيره من إخوته ق أبو عثمان ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته و
هو أشرف حلف كان في العرب كلها وأكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الإسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال النبي (ص) وهو يذكر حلف الفضول
لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت ويكفي من جلالته وشرفه أن رسول الله (ص) شهده وهو غلام وكان عتبة بن
ربيعة يقول لو أن رجلاً خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما أرى من كماله وشرفه ولما أعلم من قدره وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة أهله
سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن
جدعان في شهر حرام قياماً يتماسحون بأكفهم صعداً ليكونن مع المظلوم حتى يؤدوا إليه حقه ما بل بحر صوفة وفي التآسي في المعاش والتساهم بالمال وكانت النباهة
في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان أما ابن جدعان فلأن الحلف عقد في داره وأما الزبير فلأنه هو الذي نهض فيه ودعا إليه وحث عليه وهو الذي
سماه حلف الفضول وذلك لأنه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد أوفى على أبي قبيس قبل طلوع الشمس رافعاً عقيرته وقريش في أنديتها قائلاً يا للرجال
لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر إن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر حمي فحلف ليعقدن حلفاً بينه وبين بطون من قريش يمنع
القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال حلفت لنعقدن حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار نسميه الفضول إذا عقدنا يعز به
الغريب لذي الجوار ويعلم من حول البيت أنا أباة الضيم نمنع كل عار فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقائمين به دون
جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لأمره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بأمره ق أبو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعاً أبياً وجميلاً بهياً وكان خطيباً شاعراً
وسيداً جواداً وهو الذي يقول ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال أو عباء بها دنس كما دنس الحميت ولكنا خلقنا إذ خلقنا
لنا الحبرات والمسك الفتيت وكأس لو تبين لهم كلاماً لقالت إنما لهم سبيت تبين لنا القذى إن كان فيها رضين الحلم يشربها هبيت ويقطع نخوة المختال عنا
رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا عيب فيه إذا لقي الكريهة يستميت قال والزبير هو الذي يقول واسحم من راح العراق مملأ محيط عليه الجيش
جلد مرائره صبحت به طلقاً يراح إلى الندى إذا ما انتشى لم يحتضره مفاقره ضعيف بحب الكاس قبل بنانه كليل على جلد النديم أظافره قال وبنو هاشم
الذين ردوا ثمن بضاعة وكانت عند العاص بن وائل وأخذوا للبارقي ثمن سلعته من أبي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي على الزبيدي
بني جمح والحق يؤخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسناء بنت التاجر الخثعمي وكان كابره عليها حين رأى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج
وخشيت الفضول حين أتوني قد أراني ولا أخاف الفضولا إنني والذي يحج له شمط إياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يمنعون
إلا الفضولا وفيها أيضاً يقول لولا الفضول وأنه لا أمن من عروائها لدنوت من أبياتها ولطفت حول خبائها في كلمة له يقول فيها حي الخيلة
إذ نأت منا على عدوائها لا بالفراق تنيلنا شيئاً ولا بلقائها حلت بمكة حلة في مشيها ووطائها في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات و
لم يكن بظلم بمكة إلا رجال أقوياء ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته ق أبو عثمان ولهاشم أخرى لا يعد أحد مثلها ولا يأتي بما يتعلق بها وذلك
أن رؤساء قبائل قريش خرجوا إلى حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن أمية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان
على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها فهم متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم آب هاشم
بما لا يبلغه يد متناول ولا يطمع فيه طامع وذلك أن النبي (ص) قال شهدت الفجار وأنا غلام فكنت أنبل فيه على عمومتي فنفى مقامه أن يكون قريش هي التي حزبت
فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت أن الفجور إنما كان من حاربهم وصاروا بيمنه وبركته ولما أراد الله تعالى من إعزاز أمره وإعظامه الغالبين العالين ولم
يكن الله ليشهده فجرة ولا غدرة فصار مشهده نصراً وموضعه فيهم حجة ودليلاً ق أبو عثمان وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معه
كابراً عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فإن الحكم بن أبي العاص كان عاريا في الإسلام ولم يكن له سناء في الجاهلية وأما أمية فلم يكن في نفسه هناك وإنما
رفعه أبوه وكان مضعوفاً وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم فنفر
عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه وقال له شعراً أبوك معاهر وأبوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام وذلك أن أمية كان تعرض لامرأة من بني زهرة
فضربه رجل منهم بالسيف فأراد بنو أمية ومن تبعهم إخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا أخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي
الأنف أبي النفس فقام دونهم وصاح أصبح ليل فذهبت مثلاً ونادى ألا إن الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله
(ص) مهلاً أمي فإن البغي مهلكة لا يكسبنك يوم شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكأس منه الصبر والمقر ق أبو عثمان وصنع أمية في الجاهلية
شيئاً لم يصنعه أحد من العرب زوج ابنه أبا عمرو امرأته في حياته منه فأولدها أبا معيط بن أبي عمرو بن أمية والمقيتون في الإسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم معد منهم

الجزء الخامس عشر

٢٤٢ بعد موتهم فأما أن يتزوجها في حيوة الأب ويبني عليها وهو يراه فإنه شيء لم يكن قال أبو عثمان وقد أقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له أيهما كان أسود في الجاهلية أنتم أم بنو هاشم فقال كانوا أسود منا واحدا وكنا أكثر منهم سيدا فأقر وادعى فهو في إقراره بالنقص مخصوم وفي ادعائه الفضل خصيم ق

قال جحش بن رئاب الأسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله لأتزوجن ابنة أكرم أهل هذا الوادي ولأحالفن أعزهم فتزوج أميمة بنت عبد المطلب وحالف أبا سفيان بن حرب وقد يمكن أن يكون أعزهم ليس بأكرمهم وقد أقر أبو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم حين قال تحاربنا نحن وهم حتى إذا صرنا كهاتين قالوا منا نبي فأقر بالتقصير ثم ادعى المساواة ألا تراه كيف أقر أنهم لم يزالوا يطلبون شأوهم ثم ادعى أنه لحقهم فهو مخصوم في إقراره خصيم في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين سأله معوية عن بني هاشم فقال هم أطعم للطعام وأضرب للهام وهاتان خصلتان يجمعان أكثر الشرف ق

أبو عثمان والعجب من منافرة حرب بن أمية عبد المطلب بن هاشم وقد لطم حرب جار الخلف بن أسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكى ذلك إليه فمشى حلف له حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام أبو سفيان بن حرب مقام أبيه بعد موته فحالفه أبو أزيهر الدوسي وكان عظيم الشأن في الأزد وكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد إلى أبي أزيهر وهو قاعد في مقعد أبي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به أبو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك

غدا أهل حصني ذي المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو
كساك هشام بن الوليد ثيابه فأبل وأخلف مثلها جددا بعد

هذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا أبو عثمان ونحن نورد من كتاب أنساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرح ما أجمله شيخنا أبو عثمان أو بعضه فإن كلام أبي عثمان لمحة وإشارة وليس بالمشروح

ق الزبير حدثني عمر بن أبي بكر العدوي من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن أبيه قال اصطلحت قريش على أن ولي هاشم بعد موت أبيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك أن عبد شمس كان يسافر قل أن يقيم بمكة وكان رجلا معيلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا فكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله وأحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزواره فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح وقد أرجفوا وتفلوا وقملوا وأرملوا فأقروهم وأعينوهم ق فكانت قريش ترافد على ذلك حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا أهل يسار فكان كل إنسان ربما أرسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يأمر بحياض من أدم تجعل في موضع زمزم من قبل أن تحفر يستقي فيها من البئار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيستقون بمنى والماء يومئذ قليل إلى أن يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس إلى بلادهم ق الزبير وإنما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلى للمعالي وكان أول من سن الرحلتين رحلة إلى الحبشة ورحلة إلى الشام ثم خرج في أربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها فمات فدفنوه بها ورجعوا بتركته إلى ولده ويقال إن الذي رجع بتركته إلى ولده أبو رهم عبد العزى بن أبي قيس العامري من بني عامر بن لؤي ق الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الأبهران قال الزبير وقد اختلف في أي ولد عبد مناف أسن والثبت عندنا أن أسنهم هاشم وقال آدم بن عبد العزى بن عمر بن عبد العزيز بن مروان

يا أمين الله إني قائل قول ذي دين وبر وحسب
عبد شمس لا تهنها إنما عبد شمس عم عبد المطلب
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب

قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش أن أول من أخذ الإيلاف وأجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا أناخت بعيرا لحضر إلا بهاشم والله إن أول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة إنما تقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فيأكلون وكان هاشم من أحسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وإنما كانت الأعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه أعجب به وجعل يرسل إليه فيدخل عليه فلما رأى مكانه سأله أن يأذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وأن يكتب لهم كتب الأمان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش ق الزبير وكان هاشم يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة فيسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش أنتم جيران بيت الله أكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني إسمعيل وحفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزوار بيته فإنهم يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه ألا وإني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو أموالها ما تحتمله أحوالها وتأتي به إلى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج قال الزبير ومما رثي به مطرود الخزاعي هاشما قوله

مات الندى بالشام لما أن ثوى أودى بغزة هاشم لا يبعد
فجفانه رذم لمن ينتابه والنصر منه باللسان وباليد

ومن مراثيه له

يا عين جودي وأذري الدمع واحتفلي وابكي خبيئة نفسي في الملمات
وابكي على كل فياض أخي حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات
أضحى الضريبة عالي الهم ذي شرف جلد النحيزة حمال العظيمات
صعب المقادة لا نكس ولا وكل ماض على الهول متلاف الكريهات
محض توسط من كعب إذا نسبوا بحبوحة المجد في الشم الرفيعات
فابكي على هاشم في وسط بلقعة تسفي الرياح عليه وسط غزات
يا عين بكي أبا الشعث الجحجاحات يبكينه حسرا مثل البليات
يبكين عمرو العلى إذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات
يبكينه معولات في معاوزها يا طول ذلك من

عبد المطلب

حزن وعولات معزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكي وتبكي معي شجوا بنياتي قال الزبير وحدثني
ابرهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت في قريش والعرب سنة و
اقرها رسول الله صلعم وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزوجها هاشم انه قدم في تجارة له المدينة فنزل
على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل
بها الى مكة فحملت واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد
لشعرة بيضاء كانت في ذؤابته حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم
يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة الحمد
فانصرف الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا
ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب قال انه اطرب غلام رايته قط فقال له المطلب غفلته والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى آتيه فخرج
المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم
قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن
اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه
قامت تدعو حزنها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا
يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعيد
ابن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة عشية فجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك مكة وهو احسن
الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك به شيبة وفي رواية الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب طالبت المطلب بن ابنها
شيبة وكان بينها وبينه في امره محاورة ثم غلبها عليه وقد عرفت شيبة والنجار قد حلقت ابناءها حوله بالنبل تنتضل اما الشعر الذي لحذافة العدوي
الذي كرمه شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب في ذيل دعبر كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يحري ملوك وابنا
الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطاير الصقر متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجراء والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم نكلوا
عنها غواة بني بكر وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا راي السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر قال الزبير و
حدثني عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون
حذافة العدوي فربطوه وانطلقوا به فلقيهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابو لهب يقود به وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به
فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه
فاخبره فقال له ويحك ما معك قال لا والله ما معي شيء قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا
احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع
عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به واني ابيك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتا هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني
صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة الشعر قال الزبير وحدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول
ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره
فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا في الحرم
حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد
المطلب قد بلغ الحلم اتي عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين
الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الايات فنحرت بقرة في الحزورة
فافلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل
فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنيع انا لم نكن نرميك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذا البئر ومجاهد من
صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسعى بهما الناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون
من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذ حتى اذا اتعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من الولد ان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في
زمزم حين دفنت فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب اجدنا مما وجدت فقال عبد المطلب ان هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فخرقها
في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه
عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فاري فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب
لما اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج
عبد المطلب النساء وولد له عشرة رهط فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصيب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة

عبد المطلب

الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي

على عبد الله

الجزو الخامس عشر

٢٤٢ على عبد الله بن عبد المطلب كان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وكان عبد الله احسن
رجل رئي في قريش قط قال الزبير وحدثني ابرهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن سليمان قال سمعت ابي يقول لما حفرت زمزم
وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطى عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا
ونثلت عادية حسدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها ببر ولا يقوم معي بازرها الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد
اقول وما قولي عليهم بسبة اليك ابن سلمى انت حافر زمزم حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب ما وجدت احدا
ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم قدم باسمعيل وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر
واشربا من الشعاب ففارقهما فلما ضاقت الارض انقطعت المياه فعطشا فقالت له امه اصعد فانصب في هذا الوادي فلا ارى موتك ولا ترى موتي ففعل فنزل
الله تعالى ملكا من السما على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها ووطأ الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم فقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما
زال كذلك ابدا لكنها فرقت عليه من العطش فقربت له في الشفا وحفرت في البطحا فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول ثم ارى عبد المطلب في
المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروي الحجيج الاعظم ثم ارى مرة اخرى ان احفر الرواء اعطيتها على رغم الاعداء ثم ارى مرة اخرى ان احفر تكتم بين الفرث
والدم بين الانصاب الحمر في قرية النمل فاصبح يحفر حيث رئي فطفقت قريش يستهزؤن به حتى اذا بدا عن الطوي وجد فيها غزالين من ذهب حليتهما سيوف قلعية فضرب
عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي حلي به الكعبة قال الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبد الله الاصغر
بلغ عبد المطلب مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وثمانين سنة ويقال كان يعرف
في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر انمي الى الاثر والبيت الذي لز بالمجد عبد المطلب قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله
قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعد ما اسن وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر فقال فما منعه ان ينكب عني فقد ترى انني لا
استطيع لان انكب عنه فلما رأى نجيبه قد تولوا عشرة قال لا بد لي من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة توثبت عليها ولكن يحمل
لها ظهري والحد تبتذل فقال بنوه او غير ذلك نوافيك كل يوم منا رجل تتوكأ عليه فتطوف في حوائجك قال وذلك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر
من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا قال حذيفة بن غانم يمدحه الى وما سن في قريش والذي توفوا
لال كانهن ظباء وحتى من رفع الجبال منيفة والارض تداعي تهن سماء متن ومهد لابن سلمى مدحة فيها اداء ذمامه ووفاء قال الزبير فاما
ابو طالب بن عبد المطلب فاسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلعم وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه فكان سيد بني
هاشم في زمانه ولم يكن احد من قريش يسود في الجاهلية بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة قال الزبير ابو طالب اول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو
ابن علقمة ثم اثبتتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب شاعرا
مجيدا وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد حين فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه شعر

ابو طالب

ليت شعري مسافر بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون
كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا بعد الممات يكون
رحل الركب قافلين الينا وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون
رزء ميت على هبالة قد حالت فياف من دونه وحزون
مدره يدفع الخصوم بايد وبوجه يزينه العرنين
كم خليل وصاحب وابن عم وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالجلادة والصبر واني بصاحبي لضنين

قال الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي الذي
قال عمرو لعلي رضه يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لي صديقا قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو
طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي صلعم وهو غلام فاذا جا ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لابي طالب لا ابا لك لا تغب عنا ففعل

الزبير بن عبد المطلب

قال الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استثنته بنو قصي على بني سهم حين هجاهم عبد الله بن الزبعرى ابن قيس فارسلت
بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلوني اليكم في هذا السفيه الذي هجاهم في غير ذنب اجترموا
اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الراي رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرأ الى الله ان يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال بعض
سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما ينبغي ان اقول ما اقول الا ان الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفنا انه
سيفزع لهذا الامر فيقول لو لم اكن اجعل الزبير حظا لابن الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمري ان لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك
الكلام واللفظ فلما راى العاص بن وائل ذلك سعا بحبل فاوثق به عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد
المطلب وكساه فاعرى ابن الزبعرى اناس من قريش يعتذر بني سهم وقالوا لهم كما اسلموك فقال الشعر لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتي وان صالحت اخوانها لا الومها

فود جناة الشر ان سيوفنا بايماننا مسلولة لا نشيمها
فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا غماغم منها اذ اجد بريمها
فان قصيا اهل مجد وثروة واهل فعال لا يرام قديمها
هم منعوا يوم عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها
وان كان هيج قدموا فتقدموا وهل يمنع المخزاة الا حميمها
محاشيد للمقرى سراع الى الندى مرازبة غلب رزان حلومها

قال فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطايف فقال القصيدة التي يقول فيها فلولا الحمس لم يلبس رجال
ثياب اعزة حتى يموتوا وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم قال الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذا المعنى قومي بنو عبد مناف اذا اظلم من حولي بالجندل
لا اسد لن يسلموني ولا تيم ولا زهرة للنيطل ولا بنو الحرث ان مر بي يوم من الايام لا ينجلي يا ايها الشاتم قومي بلا حق له عندهم اقبل اذ لم تجالس انسانهم

مقص

تقصر عن الباطل او تعتذر قال الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب يا ليت شعري اذا ما حمتي وقعت ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني تنعى اباً كان معروف الدفاع عن المولى المضاف وفكاكاً عن العاني ونعم صاحب عان كان ذا غلق اذ تستجم عنه العاجز الواني قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر وفكر فقيل له مات فلان لرجل من قريش كان ظلوماً فقال بأي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ما قلتموه حقاً ان للناس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم قال وكان الزبير يكنى بابي الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر بكنية اخيها وكان للزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاماً وبه سمى رسول الله ص ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب شعر بكي زبير الخير اذ فات ان كنت على ذي كرم باكية لو لفظته الارض ما لمتها او اصبحت خاشعة عارية قد كان في نفسي ان اترك الموتى ولا ابتعهم قافية فلم اطق صبراً على رزئه وجدته اقرب اخوانيه لو لم اقل من فيّ قولاً له لعضت الغير اصلاحيه فهو الشامي واليماني اذا ما حضروا ذو الشفرة الدامية وقال ضرار بن الخطاب يبكيه بكي ضباع على ابيك بكاء محزون اليم قد كنت اشهده فلا رث السلاح ولا سليم كالكوكب الدري يعلو ضوءه ضوء النجوم وجرت به اعراقه ونماه ذو الذروة الكريم بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم فاما القتول الخثعمية التي اغتصبها نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش قال الزبير ان رجلاً من خثعم قدم مكة تاجراً ومعه ابنة يقال لها القتول اوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكى اليهم ذلك فاتوا نبيه بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اباها فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة اولها راح صحبي ولم احي القتولا لم اودعهم وداعاً جميلاً اذ اجد الفضول ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا في ابيات طويلة واما قصة البارقي فقد ذكرها الزبير ايضاً قال قدم رجل من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيء المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي ايفجر في بطن مكة ظالماً ابي ولا قومي لدي ولا صحبي وناديت قومي بارقاً لتجيبني وكم دون قومي من فياف ومن سهب ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحي يؤخذ بالغصب

قصة حلف الفضول

واما قصة حلف الفضول وشرحه فقد ذكر الزبير في كتابه ايضاً قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله ص لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بني اسد قد قدم مكة معتمراً ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فآواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ثم قال باعلى صوته يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا آل فهر وبين الحجر والحجر هل منصف من بني سهم فمرتجع ما غيبوا ام ضلال مال معتمر فاعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله ان قمنا في هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفاً جديداً لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله ص يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوا به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا له ادّ الى هذا حقه فمكثوا كذلك دهراً لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلاً وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد ابن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعو بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوم يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه مظلمته او يبلوا في ذلك عذراً وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التأسي في المعاش قال الزبير ويقال انه انما سمي حلف الفضول لان رجالاً كانوا في جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التي كانت ماتت قال الزبير قدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن يعني بني عبد شمس وانتم في حلف الفضول فقال امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق قال لا والله يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعاً في الجاهلية والاسلام قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي ع وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في ايام معاوية فقال الحسين ع ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد الله فادعو بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف او نموت جميعاً فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين ع من نفسه حتى رضي قال الزبير وقد كان للحسين ع مع معاوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في ارض للحسين فقال له الحسين ع اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكماً والا فالرابعة وهي الصيلم قال معاوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن

فادى اليه حقه م

وانتم

سى

او قعد

ومن

او تباعد الاقوام من او تبتم لامشين او ما بي لاسعين ثم لتفعلن او لترجعن مع روحك او لينصفنك فبلغت معاوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد ٢٤٣ هـ
مالك فقد ابتعناه منك وفي الزبير وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جده عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين ع من عند معوية وهو مغضب
فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب الى معوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرني في ثلاث خصال و
الرابعة الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او
جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسئله اياه قال او تشتريه منه قال قد اشتريته منه فما الصيلم قال
تهتف بحلف الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الله بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير
فاما تفجر الماء من تحت اخفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته
قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له
فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر
من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبايل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد
المطلب وبني ابيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد
المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا
حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام
كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا كذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب
الماء لعجز قوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الارض فارتحلوا وارتحل من معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى
راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملؤا اسقيتهم ثم
دعا القبايل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك
في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين
زمزم **وفي** كتاب الموفقيات ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدي معوية فقال له باي اباءك تفاخرني بالحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه
ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية لحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفأ
عليه اناه وجلله بردائه فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا
واخوان اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا **فاما** قوله الحرب الذي
اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة
تميمي فتنحنح حرب بن امية فتنحنح التميمي وقال انا ابن حاجب بن زرارة قال ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لا ها الله لا تدخل بعدها مكة وانا حي فمكث التميمي حينا لا
يدخل وكان متجره بمكة فاستشار بها بمن يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته
بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال لاقيت حربا بالثنية مقبلا والليل ابلج نوره للساري
فعلا بصوت واكتنى ليرعبني ودعا بدعوة معلن وشعار فتركته خلفي وجزت امامه وكذاك كنت اكون في الاسفار فمضى يهددني ويمنع مكة
ان لا احلها بدار قرار فتركته كالكلب ينبح وحده واتيت قرم مكارم وفخار ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المباءة مكرما للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجه وبزمزم والحجر والاستار ان الزبير لمانعي بمهند صافي الحديدة صارم بتار فقال الزبير اذهب الى المنزل فقد اجرتك فلما
اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه فامش امامنا نرمقك بابصارنا كي لا نختلس من
خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد فلما ابصر به حرب قال وانك لههنا وسبق اليه فلطمه وصاح الزبير ثكلتك امك الطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب
فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه فحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شانك قال الزبير
قال احلف وكفاء عليه اناه كان هاشم هشم الثريد واجتمع الناس وانضم بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على بابهم بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حربا
بازار كان له وبرداه برداء له طرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره **واما** معنى قوله ام بامية الذي ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس
على فرسين وجعل الخطر من سبقت فرسه مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعبادا سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه في
قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدي منك باستعبادي عشر سنين ففعل فكان امية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين **واما** قوله ام بعبد
شمس الذي كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات هاشم **وفي** كتاب الاغاني لابي الفرج ان معاوية
قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا نبيلا وضيئا جميلا كان على وجهه نور النبوة قال افرايت امية بن عبد شمس
قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم يكن
يعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن ابي رؤبة الدباس قال روى هشام بن الكلبي عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن
هاشم اركاحا له بمكة وهي الساحات وكان بنو نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله

من بني النجار بيثرب فقبل منهم سبعون رجلا فقالوا لنوفل لا والله يا ابا عدي ما راينا بهذا الغائط ناشئا احسن وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا ابعد من كل ٢٤٧
سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت قرابته منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد عليه حقه فقال لعبد المطلب ثانية فاني وبنو عمك مزوه عليهم
وذبيان بن تيم اللات حيمي ومذ ادت ما لك حتى تباعث ونكب بعد نوفل عن حربي قال ثم قيل ان ذلك كان سبب حلف خزاعة عبد المطلب قال
وذكر ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئا
اعجل عقوبة من البغي وما رايت احدا بقي على البغي الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال قال عثمان يوما ودق اني رايت رجلا
قد ادرك الملوك فحدثني عما مضى فذكر له رجل بحضرموت فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا تركنا ذكره الى ان قال رايت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت
رجلا قعدا ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة يقال ان فيها بركة وان فيه بركة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا ادم دميما
قصيرا اعمى يقال انه نكد وان فيه نكدا فقال عثمان يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل وذكر هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان
يسرق الحاج فسمي حارسا وذكر ابن ابي رؤبة في هذا الكتاب ان اول قتيل قتله بنو هاشم من بني عبد شمس عفيف بن ابي العاص بن امية قتله حمزة بن عبد
المطلب ولم اقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن ابي رؤبة قال ومما يصدق قول من ذكر ان امية بن عبد شمس استعبد عبد المطلب شعر ابي طالب بن عبد المطلب
حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله ص وحصروهما في الشعب فقال ابو طالب   توالا علينا موليانا كلاهما   اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما امر ولكن تراجما   كما تجشم من راس ذي القلع الصخر   احص خصوصا عبد شمس ونوفلا   هما نبذانا مثل ما تنبذ الجمر   هما اغمضا للقوم في اخويهما
فقد اصبحت ايديهما وهما صفر   قديما ابوهم كان عبدا لجدنا   بني امة شهلاء جاش بها البحر   لقد سفهوا احلامهم في محمد   فكانوا كجعر بئس ما ضغطت جعر
ثم نرجع الى حكاية كلام شيخنا ابي عثمان وقد مزجناه بكلام اخر لنا او لغيرنا ممن تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمان فان قالت امية لنا
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني هاشم هرون
الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال له السجاد
لعبادته وفضله وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب ع فسمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل لك الاسم و
الكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو الحبر وهو حبر قريش وهو المفقه في الدين المعلم للتاويل ابن العباس ذي الراي وحليم قريش ابن
شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادي ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القمر سمي بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برايه ابن المغيرة وهو
عبد مناف بن زيد وهو قصي وهو مجمع فهؤلاء ثلثة عشر سيدا لم يخرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله
الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة او سيد قديم الدم منيع او ناسك مقدم او نجيب بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا لاحد
سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق وهم اكثر مما عدته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين
وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقي في الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امراته عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها خالد
من بعلها الاول يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف فابن الزبير
اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه
واخفى موضع الوهن عند من لا علم له وسنو المهدي كانت سني سلامة وما زال عبد الملك في انتقاص وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك
الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمان لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن المستضيء بن المستنجد بن
المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الامر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن
القائم بن المهدي قال ابو عثمان وتفخر عليهم بنو هاشم بان سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون
ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب
ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش فيساوون في هذا الاسم قريش الظواهر لان رواية الراوي الائمة من قريش واقعة على كل قرشي واسباب
الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي ع لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس
لال ابي سفيان وال مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا
بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قدم مذكور ولا يوم مشهور بل كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما
يمنعهم منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي ص وفي محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه
حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس
ره والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله ص وسال ان يشرفه وان يكرمه وتنويه به وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود في
يوم حنين غير محمود فكان جزاء بني هاشم من بنيه ان حاربوا عليا وسموا الحسن وقتلوا الحسين وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن
الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما
غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم الطف تسعة من صلب علي ع وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال ناعيهم   عين جودي بعبرة وعويل
واندبي ان ندبت ال الرسول   تسعة كلهم لصلب علي   قد اصيبوا وسبعة لعقيل   ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي ع فان كانوا كاذبين فما اولادهم

الجزء الخامس عشر

ادلا هم بالكذب وان كانوا صادقين فما جاروا عقيلا بما صنع وضرب عنق مسلم بن عقيل صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هانئ بن عروة لانه آواه ونصره ولذلك قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانئ في السوق وابن عقيل ترى بطلا قد هشم السيف وجهه واخر يهوي من طمار قتيل
واكلت هند كبد حمزة فمنهم آكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين عليه السلام بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال ابو عثمان قد بين مدتي ملكهما وهو في ايام الواثق فنفضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة سنة وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بنحو ثلثين سنة وايضا فان كان الفخر بطول مدة الملك وبنو هاشم قد كان لهم ثم ملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمان وقالت هاشم لامية قد علم الناس ما صنعتم بنا من القتل والتشريد لا لذنب اتيناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك وعلى ان تقلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى قال القائل اطردوا الديك عن ذوابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج وقال شاعركم ايضا صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي واطيب فروى ان بعض الصالحين من اهل البيت قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج يوما بسفر له فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثاير مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع سليمان بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابراهيم الامام ادخل راسه في جراب نورة حتى مات فان انشدتم افاض المدامع قتلى كرى ومقتلى بكثوة لم ترمس وبالزابيين نفوس ثوت واخرى بنهر ابي فطرس انشدنا نحن واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران امسى ثاويا بين غربة وتناس وقد علمتم حال مروان بكم وصنعه ولم يكن رجلا لا فقه له ولا يعرف بالزهد والصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا ببعد همة ولما ولي دستاقا من رساتيق دارابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعاوية وقد كان جمع صحابه ومن تابعه لسباق ابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد وقال يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها في طاعته وما ضن بهم غير هين النفوس اي غلام قريش وهاأنا من لا يستحق ان يلي بعاما من الارباع ولا خمسا من الاخماس وهو احد من قتلته لعنة لكنه كان حتفهم واما ابوه الحكم بن ابي العاص فهو طريد رسول الله ولعينه والمتخلج في مشيته الحاكي لرسول الله والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر امتنعا عن اعادته الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شوما عليه ومن اكبر الحجج في قتله وخلعه من الخلافة وعبد الملك ابو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الاموية بهم اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والاخر من قبل امه معوية بن المغيرة بن ابي العاص كان النبي طرده من المدينة واجله ثلثا فحيره الله تعالى حين خرج فبقي مترددا متلددا حولها لا يهتدي لسبيله حتى ارسل في اثره عليا وعمارا فقتلاه فانتم اعرق الناس في الكفر ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون امير المؤمنين الا اولاهم بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمان وتفخر هاشم بانه حدا لم يحد تسعين عاما لا الطواعين فيها الا منذ ملكوا قالوا ولو لم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء بعمال الخراج بالتعليق والرهق والتجريد والتهجير والمسال والنورة والجوربين والعذراء والجامعة والتسطيح قد ارتفع لكان ذلك خيرا كثيرا وفي الطاعون يقول العماني الراجز يذكره ولنا شعرا قد رفع الله رماح الجن واذهب التعذيب والتجني والعرب تسمي الطواعين رماح الجن وفي ذلك يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابي رماح بني معتدة الجاد ولكني خشيت على ابي رماح الجن او بالاخاد يقوله بعض بني اسد للحرث الغساني الملك قال ابو عثمان وتفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله صلعم ولم ينهبوا الحرم ولم يوطؤا المسلمات في دار الاسلام بالسبا قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف بابن ابي رؤبة الدباس قال كان بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا في ساير صلوتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان لهشام بن عبد الملك خصي في مسجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى قال ورأى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائما قال واول من قعد في الخطب معوية واول من اذن واقام في صلوة العيد بشر بن مروان وكان عمال بني امية ياخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية وياخذون الصدقة من الخيل وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه او باعه فاذا ابصروا الاخية قالوا لقد كان ههنا فرس فهات صدقته وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم وكل بهم الحجاج المسالح معه والسيوف على رؤسهم فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة في وقتها وقال الحسن البصري واعجبا من اخيفش اعيمش جاءنا ففتلنا عن ديننا وصعد على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول الحسن وكيف يقولون ذلك وعلى راس كل واحد منكم علج قائم بالسيف قال وكانوا يستبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها سلمة فوطئها بملك اليمين على رايهم فولدت له المؤمل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بني عباس بن وليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واستوق

الامام جعفر الصادق عليه السلام تعلمتم

رواية الجاحظ

وسبي

وسبى سعيد الصغير الحروري واسترق ولم يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكان بنو امية يتبع الرجل في الدين يلزمه ويرى انه بصير
بذلك رقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماحوز
الكوفة قتل رسول الله المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات افاقته من
السكر الى غير القبلة فقيل له فقرا فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ع بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد
ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم الخيل
علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها ابناء الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد
ابن معوية الا علي بن الحسين ع فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء
بنو امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون قال ابو عثمان وتفخر بنو العباس على بنيمروان وقتلهم على
عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من يد اشجعهم شجاعة واشدهم تدبيرا
وابعدهم غورا ومن نشأ في الحروب وربي في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح ومباشرة الجنود ثم اعطي الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم يغدر منهم غادر ولا
قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من سائر قواده حتى من اجنابه وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم
لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في عامة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام باكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي و
عبد الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور بنفسه قال وتفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي ع وهو الصادق المصدق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة
وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير قرن في قريش ومعلوم ان بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا
قال وان كان الفخر بكثرة العدد فانه من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي ع هذا
مع قرب ميلادهما وقد قال النبي ع شوهاء ولود خير من حسناء عقيم وقال اني مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي ع قدم من سفر
فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس لو اذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفخر
بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر
وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر امنت وكفر ووفيت وغدر وولدت وعقر وقال الزبرقان فاسال بني سعد وغيرهم يوم الفخار فعندهم خبري اي امرانا
حين يحضرني رفد العطاء وطالب النصر واذا هلكت تركت وسطهم ولدي الكرام ونابه الذكر وقال طرفة بن العبد فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد بنون كرام سادة لمسود ومدح النابغة الذبياني اناسا فقال لم يحرموا طيب النساء وامهم طفحت عليك بناتق مذكار
وقال نهشل بن حري على بنيه ليذ الله عظمهم والنبع ينبت قضبانا فيكتهل وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امرأته فقال اراه واحدا لا اخا له
يؤمله في الوارثين الاباعد لعلك يوما ان تريني كانما بني حوالي الليوث الحوارد فان تميما قبل ان يلد الحصا اقام زمانا وهو في الناس واحد
الاخر وقد مات اخوته وملا حوضه ليستقي فجاء رجل صاحب عشيرة وعزة فطرد بعيره فنحاه ثم قال الراعية اسق ابلك لو كان حوضي حمى ما شربت به الاباعد
حمار اخر الابد لكنه حوض من اودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكي الى الاموات ما لقي الاحياء بعدهم من قلة العدد ثم اشتكيت لاشكاني
وانجدني قبر بسنجار او قبر على نجد وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر قال وقد ولد رجال من العرب كل منهم
يلد لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة بن بر السعدي اتى على عامتهم الموت الجارف ومات
جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلثة واربعين ذكرا وخمس وثلثين امراة كلهم لصلبه فما ظنك بمن مات من ولده في حياته وليس طبقة من
طبقات الاسنان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية ولم جعفر بن سليمان قد غاية عالم من الناس عامتهم احياء وليس في حي جعفر يخبر عنه
من الناس قال الهيثم بن عدي افضى الملك الى ولد العباس وجميع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمان وحده عن
مثل ذلك العدد من الرجال وممن قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبائل والعمائر ابو بكرة صاحب رسول الله ع والمهلب بن ابي صفرة ومسلم بن عمرو
الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمان اليوم اكثر عددا من هذه القبائل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة
بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على
ظهر الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب ولا يشك احد ان الهاشميين بنسبه بعد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمان لو كان حيا اليوم لرأى ولد
الحسن والحسين ع اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عصر النبي ع المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان
قال ابو عثمان وان كان الفخر بنبل الراي وصواب القول فمن مثل عباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وان كان في الحكم والسودد واصالة الراي و
الغناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم بالتاويل ومعرفة التاويل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي
ابن ابي طالب ع وعبد الله بن عباس قالوا خطبنا عبد الله بن عباس خطبة بمكة ايام حصار عثمان لو شهدها الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس
يقول حسان بن ثابت اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملتقطات لا ترى بينها فضلا شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا
وهو البحر ويقال الحبر وكان عمر يقول له في حداثة سنه ان لنا الراي غوص غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت ابا عثمان الجاحظ الا اعراضا عن علي ع هلا
قال فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مجالا ولا لقي قولا وسيعا وهل تعلم الناس الخطب والعهود والفصاحة الا من كلام علي ع وهل اخذ عبد الله رحمه الله

الجزء الخامس عشر

ج ٢ وحمه الله الفقه وتغير ابن الاعسر فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رايه قال ابو عثمان وان كان الفخر في النساء والنجدة وقتل الاقران
وجزوا الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وكان الاحنف اذا ذكره قال الكمي وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل للشجاع
طبقات فتقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة فاذا كان فوق ذلك قالت الكمي وقال الحجاج الكمي من حوزايه منعنى وهل اكرما
سيد الناس من جرجاما وصرعاها الاساد تكم واغلامكم قتل حمزة وعلي عتبة والوليد وقتلا شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي حنظلة بن ابي
سفيان فاما اباء ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب اما والله ما نموت حبجا كما يموت ال ابي العاص والله ما قتل منهم قتيل في الجاهلية
ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة
وكذلك قتل عثمان بن عفان اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقته النساء وانما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى من
القتلى لان من شان العرب ان تفخر بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة
اللقاء والمحاربة كال ابي طالب وال الزبير وال المهلب قال وفي ال الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن
الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبازائه عبد الملك بن
مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه عن وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء
سبعة في نسق قال وفي بني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان نفر به
فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة شعر لابن الزبير غداة يذمر منذرا
اولى بكل حفيظة ودفاع وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل
في الصفاح اخيه عبد الله بن الزبير ويعيره باخفاره جوار عمرو اخيهما شعر اعبيد لو كان المجير لو لوث بعد الهدو بربة اسماء اعبيد انك اجرت وجاركم تحت الصفيح تنوبه
الاصداء اضرب بسيفك ضربة مذكورة فيها اداء امانة ووفاء وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله
بناحية اليمامة وقتل عمر بن صرم وتعلك اخو بني العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي صلعم قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله صلعم وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود
ابا حكيمة وقتل الحرث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن
خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين
يزيد بن معوية على انك عبد قن له قال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج مصرخا من
استصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا خلى سبيله فقال الشاعر ولا اجيب بليل داعيا ابدا اخشى
الغرور كما غر ابن هبار باتوا يجرونه في الحش منعفرا مبدأ الهدية لا ابن العم والجار وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض
المغازي وقتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان فعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل بن قتيل بن قتيل بن قتيل اربعة من قتلاهم عيسى بن مصعب بن
الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وعيسى كليهما موالي قريش كهلها وصبيها ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن
الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال فمن فاتد بن رجال الا قتلوا بقديد ولنقصان العدد ثم لا تعدلن فيها مصعبا حين يبكى من قتيل ابدا
امر قد كان فيها باسلا صابرا ما يقدم اقدام الاسد ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر وصلبه
ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم
عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة واحدة وهذا امر لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة وقتل معه ثلثة او اربعة من
اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى وهلا عدا القتلى من ال ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي
عثمان كانوا اعدادا كثيرا اضعاف ما ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان وان كان الفخر بالفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن
مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب قد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله بن جعفر يهب ما كان معوية ويزيد يهبان له فمن فضل جودنا
جاد قالوا ومعوية اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عم في كل عام لكل واحد منهما بالف
الف درهم وكذلك كان يجيز عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين معاوية كان يصل رحمي
في كل سنة بالف الف درهم قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي ما قلتها لاحد قبلك قال فلك اربعة الاف الف درهم هذا الاعتراض ساقط
لان ذلك ان صح لم يعد جودا ولا اجازة ولا صلة رحم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الامة فكان يدفع بذلك عن نفسه او
يرتبع امورا ويدافع عن دولته وملكه ونحن لم نعدد قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المامون للحسن بن سهل غلة عشرة الاف
الف فاعد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما يكون الجود ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء
والشعراء والاشراف والادباء والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة اذا وفى الجند عطياتهم احتسب ذلك في جوده فالمعاملات شيء والاعطاء على دفع المكروه
شيء والتفضل والجود شيء ثم ان الذين اعطاهم معوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج منهما وان اريد الموازنة بين ملوك بني العباس و
ملوك بني امية في العطاء افتضح بنو امية وناصروهم فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء بني عباس اكرم معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها

لانه ذلك

لاتدل على جميع صنايع بني مروان ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل الملث الطواميرالكثيرة بروما نظن خالصة مواليهم الا فوق اجود اجوادهم وان شئت
ان نذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفر والفضل وكتابهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور فتى
العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما يحيط بجميع صنايع بني عبد شمس في ما ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمان كثيرا
ما يذكر ذلك وكان معوية يبغض الرجل النهم على مايدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا
كان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكرابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه برقيا
هو الاحول السراق ما زال يدخل اعطا الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها
الحمد لله الوهوب المجزل فما زال يصفق بيده استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق كعين الاحول فامر بوجء عنقه واخراجه وهذا ضعف
شديد وجهل عظيم وقال خالد لابرهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطاء قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي
به المطي فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمان يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط وقال ابو عثمان كان
هشام يقول والله اني لاستحيي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتد بها في جوده وتوسعه وانما اشترى
بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما في يديه وقال له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل و
هل يقوم للخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب لقد قدم المنصور عليه بقوله
اعور بين عميان وزعم انه كان ناسكا ورعا نقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في يوم شات حتى كز
فمات فما اقر بدمه ولا خرج الى اوليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب ممن اتى عليه حدا ولله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا لله فاقامها
وان اتى الحد بنفسه واحسبوا الضرب كان ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغنا ان سليمان بن عبد الملك
اوصى فجاء حتى جلس على طريق من يجلس عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل ومن يخرج نشدتك الله ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في
هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا
ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص
اسمعيل بن امية بن عمر بن سعيد الاشدق وبين احمس قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج ما كان عليه من
الوكف والنقص ان لو قال بين علي بن عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي وعلى انه لم يرد التيمي ولا العدوي واغا درالامر للاموي ولم يكن عنده احد منهما
صلح للشورى ثم دبر الامر ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم قدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن فلما راى كماله وبيانه وعرف نسبه وموضعه
وموضعه وكيف ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق باهلك فانك لم تغنهم شيئا هو انفس منك ولا
ارد عليهم من حياتك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوائج على ما تشتهي وتحب وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذرا ومن
في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله قولا بالجبر حتى يتجاوز الجهمية ويربى على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يصنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام
وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك ان كانوا اغتصبوا ظلمة فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي
عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان امسك عن لعن ابائي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز
مقدار الجاهل واي شبه لفرعون بال مروان وال ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم قد اعترتهم الشبهة في امرهم وفرعون
على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا صنايع ولا في امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم
وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يعرفه الخوارج فكيف استويا عنده وشكى اليه رجل من رهطه دينا فادحا
وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال او مشيرا اتيتني قال وهل اعطيته الا بعض حقه قال ولم قصرت
عن كله فامر باخراجه وما زال الى ان مات يحرمه ما منه وكان عمال اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم
قد بدلوا عامة شرايع الدين وسنن النبي وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوه بما
نقص من تلك الامور القطيعة في عداد الائمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ويشهد
لذلك قول كثير فيه شعر وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم وهذا الشعر يدل على ان شتم علي قد كان لهم عادة حتى مدح من كف
عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب لعن عليا والحسن والحسين قال عبيد الله بن كثير السهمي شعر لعن الله من يسب عليا وحسينا
من سوقة وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الاباء والاعمام يامن الطير والحمام ولا يامن ال الرسول عند المقام طبت بيتا وطاب اهلك اهلا
اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن ينال بن عمهم الى هشام بن عبد
الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك يدل
على انه قد كان لعنه فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا ويقول قتل جدي جميعا الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ
لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يضمر المغيرة واما عبد الملك فحسبك من جهله
بتبديله شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه راى من مبلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان

يلعن علي بن ابي طالب ع على منابره ويرمي بالفجور في مجالسه ومذاكرته حين عدوه وعجز عن وليه حسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلا انى والله ما انا
بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون وهولاء سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال ذلك الرياسة
ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى المهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف
عثمان وبالمداهن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد القلوب شيعته ولو لم يكن من عجزه وجهله الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر
عجز ائمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر الرجال في العقل والدهاء والادب النكراء ليس لاحد زعم الناس ان
الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فمنا رجلان ومن سائر الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص عبد الله
عامر لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما نوادر الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك
وعلى انهم يعدون في الحلماء والرؤساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعوية
غير مدافع وكان خطيبا مصقعا ومجربا مظفرا وكان يحتج بقول الشعراء اذا اشتد بقوله وكان عبد الملك خطيبا حازما مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا
وسائسا مقدما وكثير الفتوح كثير الادب كان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان الحكم وعبد الرحمن بن الحكم
شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وجيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من
اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيميا والحروب والاداب والالات والصناعات قالوا
وان ذكرت الباس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن مروان بن الحكم وهو صاحب مصعب وهولاء قوم لهم اثار
بالروم لا تجهل واثار بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام ولنا فارس وخراسان وارمينية و
سجستان وافريقية وجميع فتوح عثمان فاما فتوح بني مروان فاكثر واعم واشهر من ان يحتاج الى عدد او الى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى
ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يحجزهم الا بحر او خليج بحر او غياض او عقاب او حصون وصياصي ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى
ابن نصير بافريقية والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي بالسند والهند وهولاء كلهم عمالنا وصنايعنا وبيا لان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال
عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان من انفسنا والثالث صنيعنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد الله بن خالد بن اسيد بن امية و
اخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر الى خالد حتى انخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المومل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد
الندى كانت تبيت ستة اشهر ويعتق ستة اشهر ويحمل لا من غير الحمال ودهينا من غير تدهين وله يقول موسى شهوات ابا خالد اعني سعيد ابن خالد
اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عايشة الذي ابو ابويه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرض
الندى بعقيد قالوا وانما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل ان الذين مدحونا كانوا اشعر من مدح الناس ولكن لما وجدوا فينا مما يتسع لاجله القول ويصدق
فيه القايل قد مدح عبد الله بن قيس الرقيات الناس ال الزبير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال ما نقموا من بني امية الا
انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من النفر الشم الذين اذا انتجوا اقرت بنجواهم لوى بن غالب
يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا
وفينا يقول شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد فالان صرت الى امية والامور لها مصاير وفي معوية يقول ابو الجهم العدوي نقلبه لنخبر حالتيه
فنخبر منهما كرما ولينا نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا وفيه يقول تريع اليه هوادى الكلام اذا ضل خطبته المهذر قالوا وان نظرتم
في امتداح الشعراء عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي ع الى اهل مكة عثمان واستعماله عليها عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين
وعشرين سنة دليل على موضع المغيرة وان هاب العرب وتعز قريش وقال النبي ع قبل الفتح فينا ان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولى
عتابا وترك جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولدت اماة ابن لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن
اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فمن صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم و
هو الذي مر به علي ع وهو قتيل فقال الحق عليك يعسوب قريش هذا اللبا المحض من بني عبد مناف فقال له قايل لشد ما ابنته اليوم يا امير المومنين قال انه
قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابي سفيان احطب الناس قايما وقاعدا وعلى منبره وفي خطبة نكاح قال عمر بن الخطاب ما يتصعدني
شي من الكلام كما يتصعدني خطبة النكاح قد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه وصف للشي واحتجاجه في الامر لسان بارع وكان معوية يجري مع ذلك كله
قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معوية كان اعرابي اللسان بدوي اللهجة قال معوية وخطب عنده خطيب بما لا دمنته بالخطيب الا اشدق يريد يزيد بن معوية ومن خطبائنا
سعيد بن العاص لم يوجد كبيرة ومحبير ولا كان بحال الارتجال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك الامر حيث دخل على معوية وهو غلام معتلفاه ابيه فسمع كلامه
فقال الذا بن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه
قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك فتكلم وانا والله احب عترته واسكانه فاحسن حتى استنطقه واستزاده و
كان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال انما انصفتمونا معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم وفي انفسنا بسيرة ابي بكر وعمر في انفسهما ورعيتهما ولم تسيروا فينا ولا
في انفسكم سيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما ولكل من النصفة نصيب قالوا فكانت خطبته نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا غايتين
في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمان بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ومن خطبائنا ودساكاير يزيد

وبالمافون يزيد بن معوية ع

قالوا فتكلم عند عبد الملك

ج ٢ ص ١٢

ابن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه حتى قلت فما قولك في يزيد الناقص فقال والكامل قال لانه بالعدل
وعمل بالعدل وبذل نفسه شرى وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من عطياتهم ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من اباءه وجعل في عهده شرطا
ولم يجعله جزما الا والله لكانه ينطق عن لسان ابي سعيد يريد الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرئ في الكتب القديمة يا مسلاك الكنوز
وفيا سلحا بالاسحار كانت ولا ينالك حمه وعليهم حجة قالوا ومن يزيد بن الوليد وفي من خطبائنا ثم وكذا سعيد بن العاص وعمرو بن خولة كان ناسيا فصيحا خطيبا
وقال ابن عايشة الاكبر ما شهد خطيبا قط الا وتخلج هيبة له ومعرفة بانتقاده وفي من خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر كان من
اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لانحي كور عمامتي عن اذني لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهادة
وامتدادا وبيانا بعمرو بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عبد الوليد بن عبد الملك هو الذي كان يقول فحل بني مروان كان
يركب معه ستون رجلا لصلبه من ذوي ادبنا وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواة الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ومن اكرمنا منكم
معوية بن يزيد بن معوية وهو الذي قيل في مرضه الذي مات فيه لو امنت للناس ولي عهد قال ومن جعل لي في هذا العهد في اعناق الناس والله لولا خوفي الفتنة
لما امنت جلها طرفة عين والله لا اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة قال انا والله فوددت ذلك قالوا ومنا سليمان بن عبد الملك
الذي هتك الديباس ورد المسيرين واخرج المسجونين وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمان جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب للعافية
قرب من الناس حتى سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز شبه عمر بن الخطاب قد ولده عمر وباسمه سمي وهو اشج قريش المذكور في
الاثار المنقولة في الكتب لعدله في اشد الزمان وظلف نفسه بعد الفه النعم حتى صار مثلا وفخرا وقيل للحسن انا روينا ان رسول الله صلعم قال لا يزداد الزمان الا
شدة والناس الا شحا ولا يقوم الساعة الا على شرار الخلق قال بلى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لابد للناس من متنفس وكان مذكورا مع
الخلفاء ومع النساك ومع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا طاهرا نقيا وكان من اتقى الناس واحسنهم معونة لابيه وكان كثيرا ما
يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا ينظر له في جميع موره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد العاص وهو الذي قال لعمر بن عبد العزيز لو
كان الي من الامر شيء لجعلتها شورى بين القاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو حراب من بني امية الصغرى قتله داود بن علي
ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يلبس ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا اختار طعاما على طعام ما اطعم اكله وكان يكره التكلف و
ينهى عنه قالوا ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ولي عهده لما راى من فضله وزهده فمنعه منيته جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن
ابن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذا لوجهك فخفف عني الموت
فانطلق حاجا ثم تصبح بالنوم فذهبوا ينبهونه للرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا عليه الماتم بالمدينة وجاء اشعب فدخل الى الماتم وعلى راسه كبة من طين فالتدم مع النساء
وكان اليه محسنا ومن نساكنا عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان قالوا ونحن نعد من الصلاح والفضل ما سمعتموه وما لم نذكره اكثر ولم تقولون امية
هي الشجرة الملعونة في القران وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما ان الطيب لا يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة
وينبغي ان يكون النبي صلعم دفع بنتيه الى خبيث وكذا يزيد بن ابي سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لابي العاص بن الربيع زوج
زينب بنت رسول الله صلعم ان يكون كذا وينبغي لمحمد بن عبد الله المديبج ان يكون كذا وان ولدته فاطمة عم لانه من بني امية وكذا عبد الله بن عثمان بن عفان
سبط رسول الله صلعم الذي مات بعد ان شدت نقر الديك عينه فمات لانه من بني امية وكذا ينبغي ان يكون عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية وان كان النبي صلعم
ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام مع قوله صلعم فيا ان امن بهما عزلنا دعتاب بن اسيد وجبير بن مطعم كذلك وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب
كذلك وكذلك معوية بن يزيد بن معوية وكذلك يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون النبي صلعم عد عثمان في العشرة الذين بشرهم بالجنة وينبغي ان لا يكون
خالد بن سعيد بن العاص شهيدا يوم مرج الصفر والجنين في سبيل الله ووالي النبي صلعم على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام ورابع اربعة في الاسلام و
المهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد ويجب ان يكون ملعونا خبيثا
وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو بدري من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله صلعم وكذلك ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكان النبي صلعم يخرجهما من المغازي ويضرب لهما بسهم نصيبا تهما وكذلك فاطمة بنت ابي معيط وهي من مهاجرة الحبشة قالوا ومما
نفخر به وليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة خليفة وهو معوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمان و
يزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا الثلثة اخوة محمد وعبد الله وابي اسحق اولاد هرون قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد
ابن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان الحكم خليفة وجده من قبل عاتكة ابنة يزيد بن معاوية ابو امه يزيد بن
معوية وهو خليفة ومعاوية بن ابي سفيان وهو خليفة فهؤلاء خمسة وام عبد الله هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وحفصة بنت
عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة وبعلها
خليفة فهؤلاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معوية خليفة وجدها معاوية بن ابي سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك
ابن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد خليفة وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولد المديبج محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها النبي
وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وهي عايشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة
اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو المديبج فاطمة بنت الحسين بن علي عم وام الحسين بن علي عم فاطمة بنت
رسول الله

معوية بن يزيد بن معوية

وجدها خليفة

الجزو الخامس عشر

رسول الله صلعم وام فاطمة بنت الحسين بن علي ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا
الجمال والحسن ما ليس لكم منا المديبج والديباج قيل ذلك لجماله ومنا المطرف ومنا الارجوان فالمطرف وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان سمي المطرف لجماله
وفيه يقول الفرزدق بما الغار والتابوت وابن زوجه ابوك فما منت منصدع النهار والمديبج هو الديباج كان اطول الناس قياما في الصلوة وصلى في نعلين بعود
قالوا ومنا ابن الخلايف الاربعة دعي بذلك وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابني العباس بن الوليد من الفجاءة بنت قطري بن الفجاءة وشهر بيره
امام الخوارج وكانت سبيت فوهبت له فلما قام عمر بن عبد العزيز انت وجوه بني مازن ومنهم حاجب بن ذبيان المازني الشاعر فقال الحاجب امينا الذواد
وفدا الى التي اضاعت فلا يخفى على الناس نودها ابوها عميد الحي حماوامها من الحنظليات الكرام جحورها فان تك ضلت حين صارت فانها الى
نسب الكرام يفرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى اهلها واما ان تزوجها فتزوجها فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلايف
الاربعة قال ويلك من الرابع قال قطري فاما الثلاثة فالوليد وعبد الملك ومروان واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر وابو نعامة سيد الكفار
قالوا ومن ابن صار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من ساير اخوته ومن اين كان له ان يضعها في بنيه دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق
بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب الى العباس احق وان كان بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا رجالا
من رجال لنا في الاسلام واما الجاهلية فلنا الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن
امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب بن امية صاحب الخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين راى العباس وابا
سفيان على فراشه دون الناس ما ارانا نخرج من بني عبد مناف على حال قال عمر بئس اخو العشيرة انت هذا عم رسول الله صلعم وهذا سيد قريش قالوا ولنا عتبة
ابن ربيعة ساد معلقا ولا يكون السيد الا مترفا لولا ما راوا عنده من البراعة والنبل والكمال وقول الذي لما حاكمت بجيلة وكلب في منافرة جرير والفرافصة و
تراضوا بسوق عكاظ وصنعوا الرهن على يديه دون جميع من شهد على ذلك المشهد وقال رسول الله صلعم ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن منهم عند احد خير
فعند صاحب الجمل الاحمر وما طلب بشيء طلبوا الدم من جميع العسكر عند المبارزة بيضته فلم يقدروا على بيضة يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر وانا اناس بملاء
البيض هامنا قالوا وبنو امية الاكبر صنفان الاعياص والعنابس قال الشاعر من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد سموا بذلك في حرب الفجار حين
حفروا لارجلهم الحفاير وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا بالعنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس
حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقب الاعياص الا
العيص ولذلك كان معوية يشكو القلة وقالوا وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا مثل هذا اللقب المشهور **هذا** ما قالته امية عن نفسها
ونحن نذكرها اجابه ابو عثمان عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها **فنقول** قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك
من اسماء فجار العقلاء وليس من اسماء اهل الصواب في الراي من العقلاء والابرار قد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراي والخبرة بالامور العامة وليس من اسمائهما
ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص عليا قط بمعاملة الا وكان علي عم اعلم بها منهما ولكن الرجل
الذي يحارب لا يستعمل الا ما يحل له اقل مذاهبه في وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك من حد ولجز الا ترى ان الكذاب
ليس لكذبه غاية ولا لما يولد ويصنع نهاية والصدق انما يحدث عن شيء معروف معنى محدود ويدل على ما قلنا انكم عددتم اربعة في الدهاء ليس احد
منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان الدهاء مرتبة والنكر منزلة لكان تقدم هؤلاء الجميع السابقين الاولين عيبا شديدا في السابقين الاولين
ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ثم قال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان الدهاء والنكر ليس من صفات
الصالحين وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس
ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ادب في مكيدة **واما ما ذكرتم** من جود سعيد
ابن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي واين انتم من جود خلفاء بني العباس كمحمد المهدي وهرون ومحمد بن
زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المتوكل بل لعل جود بعض صنايع هؤلاء كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع
ما جاء به خلفاء بني امية **واما ما ذكرتم** من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع سادتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك لكن لو جعلنا هذا ان لا يشتق للرجل اسم
الا من اشرف اعماله واكرم اخلاقه الا ان يتبين بذلك عند اصحابه حتى يصير بذلك سما يسمى به ويصير كمعروف ابيه كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود
وكذلك هرم قالوا هرم الجواد ولو طلم لكان ابو العاص امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حليم يكون صاحبه به مذكورا ومن شكاله
باسناده انكم لتطلبون حضوة مكم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف من دونه لان العرب يقول احلم الحليمين ابن الاشيم حين ثم تحلم ولم يكن في الارض رجل اكرم عرضا من
معوية والتعرض هو السعة فان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل كان لقايل ان يقول في كل خبر ويوم في حلمه باطل ولقد شهر الاحنف بالحلم
ولكنه تكلم بكلام كثير يجرح في الحلم ويثلم في العرض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن ابي طالب لفظا فاحشا ولا كلمة قطعا
ولحرف واحد مما يحكى عن الاحنف ومعوية وكان المامون احلم الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس فمن يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب بالحلم
معنى فخر من الاخلاق والافعال حتى يسمه بذلك يحسبه دون كل شيء فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها في الغاية ولو ان رجلا كان اعظم الناس
من هذا واصدقهم للعدل لقاء واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا لمنع بعض ذلك من بعض ولما كان له اسم السيد الا
المعظم والكامل المعظم ولم يكن الجواد اغلب على اسمه لا البيان ولا النجدة **واما ما ذكرتم** من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فلقد

وانه لم يكن في اولاد امية

علم الناس ان بني هاشم في الجملة ارق السنة من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن من ولد امية بن عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا في الاسلام العرجي من ولد عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الله بن معوية بن جعفر ولنا من المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو القاسم ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب باخمرى ديباجا شاعرا فاضلا ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهاني كان من فتيان ال ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن ابي طالب ولا كعبد الله بن العباس ولنا من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن معوية بن عبيد الله بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسين بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود وسليمان ابنا جعفر بن سليمن قالوا كان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية وكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما وكان سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي والي مكة فكان اهل مكة يقولون لم نر علينا اميرا الا وسليمان ابين قاعدا واخطب منه قائما وكان داود اذا خطب استحقر فلم يرده شيء قالوا ولنا عبد الملك بن صالح بن علي كان خطيبا بليغا وسأله الرشيد وسليمان بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران فقال له كيف رايت ارض كذا قال مسافي ريح ومنابت شيح قال فارض كذا قال هضبات حمر وبرواث عفر حتى اتى على جميع ما سأله عنه فقال عيسى لسليمان بن داود والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام قالوا واما ما ذكرتم من نساك الملوك فلنا علي بن ابي طالب وزهده ودينه يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي كان يقول اني لأنف لبني العباس ان لا يكون منهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ولنا القادر ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ولنا القائم عبد الله بن القادر كانا على قدم عظيمة من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير الملوك فاين انتم عن علي بن الحسين زين العابدين واين انتم عن علي بن عبد الله بن العباس واين انتم عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد ما اقسم على الله بشيء الا وابر قسمه واين انتم عن موسى بن جعفر بن محمد واين انتم عن علي بن محمد الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التي سارت بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الاثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلثين سنة وان شئتم ان تعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج والجلالقة في سني ملكهم عددنا الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب وعبد الله بن العباس وزيد بن علي ومحمد بن علي ابني علي بن الحسين بن علي وجعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى الزيدية المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلام قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى بعده ابنا الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابرهيم ابني عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حيث خرج من عند هشام ما احب الحياة الا من ذل فلما بلغت هشاما قال خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغكم شجاعة ابي اسحق المعتصم وقوته في مشاهد الحرب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وانصاف السيد وسماحة الخلق ولين الجانب للعشيرة والموالي فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد سألنا طارق بن المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنايعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرا وجبرية ابنو مروان ام بنو العباس فقال والله لبنو مروان في غير دولتهم اعظم كبرا من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال شاعرهم

اذا تائه من عبد شمس رايته ‌ يتيه فرشحه لكل عظيم

وان تاه تياه سواهم فانما ‌ يتيه لنوك او يتيه للوم

ومن كلامهم من لم يكن من بني امية تياها فهو دعي قالوا وان كان الكبر مفخرا يمدح بالرجال ويعد من خصال الشرف والفضل فمولانا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة معلومة قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال والكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا راينا العباس يطوف بالبيت كانه فسطاط ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنه وكانوا من اطول الناس وانك لتجد من ذلك اليوم في اولادهم ثم الذي رواه اصحاب الاخبار وحمال الاثار في عبد المطلب من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من نعت هاشم بالقمر لجماله ولانهم يستضيئون برايه وكما رواه الناس ان عبد المطلب ولده عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق ترد انفهم قبل شفاههم وان عامر بن مالك رآهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون قال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف مكة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة وكذلك هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة والواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما راى في العرب ولا في العجم احسن صورة منه وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب المثل به والله لا كلمته ولو انه كالشمس او كالبدر او كالمكتفي فجعله ثالث القمرين وكان الحسن بن علي ع اصبح الناس وجها كان يشبه برسول الله صلعم وكان عبد الله بن الحسن المحض قالوا ولنا ثلثة في عصر واحد كلهم يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك

الجزء الخامس عشر

والنسك والمركب والرأي والتجربة والحال الرفيعة بين الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رأيته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملك اكرم منه قالوا وبعد هؤلاء الثلثة بنو عم وهم بنو هؤلاء الثلثة وكلهم يسمى محمدا كما ان كل واحد من اولئك يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة بكرم النصاب وشرف الخصال محمد بن علي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا وكان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المبتلى الا استعاذه وكان ينهى الجارية والغلام ان يقولا للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلعم ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته وقال ستراه طفلا فاذا رايته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصي به وتوعد خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالة له اليه وقال والله اني لاعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس **واما ما ذكرتم من** امر عاتكة بنت يزيد بن معوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلعم وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة نساء العالمين وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها حسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدهما ابو طالب بن عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا واشبههم نفسا وامنعهم لما وراء ظهره منع النبي صلعم من جميع قريش ثم بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخوانه من بني مخزوم الذين اسلموا وهو احد الذين سادوا مع الاملاق وهو مع هذا شاعر خطيب ومن بطون مفاخر بني ابي طالب امهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وهي التي ربت رسول الله في حجرها وكان يدعوها امي ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام من يستطيع ان يباهي بجال ولدتهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم قالوا ومن العجائب انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الآخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي ومن الذي يعد من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم اثنتين من امهات المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش فزينب امراة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة وفينا رجل ولدته امان من امهات المؤمنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة ام المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين وولدته مع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين ابنة رسول الله صلعم وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال لها خير النساء الفواطم والعواتك وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فقبل ان نعد من ولده ياتي بشريفها في نفسه مذكورا بما فيه دون ما في غيره فلم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامرأة من عرض قريش ليس فيها في نفسها خاصة ان تستحق المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة وفاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة الكبرى وانما نذكران مع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلعم وذكر احديهما في القرآن وهن المذكورات من جميع نساء العالم من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولدته شعبة من الخلفاء وعبد الله هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد وامه العالية بنت عبيد الله بن العباس واخوته داود وصالح وسليمان وعبد الله ورجال كلهم اغر محجل ثم ولدت لرؤساء ابرهيم الامام واخويه ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما من خلفاء بني العباس وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين علي سيد شباب اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله خلقا وخلقا وابوهما علي بن ابي طالب **قال** شيخنا ابو عثمان وهؤلاء ترك وصفهم ابلغ في وصفهم اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله وابرهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدة امهما آمنة بنت وهب لام رسول الله صلعم وفاطمة بنت اسد بن هاشم وجدهما رسول الله صلعم المحرز لكل فخر الغالب لكل منافر فقل ما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حازوه وقالت امية نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية اذ كان الناس في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل يقولون كانوا لا يزيدون في الجمع على عبد مناف حتى كان ما كان بينهم في امر علي وعثمان في الشورى ثم ما كان في ايام تحزبهم وحربهم مع علي ومعوية ومن تامل الاخبار والآثار علم انه ما كان يذكر فرق بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع زجة شديدة واصواتا من بعيد وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال لهم ما هذا قالوا قبض رسول الله صلعم قال فما صنعت قريش قالوا ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ورضي بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع لم يقل ارضي بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم على عبد مناف لانه كذا كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي صلعم وقد سخط امارة ابي بكر رضيتم يا بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم ولم يقل رضيتم يا بني هاشم وكذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر رضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم قالوا وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب وام ويدل على انهما كانا واحدا وان سهمهم كان جامعا قول النبي صلعم وصنيعه حين قال ما خير فارس في العرب عكاشة بن محصن وكان اسديا وكان حليفا لبني عبد شمس وكل من شهد بدرا من بني كثير بن دودان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك منا يا رسول الله فقال صلعم بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا ابين لا يحتاج صاحب هذه الصفة الى اكثر منه قالوا ولهذا نكح هذا البيت في هذا البيت فكيف صار ان تزوج بنات النبي صلعم وبنات بني هاشم على وجه الدهر الا وهم اكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث احد بني عبد العزى بن عتاب بن اسيد لولا حق اكرمهم الله بالرسالة لنازعناكم شرف الناس فلا ترى انه لم يتقدم علينا رهطه الا بالرسالة قالت هاشم قلتم لولا انا كنا اكفاءكم لما انكحتمونا نساءكم فقد يجد القوم يستوون في حسب الاب ويفترقون في حسب الانفس وربما استوى في حسب القبيلة كاستواء قريش في النضر بن كنانة ويختلفون كاختلاف كعب بن لؤي وعامر بن لؤي وكاختلاف ابني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى والقوم قديما وبعضهم بعضا في وجوه

يفاخرونهم في وجوه ويتجهزون بذلك لقلة مناكحهم وان كان معلى الشرف لم يتكامل فيهم كما تكامل فيمن زوجهم وقد زوج لبيد ابن اخيه وهو خارج من بني عامر
على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزا عندهم ووجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاءنا من كل وجه ان كانت قد زوجنا كم وساويناكم في بعض الاباء و
الاجداد وعبد شمس في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم بناتكم الى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عيانا بعين **واما قولكم** ان الحيين كان يقال لهما عبد مناف
فقد كان يقال لهما ايضا مع غيرهما من قريش وبنو ها النضر وقال الله تعالى وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فلم يدع النبي احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني
هاشم وبني المطلب عشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي ومن ذلك ان النبي قال للتي بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجوا ان تكون مسقيا فكان كما قال ففي قوله هو اشبه بنا منه بكم خصلتان
احديهما ان عبد شمس ونحن لو كانا شيئا واحدا لما كان بني عبد المطلب شيء واحد لما قال هو بنا اشبه منه بكم والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على
بني عبد شمس الاترى انه قد خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا سخيا له مصانع واثار كريمة لا نه قال هو بنا اشبه منه بكم ولان عبد المطلب جد عامر بن كريز وهو ابن ابنته
ام حكيم البيضاء فانما له وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولدا احوص منه فكان كما قال عبد الله بن يحيى ولم يقل وعظام عبد مناف لان شرف جده عبد مناف له فيه
شركاء وشرف هاشم بيه خالص له **فاما ما ذكرتم** من قول ابي سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة كلمة
تحريض وتهييج فكان الابلغ فيما يريد من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لاب ان يجمعهم على واحد ان كانا مفترقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح قال
معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي وللفرزدق بن غالب وهو مجاشعي ولمسكين بن انيف وهو عبدلي ارضيتم معشر بني دارم ان يسب اباكم ويشتم
اعراضكم كليب بني كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على اباء قبائلهم ليستووا في الحمية ويتفقوا على الانف وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا ويدل على
ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان الحارث بن عبد المطلب وانت منوط نيط في ال هاشم كما
نيط خلف الراكب القدح الفرد لم يقل نيط في ال عبد مناف وقال اخر فما انت من هاشم في بيت مكرمة ولا بني جمح الخضر الجلاعيد ولم يقل فما انت من ال عبد
مناف وكيف يقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا
كانا يدا واحدة وكان مما بطأ ببني نوفل عن الاسلام ابطاء اخوتهم من بني عبد شمس وكان ما حث بني المطلب على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي كان فيما
وانما كانوا يشعفون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي من بني نوفل احد فضلا ان يشهدوا
معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منبه وعتبة بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدري عبيدة وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب مسطح
ابن اثاثة بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول للمطعم بن عدي بن نوفل في امر النبي لما تمالأت قريش عليه جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء
عاجلا غير اجل اطعم اما سامني القوم خطة فاني متى اوكل فلست بابل اطعم لم اخذلك في يوم شدة ولا مشهد عند الامور الجلايل ولقد قلتم لنبي
ثم جعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا له
يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي انا لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا
شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا **ثم رجع الى مفاخر هاشم** قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة واقتصاص الاقران ومباطشة الرجال
فمن اين لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضله فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله
ملك الروم الى معوية يفخر به على العرب وان محمدا قعد له ليقيمه فلم يستطع فكانما يحرك جبلا وانه لما قعد له ليقيمه محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا
مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى ادعي له انه المهدي وقد سمعتم حديث ابي اسحق المعتصم
انه احمد بن ابي دواد عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع انه حلب
ذئب ثور فاستله من وركيه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسجاحة الاخلاق فمن مثل علي بن ابي طالب وقد بلغ من سجاحة خلقه وطلاقة وجهه
ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا عابسا
وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي المنصور اسخى خلق الله والطفهم خلقا وكذلك محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في
السرو وسجاحة الخلق قالوا ونحن نعد من رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا منهم الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش وهو ابن علي بن
ابي الحسن بن عمر بن الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يده والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القسم بن ابرهيم طباطبا واخوه
محمد بن يحيى بن الحسن وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثاير وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان وما زند ران
وساير ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع مائة وثلاثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا
جيوشهم وقتلوا امراءهم وهؤلاء واحد منهم اعظم كبرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حضا على الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وممن يجري مجراهم الداعي الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنايع قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوا مائتين وسبعين
سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما تغلبت عليه الروم من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنايع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدي
عبيد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم واخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير ابي
القاسم بن الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي فان افتخرت الامويه بملوكها في الاندلس
من ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم بالاندلس كما ازلنا ملككم بالشام والمشرق

ونبوا النضر

كله لامة

الجزء الخامس عشر

٢٥٨ كله لانه لما ملك قرطبة الظافر من بني امية وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن
عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام فقتله وازال ملكه وملك قرطبة دار ملك بني امية وتلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القاسم بن
حمود وتلقب بالمعتلي فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على المرصد حيث كنتم اتبعناكم فقتلناكم وشردناكم كل مشرد ولنا الفخر الغالب على الخلق
بهذا فضلت الام فاطمة قالوا ولنا من افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جوادا وهو الذي ولي الموصل لاخيه
السفاح فاستعرض اهلها حتى ساخت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف بابي الاسباط ومنا محمد
وجعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمان من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة في
يد كل واحدة منهن جام من ذهب وزنه الف مثقال مملوء مسكا وكان لجعفر بن سليمان الفا عبد من السودان خاصة فكم يكون ليت شعري غيرهم من البيض ومن
الاماء وما رأى جعفر بن محمد ركابا قط الا ظن انه الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ايدا شديد البطش قالوا وما راى اخوان اشد قوة من محمد وريطة
اخته ولدي ابي العباس السفاح كان محمد يأخذ الحديد فيلويه فتأخذه ريطة فترده ومن رجالنا محمد بن ابراهيم طباطبا صاحب ابي السرايا كان ناسكا عابدا فقيها
عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي شيد ملك المنصور وحارب ابني
عبد الله بن حسن واقام عمود الخلافة بعد اضطرابه وكان فصيحا اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام حج بالناس وولي الشام وكان فصيحا
خطيبا ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي كان اكرم الناس جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه علي بن عيسى بن موسى الهادي كان اكرم الناس واجود الناس كان يلبس
الثياب قد حدث طرزه فيخرقها بطرزه لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان
اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية والسودد والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاشعار والخطب
ما فيه لو ولا لولا فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعه
الخلفاء والملوك في اقطار الارض ورجعوا الى قوله وابناه علي ومحمد هما المرتضى والرضي وهما فريدا العصر في الادب والشعر والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا اديبا
شديد الانف ومن رجالنا القسم بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي كان شاعرا ظريفا ومن رجالنا القسم بن ابراهيم طباطبا صاحب المصنفات والورع و
الدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد القافا بن ابراهيم الامام كان سيدا مقدما وولي الموسم و
حج بالناس كان الرشيد يسايره وهو مقنع بطيلسانه ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا شاعرا حدثا وكان شاعرا اديبا فقيها
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر حمل الى المامون فاكرمه وافضل عليه ودعا له لفضله ونسبه ومن رجالنا موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته
ابو عيسى وهو اجل ولد عيسى وابلاهم في الكوفة وسواها زمانا طويلا للمهدي ثم الهادي وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد قال له ابن السماك ما نرى
تواضعك ان تواضعك في شرفك لاحسن من شرفك فقال موسى ان قومنا يعني بني هاشم يقولون ان التواضع احد مصائد الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح
والمنصور كان يتبرك بدعائهم هو وابراهيم الامام لام واحدة رأى في منامه قبل ان يبصر ابراهيم ما صار اليه دخل بستانا فلم يأخذ الا عنقودا واحدا عليه من الحب
المتراصف ما رتب به علمهم فلم يولد له الا عيسى وولد لعيسى من ظهره احد وثلاثون ذكرا وعشرون انثى ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع
وهو عبد الله المحض وابوه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل من اجمل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن
الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وابراهيم وموسى ويحيى اما محمد وابراهيم فامرهما مشهور
وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى مقدما في اهل بيته بعيدا مما يعاب
على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما
موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابا نجيبا صبورا شجاعا سمحا شاعرا ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع كان متألها فاضلا
ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع كان مقدما في اهله يقال له انه اشبه اهل زمانه
برسول الله صلى الله عليه وآله ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن
ابن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا ويقال انه لم يقتل احد من الناس احتياطا للبيت قط دعا الى نفسه حيث يحيى ولا ينبغي احد منهم بمثل ما ذكر
برقا ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا عن زهو الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه في
منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي
طالب صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ومن رجالنا
محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب كان من فتيان ال ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف
محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد سمع الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد
الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا
قالوا **واما ما ذكرتم** من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي ص ولستم قادرين على جحد ذلك وقد علم
تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم عن الهدي عن البيت وليس ذلك بما يوجب ان يعمكم اللعن
حتى لا يشذ عنها احد فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السلاح والمرتبة لكن حين

ورثة الاموال الا ترى ان المراة والصبي والمجنونين يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسوا في الاموال كان الابن خادعا بايرا او بارعا جامعا ... ميل وراثة
المقام سبيل وراثة اللواء دفع رسول الله لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يجد في بني دارم
من يستحق وراثة اللواء فان كان الامر السن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان الغادي
يقدم عليهما والزاير يرايهما يظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى ربما قيل للعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ الى منزله واخرى انه كانت العالية بنت
عبيد الله بن العباس فقد ولدت العباس مرتين وولدت العباس مرتين وولدت اجواد بني العباس كما ولدت خيرهم وبحرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وان بعض
ولد محمد اسن من عامة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد كذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي
ابن عبد الله بن العباس ان كانوا فضلاء نجباء كرماء نبلاء مثل عقله ولا نجابة له كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابوابهم والنساء على سطوحهن للنظر
اليه والتعجب من كماله وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع الملك الى ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن اساس ووصية وقاعدة مقررة ووصية
انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب ابيه قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من
الشام وقيدا يوم المدينة فنزل الحميمة وقد اشفى فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال انه
لم ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه عن علي بن ابي طالب بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه
ودفنه وبث الدعاة في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه ابتغيتهم للدعاء حين قال بعضهم ندعو بالكوفة و
قال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة
وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول يدينون بجميع الفرق ولا يعيبون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية
مارقة والخارجية فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا
متراكما واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر ولكن يحرك معنا في امرنا هذا منهم احد لا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان
فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدمها فساد وليس
اليوم هم العرب ولا منهم تجارب كتجارب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا ينالون ويمتهنون
ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج يؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب كواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة
تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني اتفاءل الى الجانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فمن كان الراي لديه كان صوابا
فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق تلك الرواية الا عن نبوة قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا و
خليفة فان الامارة لا تعد فخرا مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو احمد الناصر
بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من ملك بني امية كلهم
ثم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو المعد بن الظاهر صاحب مصر ومدة ملك لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك
العرب في قديم الدهر ولا في حديثه وقلتم لنا عاتكة بنت يزيد يكتنفها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر يكتنفها ثمانية من الخلفاء جدها المنصور خليفة
وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المامون والمعتصم خليفتان
قالوا واما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نضادكم فيما زعمتموه اصلا لهذه التسمية وانما سموا الاعياص لمكان العيص وابي العيص والعاص وابي
العاص وهذه اسماؤهم الاعلام ليست مشتقة من افعال لهم كريمة ولا خسيسة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب
ابن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه كرخ لذلك العنابس ولما كان حرب مثلهم سموا جميعهم
باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة ولهذا المعنى سمي ابو سفيان بن حرب ابن
عنبسة وسمي سعيد العاص ابن عنبسة وهذا اخر الجزء الخامس عشر و
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيع
ذنوبنا محمد النبي الامي القرشي الابطحي التهامي
المكي المدني وآله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما
كثيرا

خداوند شاهد است که این قدر در تصحیح این کتاب سعی کرده ام
که نهایت ندارد و میتوانم قدر دان پیدا شود
و این زحمت بجهت رفتن باشد نسخه پیدا
کردم که سید علی خان صاحب
شرح صحیفه مقابله کرده
التماس دعا دارم که این بنا فی تاریخه
از محمد حق شناسان دعا زمان
مطالعه طلب مغفرت

هو

الجزء السادس عشر من شرح نهج البلاغة من ابن ابي الحديد

٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كتاب له ع الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي **الشرح** ما لم تغبوا عنه اي لم تسهوا عنه ولم تغفلوا يقال غبت عن الشيء اغبى غباوة اذا لم يفطن وغبي الشيء علي كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة وقد تغابى اي تغافل يقول لهم قد كان من خروجكم يوم الجمل عن الطاعة ونشركم حبل الجماعة وشقاقكم لي ما لستم اغبياء عنه فعفوت ورفعت السيف وقبلت التوبة والانابة والمدبر ههنا الهارب والمقبل الذي لم يفر لكن جاءنا فاعتذر وتنصل ثم قال فان خطت بكم الامور خطاء فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فان عديته قلت خطيت بفلان وخطوت به وههنا قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذت اليه عهده اي القيته وعدلت عن السلم الى الحرب ومن نبذت نبذا اي اطرحته ولم احفل به قوله قربت جيادي اي امرت بتقريب خيلي الي لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الابل ورحلتها شددت على ظهورها الرحل قال شعر رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه ويروى بضم اللام وهي ما تأخذه الملعقة ثم عاد فقال ممازجا الخشونة باللين مع اني عارف فضل ذي الطاعة منكم وحق ذي النصيحة ولا عاقبت البري بالسقيم ولا اخذت الوفي بالناكث خطب ع بالبصرة الخطبة الغراء المشهورة وقال فيها والله لاخذن البري بالسقيم والبر اللئيم بالاثيم والوالد بالولد والجار بالجار او تستقيموا لي فقام ابو بلال مرداس بن ادية وهو حينئذ شيخ كبير فقال ايها الامير انبأنا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال يا ابا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نتخلص الى الحق منكم حتى نخوض اليه الباطل خوضا وفي رواية الرياشي لاخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم **الاصل ومن كتاب له** الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر فان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك **الشرح** قوله غاية مطلبة اي مساعفة لطالبها بما يطلبه تقول طلب فلان مني كذا فاطلبته اي اسعفته به قال الراوندي مطلبة بمعنى متطلبة يقال طلبت كذا وتطلبته وهذا ليس بشيء ويخرج الكلام عن ان يكون له معنى والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عنها عدل قوله وحيث تناهت بك امورك الاولى ان لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك بل يكون كقولهم لمن يامرونه بالوقوف حيث انت اي قف حيث انت فلا تذكر الفعل ومثله قولهم مكانك اي قف مكانك فقد اجريت تقول فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الغاية التي يقصد كذا مأخوذ من اجراء الخيل للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعله كذا الى كذا اي انتهى به الى كذا وقد اولجتك شرا اي ادخلتك في الوحل والغي ضد الرشد واقحمتك غيا جعلتك مقتحما له وأوعرت عليك المسالك جعلتها وعرة وهذا اول الكتاب **اما بعد** فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجبر الا على باغ مارق او ملحد منافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله واما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة التي نهى الله عز وجل طلبته على عباده جمع مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والتهوين في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات يسيرة لم يذكرها الرضي رحمه الله منها وان للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه يوم لا يغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون **الاصل** ومن وصية له للحسن ابنه ع كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات **الشرح**

قال الزبير

ج ٢ ص ٣

قال الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي ع للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وسماه رسول الله ص حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة
خمسين قال والمروي ان رسول الله ص سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد ع ان فاطمة ع حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما
ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع عن امها قالت اتت فاطمة ع بابنيها الى رسول الله ص في شكواه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله
هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جرأتي وجودي وروى محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن ع حج خمس عشرة حجة ماشيا
تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وروى ابو جعفر محمد بن
حبيب ايضا ان الحسن ع اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله تعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما
وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال قال ابن عباس رض اول ذل دخل على العرب موت الحسن ع وروى ابو الحسن المدائني قال سقي الحسن ع السم
اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين ع اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي
اظن فالله اشد نقمة والا فما احب ان يقتل بي بري وروى ابو الحسن قال قال معوية لابن عباس ولقيه بمكة يا عجبا من وفاة الحسن شرب عسلة بماء رومة فقضى نحبه
فوجم ابن عباس فقال معوية لا يحزنك الله ولا يسوؤك فقال لا يسوؤني ما ابقاك الله فامر له بمائة الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن ع بالبصرة عبد الله
ابن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امرأته ميسة بنت سخام الثقفية مات
الحسن بن علي فالحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا قال ابو الحسن المدائني وكانت
وفاته في سنة تسع واربعين وكان مريضا اربعين يوما وكان سنه سبعا واربعين سنة دس اليه معوية سما على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها
ان قتلتيه بالسم فلك مائة الف وازوجك يزيد ابني فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد قال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله ص وروى
ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول انا احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله بن اخي فصاحب لهو وسماح واما الحسن فصاحب
جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئا في الحرب واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس
قال دخل الحسن بن علي ع على معوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معوية بما شاء ان يتحدث ثم قال عجبا لعائشة تزعم اني في غير
ما انا اهله وان الذي اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استاثر الله به فقال الحسن او عجب
ذلك يا معوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك في صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك
دينا قال ان لعلي دينا قال كم هو قال مائة الف فقال قد امرنا لك بثلثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك فقم مكرما فاقبض
صلتك فلما خرج الحسن ع قال يزيد بن معوية لابيه تالله ما رايت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلثمائة الف قال يا بني ان الحق حقهم فمن اتاك منهم فاحث
له وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال علي ع لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان الحسن اذا اراد ان يطلق امراة جلس اليها فقال
ايسرك ان اهب لك كذا فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق وبما سمى لها وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي ع هند بنت
سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معوية الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معوية فلقيه الحسن ع فقال اين تريد قال اخطب هند
بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معوية قال الحسن ع فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله
ابن عامر المدينة فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن
الا انزل لك عنها فلا اراك تجد محللا خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما قبضة وترك الاخر عليها وكانت
قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكانت تقول سيدهم جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب وروى ابو الحسن المدائني
قال تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فابت ان تزوجه وقالت شهر بي
فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فابلغه المنذر عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله ما افعل وقد فعل بي ما قد فعل مرتين لا
والله لا يراني في منزله ابدا وروى المدائني عن جويرية بن اسماء قال لما مات الحسن ع اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين ع تحمل اليوم جنازته
وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال وروى المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن عند
وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله ص الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا
فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاؤوا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت
رسول الله ص يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله ص اذ كان لا يحفظه غيرك وغير ابي
سعيد الخدري وانما اسلمت ايام خيبر قال ابو هريرة صدقت اسلمت ايام خيبر ولكنني لزمت رسول الله ص ولم اكن افارقه وكنت اسئله وعنيت بذلك حتى
علمت من احب ومن ابغض ومن قرب ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن لعن ومن دعا له فلما رات عائشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء
قالت البيت بيتي ولا اذن لاحد ان يدفن فيه وابى الحسين ع ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت
قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال الا ان تخافوا الشر فاي شر يرى اشد مما نحن فيه فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن المدائني وصل نعي الحسن ع الى البصرة في يومين
وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة شعرا اذا كان شر سار يوما وليلة وان كان خير اخر السير اربعا اذا ما بريد الشر اقبل نحونا باحدى الدواهي الربد سار واسرعا
وروى ابو الحسن المدائني قال خرج على معوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن ع له فارسل معوية الى الحسن ع يساله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن سبحان الله

الجزء السادس عشر

سبحان الله تركت ذلك وهو لي حلال لصلاح الامة وألفتها أترى أني أقاتل معك فخطب معوية أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكوة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلاث اخراج العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانه ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدائني فقال المسيب بن نجبة للحسن ع ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا اعطاك امرا فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معوية باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر ويستراح من فاجر قال المدائني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن ع وكان ضرب على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجرا فسكت فقال الحسن ع يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رايه رايك وما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم في شان قال المدائني ودخل عليه سفيان بن ابي ليلى النهدي فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله ص رفع له ملك بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرانا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران وسمعت ابي عليا رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معوية وقال لي ان القران قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال ابي هذه ملك بني امية قال المدائني فلما كان عام الصلح اقام الحسن ع بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن الحمد لله الغالب على امره لو اجتمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين ع لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكانما يجذ انفي بالمواسي فقال المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن سمعت ابي يقول سمعت رسول الله ص من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال

ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري

ثم سار الى المدينة قال المدائني فقال معوية يومئذ للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن ع يا ابا وهب هل رمت قال نعم وشمرت قال المدائني اراد معوية قول الوليد ابن عقبة يحرضه على الطلب بدم عثمان

الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم
فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سؤوم
وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم

وروى المدائني عن ابراهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن ع بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا فقال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال له الحسن ع اجل ولكني خشيت ان ياتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه قال ابو الحسن وكان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن قال المدائني وروى ابو الطفيل قال قال الحسن ع لمولى له تعرف معوية ابن حديج قال نعم قال اذا رايته فاعلمني فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن اكلة الاكباد اما والله لئن وردت الحوض ولم ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى الحسن ع قال ابو الحسن وحدثنا سليمان بن ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن ع لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك فقال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في اخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن ممن كان في كتاب الامان فكتب اليه الحسن من الحسن بن علي الى زياد **اما بعد** فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعاء معوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن **اما بعد** فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرا الحسن ع الكتاب بعث به الى معوية فلما قراه غضب وكتب من معوية بن ابي سفيان الى زياد **اما بعد** فان لك رايين رايا من ابي سفيان ورايا من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رايك من سمية فما يكون من مثلها ان الحسن بن علي ع كتب الي بانك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه فالان حين اخترت له والسلام قلت جرى في مجلس بعض الاكابر وانا حاضر القول في ان عليا ع شرف بفاطمة ع فقال انسان كان حاضر المجلس بل فاطمة ع شرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد انكاره تلك اللفظة وسألني صاحب المجلس ان اذكر ما عندي في المعنى وان اوضح ايهما افضل علي ام فاطمة فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب التي تتفاضل الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله فالذي استقر عليه راي المتاخرين من اصحابنا ان عليا ارفع المسلمين كافة عند الله تعالى بعد رسول الله ص من الذكور والاناث وفاطمة امراة من المسلمين وان كانت سيدة نساء العالمين ويدل على ذلك انه قد ثبت انه احب الخلق الى الله تعالى بحديث الطائر وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه اعظمهم ثوابا يوم القيمة على ما فسره المحققون من اهل الكلام وان اريد بالافضل الاشرف نسبا ففاطمة افضل لان اباها سيد ولد ادم من الاولين والاخرين فليس في اباء علي ع مثله ولا مقارب وان اريد بالافضل من كان رسول الله ص اشد

حبا له

عليه حنوا وامس به رحما ففاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب لها والحنو عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة في ذلك فاما القول في ان عليا اشرف بها او شرفت به فان عليا عم كانت اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة ع ومنها ما هو متعلق بابيها صلوات الله عليه ومنها ما هو مستقل بنفسه فاما الذي هو مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماحة نفسه واما الذي هو متعلق برسول الله ص فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه الى الاسلام واخباره بالغيوب واما الذي يتعلق بفاطمة ع فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله ص الصهر المضاف الى النسب والسبب وحتى ان ذريته منها صارت ذرية لرسول الله واجزاء من ذاته ع وذلك لان الولد انما يكون من مني الرجل ودم المراة وهما جزآن من ذاتي الاب والام ثم هكذا ابدا في ولد الولد ومن بعده من البطون دائما فهذا هو القول في شرف علي ع بفاطمة فاما شرفها به فانها وان كانت ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة علي افادها نوعا من شرف اخر زائدا على ذلك الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الان وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابي هريرة وانس بن مالك لم يكن حالهم في انفسهم كحالهم الان قال ابو الحسن المدائني وكان الحسن كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج ام بشر بنت ابي مسعود الانصاري واسم ابي مسعود عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث بن قيس وهي التي سقته السم وتزوج هندا بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وتزوج امراة من كلب وتزوج امراة من بنات عمرو بن اهيم المنقري وامراة من ثقيف فولدت له عمرا وتزوج امراة من بنات علقمة بن زرارة وامراة من بني شيبان من ال همام بن مرة فقيل له انها ترى راي الخوارج فطلقها وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدائني وخطب الى رجل فزوجه وقال له اني مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم جدا وابا قلت اما قوله ملق طلق فصدق واما قوله غلق فلا فان الغلق الكثير الضجر وكان الحسن ع اوسع الناس صدرا واسجحهم خلقا قال المدائني احصيت زوجات الحسن عم فكن سبعين امراة قال المدائني ولما توفي علي ع خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الى الناس فقال ان امير المؤمنين ع توفي وقد ترك خلفا فان احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن ع فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا امراؤكم واولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله بن عباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا الى الشام وخرج هو يريد المداين فطعن بساباط وانتهب متاعه ودخل المداين وبلغ ذلك معوية فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معوية الوجوه واهل البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن ع فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد اتاني ان اهل الشرف منكم قد اتوا معوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي وارسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابي سفيان بن حرب الى معوية يسأله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان يكون الناس جميعا امنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين ع وامتنع فكلمه الحسن حتى رضي وقدم معوية الى الكوفة قال ابو الحسن وحدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن العباس الى الحسن اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي ع فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دينك وول اهل البيوتات والشرف تستصلح به عشايرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفاجرين واقتد بما جاء عن ائمة العدل فقد جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم تبطل حقا واعلم ان عليا اباك انما رغب الناس عنه الى معوية انه اسى بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين اظهروا الايمان وقرءوا القران مستهزئين باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض وهم لها كارهون فلما راوا انه لا يعز في الدين الا الانبياء الابرار توسموا بسيما الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا في الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام قال المدائني وكتب الحسن ع الى معوية من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان الله بعث محمدا ص رحمة للعالمين فاظهر به الحق ودفع به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت العرب الامر بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتنا قريش ما عرفت لها العرب فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتك ايانا الامر بغير حق في الدنيا معروف ولا اثر في الاسلام محمود فالله الموعد نسال الله معروفه ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الاخرة ان عليا لما توفاه الله ولاني المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماءهم وتصلح به امرها والسلام وبعث بالكتاب مع الحرث بن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما على معوية فدعواه الى بيعة الحسن ع فلم يجبهما وكتب جوابه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله ص وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رات قريش انها اخلقها به فرات قريش والانصار وذوو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يالوا ولو علموا مكان رجل غير ابي بكر يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط للامر واحوط على هذه الرعية

الجزء السادس عشر

(عم م) على هذه الأمة وأحسن سيرة وأكيد للعدو وأقوى على جمع الفيء لسلمت لك الأمر بعد أبيك فإن بالذي سعى على عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله
فلن يفوته ثم ابتز الأمة أمرها وفرق جماعتها فخالفه نظراؤه من أهل السابقة والجهاد والقدم في الإسلام وادعى أنهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت
الحرم ثم أقبل إلينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد أن يملكنا اغترارا فحاربنا وحاربناه ثم صارت الحرب إلى أن اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما يصلح عليه الأمة
(وعلينا مثله) وتعود به الجماعة والألفة وأخذنا بذلك عليهما ميثاقا وعليه مثله على الرضى بما حكما فأمضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لأمر
الله فكيف تدعوني إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام ق ثم قال للحارث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف فرجعا
وأقبل إلى العراق في ستين ألفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه أن معوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي
يأمر العمال بالاحتراس ويذب الناس فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر ألفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن
عبد المطلب وأمر قيس بن سعد بالمسير ووعده وأوصاه فأخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم إلى مسكن وارتحل الحسن ع متوجها نحو المداين فأتى ساباط فأقام بها أياما فلما أراد
أن يرحل إلى المداين قام فخطب الناس فقال أيها الناس إنكم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت وإني والله ما أصبحت محتملا على أحد من
هذه الأمة ضغينة في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والألفة والأمن وصلاح ذات البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وإن
عليا أبي كان يقول لا تكرهوا إمارة معوية فإنكم لو فارقتموه لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا القول إلا وهو خالع
نفسه ومسلم الأمر لمعوية فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفا كان عليه وأخذوا جارية كانت معه واختلف الناس فصارت طائفة معه و
أكثرهم عليه فقال اللهم أنت المستعان وأمر بالرحيل فارتحل الناس وأتاه رجل بفرس فركبه وأطاف به بعض أصحابه فمنعوا الناس عنه وساروا فقدمه سنان بن
الجراح الأسدي إلى مظلم ساباط فأقام به فلما دنا منه تقدم إليه يكلمه فطعنه في فخذه بالمعول طعنة كادت تصل إلى العظم فغشي عليه وابتدره أصحابه فسبق إليه عبد الله
الطائي فصرع سنانا وأخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع أنفه ثم ضربه بصخرة على رأسه فقتله وأفاق الحسن ع من غشيته فعصبوا جرحه
وقد نزف وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد فأقام بالمداين حتى برئ من جرحه ق المدايني كان الحسن ع أكبر ولد علي وكان
سيدا سخيا حليما خطيبا وكان رسول الله ص يحبه سبق يوما إلى الحسين وهو في بيته فسبق الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى ثم أجلس الحسين على الفخذ اليسرى فقيل له يا رسول
الله أيهما أحب إليك فقال أقول كما قال إبراهيم أبونا وقيل له أي ابنيك أحب إليك قال أكبرهما وهو الذي يلد ابني محمدا ق وروى المدايني عن زيد بن أرقم قال خرج الحسن ع
وهو صغير وعليه برد ورسول الله ص يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله ص الخطبة ونزل مسرعا إليه وقد حمله الناس فتسلمه وأخذه على كتفه وقال إن الولد لفتنة
لقد نزلت إليه وما أدري أين هو ثم صعد فأتم الخطبة ق وروى المدايني قال لقي عمرو بن العاص الحسن ع في الطواف فقال له يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك فقد
رأيت الله أقامه بمعوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه أفرضي الله بقتل عثمان أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ
البيض وأنت قاتل عثمان والله إنه لألم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معوية حياض أبيك فقال الحسن ع إن لأهل النار علامات يعرفون بها إلحادا
لأولياء الله وموالاة لأعداء الله والله إنك لتعلم أن عليا لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لأنفذن
حضنيك بنوافذ أشد من القعضبية فإياك والتهجم علي فإني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مري المأكلة وإني من قريش كواسطة
القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي وأنت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسبا وأعظمهم لؤما فإياك عني فإنك
رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فأفحم عمرو وانصرف كئيبا ق وروى أبو الحسن المدايني قال سأل معوية الحسن بن علي بعد الصلح أن يخطب
الناس فامتنع فناشده أن يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله
الذي أكرم بنا مؤمنكم وأخرج من الشرك أولكم وحقن دماء آخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا أحسن البلاء إن شكرتم أو كفرتم أيها الناس إن رب علي كان
أعلم بعلي حين قبضه إليه ولقد اختصه بفضل لم تعهدوا بمثله ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو
صاحبكم وعدوكم في بدر وأخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا وأذل رقابكم وأشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم الله لا ترى أمة محمد خفضا ما كانت سادتهم
(فتنة) وقادتهم في بني أمية ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم إلى شياطينكم فعند الله أحتسب ما مضى وما ينتظر من سوء رعيتكم
وحيف حكمكم ثم قال يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله صائب على أعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على أنفاسها ليس
بالملومة في أمر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب أعداء الله أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فأجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله
عليه ورحمته ثم نزل فقال معوية أخطأ عجل أو كاد وأصاب متثبت أو كاد ماذا أردت من خطبة الحسن فأما أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني فإنه قال كان في لسان
أبي محمد الحسن ع ثقل كالفأفأة حدثني بذلك محمد بن الحسين الأشناني قال حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في لسان الحسن ع رتة فكان
سلمان الفارسي رح يقول أتته من قبل عمه موسى بن عمران ع ق أبو الفرج ومات شهيدا مسموما دس معوية إليه وإلى سعد بن أبي وقاص حين أراد أن يعهد إلى يزيد ابنه الأمر
بعده سما فماتا منه في أيام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معوية ويقال إن اسمها سكينة ويقال عائشة
ويقال شعثاء والصحيح أن اسمها جعدة ق أبو الفرج فروى عمرو بن ثابت قال كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي أسأله عن الخطبة التي خطب بها الحسن بن علي ع عقيب وفاة
أبيه ولا يحدثني بها فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه فكأنه غول فقال لي من أنت فأخبرته فبكى وقال كيف أبوك وكيف أهلك قلت صالحون
قال في أي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه فقال حدثني هبيرة بن مريم قال خطب الحسن ع بعد وفاة أمير المؤمنين ع فقال قد قبض في
هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله ص فيسبقه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه

ومكايئل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة
درهم من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد رسول
الله انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في
كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبيد الله بن
العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل من المنبر قال ابو الفرج ودس معوية رجلا من حمير الى الكوفة
ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار فدل على الحميري وعلى القيني فاخذا وقتلا وكتب الحسن الى معوية **اما بعد** فانك دسست الي الرجال
كانك تحب اللقاء لا اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول فانا ومن قد مات منا لكالذي
يروح فيمسي في المبيت ليغتدي فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد فاجابه معوية **اما بعد** فقد وصل كتابك وفهمت ما
ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة فانت الجواد وانت الذي اذا ما القلوب
ملأن الصدورا جدير بطعنة يوم اللقا تضرب منها النساء النحورا وما مزبد من خليج البحار يعلو الاكام ويعلو الجسورا باجود منه بما عنده فيعطي الالوف
ويعطي البدورا قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى معوية **اما بعد** فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به
من يمانيك لكما قال امية بن الاسكر لعمرك اني والخزاعي طارقا كنعجة عاد حتفها تتحفر اثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر شمت بقوم
من صديقك هلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر فاجابه معوية **اما بعد** فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبني بما لم يحقق سوء ظن ورأي في وانك لم
تصب مثلي ومثلكم كما قال طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر فوالله ما ادري واني لصادق الى اي من يظنني اتعذر اعنف ان كانت زبينة اهلكت وانما مثلنا ع
ونال بني لحيان شر فنفروا قال ابو الفرج وكان اول شيء احدثه الحسن ع انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي ع فعل ذلك يوم الجمل وفعله الحسن حال الاستخلاف فتبعه
الخلفاء من بعده في ذلك قال وكتب الحسن ع الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي امير المؤمنين ع الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو **اما بعد** فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ
رسالات الله وقام بامر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك ولقومك
فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش
وان الحجة في ذلك لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر
دون العرب بالانصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا
فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن منازعتهم
مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معوية
على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله ص ولكتابه والله حسيبك فسترد
وتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض
ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسأل الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامة
وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل
فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين
فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة
بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فكتب معوية اليه من
عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول
الله من الفضل وهو احق الاولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى
وهدى به من الجهالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي ص وتنازع
المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند الصديق عم
الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من
نبيكم ولا مكانكم في الاسلام واهله فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم
ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل والناظرين للامة والفضيلة في د
فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه ويذب عن حريم الاسلام
ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما راوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني
اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر بعد وفاة النبي ص فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن
سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورايتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك لهذه الامة بتجربة

الجزء السادس عشر

٣٤٤ تجربة واكبر منك سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة التي سالتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث
احببت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها لك امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا يستولى عليك بالاساءة ولا تقضى دونك
الامور ولا تعصى في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معوية قلت له ان الرجل
سائر اليك فابداه بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال افعل ثم قعد عن
مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب معوية الى الحسن **اما بعد** فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على
ايدي رعاع من الناس وايئس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى
بني قيس بن ثعلبة وان احد اسدى اليك امانة فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ولا تجفه ان كان في المال فانيا ثم الخلافة
لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن **اما بعد** فقد وصل الي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك
فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما وصل كتاب الحسن الى معوية قراه ثم كتب الى عماله على النواحي بنسخة واحدة من عبد الله معوية
امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو **اما بعد** فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم
وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم
يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين ياتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل
البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فاجتمعت العساكر الى معوية فسار بها قاصدا الى العراق وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج
فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلاة جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن اذا رضيت جماعة
الناس فاعلمني وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن عم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال **اما بعد** فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها
ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون بلغني ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على
المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما
تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما راى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر الذين
ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد
وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رايت وهذا وجهي الى معسكري
فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكر
وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن عم بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة
والقبول فقال لهم الحسن عم صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا و
نشطوا للخروج وخرج الحسن الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاص الناس اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى (واشخاصهم اليه)
يلتئم العسكر وسار الحسن عم في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به ثلثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني
باعث معك اثني عشر الفا من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك
فانهم بقية ثقات امير المؤمنين وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى آتيك فاني على
اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت
فقيس بن سعد على الناس وان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى
مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله
كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا رسول الله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله اما بعد فوالله اني لارجو
ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون
في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا ان شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس
بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا
مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به
طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب
من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت
انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته وسقط الحسن الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب
عبد الله بن الاخطل الطائي ونزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذا له الآجر فشدخا راسه ووجهه حتى قتلوه
وحمل الحسن عم على سرير الى المداين وبها سعد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وقد كان علي عم ولاه المداين فاقره الحسن عم عليها فاقام عنده يعالج نفسه قال فاما معوية
فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوبية بمسكن واقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية بخيله الى عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم الى

معسكرهم

ذم عبيد الله بن العباس [illegible]

[illegible] قيس بن سعد [illegible]

معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت في طاعتي الان كنت متبوعا والا دخلت وانت
تابع ولك ان جئتني الان ان اعطيك الف الف درهم اعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الاخر فاقبل عبيد الله اليه ليلا فدخل عسكر معوية
فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر
عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاح
الى اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام
واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم فكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا
والله لا تلقاني ابدا الا بيني وبينك الرمح فكتب اليه معوية حين يئس منه اما بعد فانك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك
نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهم اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران
طريدا غريبا فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها واقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم اسلامك
ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه ولا رمى الا غرضه
فشغب عليه من لا تشق غباره ولا تبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه
وصرت اليه والسلام فلما قرأ معوية كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه
قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه فزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احد
من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء اشترطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا
نحو الكوفة واجتمع الى الحسن ع وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين ع يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله قال ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد بن عبيد قال
حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا ابن عمرو قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال ابو الفرج وحدثني ايضا
محمد بن الحسين الاشناني وعلي بن العباس المقانعي عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي
حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان ونزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه
فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لم جرى هذا منك الينا قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية
البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق
تمسكنا به واني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ص يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع لا
ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن وقمنا على حالب يحلب ناقة فتناول
الاناء فشرب قائما ثم سقاني وخرجنا نمشي الى المسجد فقال لي ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق قال فابشر يا سفيان فاني سمعت عليا
يقول سمعت رسول الله ص يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني السبابة والوسطى احديهما تفضل على الاخرى
ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد قلت قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر دين اي لا يمكن احدا ان ينتصر له بناء
دين اي يتكلف له عذرا في الافعال القبيحة فان قلت قوله وانه لمعوية من الحديث المرفوع او من كلام علي ع ام من كلام الحسن ع قلت الظاهر انه من كلام الحسن ع
فانه قد غلب على ظنه ان معوية صاحب هذه الصفات وان كان القسمان الاولان جائزين وان قلت فمن هو امام الحق من آل محمد قلت اما الامامية فيزعمون انه صاحبهم
الذي يعتقدون انه الان حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في اخر الزمان قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم
قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تامة وجاءت منقطعة في الحديث وسنذكر ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال في الخطبة
ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معوية قال في خطبته بالنخيلة الا
ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معوية بالنخيلة
الجمعة ثم خطبنا فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم لاتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم
كارهون قال وكان عبد الرحمن بن شريك اذا حدث بذلك يقول هذا والله التهتك قال ابو الفرج حدثني ابو عبيد محمد بن احمد قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا
يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي ثابت قال خطب معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين
جالسان تحت المنبر فذكر عليا ع فنال منه ثم نال من الحسن فقام الحسين ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معوية
وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا والامنا حسبا وشرنا قديما وحديثا
واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوائف من اهل المسجد امين قال الفضل قال يحيى بن معين ونحن نقول امين قال ابو عبيد قال الفضل ونحن نقول امين ويقول علي بن

قال ابو الفرج ع

الحسين الاصفهاني امين قلت ويقول عبد الحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب امين قال ابو الفرج ودخل معوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة
بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حماد يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس اليه فقال ابو الفرج فحدثني ابو عبيد الصيرفي
واحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن علي بن خلف عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطاء بن السائب عن ابيه قال بينما علي

زاير ضلالة

بن ابي طالب على منبر الكوفة اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل ومعه

في الخطبة

الجزء السادس عشر

رايته مع اله يحملها حبيب بن حماد قال فوثب رجل فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد وانا لك شيعة فقال انه كما اقول لك والله لقد يقدم خالد بن عرفطة على
مقدمة معوية يحمل رايته حبيب بن حماد قال ابو الفرج قال مالك بن سعيد حدثني الاعمش بهذا الحديث قال حدثني صاحب هذه الدار واشار الى دار السايب ابي
عطا انه سمع عليا ع يقول هذه المقالة قال ابو الفرج فلما تم الصلح بين الحسن ع ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلا طوالا اذا ركب الفرس المشرف ونعلاه
يخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ادخاله اليه قال اني حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح و
بسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه قال ابو الفرج وقد روي ان الحسن لما صالح معوية اعتزل قيس بن سعد في اربعة الاف فارس فابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع
فاقبل على الحسن فقال افي حل انا من بيعتك فقال نعم فالقي له كرسي وجلس معاوية على سريره والحسن معه فقال له معوية اتبايع يا قيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدها
الى معوية فجثا معوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع اليه قيس يده قال ابو الفرج ثم ان معوية امر الحسن ان يخطب فظن انه يحصر فقام فخطب فقال في
خطبته اما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذاك رجل ملك ملكا يمتع به قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن عليه شيء اثقل من امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما
سما فماتا منه قال ابو الفرج حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار عن عيسى بن مهران عن عبيد بن الصباح الخراز عن جرير عن مغيرة قال ارسل معوية الى ابنة الاشعث بن قيس و
هي تحت الحسن فقال لها اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها مائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة
فولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الازواج قال حدثني احمد قال حدثني يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي
الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك بعد ما مضى من ولاية معوية عشر سنين وكانوا يرون انه سقاهما السم قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عون عن
عمران بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين ع في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت
اقلبها بعود معي فقال الحسين ومن سقاك قال وما تريد منه اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بي بريء قال ابو
الفرج دفن الحسن ع في قبر فاطمة بنت رسول الله ص وقد كان اوصى ان يدفن مع النبي ص فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركب بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا
رب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي ص والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين ع
ان يدفنه الا مع النبي ص فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله ان لا تكلم بكلمة فمضوا به الى البقيع وانصرف مروان قال ابو الفرج وقد روى
الزبير بن بكار ان الحسن ع ارسل الى عائشة ان تاذن له ان يدفن مع النبي ص فقالت نعم فلما سمعت بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم في
القتال فبلغ ذلك الحسن فارسل الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب امي فدفن الى جنب فاطمة ع قال ابو الفرج فاما يحيى بن الحسن صاحب
كتاب النسب فانه روى ان عائشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت بنو امية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوما على بغل ويوما
على جمل قلت وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة لانه لم يرو انها استنفرت الناس لما ركبت البغل وانما المستنفرون هم بنو امية ويجوز ان يكون عائشة
ركبت لتسكين الفتنة لا سيما وقد روي عنها انه لما طلب منها الدفن قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة قال ابو الفرج وقال جويرية بن اسماء لما
مات الحسن واخرجوا جنازته جاء مروان حتى دخل تحت سريره فقال له الحسين اتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازن
حلمه الجبال قال وقدم الحسين ع للصلاة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ امير المدينة وقال تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك قال وقيل لابي اسحق السبيعي
متى ذل الناس فقال حين مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي قال واختلف الناس في سن الحسن وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد
في رواية وقيل ابن ست واربعين وهو المروي ايضا عن جعفر ع في رواية ابي بصيرة قال وفي الحسن ع يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محبا له يا كذب الله من نعى
حسنا ليس لتكذيب نعيه ثمن كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حي من اهله سكن اجول في الدار لا اراك وفي الدار اناس جوارهم غبن بدلتهم منك
ليت انهم اضحوا وبيني وبينهم عدن

ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل

اما قوله كتبها اليه بحاضرين فالذي كنا نقرؤه قديما كتبها اليه بالحاضرين على
صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الارباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه ومنهم
من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنونه تثنية خناصرة او جمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لا سيما
في البلاد والارضين فلم اجدها ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع قوله من الوالد الفان حذف الياء هاهنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف
وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه مع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه قوله المقر للزمان اي
المقر له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان بالقهر قوله المدبر العمر لانه كان قد جاوز الستين ولم يبق بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها
العمر الطبيعي الذي قل ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى لا جرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم للدهر هذا اكد من قوله المقر
للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف لم يتجدد عند الكبر بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يزيد ذمه لها الان لان الشيخ
ينقص قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين جميعا ولا يزال يتأسف من الدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشارة بانه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم قوله الظاعن عنها غدا الا بد له ان يظعن عنها غدا بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين ع كلام من قد يئس بالطارق ولا يجب ان يظهر
الاستكانة والخضوع عليه وبل ايضا على كرب شديد ضيق عطن لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص فيه لحمق
ابي موسى وغباوته والحرافه قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قائل انه كنى بذلك على انه لا ينال الخلافة بعد محمد وان كان

مر ٤ م

بعض معايب معاوية

سم الحسن عليه السلام

في البقيع

هشام بن سالم

ع.ج

موقلا

سيعد ويكون ذلك اخبارا عن غيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن وكذلك سائر الاوصاف التي تلي هذه اللفظة لا تختص الحسن بعينه بل هي وان كانت له في الظاهر بل هي للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعده السالك سبيل من قد هلك فان كل واحد من الناس يؤمل امورا لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل من هلك قبله قوله عم غرض الاسقام لان الانسان كالهدف لافات الدنيا واعراضها قوله عم ورهينة الايام الرهينة ههنا المهزول يقال انه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجز اما ترى جسمي خلا قد رهن هزلا وما مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهائن يقال للاسير او للزمن او للعاجز عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهائن محتبسة عند من رهنها قوله ورمية المصائب الرمية ما يرمى قوله وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كان كالغريم له تقتضيه ما لا بد له من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد كان اسيرا له لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم وكذلك لا يخلو ولا ينفك من الحزن كان قرينا له ولما كان معرضا للافات كان نصبا لها ولما كان انما يهلك بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان امرأ ليس بينه وبين ادم الا اب ميت لمعرق في الموت

واعلم انه عد من صفات نفسه سبعا وعد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء كل واحدة مما له اثنتين مما للولد فليلمح ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان يا ابن الذي دان له المشرقان والمغربان

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وبدلتني بالشطاط انحنى وكنت كالصعدة تحت السنان وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان وعوضتني من زماع الفتى وهمه هم الجبان الهدان وانشات بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان ولم تدع في لمستمتع الا لساني وبحسبي لسان ادعو به الله واثني به على الامير المصعبي الهجان ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول سالم بن عونة الضبي لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته ونباته النضر والمرشقان من الخدود كانما ماس الغمام يجود بالقطر وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر لولا اولئك ما حفلت متى عوليت في حرجي على قبري هربت بنيه ان دان يرمي وان يخفى لنفادم ظهري من بعد ما عهدت فادلفني يوم وليلة تسري حتى كاني خاتل قنصا والمرء بعد تمامه يجري لا تهزئي مني بنيت فما في ذاك من عجب ولا سخر او لم تري لقمان اهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر وبقاء نسر كلما انقرضت ايامه عادت الى نسر ما طال من امد على لبد رجعت محارته الى قصر ولقد حليت الدهر اشطره وعلمت ما اتي من الامر انا استفصح قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعل الزمان كالقوت له من اقتات الشيء فقد اكله والاكل سبب المرض والمرض سبب الهلاك

الاصل أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَالِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ

الشرح يزعني يكفني ويصدني وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسواي لفظة تقصر اذا كسرت سينها وتمد اذا فتحتها وهي ههنا بمعنى غير ومن قبلها بمعنى شيء منكر كقوله رب من انضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطع والتقدير عن ذكر انسان سواي ويجوز ان يكون من موصولة وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي هو غيري كما قالوا في لنزعن من كل شيعة ايهم اشد اي هو اشد يقول عم ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الاخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والفكر في امر الولد وغيره ممن اخلفه ورائي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فان كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك لست غيري ان قلت افهذا الهم حدث لامير المؤمنين عم الان او من قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة قلت كلا بل لم يزل عارفا بذلك ولكنه الان تاكد وقوي بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي اقيل الردى انى تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعترانى فاثبت شخصا دانيا كان خافيا على البعد حتى صار نصب عياني هو الاجل المحتوم لي جد جده وكان يرى في غفلة المتواني له نذر قد اذنتني بهجمه لها ارتحل منها اخذا باماني ولا بد منه مهملا او معاجلا سيأتي فلا يثنيه عني ثاني واول هذا القصيد وهو داخل في هذا المعنى ايضا

اذا ما تعدت بي وسارت محفة لها ارجل يسعى بها رجلان | وما كنت من فرسانها اذ علوتها | ولكن لها خانت القدمان
فقد حملت مني ابن سبعين سالكا سبيلا عليها يسلك الثقلان | نزلت اليها عن سراة حصاني | بحكم مشيب او فراش حصان
كما حمل المهد الصبي وقبلها ذعرت اسود الغيل بالنزوان | تسير على اقدام اربعة الى | دعا الينا جنبيه يوم المنية داني
ولي بعد اخرى كثوحباة | وان لم يدع الا و امرعا | به عزها ومن الحدثان
وان على عبء الردي جواري | وما كف من خطوى وبطش بناني | يلوم نحل الحب بعثت حكمه
الى اذن تصغى معه من شاني | رهن فلانا | مبشر ومعم الوري نحيابع
براصد من اكل حصو اوان | وان فما للالص غرثان اما | دما قليل عدموف بي
لا علم بي ميت غائب دفنه | نطق لساني | ومن سن سوى الله امرا
لا زكى زهري | وادانا الى ذات يوم | لا نبي مهلك ثاني
ملاذ ولا منه | اذا عاضنا بالنسل ربعونه | فما المنون يوما اتقعنا
فما المنون يوم ما الت اتقعنا | خلفا غرايسكو الطوي موتع | اكلا الفلان

قوله تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي اي دون الهموم التي قد كانت تعتريني لاجل احوال الناس فصدفني رأيي اي صدفني عن كذا اي صرفني عنه كذا وفي المثل صدفي ثراه وجان قوله فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي وتلك الصفة هي ان لا يفكر بها لانه لما نفرق له هلع وهي كلمة يسكن بها اصغاد الامل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم صدفني عن الصفة التي يجب ان يكون رائي عليها وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شيء من الموجودات اصلا الا الله تعالى وحده وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى حيادي ان لا تفكر في شيء قط الا في الله وحده وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى ان يفكر في شيء من الموجودات اصلا الا الله تعم ونفسه وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى وهو ان لا تفكر في شيء اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد قارب يجل عن الذكر والتفسير ولا يصلح لاحد من المخلوقين الا النادر الشاذ وقد ذكرها هو فيما سبق وهو ان يتحد بالخالق ويستغني عن الفكر قوله وصرفني عن هواي وفكري عن تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يقوم به الائمة قوله عم وصرح لي محض امري يريد وسبب محض او

الجزء السادس عشر

ورفعه فمن نصب فمفعول عن محض امري لما اخذ فيه الجار نصب ومن رفع جعله فاعلا وصح كشفا او انكشف قوله فافضى بي الى كذا ليس بمعنى انه قد كان من قبل غير جاد ۲۷.
بل اللعب بل المعنى ان همومه الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها وقت فراغ او دعابة لا يخرج فيها من الحق كما كان رسول الله ص يمزح ولا يقول الا حقا ثم
قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شيء اصلا وهذا هو الفرق بين الحالتين اعني الاولى والثانية على امكان اللعب لا نفس اللعب ولا يلزم من قوله افضى
بي هذا الهم الى انتفاء امكان اللعب ان يكون همومه الاولى قد كان يمازجها اللعب لكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا على ان اللعب غير
منكر اذا لم يكن باطلا الا ترى الى قول النبي ص المؤمن دعب لعب كذلك القول في قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب
ههنا مفهومهما المشهورين بل هو من قولهم صدقونا اللقاء ومن قولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن اقرانه
صدقا اي افضى بي هذا الهم الى ان صدقتني الدنيا حربها كانه جعل نفسه محاربا للدنيا اي صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب اي لم تجبن ولم تخم الخبر عن شدتها ونحو
قوله بل وجدتك بعضي قول الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض وغضب معاوية
على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان
سالوا فاعطهم فلا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اي ولدك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم
وغضب الطرماح على امراته فشفع فيها ولد له منها صمصام وهو غلام لم يبلغ فقال الطرماح اصمصام ان تشفع لامك تلقها لها شافع في الصدر لم يبرح
هل الحب الا انها لو تعرضت لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي احاذر يا صمصام ان مت ان يلي تراثي واياك امرؤ غير مصلح اذا صك وسط القوم راسك صكة
يقول له الناهي ملكت فاسجح وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انه قال للحسن والحسين انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله
ومن ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد قبلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي فليتصاب له
وانشد الرياشي من سره الدهر ان يرى الكبدا يمشي على الارض فلير الولدا **الأصل** فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بُنَيَّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَ
الْاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ
وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَذَكِّرْهُ بِمَا
أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دَارَ
الْغُرْبَةِ وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا
خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ **الشرح** قوله ع واي سبب اوثق اشارة الى القرآن لانه هو المعبر عنه بقوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظتين متقابلتين وذلك من لطيف الصنعة فقال احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احي دواعيه الى الطاعات
وامت الشهوات عنه قوله ع واعرض عليه اخبار الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والترب اي دار البلا سلكوا
وبسبيل الورى سلكوا قوله ع ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله ص لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم
وامانتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب فيما
لم تكلف من قول رسول الله ص من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال معاوية في عبد الملك بن مروان وهو غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك
لثلاث اخذ بثلاث تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه اخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث
وبا هون الامرين اذا خولف قوله ع وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته ماخوذ من قول النبي ص دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر اخر اذا رابك امر فدعه
الأصل وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَ
خُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى
إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ
عَنْكَ صَفْحاً فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ **الشرح** امره ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما
واجبان عندنا واحد الاصول الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم ينجع
فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا يشبه ان يكون للحسن ع لو تمكن لخاضها الا ان من فقد الانصار لا حيلة له
ينهض البازي بغير جناح والذي خاضها مع عدم الانصار هو الحسين ع ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن ع فان قلت فما قول اصحابكم في ذلك قلت هما
عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة واما الحسين فلاعزاز الدين قوله فنعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر قوله واكثر الاستخارة
ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه بان يطلب الخيرة من الله فيما ياتي ويذر قوله لا خير في علم لا ينفع قول حق لانه
اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه ولا ينبغي تعلمه وذلك لان النفع انما هو نفع الاخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه اما بايجاب او ندب فلا انتفاع
به في الاخرة وذلك كعلم الهندسة والارثماطيقي ونحوهما **الأصل** أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَ
أَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ
الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ
لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَئُونَةَ الطَّلَبِ وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ

كنا نأتيه واستبان لك ما دهمنا أظلم علينا منه **الشرح** هذه الوصية كتبها للحسن بعد أن تجاوز الستين وروي أنه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الستين والسبعين فقال
معترك المنايا قوله عليه السلام أو أنقص في رأيي هذا يدل على بطلان قول من قال إنه لا يجوز أن ينقص في رأيه وأن الإمام معصوم عن أمثال ذلك وكذلك قوله للحسن أو يسبقني إليك بعض
غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على أن الإمام لا يجب أن يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور أي كالبعير الصعب الذي لا يكاد راكبه
مع ذلك يقود عن الأنس ثم ذكر أن التعلم إنما هو في الصبي وفي المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك رطب إن قدرت فكم قد أمكن
الختم أقواما فما ختموا ومثل هو قولهم قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته وكان يقال العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على الماء قوله فبادرتك
من ذلك ما كنا نأتيه الذي كنا نحن نتجشم المشقة في اكتسابه ونتكلف طلبه يأتيك الآن صفوا عفوا **الأصل** أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي
فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو
ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر جليله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما
يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله
عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم
وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن
يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه **الشرح** هذا الفصل وما بعده يشعر بالنهي عن علم الكلام حسبما يقتضيه ظاهر
لفظه ألا تراه قال لم أكن عازما على أن أعلمك القرآن وتفسيره والفقه وهو المعرفة بأحكام الشريعة ولا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم خفت أن تدخل عليك شبهة
في أصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الأصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الأول إلى أن أوصيك بوصايا تتعلق بأصول الدين و
معنى قوله عليه السلام وكان إحكام ذلك إلى قوله لا آمن عليك فيه الهلكة أي فكان إحكامي الأمور الأصولية عندك وتقريرها بالوصية التي أوصيك بها في ذهنك فيما — للامور الاصلية
إلى النظر في العلوم الإلهية وإن كنت كارها للخوض فيه وتنبيهك عليه أحب إلي من أن أتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبه وتعتورك الشكوك في أصول دينك فربما
أفضى ذلك بك إلى الهلكة فإن قلت فلماذا كان كارها تنبيه ولده على ذلك وأنتم تقولون إن معرفة الله واجبة على المكلفين وليس يليق بأمير المؤمنين أن يكره ما أوجبه
الله تعالى قلت لعله علم إما من طريق وصية رسول الله صلى الله عليه وآله أو من طريق معرفته بما يصلح أن يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة له وطول الممارسة
لأخلاقه وطباعه أن الأصلح له أن لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وأن يقتنع بالمبادئ والجمل فمصالح البشر تختلف فرب إنسان مصلحته في أمر ذلك الأمر بعينه مفسدة
لغيره ونحن وإن أوجبنا المعرفة فلم نوجب منها إلا الأمور المجملة وأما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب إلا عند ورود الشبهة فإذا لم تقع الشبهة في نفس
المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات قوله عليه السلام قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم العين مفتوحة والميم مكسورة مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس لأن
مصدره التحريك أي عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم أحدهما فقط وهو المفتوح قوله عليه السلام حيث عناني من أمرك أي أهمني قال عناني من صدوده ما عناني قوله و
أجمعت عليه أي عزمت ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصن وأسهب
في المال الحديث فهو مسهب وألفج إذا افتقر فهو ملفج وينبغي أن يكون له من قوله تنبيهك له بمعنى عليه وتكون على أصلها أي ما كرهت تنبيهك لأجله فإن
قلت إلى الآن ما قربت لما ذكره بتنبيهه على هذا الفن قلت بلى فإنما أشار إليه هو أنه كره أن يعدل به عن تفسير القرآن وعلم الفقه إلى الخوض في الأمور الأصولية فنبهه على أمور
يجره النظر وتأمل الأدلة والشبهات إليها ودقيقة يخاف على الإنسان من الخوض فيها أن تضطرب عقيدته إلا أنه لم يجد بدا من تنبيهه على أصول الديانة وإن كان كارها
لتعريضه لخطر الشبهة فنبهه على أمور جملية غير مفصلة وأمره أن يلزم ذلك ولا يتجاوزه إلى غيره وأن يمسك عما يشتبه عليه كما سنذكره **الأصل** واعلم يا
بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك — افترضه
فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل
ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلق الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه في
توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإن أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت
لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك
عن ذلك أمثل **الشرح** أمره أن يقتصر على القيام بالفرائض وأن يأخذ بسنة السلف الصالح من آبائه وأهل بيته فإنهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لأنفسهم
وتأملوا الأدلة ثم رجعوا آخر الأمر إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن قلت من سلفه هؤلاء الذين أشار إليهم قلت المهاجرون الأولون من بني هاشم وبني
المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحارث وكأبي طالب في قول الشيعة وكثير من أصحابنا وكعبد المطلب في قول الشيعة خاصة فإن قلت فهل يكون أمير المؤمنين عليه السلام
نفسه معدودا من جملة هؤلاء قلت لا فإنه لم يكن من أهل المبادئ والجمل المقتصرين في تكليفهم العقليات على أوائل الأدلة بل كان سيد أهل النظر كافة وإمامهم فإن
قلت فما معنى قوله لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم قلت لأنهم إذا تأملوا الأدلة وفكروا فيها فقد نظروا لأنفسهم كما ينظر الإنسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها
أن تقع به إن لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الذي يقتضي وجوب النظر في طريق معرفة الله والخوف من إهمال النظر فإن قلت فما معنى قوله إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا
قلت الأخذ بما عرفوا مثل أدلة حدوث الأجسام وتوحيد الباري وعدله والإمساك عما لم يكلفوا مثل النظر في إثبات الجزء الذي لا يتجزى ونفيه ومثل الكلام في الخلاء والملاء و
الكلام في أن هل بين كل حركتين مستقيمتين سكون أم لا وأمثال ذلك مما لا يتوقف أصول التوحيد والعدل عليه فإنه لا يلزم أصحاب الجمل والمبادئ أن يخوضوا في ذلك — التقابل
لأنهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة قوم آخرين قوله عليه السلام فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لأنا قد قلنا إنهم لم يعملوا

الجزء السادس عشر

التفاصيل الدقيقة فكيف يجعلهم جاهلين بها ويقول ان تعلم كما علموا ويجوز ان يقال ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره فان
ابت نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا ودون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وجاز انتصاب علما والعامل فيه تقبل لان القبول من جنس العلم لان القبول اعتقاد والعلم اعتقاد
وليس لقائل ان يقول اذن يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر جزى الله كفا ملؤها من سعادة سرت في هلاك
المال والمال نائم ويجوز ان يقال كما علموا الان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحياة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت
والنفوس باقية على قول كثير من المسلمين وغيرهم واعلم ان الذي يدعو الى تكلف هذه التاويلات ان ظاهر الكلام كونه يامره بتقليد النبي ص والاخذ بما في القرآن وترك
النظر العقلي هذا هو ظاهر الكلام الا تراه كيف يقول له الاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم لما حاولوا النظر رجعوا
باخره الى السمعيات وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال له فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر وان
افضى بك الامر باخره الى تركه والعود الى المعروف من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت مجتمع الهم خال من الشبهة وتكون طالبا للحق غير قاصد الى
الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يامر امير المؤمنين ع ولده مع حكمته واهلية ولده بالتقليد وترك النظر رجعنا الى
تاويل كلامه على وجه يخرج به ع من ان يامر بما لا يجوز لمثله ان يامر به واعلم انه قد اوصاه اذا هم بالشروع في النظر بمحض ما ذكره المتكلمون وذلك امور منها ان
يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري ليتفهمه ويتعلمه لا ليجادل به ويغالب به ويماري ويخاصم ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه و
التورط في الشبهات التي يحاول بها نصرة ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة ونصرة امر يطلب به الرياسة وهو المعني بالشوائب التي تولج في الضلال ومنها
ان يكون صافي القلب مجتمع الفكر غير مشغول السر بامر من جوع او شبق او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة مقتسمة بل يكون فكره وهمه هما واحدا
قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت كالناقة العشواء الخابطة لا تهتدي وكمن يتورط في الظلماء لا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب
الدين من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك مثل

الأصل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان
المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان
اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره
بعد ذلك **الشرح** قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا تعلم قوم من التناسخية وقالوا المعني بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس اليها وليس ما
قالوه بظاهر ويجوز ان يريد ع ان الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب ان كان على وجه الاستخفاف والاهانة لا
يجوز لمستحقه وهو الباري ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض وقد يكون او ما شاء بالبلايا الزائدة ونحو ذلك مما لا نعلم
واما الثواب فلا يجوز ان يتبعض ويحصل في الدنيا لانه على صفة لا يمكن ان يجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاد ع وصيته الاولى فقال ان
اشكل عليك شيء من القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد
فلا تقدحن في هذا الشك بسكون قلبك الى ما عرفته جملة وهو ان الله تعالى هو المحيي المميت المفني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام
لانها المصالح وامور يستاثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الاخرة او في غير الاخرة على حسب ما يريده ويختاره ثم قال له انما خلقت في مبدا خلقتك جاهلا فلا
تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر من
علمه مستنبطا بالاصل ثم اراد ان يؤنسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال له وهب انك اذا جهلت شيئا من ذلك ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير فيه
ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقي الناجعة والسحر الحلال **الأصل** فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه
رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبا عنه نبينا ص فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن
تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك **الشرح** عاد الى امره باتباع الرسول ص وان يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب وقال له
ان احدا لم يخبر عن الله تعالى كما اخبر عنه نبينا ص وصدق ع فان التوراة والانجيل وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم يتضمن من الامور الالهية ما تضمنه القرآن
وخصوصا في امر المعاد فانه في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الاخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى وصرح بالامر هو القرآن ثم ذكر له
انه انصح له من كل احد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو ع له لشدة حبه له وايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا لم اقصر في نصحك آلا الرجل في
كذا ياْلو اي قصر فهو آل والفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه كان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قاله الراوندي
انه منصوب على انه مفعول ثان فان الى مفعول واحد لا يتعدى فكيف الى اثنين ويقول هذه امراة آلية اي مقصرة وجمعها اوال وفي المثل الا حظية فلا الية اصله
في المراة تصلف عند بعلها فتوصى حيث فاتها الحظوة ان لا تالو في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك وزايد اصله الرجل يتقدم
القوم فيرتاد لهم المرعى **الأصل** واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله
واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته
باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته و
الرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح **الشرح** يمكن ان يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين
احدهما انه لو كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان
حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه

المكلفين على نهج الضلال ولم يرشدهم الى الحق وهو طلبات الثاني والا كان منسوبا الى اهمال ذلك اللطف واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما اتانا رسول يدعو الى
اثبات ثان في الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه هو القول باثبات الثاني باطل الوجه الثالث انه لو كان في الوجود ثان للقديم تعالى
لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا بل من التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين ع
لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرايت آثار ملكه وسلطانه هو صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الاخران اما اثبات الثاني
من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي نشاهده انما يدل على عالم او
لا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما التوقيف فما اتانا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا الى الثاني
واذا بطلت الاقسام كلها وقد ثبت ان ما لا طريق الى اثباته لا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من
نفي ذات هي معاكسة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد البياض بل مراده نفي الثاني لا غير فنفي الضد بمعنى لا دخول له بين هذا الكلام ثم ذكر انه تعالى ازلي
تقدم قديم سابق للاشياء لا سبقا له حد محدود واول معين بل لا اول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا اخر الاشياء اخرية مطلقة ليس تنتهي الى غاية معينة ثم ذكر ان ربوبيته
جلت عن ان يحيط بها الابصار والعقول وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا النمط اشياء لطيفة ونحن نذكر هاهنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى فن
فنا الذي اشتهرنا به وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي فلا والله ما وصل ابن سينا ولا اغنى ذكاء ابي الحسين
ولا رجا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين لقد طوفت اطلبكم ولكن يحول الوقت بينكم وبيني فهل بعد انقضاء الوقت احظى بوصلكم غدا وتقر عيني
منى عشنا بها زمنا وكانت تسوفنا بصدق او بمين فان اك قد فقدت الصبا فديني ... ومنها اموالا قد احرقت فلا تكن غدا محرقا بالنار كل محبي
اتجمع لي ما بين نار محبته ونار غدا انت دهر من ذاكا ومنها قوم موسى تاهوا سنين وها قد تاها في العقبة قد مرها اربعونا ولي اليوم ما ... سوى من
لا استحي وحيه جننتونا قل لاحبابنا الى م ادوم الى وصل منكم وانتم تمنعونا كم نناجيكم فلا ترشدونا ونناديكم فلا تسمعونا حسبنا علمكم بانا مواليكم
وان كنتم لنا كارهونا ضيعي تبدل السعادة ارباب المعاصي فصحبو فابرونا ومنها والله ما اسى من الدنيا على مال ولا ولد ولا سلطان بل كبدي
تهيم لعلمه في حسرة بتي معي وتلحق في اكفاني الى الله لك بباطني لا ظاهري فالحسن شغله عن العرفان يا من يهرت منفكرا في امره حسنين
حول اداتم الجولان فرجعت احقر من نعامة بيهس واضل سعيا من ابي غبشان ومنها وحقك ان ادخلتني النار قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه وافنيت
عمري في علوم دقيقة وما بغيتي الا رضاه وقربه هبوني مسيئا اوقع الحلم جهله واوبقه بين البرية ذنبه اما يقتضي شرع التكرم عتقه ايحسن ان
ينسى هواه وحبه اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم ينصر التوحيد والعدل كتبه امارد بغي ابن الخطيب فشكه والحاده اذ جل في الدين خطبه اما قلتم
من كان فينا مجاهدا سنكرم مثواه ونعذب شربه ونهديه سبلا من هدى الجهاد وندخله خير المداخل كسبه فاي اجتهاد فوق ما كان صانعا وقد احرقت
زرق الشياطين شهبه وما نال قلب الجيش جيش محمد كما نال من اهل الضلالة قلبه فان تصفحوا نغنم وان تنجزوا مقتكم فعذب بكم حلوا لدينا وعذبه وابيض رق
الصبا ان يعتد الاذى اذا كان من يهوى عليه يصبه ومنها اذا فكرت فيك يحير عقلي والحق بالمجانين الكبار واصحو تارة فيشوب ظني ويقدح خاطري
كشواظ نار فيا من تاهت العقلاء فيه فاسعوا كلهم صرعى عثار ويا من كاعت الافكار عنه فآبت بالمتاعب والخسار ويا من ليس يعلمه نبي ولا ملك
لا يبير دار ويا من ليس قداما وخلفا ولا جهة اليمين ولا اليسار ولا فوق السماء ولا تحت من الارضين في لجج البحار ويا من امره من الجلال بركاد
او صبح النهار سالتك بطلسمك المكنون الا فككت النفس من رق الاسار وجدت لها بما تهوى فانت العليم بباطن اللغز الضمار ومنها يا رب انعامك لي
واجتهادي وتجردي للذب عنك على رغم الاعادي بالعدل والتوحيد اصدع معلنا في كل نادي وكشفت زيغ ابن الخطيب ولبسه
بحجر العباد ونقضت سائر ما بناه من الضلالة والفساد وانبث عن اغوائه ... في دين احمد ذي الرشاد وجعلت وجه نادر به محمما
بالسواد وكففت عن غلوائهم بعد التمرد والعناد فولا ما تخل الرماد عليهم بعد الرماد وفصلت جهلا يبتغي حسن المثوبة في المعاد فافض على
العبد الفقير اليكم نور الشداد وانزه قبل الموت عن زهر المصاير والمبادي وافكك اسر الحرص بالاصفاد من اسر الصفاد واغسل بصفو القرب
ابوابكم كدر البعاد واعضه من حر الغليل بوصلكم برد الفؤاد وارحم عيونا فيك هامية وقلبا فيك صادي يا باطح الارض المهاد ومسلك السبع الشداد

الاصل يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها
وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة
السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم
وأدناهم إلى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه
إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه **الشرح** هذا عليه يحذو واحتذى مثاله يحتذي اي قدر به وقوم سفر بالتسكين اي مسافرون واموا قصدوا والمنزل الجديب
ضد المنزل الخصيب والجناب الفناء والمريع ذو الكلا والعشب وقد مرع الوادي بالضم والجناب الفناء ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظه طعام جشب
ومجشوب ويقال ان ذلك الكلام معه يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للاخرة كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصيب فلقي في طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في
جنب ما يطلب وبالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الاخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ويهجر منزلا رحيبا طيبا وهذا من قول رسول الله ص الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر **الاصل** يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما
تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن

يقال لك

الجزء السادس عشر

يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك الشرح جاء في الحديث
المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره لاخيه ما يكره لنفسه وقال بعض الاسارى لبعض الملوك افعل معي ما تحب ان يفعل الله معك فاطلقه و
هذا هو معنى قوله عم ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم وقوله واحسن كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الاحنف عن المروة فقال ان تستقبح من نفسك ما تستقبحه
من غيرك وروي وارض من الناس لك ذا احسن واما العجب فما ورد في ذمه فقد قدمنا منه قولا مقنعا قوله عم واسع في كدحك اي اذهب ما كسبت في الانفاق والكدح
ههنا هو المال الذي كدحت في حصوله والسعي فيه انفاقه وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظائر قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم امره ان يكون اخشع ما يكون لله اذا هداه
لرشده وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل بالخشوع لانه ضرب من الشكر الاصل واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة
شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك
واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا
تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح
حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة اما على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا
منصرف الشرح امره في هذا الفصل بانفاق المال والصدقة والمعروف فقال ان بين يديك طريقا بعيد المسافة شديد المشقة ومن سلك طريقا فلا غنى
له عن ان يرتاد لنفسه ويتزود من الزاد قدر ما يبلغه الغاية وان يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فاياك ان تحمل من المال ما يثقلك ويكون وبالا عليك واذا وجدت
من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة فحمله اياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده جاء في الحديث المرفوع خمس من اتى الله بهن او
بواحدة منهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية او اطعم كبدا هافية او كسا جلدة عارية او حمل قدما حافية او اعتق رقبة عانية وقيل لحاتم الاصم لو قرات لنا شيئا من القران
قال نعم فاندفع فقرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا ايها الشيخ ما هكذا انزل
قال صدقتم ولكن هكذا انتم الاصل واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة
ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح
لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك و
استعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه
بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت
عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك
فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له الشرح قد تقدم القول في الدعاء
قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين اصحابنا وهو ان تارك القبيح لانه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا
هذا اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله وابثثته ذات نفسك اي حاجتك ثم ذكر له وجوه علة في سبب ابطاء
الاجابة منها ان ذلك الامر عائد الى النية فلعلها لم تكن خالصة ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السائل لان الثواب على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت
ليعطى السائل خيرا مما سال اما عاجلا او آجلا او في الحالين ومنها انه ربما صرفت عنه لان في اعطائه اياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له
لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق فيه عظة بالغة قال ابو الطيب اين الجبابرة الاكاسرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا وروي من يحجبه
عنك وروي حيث الفضيحة اي حيث الفضيحة موجودة منك واعلم يعني في قوله قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم
وفي قوله وامرك ان تسأله ليعطيك اشارة الى قوله واسألوا الله من فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة الى قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفي قوله
ولم يمنعك ان اسات من التوبة اشارة الى قوله الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما الاصل واعلم انك انما
خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته
طالبه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد
اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا ياتيك بغتة
فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية
وسباع ضارية يهر بعضها على بعض وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها
ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق الشرح يقول هذا منزل قلعة بضم القاف
وسكون اللام اي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا
هو المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع الى معنى واحد قوله ودار بلغة والبلغة ما يتبلغ به من العيش قوله سروح عاهة والسروح جمع سرح وهو
المال السائم والعاهة الآفة اي انما هم كالقوم اصابت مواشيهم العاهة وواد وعث لا يثبت الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم

ومعونة الوعث وميم بيهما ارابع بربها اما قوله رويدا يسفر الظلام الى اخر الفصل ثلاثة امثال يحرك لمن عنده استعداد واستقرأنيه ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله
وانا يومئذ حدث هذه الوصية فقراتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبار القلب واعلم انا ما مدحنا في
وصف الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام الصالحين والحكماء ما فيه الشفاء ونذكر الآن شيئا آخر فمن كلام الحسن البصري يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة
فاذا مضى يوم مضى بعضك وعن بعض الحكماء رحم الله امرءا لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل ويقبر وحده مع
الدنيا ولا الاغتمام بشيء من متاعها ولا التخلي منها اما ترك الاهتمام لها فمن جهة انه لا سبيل الى دفع ما كان منه مقدرا وقوعه واما ترك الاغتمام فانه يرجع كل واحد
الى تركها واما ترك التخلي عنها فان الآخرة لا تدرك الا بها ومن كلام بعض الحكماء افضل اختيار الانسان ما توجه به الى الآخرة واعرض به عن الدنيا وقد تقدمت
المقدمة وان تاب الرجل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وانما احدنا في مدة بقائه صريع لمرض او مكتئب لهم او مطروق بمصيبة او مترقب لمخوف لا يامن المنية
اصناف الداء من المطعوم والمشروب بان يكون موته فيه ولا يامن مملوكه وجاريته ان تقتلاه بحديد او سم وهو مع ذلك عاجز عن ان يستديم سلامة عقله من زوال
وسمعه من صمم وبصره من عمى ولسانه من خرس وسائر جوارحه من زمانة ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق وكفى بذلك شاهدا على انها دار فجيعة ومنزل
الى رغبته مبدد قبضته محتاج اليه لا يزال المرء بخير ما حاسب نفسه وعمر آخرته بتخريب دنياه واذا اعترضته نجار المكاره جعل معاقبها الصبر والتاسي لم تغتره تتابع النعم والثاني
وانطاحلول النقم وادام صحبة التقوى وفطم النفس عن الهوى فانما هي كبضاعة ينفق من راس المال منها ولا يمكنه ان يزيد فيها ومثل ذلك يوشك فناؤه وسرعة نفاذه
وقال ابو العتاهية في ذكر الموت سيبلى التراب خدك وسيضحك الباكون بعدك ولترعى بك البلى وليخلفن الموت عهدك وليفنينك مثل ما
افنى اباك وجدك لو قد رحلت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك لم تنتفع الا بفعل صالح قد كان عندك وترى الذي قسمت مالك بينهم
حصصا كذلك يلتذون بما جمعت لهم ولا يحمدون فقدك الاصل واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا
ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب
طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا
تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا
يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه الشرح
مثل الكلمة الاولى قول بعض الحكماء وقد نسب الى امير المؤمنين ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام قوله فخفض في الطلب من قول رسول الله ص ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال وقال آخر رددت ترددت وقي وجهي عن صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول
اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال آخر واني لاختار الزهيد على الغنى واجزء بالماء القراح عن المحض وادرع الاملاق صبرا وقد ارى مكان
الغنى كي لا يقال له عرضي وقال ابو محمد اليزيدي في المامون ابقى لنا الله الامام وزاده شرفا الى الشرف الذي اعطاه والله اكرمنا بانا معشر عتقاء من نعم
العباد سواه وقال آخر كيف النهوض بما اوليت من حسن ام كيف اشكر ما طوقت من نعم ملكتني ماء وجه كاد يسكبه ذل السؤال ولم يجهم بهم وقال
لا تحرصن على الحطام فانما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه سبق القضاء بقدره ونفاذه وبانه ياتيك او تأتيه وكان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر
الناس اليه قال رجل في مجلس فيه قوم من اهل العلم لا ادري لما يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال له احد الحاضرين يحمله القدر فسكت اقول لو كان حاضرا
لقلت لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص ولما مدحوه بالعفة والقناعة فان قال واولئك الجاعلون القدر اهل المدح والذم والامر والنهي فقد جعل نفسه وغيره
من الناس بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ الى هذا الحد لا يكلم وقال الشاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا
تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت ابو العتاهية اي عيش يكون اطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ صاحبه
الايام عقلي ومالي وشبابي وصحتي وفراغي واوصى بعض الادباء ابنه فكتب اليه كن حسن الظن بربك خلقك بيد واحدة علي ما رزقك واعلم ان
الحرص بعدي رزقك فجانب الحرص وحسن خلقك واصدق وصادق وابدا من صدقك دار معاديك تقو من يمقتك واجعل الاعداء اصدقاء ما ملكت وجنبن حشو
الكلام منطقك فتحيي وشاء الحقد عشقك وصافه من بعلقه ما اقلقك ارشدك الله لها ووفقك ابو العتاهية اجل الفتى مما يؤمل اسرع
واراه يجمع دائما لا يشبع قل لي لمن اصبحت تجمع دائما ابعل عرسك لا ابا لك تجمع واوصى بابا ابنه عبيد الله عند موته فقال لا تدعن عرضك
ولا تبذلن وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب الى من ان رد كان ردا عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس
والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان الاصل وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من
منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور
والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم
اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ
التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة
سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير الشرح هذا الكلام قد اشتمل على امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من
ادراكك ما فات من منطقك وهذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل صمتك كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع فينقل فلا اعادته

٢٧٦ اعادته صمتا والصمت عند الكلام فالقادر على الكلام قادر على ان يبدله بالكلام وليس الصمت بمنقول ولا مسموع فيتعذر استدراكه و ثانيها قوله حفظ ما
بيدك احب اليك من طلب ما في يد غيرك هذا مثل قولهم في المثل البخل خير من سؤال البخيل وليس مراد امير المؤمنين ع توصيته بالامساك والبخل بل نهيه عن التفريط و
التبذير قال الله تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واحوج الناس من اضاع ما له اتكالا على مال الناس وظنا انه يقدر على الاستقلال في
اذا احدثت النفس انه قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذبت و ثالثها قوله مرارة الياس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله وان كان طعم
المكدود الياس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقال البحتري والياس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المكدود و رابعها قوله الحرفة مع العفة خير
من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو نقصان الحظ وعدم المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من
الغنى مع الفجور وذلك لان الم الحرفة مع العفة ومشقتها انما هي في ايام قليلة وهي ايام العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور ففي مثل تلك الايام يكون ولكن يستعقب عذابا
طويلا فالحال الاولى خير لا محالة وايضا ففي الدنيا ايضا من ذكر الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية والمحافظة على المروة في الاولى وسقوط المروة في الثانية
و خامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولى ان لا تبوح بسرك الى احد فانت احفظ له من غيرك فان اذعته فلا تلم الا نفسك لانك كنت عاجزا عن حفظ سر نفسك فغيرك
عن حفظ سرك وهو اجنبي اعجز وقال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن حفظ سره فصدر الذي يستودع السر اضيق و سادسها قوله رب ساع فيما يضره قال عبد الحميد
الكاتب في كتابه الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا و سابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا فلا يتكلم
في هذه الا... ثم قال ابن صرمة عليها كلاما ما جابه واهجرا وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قلما سلم مكثار او امن من عثار و ثامنها قوله من تفكر
ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان من حدق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد
ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وفكر فكرا صحيحا لا بد ان يدرك الامر الذي فكر فيه ويناله و تاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم كان يقال
صاحبك وجهك وكاتبك لسانك وجليسك كلك وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي و عاشرها قوله بئس الطعام
الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا و حادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راى
معوية ابنه يزيد يضرب غلاما فقال يا بني كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك وامر المامون باشخاص الخطابي القاضي من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا
سليمان انت القايل العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فان عين الدنيا عوراء قال يا
امير المؤمنين لم اقل ذلك ولا اظن امير المؤمنين احضرني لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك رحم الله عليا انه كان تقيا فامرت
بمحوه قال يا امير المؤمنين كان ولقد كان نقيا فامرت بازالته فقال كذبت كانت لفا فتحت من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا ان اقيم لك عند العامة سوقا
لاحسنت تاديبك قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا عليه من الضعف والزمانة والهرم وقلة البصر فان عاقبتني مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي ع ظلم الضعيف
افحش الظلم وان عاقبتني بحق فاذكر ايضا قوله لكل شي راس والحلم راس السودد فنهض المامون من مجلسه وامر برده الى البصرة ولم يصله بشي ولم يحضر مجلس المامون
الا يصله هذا الخطابي وليس هذا هو المحدث الحافظ المشهور ذاك ابو سليمان احمد بن محمد بن احمد البستي كان في ايام المطيع والطايع وهذا قاضي البصرة كان يقال له
ابو ذكريا سليمان بن محمد البصري و ثاني عشرها قوله اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله فانه
ليس برفق بل هو خرق ولكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا والحالة هذه لان الشر لا يلقى الا بشر مثله قال عمرو بن كلثوم فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفي المثل
ان الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم و قال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى و ثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب وربما صحت الاجسام بالعلل
ومثله قول ابي نواس وداوني بالتي كانت هي الداء ومثل قول الشاعر تداويت من ليلى بليلى فلم يكن دواء ولكن كان سقما مخالفا و رابع عشرها قوله
ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا منذ ايام رسول الله ص وتاكدت بغضته له ايام ابي بكر وعمر وعثمان واشار عليه
يوم بويع بالخلافة ان يقر معوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوطات دعوته دعاه اليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه اليهما وصرفه فلم يقبل
وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح واستشار الحسين ع عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق ظانا انه ينصحه فغشه وقال له لا تقم بمكة فليس بها من
يبايعك ولكن دونك العراق فانهم متى راوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان و خامس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضايع
مهزولا النوكى جمع انوك وهو الاحمق من هذا اخذ ابو تمام قوله من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا ومن كلامهم ثلاثة تخلق العقل وهي اوضح دليل
على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني والحلم اخوان وقال آخر شرف الفتى ترك المنى و سادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب
من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس و سابع عشرها
قوله خير ما جربت ما وعظك مثل هذا قول افلاطون اذا لم تتعظ بالتجربة فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت و ثامن عشرها قوله بادر الفرصة قبل ان تكون غصة
حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عايدا وقد كمن له مسلم بن عقيل وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يوامر نفسه ويريدها على الوثوب
به فلم تطعه وجعل هاني يقول كانه يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى لا تحيوها وكرر ذلك فاوجس عبيد الله خيفة ونهض فعاد الى قصر الامارة وفات مسلما
منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار و تاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غايب يؤوب الاولى كقول القايل ما كل ما
ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا والثانية كقول عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب و العشرون قوله من الفساد
اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولا ريب ان من كان في سفر وضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق وهذا مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه واخرته الحادي

والعشرون

والعشرون قوله لكل امرئ عاقبة هذا مثل المثل المشهور لكل بادئة فترة الثاني والعشرون قوله سوف ياتيك ما قدر لك هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وان يقدر لاحدكم رزق في قنة جبل او حضيض بقاع ياته الثالث والعشرون قوله التاجر مخاطر هذا حق لانه يتعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن وهو ان من مزج الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يؤمن ان يكون بعض تلك السيئات تحبط اعماله الصالحة كما لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة يكفر تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة او المباح الرابع والعشرون قوله رب يسير انمى من كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة قال الفرزدق فان يمحق قبل ان يبلغ الحصنا اقام زمانا وهو في الناس احمق وقال ابو عثمان الجاحظ رايت بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض الاخر فاعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من ثمانية الف درهم ولم يعط الاخر شيئا وكان يتجر في الزيت ويكتسب منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم رايتهما او اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عائلة المعسر يتصدقون عليهم من فواضل ارزاقهم

الاصل لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد عنك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه

الشرح هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الامثال الحكمية فاولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الاولى قولهم اذا تكفيت بغير كاف وجدته للهم غير شاف ومن الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله فان من الاخوان من شحط النوى به وهو راع للوصال امين ومنهم صديق بالعيان ملاقه ملول واما غيبه فظنين وثانيها قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذه استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب اله ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر اصبح اجم ومثله ودر مع الدهر كيفما دارا ومثله ومن قاوم الايام عن ثارها فاحوجها ان تنجلي فلها القسر ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل ورابعها قوله واياك ان تجمح بك مطية اللجاج هذه استعارة وفي المثل الح من خنفساء والح من ذباب وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحيا وقلة الحيا من قلة المروة وفي المثل لج صاحبك فحج وخامسها قوله احمل نفسك من اخيك الى قوله او تفعله بغير اهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من الطفه بكذا اي بره به وجاءتنا لطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة وتكرمة عن اللطف وهو الرفق للامر والمعنى امره اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى آخر الوصاة ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقال الشاعر واني وان كان ابن عمي كاشحا لمقاذف من خلفه وورائه ومفيده نصري وان كان امرءا متزحزحا في ارضه وسمائه واكون والي سره واصونه حتى يحق علي وقت ادائه واذا الحوادث اجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا الى جربائه واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيسائه واذا اجن قليعة في خدره لم اطلع مما وراء خبائه واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل يا ليت ان علي فضل ردائه وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا قال بعضهم اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام وقال آخر صديق صديقي داخل في صداقتي وخصم صديقي ليس لي بصديق وقال آخر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب وسابعها قوله وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة ليس يعني بقبيحة ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب في الاتيان به نافعة له في العاجل كانت او في الاجل ضارة له فعبر عن النفع والضر بالحسن والقبيح كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت نافعة لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا آخر وهو انه اراد ان يمحض اخاه النصيحة سواء كانت مما لا يستحي من ذكرها وشياعها او كانت مما يستحي من ذكرها واستفاضتها بين الناس كمن ينصح صديقه في اهله ليس عليه نقرابتهم للفجور والمطلع عليه منهم فان الناس يستحيون مثل هذا اذا شاع وثامنها قوله تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة هذا مثل قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصائد الشرف وقال المبرد في الكامل اوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي عليهم السلام فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم اعز ناصرا واكثر عددا وتاسعها قوله لن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك هذا مثل المثل المشهور اذا عز اخوك فهن والاصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعاشرها قوله خذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعز ضرب هام الروم منتقما وفي اعناقهم من جوده اعباء لو لا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء وكنت كاتبا بديوان الخلافة والوزير حينئذ نصير الدين ابو الازهر احمد بن الناقد رحمه الله فوصل الى حضرة الديوان في سنة اثنتين وثلثين وستمائة محمد بن محمد امير البحرين على البدوي وصل بعد الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرضة في البحر نحو عمان وامتلات بغداد من عرب محمد واصحاب الهرمزي وكانت تلك الايام ايام غزارة المرح لما افاض المستنصر على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب ديوانه فكتبت يوم دخول الهرمزي الى الوزير ابياتا اسرعت على البديهة وانا متشاغل بما كنت فيه من مهمات الخدمة وكان لا يزال يذكرها وينشد ما بعضها يا احمد بن محمد انت الذي علقت يداه

بانفس

الجزء السادس عشر

بانفس الاعلاق ما املت بغداد قبلك ان ترى امثالها ملوك الجزر في الاسواق ولهوا عليها غيرة وتنافسوا شغفا بها كتنافس العشاق وغدت تصلا من في رقاب سراتهم ومثالها كالاطواق في الاعناق لبد مدايك اصبحت حجاتهم وتالقوا من بعد طول شقاق لله همة ماجد لم تعلق بجميل راء ولا احذاق جلب الملاعب من الاك بعد ما جلب المراكب من جزيرة واق هذا العلا هو العدا فعدعن قول ابن حجر في لاء وعناق والظن والظن علم انه سيجيئنا بما لك الآفاق اما اسير صنيعة في جيده بالجود غل او اسير وثاق لا زال في ظل الخليفة ماله فان وسؤدده المعظم باق وحادي عشرها قوله ان ردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع لها ان بدا له يوما هذا مثل قولهم احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما وكان يقول اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا وثاني عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثير من ابناء العلم يفعلون هذا يقال لمن قد شدا طرفا من العلم هذا عالم هذا فاضل فيدعوه باطن هذه من ذلك تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما فاضلا حقيقة وكذلك يقول الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله اقوال الناس على الالتزام بالزهد والعبادة وثالث عشرها قوله ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس باخ من اضعت حقه من هذا النحو قول الشاعر اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون ادلال المقيم على العهد صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد وكان يقال اضاعة الحقوق داعية العقوق ورابع عشرها قوله لا ترغبن فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد في الذل العياء قال العباس بن الاحنف ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال ياس العائد وقد قال الشعراء المتقدمون والمتاخرون فاكثروا نحو قولهم وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلا متحول وقول ابن بطشرا ان اذا خلة صنت بنائلها وامسكت بضعيف الحبل احذاقه نجوت منها نجائي من بجيلة اذ العيث ليلة جنب الرمط ادراقه وخامس عشرها قوله لا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر له بان يصل من قطعه وان يحسن الى من اساء اليه ظفر المامون عبد الله بن هرون الرشيد بكتب قد كتبها احمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق عم الى اهل الكرخ وغيرهم من اعمال اصفهان يدعوهم بها الى نفسه فلحضرها بين يديه ودفعها اليه قال له اتعرف هذه فاطرق خجلا فقال له انت امن وقد وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة عم فقم الى منزلك وتخير ما شئت من الذنوب فانا نتخير لك مثل ذلك من العفو وسادس عشرها قوله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه جاء في الخبر المرفوع انه عم سمع عائشة تدعو على من سرق عقدا لها فقال لها لا تسبخي عنه بدعاء اي لا تخففي عذابه وقوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه يقول لا تنتقم ممن ظلمك فانه قد نفعك في الاخرة بظلمه لك وليس جزاء من نفع انسانا ان يسيء اليه وهذا مقام جليل لا يقدر عليه الا الافراد من الاولياء الابرار وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الامر زفر بعضهم زفرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقال له بعض ولا ديم وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فتخفف من عذابه قالوا اما فلان الا ترى ما لبنا وبك لا يا انف ربك لنا قال ان لفلان مهبطا في النار لم يكن ليبلغه الا بما ترون وان لكم لمصعدا في الجنة لم تكونوا لتبلغوه الا بما ترون قالوا فقد نال منا العذاب والحديد فادع الله لنا ان يخلصنا وينقذنا مما نحن فيه قال اني لاظن اني لو فعلت لفعل ولكن والله لا افعل حتى اموت هكذا فالقى الله فاقول اي رب سل فلانا لم فعل بي هذا من الناس من يجعل قوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه كلمة مفردة مستقلة بنفسها ليست من تمام الكلام الاول والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها ومن حقها ان تقدم ذكره قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك هذا كما يقال في المثل من شوم الساحر انها اول ما تبدء باهلها والمراد من هذه الكلمة النهي عن قطيعة الرحم واقصاء الاهل وحرمانهم وفي الخبر المرفوع صلوا ارحامكم ولو بالسلام

الاصل واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه الهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق

الشرح في بعض الروايات اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء فصل لنا كلام شاف في الرزق وروى ابو حيان قال رفع الواقدي الى المامون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المامون عليها انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء فهو الذي اطلق ما في يدك واما الدين فهو الذي بلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا لك بمائة الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك فبجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله تعالى للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الواقدي وكنت انسيت هذا الحديث وكانت مذاكرته اياي احب الي من صلته واعلم ان هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكيمة منها قوله الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلمه الله تعالى من مصلحة المكلف فتارة ياتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف حركة ولا تجشم سعي وتارة يكون الامر بالعكس دخل عماد الدولة ابو الحسن بن بويه شيراز بعد ان هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت احدى قوائم فرسه في الصحراء في الارض فنزل عنها وابتدرها غلمانه فخلصوها فظهر لهم في ذلك الموضع نقب فيه سبع فامرهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يوما اخر على ظهره في دار ابن شيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها فراى حية في السقف فامر غلمانه ان يصعدوا اليها ويقتلوها فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فامر ان يقلع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج ان يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل هاهنا

خياط

خياطا حاذقا كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل اصم لا يسمع شيئا اصلا فامر باحضاره فاحضر وعنده رقعة ملعع فلما ادخله اليه كلمه وقال اريد ان تخيط
لنا كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا ما لي عندك الا اربعة صناديق ليس غيرها فلا تسمع قول الاعداء فيّ فعجب عماد
الدولة وامر باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوءة وديعة لابن ياقوت واما الرزق الذي يطلب الانسان ليسوا اليه فهو كثير جدا لا يحصى
و منها قوله ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء هذا من قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف و
جاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ومن
الشعر الحكمي في هذا الباب قول الشاعر خلقان لا ارضاهما لفتى تيه الغنى ومذلة الفقر فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فته على الدهر و
منها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلعم يا ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وقال ابو العتاهية ليس للمتعب المكادح من دنياه الا الرغيف والطمران و منها قوله وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل
اليك يقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا
فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته ولبسته واما القنيات والمدخرات فلعلها ليست لك كما قال الشاعر
وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي نصب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجال قليب و منها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان للامور اشباها
يقال اذا شئت ان تنظر للدنيا بعدك فانظر لها بعد غيرك و قال ابو الطيب في سيف الدولة ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا و منها قوله
ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الى قوله الا بالضرب هو قول الشاعر العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها
و منها قوله اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد اخذ عبد الله بن الزبير بعض هذه الالفاظ فقال في خطبته
لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق خبر احزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله خيرة و
اما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكرم العزاء و منها قوله من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدل يعني ان
خير الامور اوسطها فان الفضائل تحيط بها الرذائل من تعداها كبرا وقع في هذه و منها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن
قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه و منها قوله الصديق من صدق غيبه من ههنا اخذ ابو نواس قوله في المنهوكة هل لك والهل
خير فيمن اذا غبت حضر او مال لك اليوم اثر وان راى خيرا شكر او كان تقصير عذر و منها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا و منها قوله رب بعيد اقرب من قريب ورب قريب ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر
لعمرك ما يغني البعد يوما اذا دنت القلوب من القلوب وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وقال البحتري و نائي
الدار منها قريبة وما قرب ثاو في التراب يغيب و منها قوله والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب ههنا المحب لا المحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين
جنبيها الحياة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب و منها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه ههنا طريقته وهذه استعارة
ومعنى ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها المشاق والمضار وكان سالكها سالك طريقة ضيقة يتعثر فيها ويتخبط في سلوكها و
منها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب ومن جهلت
نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى و منها قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها و منها قوله من لم يبالك فهو عدوك اي لم يكترث بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن ع وامثاله
من الولاة وارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء الناس وذلك لان الوالي انما الناس من بعض رعيته اذا رايته لا يكترث به فقد ابدى صفحته ومن ابدى
لك صفحته فهو عدوك واما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال الاخر بعدوله و منها قوله قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا
هذا مثل قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز
بالمطلوب منها سببا للهلاك فيها واذا كان ذلك كان الحرمان خيرا من الظفر و منها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب يقول قد تكون عورة
العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء الفرصة نوعان فرصة من عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة
في عدوك ما اذا بلغتها نفعتك وان فاتتك ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطاك نفعه لم يصل اليك ضره و منها قوله قد يخطئ البصير قصده ويصيب
الاعمى رشده من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطئ سهم صائب وقولهم رمية من غير رام وقالوا في مثل اللفظة الاولى للجواد كبوة وللحسام نبوة وقالوا قد يهفو الحليم ويجهل
العليم و منها قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا قولهم في الامثال الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل
السيئة فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر و منها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك
انقطع بعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك هذا كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان يبنى على هذا قولهم كما ان فعل المفسدة
قبيح من الباري تعالى فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا و منها قوله من امن الزمان خانه ومن عظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر ومن يامن الدنيا يكن مثل
قابض على الماء خانته فروج الانامل وقالوا احذر الدنيا ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم
الدنيا كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها استطالة ازدادت لك اذلالا وعليك شططا وقال ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ
عهدا ولا تتمم وصلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا و منها قوله ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور قال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا

الجزء السادس عشر

منها ولاكل الرجال بحولا و ومنها قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان في كتاب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال لاي شيء اضر بارتفاع السواد وادعى الى
محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في يده فقال بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال الوزير قل انت
فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير راي السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك بهذا العقل اهّلك آبائي
واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها في يده و ومنها قوله سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار وقد ذكرنا هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء
كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رحيق او حريق **الاصل** اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن
الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا
يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في
غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى الا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم
جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام
انشاء الله الوحده **الشرح** نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل والبطالة وقل ان يخلو ذلك عن غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت
ذلك عن غيرك فانه كما يستقبح الابتداء بذلك يستقبح حكايته عن الغير وذلك كلام فصيح الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره ايضا حكايتها وقال عمر لما
نهاه رسول الله ان يحلف بابيه فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من
فعل عجزة الرجال قال الفضل بن الربيع في ايام الحرب بين الامين والمامون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه
بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ
والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه يقارع اتراك
ابن خاقان ليلة الى ان ترى الاصباح لا يتلعثم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصمم وهمي كاس من عقار وقينة وهمته درع ورمح ومجد
فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم ونحن معا نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان نجهد في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من
اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء تشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم
يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل قوله ع فان رايهن الى افن الافن بالسكون النقص والمافون المنقوص يقال فلان
يافن فلانا اي ينقصه بعيبه ومن رواه الى افن بالتحريك فهو ضعيف الراي افن الرجل يافن افنا اي ضعف رايه وفي المثل ان الرقين يغطي افن الافين والوهن الضعف
قوله واكفف عليهن من ابصارهن من هاهنا زائدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش في زيادة من في الموجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض
ابصارهن ثم ذكر فائدة الحجاب ونهاه ان يدخل عليهن من لا يوثق به وقال ان خروجهن اهون من ذلك وذلك لان من تلك صفته يتمكن من الخلوة ما لا يتمكن منه
من يراهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء فحجها وكان يعصب عينيها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك فقال
انما الحذر من رؤيتها الناس لا من رؤية الناس لها قال ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها اي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تعدين حال نفسها و
ما يصلح شانها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة اي انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلا في مال ولا وزيرا في راي ثم اكد الوصية الاولى فقال لا تعد
بكرامتها نفسها هذا هو قوله ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها ثم نهاه ان يطمعها في الشفاعات و روى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى
ابنها لما استخلف في الحوائج وكان يجيبها الى كل ما تسال حتى مضت اربعة اشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها قال فكلمته
يوما في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا واحتج عليها بحجة فقالت لابد من اجابتي فقال لا افعل قالت اني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال
ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك ولا له قالت والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذن والله لا ابالي فقامت مغضبة فقال مكانك
تستوعبي كلامي والله وانا بريء من قرابتي من رسول الله ص لئن بلغني انه وقف احد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه ولاقبضن ماله
فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفتحي فاك في
حاجة لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطا عليه ثم لم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك واخذ هذه اللفظة منه وهي قوله ان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة
الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة
وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان وتحت الوليد اليه من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة
فارسل اليها هذا الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت في اليوم احيانا احب الي من ان يخلو بك الحجاج فاخبر الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير
المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو يمازحها
بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له فقالت يا حجاج انت الممتن
على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في
دار هجرة الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ منك وان كن ينفرجن عن مثله
فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم
وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابنائهم وآبائهم فنجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه فقاتل الله القائل حين نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك اسد علي

في الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طاير ثم قال فخرج نعام فخرج فاما قوله ع اياك والتغاير في غير
موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى قال بعض المحدثين يا ايها الغاير مه لا تغر الا لما تدركه بالبصر ما انت في ذلك الا كمن يبني الدنيا على الحجر وكان مسكين
الدارمي من يستهجن الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره في هذا المعنى ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين من لم يزل متهما عرسه مناصبا
فيها لرجم الظنون يوشك ان يغريها بالذي يخاف او ينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك الى خيم كريم ودين لا تظهرن يوما على عورة فيتبع
المقرون حبل القرين وقال ايضا الا ايها الغاير المستشيط علام تغار اذا لم تغر فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر تغار من الناس ان ينظروا وهل
يفتن الصالحات النظر فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والركاب
السفر وقال ايضا ولست امرءا لا ابرح الدهر قاعدا الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ولا مقسما لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا ولا حاملا ظني
ولا قول قائل على غيرة حتى احيط به خبرا وهبني امرءا راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا اذا هي لم تحصن لما في فنائها فليس بمنجيها بنائي لها قصرا
فاما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فقد قالت الحكماء هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا
ضياع قد احسن عمارتها فوله الخراج ومن كان منهم ذا عبيد قد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا اسراري وضرائر قد احسن القيام عليهن فوله النفقات
والقهرمة وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك واما قوله فاكرم عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم منا كلام في
وجوب الاعتضاد بالعشاير روى ابو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما فانشده شعرا
فخر فيه بآبائه وقال من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلا مثلي اذا الريح لفتني على الكور فقال سليمان هذا المدح لي ام لك قال لي ولك يا امير المؤمنين فغضب
سليمان وقال قم فاتمم ولا تنشد بعده الا قائما فقال الفرزدق لا والله او يسقط الى الارض اكثري شعرا فقال سليمان ويلي على الاحمق ابن الفاعلة لا يكني وارتفع صوته
فسمع الضوضاء بالباب فقال سليمان ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائما وايدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعدا وروى ابو عبيد الله
محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله ص فاسلم ثم صحب عليا ع وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين
ثم وفد على معوية في الاستقامة وكان معوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم
قال والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول شدوا فداء لكم امي واب فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنتجب
تنميه للعلياء سادات العرب ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى وصام واقترب قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب
الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فات الجياد فلا يلحق وعلا فلا يستولي على الامد فلا يخاف عثاره واوضح
منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يدا عن طاعة
ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال
معوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معوية هم الذين شرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت
منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما انكرت فغضب معوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر
ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن اني لا اخال ان هذا آخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معوية فعرف موقف الطائي ومراد معوية
فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا وفلا كشم الله هذه الانف كشما مرعبا ثم التفت الى معوية فقال اني والله
يا معوية ما اقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان
وهو اعظم جرما عندك من هذا واذكا لقلبك واقدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته وانت الآن مجمع على قتل هذا
زعمت استصغارا لجماعتنا فانا لا نمر ولا نحلي ولعمري لو وكلتنا بالقحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع
على ظلعك واطو ما على بلالتنا ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغمار الفتن ولا نذر على الغضب فقال ويطأن ن م
معوية الغضب شيطان فاربع نفسك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مغضبا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا
ويسع غيره فاخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله وقال له والله لتؤبن باكثر مما آب به معدي من معوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين
في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق **الاصل** ومن كتاب له ع الى معوية وارديت جيلا من الناس
كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا
على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله
يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام **الشرح** ارديتهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا
من الناس والتوى الضلال جاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم بكسر الواو يقال هذا وجه الراي اي هو الراي بنفسه والاسم الوجهة بالكسر ويجوز بالضم قوله وعولوا على احسابهم
اي لم يعتمدوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتهموا عليا ع بدم عثمان فحاموا عن
الحسب ولم ياخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاءوا اي رجعوا عن نصرة معوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معوية ورجع الى امير المؤمنين ع
او قعد واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب على الامر الشاق واصله في ذلك البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه **و** اول هذا الكتاب من عبد الله علي امير
المؤمنين ع الى معوية بن ابي سفيان **اما بعد** فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها

بقدرها وانى لا اعظك مع علمى بما سبق لك من العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوى والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغى والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذى لا يصلح من جانب الا فسد من اخر وقد ارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك الى اخر الكتاب قال ابو الحسن على بن محمد المدائنى **فكتب** اليه معوية من معوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب **اما بعد** فقد وقفت على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا وانى لعالم ان الذى يدعوك الى ذلك مصرعك الذى لا بد لك منه ان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام **فكتب** على عليه السلام اليه اما بعد فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمنى الاباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم فى تلك المواطن الصالى بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤسهم ورؤس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال **فكتب** اليه معوية اما بعد فقد طال فى الغى ما استمر ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية والافاعى القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام قال **فكتب** اليه على عليه السلام اما بعد فما اعجب ما ياتينى منك وما اعلمنى بما انت اليه صائر وليس ابطائى عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكانى بك غدا وانت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعونى انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال **فكتب** اليه معوية اما بعد فدعنى من اساطيرك واكفف عنى من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام قال **فكتب** اليه على عليه السلام اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولعمرى ليتمن النور على كره منك وليُنفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث فى دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال **فكتب** اليه معوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك مع من هوى فاربع على ضلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام قال **فكتب** اليه على عليه السلام اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك امرك وان يرعوى قلبك يا ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بنى سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتنى اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد **قلت** واعجب واطرب ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضى امر على عليه السلام الى ان يصير معوية ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا يقول له على عليه السلام كلمة الا قال مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صلى الله عليه وآله كان شاهد ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التى قام بها وقاسى اعظم المشاق فى تحملها وكابد الاهوال فى الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها وملأ الافاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان فى ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذى اجتلدنا عليه بالسيف امس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم آل الامر الى ان يفاخر معوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء

اذا عير الطائى بالبخل مادر وقرع قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية وقالت الدجى يا صبح لونك حائل
وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدى ان دهرك هازل

ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين عليه السلام ليت شعرى لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معاوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر فى الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر اخر يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اى افتروا عليه قالوا فيه الباطل

ايها الشاتمى لتحسب مثلى انما انت فى الضلال تهيم
لا تسبننى فلست بسبى ان سبى من الرجال الكريم

وهكذا جرى فى القنوت واللعن قنت بالكوفة على معوية ولعنه فى الصلوة وخطبة الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت عليه ولعنه بالصلوة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعى ولعله عليه السلام قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الآن ولله امر هو بالغه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فَإنَّ عَيْنِى بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ اِلَىَّ يُعْلِمُنِى اَنَّهُ وُجِّهَ اِلَى الْمَوْسِمِ اُنَاسٌ مِنْ اَهْلِ الشَّامِ الْعُمْىِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْاَسْمَاعِ الْكُمْهِ الْاَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِى مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْاَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ اِلَّا عَامِلُهُ وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ اِلَّا فَاعِلُهُ فَاَقِمْ عَلَى مَا فِى يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِاِمَامِهِ وَاِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِرًا وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلًا وَالسَّلَامُ

الشرح كان معوية قد بعث الى مكة دعاة فى السر يدعون الى الطاعة ويثبطون العرب عن نصرة امير المؤمنين ويوقعون فى انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم محاسن معوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه بما تقتضيه السياسة ولم يصرح فى هذا الكتاب بماذا يامره ان يفعل اذا ظفر بهم قوله عينى بالمغرب اى اصحاب اخباره عند معوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التى يقام فيها الحج وقوله ويحتلبون الدنيا درها بالدين

ولا تدل على ما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه ابطال قول من ظن ان المراد بذلك السرايا التي كان معوية يبثها فتغير على اعمال علي ع وردها
منصوبا ببدل من الدنيا وذكر الذين يلتمسون الحق بالباطل اي يطلبونه اي يتبعون معوية وهو على الباطل التماسا وطلبا للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا قوله واياك
وما يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد روي مرفوعا وكان يقال ما شيء اشد على الانسان من حمل المروة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبته شيئا
ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر فلست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب فاما قثم بن العباس فامه ام اخوته وذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبد الله
وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا رسول الله ص راكبا فقال ارفعوا الي هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه خلفه ثم جعلني بين يديه ثم دعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن
عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله ص اي اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه فانكر علي بن
ابي طالب ع ذلك وقال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي ع على مكة عزل عنها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليها
لعثمان ولاها اياه فاتاه الانصاري ثم عزله عنها وولى مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليها عليها حتى قتل علي ع قال هذا قول خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي ع قثم
ابن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله ص
وفيه يقول داود بن مسلم عتقت من حل ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم في كفه بحر وفي وجهه بدر
وفي العرنين منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه وما على الخير به من صمم لم يدر ما لا وبلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم

الاصل

ومن كتاب له ع الى محمد
ابن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله اليها وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك
واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك
ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك
ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله

الشرح

ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي ص واخت لبابة ام الفضل وعبد الله
زوج العباس بن عبد المطلب كانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه الى
المدينة فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن ابي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي ع وولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في
الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل
امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله ص قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدته في حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله الى الحج
فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القسم ولم تكن الصحابة ترى بذلك بأسا ثم كان في حجر علي ع وقتل بمصر وكان علي ع يثني عليه ويقرظه
ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو راك ابوك لم يسره هذا المقام منك فخرج وتركه ودخل عليه بعده من قتله
ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله وقد بلغني موجدتك اي غضبك وجد على فلان يجد موجدة اي غضب وانشدوا كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق
وحقدا شديد فاما في الحزن فلا يقال الا وجد بالفتح لا غير والجهد الطاقة اي لم استبطئك في بذل طاقتك وسعك ومن رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد
كذا اي ابلغ الغاية ولا يقال هنا الحرف هاهنا الا مفتوحا ثم طيب نفسه بان قال له لو تم الامر الذي شرعت فيه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك عنها ما هو اخف
عليك مؤونة وثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معوية من الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكد ع ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت
ما الذي بيده مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت لان الاسلام كله كان بيد علي ع الا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او
خراسان او ارمينية او فارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان علي ع شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته وناقما من نقم على فلان
كذا اذا انكره عليه وكرهه منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك بان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة
رسول الله ص وما طوبى لمن حصل له من علي ع بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى
الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها

الاصل

ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت
ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى ان يجعل لي منهم
فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا

الشرح

انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من
غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى اخر الفصل فقال يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة
مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في
القران ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احدى السورتين
بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البنية الطبيعية لا بالصنعة التكليفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات
في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان

موجدة

ملك

واجداة

الله منح

الجزء السادس عشر

لله من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشأ بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقائق العلوم الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والاداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام علي بن ابي طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم مع ان قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه وسلم مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان يقال احتسب ولد اذا مات كبيرا وافترطه ولده اذا مات صغيرا قوله فمنهم الآتي فمنهم من اجاب وخرج كارها للخروج كما قال تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى ان حاله كانت مناسبة لحال النبي صلى الله عليه وسلم ومن تذكر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في الشهادة لما اقام مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معاوية وحده من غير جيش ان كان يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء النفس الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز ان تحمل احدى الحالتين على الاخرى

الاصل ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

الشرح قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا ذكر بسر بن ارطاة وغارته على اليمن في اول الكتاب يقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اي في ذلك الوقت وقوله عليه السلام للاياب اي للرجوع اي ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتأوي اليه كما يأوي الناس ليلا الى منازلهم وقال الراوندي عند الاياب عند الزوال وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه قوله عليه السلام فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا قليلا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا قال ابن هانئ المغربي

واسرع في العين من لحظة وافصر في السمع من لا وذا

وفي شعر الكميت كلا وكذا تغميضة وقد روي في نهج البلاغة كلا ولا والاول اكثر في النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف يجري مجرى ليس ولا تجيء الا مع حين الا ان تحذف في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولأي ولأي فعل معناه ابطأ قوله عليه السلام نجا جريضا اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثل كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير ويجوز ان يريد بقوله فنجا جريضا اي ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفي المثل حال الجريض دون القريض قال الشاعر

كأن الفتى لم يغن في الناس ليلة اذا اختلف اللحيان عند الجريض

قال الاصمعي ويقال هو يجرض بنفسه اي يكاد يموت ومنه قول امرئ القيس

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

واجرضه الله بريقه اغصه قوله عليه السلام بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق بالكسر فالحبل تخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله عليه السلام فلأيا بلأي ما نجا اي بعد بطء وشدة وما زائدة او مصدرية وانتصب لأيا على المصدر القائم مقام الحال اي نجا مبطئا والعامل في المصدر محذوف اي ابطأ بطئا والفائدة في تكرير اللفظة المبالغة في وصف البطء الذي نجا موصوفا به اي لأيا مقرونا بلأي وقال الراوندي يحكي هذه القصة وهذا الهارب جريضا هو معاوية قال وقد قيل ان معاوية بعث امويا فهرب على هذه الحال والاول اصح وهذا عجيب مضحك وددت له الا يكون شرح هذا الكتاب قوله فدع عنك قريشا الى قوله على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكلام حق فان قريشا اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تخرم حاله من حاله ابدا الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا وهذا اغتاله انسان فقتله قوله فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل تقول لمن يسيء اليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية كأنه يقول جزت قريشا عني بما صنعت لي كل خصلة من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني به الخلافة وابن امه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب قال الراوندي الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي اي جزاهم وفعل بهم ما يفعلون عساكر الاجلاف في مناسي وكفاهم سيرة تنقص اليهم هذا اشارة الى ان بني امية سيهلكون من بعده وهذا تفسير غريب طريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امي يعني نفسه اي سلطاني لانه ابن ام نفسه وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندي لو قال وسلبوني سلطان ابن اخت خالتي او ابن اخت عمتي لكان احسن واحسن وهذا الرجل قد كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ويؤخذ عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له قوله فان رأيي قتال المحلين اي الخارجين من الميثاق والبيعة يعني البغاة ومخالفي الامام ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم محل وعلى هذا فسر قول زهير وكم بالقنان من محل ومحرم اي من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن

العوان الامن لقلب معرق عزله يجب الحيلة اختل الحبل اى انفصم العهد اختنا الى ادرنه في الحرب واختنا ناقض بيعتي بني امية وتلك محضنعا متضرعا بالضنا ومقر الاصم نصيم
اى امن به صابر عليه وواهنا اى ضعيفا السلس السهل ومقعد البعير راكبه والشعر ينسب للعباس بن مرداس السلمي احد في ديوانه ومعناه ظاهر في الامثال الحكمية لا تشكون
حالك الى مخلوق مثلك فانه ان كان صديقا حزنته وان كان عدوا اشمته ولا خير في واحد من الامرين **الاصل** ومن كتاب له ع الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك
للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج على عثمن وقتلته فانك
انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام **الشرح** اول هذا الكتاب قوله اما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة و
بهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثنا فدع يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك و
الحساب الذي اليه عاقبتك واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا اراد الله بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الاخرة و
بسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجة و
تلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه و
عزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اماما قد كان ظهر لمن قبله واخفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال راى و
اجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة الى اخر الفصل واما قوله انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك الى اخره فقد روى البلاذري
قال لما ارسل عثمان الى معوية يستمده بعث يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانني انا الشاهد وانت الغايب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمن فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه
انما صنع ذلك معوية ليقتل عثمن فيدعوا الى نفسه وكتب معوية الى ابن عباس عند صلح الحسن ع له كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري لو قتلتك بعثمان
رجوت ان يكون ذلك لله رضا وان يكون رايا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك امان
فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك انى من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بينى وبينك صلح فيمنعك منى فاقسم بالله لانت
المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا
باجرة انت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزم دمه وتقول قتل
مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **الاصل** ومن كلام له ع الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله امير المؤمنين علي الى القوم الذين غضبوا لله
حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد
بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا
له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه
لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم **الشرح** هذا الفصل يشكل
على تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا شهد امير المؤمنين ع انهم غضبوا لله حين عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان
المنكر ويمكن ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من عثمن بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه بولايتهم
امرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف يبقى ان يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا لله الى ما ذا آل امرهم اليس الامر الى
انهم قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل او
يكونوا اسخطوا الله تعالى بقتله فعثمان اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يبجلهم او يخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم
غضبوا لله وجاؤوا من مصر وانكروا على عثمان تاميره الامراء الفساق وحصروه في داره طلبا ان يدفع اليهم مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما كتبه في امرهم فلما حصر طمع
فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس البا عليه وقل عدد المصريين بالنسبة الى ما اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه
وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بسهام
فجرح بعضهم فقادت الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وشرحناه فلا
يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا المنكر واما القتل فلم يقع منهم ولا راموه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله و
ان يثني عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقال فاتت به حوش الفؤاد مبطنا
سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم به مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته ع لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد
قال رسول الله صلعم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خائف
على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملاء الناس فقلت له افيامر امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق قال ابو حنيفة اراد
ان يصطادني فاصطدته ولكنه صدع بالحق في هذا المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملاء من الناس منهم الشعبي
وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك
يزيد من الله يا عمر خف الله واذكر يوما ياتيك تتمخض ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السما فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى ضيق القبر
اتق الله

د ج ٣ ص ١٣

الجزء السادس عشر

٢٨٤ ثم ينقلك عن فراشك الى قبرك ثم لا يغنى عنك الاعلان فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطلك لسانا قوله فانه سيف من سيوف الله هذا لقب خالد بن الوليد واختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح انه لقبه به ابو بكر لقتاله اهل الردة وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله نبا اى ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا فسمى نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا نابي ضارب الضريبة وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة نفسها فهو الضروب بالسيف وانما دخلت الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم به من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امرى وهذا ان كان قاله مع انه قد سبح له ان يعمل برأيه في امور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقام مقام نفسه وجاز ان يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امرى وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وانه كان يحكم من غير مراجعة لجبرئيل وان الله تعالى قد قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان كان عليه السلام قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تعفى نقدا ثم ذكر انه آثرهم به على نفسه هكذا قال عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتاب اليهم قد آثرتكم به على نفسي وذلك ان عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي عليه السلام كان يصول على الاعداء بالاشتر ويقوي انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان مؤثرا لاهل مصر على نفسه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَالسَّلَامُ

الشرح كل ما قاله فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما الى ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على الالسنة ولا ريب عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معوية وانه ما بايعه ولا تابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصاله وهي ولاية مصر مؤجلة وقطعة وافرة من المال معجلة ولولديه وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله عليه السلام في معوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ شابا وعنده نزق الصبا واثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان في الشام واما بعد وفاة امير المؤمنين واستقرار الامر له فقد اختلف فيه فقيل انه شرب الخمر في ستر وقيل انه لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج الاصفهاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية في قدمة قدمها الى المدينة ايام خلافته قم بنا الى هذا الذي قد هدم شرفه وهتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما ليلا ومعهما وردان غلام عمرو فوقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا الغناء واحس عبد الله بوقوفهما ففتح الباب وعزم على معوية ان يدخل فدخل فجلس على سرير عبد الله فدعا عبد الله له وقدم اليه يسيرا من طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تأذن لجوارٍ لي ان يتممن اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل معوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الرجل الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منك فقال مهلا فان الكريم طروب واما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك فانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب للاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت عن نصره ولم تشخص اليه مما يبذله لك من المال لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك فان قيل ان عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي عليه السلام ما كان يعطيه الا حقه فقط ولا يعطيه بلدا ولا طرفا من الاطراف والذي كان يطلب ملك مصر لانه فتحها ايام عمر ووليها برهة وكانت حسرة في قلبه وحزازة في صدره فباع آخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الآخرة فان قلت ان عمرا لم يكن على عليه السلام يعتقد انه من اهل الآخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه عليه السلام لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي عليه السلام على الحق باعتقاده صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو بايعت معتقدا للزوم بيعتي لك لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الآخرة ثم قال مهددا لهما ومتوعدا اياهما فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان واقول لو ظفر بهما لما كان في غالب ظني يقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا اي ان لم استطع اخذكما او امت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع ‌و ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال نصر وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك وآخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل دجى او الصبح اتى يلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قائده فان يمكن الله منك ومن ابن آكلة الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وان تعجزا او تبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ وَالسَّلَامُ

الشرح اخزيت امانتك اذللتها و

ج ١٦ ص ١٤

اهنتها

اختها وجهدت الارض قرشتها والمغلوبة نسبت الى الخيانة في المال والى اخراب الضياع و في حكمة ابرويز انه قال للخازن بيت المال اني لا احتملك على خيانة درهم ولا احمدك على حفظ عشرة الاف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر امانتك انك ان خنت قليلا اخنت كثيرا فاحترس من خصلتين من النقصان فيما تاخذ ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخاير الملك وعمارة المملكة والقوة على العدو الا وانت امين عندي من الموضع الذي هي فيه ومن خوابيها التي هي عليها فحقق ظني في اختياري اياك احقق ظنك في جبايتك ولا تشترين بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بامانة خيانة و في الحديث المرفوع من ولي لنا عملا فليس له وج اثر ولبطلب مسكنا ومركبا وخادما فمن اتخذ سوى ذلك جاء يوم القيامة غادا لاخنا الا سارقا و قال عمر في وصيته لابن مسعود ايال والهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك الدالة و اهدى رجل لعمر فخذ جزور فقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة و اهدى انسان الى المغيرة سراجا من شبه واهدى اخر اليه بغلا ثم اتفقت لهما حكومة في امر فرافعا اليه فجعل صاحب السراج يقول ان امري اضوء من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان البغل يرمح السراج فيكسره و مر عمر ببناء يبنى باجر وجص لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وروى هذا الكلام عن علي ع وكان عمر يقول على كل عامل امينان الماء والطين و لما قدم ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله تعالى قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله فضربه بجريدة على راسه ثم ثناه بالدرة واغرمه عشرة الاف درهم ثم احضره فقال يا ابا هريرة من اين لك عشرة الاف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت قال عمر كلا والله ثم تركه اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة ان يوسف عمل لمن لم يضرب بشرته ولا يشتم عرضه ولا ينزع ماله لا والله لا اعمل لك ابدا و كان نوشروان اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك محاسب راس سنتك وما انت مستصحب الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدناك في عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك و اوطانا الرجال عقبك و وصف اعرابي عاملا خائنا فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا وقال انس بن ابي اياس الدؤلي لحارثة بن بدر الغداني وقد ولي سرق ويقال انها لابي الاسود

احار بن بدر قد وليت ولاية   فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته   فحظك من ملك العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى   لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب   يقول بما تهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يتبعونها   وان قيل هاتوا احققوا لم يحققوا

فيقال انها بلغت حارثة بن بدر فقال اصاب الله به الرشاد فلم يعد ما اشار به

الاصل ومن كتاب له ع الى بعض عماله

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك اسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب كيف تسيغ طعاما وشرابا وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من اموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى اخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص

الشرح اشركتك في امانتي جعلتك شريكا فيما قمت فيه من الامر وائتمنني الله عليه من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله تعالى التكليف امانة في قوله انا عرضنا الامانة وقوله واداء الامانة الي فامر اخر ومراده بالامانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه وكلب الزمان اشتد كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا العدو وكانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو كان وضع مجانهم بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك ان ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم امكنتك الشدة اي الحملة قوله اسرعت الكرة لا يجوز ان يقال الكرة الا بعد فرة فكانه لما كان مقلعا في ابتداء الحال عن التعرض لاموالهم كان كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته وان اتفق ان يكون شاة من المعزى كسيرة وذا مية ايضا كان الذئب على اختطافها اقدر ونقاش الحساب مناقشته قوله فضح رويدا كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والاناة والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا ليسير فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس ره ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا ولا ابن عمك اسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا ع كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب وقوله لو ان الحسن والحسين ع وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا

الكا

٢٨ الكتاب قريب من ان يجري مجرى ما عنده وقال آخرون بل كان هذا القول من عبد الله بن عباس كتب الى علي جوابا عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد بلغني كتابك تعظم علي ما اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال لاكثر مما اخذت والسلام قالوا **فكتب** اليه علي ع اما بعد فان من العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق اكثر مما لرجل واحد من المسلمين فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك المحرم انك لانت المهتدي السعيد اذا وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام قالوا **فكتب** اليه ابن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي ووالله لان القى الله قد احتويت على كنوز الارض كلها وذهبها وعقيانها ولجينها احب الي من ان القاه بدم امرئ مسلم والسلام **و**قال آخرون وهم الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا ع ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميرا على البصرة الى ان قتل علي ع قالوا ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معوية من البصرة لما قتل علي ع وقد ذكرناه من قبل قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال امير المؤمنين ع واستمالهم اليه بالاموال فمالوا اليه وتركوا امير المؤمنين فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة علي ع وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديده وما كان يثني به على امير المؤمنين ع ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد لما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو الامثل والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل علي ع على اليمن وقد ذكرت قصته مع بسر بن ارطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان انا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين ع خالفت الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر كتب السير وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدني عنه ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المؤمنين ع في حياته وبعد وفاته وان صرفته الى غيره لم اعلم الى من اصرفه من اهل امير المؤمنين ع والكلام يشعر بان الرجل المخاطب من اهله وبني عمه فانا في هذا الموضع من المتوقفين

الاصل ومن كتاب له ع الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله

الشرح اما عمر بن ابي سلمة فهو ربيب رسول الله ص وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا حفص ولد في السنة الثانية من الهجرة بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله ص ابن تسع سنين وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وقد حفظ عن رسول الله ص الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان الزرقي فمن الانصار ثم من بني زريق وهو الذي خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم ويقال انه كان رجلا احمر قصيرا تزدريه العين الا انه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة

وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم ... عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
واهل ابو بكر لها خير قائم ... وان عليا كان اخلق بالامر
وان هوانا في علي وانه ... لاهل لها من حيث يدري ولا يدري

قوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ثربت عليه وعربت عليه اذا قبحت عليه فعله والظنين المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظّنّ زيد عمرا والالف الف وصل والظاء مشددة والنون مشددة ايضا وجاء بالطاء المهملة ايضا اي اتهمه وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي يظّن في قتل عثمان الحرفان مشددان وهو يفتعل من يظنن وادغم قال الشاعر

وما كل من يظّنني انا معتب ... وما كل ما يروى علي اقول

الاصل ومن كتاب له ع الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عامله على اردشيرخرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك وعصيت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه

الشرح قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشيرخرة كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس واصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روي فيمن اعتماك بالقلب والصحيح المشهور الاول وروي ولتجدن بك عندي هوانا بالباء ومعناها اللام ولتجدن بسبب فعلك هوانك عندي والباء ترد للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والمحق الاهلاك والمعنى انه نهى مصقلة عن ان يقسم الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا ويحرم المسلمين الذين حازوه بانفسهم وسلاحهم وهذا هو الامر الذي كان ينكره على عثمان وهو ايثاره اهله واقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل ذلك مستوفى

الاصل ومن كتاب له ع الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قال الرضي ره الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

الشرح يستزل لبك يطلب زلله وخطأه اي يحاول ان يزلك واللب العقل ويستفل غربك يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم امره ان يحذره وقال انه يعني معوية كالشيطان يأتي المرء من كذا ومن كذا وهو ماخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم

الحصبا

فانك

د ج ٢ ١٨ ص ٤١

العصيا

الصيبا ومن خلفهم بذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم ويحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي
ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرء واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء
فاقرء والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرء وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت لم يقل ومن فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول
الرحمة ومستقر الملائكة ومكان العرش والانوار الشريفة ولا يستطيع الوصول اليها واما من جهة تحت فلان الاتيان منها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها
الى ما هو ادعى الى قبول وسوسته واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم جهة الاخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم اي يحثهم على
طلب الدنيا ويؤيسهم من الآخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات وقوله ليقتحم غفلته اي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه اقتحاما للغرة نفسها لما كانت
غالبة عليه وليستلب غرته ليس المعنى باستلاب الغرة ان يرفعها ويأخذها لانه لو كان كذلك لصادف الغافل المعترف فذا للغفلة والغرة وكان لبيبا فطنا ولا
يبقى له سبيل عليه وانما المعنى بقوله ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتي وفعل كذا ومعنى اخذ فهنا اخذ ما يستدل به على غفلتي وفلتة امر وقع
من غير تثبت ولا روية ونزعة كلمة فاسدة من نزعات الشيطان اي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها المكلفين ولا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر
بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر **فاما** زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف و
الاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد في ذلك ونسبة زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها فقيل زياد
زياد بن سمية وهي امه وكانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب كانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له
اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر المحيط فاما ما كان يدعى
به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد ولا يشك في ذلك احد **و** روى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر
بعث زيادا في اصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي ع وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا
الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال علي ع ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان
اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمرة الفؤاد
عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب **و** روى احمد بن يحيى البلاذري قال تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه
لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه خير من اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فهلا
تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي **و** روى محمد بن عمر الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي هناك وقد تكلم زياد فاحسن
ابت المناقب الا ان يظهر في شمايل زياد فقال علي ع من اي بني عبد مناف هو قال ابني قال كيف قال اتيت امه في الجاهلية سفاحا فقال علي ع مه يا ابا سفيان فان عمر الى
المساءة سريع قال فعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه **و** روى علي بن محمد المدائني قال لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارس وبعض اعمال فارس فضبطها
ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معوية **فكتب** اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تأوي اليها ليلا كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك
ما الله اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته تنسى اباك
وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس قال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه
ابن عم رسول الله ص وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان
اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الى علي ع وبعث بكتاب معوية في كتابه **فكتب** اليه علي ع وبعث بكتابه اما بعد فاني
قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة في ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معوية
كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره والسلام **و** روى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان علي ع قد ولى
زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي ع بقي زياد في عمله وخاف معوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته الحسن بن علي ع **فكتب** اليه
من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب
بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت واهلكت وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب
رايه ولا كل ذي راي ينصح في مشورته انا امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية واذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة
فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا ان لا اوتى بك الا في زمارة تمشي
حافيا من ارض فارس الى الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك عبدا واردك الى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا
شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب
الي يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة افمن اشفاق علي تنذر وتعذر كلا
ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن ربي بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله ص وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي
فيه او ندبني اليه لاريته الكواكب نهارا ولاسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معوية اما بعد فقد وصل الي كتابك
يا معوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحياة انما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في

الجزء الحادي عشر

٢٠٩ الارض فسادا فاما سبابك لي فلولا حلمي ينهيني عنك وخوفي ان ادعى سفيها لاورثتك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة واما
زعمك انك تخطفني باضعف ريشك وتتناولني باقصر ... فهل رايت بازا يفزعه صغير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله خروف فامض الان لطيتك واجهد
جهدك فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوؤك وستعلم اينا الخاضع لصاحبه الطالع اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة
ابن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة اني اريد مشاورتك في امر اهمني فانصحني فيه واشر علي براي المجتهد وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري واثرتك على ولدي
قال المغيرة فما ذاك والله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع قال يا مغيرة ان زيادا قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي
وهو رجل ثاقب الراي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه الان ما كنت آمنه اذ كان صاحبه حيا واخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل اليه وما الحيلة
في اصلاح رايه قال المغيرة انا له ان لم امت ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسئلة والنت له الكتاب لكان لك اميل وبك اوثق فاكتب اليه وانا الرسول
فكتب معوية اليه من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل
قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك
وابي وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النسا فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحها
وقد رايت ان اعطف عليك ولا اواخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى
ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك
ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل بك ذلك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ووضوح من حجتك فان
احببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما راه زياد قربه وادناه
ولطف به فدفع اليه الكتاب فجعل يتامله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فاني اطلع على ما في ضميرك وقد قدمت من
سفرة بعيدة فقم وارح ركابك قال اجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع الى قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد اني رجل صاحب
اناة ولي في امري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء
ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد
افنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على ماة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع امام وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في
الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر كما بدا فكيف لامرء بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية
وساعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم انشاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية مع المغيرة بن شعبة
وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب
وكثر الخطاب ولكنك ان كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع في قلبي مودة وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد نية
فان النفس تابى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرات كتابك مقاما يعبا به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك
قدير وكتب في اسفل الكتاب اذا معشري لم ينصفوني وجدتني ادافع عني الضيم ما دمت باقيا وكم معشر اعيت قناتي عليهم فلاموا والفوني لدى العزم ماضيا
وهم به ضاقت صدور فرجته وكنت بطبي للرجال مداويا ادافع بالحلم الجهول مكيدة واخفي له تحت العضاه الدواهيا فان تدن مني ادن منك وان تبن
تجدني اذا لم تدن مني نائيا فاعطاه معوية جميع ما ساله وكتب اليه بخطه ما وثق به فدخل اليه الشام فقربه وادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق وروى
علي بن محمد المدائني قال لما اراد معوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت
مرقاته وحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد عرفت نسبنا اهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان وانهم
سمعوا ما اقر به قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان قدم علينا بالطائف فاتاني فاشتريت له لحما وخمرا
وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم اصب لي بغيا فخرجت فاتيت سمية فقلت لها ان ابا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك
فقالت نعم يجيء الان عبيد بغنمه وكان راعيا فاذا تعشى ووضع راسه اتيته فرجعت الى ابي سفيان فاعلمته فلم نلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل
عنده حتى اصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رايت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم
امك فلما انقضى كلام معوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادري حق هذا
من باطله وهو والشهود اعلم بما قالوا وانما عبيد اب مبرور ووال مشكور ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي العريان العدوي وكان شيخا
مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعوية وعتبة وعنبسة وحنظلة
ومحمدا فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد ان ابن عمك زياد الامير قد ارسل اليك
مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه فسلم وبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان
في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى ابي العريان ما البثتك الدنانير التي بعثت ان لونتك ابا العريان الوانا امسى اليك زياد في ارومته نكرا فاصبح ما انكرت عرفانا
لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا فلما قرئ كتاب معوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام احدث لنا صلة تحيي النفوس بها قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا
اما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا ابتغي في الحق بهتانا من يسد خيرا يصبه حين يفعله او يسد شرا يصبه حيث ما كانا وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد

معوية استاذنه في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك واستعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ ذلك ابا بكرة اخاه وكان مصارما له منذ
لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان عظيمة ان لا يكلمه ابدا فاقبل ابو بكرة يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا
ايها الامير هذا اخوك ابا بكرة قد دخل القصر قال ويحك انت رايته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه وجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام كيف
انت يا غلام ان اباك ركب في الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافي الموسم غدا
ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان جاء ان يستاذن عليها فاذنت له فاعظم بها فرية على رسول الله صلعم ومصيبة وان هي منعته فاعظم بها
ابيه فضيحة ثم انصرف فقال زياد جزاك الله يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معوية اني قد اعتللت عن الموسم فليوجه اليه امير المؤمنين من احب فوجه عتبة
ابن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فانه قال لما ادعى معوية زيادا في سنة اربع واربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة
الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه امهما جميعا سمية فحلف ان لا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه لا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط
ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيا لها مصيبة يهتك من رسول الله صلعم حرمة عظيمة و حج زياد مع معوية ودخل المدينة
فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة من اجل قول
ابي بكرة وانه قال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة في حال و روى ابو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معوية ايام ما استلحق زيادا
فقال له عبد الرحمن يا معوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني على بني ابي العاص فاقبل معوية على مروان وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان
اي والله انه لخليع ما يطاق فقال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فانشد الا ابلغ معوية بن حرب
لقد ضاقت بما ياتي اليدان اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان واشهد انها حملت
زيادا وصخر من سمية غير دان والله لا ارضى عنه حتى ياتي زيادا فيترضاه ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستاذن عليه فلم ياذن له فاقبلت ثم قال
قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القائل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي قلت قال قلت ما
لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات فانشد اليك ابا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان
واغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ ان هجاني وقلت لمن لحاني في اعتذاري اليك اذهب فشانك غير شاني عرفت الحق بعد ضلال رايي و
بعد الغي من زيغ الجنان زياد من ابي سفيان غصن تهادى ناضرا بين الجنان اراك اخا وعما وابن عم فما ادري بعيب ما تراني وان زيادة في آل حرب
احب الي من وسطى بناني الا ابلغ معوية بن حرب فقد ظفرت بما تاتي اليدان فقال زياد اراك احمق صرفا شاعرا ضيع اللسان يسوغ لك الريق ساخطا ومسخوطا
ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا عني قال نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى
دخل على معوية فلما قراه قال لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حالته واما اشعار يزيد بن مفرغ الحميري في
هجاء عبيد الله وعباد ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله اعباد ما للؤم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب وقل لعبيد الله ما لك والد
بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب و نحو قوله شهدت بان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع ولكن كان امر فيه لبس على حذر شديد وارتياع
اذا اودى معوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع و نحو قوله ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ان رجالا ثلاثة خلقوا في رحم
انثى وكلهم لاب ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي كان عبيد الله بن زياد يقول ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ فكر ففي ذاك
ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتامير عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير و يقال ان الابيات النونية المنسوبة الى
عبد الرحمن بن الحكم ليزيد بن مفرغ واولها الا ابلغ معوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني و نحو قوله وقد باع برد غلامه المسمى عبادا بن زياد بسجستان
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا لامت النفس في برد فقلت لها لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا لولا الدعي ولولا ما تعرض بي من الحوادث ما
فارقته ابدا و نحو قوله ابلغ لديك بني قحطان مالكة عضت بايرابيها سادة اليمن اضحى دعي زياد فقع قرقرة يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن و روى
ابن الكلبي ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معوية زيادا كلاهما الدعوة قال لما اذن لزياد في الحج تجهز فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه اذ معوية
تقدم عباد وكان خرازا فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال له زياد ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واي بني قال قد وقعت على امي فلانة وكانت من
كذا فولدتني وكنت في بني قيس بن ثعلبة وانا مملوك لهم فقال صدقت والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه
ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معوية سجستان بعد موت زياد وولى اخاه عبيد الله البصرة فتزوج عباد الستيرة ابنة انيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفا السيرة
وكان سيد كلب في زمانه ابلغ لديك ابا تركان مالكة انا تماكنا بالسمع من صمم انكحت عبدا بني قيس مهذبة اباؤها من عليم معقل الكرم اكنت تجهل عبادا ومحتده
لا در درك ام انكحت من عدم اعبد ابي سفيان يجعله صهرا وتعبثه ودار الحكم اعظم عليك بها عارا ومنقصة ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم و قال الحسن البصري
ثلاث كن في معوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر و روى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن ابي طالب فلما قدم
زياد الكوفة طلبه فخاف فاتى الحسن بن علي فاستجار به فوثب زياد على اخيه وولده وامراته فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي الى زياد اما بعد فانك
عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فان اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله و
شفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة

الجزء السادس عشر

وانت سوقة وتامر فيه بامر المطاع المسلط على رعيته كتبت الىّ فى فاسق آويته اقامة منك على سوء الراى ورضاء منك بذلك وايم الله لا تسبقنى به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم على ان آكله للحم الذى انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن ع قرأه وتبسم وكتب بذلك الى معوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالث لهما من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله صلعم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرأ معوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن على بعث الىّ بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك فى ابن سرح فاكثرت العجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابى سفيان والآخر من سمية فاما الذى من ابى سفيان فحلم وحزم واما الذى من سمية فما يكون من راى مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمرى انك الاولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك كتابى فخل ما فى يديك لسعيد بن ابى سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تتعرض له فقد كتبت الى الحسن ع ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان والى اى ام وكلته لا ام لك اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله صلعم فذاك الفخر له لو كنت تعقله وكتب فى اسفل الكتاب شعرا من جملته

اما حسن فابن الذى كان قبله ... اذا سار سار الموت حيث يسير

وهل يلد الرئبال الا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير

ولكنه لو يوزن الحلم والحجا ... بامر لقالوا يذبل وثبير

وحكى الزبير بن بكار فى الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد الملك

سبق عباد وصلت لحيته ... وكان خرازا تجود قربته

فشكى عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معوية فقال له اما والله لانصفنك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابى سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال له خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امرأة منا ضاعت ونزلت الا عاتكة بنت يزيد بن معوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك بل عنى الدعى بن الدعى عبادا فقال له خالد يا امير المؤمنين ما انصفتنى ادعى رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما دعيى فلم لا ازوجه فاما اول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة فى خلافة على ع وبلغت عليا عنه هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذى ذكره الرضى رح بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضى منه وكان على ع اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد وشكاه الى على ع وعابه فكتب على ع اليه اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وهددته وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله صلعم الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرنى انك تكثر من الالوان المختلفة فى الطعام فى اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار الصالحين افتطمع انت متمرغ فى النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان يحسب لك اجر المتصدقين واخبرنى انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد فى امرك وقدم الى ربك الفضل ليوم حاجتك وادّهن غبّا فانى سمعت رسول الله صلعم يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم علىّ فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكره من الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذبا فوقاه الله اشد عقوبة الكاذبين واما قوله انى اصف العدل واخالفه الى غيره فانى اذن من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين ع بمقال قاله فى مقام قمته الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدى عدل والا تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تاخير جزاء المحسن لؤم وتعجيل عقوبة المسىء طيش وكتب اليه معوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن العمل فانى لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة فى صدرى فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق شرفا لا يرفعه معه عمل ولا يضعه معه عزل وقال لابنه عبيد الله عليك بالحجاب وانما اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه احسنوا الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا وقدم رجل على زياد فى حوائج له فقال ايها الامير هذا يدل بخاصة ذكرها فقال زياد صدق وساخبرك بما ينفعك عندى من خاصته ومودته ان يكن الحق لك عليه اخذته به اخذا عنيفا وان يكن الحق له قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه لكن العاقل من يحتال للامر ان لا يقع فيه وقال فى خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره كان مكتوبا فى الحيطان الاربعة فى قصر زياد كتابا بالجص اربعة اسطر اولها الشدة فى غير عنف واللين فى غير ضعف والثانى المحسن مجازى باحسانه والمسىء يكافأ باساءته والثالث العطيات والارزاق فى اباها واوقاتها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يشفى بها غيظه لا يقطع بها ذنب عنز مضرّة لو بلغتنى عنه لسفكت دمه وقال ما قرأت كتاب رجل قط الا عرفت عقله منه وقال فى خطبة استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا ياتينى وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى فى عدوك ما يسرك قيل كان زياد يقول هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول لا والله حتى يحملوا على سبعين طريقا غير السيف وقال الحسن البصرى لرجل الا تحدثنى بخطبتى زياد والحجاج حين دخلا العراق قال بلى اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معوية غير مخوف على قومه لم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقى من عدوى ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على ما فى صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجرى على اوداجه ليعلم احدكم اذا خلا بنفسه انى قد حملت سيفى بيدى فان اشهره لم اغمده وان اغمدته لم اشهره ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلىّ دواؤه ومن استبطأ اجله فعلىّ ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا منى سوطى وجعلا سوطى سيفى فنجاده فى عنقى وقائمه بيدى وذبابه قلادة لمن اغترّ بى فقال الحسن البوس لهما ما اغرهما بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رايت زيادا كاسرا احدى عينيه واضعا احدى رجليه على

الاخرى يخاطب حلا الارحمت المخاطب ومن كلامه نعم الشئ الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه يا عجلان انى قد وليتك هذا الباب و
عزلتك عن اربعة المنادى اذا جاء يؤذن بالصلوة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد تدبير سنة وطارق الليل فشر ما جاء به والطباخ
اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد عليه لتسخين فسد وكان حارثة بن بدر الغدانى قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد فى ذلك فقال كيف باطراح
رجل هو يسايرنى منذ قدمت العراق فلا يصك ركابه ركابى ولا تقدمنى قط فنظرت الى قفاه ولا تاخر عنى فلويت عنقى اليه ولا اخذ على الشمس فى شتاء قط ولا الروح
فى صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع فى حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع فى ذم قط وقال ملاك
السلطان الشدة على المريب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لى وترك ما لى احب الى من
اخذ ما ليس لى وقال ما قرات مثل كتب الربيع بن زياد الحارثى ما كتب الى كتابا قط الا فى اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط فى امر مبهم الا وسبق الى الرأى
وقال يعجبنى من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء وانما
سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها على بن محمد المدائنى قال قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معوية والفسق فيها فاش جدا واموال الناس
منهوبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموقد لاهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم
من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكثير لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل
معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم فى
الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا به من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر هذا والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن
دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا
يرجو معادا ما انتم بالحلماء وقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرم على
الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا انى رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى اقسم بالله لآخذن
الولى بالمولى والظاعن بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم فى نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لى قناتكم ان كذبة
المنبر تلفى مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتى من نقب عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فانى لا اوتى بمدلج الا سفكت
دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياكم ودعوى الجاهلية فانى لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة
فمن غرق بيوت قوم غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب على احد بيتا نقبنا على قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا كفوا عنى ايديكم والسنتكم اكفف عنكم يدى و
لسانى ولا يظهرن من احدكم خلاف ما عليه عامتكم فاضرب عنقه وقد كانت بينى وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا
ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضى لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا
اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا
ونذود عنكم بفئ الله الذى خولناه فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا
انى مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون و
كهفكم الذى اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول لذلك حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب
لاحد منكم لكان شرا لكم اسئل الله ان يعين كلا على كل واذا رايتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من
الاهتم صرعاى فقام عبد الله الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبى الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء و
الحمد بعد العطاء وانا لا نثنى حتى نبتلى ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت قال ابراهيم الذى وفى
الا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا ابا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا وروى الشعبى قال قدم زياد الكوفة فجمعت
لمع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يسئ الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان
لا يسكت وروى الشعبى قال لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد مفتونة وان
اصوات المرأة من اهل المصر لتاخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادى ثلث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم علينا فيما نصنع فغضب فقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح
امر فنودى فى الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس انى قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره
الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الاخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب
شرطه عبد الله بن حصين اليربوعى وكانت رجال الشرطة معه اربعة آلاف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الاخرة وقرا القارئ مقدار سبع من
القرآن ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله بن زياد فمن دونه الا جئتنى براسه وان راجعتنى فى احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر تلك الليلة
سبعمائة راس ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين راسا ثم خرج الليلة الثالثة فجاء براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشئ وكان الناس اذا صلوا العشاء الاخرة احضروا الى منازلهم
شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عائشة الى زياد كتابا فلم يدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه غضبته وان كتبت زياد بن ابى سفيان
اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا **الاصل** ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف الانصارى
اليها وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعى الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها قوله اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغنى ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت

٢٩٤ إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما
اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من
دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد [وعفة وسداد] فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها
وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة ولهي في عيني أوهى [أهون] من عفصة مقرة **الشرح** هو عثمان
ابن حنيف بضم الحاء ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحرث الأنصاري ثم الأوسي أخو سهل بن حنيف يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي ع وولاه عمر مساحة
الأرض وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على أهلها وولاه علي ع على البصرة فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد علي ع ومات
بها في زمن معاوية قوله من فتية البصرة أي من فتيانها أي من شبابها أو من أسخيائها يقال للسخي هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو ويروى أن رجلا من قطان البصرة
أي سكانها والمأدبة بضم الدال الطعام يدعى إليها القوم وقد جاءت بفتح الدال أيضا ويقال أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر أي دعاهم إلى طعامه والآدب الداعي إليه
قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ويقال أيضا آدبهم إلى طعامه يؤدبهم إيدابا وروي وكثرت عليك الجفان فكرعت وأكلت أكل ضب
هيم أو صنيع قرم وروي وما حسبتك تأكل طعام قوم ثم ذم أهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فإن تملق فأنت لنا
عدو فإن تفقر فأنت لنا صديق ثم أمره بأن يترك ما فيه شبهة إلى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وإن كان مما لا يقضم لاحتقاره له وأنه دون ذلك إياه و
أنه عنده ليس مما يستحق أن يسمى باسم المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لأن القضم يطلق على معنيين أحدهما على أكل الشيء اليابس والثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما
يدلان على أن ذلك المقضم المرغوب عنه لا فيه ثم ذكر ع حال نفسه فقال إن إمامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق البالي وإنما جعلهما اثنين لأنهما إزار
ورداء لا بد منهما أي للجسد والرأس قال ومن طعمه بقرصيه أي قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما وروي قد اكتفى من الدنيا بطمريه وسد فورة جوعه بقرصيه لا يطعم الفلذة
في حوليه إلا في يوم أضحية ثم قال إنكم لن تقدروا على ما أقدر عليه ولكن أسألكم أن تعينوني بالورع والاجتهاد ثم أقسم أنه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا أعد ثوبا باليا
سملا لبالي ثوبيه فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها ولا حاز من أرضها شبرا والضمير في أرضها
يرجع إلى دنياكم ولا أخذ منها إلا كقوت أتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل أكلها ثم قال ولهي في عيني أهون من عفصة مقرة أي مرة مقر الشيء بالكسر أي صار مرا
وأمقره بالهمزة أيضا قال لبيد ممقر مر على أعدائه وعلى الأدنين حلو كالعسل **الأصل** بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم
وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو
زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر و
تثبت على جوانب المزلق **الشرح** الجدث القبر وأضغطها الحجر جعلها ضاغطة أي زاحمة والهمزة للتعدية ويروى لضغطها وقوله مظانها في غد جدث المظان جمع مظنة
وهو موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه قال فإن يك عامر قد قال جهلا فإن مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لي ولا اقتنيت فيما مضى مالا وإنما كانت في
أيدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم أي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين أي سامحت وأغضت وليس يعني ههنا بالسخاء إلا هذا لا السخاء الحقيقي لأنه ع وأهله
لم يسمحوا بفدك إلا غصبا وقسرا وقد قال هذه الألفاظ في موضع غير هذا فيما تقدم وهو يعني الخلافة بعد رسول الله ص ثم قال ونعم الحكم الله الحكم الحاكم وهذا الكلام وفاة ع
كلام شاك متظلم ثم ذكر ما الإنسان وأنه لا ينبغي أن يكترث بالقنيات والأموال فإنه يصير عن قريب إلى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر أن الحفرة ضيقة
وأنه لو وسعها الحافر لألجأها الحجر المتداعي والمدر المتهافت إلى أن تضغط الميت وتزحمه وهذا الكلام محمول على ظاهره لأنه خطاب للعامة وإلا فلا فرق بين سعة
الحفرة وضيقها على الميت اللهم إلا أن يقول قائل إن الميت يحس في قبره فإذا قيل ذلك فالجاعل له حساسا بعد عدم الحس هو الذي يوسع الحفرة وإن كان الحفار قد
جعلها ضيقة فإذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن يحمل الأمور على ظواهرها ثم قال وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى يقول تقللي واقتصاري في
المطعم والملبس على الجشب والخشن رياضة لنفسي لأن ذلك إنما أعمله خوفا من الله أن أنغمس في الدنيا فالرياضة بذلك هي رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل
والتقشف لتأتي نفسي آمنة يوم الفزع الأكبر وتثبت في مداحض المزالق **واعلم** أنا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول **الفصل الأول**
فيما ورد في الحديث والسير من أمر فدك **و** الفصل الثاني في هل النبي ص يورث أم لا **و** الفصل الثالث في أن فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله لفاطمة أم لا

الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لأنا مشترطون على أنفسنا أن لا نحفل بذلك جميع
ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي ص وأبو بكر الجوهري هذا
عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته **قال** أبو بكر حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن
آدم قال أخبرنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحق عن الزهري قال بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله ص أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك أهل فدك
فنزلوا على مثل ذلك وكانت للنبي ص خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب **قال** أبو بكر وروى محمد بن إسحق أيضا أن رسول الله ص لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في
قلوب أهل فدك فبعثوا إلى رسول الله ص فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعدما أقام بالمدينة فقبل ذلك منهم وكانت
فدك لرسول الله ص خالصة له لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب **قال** وقد روي أنه صالحهم عليها كلها الله أعلم أي الأمرين كان قال وكان مالك بن أنس يحدث
عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه صالحهم على النصف فلم يزل الأمر كذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب وأجلاهم بعد أن عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا
من إبل وغيرها **وقال** غير مالك بن أنس لما أجلاهم عمر بعث إليهم من يقوم الأموال بعث أبا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا أرض
فدك ونخلها فأخذها عمر ودفع إليهم قيمة النصف الذي لهم وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم أعطاهم إياها من مال أتاه من العراق وأجلاهم إلى الشام **قال** أبو بكر حدثني

محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حي قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب ع قال وقال
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال ابو بكر وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال ابو بكر وحدثني احمد بن محمد
بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة ع اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها
مشية رسول الله ص حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم
فانت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر
خطبة طويلة جيدة قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات
والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك
سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تعزوه تجدوه
ابي دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في اخره ثم انتم الان تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية
تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابى الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة
مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل
عليه عذاب مقيم ق ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ابدت رجال
لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب ق ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ
ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن
ظلامتي اما كان رسول الله ص يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله ص امتم دينه ها ان موته لخطب جليل استوسع وهنه
واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل
موته وانبأكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم
نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك
وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها
مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشعار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون ق وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة ع ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله و
اثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله ص وما عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت
واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت الة رسول الله ودابته وحذاءه الى علي ع واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء
لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب ق ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله ص اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما
خلق الله خلقا احب الي من رسول الله ص ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاحمر و
الابيض حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ص ان هذا المال لم يكن للنبي ص وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في
سبيل الله فلما توفي رسول الله ص وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله
لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها عباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة ق ابو بكر و
حدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة
اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله ص الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد
ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم
التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله ص انتم فقد جاءكم فاويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا
على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة ع الى منزلها **قلت** قرأت هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض
فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسالك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب ع قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر
علي فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير
مصروف مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال انه قد
اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب

لعمري خطب ع
فتقه ظ
وسغتم الذي

الجزء السادس عشر

ملازم ادرب بالمكان وكرقصاجذعا اعيد وهذا الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام طحال امرأة بغي في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال ق
ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني ابي عن عمه قال لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه
قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله ص قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله ص كان يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله ص وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن
عوف وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله ص ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك
علي الله ان اصنع فيها كما يصنع فيها ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد وكان ابو بكر ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان
عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك فلما ولي الامر معوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها واقطع يزيد بن معوية ثلثها
وذلك بعد موت الحسن بن علي ع فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد
العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وقيل بل دعا علي بن الحسين ع فردها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة
مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس
السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ع ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون
اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي المامون فردها على الفاطميين ق ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المامون للمظالم فاول رقعة
وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد اين وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك والمامون يحتج
عليه وهو يحتج على المامون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المامون فانشده الابيات التي اولها اصبح وجه الزمان قد ضحكا
برد مامون هاشم فدكا فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله ص بيده فكان
بنو فاطمة ياخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه
رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج ق ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان
قالا حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة ع ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ص وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله ص بالمدينة
وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال يعني مال الله والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله
عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ص ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه
حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن احمد
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ص وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت
رسول الله ص يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال واني والله لا اغير امرا رايت رسول الله ص يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى
ماتت ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هاني ان فاطمة قالت لابي بكر من
يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله ص دوننا قال يا ابنة رسول الله ما ورث ابوك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي
جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله ص يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله ص ام اهله قال بل اهله قالت فما
بال سهم رسول الله ص قال اني سمعت رسول الله ص يقول ان الله اطعم نبيا طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فوليت انا بعده ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت اعلم
في هذا الحديث عجب لانها قالت له انت ورثت رسول الله ص ام اهله قال بل اهله وهذا تصريح بانه ص موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل
على ان ابا بكر استنبط من قول رسول الله ص ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله ص عند وفاته مجرى ذلك النبي ص او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي المنكر لفظا نفسه
كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عنده فاختار ما عنده فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال
حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمر عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله ص يقول ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله فانا اعوله
ومن كان النبي ص ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك ولا يرث رسول الله ص بناته فقال هو ذاك ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال حدثنا البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي ع وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع فدك من
فاطمة ع فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله ص فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله ص اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة
فجاءت بعلي ع فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان اني من اهل الجنة قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله ص اعطاها
فدك فقال ابو بكر فرجل اخر او امراة اخرى لتستحق بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال
حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النواء قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ع جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا
او قال ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي انزل القران على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم
ويحك تولهما في الدنيا والاخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبنان فانهما كذبا علينا اهل البيت ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله
بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي ص اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسألنه ميراثهن او قال ثمنهن قالت فقلت لهن اليس قد

قال النبي ص لا نورث ما تركنا صدقة ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي ص قال لا تقتسم
ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة قلت هذا حديث غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر وحده ق ابو
بكر وحدثنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله ص يقول والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي
شيئا مما تركت هو صدقة قال وكانت هذه الصدقة بيد علي ع غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها بينهما حتى اعرض عنها العباس وغلب عليها علي ع ثم كانت بيد بينهما ع
حسن وحسين ابني علي ع ثم كانت بيد علي بن الحسين ع والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي ع ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال
حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه يوما بعدما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على سرير رمال ليس بينه وبين
الرمال فراش على وسادة ادم فقال يا مال انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا امير المؤمنين مر بذلك غيري
قال اقسم ايها المرء قال فبينا نحن على ذلك اذ دخل يرفا فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستاذنون عليك قال نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء
فقال هل لك في علي والعباس يستاذنان عليك قال ايذن لهما فلما دخلا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاء
الله على رسوله من اموال بني النضير فاستب علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر انشدكم الله الذي
يقوم باذنه السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما
الله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله ص في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير كانت هذه خاصة لرسول الله ص فما اختارها دونكم ولا
استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان ينفق على اهله منه سنتهم ثم ياخذ ما بقي فيجعله فيما يجعل مال الله عز وجل فعل ذلك في ما بقي ع
حيوته ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي رسول الله ص فقبضه الله فقد عمل فيها بما عمل به رسول الله ص وانتما حينئذ والتفت الى علي والعباس تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر
والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا اولى الناس بابي بكر وبرسول الله ص فقبضتها سنتين او قال سنين من امارتي اعمل
فيها مثل ما عمل به رسول الله ص وابو بكر ثم قال وانتما واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني فيها بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة في كلمة ع
وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا يسالني نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله ص قال لا نورث ما
تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما قلت ادفعها على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله ص وابو بكر وبما عملت به فيها والا فلا تكلماني فقلتما
ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي تقوم باذنه السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان
عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال حدثني
مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول ارسل ازواج النبي ص عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالن
ميراثهن من رسول الله ص مما افاء الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله ص كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك
نفسه انما ياكل آل محمد من هذا المال فانتهى ازواج النبي ص الى ما امرتهن به قلت هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمان فقال
نشدتكم الله الستم تعلمون ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلا لازواج النبي ص
يسالن ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علما لانه قد يطلق
على الظن اسم العلم فان قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في مبدأ الامر فلم يكن رسولا لزوجات النبي ص في طلب الميراث قيل له يجوز ان يكون في مبدأ الامر شاكا ثم يغلب على
ظنه لامارات اقتضت تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك وههنا اشكال آخر وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فاذا كانا يعلمانه
فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد اوردناه نحن وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي
لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته الا بقوله واذنه ورايه ايضا
فانه اذا كان ص لا يورث فقد اشكل دفع آلته ودابته وحذائه الى علي ع لانه غير وارث في الاصل وان كان اعطاه ذلك لان زوجته بعرضة ان ترث لولا الخبر فهو ايضا غير جائز لان
الخبر قد منع من ان يرث منه شيئا قليلا كان او كثيرا فان قال قائل نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام يفهم من مضمونه
انهم لا يورثون شيئا اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس المعدودة دون غيرها بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي
ان يورثوا شيئا ما على الاطلاق وايضا فانه جاء في خبر الدابة والآلة والحذاء انه روي عن النبي ص لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي
عموم انتفاء الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال ايضا لانه قال انها طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان
ام ايمن تشهد لي بذلك فقال لها ابو بكر في الجواب ان هذا المال لم يكن لرسول الله ص وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل ان
يقول له ايجوز للنبي ص ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء الناس ضيعة مخصوصة وعقارا مخصوصا من مال المسلمين لوحي اوحى الله تعالى اليه او لاجتهاد رايه على قول من
اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز للنبي ص ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز ذلك قيل فان المراة لم تقتصر على الدعوى
بل قالت ام ايمن تشهد لي فكان ينبغي ان يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من
مال الله لم يكن لرسول الله ص وهذا ليس بجواب صحيح واما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة ففيه من الاشكال مثل ما في هذا الخبر لانه اذا شهد لها علي ع
وام ايمن ان رسول الله ص وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقها وصدق عبد الرحمن وعمر ولا ما تكلفه ابو بكر من تاويل ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله ص لها يمنع من من قوله كان

من قوله كان يأخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكيتها وان تتصرف فيها خاصة دون كل احد
من الناس فما هذه صفته كيف يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قائل هو ابوها وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك
قيل فاذا كان قد يتصرف فيها تصرف الاب في مال ولده ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس بابا له فيتصرف في ماله
تصرف الآباء في اموال الاولاد على ان الفقهاء او معظمهم لا يجيزون للاب ان يتصرف في مال الابن **وههنا** اشكال آخر وهو قول عمر لعلي والعباس وانتما حينئذ
تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه وانتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله صلعم قال لا نورث
ان هذا لمن اعجب العجائب ولولا ان هذا الحديث اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما اطلت العجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان حديث ٤
بعض ما ذكرناه يطعن في صحته وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك **قال** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن مالك
ابن اوس بن الحدثان قال جاء العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله
قال لا نورث ما تركناه صدقة **قلت** وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله صلعم ايهما يتولاها ولاية لا ارثا وعلى هذا
كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله صلعم قال لا نورث **قال** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثني يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي
البختري قال جاء العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم بالله اسمعتم رسول الله صلعم يقول كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله
انا لا نورث فقالوا نعم قال وكان رسول الله يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلعم وانتما تقولان انه كان بذلك
خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله صلعم وعهده الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الآن
تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امرأتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك **قلت** وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو
هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد **وقال** شيخنا ابو علي لا يقبل في
الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي
تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة ع قال انشد الله امرأ سمع من رسول الله صلعم في هذا شيئا فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله
وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله صلعم فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من
هؤلاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيئا **قال** ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن عيسى عن ابرهيم بن ابي يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة ان
ازواج النبي صلعم ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث قال عروة وكانت فاطمة قد سألت ميراثها من ابي بكر مما ترك النبي صلعم فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت من
رسول الله صلعم شيئا او امرك بشيء لم ابتغ غيره وما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع ما امرت به **قال** ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن
مرة عن ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله صلعم عهد اليك في ذلك عهدا او وعدك به وعدا صدقتك
وسلمته اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك شيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله في اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث **قلت** وفي يقول
هذا من الاشكال ما هو ظاهر لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله صلعم في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا لما سألها ابو بكر وهذا اعجب من العجب
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عبد الله الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان
قال سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلعم قال انا لا نورث معاشر الانبياء ما تركناه صدقة قالوا
اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلعم كان يدخل في فيئه اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم فلما توفي رسول الله صلعم قبضها ابو بكر
فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا والله لقد كان امرءا مطيعا تابعا للحق
ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما علي فتطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خائن وفاجر و
الله يعلم اني فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة **قال** ابو زيد قال ابو غسان حدثنا عبد الرزاق
الصنعاني عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره فغلب علي عباسا عليها فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن
الحسن ثم زيد بن الحسن **قلت** وهذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند
العباس وعلي وغيرهما ان النبي صلعم لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا قد كان فرغ منه ويئس من حصوله
اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسألة وهذا بعيد لان عليا والعباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمر بممالأة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول
نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما **واعلم** ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث و
جز احمد النحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم ذوي القربى **قال** ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن
شبة قال حدثني هرون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معاوية عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان
فاطمة ع اتت ابا بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى و ظلفتنا ح
اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلعم وحق
قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس يسلم اليكم كاملا قالت أفلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف
الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا او اوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله اليك والى اهلك قالت

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الي في ذلك شيئا الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الاية ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الاية ان اسلم اليكم هذا
السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فسائليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت
الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة من ذلك وتظنت انهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد
قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى
ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هيثم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب ع ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذي القربى
وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد بن يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحق قال سالت ابا جعفر محمد
ابن علي ع قلت ارايت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت وكيف ولم وانتم تقولون ما تقولون
قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رايه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر **ق** ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن
ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من سأله
عن ابي بكر وعمر فقال اسأل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسئلة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على انسان فنحن غضاب
لغضبها واذا رضيت رضينا **ق** ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثني علي بن الصباح قال انشدنا ابو الحسن رواية المفضل للكميت اهوى عليا امير المؤمنين ولا
ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا ولا اقول وان لم يعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثها كفرا الله يعلم ماذا يحضران به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا **ق** ابن
الصباح فقال لي ابو الحسين اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو **ق** ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل
عباس عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن مولى ام هانئ قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسالته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت له لئن مت اليوم من كان
يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله ص دون ولده واهله قال فما فعلت يا بنت رسول الله ص قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية
لرسول الله ص فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله ص لم افعل حدثني رسول الله ص ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا
قبضه اليه رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت **ق** ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله رفعت ع
ابن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين ع قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله ص الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها
نساء من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله ص قالت والله اصبحت عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان
سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الراي وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم قد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم شننت
غارها فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبين بامر الدنيا والدين الا
ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله نكير سيفه وشدة وطاته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله
لاعتلقه ولسار اليهم سيرا سجحا لا تكلم حشاشته ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحير بهم الري غير متحل بطائل الا بغمر
الناهل وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبه وان تعجب فقد
اعجبك الحادث الى اي لجا استندوا وباي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم استبدلوا ع
يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون اما
لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا تنتج
عن انفسكم نفسا واطمانوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وانى
لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين **قلت** هذا الكلام وان
لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سيجيء فيما بعد ذكر ما يناقض به قاضي القضاة
والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه **واعلم** انا انما
نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه
رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حين لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا فلما
خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت
بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف لحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة
بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اوله الابيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي اولها يا ابنة القوم تراك بالغ قتلي رضاك وقد ذيل عليها
بعض الشيعة واتمها والابيات يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ورعى النار غدا قط رعاها من رعاك مر لم
يعطفه شكواك ولا استعطاف بكاك واذى الناس به عبد فردي ولداك يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواك
كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك دفعا النص على ارثك لما دفعاك
وتعرضت لقدر تافه وانتهراك وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك فاستشاطا ثم ما ان كذبا ان كذباك فزوى الله عن الرحمة زنديقا ذواك
ونفى عن باب الواسع شيطانا نفاك فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شانهم وجلالة مكانهم

٢٣٠ مكانهم كما ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في المحاق والعيب والتهجين لشرائعهم لم تزد لانبيائهم الا رفعة ولا زادت شرائعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في النفوس وبهجة ونورا عند ذوي الالباب والعقول **و** قال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضايل ما تظن قصد ابي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت ما قصدا قال ارادا الا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح القرح **و** قلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الان من النخل وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا ان لا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما اكثر ما تزول الاخلاق والشيم فاما العقائد الراسخة فلا سبيل الى زوالها **الفصل الثاني** في النظر في ان النبي صلى الله عليه وآله هل يورث ام لا نذكر في هذا الموضع ما حكاه المرتضى رضي الله عنه في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترضه به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا فيه والا تركناه على حاله **قال المرتضى** اول ما ابتدأ به قاضي القضاة حكايته عنا استدلالنا على انه صلى الله عليه وآله مورث بقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي وغيره **ثم** اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر رسول الله صلى الله عليه وآله بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا الباب ان يكون الخبر من اخبار الاحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرف ذلك عن الارث فعلمه بما قال الرسول صلى الله عليه وآله مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القران بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا المال وصار ذلك من اوكد الدواعي الى ان لا يتشاغلوا بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك من ابي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارث فلما روي لها ما روي كفت فاصابت اولا واصابت ثانيا وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي صلى الله عليه وآله ذلك للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع ان يبين ذلك لمن له حق في الارث مع ان التكليف يتصل به وذلك لان التكليف في ذلك متعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره وان لم يسمعه من الرسول لان هذا الحكم من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة قال ثم حكى عن ابي علي انه قال اتعلمون كذب ابي بكر في هذه الرواية ام تجوزون ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شيء يقطع به على كذبه فلا بد من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مع ما سمعه من الرسول فان قالوا لو كان صدقا لظهر واشتهر قيل لهم ان ذلك من باب العمل ولا يمتنع ان ينفرد بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنان مثل سائر الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعالى في كتابه وورث سليمان داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال الا مع تجويز ان يكون ورثه العلم والحكمة فان قالوا اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان كتاب الله يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الاباء شيئا افضل من ادب حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم دون المال مع ان في اخر الاية ما يدل على ما قلناه وهو قوله تعالى حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فان قالوا فقد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال ايضا وفي الاية ما يدل على ان المراد النبوة والعلم لان زكريا خاف على العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال حرصا يتعلق خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه وقوله ويرث من ال يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره قال فاما من يقول ان المراد انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا نورثه فركيك من القول لان اجماع الصحابة يخالفه لان احدا لم يتأوله على هذا الوجه لانه لا يكون في ذلك تخصيص الانبياء ولا مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها كانه عليه السلام مع بيانه انهم لا يورثون المال بين انه صدقة لانه كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف الى جهة غير الصدقة **و** فاما خبر السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك فقد قال ابو علي انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام على جهة الارث كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغي ان يكون العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول صلى الله عليه وآله ولوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر ذلك اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله نحله ذلك ويجوز ايضا ان يكون ابو بكر رأى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم لان الامام له ان يفعل ذلك **و** حكي عن ابي علي في البرد والقضيب انه لم يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية على المشركين فتداولته الائمة لما فيه من التقوية ورأى ان ذلك اولى من ان يتصدق به ان ثبت انه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي صلى الله عليه وآله الميراث وتنازع امير المؤمنين عليه السلام والعباس بعد موت فاطمة عليها السلام واجاب عن ذلك بان قال يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر **و** قد روي ان عائشة لما عرفتهن الخبر امسكن وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما يعرف العلماء والحكام من احكام المواريث ما لا يعلمه ارباب الارث وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين لو شهدا ان بعض تركته عليه السلام دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك قال ومتى تعلقوا بعموم القران اريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القران يقتضي كون الصدقات للفقراء وقد ثبت ان اهل البيت لا يحل لهم الصدقة **هذا** اخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي القضاة **ثم** قال نحن نبين اولا ما يدل على انه صلى الله عليه وآله يورث المال ويرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على ما اورده ونتكلم عليه **و** رتبه والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي هاهنا هم بنو العم بلا شبهة وانما خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك

ومعونة

من خلايقهم وطرايقهم فسال ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة
والشريعة لا يفيد اطلاقها الا ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا ولهذا لا
يفهم من قول القايل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام
وحقيقته الى مجازه بغير دلالة وايضا فانه تعالى خبر عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الاية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى
وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان انما سال من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسواله فلا مقتضى لاشتراطه الا ترى انه لا
يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا فاذا ثبتت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا لصحتها ان نبينا ممن يورث المال لان الاجماع واقع على
ان حال نبينا لا يخالف حال الانبيا المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت للامرين ونافٍ للامرين **قلت** ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد
في هذا الباب وهو الذي رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبيا لا نورث فلا يلزم من كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحت انا كتب الصحاح في الحديث فوجدت
صيغة الخبر كما قاله ابو الحسين وان كان رسول الله صلعم عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبيا الا انه يبعد عندي ان
يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته ان يخبر عن نفسه شيئا بالنون فان **قلت** ايصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول
اذا ثبت ان زكريا موروث ثبت ان رسول الله صلعم يجوز ان يكون موروثا لاجماع الامة على ان لا فرق بين الانبيا كلهم في هذا الحكم **قلت** وان ثبت له هذا الاجماع
صح احتجاجه لكن ثبوته يبعد لان من نفى كون زكريا عم موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله صلعم قال نحن معاشر الانبيا فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل
ان زكريا عم غير موروث **ق** المرتضى رح ومما يقوي ما قدمناه ان زكريا عم خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه عم كان
اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة وان يورث علمه وحكمه من ليس اهلا لهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر
الذي هو الغرض في البعثة فان قيل هذا يرجع عليكم في الخوف عن ارث المال لان ذلك غاية الضن والبخل **قلنا** معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يصح ان يرزقه الله
تعالى المومن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الضن ان ياسى على بني عمه وهم من اهل الفساد ان يظفروا بماله فينفقوه على المعاصي ويصرفوه
في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرايقهم المذمومة وما يعد ذلك شحا ولا بخلا الا
من لا تامل له فان قيل فالا جاز ان يكون خاف من بني عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم فيستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم **قلنا** لا يخلو هذا الكلام الذي
اشرتم اليه من ان يكون هو كتب علمه وصحف حكمته لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم الذي يحل القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال و
يصحح ان الانبيا يورثون اموالهم وما في معناها وان كان الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي لنشره وادائه او ان يكون علما مخصوصا لا
يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف من وصوله
الى بني عمه وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتاديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثاني فاسد ايضا لان هذا
العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ويوقف عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره في جميع الناس فقد كان يجب اذا خاف من القائه الى بعض الناس فسادا الا
يلقيه اليه فان ذلك في يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك **قلت** لعاكس ان يعكس هذا على المرتضى رح ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها
في الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك في يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل له غرضه من حرمان اولئك المفسدين ميراثه **ق** المرتضى
ومما يدل على ان الانبيا يورثون قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر من اطلاق لفظة الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما دللنا به من قبل قال ويدل
على ذلك ايضا قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها
لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع **قلت** اما قوله تعالى وورث سليمان داود فظاهرها يقتضي وراثة النبوة او الملك او العلم
الذي قال في اول الاية ولقد اتينا داود وسليمان علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي كتب اليهود
والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المسلمين ايضا ذلك فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله في اولادكم
فالبحث في تخصيص ذلك بالخبر فرع من فروع مسيلة خبر الواحد هل هو حجة في الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة فكلامه هنا جيد وان لم تثبت
فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار في مواضع كثيرة **ق** المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي رواه ابو
بكر وادعاوه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذي ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذي روي ان عمر استشهد هولاء النفر لما تنازع امير
المومنين عم والعباس رض في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث وانما يعول مخالفونا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة عم بالارث على امساك الامة
عن النكير عليه والرد لقضيته **قلت** صدق المرتضى رح فيما قال اما عقيب وفاة النبي صلعم ومطالبة فاطمة عم بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه
مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد تقدم ذكر ذلك **ق** المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على
الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو في حكم اخبار الاحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القران بما يجري هذا المجرى لان المعلوم لا
يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز ان يخرج عنها باخبار مظنون قال وهذا الكلام مبني على ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار
الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص بخبر
الاحاد يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة وانه حجة لان ذلك مبني على ما لا نسلمه وقد دللنا
الدليل على فساده وقولهم خبر الواحد حجة في الشرع على انهم لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل في تخصيص القران لان ما دل على العمل به في الجملة لا يتناول

هذا الموضع كما لا يثبتان جواز النسخ به **قلت** اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين الستة رووه لما خرج عن كونه خبرا واحدا والملجأ ان يرجع عن عموم الكتاب
به لانه معلوم المهاجرين والخبر مظنون ولقائل ان يقول ايضا يخص كل واحد من آيات القرآن برواية مثل هذه الستة حيث جمع القرآن على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء
فانهم لم يثبتوا هذا العدد كانوا يعملون في اثبات الآية في المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالآية ومن نظر في كتب التواريخ عرف ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن في العمل
في آيات الكتاب كذلك وان كانت آيات الكتاب اثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى في خبر الواحد فانه قول انفرد به عن
سائر الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار الآحاد كزرارة ويونس وابي بصير وابني بابويه والحلبي وابي جعفر القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى
منهم كابي جعفر الطوسي وغيره وقد تكلمت في اعتبار الذريعة على ما اعتمد عليه في هذه المسألة واما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة في
الشرع جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى لذكره هنا **قال** المرتضى رحمه الله وهذا يسقط قول صاحب الكتاب ان شاهدين لو شهدا ان في التركة حقا
لكان يجب ان يصرف عن الارث وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعمل بها يستند الى علم لان الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم يقرر العمل بخبر الواحد وليس
له ان يقيس خبر الواحد على الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لا نعمل على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها الا ترى انا قد نظن
بصدق الفاسق والمرأة والصبي وكثير ممن لا يجوز العمل بقوله فبان ان المعول في هذا على المصلحة التي نستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع **قال** وابو بكر في حكم
المدعي لنفسه والجار اليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب وكذلك من شهد له ان كانت هناك شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل بيت الرسول عليه السلام يحل
لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا منها وهذه تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضي ان لا يقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم
قال وذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول لان كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها
لسائر المسلمين **قلت** هذا فرق غير مؤثر في دفع التهمة لانه يعني به تهمة ابي بكر والشهود الستة في جر النفع الى انفسهم فيكون اكثر من تهمتهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا انه
ترك صدقة لان اهل ابي هريرة يشاركون في القسمة واهل النبي عليه السلام لا يشاركون الشهود فيما يصيبهم اذ هم لا تحل لهم الصدقة فيكون حصة ابي بكر والشهود مما تركه رسول
الله اكثر من حصتهم مما تركه ابو هريرة فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر حسب زيادة حصتهم هذا وقف المرتضى على شيء اطرف من هذا لان رسول الله مات
والمسلمون اكثر من خمسين الف انسان لانه قاد في غزاة تبوك عشرين الفا ثم وفدت اليه الوفود كلها بعد ذلك فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه
وغيرهم من جملة خمسين الفا بين ما اذا كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا ياخذون حصة وبين ما اذا كانوا ياخذون ترى يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من
التركة عشر عشر درهم ما اظن انه يبلغ ذلك وكم مقدار ما يقل حصص الشهود على ابي هريرة اذا شركهم اهله في التركة ليكون هذه القلة موجبة دفع التهمة وتلك
الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا الكلام لا ارتضيه للمرتضى **قال** المرتضى رحمه الله واما قوله يخص القرآن بالخبر كما خصصناه في العبد والقاتل فليس بشيء
لانا انما خصصنا من ذكره بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه فاما قوله وليس ذلك بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم فمن الذي قال
له ان فيه نقصا وكما انه لا نقص فيه فلا اجلال ولا فضيلة فيه لان الدواعي وان كانت قد تقوى على جمع المال ليخلف على الورثة فقد تقوى ايضا ارادة صرفه
في وجوه الخير والبر وكلا الامرين يكون داعيا الى تحصيل المال بل الداعي الذي ذكرناه اقوى فيما يتعلق بالدين قال واما قوله ان فاطمة لما سمعت ذلك كفت
عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمري انها كفت عن المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متألمة والامر في غضبها وسخطها اظهر من
ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على
ما ذكرناه من سخطها وغضبها اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثني الزيادي
قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قالت لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على راسها
واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها **قال** المرتضى واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء محمد بن القسم اليمامي قال حدثنا
ابن عائشة قال لما قبض رسول الله اقبلت فاطمة الى ابي بكر في لمة من حفدتها ثم اجتمعت الروايتان من هاهنا ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله
حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى
اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلوة على رسوله ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن سنن المشركين ضاربا ثبجهم يدعو لثبجهم خ د
الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذا باكظام المشركين يهشم الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه و
نطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطئ الاقدام تشربون الطرق و قبسة خ د
تقتاتون القد اذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا بنية خ د
للحرب اطفاها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة قذف اخاه في لهواتها ولا ينكفئ حتى يطأ صماخها باخمصه ويطفئ عادية لهبها بسيفه او قالت يخمد لهبها بحده مكدودا في ذات
الله وانتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون الى هاهنا انتهى خبر ابي العيناء عن ابن عائشة واما عروة عن عائشة فزاد بعد هذا حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسكة
النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفكين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان راسه صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته
مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل ملاحظين خ د
انما زعمتم ذلك خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده لائحة لكم خ د
واوامره واضحة ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث

ان تكن نفرتها تسرون حسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الان تزعمون ان لا ارث لنا احكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا
ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة يخسر
المبطلون ثم انكفات الى قبر ابيها فقالت قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك
فاشهدهم ولا تغب وقد روى ابن ابي العلا مع هذين البيتين بيتا ثالثا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكتب ق فحمد ابو
بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ص وقال يا خيرة النسا وابنة خير الاباء والله ما عدوت راى رسول الله ص ولا عملت الا باذنه وان الرايد لا يكذب اهله واني
اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني سمعت رسول الله يقول انا معاشر الانبيا لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة
قال فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر ق المرتضى واخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال حدثني علي بن هرون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كلام فاطمة ع عند منع ابي
بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العينا لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رايت مشايخ ال ابي طالب يروونه عن
اباءهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة ع على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يوجد جد ابي العينا وقد حدث
الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة ع وهم يروون
من كلام عايشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة ع ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين
الاولين ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا تجهمتنا رجال
واستخف بنا مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا قال فما راينا اكثر باك ولا باكية من ذلك اليوم ق المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق
مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعي انها كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحيا **قلت** ليس في هذا الخبر ما يدل على
فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا
الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله ص الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة
ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي
بكر واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار اخر كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرويه في انصرافها ساخطة وموتها على ذلك السخط واما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل
على هذا المطلوب ق المرتضى رح فاما قوله انه يجوز ان يبين ع انه لا حق لميراثه في ورثته لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الاحاد لانه من باب العمل وكل هذا بناه
على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من جهة اخرى اذا تساويا في الحجة ووقوع العمل
فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما واذا كان ورثة النبي ص متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم ويشافههم به ويلقيه الى
من يقيم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله يجوزون صدقه في الرواية ام لا يجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوزه لان كتاب الله اصدق منه وهو يدفع
روايته ويبطلها فاما اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورث الابنا
من الاباء شيئا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبيا فعجيب لان كل ما ذكر مقيد غير مطلق وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد
يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل فاما استدلاله على ان سليمان ورث داود علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد
بانه ورث المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز ان يقتصر بها عليه بل يجب ان يحملها على الحقيقة التي
هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فله
بالامرين جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان
يندرس لان الانبيا وان كانوا لا يحرصون على الاموال وانما خاف ان يضيع العلم فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه فقد بينا ان الانبيا وان كانوا لا
يحرصون على المال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الانتفاع بها على الفساد ولا يعد ذلك بخلا ولا حرصا بل فضلا ودينا وليس يجوز من
زكريا ان يخاف على العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه تنزاح علتهم في مصالحهم فكيف يخاف مما
يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان لا يامن على العلم ان يندرس لكن لا بد ان يكون مجوزا ان يحفظه الله تعالى بمن هو من اهله اذ
كان يجوز حفظه بغير نبي اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا فيه مقامه فسال الله ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج
العلم عن بيته ويتعدى الى قومه فيلحقه بذلك وصمة قلنا انما اذا رتبنا السؤال هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجاب به صاحب الكتاب من ان الخوف الذي اشار اليه
ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنياوي والانبيا انما بعثوا لتحمل المضار الدنيوية ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه ومن كانت حاله هذه
الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجه مخصوص ان يكون محمولا على مضار الدين لانها هي جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي ع انا خائف فلم
يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان يصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم تقتضي ذلك فاذا كنا لو علمنا من بعضنا الزهد في الدنيا
واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الاخرة والتفرد بالعمل لها لكنا نحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا نعلم وجهه بعينه على ما هو اشبه بالحال يقتضيه التي
الاخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء اوجب **قلت** ينبغي ان لا يقول المعترض فيلحقه بذلك وصمة فيجعل الخوف من هذه الوصمة

بل يقول

الجزء السادس عشر

بل يقول انه خاف ان لا يفلح بنو عمه ولا يتبعوا العلم لما رأى من الامارات الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترتيب يتعلق بامر ديني لا دنيوي فسأل الله تعالى ان يرزقه ولدا يرث عنه علمه لئلا يكون عالما بالدينيات كما انا عالم بها وهذا السؤال متعلق بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا يندفع ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول على ان الانبياء بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ولا القول ان الغرض في بعثتهم تحمل ما يشق من المضار الدينية من المضار فانهم ما بعثوا لذلك ولا الغرض في بعثتهم ذلك وانما بعثوا لامر اخر وقد تحصل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا لا انها الغرض ولا داخلة في الغرض وعلى ان قول المرتضى لا يجوز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف مما لا يخاف من مثله غير مستمر على اصوله لان المكلفين الان قد حرموا بغيبة الامام عندهم الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلاة الجمعة والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين لانهم قد حرموا انفسهم اللطف فهلا جاز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ بالرسول الى المكلفين فاذا افسدوا هم الاديان وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف **واعلم** انه قد قرئ وانى خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر ع وعثمان بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة الدين يقول قد خفت بنو فلان اي قل عددهم فسأل زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه وثانيهما ان يكون ورائي بمعنى قدامي اي خفت الموالي اي ماتوا ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر قوم قوله واني خفت الموالي اي خفت الذين يلون الامر من بعدي لان المولى يستعمل في الوالي وجمعه موال اي خشيت ان يلي بعدي امراء ورؤساء يفسدون شيئا من الدين فارزقني ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت علي واجعل الدين محفوظا به وهذا التاويل غير منكر وفيه ايضا دفع لكلام المرتضى **قال** المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث محمول على العلم بقوله ويرث من آل يعقوب لانه لا يرث اموال آل يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من الصواب لان ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال يرث من آل يعقوب منبها بذلك على انه يرث من كان احق بميراثه في القرابة فاما طعنه على من تاول الخبر لان قوله ع لا نورث ما تركناه صدقة بقوله ان احدا من الصحابة لم يتاوله على هذا الوجه فهذا التاويل الذي ذكرناه احد ما قاله اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على خلافه وان احدا لم يتاوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر واشتهر ولوقف ابو بكر عليه فقد مضى من الكلام فيما يمنع من الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية **قلت** لم يكن ذلك اليوم يوم خصومة فاطمة ع وقولها لابي بكر ما قالت يوم تقية وخوف وكيف يكون يوم تقية وهي تقول له وهو الخليفة يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي وتقول له ايضا لقد جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذ لم يوثر امير المومنين ع ان يفسر لابي بكر معنى الخبر ان يعلم فاطمة ع تفسيره فتقول لابي بكر انك غالط فيما ظننت انما قال ابي ما تركناه صدقة فانه لا يورث **واعلم** ان هذا التاويل كان يكون مدفوعا بالضرورة لان من نظر في الاحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علما قطعيا **قال** المرتضى وقوله انه لا يكون اذ ذاك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس بصحيح وقد قيل في الجواب عن هذا انه يجوز ان يريد ما ينوي فيه الصدقة ويفرده لها من غير ان يخرجه من ايديهم لا ينال له ورثتنا وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة **قلت** هذه مخالفة لفظ الكلام واحالة للفظ عن وضعه بين قوله ما نوينا فيه الصدقة وهو بعد في ملكنا ليس يورث وقوله ما خلفناه صدقة ليس يورث فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الاخر لانه التباس وتعمية وايضا فان العلماء ذكروا خصائص الرسول في الشرعيات عن امته وعددوها نحو حل الزيادة في النكاح على اربع ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه وغير ذلك ولم يذكروا في خصائصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا ينال ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال ولا الشيعة قبل المرتضى ذكرت ذلك ولا رايناه في كتاب من كتبهم وهو متبوع طائفته واجماعها عليه واجماعهم عندهم حجة **قال** المرتضى فاما قوله ان قوله ع ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها فصحيح اذا كانت مرفوعة على الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع النزاع فكيف يدعي انها جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان تذكره ان يقول الرواية جاءت بلفظ صدقة بالرفع وعلى ما تاولتموه لا يكون الا منصوبا والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى هذا المجرى من الاعراب والاشتباه يقع في مثله فمن حقق منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة **قلت** وهذا ايضا خلاف الظاهر وفتح الباب فيه يؤدي الى افساد الاحتجاج بكثير من الاخبار **قال** واما حكايته عن ابي علي ان ابا بكر لم يدفع الى امير المومنين ع السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما نراه زاد على التعجب ومما عجب منه عجبنا ولم يثبت عصمة ابي بكر فينتفي عن افعاله التناقض **قلت** لا يشك احد في ان ابا بكر كان عاقلا وان شك قوم في ذلك فالعاقل في يوم واحد لا يدفع فاطمة ع عن الارث ويقول ان اباك قال لي انني لا اورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا اخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى عنه انه لا يورث وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل **قال** المرتضى وقوله يجوز ان يكون النبي ص نحله اياه وتركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله وكل ما ذكره جائز الا انه قد كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء فنعرفه **قال** ومن العجائب ان تدعي فاطمة فدك نحلة وتستشهد على قولها امير المومنين ع وغيره فلا يصغى الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد امير المومنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت **قلت** لعل ابا بكر سمع الرسول وهو ينحل ذلك عليا ع فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روي انه اعطاه خاتمه وسيفه في مرضه وابو بكر حاضر واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة والحذاء فالعادة ان ياخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج عن التركة فلما غسل ع اخذت ابنته ثيابه التي مات فيها وهذه عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع ابو بكر الى علي آلة النبي ص وحذاءه ودابته والظاهر انه فعل ذلك اجتهادا لمصلحة رآها وللامام ان يفعل ذلك **قال** المرتضى وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه فلا وقت لذكر الوجه في ذلك اولى من هذا الوقت **قلت** لم ينازع العباس في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما ولا في غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما ذا كانت **قال** المرتضى رحمه الله في البردة والقضيب ان كان نحلة او على الوجه الاخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور والاستشهاد ولسنا نرى اصحابنا يطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبوننا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة

لانهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاستشهاد واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه **قلت** اما القضيب فهو السيف الذي نحله
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات
كثيرة مذكورة في كتب التواريخ **ق** المرتضى رحمه الله اما قوله فان ازواج النبي صلى الله عليه وآله انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي عليه السلام بعد موت فاطمة
في الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب وابعده عن الصواب كيف لا يعرف امير المؤمنين عليه السلام رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام
الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنى بها ان هذا لخروج في المكابرة عن الحد
وكيف يخفى عن الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان الرسول لهن والمطالب عنهن وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي صلى الله عليه وآله لا يورث وقد سمعن على
كل حال ان بنت النبي صلى الله عليه وآله لم تورث ماله ولا بد ان يكن قد سألن عن السبب في دفعها فذكر لهن الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه **قلت** الصحيح ان امير المؤمنين عليه السلام لم
ينازع بعد موت فاطمة في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى بينه وبين العباس في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي صلى الله عليه وآله فما ثبت انهن نازعن
في ميراثه ولا ان عثمان كان المرسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفن ان فاطمة عليها السلام قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما
اكتفين بغيرهن وحديث فدك وحضور فاطمة عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة عليها السلام
من ذلك المجلس بكلمة واحدة في الميراث **ق** المرتضى رحمه الله فاما قوله اذا كان ابو بكر قد حكم بالخطاء في دفع فاطمة عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم
ولم تنكر عليه ففي رضاها وامساكها دليل على صوابه **قلت** قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا
في ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا حسن المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها جيد
قلت ما كان المرتضى رحمه الله في غير هذا الموضع ضالا بل كان ساخطا عليه وكان في هذا الموضع واستجاد قوله لانه موافق غرضه فسبحان الله ما اشد حب
الناس لعقائدهم قال قال ابو عثمان وقد زعم اناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير
عليهما ثم قال قد يقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان ترك النكير على المتظلمين والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم واستحسان
مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو
بكر ولقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبي صلى الله عليه وآله فلما منعها ميراثها وبخسها حقها
واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم وايست من النزوع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك
قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعها ان في ترك النكير على فاطمة عليها السلام دليلا على صواب طلبها وادنى ما
كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطاء ورفع قدرها عن البذاء وان تقول هجرا او تجور عادلا او تقطع واصلا فان
لم يجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله في المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم قال فان قالوا
كيف تظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله
لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة
ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصائن لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا احب الي منك غنى ولكن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر
اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان
عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحج انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطأه
في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال الائمة من قريش ثم قال في شكاته لو كان سالم حيا
ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر
ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير
على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضيء **ق** وقال آخرون بل الدليل على صدق
قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل ورد النصوص ولو كان كما تقولون وما
تصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة **قلنا** انهما لم يجحدا التنزيل
ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه وشهد لهما
عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا في رهطه مأمونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جربت عليه غدرة فيكون تصديقه
له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي يقطع بشهادته على الغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل
الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما
من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استيثارا بالفيء وتفضلا بمال الله منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان
الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش وكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع
عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترؤوا على اغتيابه فضلا على مباداته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ

عيينة بن

الجزء السادس عشر

عيينة بن حصين فقال له اما انه لو كان عمر لقطعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك ارهبني فاتقاني ثم قال وقد وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي صلى الله عليه وآله نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما ردوه واكذبوا قائليه وذلك ان كل انسان منهم انما يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ

قال المرتضى رحمه الله فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة عليها السلام ولا على غيرها من الطالبين بالارث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره

قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لادعون الله عليك ولا اكلمك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره غيره ومن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان انكار ابي بكر مقنعا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمه ومقامها على التظلم منه مغن عن نكير غيرها وهذا واضح

الفصل الثالث في ان فدك هل صح كونها نحلة رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة ام لا

نذكر في هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك

قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة ومما عظمت الشيعة القول فيه امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدكا ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح كل الذي روي في هذا الباب قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين عليه السلام وام ايمن فلم يقبل شهادتهما هذا مع تركه ازواج النبي صلى الله عليه وآله في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا الباب غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدكا فاما انها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها فاذا كانت في جملة التركة فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف في ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك اذا علمت صحته بمشاهدة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او اقرار ثم ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين عليه السلام لما خاصمه اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت نحلا ما قبلت دعواها ثم قال ولو كان امير المؤمنين عليه السلام هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل فان قلتم يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم يلتمس البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قول ابي بكر رجل مع الرجل او امرأة مع المرأة فهو الذي يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين عليه السلام بل الرواية المنقولة انه شهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلماذا ادعت ولا بينة معها لانه لا يمتنع ان يجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيره فيشهد وهذا هو الموجب على ملتمس الحق ولا عيب عليها في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن لها لان الزكر ضده على ما ذكرنا وكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين ولا نكول ولم يكن في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي ما قاله السائل من انها لما ردت في دعوى النحلة ادعته ارثا وقال بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحلة قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحلة بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب بان اقره في يد امير المؤمنين عليه السلام ليصرف غلاتها في المواضع التي كان يجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله فيها فقام بذلك مدة ثم ردها الى عمر في آخر سنته وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو المحجوج بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين عليه السلام ترك فدك على ما كان ولم يجعله ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس اختلفوا في الهبة اذا لم تقبض فعند بعضهم تستحق بالعقد وعند بعضهم انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه ان يمتنع امير المؤمنين عليه السلام من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم لو كان وقع لظهر انه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي صلى الله عليه وآله فانما تركت في ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وهو قوله وقرن في بيوتكن وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله قسم ما كان له من الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين عليه السلام لما افضى الامر اليه يغيره قال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك ان الذي يحصل له ليس الا الربع من ميراث فاطمة عليها السلام وهو الثمن من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد فاطمة منهن في باب الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد بينا الكلام فيها قال ومما يذكرونه ان فاطمة لغضبها على ابي بكر وعمر اوصت الا يصليا عليها وان تدفن سرا منهما فدفنت ليلا وهذا كما ادعوا رواية رووها عن جعفر بن محمد عليه السلام وغيره ان عمر ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط وضرب الزبير بالسيف وان عمر قصد منزلها وفيه علي عليه السلام والزبير والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنعت القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها واما امر الصلاة فقد روي ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة عليها السلام وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان صح ذلك فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا مما يطعن به بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي عن جعفر بن محمد عليه السلام انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه وآله روى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد بن علي عليه السلام وعن علي بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية الا كروايتهم على ان علي بن ابي طالب عليه السلام هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرائيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي صلى الله عليه وآله ليلة القدر فان صدقوا ذلك ايضا قيل لهم فعمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز التعويل على هذا الخبر وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد كالوراق وابن الراوندي لان غرضهم القدح في الاسلام وحكي عن ابي علي انه قال ولم صار غضبها ان ثبت كانه غضب رسول الله صلى الله عليه وآله من حيث قال فمن اغضبها فقد اغضبني باولى من ان يقال فمن اغضب ابا بكر فقد نافق وفارق الدين لانه روي عنه عليه السلام قال حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله نافقوا مع [illegible]

الاعلام ليضعفوا دلالة العلم في النفوس قال واما حديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة قال المرتضى نحن نبتدئ فندل على ان فاطمة ع ما ادعت من نحل فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت لها عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي يدل على ما ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاية تتناول جماعة منهم فاطمة ع بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة ههنا دلالة على وقوع الفعل المراد وايضا فيدل على ذلك قوله ع فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان الفعل يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان يكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك قال والذي يدل على الفصل الثاني ان البينة انما تراد ليغلب في الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز ان يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة لان علمه اقوى من الشهادة ولهذا كان الاقرار اقوى من البينة من حيث كان اغلب في تأثير غلبة الظن واذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان تقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي لا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات قال والذي يدل على صحة ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل في ان اعرابيا نازع النبي ع في ناقة فقال ع هذه لي وقد خرجت اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال النبي ع من اين علمت وما حضرت ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله ص فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة ع لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة له ع وشهد بذلك من حيث علم انه رسول الله ص ولا يقول الا حقا وامضى النبي ص ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة ع لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روي ان ابا بكر لما شهد امير المؤمنين ع كتب بتسليم فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابراهيم بن السعيد الثقفي عن ابراهيم بن ميمون قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ع عن ابيه عن جده عن علي ع قال جاءت فاطمة ع الى ابي بكر وقالت ان ابي اعطاني فدك وعلي وام ايمن يشهدان لي فقال ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله ص اعطاني فدك وان عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك فاعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال اعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه وام ايمن امرأة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة من اراد الوقوف عليها واستقصاءها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار آحاد لانها وان كانت كذلك فاقل احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول ان ما خلفه صدقة وذلك لانه لا تنافي بين الامرين لانه انما سلمها على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر في معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما رأيناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كان ذلك في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه قال وقد روي من طرق مختلفة غير طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي ص فاطمة ع فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما صحته وانما قوله انما يعمل على ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او اقرار فيقال له اما علم بشاهدة فلم يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين ع من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن عن مشاهدة فقد ادخلت ذلك في جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون حجة للعلم قيل له لم قلت ذلك اوليس قد دللنا على انها معصومة وان الخطأ مأمون عليها ثم لو لم يكن كذلك لكان قولها في تلك القضية معلوما صحته على كل حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم يظهر منها بعد رسول الله ص معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع الا الصحيح وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها مخطئ وآخر يقول هو ايضا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها واما قوله وانه لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد تقدم في هذا المعنى ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته تبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين ع حاكم يهوديا على الوجه الذي يجب في سائر الناس فقد روي ذلك الا ان امير المؤمنين لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به واستظهر بإقامة الحجة فيه وقد اخطأ من طالبه ببينة كائنا من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها ما ثبت من عصمة فاطمة فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين فلم يزد في ذلك الا مجرد الانكار والاخبار مستفيضة بانه ع شهد لها فدفع ذلك بالزيغ لا يغني شيئا وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول الله ص هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين فطريف مع قوله فيما بعد انها لم تكن تعد ولا تحضر فيها فتدخل اليمين في مثلها افترى ان فاطمة لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلمه ما كان امير المؤمنين ع وهو اعلم الناس بالشريعة يوافقها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا يتعرض للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى يكون دعواها على الوجه الذي يجب معه القبول والامضاء ومن دونها في الرتبة والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورطها للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكار ابي علي لان يكون النحل قد ادعي قبل الميراث وعكسه الامر فيه فاولى ما قيل فيه انا لا نعرف له غرضا صحيحا في انكاره ذلك لان كون احد الامرين قبل الآخر لا يصحح له مذهبا ولا يفسد على مخالفه مذهبا ثم ان الامر

ج ٢ ص ٣

الجزء السادس عشر

أن الكلام في النحل كان المقدم ظاهر والروايات كلها به واردة وكيف يجوز أن تبتدئ بطلب الميراث فيما تدعيه بعينه نحلا أو ليس هذا يوجب أن تكون قد طالبت بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها والنحل تنفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل لأنها في الابتداء طالبت بالنحل وهو الوجه الذي تستحق فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لأن للمدفوع عن حقه أن يتوصل إلى تناوله بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول أبي علي لأنه أضاف إليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة وأما إنكاره أن يكون عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه أنه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من إقرارها في يد أمير المؤمنين عليه السلام ليصرف غلاتها في وجوهها فأول ما فيه أنا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على أي وجه وقع لأن فعله ليس بحجة ولو أردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المأمون فإنه رد فدك بعد أن جلس مجلسا مشهورا حكم فيه بين خصمين نصبهما أحدهما لفاطمة والآخر لأبي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الأمر ومع ذلك فإنه قد أنكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين أهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن أبي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدك على ولد فاطمة وكتب إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمرو بن حزم يأمره بذلك فكتب إليه أن فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من أرد منهم فكتب إليه أما بعد فإني لو كتبت إليك آمرك أن تذبح شاة لكتبت إلي أجماء أم قرناء أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام والسلام قال أبو المقدام فنقمت بنو أمية ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له هجنت فعل الشيخين وخرج إليه عمر بن قيس في جماعة من أهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله قال إنكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما أرضاها وأن فدك كانت صافية على عهد أبي بكر وعمر ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لعبد العزيز أبي فورثتها أنا وإخوتي عنه فسألتهم أن يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب حتى استجمعتها فرأيت أن أردها على ولد فاطمة قالوا فإن أبيت إلا هذا فأمسك الأصل واقسم الغلة ففعل وأما ما ذكره من ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما أفضى الأمر إليه واستدلاله بذلك على أنه لم يكن لها حق فيها فالوجه في تركه عليه السلام رد فدك هو الوجه في إقراره أحكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا أنه كان في انتهاء الأمر إليه في بقية من التقية قوية فأما استدلاله على أن حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لأن هذه الإضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية فيها أن تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في أنه تعالى أراد منازل الرجال التي يسكنون فيها زوجاتهم ولم يرد بهذه الإضافة الملك فأما ما رواه من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قسم حجره على نسائه وبناته فمن أين له إذا كان الخبر صحيحا أن هذه القسمة على وجه التمليك دون الإسكان والإنزال ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب أن يكون ظاهرا مشهورا فأما الوجه في ترك أمير المؤمنين عليه السلام لما صار الأمر إليه في يده منازعة الأزواج في هذه الحجر فهو ما تقدم وأما قوله إن أبا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر أربعا وإن كثيرا من الفقهاء يستدلون به في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع إلا منه وإن كان تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية وإلا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية منه ذلك لم يختلف أهل النقل في أن عليا عليه السلام هو الذي صلى على فاطمة إلا رواية نادرة شاذة وردت بأن العباس رحمه الله صلى عليها وروى الواقدي بإسناده في تاريخه عن الزهري قال سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة عليها السلام قال دفناها بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحارث بن أبي أسامة عن المدائني عن أبي زكريا العجلاني أن فاطمة عليها السلام عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت إليه فقالت سترتموني ستركم الله وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ذلك ما هذا بعينه أن فاطمة دفنت ليلا ولم يحضرها إلا علي والعباس والمقداد والزبير وروى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أن فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا أن عليا والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلا وغيبوا قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن فاطمة دفنت ليلا وروى عبد الله بن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك وقال البلاذري في تاريخه إن فاطمة عليها السلام لم تر متبسمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها والأمر في هذا أوضح وأشهر من أن نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه فأما قوله ولا يصح أنها دفنت ليلا وإن صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا أن دفنها ليلا في الصحة أظهر من الشمس وأن منكر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلا بمجرده هو الحجة ليقال لقد دفن فلان وفلان ليلا بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر أنها أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما فلما طال عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في أن يستأذن لهما وجعلاها حاجة إليه فكلمها عليه السلام في ذلك وألح عليها فأذنت لهما في الدخول ثم أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام هل صنعت ما أردت قال نعم قالت فهل أنت صانع ما آمرك به قال نعم قالت فإني أنشدك الله ألا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري وروي أنه عفى قبرها وعلم عليه ورش أربعين قبرا في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى إليه وأنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما الصلاة عليها فمن ههنا احتججنا بالدفن ليلا ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وما تأخر عنه لم يكن فيه حجة وأما حكايته عن أبي علي إنكار ضرب الرجل لها وقوله إن جعفر بن محمد وأباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر أبو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده وقد كنا نظن أن مخالفينا يقنعون أن ينسبوا إلى أئمتنا الكف عن القوم والإمساك وما ظننا أنهم يحملون أنفسهم على أن ينسبوا إليهم الثناء والولاء وقد علم كل أحد أن أصحاب هؤلاء السادة المختصين بهم قد رووا عنهم ضد ما روى شعبة بن الحجاج في فلان وفلان نحو قولهم هما أول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا وقولهم إنهما أصفيا بإثمنا واضطجعا بسبلنا وجلسا مجلسا نحن أحق به منهما إلى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل متسع ومن أراد استقصاء ذلك فلينظر في كتاب المعرفة لأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي فإنه قد ذكر عن رجل رجل من أهل البيت بالأسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما ذكره شعبة لجاز أن يحمل على التقية وأما ما ذكره من إسرافيل وميكائيل فما كنا نظن أن مثله يذكر ذلك وهذا من أقوال الغلاة الذين ضلوا في أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت وليسوا من الشيعة ولا من المسلمين فأي عيب علينا فيما يقوله من أن جماعة من مخالفينا قد غلوا في أبي بكر وعمر ورووا روايات مختلقة فيهما تجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلاء وذوي الألباب من المخالفين عيب من ذلك وأما معارضته ما روي في فاطمة عليها السلام بما روي في أن ابنتيها إيمان وبعضها إشفاق فالخبر الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر مطعون فيه فكيف يعارض ذلك بهذا

وأما قوله

وأما قوله انما قصد من يورد هذه الاخبار تضعيف الدلالة الاعلام في النفوس من حيث اضافت النفاق الى من شاهدها فقد بينا في غير موضع ان اسنادا الى ما لا يحتمل فعلا لان
من شاهد الاعلام لا يمنع فيها ولا يؤمن به ليلها ولا يقدح في كونها حجة لان الاعلام ليست ملجأة الى العلم ولا موجبة لحصوله على كل حال وانما تثمر العلم لمن امعن النظر فيها
من الوجه الذي يدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء اختياره لا يكون عدوله مؤثرا في دلالتها فكم قد عدل من العقلاء وذوي الاحلام الراجحة والالباب الصحيحة عن تامل هذه
الاعلام واصابة الحق منها ولم يكن ذلك عندنا وعند صاحب الكتاب قادحا في دلالة الاعلام على ان هذا القول يوجب نفي الشك والنفاق عن كل من صحب النبي ص وعاصره وشاهد
اعلامه كابي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وان كانت اضافة النفاق الى هؤلاء
لا تقدح في دلالة الاعلام فكذلك القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فقد بينا ان خبر الاحراق قد رواه غير الشيعة وقوله انه يسوغ
مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت علي وفاطمة ع وهل في ذلك عذر يصغى اليه او يسمع انما يكون علي واصحابه خارقين للاجماع ومخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد
تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف علي وحده فضلا عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق لهذه العلة وبين ان يضرب فاطمة ع
لمثلها فان احراق المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف من حكاية الضرب اذا كان عنده مثل هذا الاعتذار **قلت** اما الكلام
في عصمة فاطمة ع فهو بفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا و اما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل ان يقول لم قلت
ذلك ولم زعمت ان الحاجة الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان يكون الله تع تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان المدعي لا يكذب اليس قد
تعبد الله تع بالعدة في العجوز التي قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم و اما قصة خزيمة بن ثابت فيجوز ان يكون الله تع قد علم ان مصلحة
المكلفين في تلك الصورة ان يكتفي بدعوى النبي ص وحدها ويستغني فيها عن الشهادة ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب
ويبين ذلك ان مذهب المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على يدي الائمة والصالحين ولو قدرنا ان واحدا من اهل الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة
من الناس من جملتهم القاضي اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي معجزة خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسألت
علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت فاطمة صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما
لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم
يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لانه يكون قد اسجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان
اخرجه مخرج الدعابة والهزل فاما قول قاضي القضاة لو كان في يدها لكان الظاهر انها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله انه لم يعتمد في انكار ذلك على حجة بل
لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انها لم تخرج عن يدها على وجه كما ان الظاهر يقتضي خلافه فانه لم يجب عما ذكره قاضي القضاة لان معنى
قوله انها لو كانت في يدها اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف
الناس في ضياعهم واملاكهم لما احتاجت الى الاحتجاج باية الميراث ولا بدعوى النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض في يدي ولا يجوز انتزاعها مني الا بحجة و
ح كان يسقط احتجاج ابي بكر بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل على الهبة
لا على القبض والتصرف ولانه يقال اعطاني فلان كذا فلم اقبضه ولو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى من قول
ابي علي ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك فانه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على مخالفيه مذهب فان المرتضى لم يقف على
مراد الشيخ ابي علي في ذلك وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على
تخصيص قوله تع يوصيكم الله في اولادكم برواية ابي بكر عن النبي ص لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة ع طالبت بعد ذلك بالنحل لا بالميراث
فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت
دعوى الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روي لها الخبر امسكت وانتقلت
الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح ح الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار عندي متعارضة يدل بعضها على ان دعوى الارث
متاخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف وما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضي ان يكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء القبر وكتمان
الموت وعدم الصلاة وكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك القول في موجدتها وغضبها فاما المنقول
عن رجال اهل البيت فانه يختلف فتارة وتارة على كل حال يميل اهل البيت الى ما فيه نصرة ابيهم وبيتهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة حكاها عن الشيعة فلم
يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكباه منها فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية حق
رسول الله ص وحفظ عهده يقتضي ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ للامام ان يفعل ذلك من
غير مشاورة المسلمين اذا راى المصلحة فيه وقد بعد العهد الان بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله ترجع الامور **الاصل** ولو شئت لاهتديت
الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز واليمامة
من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن
الى القد أأقنع من نفسي بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة
همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة
الشرح قد روي ولو شئت لاهتديت الى مصفى هذا العسل ولباب هذا البر المنقى وضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وروي ولعل باليمامة

تراه يقصدون

ربما يتصور منها الآبيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذ ان يحضن في يوم القيمة وهم من ذكر وانثى وذكر وبطون غرثى باضا بطون الى غرثى والقيح الحطة والجشع شدة الحرص
المبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل فاما المبطن فالضامر البطن واما البطين فالعظيم البطن لا من الاكل واما البطن فهو الذي لا يهمه الا بطنه واما المبطون فالعليل
البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلئ الانسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعاء بطنه ثلاثا فثلث للطعام وثلث
للنفس والتقمم اكل الشاة ما بين يديها بمقمتها اى بشفتها وكل ذى ظلف كالثور وغيره فهو ذو مقمة وتكترش من اعلافها تملأ كرشها من العلف قوله او اجر حبل الضلالة
منصوب بالعطف على يشغلني وكذلك اترك ويقال اجررته رسنه اذا اهملته والاعتساف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اى يتحير وفي قوله لو
لا هستيت شبه من قول عمر لو نشاء لملانا هذه الرحاب من صلاء وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من ابيات منسوبة الى حاتم بن عبد الله الطائي الجواد واولها ايا ابنة
عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي قصيا بعيدا او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
كفى بك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما من خلالي غيرها شيمة العبد **الاصل** وكاني بقائلكم يقول اذا
كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا
والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت
عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين
حب الحصيد **الشرح** الشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه فهي اصلب عودا من الشجرة التي تنبت في الارض الندية واليه وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة
ارق جلودا ثم قال والنابتات العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا قال
انها تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السائح او ماء الناضح وابطأ خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد وذلك
لان الضوء الاول يكون علة في الضوء الثاني الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء هو الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه
الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض هو الضوء الثاني وما دام الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة
لان المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه وجلت اسماؤه بالشمس التي توجب
الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثاني **وهاهنا** نكتة وهي ان الضوء الثاني يكون ايضا علة لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض
هو الضوء الثاني اذا اشرق على جدار مقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير مضيئا بعد ان كان مظلما وان كان لذلك المكان المظلم باب وكان
داخل البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقي البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب الى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك الثقب اشد اضاءة
مما حوله وهكذا لا يزال الضوء يوجب بعضه بعضا على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة ولا يزال يتضعف درجة درجة الى ان يضمحل ويعود الامر الى
الظلمة وهكذا عالم العلوم والحكم المأخوذة من امير المؤمنين عليه السلام لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدأ بموجب الخبر النبوي الوارد
في الصحاح واما قوله وكالذراع من العضد فلان الذراع فرع على العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن ان يكون عضد
لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد فشبه عليه السلام نفسه بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراع الذي العضد اصله
واسه والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا وهذه
المنزلة قد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا
مني او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقد قال له لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشبرك وشبري واحد فان
قلت اما قوله لو تظاهرت العرب علي لما وليت عنها فمعلوم فما الفائدة في قوله ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وهل هذا مما يفخر به الرؤساء ويعد منقبة
قلت انه لو امكنته الفرصة وعفا فلت وغرضه ان يقرر في نفوس اصحابه وغيرهم من العرب انه يحارب على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وان من يجاهد الكفار
يجب عليه ان يغلظ عليهم ويستاصل شافتهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما جاهد بني قريظة وظفر لم يبق ولم يعف وحصدهم في يوم واحد فان الانسان صبر في مقام
واحد لما علم في ذلك من اعزاز الدين واذلال المشركين فالعفو له مقام والانتقام له مقام قوله وساجهد في ان اطهر الارض الاشارة في هذا الى معاوية سماه شخصا معكوسا
وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة هدى بل هي معاكسة للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ارتكس في الضلال والركس رد الشيء مقلوبا قال
تعالى والله اركسهم بما كسبوا اى قلبهم وردهم الى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التي كل مولود يولد عليها كان مرتكسا في ضلالة واصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير آخر
قالوا الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الانسان والمنحني ما كان راسه منكوسا الى جهة الارض كالبهائم والسباع قالوا والى ذلك وقعت الاشارة بقوله افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة تنتقل انفسهم عند الموت الى الحيوان المكبوب واصحاب السعادة تنتقل انفسهم الى الحيوان المنتصب ولما
كان معاوية عنده عليه السلام من اهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا الى هذا المعنى قوله حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد حتى يطهر الدين منه وذلك لان الزراع يجتهدون في
اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا يفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع
الاصل ومن هذا الكتاب وهو آخره اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون
الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله
في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن
ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه **الشرح** اليك عني اى ابعدي وحبلك على غاربك

كناية من

كناية من كنايات الطلاق اى اذهبى حيث شئت لان الناقة اذا القى حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت لانه انما يردها اذا منعها فاذا القى
حبلها على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق وقيل ان في النسخة التي بخط الرضى رحمه الله غررتيهم بالياء وكذلك فتنتيهم القيتيهم
اسلمتيهم واوردتيهم والاحسن حذف الياء واذا كانت الرواية وردت بها فهى من اشباع الكسرة كقوله الم ياتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد ومضامين
اللهو اى الذين تضمنتهم وفى الحديث نهى عن بيع المضامين والملاقيح وهى ما فى اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنتِ ايتها الدنيا انسانا محسوسا كالواحد
من البشر لاقمت عليك الحد كما فعلت بالناس ثم شرح فعالها فقال منهم من غررت ومنهم من القيته فى مهاوى الضلال والكفر ومنهم من اتلفت واهلكت ثم
قال ومن وطئ دحضك زلق مكان دحض اى مزلة ثم قال لا يبالى من سلم منك ان ضاق مناخه لا يبالى بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس فى السجون وغير ذلك من انواع
المحن لان هذا كله حقير لا اعتداد به فى جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من قد سلم منك كيوم قرب انقضاؤه وفناؤه **الاصل** اعزبى عنى فوالله لا
اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثنى فيها بمشية الله لاروضن نفسى رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع
بالملح مادوما ولادعن مقلتى كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل على
من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها
وهجرت فى الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها فى معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت
بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك **الشرح** اعزبى اى ابعدى يقال عزب الرجل
بالفتح اى بعد ولا اسلس لك بفتح اللام اى لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشية ادبا كما ادب الله تعالى رسوله لاروضن
نفسى اى ادربها بالجوع والجوع هو اصل الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اى الى الرغيف واقنع من الادام بالملح ونضب معينها
فنى ماؤها ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلاء والربيضة جماعة من الغنم او البقر تربض فى اماكنها وانا ايضا مثلها اشبع
وانام لقد قرت عينى اذا حيث اشابه البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم والجد فى السنين المتطاولة قوله وعركت بجنبها بؤسها اى صبرت
على بؤسها والمشقة التى تنالها يقال قد عرك فلان بجنبه الاذى اى اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اى لم يكن لها
فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن لها وسادة الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما
يتقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهى لابن حنيف ان يكف عن الاقراص وان كان لفظه
يقتضى ان يكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا فانى فتتنا
حنيف اقراصك لتكون من النار خلاصك والتاء هيهنا للامر عوض الياء ولتكفف خ
وهى لغة لا باس بها وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرء
فبذلك فلتفرحوا بالتاء تم الجزو السادس عشر والحمد
لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا كثيرا الى يوم
الدين والحمد لله اولا
واخرا

الجزء السابع عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على
ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغنى عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم
وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام **الشرح**

٣١٢ مد اخذ الشاعر معنى قوله واس بينهم في اللحظة والنظرة فقال اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما يخفي الصدور انما البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة
وغدير قوله واس بينهم في اللحظة اي اجعلهم اسوة وتكن مساواتك بينهم في اللحظة والمعنى واحد واستظهر به اجعله كالظهر والنخوة الكبرياء والاثيم المخطئ المذنب وقوله
واسدد به لهاة الثغر استعارة حسنة والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلطا يابسها بشيء من الرطب ومنه اضغاث الاحلام للرؤيا المختلطة التي لا يصح تأويلها
فاستعار اللفظة هنا والمراد امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث قال تعالى وخذ بيدك ضغثا قوله فاعتزم بالشدة اي اذا جد بك الجد فدع اللين
فان في حال الشدة لا يغني الا الشدة قال الفند الزماني فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك اي
حتى لا يطمع العظماء في ان تمايلهم على حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق **الاصل** ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما
بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما
وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة و
الصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا
والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير
المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فاني سمعت رسول الله يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور **الشرح** روي واعملا للآخرة ولا تغبوا افواههم يقول لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا كان من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فمن لا تطلبه
يكون منهيا عن طلبها بالطريق الاولى ثم قال لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما اي قبض قال رسول الله ص زويت لي الدنيا فاريت مشارقها ومغاربها و
سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروي ولا تأسيا وكلاهما معنى واحد اي لا تحزنا وهذا من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم قوله صلاح ذات البين اخذ هذه اللفظة عبد
الملك بن مروان فقال لبنيه وقد جمعهم عنده يوم موته انفوا الضغائن بينكم وعليكم عند المغيب وفي الحضور المشهد بصلاح ذات البين طول حياتكم ان مد عمري وان لم
يمد ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو بطش شديد ايد عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد وذات هنا زائدة مقحمة قوله فلا تغبوا افواههم
اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن روى فلا تغيروا افواههم فذاك لان الجائع يتغير فمه قال عليه السلام لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا يضيعوا بحضرتكم
اي لا تضيعوهم فالنهي في الظاهر للايتام وفي المعنى للاوصياء والاولياء والظاهر انه لا يعني الايتام الذين لهم مال تحت ايدي اوصيائهم لان اولئك الاوصياء يحرم عليهم ان
يصيبوا من اموال اليتامى الا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه مع التمكن ومن هذه حاله لا يحسن ان يقال له لا تغيروا افواه ايتامكم وانما الاظهر انه يعني الذين
مات اباؤهم وهم فقراء يتعين مواساتهم ويقبح القعود عنهم كما قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واليتم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من
قبل الام لان الاباء من البهائم لا عناية لهم بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل القيم بنفقة الولد فاذا مات وصل الضرر
اليه لفقد كافله والام بمعزل عن ذلك وجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف واشراف وحكى ابو علي في التكملة كي واكاء ولا يسمى الصبي يتيما الا اذا كان دون البلوغ واذا
بلغ زال اسم اليتيم عنه واليتامى احد الاصناف الذين عينوا في الخمس بنص الكتاب العزيز ثم اوصى بالجيران واللفظ الذي ذكره عليه السلام قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما
ذبح شاة فقال اهديتم لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله ص يقول ما زال جبرئيل ع يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وفي الحديث انه ع قال من كان يؤمن بالله و
اليوم الآخر فليكرم جاره وعنه ع جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر وعنه ع من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها و
افشاها ومن ادعيتهم اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن حليلة تقرب الشيب ومن جار ترانى عيناه وترعاني اذناه ان رأى خيرا دفنه
وان سمع شرا طار به ابن مسعود يرفعه والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال غشمه وظلمه لقمان يا بني حملت الجندل و
الحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء وانشدوا الا من يشتري دارا برخص كراهة بعض جيرتها تباع وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين
اللؤم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفاء وجاور اهل الكوفة السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة وكان يقال
من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان يقال من آذى جاره ورثه الله داره باع ابو الجهم العدوي داره وكان في جوار سعيد بن العاص بمائة الف درهم فلما احضرها المشتري
قال له هذا ثمن الدار فاعطني ثمن الجوار قال اي جوار قال جوار سعيد بن العاص قال وهل اشترى احد جوارا قط فقال ردوا علي داري وخذوا مالكم لا ادع جوار رجل ان قعدت
سأل عني وان رآني رحب بي وان غبت عنه حفظني وان شهدت عنده قربني وان سألته قضى حاجتي وان لم اسأله بدأني وان نابتني نائبة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا
فبعث اليه مائة الف درهم وقال هذا ثمن دارك ودارك لك الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى جاءت امرأة الى الحسن فشكت اليه الخلة وقالت
انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع دور فنظر الحسن فاذا تحت فراشه سبعة دراهم فاعطاها اياها وقال كدنا نهلك وكان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه
وحماه ممن يقصده وان هلك له شيء اخلفه عليه وان مات وداه لاهله فجاوره ابو دواد الايادي فزاده على العادة فبالغ في اكرامه وكانت العرب اذا حمدت جارا قالت
جار كجار ابي دواد قال قيس بن زهير اطوف ما اطوف ثم آوي الى جار كجار ابي دواد ثم تعلم منه ابو دواد وكان يفعل بجاره فعل كعب به وقال مسكين الدارمي ما ضر
لي جارا اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر استعرض ابو مسلم صاحب
الدولة فرسا محضيرا فقال لاصحابه لماذا يصلح هذا فذكروا سباق الخيل وصيد الحمر والنعام واتباع الفار من الحرب فقال لم تصنعوا شيئا يصلح للفرار من الجار السوء
سئل سليمان بن خالد بن صفوان عن ابنيه محمد وسليمان وكانا جاريه فقال كيف جاوراك فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دارا لي وارضا تركتها

الى جنب دارى معقل بن يسار ابو ملك ها هنا وابن مرثد هنا لك جاري ذا وصفا ونعم الحديث المرفوع ايضا من رواية جابر الجيران ثلثة فجار له حق وجار له حقان
وجار له ثلاثة حقوق وصاحب الحق الواحد جار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم ذو رحم وادنى حق الجوار ان لا تؤذى جارك بقتار قدرك الا ان
تقدح له منها فلك تقدح تغرف والمقدحة المغرفة وكان يقال الجيران خمسة الجار الضار السيئ الجوار والجار الدمث الحسن الجوار والجار البربوعى المنافق والجار
الواقى المتلون في افعاله والجار الحسيكى الذى عينه تراك وقلبه يرعاك وكان ابو هريرة كان رسول الله صلعم يقول اللهم انى اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان دار
البادية تتحول قوله والله الله في القران امرهما بالمسارعة الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلوة والحج وشدد الوصاة في الحج فقال فانه ان ترك لم تناظروا
بالجهل الانعام منكم فاما المثلة فمنهى عنها امر رسول الله صلعم ان يمثل بهبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال لا مثلة المثلة حرام **الاصل**
ومن كتاب له عم الى معوية فان البغى والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته وقد رام
اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى
حكم القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القران الى حكمه والسلم **الشرح** يوتغان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ وتغا
اى اثم وهلك واوتغه الله اهلكه الله واوتغ فلان دينه بالاثم قوله فتأولوا على الله اى حلفوا من الالية وهى اليمين وفى الحديث من تألى على الله اكذبه الله
ومعناه من اقسم تجبرا واقتدارا لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغ امله وقد ذكرنا ولوا على الله اى حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة في تاويل القران
لمذاهبهم وارائهم فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تاويلاتهم والاول اصح ويغتبط فيه يفرح ويسر والغبطة السرور وكما يغبط فيه اى يتمنى مثل هذه قوله ويندم
يندم من امكن الشيطان من قياده فانه يندم فلم يجاذبه ليا الذى حرف المضارعة عايد على المكلف الذى امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان
من قياده فانه يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه مثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا بشرا لا احدا ما **الاصل** ومن كلام له عم
الى عمرو بن العاص اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم
يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى والسلام **الشرح** هذا كما قيل في المثل صاحب الدنيا كشارب
ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل في هذا قول الله تع لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن ادم الا التراب هذا من
القران الذى رفع ونسخت تلاوته وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب قال ان امير المؤمنين عم كتبه الى عمرو بن العاص وفيه زيادة لم يذكرها الرضى اما
بعد فان الدنيا مشغلة عن الاخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب شيئا منها قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغنى صاحبها
بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تشرك معوية في باطله فان معوية غمص الناس وسفه
الحق والسلم قال نصر وهذا اول كتاب كتبه على عم الى عمرو بن العاص فكتب اليه عمرو جوابه اما بعد فان الذى فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان
تجيب الى ما ندعوكم اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلم قال نصر فكتب على عم الى عمرو بن العاص بعد ذلك كتابا غليظا وهو
الذى ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل وهو مذكور في نهج البلاغة والله يهج الحرص ومعنى قوله عم لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى لو اعتبرت بما مضى من
عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه **الاصل** ومن كتاب له عم الى امرائه على الجيوش من عبد الله امير المؤمنين على بن ابى طالب عم الى
اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالى ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان
لكم عندى ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوى دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندى في الحق سواء فاذا فعلت
ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن
احد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندى فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلم **الشرح** المسالح
جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هى الثغر كالمرغبة وفى الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب قال يجب على الوالى ان لا يتطاول
على رعيته بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل وان تكون تلك الزيادة التى اعطاها سببا لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندى
ان لا احتجز دونكم بسرى لا استثنى الا في حرب وذلك لان الحرب يحمد فيها طى الاسرار والحرب خدعة ثم قال ولا اطوى دونكم امرا الا في حكم اى اظهركم على كل ما
يحسن اظهاركم عليه فاما احكام الشريعة والقضاء على احد الخصمين فانى لا اعلمكم به قبل وقوعه كيلا يفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ثم
ذكر انه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعنى العطاء وانه لا يقف دون مقطعه والحق ههنا غير العطاء بل الحكم قال زهير فان الحق مقطعه ثلث يمين او نفار او جلاء اى
اذا تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا اقف ولا احتبس فلما استوفى ما شرطه لهم قال فاذا انا وفيت بما شرطت على نفسى وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة ثم
اخذ في الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال ولى عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة اى لا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعوتكم اليه ولا تفرطوا في صلاح اى اذا امكنتكم فرصة
او رايتم مصلحة في حرب العدو او حماية الثغر فلا تفرطوا فيها فتفوت وان تخوضوا الغمرات الى الحق اى تكابدوا المشاق العظيمة ولا يهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا
ذلك ثم قال فخذوا هذا من امرائكم ليس يعنى به ان على هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله عم كالواسطة بينهم وبينه بل من امرائكم يعنى منى ممن يقوم في الخلافة
مقامى بعدى لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان محله عنده ان يقول لا احتجز دونكم بسر ولا اطوى دونكم امرا لان محل من كان بتلك الصفة دون هذا **الاصل**
ومن كتاب له عم الى عماله على الخراج من عبد الله على امير المؤمنين عم الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما
كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من
انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن الناس في الخراج كسوة

شتاء

شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشرح يقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر على ايصاله اليها قوله ولا تحتشموا احدا اي لا تقطعوا البطاجة فتقطعوه عن طلبها احتشمت زيدا وجاحشمت وهو يحلس اليك فتغضبه وتؤذيه وقال ابن الاعرابي حشمته خجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهي الاستحياء والغضب ثم نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو من ضروريات تهم كثياب ابدانهم وكدابة يعتملون عليها نحو بقر الفلاحة وكعبد لا بد للانسان منه يخدمه ويسعى بين يديه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستيفاء الخراج وكتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه في عذاب العمال فكتب اليه كانك لك جنة من عذاب الله وكان رضاي ينجيك من سخط الله من قامت عليه بينة او اقر فلم يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار فخذه بادائه فان كان قادرا عليه فاستاده وان ابى فاحبسه وان لم يقدر فخل سبيله بعد ان تحلفه بالله انه لا يقدر على شيء فلان يلقوا الله بجناياتهم احب الي من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم ان يعرضوا لمال احد من المسلمين او من المعاهدين والمعاهد هاهنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام من بلاد الشرك على عهد اما لاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على طريق المصادرة والتاويل الباطل قال الا ان تخافوا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولا او سلاحا وتظنوا منهم وثبة على بلد من بلاد المسلمين فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك حينئذ قوله وابلوا في سبيل الله اي اصطنعوا من المعروف في سبيل الله ما استوجب عليكم يقال ابلاه معروفا اي اصطنعه اليه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو قوله قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره اي لان نشكره فلام التعليل محذوفة اي احسن الينا لنشكره وحذفها اكثر نحو قوله تعالى لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام كتبه الى امراء البلاد في معنى الصلاة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين

الشرح قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلوات فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني وهو المعترض في الافق وآخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وآخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال وقال ابو يوسف ومحمد آخر وقتها اذا صار الظل مثله قال ابو حنيفة واول وقت العصر اذا خرج وقت الظهر وهذا على القولين وآخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت المغرب اذا غربت الشمس وآخر وقتها ما لم يغب الشفق وهو البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو الحمرة قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهذا على القولين وآخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعي اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني ولا يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يخرج وقتها بعد الاسفار ويصلي قضاء ولم يتابعه على هذا القول احد قال الشافعي واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو الطيب الطبري من الشافعية ان من الناس من قال لا يجوز الصلاة حتى يصير الفيء بعد الزوال مثل الشراك وقال ان آخر وقت الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير ظل ذراع وهذا مطابق لما قال امير المؤمنين عليه السلام حين تفيء الشمس كمربض العنز اي كموضع تربض العنز وذلك نحو ذراع او اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعي وآخر وقت الظهر اذا صار ظل كل شيء مثله ويعتبر المثل من حد الزيادة على ظل الذي كان عند الزوال وهذا القول قال ابو يوسف ومحمد وقد حكيناه من مذهبهم قال الثوري واحمد وهو رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي عن ابي حنيفة فاما الرواية المشهورة عنه وهي التي رواها ابو يوسف فهو ان آخر وقت الظهر صيرورة الظل مثليه وقد حكيناه عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا القول وعن ابي حنيفة رواية ثالثة انه اذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شيء مثليه قال ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر وحكي عن مالك انه قال اذا صار ظل كل شيء مثله فهو آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله وقتا مختارا فاما وقت الجواز والاداء فآخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطاء لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يكون في الشمس صفرة وعن طاوس لا يفوت حتى الليل فاما العصر فالشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر وخالف في ذلك ابي حنيفة لانه يقول اول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه زاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين عليه السلام في العصر مطابق لمذهب ابي حنيفة لان بعد صيرورة الظل مثليه من الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان واما قبل ذلك فانه فوق ذلك يسار من الفراسخ اكثر من ذلك ولا يزال وقت الاختيار عند الشافعي للعصر باقيا حتى يصير ظل كل شيء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضاء بمجاوزة المثلين فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية لا بد ان يسقط القرص ويغيب حاجب الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية احد غيره وذكر الشاشي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال قد حكي هذا عنهم لا يساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد كلام امير المؤمنين عليه السلام والمغرب لا يبين على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما يحتاج وقت الصلاة لانه لا يكون قد عرف امراء البلاد الذين يصلون بالناس من قبل هذا الكتاب هذا الوقت الذي يفطر فيه الصائم ويدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم في هذا الكتاب على ذلك قال الشافعي وللمغرب وقت واحد هو قول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين آخر وقتها اذا غاب الشفق والمشهور عنه والمشهور القول الاول وقد ذكرنا قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو امتداد وقتها الى مغيب الشفق وبه قال احمد وداود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدر بما يتطهر فيه وستر العورة والاذان والاقامة وفعل ثلاث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال ابو اسحق الشيرازي منهم للتضييق انما هو في الشروع فاما الاستدامة فيجوز الى مغيب الشفق فاما وقت العشاء فقال الشافعي

وهو ان يغيب الشفق وهو الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابي يوسف ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر و المزني قال الشافعي واخر وقتها المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المؤمنين ع في العشاء انها الى ثلث الليل على وقت الاختيار ليكون مطابقا لهذا القول وبه قال مالك واحد الروايتين عن احمد ثم يذهب وقت الاختيار ويبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر الثاني وقال ابو سعيد الاصطخري لا يبقى وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضاء فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي في الاوقات وهما الامامان في الفقه ودخل في ضمن حكاية المذهبين ما يقوله مالك واحمد وغيرهما من الفقهاء **فاما** مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا عن كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره المعروف بالمفيد بالرسالة المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع الفيء سبعي الشخص وعلامة الزوال رجوع الفيء بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب او ميزان الشمس و هو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدائرة الهندية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك او لم يجد آلته فلينصب عودا من خشب او غيره في ارض مستوية السطح ويكون اصل العود غليظا ورأسه دقيقا شبه المدرى الذي ينسج به التكك والمسلة التي يخاط بها الاحمال فان ظل هذا العود يكون في اول النهار اطول من العود وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف الفيء فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفيء الى الزيادة فليعتبر من اراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على رأس ظل العود عند وضعه في صدر النهار وكلما نقص في الظل شيء علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد زالت وبذلك تعرف ايضا القبلة فان قرص الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن يسارها وعن يمين المتوجه اليها بعد وقوفها وزوالها عن القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد زالت وعرف ان القبلة تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه اليها فرأى عين الشمس مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا بعد زوالها بزمان ويبين الزوال من اول وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندية والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الآلة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا صليت الظهر في اول اوقاتها اعني بعد زوال الشمس بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما تبصره من السماء واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان المشرق في السماء مطل على المغرب فما دامت الشمس ظاهرة فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء فترى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة منه علم ان القرص قد سقط وغاب واخره اول وقت العشاء الآخرة واول وقتها مغيب الشمس وهو الحمرة في المغرب واخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق يعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع الشمس على الارض من السماء وذلك ان الفجر الاول وهو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السماء كما ذكرنا واخر وقت الغداة طلوع الشمس هذا اما قول الفقهاء في مواقيت الصلوة فاما قوله ع والرجل يعرف وجه صاحبه فمعناه الاسفار وقد ذكرناه وقوله ع وصلوا بهم صلوة اضعفهم اي لا تطيلوا بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم وادخال المشقة عليهم باطالة الصلوة وافساد صلوة المأمومين بما يفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيستخلف فيصلي الناس خلف خليفته فان ذلك لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع والسجود فيظن المأمومون انه قد رفع فيرفعون ويسبقونه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسائل يذكرها الفقهاء في كتبهم **واعلم** ان امير المؤمنين ع انما بدأ بصلوة الظهر لانها اول فريضة افترضت على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه ع والى ذلك تذهب الامامية ويعضد قولهم تسميتها بالاولى ولهذا بدأ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما من عدا هؤلاء فاول الصلوات المفروضة عندهم الصبح وهي اول النهار وايضا يتفرع على هذا البحث القول في الصلوة الوسطى ما هي فذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد رووا ايضا في ذلك روايات بعضها صحيح وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم يروون عن ائمتهم ع انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسط في اللغة هو خيار كل شيء ومنه قوله تعالى وجعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلوتي ليل وصلوتي نهار ورووا ايضا فيها روايات وهو مذهب الشافعي ومن الناس من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يسمع عن احد معتبر انها العشاء الا قول شاذ ذكره بعضهم و قال لانها بين صلوتين لا تقصران

الاصل ومن كتاب له ع كتبه للاشتر النخعي ره على مصر واعمالها حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين ع مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت

الشرح نصر الله باليد الجهاد بالسيف وبالقلب الاعتقاد للحق وباللسان قول الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل الله بنصر من نصره لانه تعالى قال ولينصرن الله من ينصره والجمحات منازعة النفس الى شهواتها ومآربها ونزعها كفها ثم قال له قد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح قوما وسيقول الناس في امارتك الان نحو ما كنت تقوله في الامراء فاحذر ان تعاب وتذم كما كنت تعيب وتذم من يستحق الذم ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة الناس بمدحهم والثناء عليهم وكذلك يستدل على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه وفسر له الشح ما هو فقال ان تنتصف منها فيما احبت وكرهت اي لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا وقامعا لها من التهور والانهماك فان قلت هذا

مذهب

ومن عهد له ع

الجزء السابع عشر

معنى قوله فيما احبت فما قوله وكرهت قلت لانها تكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية وكما يجب ان يكون الانسان مهيمنا عليها في طرف الفعل يجب ان يكون مهيمنا عليها في طرف الترك **الاصل** واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال **الشرح** اشعر قلبك الرحمة اي اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لان الرعية اما اخوك في الدين واما انسان مثلك يقتضي تساوي الجنسية والطبع البشري الرحمة له قوله ويؤتى على ايديهم مثل قولك ويؤخذ على ايديهم اي يهذبون ويثقفون يؤخذ على يد هذا السفيه قد حجر الحاكم على فلان واخذ على يده ثم قال فنسبتهم اليك كنسبتك الى الله تعالى وكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغي ان تصفح انت عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اي لا تبارزه بالمعاصي فانه لا يدي لك بنقمته اللام مقحمة والمراد الاضافة ونحوه قولهم لا ابا لك قوله ولا تقولن اني مؤمر اي لا تقل اني امير ووال آمر بالشيء فاطاع والادغال الافساد ومنهكة للدين ضعف وسقم ثم امره عند حدوث الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة والامرة ان يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته واحيائه فان تذكر ذلك يطامن من غلوائه اي يغض من تعظمه وتكبره ويطأطئ منه والغرب حد السيف ويستعار للسطوة والسرعة في البطش والفتك قوله ويفيء اي يرجع اليك بما بعد عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لانه من افاء ومساماة الله تعالى مباراته في السمو وهو العلو **الاصل** انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطا عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم **الشرح** قال له انصف الله اي قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ثم قال وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه وتميل اليه من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم واكد الوصاية عليه في ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة الاجتهاد في رضى العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضى العامة فاما اذا سخطت العامة لم ينفعه رضى الخاصة وذلك مثل ان يكون في البلد عشرة او عشرون من اغنيائه وذوي الثروة من اهله يلازمون الوالي ويخدمونه بالسمر وقد صاروا كالصديق لهم فان هؤلاء ومن ضارعهم من حواشي الوالي وارباب الشفاعات والقربات عنده لا يغنون عنه شيئا عند تنكر العامة له وكذلك لا يضر سخط هؤلاء اذا رضيت العامة وذلك لان هؤلاء عنهم غنى لهم بدل والعامة لا غنى عنهم ولا بدل منهم ولانهم اذا شغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه احد وليس الخاصة كذلك ثم قال ع وما الخاصة فليس شيء اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالي من خواصه ايام الولاية لانهم يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل هجروه ورفضوه حتى لو لقوه في الطريق لم يسلموا عليه والصغو بالكسر والفتح والصغا مقصورا الميل **الاصل** وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله **الشرح** اشناهم عندك ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقول تغابى فلان عن كذا ويجمع يظهر والماضي وهي غابت عنه رجل عند بعض الاشراف فقال له لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر به من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها وقال الشاعر واجرا من رايت بظهر غيب على عيب الرجال اولو العيوب وقال آخر يا من يعيب وعيبه متشعب كم فيك من عيب وانت تعيب وفي الخبر المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كنت اسايرابي ورجل معنا يقع في رجل فالتفت الي ابي فقال يا بني نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان المستمع شريك القائل انما نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام ومر رجل بجار له ومعه دينه فقال احدهما لصاحبه فهمت ما معه من الريبة قال وما معه قال كذا قال عبدي حر لوجه الله شكرا لله تعالى اذ لم يعرفني من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة لتشيع في كثير من المسلمين حتى اذا صارت الى الصالحين كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من احد لا عيب فيه فقال الذي لا عيب فيه لا يموت وقال الشاعر ولست بذي نيرب في الرجال مناع خير وسبابها ولا من اذا كان في جانب اضاع العشيرة واغتابها ولكن اطاوع ساداتها ولا اتعلم القابها وقال آخر لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيكشف الله سترا من مساويكا واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا وقال آخر ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك تعذر ان وعظت وتقتدى بالقول منك ويقبل التعليم فاما قوله اطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد في خطبته البتراء

فقال وقد كانت بيني وبين أقوام إحن وقد جعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ومن كان منكم مسيئاً فلينزع عن إساءته إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السلال من بغضي لم أكشف عنه قناعاً ولم أهتك له ستراً حتى يبدي لي صفحته فإذا فعل لم أناظره ألا فليشتمل كل امرئ منكم على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على ودجه فأما قوله عليه السلام ولا تعجلن إلى تصديق ساع فقد ورد في هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه فامقت الساعي على سعايته فإنه لو كان صادقاً كان لئيماً إذ هتك العورة وأضاع الحرمة وعاتب مصعب بن الزبير الأحنف على أمر بلغه عنه فأنكره فقال مصعب أخبرني به الثقة قال كلا أيها الأمير إن الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب الساعي إلا أنه أصدق ما يكون أضر ما يكون على الناس لكان كافياً كانت الأكاسرة لا تأذن لأحد أن يطبخ السكباج وكان ذلك مما يختص الملك فوقع ساع إلى أنوشروان أن فلاناً دعانا ونحن جماعة إلى طعامه وفيه سكباج فوقع أنوشروان على سوء اختياره للإخوان جاء رجل إلى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال أيها الأمير إن عندي نصيحة قال اذكرها قال جار لي رجع من بعثه سراً فقال أما أنت فقد أخبرتنا أنك جار سوء فإن شئت أرسلنا معك فإن كنت كاذباً عاقبناك وإن كنت صادقاً مقتناك وإن تركتنا تركناك قال بل أتركك أيها الأمير قال فانصرف ومثل هذا يحكى عن عبد الملك أن إنساناً سأله الخلوة فقال لجلسائه إذا شئتم فانصرفوا فلما تهيأ الرجل للكلام قال له اسمع ما أقول إياك أن تمدحني فأنا أعرف بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب أو تسعى بي إلى أحد فإني لا أحب السعاية قال أفيأذن أمير المؤمنين بالانصراف قال إذا شئت وقال بعض الشعراء لعمرك ما سب الأمير عدوه ولكن استب الأمير المبلغ وقال آخر حرمت مناي منك إذ كان ذا الذي أتاك به الواشون عني كما قالوا ولكنهم لما رأوك سريعة إلي تواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت أذناً للوشاة سميعة ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص إلى خراسان أيها الأمير أحب أن تكون لي كما قال الشاعر فكوني على الواشين لداء شغبة كما أنا للواشي ألد شغوب قال بل أكون كما قال القائل وإذا الواشي وشى يوماً بها نفع الواشي بما جاء يضر وقال العباس بن الأحنف ما حطك الواشون من رتبة عندي ولا ضرك مغتاب كأنهم أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا وأما قوله عليه السلام ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر مأخوذ من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً قال المفسرون الفحشاء هاهنا البخل ومعنى يعدكم الفقر يخيل إليكم أنكم إن سمحتم بأموالكم افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون قوله عليه السلام فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء يقول إن بينها قدراً مشتركاً وإن كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لأن الجبان يقول في نفسه إن قدمت قتلت والبخيل يقول إن سمحت وأنفقت افتقرت والحريص يقول إن لم أجد وأجتهد وأدأب فاتني ما أروم وكل هذه الأمور ترجع إلى سوء الظن بالله ولو أحسن الإنسان ظنه بالله وكان يقينه صادقاً لعلم أن الأجل مقدر وأن الرزق مقدر وأن الغنى والفقر مقدران وأنه لا يكون من ذلك إلا ما قضى الله تعالى كونه

الأصل شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيرك إلفاً فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع

الشرح نهاه أن لا يتخذ بطانة قد كانوا بطانة من قبل للظلمة وذلك لأن الظلم وتحسينه قد صار ملكة ثابتة في أنفسهم فبعيد أن يمكنهم الخلو منها إذ قد صارت كالخلق الغريزي اللازم لتكررها وصيرورتها عادة فقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم وتحريم الاستعانة بهم فإن من استعان بهم كان معيناً لهم قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضداً وقال لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم القيمة أين من برى لهم قلماً أتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت أن أقول فيه هل هو إلا خطيئة من خطاياك وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك وأقبل يشتمهما فالتفت الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فقال ما تقول في هذا قال ما أقول فيه هذا رجل يشتمكم فإما أن تشتموه كما شتمكم وإما أن تعفوا عنه فغضب الوليد وقال لعمر ما أظنك إلا خارجياً فقال عمر وما أظنك إلا مجنوناً وقام فخرج مغضباً ولحقه خالد بن الريان صاحب شرط الوليد فقال له ما دعاك إلى ما كلمت به أمير المؤمنين لقد ضربت بيدي إلى قائم سيفي أنتظر متى يأمرني بضرب عنقك قال أوكنت فاعلاً لو أمرك قال نعم فلما استخلف عمر جاء خالد بن الريان فوقف على رأسه متقلداً سيفه فنظر إليه فقال يا خالد ضع سيفك فإنك مطيعنا في كل أمر نأمرك به وكان بين يديه كاتب كان للوليد فقال له ضع أنت قلمك فإنك كنت تضر به وتنفع اللهم إني قد وضعتهما فلا ترفعهما قال فوالله ما زالا وضيعين مهينين حتى ماتا روى الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين قال لما خالط الزهري السلطان كتب أخ له في الدين إليه عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو الله لك ويرحمك أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثقلتك نعم الله عليك بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء فإنه تعالى قال لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك إلى من لم يؤد حقاً ولم يترك باطلاً حين أدناك اتخذوك أبا بكر قطباً تدور عليه رحى باطلهم وجسراً يعبرون عليه إلى بلائهم ومعاصيهم وسلماً يصعدون فيه إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا من حالك ودينك وما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً يا أبا بكر إنك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والسلام

الأصل والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه

الشرح قوله والصق بأهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصاءك قال ثم رضهم على أن لا يطروك أي عودهم ألا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يبجح أي يفخر بباطل لم يفعله كما يبجح أصحاب الأمراء الأمراء بأن يقولوا لهم ما رأينا أعدل منكم ولا أسمح ولا حمى هذا

معونةً

على الإساءة

العزة

الجزء السابع عشر

الثغر امير الرشد باسامك ويحوز لك وقد تجافى الحجر اخوانه ووجوه المداحين التراب قال عبد الملك لمن قام يمدحه ما تريد ان تمدحني وتصفني انا اعلم بنفسي منك
وقام ما لك بن عبد الله العتبري الى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا امير المؤمنين من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن كانت شرفته فقد شرفتها فانت كما
قال القائل واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا فقال عمر بن عبد العزيز لقد اعطى صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما
عقد معوية البيعة لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية فقام فقال اما بعد فان يزيد ابن امير المؤمنين امل
تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجتديتم ذات يده اغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد
وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال معوية اوسعت يا ابا امية اجلس فانما اردنا بعض هذا واثنى رجل على علي ع في وجهه ثناء اوسع فيه وكان عنده
متهما فقال له انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس لعتبة بن ابي سفيان وقد اثنى عليه فاكثر رويدا فقد امهيت يا ابا الوليد يعني بالغت يقال امهى
حافر البئر اذا استقصى حفرها فاما قوله ع ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فقد اخذه الصابي فقال واذا لم يكن للمحسن ما يرغبه وللمسيء ما يصدعه زهد المحسن
في الاحسان واستمر المسيء على الطغيان وقال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء
فيه والرخم وكان يقال قضاء حق المحسن ادب المسيء وعقوبة المسيء جزاء للمحسن **الاصل** واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم و
تخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا
طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت
بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة
العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك **الشرح** خلاصة صدر هذا الفصل ان من احسن اليك حسن
ظنه فيك ومن اساء اليك استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر منك ذلك الاحسان تبع ذلك اعتقادك انه قد احبك ثم يتبع ذلك الاعتقاد
امر اخر وهو انك تحبه لان الانسان مجبول على ان يحب من يحبه واذا احببته سكنت اليه وحسن ظنك فيه وبالعكس من ذلك اذا اسات الى انسان لانك اذا اسات
اليه وتكررت الاساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد ابغضك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر اخر وهو انك تبغضه واذا ابغضته انقبضت منه واستوحشت
وساء ظنك به **ق** المنصور للربيع سلني لنفسك قال يا امير المؤمنين ملأت يدي فلم يبق عندي موضع للمسئلة قال فسلني لولدك قال اسالك ان تحبه
فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسال وانما هو امر تقتضيه الاسباب قال يا امير المؤمنين انما اسالك ان تزيد من احسانك فاذا تكرر احببته واذا احببته
فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها من قبله من صالحي الامة فيكون الوزر عليه بما نقض والاجر لاولئك بما اسسوا
ثم امره بمطارحة العلماء والحكماء في مصالح عمله فان المشورة بركة ومن استشار فقد اضاف عقلا الى عقله ومما جاء في معنى الاول قال رجل لاياس بن معوية
من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم من قال الذين اعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك ولا
تعني على بغضك **الاصل** واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة و
منها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون
الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع
ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم
من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر
ما يصلحه **الشرح** قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه ومتمدنا في مكان بعينه
وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يجتمع في موضع ما مع قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكله ويشربه ليقيم
صورته ومضطر الى ما يلبسه ليدفع عنه اذى الحر والبرد والى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون منزلا له ليتمكن من التصرف والحركة عليه و
معلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك للحراث الثوب وذلك الحائك يبني له غيره
المسكن وذلك البناء يحمل له غيره الماء وذلك السقاء يكفيه غيره امر تحصيل الالة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشياء
يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي تدعو اليها داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض ولولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله ع انهم طبقات لا يصلح
بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض ثم فصلهم وقسمهم فقال منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين و
منهم التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم ادون الطبقات ثم ذكر اعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج يصرف الى الجند
والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع ولا بد لهؤلاء جميعا من التجار لاجل البيع والشراء الذي لا غنى عنه ولا بد لكل من ارباب الصناعات
كالحداد والنجار والبناء وامثالهم ثم تلي هؤلاء الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والاحسان اليهم وانما قسمهم في هذا الفصل هذا التقسيم
ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا واوصاه في كل طبقة وفي كل صنف منهم بما يليق بحاله وكانه مهد
هذا التمهيد كالفهرست لما ياتي بعده من التفصيل **الاصل** فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ

وانقاهم

عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروات والاحساب واهل البيوتات الصالحة
والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن
في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها
فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم
ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة
امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن
فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف (تضيفن بد)
امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور
فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله
الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة **الشرح** هذا الفصل مختص بالوصاة فيما يتعلق بامراء الجيش امره ان يولي امر الجيش من جنوده
من كان انصحهم لله في ظنه واطهرهم جيبا اي عفيفا امينا ويكنى عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه فان قلت واي تعلق لهذا بولاة
الجيش انما ينبغي ان تكون هذه الوصية في ولاة الخراج قلت لا بد منها في امراء الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير فقال ممن يبطئ عن الغضب ويستريح
الى العذر اي يقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرؤف على الضعفاء يرفق بهم ويرحمهم والرأفة الرحمة وينبو عن الاقوياء يتجافى عنهم ويبعد اي لا
يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء ولا يثيره العنف لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به الضعف اي ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوي الاحساب
واهل البيوتات اي يكرمهم ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم وكان يقال عليكم بذوي الاحساب فانهم ان لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر بعدهم
اهل الشجاعة والسخاء ثم قال فانهما جماع من الكرم وشعب من العرف من ههنا زائدة وان كانت في الايجاب على مذهب ابي الحسن الاخفش اي جماع الكرم اي يجمعه
كقول النبي ص الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك من في قوله وشعب من العرف اي شعب العرف اي هي اقسامه واجزاؤه ويجوز ان تكون من على حقيقتها للتبعيض اي
هذه الخلال جملة من الكرم واقسام من المعروف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من امورهم الضمير ههنا يرجع الى الاجناد
لا الى الامراء لما سنذكره مما يدل الكلام عليه فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء قلت كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله الضعفاء
والاقوياء وامره ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد وامره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به
وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغيرها وامره ان يكون آثر رؤوس جنوده عنده واحظاهم عنده واقربهم اليه من واساهم في معونته هذا هو
الضمير الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا لامراء الجند ولولا ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهليهم اي ممن يخلفونه من اولادهم واهليهم ثم قال لا
يصح نصيحة الجند لك الا بحيطتهم على ولاتهم اي بتعطفهم عليهم وتحننهم وهي الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة وحيطة اي كلأه و
رعاه واكثر الناس يروونها الا بحيطتهم بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم اي لا تصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ثم لم
يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا زوالها ثم امره ان يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم فان ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان قوله ولا تضمن بلاء امرئ
الى غيره اي اذكر كل من ابلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائه الى غيره كي لا يكون مغمورا في جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوي الشرف لاجل شرفهم ولا تحقر بلاء
ذوي الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب اي ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية
اصح من رواية من رواها بالظاء وان كان لتلك وجه **وينبغي** ان نذكر في هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر في معنى المحافظة على اهل البيوتات
وذوي الاحساب وان يخصهم بالرياسة والامرة ولا يعدل عنهم الى العامة والسفلة فان في ذلك تشييدا لكلام امير المؤمنين ع ووصيته لما ملك الاسكندر
ايران شهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك ايها الحكيم منا السلام **اما بعد** فان الافلاك الدائرة
والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح الناس لنا بها دائنين فانا جد واجدين لمس الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار
بمنزلتك والاستنامة الى مشورتك والاقتداء برأيك والاعتماد لامرك ونهيك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا
وترسخه في اذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال
بالاشكال وقد كان مما سيق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع
الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم برأس ملكهم
هدية الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد ملوكهم واحرارهم وذوي
الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما يظهر من روائهم ومنطقهم ان وراءه من قوة ايديهم و
شدة نجدتهم وبأسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم لولا ان القضاء ادالنا منهم واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الرأي في امرهم ان
نستأصل شأفتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فرأينا ان لا نعجل باسعاف بادي الرأي في قتلهم دون
الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا رأيك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلي نظرك وسلام اهل السلام فليكن علينا وعليك **فكتب**
اليه ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد بالنصر على الاعداء المهدى له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل في

الجزء السابع عشر

الاسلام والاذعان في الطاعة **اما بعد** فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد في تثقيف معانيه وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله
القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه على كل وصف واغراقه بكل اطناب وقد كان تقرر عندكم من مقدمات اعلام فضل الملك في صهلة
سبقه وبروز شأوه وبعد غايته مدادت الى خاتمة تعبيري صوت تمخضة اضطراب في حس سمع صوت لفظه ووقع وهو على تعقيب نجاح ابدا ايام كنت اودى اليه من
تكلف تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسى بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن منى اليه في ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة اوائله وتواليه من علمه وحكمته وقد
جلى الى كتاب الملك ومخاطبته اياى ومسألته لى عما لا ينجاحني الشك في لقاح ذلك وانتاجه من عنده فعنه صدر وعليه ورد واما فيما اشير به على الملك واذا اجتهدت فيه واحتشدت
له وتجاوزت حد الوسع الطاقة منى في استنظاف واستقصاء كالعدم مع لو جوبل كما لا يجزى في جنب اعظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سأل مع علمي
ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي اليه وانا راد الى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته منه فقايل له ان لكل زمان لا محالة قسما من الفضايل للعامة
منتهاه من النجدة والقوة وانّ لان تغفل اشرافهم تخلف الوضعاء على اعقابهم تورث سفلتهم على منازل عليتهم تغلب ادنياؤهم على مراتب ذوى اخطارهم لم يبتل الملوك
قط ببلاء هو اعظم عليهم اشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر كل الحذر ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فان ان نجم منهم بعد
اليوم على جند واهل بلاد ناجم دمهم منهما لا روية منه ولا بقية معه فلا تصرف عن هذا الراى الى غيره واعتمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم
مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المتسمى بالملك لازم لاسمه المعقود التاج على راسه لا يخضع لغيره فليس ينشب
ذلك ان يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك وتارتهم فيك ولا يعود
حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتى يثب
من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا تغير الايام وقد اديت الى الملك ما رايته لي حظا
وعلى حقا من اجابتي اياه الى ما سألني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك اعلا عينا وانفذ روية وافضل رأيا وابعد همة فيما استعان بي عليه كالفقه في تبينه والمشوق عليه لا
زال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تأتى فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء
ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الملك برأيه واستخلف على ايران شهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده و
المملكة موزوعة بينهم الى زمن اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم **الاصل** ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم
ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفى بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم
واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته
وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين
قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا **الشرح** لا تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحكت زيدا عمرا اي لاججته قوله
ولا يتمادى في الزلة اي ان زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفيء هو المعنى الاول بعينه والفيء الرجوع الا ان ههنا زيادة
وهو انه لا يحصر اي لا يعيي في المنطق لان من الناس من اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه اي لا تشفق والاشراف الاشفاق
والخوف وانشد الليث ومن مضر الحمراء اشراف انفس علينا وحياها علينا مضرا وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف من خلقى ان الذى هو رزقى سوف
ياتينى والمعنى ولا تشفق نفسه وتخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفى بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادى الراي من امر الخصوم بل يستقصى ويبحث اشد
البحث قوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضى قوله واصرمهم اي اقطعهم
وامضاهم وازدهاه كذا اي استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض ثم امره ان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه ويتعفف به
عن المرافق والرشوات وان يكون قريب المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذه
اشارة الى قضاة عثمان وحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى لطلب الدنيا **و** اما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله
قطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان برئ منهم قد جاء في الحديث المرفوع لا يقضى القاضى وهو غضبان و جاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء
بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده **دخل** ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال ما
هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي
ام خليفة قال بل نبي قال فانه تعالى يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمان ان الناس ليغروننا عن ديننا **و** قال بكر بن عبد الله العدوي لعدي بن ارطاة واراد ان يستقضيه اني والله ما احسن القضاء
فان كنت صادقا لم يحل لك ان تستقضي من لا يحسن وان كنت كاذبا فقد فسقت والله لا يحل لك ان تستقضي الفاسق **و** قال الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض
ان يكره اللائمة ويحب المحمدة ويخاف العزل وقال محارب بن دثار للاعمش وليت القضاء فبكى اهلي فلما عزلت بكى اهلي فما ادري م ذلك قال لانك وليت القضاء وانت تكرهه
وتجزع منه فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت فبكى اهلك لجزعك قال **مر** ابن شبرمة بقوم يتهادون على قراح نخل فهدوا وكانوا اهله
فاقتضهم فقال كم في القراح من نخلة قالوا لا نعلم فرددها ثم فقال له احدهم انت ايها القاضى تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فما علمنا كم فيه من اسطوانة فسكت و
اعجبه ذلك من جوابه وهو على قضاء الكوفة يلقى الجزار ونعله مبلولة بريد الحج قد كان استقضي وهو كاره فلبث شهرا فاقام بها ثلاثا فلم يرى قاضيا الا اداره ما كان
يحمل بيده المال وياكله بالملح فقال العلاء بن المنهال الغنوي فان كان الذي قد قلت حقا بان قد اكرهوك على القضاء فما لك موضعا في كل يوم تلقى من يحج من النساء

مقيما في قرى بحكا ثلاثا بلا زاد يحوكبر فيها وتقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت جميلة واخوها الوليد فتنازعا الى عبد الملك بن عمير وهو قاض من الكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي اتاه وليد بالشهود يقودهم على ما ادعى من صامت المال والخول وجاءت اليه كلثم وكلامها شفاء من الداء المخامر والخبل فادلى وليد عند ذاك بحقه وكان وليد ذا مراء وذا جدل فدلهت القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في محكم الطول فلو كان من في القصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل له حين يقضي للنساء تخاوص وكان وما فيه التخاوص والحول اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل وبرق عينيه ولاك لسانه يرى كل شيء ما خلا وصلها جللا وكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله لربما جاءتني السعلة والنحنحة وانا في المتوضأ فاردهما لما شاع من شعره وكتب عمر ابن الخطاب الى معاوية اما بعد فقد كتبت اليك في القضاء بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الخصوم في لحظك ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء وكتب عمر الى شريح لا تسار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب وشهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك فقال مؤدب قال انا لا نجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القرآن اجرا قال وانت ايضا تاخذ على القضاء بين المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم اكرهوك على القضاء فهل اكرهوك على اخذ الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة ليشهد عند ابن ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه اذا الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث وان حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم ما تخفيه تلك النبائث فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود عليه من عنده قيمة ذلك الشيء وكان عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب وقاضيها فنزل به قوم يستفتونه في الخنثى وميراثه فلم يدر ما يقضي فيه وكان له جارية اسمها خصيلة ربما لامها في الابطاء عن الرعي وفي الشيء يجده عليها فقال لها يا خصيلة لو اسرع هؤلاء القوم في غنمي واطالوا المكث قالت وما يكبر عليك من ذلك اتبعه مباله وخلاك ذم فقال لها مسي خصيل بعدها او روحي وقال اعرابي لقوم يتنازعون هل لكم في الحق او ما هو خير من الحق قيل وما الذي هو خير من الحق قال التحاط والهضم فان اخذ الحق كله مر وعزل عمر بن عبد العزيز بعض قضاته فقال لم عزلتني فقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام الخصمين اذا تحاكما اليك ودخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصما الى باب القاضي في ايام عبد الملك فقال القاضي اما تستحيي تخاصم وانت غلام شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه فقال اسكت ويحك قال فمن ينطق بحجتي قال ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك واخبره فقال اقض حاجته واخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابي وحضري الى قاض فقال الاعرابي ايها القاضي انه وان هملج الى الباطل فانه عن الحق لقطوف ورد رجل جارية على رجل اشتراها منه بالحمق فترافعا الى اياس بن معاوية فقال لها اياس اي رجليك اطول فقالت لي هذه فقال اتذكرين ليلة ولدتك امك قالت نعم فقال اياس رد رد وجاء في الخبر المرفوع من رواية عبد الله بن عمر لا قدست امة لا يقضى فيها الا بالحق ومن احاديث المرفوع من رواية ابي هريرة ليس احد يحكم بين الناس الا جيء به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فكه العدل واسلمه الجور واستعدى رجل على علي بن ابي طالب عمر بن الخطاب وعلي جالس فالتفت عمر اليه فقال قم يا ابا الحسن فاجلس مع خصمك فقام فجلس معه فتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا وجعل يقبل وجهه وقال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمة الى النور وانشد ابان بن عبد الحميد اللاحقي في سوار بن عبد الله القاضي لا تقدح الظنة في حكمه شيمته عدل وانصاف يمضي اذا لم تلقه شبهة وفي اعتراض الشك وقاف كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولي القضاء فقال الجنيد من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة الى ان قدر عليها الاشهب الكوفي يا اهل بغداد قد فتنتكم مذ صار قاضيكم نوح بن دراج لو كان حيا الحجاج ما سلمت صحيحة يده من وسم حجاج وكان الحجاج يسم ايدي النبط بالمشراط والنيل ولما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضاء وقال لا اقضي في الفتنة فبقي لا يقضي تسع سنين ثم عاد الى القضاء وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد انصرف من مجلس القضاء فقال له اما آن لك ان تخاف الله كبرت سنك وفسد ذهنك وصار الاسود يجوز عليك فقال والله لا يقولها بعدك لي احد فلزم بيته حتى مات مثل الابد فلابد وقد هرب من القضاء الواجب قال الخاف الهلاك قيل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال ويحكم اذا وقع السابح في البحر كم عسى ان يسبح ودعا رجل لسليمان الشاذكوني فقال ارانيك الله يا ابا ايوب على قضاء اصبهان قال ويحك ان كان ولا بد فعلى خراجها فان اخذ اموال الاغنياء اسهل من اخذ اموال الايتام ارتفعت جميلة بنت عيسى بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك فقضى لها فقال هذيل الاشجعي فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها فتنته بثنايا وبوسى حاجبيها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها فقبض الشعبي عليه وضربه ثلاثين سوطا قال ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء وقد شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادم تغسل الثياب وتقول فتن الشعبي لما ولا تحفظ تتمة البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق جاءت امرأة الى قاض فقالت مات بعلي وترك ابوين وابنا وبني عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك اللائمة ولبني عمه الذلة واحملي المال الينا الى ان ترتفع الخصومة لقي سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام والفقه والصلاح تلي القضاء قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال ولا بد يا ابا عبد الله للناس من شرطي وكان الحسن بن صالح بن حي يقول لما ولي شريك القضاء اي شيخ افسدوا قال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اعقل ما اقول لك جعل يرددها علي ستة ايام ثم قال لي في اليوم السابع اوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيئا ولو سقط سوطك ولا تتقلد امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين اراد عثمان بن عفان ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له الست قد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني وقد ذكر الفقهاء في آداب القضاء امورا قالوا لا يجوز ان تقبل هدية في ايام القضاء الا ممن كانت له عادة يهديها اليه قبل ايام

الجزء السابع عشر

القضاء ولا يجوز قبولها في ايام القضاء ممن له حكومة وخصومة وان كان ممن له عادة قديمة وكذلك ان كان الهدية انفس وارفع مما كانت قبل ايام القضاء لا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر القاضي الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص يشعر بالميل ويجوز ان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتي مقدم الغائب ويكره له مباشرة البيع والشراء ولا يجوز ان يقضي وهو غضبان ولا جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد ولا الفرح الشديد ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو يدافع الاخبثين ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج وينبغي ان يجلس للحكم في موضع بارز يصل اليه كل احد لا يحتجب الا لعذر ويستحب ان يكون مجلسه فسيحا لا يتأذى بذلك هو ايضا ويكره الجلوس في المساجد للقضاء فان احتاج الى وكلاء جاز ان يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له حبس وان يتخذ كاتبا ان احتاج اليه ومن شرط كاتبه ان يكون عارفا بما يكتب به عن القضاء واختلف في جواز كونه ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز ان يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معلومين بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها

الاصل ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة

الشرح لما فرغ من امر القضاء شرع في امر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان يستعملهم بعد اختبارهم وتجربتهم وان لا يوليهم محاباة لهم ولمن يشفع فيهم ولا اثرة ولا انعاما عليهم **كان** ابو الحسن بن الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص دولتنا وكان يحيى بن خالد يقول من تسبب الينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا **و**وقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان كافيا فالسلطان له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان **ثم** قال ع فانهما اعني استعمالهم للمحاباة والاثرة جماع شعب الجور والخيانة وقد تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فانه يكون قد عدل عن المستحق الى غير المستحق ففي ذلك جور على المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضي تقليد الاعمال الاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه **ثم** امره بتخير من قد جرب ومن هو من اهل البيوتات والاشراف لشدة الحرص على الشرف والخوف من فواته **ثم** امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجائع لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا مؤونة انفسهم واهليهم بما فرض لهم من الارزاق **ثم** امره بالتطلع عليهم واذكاء العيون والارصاد على حركاتهم وحدوة باعث يقال حدا فهذا الامر حدوة على كذا واصله سوق الابل ويقال للشمال حدواء لانها تسوق السحاب **ثم** امره بمؤاخذة من ثبتت خيانته واستعادة المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرنا فيما تقدم قال بعض الاكاسرة لعامل من عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم

الاصل وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر

الشرح انتقل ع من ذكر العمال الى ذكر ارباب الخراج ودهاقين السواد فقال تفقد امرهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا **و**رفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة وربما يكون ذلك قد اجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال على من قد استوفي منه فان تكثير الملك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه **و**كان على خاتم انوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان **وروى** استجلاب الخراج بالجيم **ثم** قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج المضروب عليهم او ثقل وطأة العامل قال او علة نحو ان يصيب الغلة آفة كالجراد والبرق او البرد قال او انقطاع شرب بان ينقص الماء في النهر او يتعلق ارض الشرب عنه لفقد الحفر قال او بالة يعني المطر قال او احالة ارض اغتمرها غرق يعني او كون الارض قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع لان الغرق غمرها وافسد زرعها قال او اجحف بها عطش اي اتلفها فان قلت فهذا هو انقطاع الشرب قلت لا قد يكون الشرب غير منقطع ومع ذلك يجحف بها العطش بان لا يكفيها الماء الموجود في الشرب **ثم** امره ان يخفف عنهم متى لحقهم شيء من ذلك فان التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال نقصا في العاجل الا انه يقتضي توفير زيادة في الآجل فهو بمنزلة التجارة التي لا بد فيها من اخراج راس المال وانتظار عوده وعود ربحه قال ومع ذلك فانه يفضي الى تزيين بلادك بعمارتها والى انك تبجح بين الولاة باقاضة العدل في رعيتك معتمدا منصوب على الحال من الضمير في خففت عنهم اي خففت عنهم معتمدا بالتخفيف فضل قوتهم والاجمام الترفيه **ثم** قال ع وربما احتجت فيما بعد الى تكلفهم بحادث عند المساعدة بمال يقسطونه عليهم قرضا لك او معونة محضة فاذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم به **ثم** قال ع فان العمران محتمل ما حملته سمعت ابا محمد بن خليفة كان صاحب ديوان الخراج في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد قيل عنك ان واسطا والبصرة قد خربت لشدة العنف باهلها في تحصيل الاموال فقال ابو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل نابتا في منابته بحاله ما تخرب واسط والبصرة ابدا **ثم** قال ع انما تؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها اي من فقرهم قال والموجب لاعوازهم طمع الولاة في الجباية وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم بالبقاء يحتمل ان يريد به انهم يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال ويحتمل ان يريد به انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص ويقتطعون الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد **و**قد شبه عهد شابور بن اردشير الى ابنه

كلاما يشابه كلام امير المؤمنين عم في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج ودرور الخراج بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك باستصلاح اهله
بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم عدة ولكل صنف منهم الى الاخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك ليكونوا
من اهل البصر والعفاف والكفاية واسترسل الى كل امرء منهم شخصا يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان او تعدى فنكل به وبالغ في
عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئا
من امر الخراج فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال او تضييع للعمل فان سوغته المال واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا واضرارا بك وبرعيتك وداعية الى
فساد غيرهم وان انت كافيته فقد استفسدته واضقت صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز واعلم ان من اهل الخراج من يلجي بعض
ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما لامتناعه من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك
واخلاله بما تحت يده واما للدفع عما يلزمهم من الحق والتيسر له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وينتقص بها اموال الملك فاحذر ذلك وعاقب الملتجئين والملجا اليهم وركب
قباذ يوما بالسوس يطوف في الضياع والزرع فرأى عمارة حسنة تعجب منها فخاف اهلها ان يزيد في خراجهم فلما انصرف وجوه البلد قال بارك الله عليكم
فقد احسنتم العمارة وقد وضعت عنكم مائة الف درهم ثم قال لما يتوفر علي من هذا لكثير على العمارة وامنهم جور اضعاف ما وضعت الآن والذي وضعته بدءا
يحصل من ذلك وثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل في **الاصل** ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك و
اسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار
جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل
بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم
وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله و
لمن وليت امره واجعل لرأس كل امر من امورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته **الشرح** لما فرغ من اخراج
شرع في امر الكتاب الذين يلون امر الحضرة ويترسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد التدبير وامر الديوان فامر ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار
والمكايد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام والتقريب فيطمع فيجترئ على مخالفته في ملأ من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب الذي تكشف
الكاتب عنه ما لا اخفاء به **وقال** الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك فرو لنا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن
الاخلاق وذاكرنا بآداب الفرس والهند ولا تسرع علينا الرد في ملأ ولا تترك تثقيفنا في خلاء **وفي** آداب ابن المقفع لا يكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك
لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقديرك الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك
تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتأدب بهم وتشكر لهم ولا تكلفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل
الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يخلي بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن يخدمه غير حق الخدمة
فقد احتمل وزر الآخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة فاعزل عنه
كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا تردن عليه كلاما في حفل وان اخطأ فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسألة ولا تستبطئه وان
ابطأ ولا تخبرنه ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك
في اول صحبتك له واعد موضعا للمزيد واذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما انت
قائل ان قال لك السائل ما اياك سألت او قال المسؤول اجب بمجالسته ومحادثته احيا المعجب بنفسه والمستخف بسلطانه **وقال** عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده
بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت
فتكلم **واعلم** ان صحبة الملوك معاملة اجبار العطن المنفقد فان ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني
على ما يقبح بي ولا تردن على خطاء في مجلس ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقتك واجعل بدل التقريظ
لي صواب الاستماع مني **واعلم** ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا سمعتني اتحدث فلا يفوتنك منه شيء وارني فهمك اياه في طرفك ووجهك فما ظنك
بالملك وقد احلك محل المعجب بما يسمعك اياه واحللته محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحبط احسانك ويسقط حق حرمتك ولا تستدع الزيادة من كلامي
بما تظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوأ حالا ممن يستلذ الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدرها واوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مؤدبا بعد ان
كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان مباعدا فمتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف
حسن ما ابلي **ثم** قال عم وليكن كاتبك غير مقصر عن عرض مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها احسن الوكالة والنيابة عنك فيما يحتج به لك عليهم من مكتوباتهم وما يصدر
عنك اليهم من الاجوبة فان عقد لك عقدا قواه واحكمه وان عقد عليك عقدا اجتهد في نقضه وحله قال وان يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره
ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهؤلاء فراسته فيهم وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس ينم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء ذلك
كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمته التجربة لهم وما ولوه من قبل فان كانت ولاياتهم وكتاباتهم حسنة مشكورة فهم هم والا فلا و
يتعرفون لفراسات الولاة يجعلون انفسهم بحيث يعرف بضرب من التصنع وقد يتعرضون **ثم** امره ان يقسم فنون الكتابة وضروبها بينهم نحو ان يكون احدهم للرسائل
الى الاطراف والاعداء والاخر لاجوبة عمال السواد والاخر بحضرة الامير في خاصته وداره وحاشيته وثقاته **ثم** ذكر له انه ماخوذ مع الله تعالى بما يتغابى عنه ويتغافل من عيوب

الجزء السابع عشر

كابر عادا للدين لا يبيح الاغضا والغفلة عن الاعوان والحول ويوجب التطلع عليهم واعلم ان الكاتب الذى يشير امير المومنين ع اليه هو الذى يسمى الان فى الاصطلاح العرفى وزير الامر صاحب تدبير حضرة الامير النائب عنه فى اموره واليه تصل مكتوبات العمال وعنه تصدر الاجوبة واليه العرض على الامير وهو المستدرك على العمال والمهيمن عليهم وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا يسموا الكاتب المطلق وكان يقال للكاتب على الملك ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه وكان يقال صاحب السلطان نصفه وكاتبه كله وينبغى لصاحب الشرطة ان يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات وكان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضى جايرا فرقوا الملك شعاعا وكان يقال لا تحف صولة الامير مع رضا الكاتب ولا تثقن برضا الامير مع سخط الكاتب واخذ هذا المعنى ابو الفضل بن العميد فقال وزعمت انك لست تفكر بعدما علقت يداك بذمة الامراء هيهات قد كذبتك فكرتك التى قد اوهمتك غنى عن الوزراء لم تغن عن احد سماء لم تجد ارضا ولا ارض بغير سماء وكان يقال الذالم يشرف الملك على اموره صار اغش الناس اليه وزيره وكان يقال ليس الحرب الغشوم باسرع فى اجتياح الملك من تضييع مراتب الكتاب حتى يصيبها اهل النذالة ويزهد فيها اولوا الفضل وكان يقال لا شئ اذهب للدول من استكفاء الملك بالاشرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون فى الزمان المختلط وزير السلطان وكان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح وكان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك بصلاح الوزراء وكما لا يصلح الملك الا بمن يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا بمن يستحق الوزارة وكان يقال الوزير الصالح لا يرى ان صلاحه فى نفسه كاين صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان تكون عنايته فيما عطف الملك على رعيته وفيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما فيه قوام امر الملك من التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعتادا وللرعية كافيا محتاطا ومن ورائها محاميا ذابا يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها وكان يقول مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافى وفيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ظاميا دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى حين استخلف لو كنت كاتبى وردءا لى على ما دفعت اليه قال لا افعل ولكنى سارشدك اسرع الاستماع وابطئ فى التصديق حتى ياتيك واضح البرهان ولا تعملن بنجحك فيما اكتفى منه بلسانك ولا سوطك فيما تكتفى فيه بنجحك ولا سيفك فيما تكتفى فيه بسوطك وكان يقال التقاط الكاتب للرشا وضبط الملك لا يجتمعان وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد فى النصيحة وعليك بالحذر فان لك على ان لا اعجل عليك حتى استأنى لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك احدا فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفى ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ادراعا لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروتك وتحسن عندى بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة البيضا وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان ترفع الى الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن عنى الكبير فانه ليس يشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القنى بها واحكم امرك ثم راجعنى فيه ولا تجترئن على فامتعض ولا تنقبضن منى فاتهم ولا تمرضن ما تلقانى به اذا تخدجنه واذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعينن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى اكرم لى كتابك عن ثلاث خضوع يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذى تحدثه على الملوك لا يكن ما نلته عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه فانما جماع الكلام كله خصال اربع سؤالك الشئ وسؤالك عن الشئ وامرك بالشئ وخبرك عن الشئ فهذه الخصال دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم يتم فاذا امرت فاحكم واذا سالت فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجراثيم القول كله فلم يشتبه عليك واردة ولم تعجزك صادرة اثبت فى دواوينك ما اخذت واحص فيها ما اخرجت وتيقظ لما تعطى وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك التبلد عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط فى غير حق ولا تعظمن اخراج الالوف الكثيرة فى الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرتى

الاصل ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح فى برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترؤن عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفى حواشى بلادك واعلم مع ذلك ان فى كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما فى البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف

الشرح خرج ع الى ذكر التجار وذوى الصناعات فامره بان يعمل معهم الخير وان يوصى غيره من امرائه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى اوص نحو قر فى المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه وقوله استوص بالتجار خيرا اى اوص نفسك بذلك ومنه قول النبى استوصوا بالنساء خيرا ومفعولا استوص واوص ههنا محذوفان للعلم بهما ويجوز ان يكون استوص اى اقبل الوصية منى بهم واوص بهم انت غيرك ثم قسم ع الموصى بهم ثلثة اقسام اثنان منها للتجار وهما المقيم والمضطرب يعنى المسافر والضرب السير فى الارض قال تعالى اذا ضربتم فى الارض وواحد لارباب الصناعات وهو قوله والمترفق ببدنه وروى بيديه تثنية يد والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم الناس لا يجتمعون وروى حيث لا يلتئم بحذف الواو قال فانهم اولو سلم يعنى التجار والصناع استعطفه عليهم واستماله اليهم وقال ليسوا كعمال الخراج وامراء الاجناد فجانبهم ينبغى ان يراعى وحالهم يجب ان يحاط ويحمى اذ لا يتخوف منهم بائقة لا فى مال يخونون فيه ولا فى دولة يفسدونها وحواشى البلاد اطرافها ثم قال له قد يكون فى كثير منهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم ذلك الى الاحتكار فى الاقوات والحيف فى البياعات والاحتكار ابتياع الغلات فى ايام رخصها وادخارها فى المخازن الى ايام الغلاء والقحط والحيف تطفيف فى الوزن والكيل وزيادة فى السعر وهو الذى عبر عنه بالتحكم وقد نهى رسول الله ص عن الاحتكار واما التطفيف وزيادة التسعير فمنهى عنهما فى نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحاء مضمومة وامره ان يودب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك انه دون المعاصى التى توجب الحدود فغاية امره من التعزير الاهانة والمنع

الاصل ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان فى هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله

ما استحفظك

ما اشتغلك عن حقير منهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك
عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييعك التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال
ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم
وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا
العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **الشرح** انتقل من التجار وارباب الصناعات الى ذكر فقراء الرعية ومعوزيها فقال واهل البؤسى وهي البؤس كالنعمى
للنعيم والزمنى اولوا الزمانة والقانع السائل والمعتر الذي يعرض لك ولا يسالك وهما من الفاظ الكتاب العزيز وامره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من الاصناف
المذكورين في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات صوافي الاسلام وهي الارضون
التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما قبض صارت لفقراء المسلمين ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له فان للاقصى منهم مثل الذي
للادنى اي كل فقراء المسلمين سواء في سهامهم ليس فيها اقصى وادنى اي لا تؤثر من هو قريب اليك او الى احد من خاصتك على من هو بعيد ليس له سبب اليك ولا علقة
بينه وبينك ويمكن ان يريد به لا تصرف غلات ما كان من الصوافي في بعض البلاد الى مساكين ذلك البلد خاصة فان حق البعيد عن ذلك البلد فيها كحق المقيم في
ذلك البلد والتافه الحقير واشخصت يده من موضع كذا اخرجته عنه وفلان يصعر خده للناس اي يتكبر عليهم وتقتحمه العيون تزدريه وتحقره والاعذار الى الله الاجتهاد و
المبالغة في تادية حقه والقيام بفرائضه **كان** بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق الى غيره ويقعد بحيث يسمع الصوت فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم في
سمعه فنادى مناديه ان الملك يقول ايها الرعية اني ان اصبت بصمم في سمعي فلم اصب في بصري كل ذي ظلامة فليلبس ثوبا احمر ثم جلس لهم في مستشرف له **وكان** لامير المؤمنين
بيت سماه بيت القصص يلقي الناس فيه رقاعهم كذلك كان فعل المهدي محمد بن هرون الواثق من خلفاء بني العباس **الاصل** واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك
وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن
لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب
طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها
عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه **الشرح** هذا الفصل من تتمة ما قبله وقد روي حتى يكلمك مكلمهم فاعل من كلم والرواية
الاولى احسن وغير متتعتع غير متردد ولا مقلق والمتتعتع في الخبر النبوي المردد المضطرب في كلامه عيا من خوف لحقه وهو راجع الى المعنى الاول والخرق الجهل وروي ثم احتمل الخرق منهم
والعي وهو الجهل ايضا والرواية الاولى احسن **ثم** بين له ان امورا لا بد له من هذا المجلس لاخرها ما قدمه عليه السلام وذلك لانه لا بد من ان يكون في حاجات الناس ما يضيق به صدور اعوانه و
النواب عنه فيتعين عليه ان يباشرها بنفسه ولا بد من ان يكون في كتب عماله الواردة عليه ما يعيى كتابه عن جوابه فيجيب عنه بعلمه ويدخل في ذلك ان يكون فيها ما لا يجوز في حكم السياسة
ومصلحة الولاية ان يطلع الكتاب عليه فيجيب ايضا عن ذلك بعلمه **ثم** قال له لا يدخل عمل يوم في عمل يوم اخر فيتعبك ويكدك فان لكل يوم ما فيه من العمل **الاصل** واجعل لنفسك
فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك
اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ
واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم
كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما **الشرح** لما فرغ عليه السلام من وصيته بامور رعيته شرع في وصيته باداء الفرائض التي افترضها الله عليه من عبادته ولقد احسن
في قوله وان كانت كلها لله اي ان النظر في امور الرعية مع صحة النية وسلامة الناس من الظلم من جملة العبادات والفرائض ايضا **ثم** قال له كاملا غير مثلوم اي لا يحملنك
شغل السلطان على ان تختصر الصلاة اختصارا بل صلها بفرائضها وسننها وشعائرها في نهارك وليلك وان اتعبك ذلك ونال من بدنك وقوتك **ثم** امره اذا صلى بالناس جماعة
ان لا يطيل فينفرهم عنها وان لا ينخرم الصلاة وينقصها فيضيعها **ثم** روى خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله وهو قوله عليه السلام له صل بهم كصلاة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل ان
يكون من تتمة الخبر النبوي ويحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين عليه السلام والظاهر انه من كلام امير المؤمنين من الوصية للاشتر لان اللفظة الاولى عند ارباب الحديث هي المشهورة في
الخبر **الاصل** واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما
اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة **الشرح** نهاه عن
الاحتجاب لانه مظنة انطواء الامور عنه واذا رفع الحجاب دخل عليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شيء من احوال عمله ثم قال له لم تحتجب فان اكثر الناس يحتجبون كيلا يطلب
منهم الرفد وانت فان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا فسيعلم الناس ذلك منك فلا يسألك احد شيئا **ثم** قال على ان اكثر ما يسال منك ما لا مؤنة
عليك فيه مثل رد ظلامة او انصاف من خصم والقول في الحجاب كثير **حضر** باب عمر جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس فحجبوا ثم خرج
الاذن فنادى اين عمار اين سلمان اين صهيب فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطانا ولئن حسدتموهم على باب
عمر اليوم لانتم غدا لهم احسد **و** استاذن ابو سفيان على عثمان فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلي من اذا شاء حجبني وحجب معاوية ابا الدرداء فقيل لابي الدرداء
حجبك معاوية فقال من يغش ابواب الملوك يهن ويكرم ومن صادف بابا مغلقا عليه وجد الى جانبه بابا مفتوحا ان سال اعطي وان دعا اجيب وان يكن معاوية قد احتجب فرب معاوية
لم يحتجب **و** قال ابرويز لحاجبه لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما شرفه ثم ازدرعه ولم يهدمه بعد اباؤه فقدمه على

فالحق كله ثقيل صح

خراسك

وسننها

ع بزالاول

الجزء السابع عشر

٢٦ س شرفه الاول وحسن رأيه الآخر ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك بالحياطة له ولم يزد عنه بتشييد المغارسة فالحق بآبائه من دفعه حاله ما يقتضيه سابق شرفهم والحق به خاصة ما يلحق بنفسه لا ما ذكره الادبريا والاشراف ولا ملحقه بطبقة الاولين وإذا ورد كتاب عامل من عمالي فلا تحجب عني طرفة عين الا ان اكون على حال لا استطيع الوصول الي فيها وإذا اتاك من يأتي النصيحة لنا فلتكنها اسرا ثم ادخله بعد ان تستأذن له حتى إذا كان مني بحيث اراه فادفع الي كتابه فان احمدت قبلت وان كرهت رفضت ان اتاك عالم مشهور بالعلم الفضل فاستأذن فاذن له فان العلم شريف وشريف صاحبه لا تحجبن عني احدا من ابناء الناس اذا اخذت مجلسي مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلث عي او حصر او يطلع عليه منه او يبخل بكره ان يدخل عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وإذا اجتهد في سترها وقد اخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه للناس اظهار ذا بما فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة يكتمها مستورة بثيابه اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معوية سنة في شملة من صوف لا يأذن له ثم اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استأذن اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار يستأذن لهم وقال في ذلك دخلت على معوية بن حرب ولكن بعد يأس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى حللت محلة الرجل الذليل واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل وادركت الذي املته منه وحرمان المنى زاد العجول ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك اقواما قدمهم الحظ واخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يأمن عواقب الايام ولا للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رأيت وكان يقال لم يلزم باب السلطان احد فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والقى الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل الى حاجته او الى معظمها قال عبد الملك لحاجبه انك عيني انظر بها وجنة استلئم بها وقد وليتك ما وراء بابي فما ذا تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع استحقاقهم وارتبهم حيث وضعهم ترتيبك واحسن ابلاغهم عنك وابلاغك عنهم قال لقد وفيت بما عليك ولكن ان صدقت ذلك بفعلك وقال دعبل وقد حجب عن باب ابن طوق لعمري لئن حجبتني العبيد لما حجبت دونك القافية سأرمي بها من وراء الحجاب شنعاء تأتيك بالداهية تصم السميع وتعمي البصير ويسئل من مثلها العافية وقال آخر ساترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم يأته مترفعا ولا فاز من قد رام فيه دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجيء سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب وقد حجبه وان عدت بعد اليوم اني لظالم ساصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى ينجح الغادي اليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم يعني ليله ونهاره استأذن رجلان على معوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة من الاخر ثم اذن للاخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معوية ان الله قد الزمنا تأديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم نأذن له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار تأبى خلائق خالد وفعاله الا تجنب كل امر عائب واذا اتينا الباب وقت غدائه ادنى الغداء لنا برغم الحاجب وقال آخر يهجو يا اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب قاعدا في الخراب يحجب عنا ما سمعنا بحاجب في خراب وكتب بعضهم الى جعفر بن محمد بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ابا جعفر ان الولاية ان تكن منبلة قوسا فانت لها نبل فلا ترتفع عنا لامر وليته كما لم يصغر عندنا شأنك العزل ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة حمر ولكن بشرا يسر الباب للتي يكون له في غبها الحمد والاجر وقال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم معين ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك العلا وفي كل معروف عليك يمين وقال ابراهيم بن هرمة هش اذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مؤدب الخدام واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام وقال آخر واني لاستحيي الكريم اذا اتى على طمع عند اللئيم يطالبه وارثي له من مجلس عند بابه كمرثيتي للطرف والعلج راكبه وقال عبد الله بن محمد بن عيينة اتيتك زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ورأيي مذهب عن كل ناء يجانبه اذا عز الذهاب ولست بساقط في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال آخر ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق ولا راهب بل ضاقت الارض على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شمر الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب

الاصل ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق

الشرح نهاه عن ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستئثار عليهم والتطاول والاذلال ونهاه من ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكه ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفاء لهم من مؤونة او حفر وغيره فيعفيهم الولاة منه مراقبة لهم فيكون مؤونة ذلك الذي اوجب عليهم قد اسقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم ثم قال ع لان منفعة ذلك في الدنيا تكون لهم دونك والوزر في الآخرة عليك والعيب واللوم في الدنيا ايضا لاحقان بك ثم قال له ان اتهمتك الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور فان الاولى والاقرب الى استقامتهم لك على الحق واصحر بكذا اي كشفه مأخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وحامة الرجل اقاربه وبطانته واعتقاد عقدة اي ادخار ذخيرة والمهنأ مصدر هناه كذا ومغبة الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم نحها والاعذار اقامة العذر

رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه فمات روى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه وقال له ما يؤمنك ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك الا قليلا حتى اسقط

ويعقوا

ويقطعوا واني لا احتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب في يقظتي انا نستعجل شيئاً لو اراد ان ينزل القرآن جملة لانزله ولكنه انزل الآية والآيتين حتى استكن
الايمان في قلوبهم ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم اليّ من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم احد خشيت انتشاره عليّ ولكني
انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك من وراءها فيكون انجع له فان يرد الله تمام هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته
وروى جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناديه الصلاة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رايت الان انه ليس عليّ في ذلك
دون الله حسيب وقد بدات بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضيع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده فيقصه بالجلم لم
يزل كذلك حتى نودي بالظهر وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر جليل وهبها ابوها ولم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد
العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليتك الى بيت مال المسلمين واما ان تاذني لي في فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت
بل اختارك عليه وعلى اضعافه لو كان لي وامرت به فحمل الى بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة اختك ان شئت رددته عليك قالت فاني لا
عمر بن عبد العزيز
اشاء ذلك طبت عنه نفساً في حيوة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله ابداً فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله وروى سهيل بن يحيى المروزي عن ابيه عن عبد العزيز
قال لما دفن سليمان صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في رقبتي من بيعتكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت
تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج ونادى مناديه من كانت له مظلمة من بعيد او قريب من امير المؤمنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس
واللحية فقال اسألك كتاب الله قال وما شانك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال اقطعنيها امير المؤمنين
الوليد وكتب لي بها سجلاً فقال عمر ما تقول انت ايها الذمي قال يا امير المؤمنين اسألك كتاب الله فقال عمر ايها لعمري ان كتاب الله لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد
عليه يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئاً مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة وروى ميمون بن مهران قال بعث الي عمر بن عبد العزيز والى مكحول
والى ابي قلابة فقال لنا ما ترون في هذه الاموال التي اخذها اهلي من الناس ظلماً فقال مكحول قولاً ضعيفاً كرهه عمر فقال الذي ارى ان تستانف وتدع ما مضى فنظر الي عمر
كالمستغيث فقلت يا امير المؤمنين احضر ولدك عبد الملك لننظر ما يقول فحضر فقال له ما تقول يا عبد الملك فقال له ماذا اقول الست تعرف مواضعها قال بلى
والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكاً لمن اخذها وروى ابن درستويه عن يعقوب بن سفيان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة ضيعة
المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت امراً عظيماً لها غلة عظيمة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم مولاه وكان فاضلاً اني قد عزمت ان ارد السهلة
الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك انهم كذا وكذا قال فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى ويقول اكلهم الى الله اكلهم الى الله
فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك بن عمر فقال له الا تعلم ما قد عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت له ولده فجعل يستدمع ويقول اكلهم الى الله
فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب فانطلق الى ابيه فقال للآذن استاذن لي عليه فقال انه قد وضع راسه الساعة للقائلة فقال استاذن لي عليه
فقال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر كلامهما فقال ايذن لعبد الملك فدخل فقال على ماذا عزمت قال
ارد السهلة قال فلا تؤخر ذلك قال قم الان قال فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني قال نعم يا بني اصلي الظهر ثم اصعد المنبر
فاردها علانية على رؤس الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ثم من لك ان تسلم نيتك الى الظهر ان عشت لها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة و
كتب عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما اخذ بني مروان برد المظالم كتاباً اغلظ فيه من جملته انك ازريت على كل من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم
وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشنئاناً لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل عمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جوراً وعدواناً فاتق الله
يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور ووالذي خص محمداً بما خصه لقد ازددت من الله بعداً بولايتك هذه التي زعمت انها عليك
بلاء فاقصر عن بعض ما صنعت واعلم انك بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه قال فكتب عمر جوابه اما بعد فقد قرات كتابك وسوف اجيبك بنحو
منه اما اول امرك يا ابن الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فاهداها
لابيك فحملت بك فبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشات فكنت جباراً عنيداً وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي هو حق القرابة والمساكين و
الارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لك وويل لابيك
ما اكثر خصماءكما يوم القيمة وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمسي العرب يسفك الدم الحرام وياخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد الله
من استعمل قرة بن شريك اعرابياً جافياً على مصر واذن له في المعازف والخمر والشرب واللهو وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل عثمان بن حيان على الحجاز ينشد
الاشعار على منبر رسول الله صلعم ومن جعل للعالية البربرية سهماً في الخمس فرويداً يا ابن بنانة ولو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك
فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق واخذتم في ثنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل واليتامى والمساكين
فان لكل فيك حقاً والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين وروى الاوزاعي قال لما قطع عمر بن عبد العزيز عن اهل بيته ما كان من قبله يجرونه عليهم من ارزاق الخاصة
فتكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين ان لنا قرابة فقال ان يتسع لي مالي لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد ولا يمنعه من اخذه الا بعد مكانه والله
اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله وروى الاوزاعي ايضاً قال قال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد بلغه عن بني امية
كلام اغضبه ان لله في بني امية يوماً او قال ذبحاً وايم الله لئن كان ذلك الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وانه اذا
وقع في امر مضى فيه وروى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز يوماً لحاجبه لا تدخلن علي اليوم الا مروانياً فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم قد اعطيتم حظاً وشرفاً واموالاً

الجزء السابع عشر

إني لأحسب شطر أموال هذه الأمة وثلثيها في أيديكم فسكتوا فقال ألا تجيبوني فقال رجل منهم فما بالك قال إني أريد أن أنتزعها منكم فأردها إلى بيت مال المسلمين فقام رجل منهم ثم قال والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا والله لا نكفر أسلافنا ونفقر أولادنا فقال عمر والله لولا أن تستعينوا علي بمن أطلب هذا الحق له لأضرعت خدودكم قوموا عني وروى مالك بن أنس قال ذكر عمر بن عبد العزيز من كان قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين إنا والله نكره أن تعيب آباءنا وتضع شرفنا فقال عمر وأي عيب أعيب مما عابه القرآن وروى نوفل بن الفرات قال شكا بنو مروان إلى عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر فقالوا إنه يعيب أسلافنا ويأخذ أموالنا فذكرت ذلك له وكانت عظيمة عند بني مروان فقال لها يا عمة إن رسول الله قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا أنفسهما وأهلهما منه بشيء ثم وليه ثالث فكرى منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه وايم الله لئن أبقاني الله لأسكرن تلك السواقي حتى أعيد النهر إلى مجراه الأول قالت فلا يسبوا إذا عندك قال ومن يسبهم إنما يرفع الرجل مظلمته فأردها عليه وروى عبد الله بن محمد التيمي قال كان بنو أمية ينزلون عاتكة بنت مروان بن الحكم على أبواب قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي إنزالها أحد غيري فأدخلوها على دابتها إلى باب قبته فأنزلها ثم طبق لها وسادتين إحداهما على الأخرى ثم أنشأ يمازحها ولم يكن من شأنها ولا من شأنه المزاح فقال أما رأيت الحرس الذين على الباب فقالت بلى وربما رأيتهم عند من هو خير منك فلما رأى الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسألها أن تذكر حاجتها فقالت إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا أخذت منهم حقا يستحقونه فقالت إني أخاف أن يهيجوا عليك يوما عصيبا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فألقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم تناوله بشيء فأخرجه فوضعه على الجلد فنش وقتر فقال يا عمة أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا فقامت فخرجت إلى بني مروان فقالت تزوجون في آل عمر بن الخطاب فإذا نزعوا إلى الشبه جزعتم اصبروا له وروى وهيب بن الورد قال اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لولده قل لأبيك يأذن لنا فإن لم يأذن فأبلغ إليه عنا رسالة فلم يأذن لهم وقال فليقولوا له

فقال لو

إن من كان قبلك من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وإن أباك قد حرمنا ما في يديه فدخل إلى أبيه فأبلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم وروى سعيد بن عمار عن أسماء بنت عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطوننا عطايا منعتناها ولي عيال وضيعة فأذن لي أخرج إلى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر إن أحبكم إلينا من كفانا مؤنته فخرج عنبسة فلما صار إلى الباب ناداه أبا خالد أبا خالد فرجع فقال أكثر ذكر الموت فإن كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وإن كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وروى عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك لمزاحم إن لي حاجة إلى أمير المؤمنين عمر قال فاستأذنت له فأدخله فقال يا أمير المؤمنين لم أخذت قطيعتي قال معاذ الله أن آخذ قطيعة ثبتت في الإسلام قال فهذا كتابي بها وأخرج كتابا من كمه فقرأه عمر وقال لمن كانت هذه الأرض قال كانت للمسلمين قال فالمسلمون أولى بها قال فاردد علي كتابي قال إنك لو لم تأتني به لم أسألكه فأما إذ جئتني به فلست أدعك تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا أمير المؤمنين ابن سليمان تصنع به هذا قال وذلك لأن سليمان عهد إلى عمر وقدمه على إخوته فقال عمر ويحك يا مزاحم إني لأجد له من اللوط ما أجد لولدي ولكنها نفسي أجادل عنها وروى الأوزاعي قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ابن عفان لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين استأنف العمل برأيك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كان أو لهم فإنك مستكف أن تدخل في خير ذلك وشره قال أنشدكما الله الذي إليه تعودان لو أن رجلا هلك وترك بنين أصاغر وأكابر فغر الأكابر الأصاغر بقوتهم فأكلوا أموالهم ثم بلغ الأصاغر الحلم فجاءوكما بهم وبما صنعوا في أموالهم ما كنتما صانعين قالا كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال فإني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة غر الناس بسلطانه وقوته وآثر بأموالهم أتباعه وأهله ورهطه وخاصته فلما وليت أتوني بذلك فلم يسعني إلا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقالا يوفق الله أمير المؤمنين

الأصل ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك لله فيه رضا فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك

الشرح أمره أن يقبل السلم والصلح إذا دعي إليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الهم والأمن للبلاد ولكن ينبغي أن يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فإنه ربما قارب بالصلح ليتغفل أي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم حسن ظنك لا تثق ولا تسكن إلى حسن ظنك بالعدو وكن كالطائر الحذر ثم أمره بالوفاء بالعهود قال واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت أي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدأ وأشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره وهذا المبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول ومحل الجملة نصب لأنها خبر ليس ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لأنه خبر فإنه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تأخر لكان صفة لشيء والصواب أن شيء اسم ليس جاز ذلك وإن كان نكرة لاعتماده على النفي ولأن الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فيخصص بذلك فقرب من المعرفة والناس مبتدأ وأشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدأ وخبر في موضع رفع لأنها صفة شيء وأما خبر المبتدأ الذي هو شيء فمحذوف وتقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا إله إلا الله أي في الوجود وليس يصح ما قال الراوندي من أن أشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره لأن حرف الجر إذا كان خبر المبتدأ تعلق بمحذوف وههنا هو متعلق بأشد نفسه فكيف يكون خبرا عنه وأيضا فإنه لا يجوز أن يكون أشد من تعظيم الوفاء خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لأن ذلك الكلام خبر مفيد ألا ترى أنك إذا أردت أن تخبر بهذا الكلام عن المبتدأ الذي هو الناس لم يتم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون كلاما مضطربا ويمكن أيضا أن يكون من فرائض الله في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وقد قدم عليه ويكون موضع الناس وما بعده رفع لأنه خبر المبتدأ الذي هو شيء كما قلناه أولا وليس يمتنع أيضا أن يكون من فرائض الله منصوب الموضع لأنه حال ويكون موضع الناس أشد رفعا لأنه

خبر المبتدأ الذي هو شيء ثم قال لم وقد لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة لاستثقالها اولى بالزوم والوفا واستوبلوا ادركه وبيلا
ثقيلا استوبلت البلاد اي استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن بعهدك اي لا تغدر يقال خاس فلان بذمته اي غدر ونكث قوله ولا تختلن عدوك اي لا تمكرن به
ختلته اي خدعته وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا بينهم لا يختص به فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم
ساكنين الى جواره فالى ههنا متعلقة بمحذوف مقدر كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا وقال فلا ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي لا خديعة
يقال فلان لا يوالس ولا يدالس اي لا يخادع ولا يخون واصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن ان يعقد عقدا يمكن فيه التأويلات و
العلل وطلب المخارج ونهاه اذا اعقد العقد بينه وبين العدو ان ينقضه معولا على تأويل خفي وفحوى قول او يقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود انما تعقد
على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن وروي انفساحه بالحاء المهملة اي سعته قد تبا في الحذر من كيد العدو والنهي عن التفريط في الرأي
والسكون الى ظاهر السلم اشياء كثيرة وكذلك النهي عن الغدر والنهي عن طلب تأويلات العهود وفسخها بغير الحق فرط عبد الله بن طاهر في ايام ابيه امرا شرف منه على العطب وتخلص
لابي فكتب اليه ابوه أتاني يا بني من خبر تفريطك ما كان اكبر عندي من نعيك لو ورد لاني لم ارج قط ان لا تموت وقد كنت ارجو ان لا تفتضح بترك الحزم والتيقظ وروى ابن الكلبي
ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط وقال لا تنظر في وجهي غطفانية بعد اليوم فقال يا معاشر النمر انا قيس بن
زهير غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا لي امرأة قد ادبها الغنا واذلها الفقر فزوجوه امرأة منهم فقال لهم اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني لفخور غيور انف و
لست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد ان يتحول عنهم فقال يا معشر النمر ان لكم حقا علي في مصاهرتي فيكم ومقامي
بين اظهركم واني موصيكم بخصال آمركم بها وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة وتنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء بالعهود فان به
يعيش الناس واعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل الانعام واجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الأيامى وخلط الضيف بالعيال
وانهاكم عن الغدر فانه عار الدهر وعن الرهان فاني به ثكلت مالكا اخي وعن البغي فانه صرع زهيرا ابي وعن السرف في الدماء فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار ولا تعطوا
في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفاء فان لم تصيبوا بهن الاكفاء فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما ومظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا و
ظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف عن المآكل حتى اكل الحنظل الى ان مات **الاصل** اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى
لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين
سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ وافرط
عليك سوطك او يدك بالعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم **الشرح** قد ذكرنا في وصية
قيس بن زهير النهي عن الاسراف في الدماء وتلك وصية مبنية على شريعة الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية امير المؤمنين ع مبنية
على الشريعة الاسلامية والنهي عن القتل والعدوان الذي لا يسوغه الدين وقد ورد في الخبر المرفوع ان اول ما يقضي الله به يوم القيامة بين العباد امر الدماء قال انه
ليس شيء ادعى الى حلول النقم وزوال النعم وانتقال الدول من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوي سلطانك بذلك فليس الامر كما ظننت بل تضعفه بل
تعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال له قود البدن اي يجب عليه هدم صورته كما هدمت صورة المقتول والمراد ارهابه بهذه اللفظة فانها ابلغ
من ان يقول له فان فيه القود ثم قال له ان قتلت خطأ او شبه عمد كالضرب بالسوط فعليك الدية وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة فقال ابو حنيفة واصحابه
القتل على خمسة اوجه عمد وشبه عمد وخطأ وما اجري مجرى الخطأ وقتل بسبب فالعمد ما تعمد به ضرب الانسان بسلاح او ما يجري مجرى السلاح كالمحدد من الخشب وليطة
القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك المأثم والقود الا ان يعفو الاولياء ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا اجري مجرى السلاح كالحجر
العظيم والخشبة العظيمة وموجب ذلك المأثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطأ على وجهين خطأ في القصد وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا
فاذا هو آدمي وخطأ في الفعل وهو ان يرمي غرضا فيصيب آدميا وموجب النوعين جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا مأثم فيه وما اجري مجرى الخطأ مثل النائم
ينقلب على رجل فيقتله فحكمه حكم الخطأ واما القتل بسبب فحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة ولا كفارة فيه فهذا قول
ابي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد في شبه العمد فقالا اذا ضربه بحجر عظيم او خشبة غليظة فهو عمد قال وشبه العمد ان يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالبا
كالعصا الصغيرة والسوط وبهذا القول قال الشافعي وكلام امير المؤمنين ع يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التأديب فعليه الدية وقال لي قوم من فقهاء
الامامية ان مذهبنا ان لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المؤمنين ع **الاصل** واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من
اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل
الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها
او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة و
التغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك و
سطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر
المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا ص او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به
فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **الشرح** قد اشتمل
هذا الفصل على وصايا نحن شارحوها منها قوله اياك وما يعجبك من نفسك والثقة بما يعجبك منها قد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء

الجزء السابع عشر

بنفسه في التجربة لا وحشة اشد من العجب في التحرير لنا من لادم وادم من تراب فما لابن ادم والفخر والعجب وفي الخبر الجار ثوبه الخيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيمة وفي الخبر وقد رأى ابا دجانة
يتبختر انها المشية يبغضها الله الا بين الصفين **و منها** قوله وجب الاطراء ناظر المأمون محمد بن القسم النوبختي المتكلم فجعل يصدقه ويطريه ويستحسن قوله فقال المأمون يا محمد
اراك تنقاد الى ما تظن انه يسرني قبل وجوب الحجة لي عليك وتطريني بما لست احب ان اطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي ان يكون فيه مقاوما لي ومحتجا علي ولو شئت
ان اقسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني لا
ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني عنك وكان
بعض الصالحين يقول اذا اطراه انسان لا سئل الله عن حسن ظنك **و منها** قوله واياك والمن قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وكان يقال المن محبة للنفس مفسدة للصنع **و منها** نهيه اياه عن التزيد في فعله قال عم انه يذهب بنور الحق وذلك لانه محض الكذب مثل ان يسدي ثلثة اجزاء من الجميل
فيدعي في المجالس والمحافل انه اسدى عشرة واذا خالط الحق الكذب اذهب نوره **و منها** نهيه اياه عن خلف الوعد قد مدح الله نبيا من الانبيا وهو اسمعيل بن ابرهيم
بصدق الوعد وكان يقال وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعطيل وكتب بعض الكتاب وحق لمن ازهر بقول ان يثمر بفعل وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي
قد اكثر الناس في المواعيد فما قولك فيها فقال بئس الشيء الوعد مشغلة للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غائب وشره حاضر وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن
كاخذ باليد فاما امير المؤمنين عم فقال انه يوجب المقت واستشهد عليه بالاية والمقت البغض **و منها** نهيه عن العجلة وكان يقال اصاب متثبت او كاد واخطأ
عجل او كاد وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها الله تعم فقال خلق الانسان من عجل **و منها** نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره وهذه عبارة عن النهي
عن الحرص والجشع قال الشنفرى وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل **و منها** نهيه عن اللجاجة في الحاجة اذا تعذرت كان يقال من لاج الله
فقد جعله خصما ومن كان الله خصمه فهو مخصوم قال الغزي دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك معكوس **و منها** نهيه له عن الوهن فيها اذا
استوضحت اي وضحت وانكشفت ويروى واستوضحت فعل ما لم يسم فاعله والوهن فيها اهمالها وتركها انتهاز الفرصة فيها قال الشاعر فاذا امكنت فبادر اليها
حذرا من تعذر الامكان **و منها** نهيه عن الاستيثار وهذا هو الخلق النبوي غنم رسول الله صلعم غنائم خيبر وكانت ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس
يطلبون الغنائم وقسمها وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا عليه الحاحا وسؤالا فمر بشجرة فخطفت رداءه فالتفت فقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة
مغنما لقسمته بينكم عن اخره ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ونزل وقسم ذلك المال عن اخره عليهم كله لم يأخذ لنفسه منه وبرة **و منها** نهيه له عن التغابي وصورة
ذلك ان الامير يقال له ان فلانا من خاصته يفعل كذا ويفعل كذا الامور المنكرة ويرتكبها سرا فيتغابى عنه ويتغافل نهاه عم عن ذلك وقال انك ماخوذ منك للمظلوم
معاقب تقول اللهم خلصني من فلان بمعنى اي اللهم انتقم لي منه **و منها** نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم بما يقتضيه قوة الغضبية حتى يسكن غضبه قد جاء في الخبر
لا يقضي القاضي وهو غضبان فاذا كان قد نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى ان ينهى الامير عن ان يسطو على انسان وهو غضبان عليه
وكان لكسرى انو شروان صاحب قد رتبه ونصبه لهذا المعنى يقف على راس الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان وامر به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له انما
انت بشر فارحم من في الارض يرحمك من في السما **الاصل** ومن هذا العهد وهو اخره وانا اسئل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني
واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة
انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين **الشرح** تقول كل رغبة والرغبة ما يرغب فيه فاما الرغبة فمصدر رغب في كذا كانه قال القادر
على اعطاء كل سؤال اي اعطاء كل سائل ما سأله ومعنى قوله من الاقامة على العذر اي اسئل الله ان يوفقني للاقامة على الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك لانه اذا بذل
جهده فقد اعذر ثم فسر اجتهاده في ذلك في رضا الخلق ولم يفسر اجتهاده في رضا الخالق لانه معلوم فقال هو حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت فقوله
وتمام النعمة على ماذا تعطفه قلت هو معطوف على ما من قوله لما فيه كانه قال اسئل الله توفيقي لذا ولتمام النعمة اي ولتمام نعمته علي وتضاعف كرامته لدي وتوفيقهما
هو توفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبهما بها **و ينبغي** ان نذكر في هذا الموضع وصايا من كلام قوم من رؤساء العرب وصلحائها اوصوا بها اولادهم ورهطهم فيها
ادب حسن وكلام فصيح وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين عم هذا ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين عم اجل واعلى من ان يناسبه كلام لانه قبس من
نور الكلام الالهي وفرع من دوحة المنطق النبوي روى ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك بن الاوس وكان لاخيه الخزرج
خمسة قيل له كنا نامرك بان تزوج في شبابك فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد
وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكلنا الى الموت يا مالك المنية ولا الدنية
والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ومن لم يعط قاعدا حرم قائما وشر الشرب الاشتفاف وشر الطعم الاقتفاف وذهاب البصر خير من
كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم ومن قل ذل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع الدهر يومان فيوم لك ويوم عليك فاذا كان
لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سيحسر وكيف بالسلامة لمن ليست له اقامة وحياك ربك **واوصى** الحارث بن كعب بنيه فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون
سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديق بسر ولا طرحت عن مومسة قناعا ولا بقي على دين عيسى بن مريم وقد روي
على دين شعيب من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي واحفظوا وصيتي والهكم فاتقوا يكفكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم
الدمار ويوحش منكم الديار كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين والدهر صرفان فصرف
بلاء وصرف رخاء واليوم يومان يوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان رجل لك ورجل عليك وزوجوا النساء الاكفاء والا فانتظروا بهن القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم
والورهاء فانها ادوأ الداء وان ولدها الى افن يكون لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة

والمكافاة

والمكافاة بالسيئة دخول فيها وعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويخرب البلاد ويمحق العدد والاسراف في
العقوبة هو الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى التباين يا بني اني قد اكلت مع اقوام وشربت فذهبوا
وغبرت وكاني بهم قد لحقت ثم قال اكلت شبابي فافنيته وابليت بعد دهور دهورا ثلاثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسيرا اعيا مدرك
الدهر ينكو صغيرا ابيت اذا ما اعي نجوم السما اقلب امري بطونا ظهورا **ووصى** اكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين
حيزومي صدرا كلاما لا اجد له مواقع الا اسماعكم ولا مقارا الا قلوبكم فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات
مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض
الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار
ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز مضرته نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم
وكلم اللسان انكا من كلم السنان والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب وراي الناصح اللبيب دليل لا يجوز ونفاذ الراي في الحرب احد من الطعن
والضرب **ووصى** يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال يا بني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر
اذا كنت مرتادا الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وانصارك فاقض حقوقهم وانظر هذا الحي من تميم فامطرهم
ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من قيس فانهم اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المنابر في الاسلام ورضاهم منك البشر
ان لابيك صنائع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء نقصا ان يهدم ما بنى ابوه واياك والدماء فانه لا تقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه عن عرضه عوض
واياك وضرب الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا عن عجز او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون
غيرك قد سبقك اليه فانك انما تصطنع الرجال لفضلها وليكن صنيعك عند من يكافيك عنه العشائر احمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم واذا كتبت كتابا فاكثر
النظر فيه وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك الله فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع ان
يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك **ووصى** قيس بن عاصم المنقري بنيه فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا انا مت فسودوا
اكبركم فان القوم اذا سودوا اكبرهم خلفوا اباهم واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم في اكفائهم واياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم وتمسكوا بطاعة
امرائكم فانهم من رفعوا ارتفع ومن وضعوا اتضع وعليكم بهذا المال فاصلحوه فانه منبهة للكريم وجنة لعرض اللئيم واياكم والمسالة فانها اخر كسب الرجل وان احدا لم
يسال الا ترك الكسب واياكم والنياحة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها وادفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها واصوم ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني فقد كانت بيني
وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام واخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا وخذوا عني ثلاث خصال اياكم وكل عرق لئيم ان تلابسوه فانه ان يسركم اليوم يسؤكم غدا واكظموا الغيظ
واحذروا بني اعداء ابائكم فانهم على منهاج ابائهم ثم قال احيى الضغائن اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء قال ابن الكلبي فحكى الناس هذا البيت بعد
وما هو لا لقيس بن عاصم **ووصى** عمرو بن كلثوم التغلبي فقال يا بني اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من ابائي واحد ولا بد من امر مقتبل وان ينزل بي ما نزل بالاباء
والاجداد والامهات والاولاد فاحفظوا عني ما اوصيكم به اني والله ما عيرت رجلا قط الا عيرني مثله ان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا
عن الشتم فانه اسلم لاعراضكم وصلوا ارحامكم تعمر داركم واكرموا جاركم يحسن ثناؤكم وزوجوا بنات العم بني العم فان تعديتم بهن الى الغرباء فلا تالوا بهن الاكفاء وابعدوا
بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف للذكر ومتى كانت المعاينة واللقاء ففي ذلك داء من الادواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما لا يغار لنفسه وقل من
انتهك حرمة لغيره الا انتهكت حرمته وامنعوا القريب من ظلم الغريب فانك تذل على قريبك ولا يجمل بك ذل غريبك واذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم للقاء بعد الرجل
خير من الف وود خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار يكون الاهذار وموت عاجل خير من ضنى اجل وما بكيت من زمان الا دهاني بعده
زمان وربما شجاني من لم يكن امره عنا وما عجبت من احدوثة الا رايت بعدها اعجوبة واعلموا ان اشجع القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف ولا خير فيمن لا
روية له عند الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكوؤه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تبرحوا في حبكم فانه من برح في حب ال ذلك
الى قبيح بغض وكم قد زانني انسان وزرته فانقلب الدهر بنا فبرته واعلموا ان الحكيم سليم وان السفيه كليم اني لم امت ولكن هرمت ودخلتني ذلة فسكت وضعف قلبي
فاهترت سلمكم ربكم وحياكم **ومن كتاب** اردشير بن بابك الى بنيه والملوك من بعده رشادا لو الي خير للرعية من خصب الزمان الملك والدين توامان لا قوام لاحدهما
الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك من اسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له فضائع وما لا اس له فمهدوم ان راس ما
اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة الدين وتاويله والتفقه فيه فيحملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث في الدين رياسات مستسرات فيمن قد
وترتم وجفوتم وحرمتم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة ثم لا تنشب تلك الرياسات ان تحدث خرقا في الملك ووهنا في الدولة **واعلموا** ان سلطانكم
على اجساد الرعية لا على قلوبها وان غلبتم الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم على ما في عقولهم وارائهم ومكايدهم **واعلموا** ان العاقل المحروم سال عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه
وان اشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الحيلة فيه الى الدين فكان للدين يحتج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه ثم هو اوجد للتابعين والمصدقين
والمناصحين والموازرين لان تعصب الناس موكل بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موضوعة بالضعفاء المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر **واعلموا** انه ليس ينبغي للملك ان يعرف
للعباد والنساك بان يكونوا اولى منه بالدين ولا احدب عليه ولا اغضب له ان يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم من الامر والنهي
عيب على الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده **واعلموا** انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الحماية بالتفتيش والجماعة بالتفضيل
والفراغ بالاشتغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب اليه من

صغر حتى بعثنا بعث تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكانا رواحهم روح واحدة يمكن اولهم لاخرهم ويصدق اواخرهم اوائلهم يجتمع ابنا اسلافهم ومواريث ابائهم وثمرات
عقولهم عند الباقي منهم بعدهم وكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان علي دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه من ملكه وكان افسادنا
امرنا وتفرقة جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار
يتقى العثار والتجارب الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الاتية واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور
والقدرة على ما يريد والانفة والجرأة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبائع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي
هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولؤم غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث
الغير وتزول النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عز الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك
وفكرة السوقة ولا كمال الا في جمعهما واعلموا انكم ستبلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاعوان والمتقربين والندماء
والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها عمله وانما عمله سوق ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح
عنده صلاح نفسه وغاية الفساد عنده فساد ما يقيم للسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الارباح والمناجح اذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون
العامة اخوف ما يكون الوزراء واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك ليحتاج الملك الى رايه
وتدبيره فاذا عرفتم من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان بدء ذهاب
الدولة ينشأ من قبل اهمال الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا
فيه بطباع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك فكل صنف منهم انما
يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد باختصاص
بعضهم صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحد ويتولد من كثرتهم مع
عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كلها كافة تغريرا بملكه ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استجراؤهم عليه وهم اقوى عدوه واولاه
بالظفر لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدي فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال ولا تكونن لشيء من الاشياء اكره وانكر لرأس
صار ذنبا وذنب صار رأسا ويد مشغولة صارت فارغة او غني صار فقيرا او عامل مصروف او امير معزول واعلموا ان شبا الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا
وابن الجند الا جنديا وابن التاجر الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك ان يرى
شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسد او ينافس وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم عن صلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكون للقميص الذي خلعه
منه لما ليس من متقمص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكره ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر
وان ذلك دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطلع عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون موت الملك ثم ان الملك يستوحش
منه فتنساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية وينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلمه ذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او
بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحايف ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة ثم لا يكون منه في سره وعلانيته ما يستدل به على ولي العهد من
هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك الملك جمعت تلك الصحايف الى النسخة التي تكون في خزانة
الملك فتفض جميعا ثم ينوه باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذا لقاه بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحاله قبل افضاء
الملك اليه سكرا يحدثه عنده ولاية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا يدان يلقاه ايام ولاية العهد من حيل العتاة وبغي
الكذابين وترقية النمامين وايغار الصدور وافساد قلبه على كثير من رعيته وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر
احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ
من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء
عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة الى الطعن عليكم سبيلا واعلموا ان لباس الملك
ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة
واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانته بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على حال الصواب
اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من
اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا واعلموا ان في الرعية صنفا اتوا الملوك
من قبل النصائح لهم والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم
على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو احدكم من السرف ومنها حال التقدير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة
ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها احدها فاذا وقف
عليه الجم نفسه عما وراءها واعلموا ان ابن الملك واخاه وابن عمه يقول كدت ان اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك وان
في ذلك كمنه لذا في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى صلاح قط وقد رسمت لكم مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من

بنات عومتهم

بنات عمومتهم ولا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل غير ضعيف العقل ولا عازب الرأي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الحمل الى ما يليه وعرف ما له ووضح معيشته واستطاب زمانه فقد ذكروا وصايا قوم من العرب ووصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم حكمة لنضع الى وصايا امير المؤمنين فيحصل منها وصايا الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين ع الدين عليها اغلب ووصايا هؤلاء الدنيا عليها اغلب فاذا اخذ اخذ النور من مشكاة بمجموع لك فقد سعد ولا سعيد الا من اسعده الله

الاصل ومن كتاب كتبه ع الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام

الشرح هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد بن نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله ص عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين **واما ابو جعفر الاسكافي** وهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن اسمعيل بن العسكري ثم عبد الكريم بن روح العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسين الصالحي ثم صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن جرير وجعفر بن مبشر ثم ابا عمران بن النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي وقال كان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الرأي محققا منصفا قليل العصبية **ثم نعود** الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه قوله لم ارد الناس اي لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا هم مني ذلك قال ولم ابايعهم حتى بايعوني اي لم امد يدي اليهم مد الطالب الحريص على الامر ولم امدها الا بعد ان خاطبوني بالامرة والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ مددت يدي اليهم قال ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض حاضر اي مال موجود فرقته عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال ان كنتما بايعتماني طوعا عن رضا فقد وجب عليكما الرجوع لانه لا وجه لانتقاض تلك البيعة وان كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد السيف ويمد العنق ولم يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان تدعيا ذلك وان كنتما بايعتماني لا عن رضا ولا عن مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره فرق بين فالامور الشرعية انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل فيه الناس ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان ما يكرهه المسلمون لكان المهاجرون في كراهية ذلك سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية **ثم قال** وقد كان امتناعكما عن البيعة في مبدء الامر احسن من دخولكما فيها ثم نكثها قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امري اني قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة اي الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا الزم كل امرئ منا بقدر ما يقتضيه الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي ع من دم عثمان وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب فان لم ترجعا اجتمع عليكما العار والنار اما العار فلانكما تهربان وتفران عند اللقاء فتعيران بذلك وايضا سيكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران بذلك واما النار فاليها مصير العصاة اذا ماتوا على غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتماله واحتمال النار معه

الاصل ومن كتاب له ع الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

الشرح قال ع ان الله جعل الدنيا لما بعدها اي جعلها طريقا الى الآخرة **ومن** الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها اهلها اي اختبرهم ليعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ القرآن العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شيء يناسب ذلك فيما تقدم **قوله** ولسنا للدنيا خلقنا اي لم نخلق للدنيا فقط قال ولا بالسعي فيها امرنا اي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها **ثم** ذكر ان كل واحد منه ومن معوية مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم بابليس وابليس بآدم **قوله** فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن اي تعديت وظلمت وعلى هاهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا على طلب الدنيا وتأويل القرآن ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا **ثم** يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا **قوله** وعصبته انت واهل الشام اي الزمتنيه كما تلزم العصابة الرأس **والب** عالمكم جاهلكم اي حرض **الفتاحيل** تقادير الدابة **قوله** واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه راجع الى الله تعالى ومن لابتداء الغاية وقال الراوندي منه اي من البهتان الذي اتيته

اي من اجله

الجزء السابع عشر

اى من اجله و من للتعليل و هذا بعيد خلافا لظ قوله بمس الاصل اى تقطعه منه ما مسوس اى يقطع لغلة و يقطع لدابر اى العقب و النسل و الالية اليمين و حتى ثبا الدار وسطها و كذلك ساحتها و ذكوتنا جسته قوله بعاجل قارعة و جوامع لامد من باب اضافة الصفة الى الموصوف للتاكيد كقوله تع و انه لحق اليقين **الاصل** و من كلام له ع وصى به شريح بن هانى لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله فى كل مساء و صباح و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال و اعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا و لنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **الشرح** هو شريح بن هانى بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب و هو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجى كان هانى يكنى فى الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله ص بابى شريح اذ وفد عليه و ابنه شريح هذا من جلة اصحاب على ع شهد معه المشاهد كلها و عاش حتى قتل بسجستان فى زمن الحجاج و شريح جاهلى اسلامى يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب قوله ع و خف على نفسك الغرور يعنى الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر و الرادع الكاف المانع و النزوات الوثبات و الحفيظة الغضب و الواقم فاعل من وقمته اى رددته اقبح الرد و قهرته يقول له ان لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر و مثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤلها و فرجك نالا منتهى الذم اجمعا **الاصل** و من كتاب له ع الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فانى خرجت عن حيى هذا اما ظالما و اما مظلوما و اما باغيا و اما مبغيا عليه و انا اذكر الله من بلغه كتابى هذا لما نفر الى فان كنت محسنا اعاننى و ان كنت مسيئا استعتبنى **الشرح** ما احسن هذا التقسيم و ما ا عطف القلوب عليه و استمالة النفوس اليه قال لا يخلو حالى فى خروجى من احد امرين اما ان اكون ظالما او مظلوما و بدأ بالظالم هضما لنفسه و لئلا يقول عدوه بدأ بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد قال فلينفر المسلمون الى فان وجدونى مظلوما اعانونى و ان وجدونى ظالما نهونى عن ظلمى لاعتب و انيب الى الحق و هذا كلام حسن يراد به يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم و هذان الوجهان يقتضيان نفرهم اليه على كل حال و الى المنزلة لما ههنا بمعنى الا كقوله تع ان كل نفس لما عليها حافظ فى قراءة من قرأها بالتشديد **الاصل** و من كتاب له ع الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه و بين اهل صفين و كان بدء امرنا انا التقينا و القوم من اهل الشام و الظاهر ان ربنا واحد و نبينا واحد و دعوتنا فى الاسلام واحدة لا نستزيدهم فى الايمان بالله و التصديق برسوله و لا يستزيدوننا و الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان و نحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة و تسكين العامة حتى يشتد الامر و يستجمع فنقوى على وضع الحق فى مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب و ركدت و وقدت نيرانها و حمست فلما ضرستنا و اياهم و وضعت مخالبها فينا و فيهم اجابوا عند ذلك الى الذى دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا و سارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة و انقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذى انقذه الله من الهلكة و من لج و تمادى فهو الراكس الذى ران الله على قلبه و صارت دائرة السوء على راسه **الشرح** روى لقينا و القوم بالواو كما قال قلت اذ اقبلت و زهر ... من لم يروها بالواو فقد استراح من التكلف قوله و الظ ان ربنا واحد كلام من لم يحكم لاهل صفين من جانب معوية حكما قاطعا بالاسلام بل قال ظاهرهم الاسلام و لا اختلاف بيننا و بينهم فيه بل الخلف فى دم عثمان قال ع فقلنا لهم تعالوا فلنطفئ هذه النائرة الان بوضع الحرب الى ان تتمهد قاعدتى فى الخلافة و تزول هذه الشوائب التى تكدر على الامر و يكون للناس جماعة ترجع اليها و بعد ذلك اتمكن من قتلة عثمان باعيانهم فاقتص منهم فابوا الا المكابرة و المغالبة و الحرب قوله حتى جنحت الحرب و ركدت جنحت اقبلت و منه قد جنح الليل اى اقبل و ركدت دامت و ثبتت قوله و وقدت نيرانها اى التهبت قوله و حمست اى استعرت و ثبتت و ذكت و استحكمت و مواضع منه و اما حمس بالسين المهملة اراد اشتدت و صلبت قوله فلما ضرستنا و اياهم اى عضتنا باضراسها و يقال ضرسهم الدهر اى اشتد عليهم قال لما اشتدت الحرب علينا و عليهم اكلت منا و منهم عادوا الى ما كنا سالناهم ابتداء و ضرعوا الينا فى دفع الحرب و رفعوا المصاحف يسئلون النزول على حكمها و اغماد السيف فاجبناهم الى ذلك قوله و سارعناهم الى ما طلبوا كلمة فصيحة و هى تعدية الفعل اللازم كانها لما كانت فى معنى المسابقة و المسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت يقول استمررنا على كف الحرب و وضعنا اجابة لسؤالهم الى ان استبانت عليهم حجتنا و بطلت معاذيرهم و شبهتهم فى الحرب و شق العصا فمن تم منهم على ذلك اى على انقياده الى الحق بعد ظهوره له فذلك الذى خلصه الله من الهلاك و عذاب الاخرة و من لج منهم و تمادى فى ضلاله فهو الراكس قال الراكس هنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تع فهو فى عيشة راضية اى مرضية و عندى ان اللفظة على بابها يعنى ان من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس و هو المركوس يقال ركسه و اركسه بمعنى و الكتاب العزيز جاء بالهمز فقال و الله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم و يقول ركست فلانا فى امر كان نجا منه و ران على قلبه اى هو على قلبه كما قلنا فى الراكس و لا يجوز ان يكون الفاعل و هو الله محذوفا لان الفاعل لا يحذف بل يجوز ان يكون الفاعل كالمحذوف و ليس بمحذوف و يكون المصدر هو الرين و دل الفعل عليه كقوله تع ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات اى بدا لهم البداء و ران بمعنى غلب و غطى و روى فهو الراكس الذى رين على قلبه قوله و صارت دائرة السوء على راسه من الفاظ القران العزيز قال تع عليهم دائرة السوء و الدوائر الدول قال و ان على الباغى تدور الدوائر و الدايرة ايضا الدواهى **الاصل** و من كتاب له ع الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالى اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك فى الحق سواء فانه ليس فى الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله و ابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه و متخوفا عقابه و اعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة و انه لن يغنيك عن الحق شى ابدا و من الحق عليك حفظ نفسك و الاحتساب على الرعية بجهدك فان الذى يصل اليك من ذلك افضل من الذى يصل بك و السلام **الشرح** لم اقف الى الان على نسب الاسود بن قطبة و قرات فى كثير من النسخ انه حارثى من بنى الحارث بن كعب و لم اتحقق ذلك و الذى يغلب على ظنى انه الاسود بن زيد بن قطبة بن غنم الانصارى من بنى عبيد بن عدى ذكره ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب و قال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرا قوله ع اذا اختلف هوى الوالى منعه كثيرا من الحق قول حق لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالى سواء فى الحق جار و ظلم ثم قال انه ليس فى الجور عوض من العدل و هذا ايضا حق فى العدل كل العوض من الجور ثم امره باجتناب ما ينكر مثله من غيره و قد تقدم نحو هذا و قوله الا كانت فرغته كلمة فصيحة و هى المرة الواحدة من الفراغ و قد روى عن النبى ص ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا فى شغل الدنيا و لا فى شغل الاخرة و مراد امير المؤمنين ع ههنا الفراغ من عمل الاخرة خاصة قوله فان الذى يصل اليك من ذلك افضل من الذى يصل بك معناه ان الذى يصل اليك من ثواب الاحتساب على الرعية و حفظ نفسك من مظالمهم و الحيف عليهم افضل من الذى يصل بك من حراسة دعائهم و اعراضهم و اموالهم و لا

سبعة

٣٣٥

شيء بعد ذلك لانا ملكنا المنفعتين ذاتهما والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله ان شاء الله **الشرح** روي عن مضارتهم بالراء المشددة وجباة الخراج الذين يجمعونه جبيت الماء في الحوض اي جمعته والشذى الضرب والشر تقول لقد اشذيت وآذيت والى ذمتكم اي الى اليهود والنصارى الذين بينكم قال عليه السلام من اذى ذميا فكانما اذاني وقال انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمى هؤلاء ذمة اي اهل ذمة بحذف المضاف والمعرة المضرة قال الجيش ممنوع من اذى من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من سد جوعة المضطر منهم خاصة لان المضطر يباح له الميتة فضلا عن غيرها ثم قال نكلوا من تناول وروي بمن تناول اي شيئا اي عاقبوه وعن في قوله عن ظلمهم يتعلق بنكلوا لانها في معنى ردعوا لان النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم وسفهائهم عن منازعة الجيش ومصادرته والتعرض لهم فيما استثناه وهو سد الجوعة عند الاضطرار فان ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى فتنة وهرج ثم قال وانا بين اظهر الجيش اي انا قريب منكم وسائر على اثر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني مغير ذلك ومنتصف لكم منهم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره **الشرح** هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن ادد كان من اصحاب علي عليه السلام وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي عليه السلام على هيت وكان ضعيفا يمر عليه سرايا معاوية تنهب اطراف العراق ولا يحاول ان يدفعها ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بان يغير على اطراف اعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فانكر عليه السلام ذلك من فعله وقال ان من العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اي متفرق ثم قال له قد صرت جسرا اي يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسر وكما ان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه فكذلك انت والثغرة الثلمة ومجز كاف ومغن والاصل مجزئ بالهمز فخفف **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده عليه السلام عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **الشرح** المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اي تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد بصحة نبوة الانبياء قبلك وقوله على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثاني واصل اللفظة مؤيمن من آمن غيره من الخوف لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احدى همزتي مؤامن ياء فصار مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كاراقت وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي **ق** ما يخطر ببالي ان العرب تعدل بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامية النص وخصوصا الجلي قال فما راعني الا انثيال الناس تقول للشيء يفجأك بغتة ما راعني الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي وتلك الثقة التي اطمأننت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على ابي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه الان الى فلان تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان واللفظ اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة قوله فامسكت يدي اي امتنعت من بيعته حتى رايت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكاة وان كان مانعوا الزكاة قد اختلف في انهم اهل ردة ام لا ومحق الدين ابطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن واصله الكف يقول نهنهت السبع فتنهنه اي كف عن حركته واقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب **روى** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات اجتمعت اسد وغطفان وطيء على طليحة بن خويلد الا ما كان من خواص اقوام في الطوائف الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان بجنوب طيبة وطيء في حدود ارضهم واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة وتأشب اليهم ناس من بني كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احداهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا الى ابي بكر يسالونه ان يقارهم على اقامة الصلاة ومنع الزكاة فعزم الله لابي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر والمسلمون بذلك وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد راى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا وادناهم منكم على بريد وقد كان القوم يؤملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد ابينا عليهم ونبذنا اليهم عهدهم فاستعدوا واخرج عليا عليه السلام بنفسه وكان على نقب من انقاب المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا قليلا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسا ليكونوا ردءا لهم فوافوا الانقاب وعليها المسلمون فارسلوا الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا اماكنكم ففعلوا وخرج ابو بكر في جمع من اهل المدينة على النواضح فانتشر العدو بين ايديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل فتدهده

كل بحي منها في طول فتفرقت ابل المسلمين وهم عليها ولا تشعر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجتهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون
تلك الليلة يتهيأون ثم خرجوا على تعبئة فما طلع الفجر الا وهم والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فقتلوا اعجاز ليلتهم
فما ذر قرن الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظافرين **قلت** هذا هو الحديث الذي اشار عليه السلام اليه انه نهض في ايام ابي
بكر وكانه جواب عن قول قائل انه عمل لابي بكر وجاهد بين يدي ابي بكر فبين عليه السلام عذره في ذلك وقال انه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن
الدين فانه واجب سواء كان للناس امام او لم يكن **وينبغي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين ان نذكر ما اورده**
قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن اخرى
لم يذكرها قاضي القضاة **قال** قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فيه في امر فدك وقد سبق القول فيه **ومما** طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا
يعتريه ومن يحذر الناس نفسه ومن يقول اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة **اجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال لو
كان ذلك نقصا فيه لكان قول الله في آدم وحواء فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما الشيطان وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته يوجب النقص في الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه وانما اراد انه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون الشيطان
يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه اشفاقا من المعصية وكان يولي
ذلك عقيلا فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه على انه لا يبالي لامر يرجع اليه ان يقيله
الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم وكانه نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد روي ان امير المؤمنين عليه السلام
اقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختار **اعترض** المرتضى رحمه الله فقال اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فان استقمت
فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رايتموني مغضبا فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح
للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يامن الغلط على نفسه ومن يحتاج الى تقويم رعيته له اذا وقع في المعصية وقد بينا ان الامام لا بد
ان يكون معصوما موفقا مسددا والوجه الاخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو في نهاية الطيش والحدة والخرق والعجلة ولا خلاف
ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه قول ابي بكر ما تلاه من الايات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند
الغضب وان عادته بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان ولا يطيعه ويزين له القبيح فلا ياتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له اذا
لم يستزله عن الصواب بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته قيل معناه في تلاوته وقيل في فكرته على سبيل
الخاطر واي الامرين كان فلا عار في ذلك على النبي عليه السلام ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول هذا ان سلم لكم في
جميع الايات لم يسلم في قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تاثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل وذلك ان المعنى الصحيح في هذه الاية ان ادم وحواء
كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من
الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حط لهما عن درجة الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى لا ينافي
هذا المعنى لان المعصية قد يسمى بها من اخل بالواجب والندب معا وقوله فغوى اي خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه
المعصية من ادم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا ولا ذما فعلى مذهبه ايضا يكون المفارقة بينه وبين ابي بكر ظاهرة لان ابا بكر خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى
يؤثر في الاشعار والابشار وياتي ما يستحق به التقويم فاين هذا من ذنب صغير لا ذم ولا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في احوال
فاعله وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا
يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته ولو كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج عن هذا المخرج ولكان يقول فاني لا امن من كذا واني لمشفق منه فاما ترك
امير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس في حقوقه فكانه انما كان تنزها وتكرما واي نسبة بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة
البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه وقوله انه ما استقال على التحقيق وانما نبه على انه لا
يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد من الصواب لان ظاهر قوله اقيلوني امر بالاقالة واقل احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح لو
اراد ما ظنه لكان له في غير هذا القول مندوحة ولكان يقول اني ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي وما كنت ابالي ان لا يكون هذا الامر في ولا الي وان
مفارقته لتسرني لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التماس الصلاح ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا ما لا قبل لنا به واما امير المؤمنين عليه السلام فانه لم يقل ابن
عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكره فيه وعلما بان امامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها فاين هذا من استقالة بيعة
قد تقدمت واستقرت **قلت** اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب عليه السلام ومن لا يقول بذلك يقول
بما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه لم يطعن المرتضى فيه بهذا اللفظ لنطيل القول فيه واما قول المرتضى عنه انه قال ان لي شيطانا
يعتريني عند غضبي فالمشهور في الرواية فان لي شيطانا يعتريني قال المفسرون اراد بالشيطان الغضب وسماه شيطانا على طريق الاستعارة **وكذا** ذكره شيخنا ابو
الحسين في الغرر قال معوية لانسان غضب في حضرته فتكلم بما لا يتكلم بمثله في حضرة الخلفاء اربع على ظلعك ايها الانسان فانما الغضب شيطان وانا لم نقل الا
خيرا وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته بالسقيفة **ونحن** نذكرها نقلا من كتابه **اما الخطبة الاولى** فهي اما
بعد ايها الناس فاني وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني لان الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوي عندي حتى اريح عليه

والقوي

والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله واما الخطبة الثانية فهي ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول
الله صلعم يطيقه ان الله اصطفى محمدا صلعم على العالمين وعصمه من الآفات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فتابعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله صلعم قبض وليس
احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون في اجل
قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الاجل الا وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى
انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا اجل مره سريع احذروا الموت
واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما تغبطون به الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا الله باعمالكم واعلموا انما
اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن
مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون واين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا
رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم
وصاروا كلا شيء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا من بعدهم فان نحن
اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها
بالحوائط وجعلوا فيها العجائب وتركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلم القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من ابنائكم واخوانكم قد انتهت
بهم آجالهم فوردوا واعلموا ما قدموا عليه واقاموا للشقوة وللسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته
واتباع امره واعلموا انكم عباد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة **فصل** في خطبة ابي بكر يوم السقيفة وفي قوله
الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من مردة الجن يعتريه اذا غضب والزيادة فيما ذكره المرتضى في قوله ان لي شيطانا يعتريني
عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا الامر لا اولياؤه ولا اعداؤه
وانما ذكرنا خطبته على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من الفصاحة والموعظة على عادتنا في الاعتناء بايداع هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا
هذا السبيل **فاما** قول المرتضى هذه صفة من ليس بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور
الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في عدم كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك اذ لو كان شرطا لانكروا عليه امامته كما لو قال لهم اني
لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك نفسه فلعمري ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة
ولكن لا بحيث ان تبطل به اهلية الامامة لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج الانسان عن العقل واما ما هو دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبوني لا
اؤثر في اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر
في ايام رسول الله صلعم ولا في الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق شعره **فاما** ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي من تشبيه
هذه اللفظة بما ورد في القرآن فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة **وما** اعترض به المرتضى ثانيا عليه غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان
وتعقيب ذلك بقولهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى ليس حال ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل
القبطي هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان في امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التاويلات امضى على مذهبه في
العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج في نصرته الى تكلف شديد وتعسف عظيم في تاويل الآيات على انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول صلعم ما ليس من القرآن
حتى ظنه السامعون كلاما من كلام الرسول فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده العصمة لانه لا تنفير عنده ابلغ من تمكين الله الشيطان ان يخلط كلامه بكلام رسوله
ويؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين كلام واحد **واما** قوله ان آدم كان مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة
عصى انما المراد بها خالف المندوب ولفظة غوى انما المراد خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الآية لان الصيغة صيغة النهي
وهي قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي قد يراد به الندب وقد يراد به الوجوب **فاما** قول شيخنا ابي علي
ان كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب جيد **واعتراض** المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن
الامر بما هو منه بسبب وسبيل كقولهم لا تدن من الاسد فياكلك فليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند الدنو **واما** الكلام
في قوله اقيلوني فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السير ان
لكم ثم امير المؤمنين خطب في اليوم الثاني من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني اليه فان احببتم قعدت لكم والا فلا احد على احد
فليس يجب ان يقول المرتضى انه لو كان يريد العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه مضايقة منه شديدة للالفاظ ولو شرعنا في مثل هذا لفسد كثير مما يتكلم به النبي صلعم
على انا لو سلمنا انه استقال البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز الذي يجوز للقاضي ان يستقيل من القضاء بعد توليه اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل
من الامامة اذا انس من نفسه ضعفا عنها او انس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ في الارض من جهة ولايته على الناس ومن يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من
التي جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان الامام محرم عليه ان لا
يقوم بالامامة لانه مامور بالقيام بها لتعينه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط

الجزء السابع عشر

التي يعتبرها الامامية من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا واعلمهم واشجعهم وينفرد بذلك من الشروط التي يقتضي تفرده وتوحده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة في الظاهر كما فعله الحسن وكما فعله غيره من الائمة بعد الحسين للتقية جاز للامام على مذهب اصحاب الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلم من حال نفسه ومن حال رعيته ‌**الطعن** الثاني قال قاضي القضاة بعد ان ذكر قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقد تقدم منا القول في ذلك في اول هذا الكتاب ومما طعنوا به على ابي بكر انه قال عند موته ليتني كنت سألت رسول الله عن ثلاثة فذكر في احدها ليتني كنت سألته هل للانصار في هذا الامر حق قالوا وذلك يدل على شكه في صحة بيعته وربما قالوا قد روي انه قال في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير قالوا وذلك يدل على ما روي من اقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع علي والزبير وغيرهما فيه ويدل على انه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه **قال** قاضي القضاة والجواب ان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى من ذلك في الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل واراد ليتني سألته عند الموت لقرب العهد لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار على ما حاولوه ثم قال على انه ليس في ظاهره انه تمنى ان يسأل هل لهم حق في الامامة ام لا لان الامامة قد يتعلق بها حقوق سواها ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى خلافه **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتني كنت سألت عن كذا الا مع الشك والشبهة لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضي الظاهر فاما قول ابراهيم فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره لان الشك لا يجوز على الانبياء ويجوز على غيرهم على انه قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان لك ربا يحيي الموتى فاسأله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم يفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لآمن توعد عدوك لي بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك لقومه وقد سألوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي والى ازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن قلبي الى انك تقدر على ان تحيي الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واي شيء يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم ترفع كلمة ولم تنسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر واي حق يجوز ان يكون للانصار في الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسأل عنه غير الامامة وهل هذا الا تعسف وتكلف واي شبهة تبقى بعد قول ابي بكر ليتني كنت سألته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها لا في حق اخر من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يوجب ان يتمنى انه لم يفعله فقد بينا فساد ما ظنه فيما تقدم فاما قوله ان من اشتد التكليف عليه قد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابي بكر اذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمني بخلافها لا يكون الا قبيحا **قلت** اما قول قاضي القضاة ان هذا التمني لا يقتضي الشك في ان الامامة لا تكون الا في قريش كما ان قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي لا يقتضي الشك في انه تعالى قادر على ذلك فجيد فاما قول المرتضى انما ساغ ان يعدل عن الظاهر في حق ابراهيم لانه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغي ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن الظن به يقتضي صيانة افعاله واقواله عن التناقض قوله ان ابراهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا ان ابا بكر قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها في قريش خاصة فان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابراهيم الذي يقتضيه قوله ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه قوله ليتني سألته ولا فرق في دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتأخر او يقارن **ثم** يقال للمرتضى انت في هذا الكتاب وهو الشافي بنيت على ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله صلى الله عليه وآله بان الائمة من قريش وانه لم يكن هناك الا احتجاج ابي بكر وعمر بان قريشا اهل النبي وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت عن الزهري وغيره ان القول الصادر عن ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش لم يكن نصا مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت في ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري وغيره صورة الكلام والجدال الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلم تنكر على ابي بكر قوله ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للانصار في هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا جرم بقي في نفسه شيء من ذلك وقال عند موته ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وليس ذلك مما يقتضي شكه في بيعته كما زعم الطاعن لانه انما يشك في بيعته لو كان قال قائل او ذهب ذاهب الى ان الامامة ليست الا في الانصار ولم يقل احد ذلك بل النزاع كان في هل الامامة مقصورة على قريش خاصة ام هي فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للانصار في هذا حق لان بيعته على كلا التقديرين تكون صحيحة **فاما** قول قاضي القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترضه به المرتضى جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها ولفظة المنازعة تؤكد ذلك **واما** حديث الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام فقد تقدم الكلام فيه والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان بعض ذلك وحق لابي بكر ان يندم ويتأسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بان يكون منقبة له اولى من كونه طعنا عليه **فاما** قول قاضي القضاة ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه واعتراض المرتضى عليه فكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه ما يتمنى ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى ان يلي الامر غيره وتكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال الكفارة في اليمين كل واحد منها مصلحة وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة بشرط ان تكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد من الآخرين **الطعن** الثالث قالوا انه ولى عمر الخلافة ولم يوله رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من اعمال البتة الا ولاية يوم خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله **اجاب** قاضي القضاة بان ترك رسول الله صلى الله عليه وآله ان يوليه لا يدل على انه لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا يدل على صلاحيته للامامة فانه صلى الله عليه وآله قد ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ولم يدل ذلك على صلاحهما للامامة وكذلك تركه ان يولي لا يدل على انه غير صالح بل المعتبر بالصفات التي تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك ولي من قبل او لم يول وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله ترك ان يولي امير المؤمنين عليه السلام امورا كثيرة ولم يجب الا يصلح لها وثبت ان امير المؤمنين عليه السلام لم يول الحسين عليه السلام ابنه ولم يمنع ذلك من ان يصلح للامامة **وحكي** عن ابي علي ان ذلك انما كان يصح ان يتعلق به لو ظهر ضعفه وتقصير منه عمر فيما تولاه فاما واحواله معروفة في قيامه

بالامر حين يعجز غيره فكيف يصح ما قالوه وبعد فهلا دل لما ذكره من قوله وان تولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه على جواز ذلك وان ترك النبي ع توليته لان هذا القول اقوى من الفعل **اعترض** المرتضى ره فقال قد علمنا بالعادة ان من ترشح لكبار الامور لا بد من ان يدرج اليها بصغارها لان من يريد بعض الملوك تاهيله للامر بعده لا بد من ان ينبه عليه بكل قول وفعل يدل على ترشحه لهذه المنزلة ويستكفيه من اموره ولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره وامتداد الزمان وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه لم يوله لاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان مع هذا التجويز لا بد ان يغلب على الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانهما لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة فيهما وان كانا يصلحان لما ولياه من الامارات فترك الولاية مع متد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التي ذكرناها تقتضي غلبة الظن لفقد الصلاح للولاية بشيء لا يدل على الصلاح لغيره اذا كانت الشرائط في القيام بذلك الغير معلوما فقدها وقد نجد الملك يولي بعض امورهم من لا يصلح للملك بعده لظهور فقد الشرائط منه فلا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك بعده ثم لا يوليه على تطاول الزمان شيئا من الولايات فبان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين وان لم يتول جميع امور النبي ع في حيوته فقد تولى اكثرها واعظمها وخلفه في المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد انهزام من انهزم منها وكان المؤدي عنه سورة براءة بعد عزل من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات بما يطول شرحه ولو لم يكن الا انه لم يول عليه الى قط لكفى **فاما** اعتراضه بان امير المؤمنين ع لم يول الحسين فبعيد عن الصواب لان ايام امير المؤمنين ع لم تطل فيتمكن فيها من مراداته وكانت على قصرها منقسمة بين قتال الاعداء لانه ع لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفا من قتالهم الى قتال اهل الشام وتعقب ذلك قتال اهل النهروان ولم يستقر به الدار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبي ع التي تطاولت وامتدت على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح للامامة فاذا كان هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح لها كان اولى من طريق الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين ع كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه الولايات وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر فافترق الامران فاما قوله انه لم يعثر على عمر بتقصير في الولاية من سلم ذلك له والخبر يعلم ان مخالفته بعيد تقصيرا كثيرا ولو لم يكن الا ما اتفق عليه من خطائه في الاحكام ورجوعه من قول الى غيره واستفتائه الناس في الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية وليس كل النهوض بالامامة يرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياوية ورم الاعمال واستيطانها في جبايات الاموال وتمصير الامصار ووضع الاعشار بل حظ الامامة من العلم بالاحكام والفتيا بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى من نقص في هذا لم ينفعه ان يكون كاملا في ذلك فاما قوله فهلا استدل بما روي من قوله ع فان وليتموه عمر وجدتموه قويا في امر الله قويا في بدنه فهذا لو ثبت لدل وقد تقدم القول عليه واقوى ما يبطله عدول ابي بكر عن ذكره والاحتجاج به لما اراد النص على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبي ع بانه قوي في امر الله قوي في بدنه وقد قيل في الطعن على صحة هذا الخبر ان ظاهره يقتضي تفضيل عمر على ابي بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة في الجسم فضل قال الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وبعد فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدله ع عن ولايته وهو امر معلوم بهذا الخبر المردود والمرجوح **قلت** اما ما ادعاه من عادة الملوك فالامر بخلافه فانا قد وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم فما سمعنا ان احدا منهم رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم بالاداب والفروسية في مقار ملكهم لا غير والحال في ملوك الاسلام كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية فلم نعرف الدلالة التي ادعاها المرتضى في الامامة يقع في الاقل النادر شيء مما اشار اليه والاغلب الاكثر خلاف ذلك على ان اصحابنا لا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله ليقال لهم فلو كان قد رشحه للخلافة بعده لاستكفاه كثيرا من امور وانما عمر مرشح عندهم في ايام ابي بكر للخلافة بعد ابي بكر وقد كان ابو بكر استعمله على القضاء مدة خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبوة لعمر يدل على انه غير مرشح في نظره للخلافة بعده وكذا نقول لا يلزم من ذلك ان لا يكون خليفة بعد ابي بكر على ما لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر الواقدي وابن اسحاق انه بعثه في سرية في سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف بتربة بضم التاء وفتح الراء وبها جمع من هوازن فخرج ومعه دليل من بني هلال وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف الى المدينة **ثم** بعض المرتضى عما ذكره قاضي القضاة من ترك توليته علي ابنه الحسين ع وقوله في العذر عن ذلك ان عليا ع كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التي في ايام حروبه مع هؤلاء هي الايام التي كان ينبغي ان يولي الحسين ع بعض الامور فيها كاستعماله على جيش ينفذه بسرية الى بعض الجهات واستعماله على الكوفة بعده وخرج منها الى حرب صفين او استعماله على القضاء ولكن اشتغاله بالحرب يمانع له عن ولايته وله وقد كان مشتغلا بالحرب هو وولي بني عمه العباس الولايات والبلاد الجليلة فاما قوله على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن فهذا يغني عن توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من ثبوت النص فانه امر ينفرد به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ لا يذكرون ان امير المؤمنين ع نص على احد ثم ان ساغ له ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي ع اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر يغني عن توليته عمر شيئا من الولايات لان هذا القول اكد من الولاية في ترشيحه للخلافة فاما قوله على انه لا خلاف بين المسلمين في صلاحية الحسين للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات وفي عمر خلاف بين المسلمين فلقائل ان يقول له اجماع المسلمين على صلاحية الحسين للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحيته للخلافة ولم تكن ترك توليته اباه الولايات قادحا في صلاحيته لها بعده جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله ع عمر الولايات في حياته غير قادح في صلاحيته للخلافة بعده **ثم** ما ذكره من تقصير عمر في الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن الشيعة على عمر بما عندنا **واما** قوله لا ينبغي حمل التدبير والسياسة ورم الامور مع القصور في الفقه فاصحابنا يذهبون الى انه اذا تنازع اثنان في خصال الامامة الا انه كان احدهما اعلم والاخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة لان حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكد من حاجتها الى العلم بالفقه **واما** الخبر المروي في عمر وهو قوله وان تولوا عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله ص ويكون الراوي له غيره ويجوز ان يكون سمعه ثم نسيه عن ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلاف عمر ويجوز ان لا يكون نسيه ولكنه ترك الاحتجاج به استغناء عنه لعلمه ان طلحة

الجزء السابع عشر

لا يعتد بقوله عند الناس اذا عاد عن قوله ولعله كنى عن هذا النص بقوله اذا شاء الله تطلب لما استخلفت عليهم خيرهم الى ان على انا متى فتحنا باب هلا احتج فلان بكذا احتج علينا بما لا قبل لنا به وقيل هلا احتج علي عليه السلام على طلحة وعائشة والزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى ولا يمكن الشيعة ان يعتذروا ههنا بالتقية لان الشوكة كانت قد ستلت من الفريقين ولم يكن مقام تقية واما قوله هذا الخبر لو صح لاقتضى ان يكون عمر افضل من ابي بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فلقائل ان يقول لم قلت ان المسلمين اجمعوا على ان ابا بكر افضل من عمر مع ان كتب الكلام والتصانيف المصنفة في المقالات مشحونة بذكر الفرقة العمرية وهم القائلون ان عمر افضل من ابي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رايت انا جماعة من الفقهاء يذهبون الى هذا ويناظرون عليه على انه لا يدل الخبر على ما ذكره المرتضى لانه وان كان عمر افضل منه باعتبار قوة البأس فلا يدل على انه افضل منه مطلقا فمن الجائز ان يكون بازاء هذه الخصلة خصال كثيرة في ابي بكر من خصال الخير يفضل بها على عمر الا ترى انا نقول ابو دجانة افضل من ابي بكر بجهاده بالسيف في مقام الحرب ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل منه مطلقا لان في ابي بكر من خصال الفضل ما اذا قيس هذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة **الطعن** الرابع قالوا ان ابا بكر كان في جيش اسامة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتاخره يقتضي مخالفة الرسول فان قلتم انه لم يكن في الجيش قيل لكم لا شك ان عمر بن الخطاب كان في الجيش وانه حبسه ومنعه من النفوذ مع القوم وهذا كالاول في انه معصية وربما قالوا انه صلى الله عليه وسلم جعل هؤلاء القوم في جيش اسامة ليبعدوا بعد وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامامة ولذلك لم يجعل امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر وعمر وعثمان وغيرهم وذلك من اوكد الدلالة على انه لم يرد ان يختاروا للامامة **اجاب** قاضي القضاة بان انكر ان يكون ابو بكر في جيش اسامة واحال على كتب المغازي ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تاخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا ثم قال ان خطابه بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى القائم بعده لانه من خطاب الائمة وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ دون الجميع ثم ذكر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وبان لا يعرض ما هو اهم منه لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تاخره وقوله لم اكن لاسأل عنك الركب ثم قال لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ ابي علي استدلاله على ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة بانه ولاه الصلاة في مرضه مع تكرره امر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم انما يامر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده وليس بواجب ان يكون ذلك عن وحي كما يجب في الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالف بعد وفاته وان لم يجز في حياته لان اجتهاده في الحياة اولى من اجتهاد غيره ثم ذكر ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وقيامه بما لا يقوم به غيره وان ذلك احوط للدين من نفوذه ثم ذكر ان امير المؤمنين عليه السلام حارب معاوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض الاوقات ولم يجب بذلك ان لا يكون متمسكا بالامر وذكر توليته عليه السلام ابا موسى وتولية الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد مع ما جرى منهما وان ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر ان من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخيره ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخير قبل العقد جاز التاخير بعده للمعاضدة وغيرها وطعن في قول من جعل ان اخراجهم في الجيش على جهة الابعاد لهم عن المدينة بان قال ان بعدهم عن المدينة لا يمنع من ان يختاروا للامامة ولانه عليه السلام لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي ثم ذكر ان ولاية اسامة عليهما لا يقتضي فضله وانهما دونه وذكر ولاية عمرو بن العاص عليهما وانهما لم يكونا دونه في الفضل وان احدا لم يفضل اسامة عليهما ثم ذكر ان السبب في كون عمر من جملة جيش اسامة ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي قال عند ولاية اسامة تولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله مرني حتى اضرب عنقه فقد طعن في تامرك اياه ثم قال عمر انا اخرج في جيشه تواضعا وتعظيما للامر عليه السلام **اعترض** المرتضى هذه الاجوبة فقال اما كون ابي بكر في جملة جيش اسامة فقد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبريء من ممايلة الشيعة ومقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا في جيش اسامة والانكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئا وقد كان يجب على من احال بذلك على كتب المغازي في الجملة ان يومي الى الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع اليه فاما خطابه عليه السلام بالتنفيذ للجيش فالمقصود به الفور دون التراخي اما من حيث مقتضى الامر على مذهب من يرى ذلك لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة الى هذا الوقت يحملون اوامره عليه السلام على الفور ويطلبون في تراخيها الادلة ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه عليه السلام بعد وفاته لا معنى له واما قول صاحب الكتاب انه لم ينكر على اسامة تاخره فليس بشيء واي انكار ابلغ من تكراره الامر وترداده القول في حال لا يشغل عن المهم ولا يقطع الفكر الا مهما قد كرروا الامر على المامورين بتكرار الامر احرى بغيره واذا سلمنا انه عليه السلام كان متوجها الى القائم بعده بالامر بتنفيذ الجيش بعد الوفاة لم يلزم ما ذكرتم من خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر متضمن تنفيذ الجيش فلا بد من نفوذ كل من كان في جملته لان تاخر بعضهم يسلب النافذين اسم الجيش على الاطلاق وليس مذهب صاحب الكتاب ان الامر للشيء امر بما لا يتم الا معه وقد اعتمد على هذا في مواضع كثيرة فان كان خروج الجيش ونفوذه لا يتم الا بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر بالنفوذ والخروج وكيف لو اقبل عليه على سبيل التخصيص وقال نفذوا جيش اسامة وكان هو من جملة الجيش فلا بد ان يكون ذلك امرا له بالخروج واستدلاله على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه بعموم الامر بالتنفيذ ليس بصحيح لانا قد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين ولم يتوجه الى الامام بعده على ان هذا لازم له لان الامام بعده لا يكون الا واحدا فلم عمهم بالخطاب ولم يفرد به الواحد فيقول لينفذ القائم بعدي بالامر جيش اسامة فان الحال لا يختلف في كون الامام بعده واحدا بين ان يكون منصوصا عليه او مختارا واما ادعاؤه ان الشرط في امره عليه السلام لهم بالنفوذ فباطل لان اطلاق الامر يمنع من اثبات الشرط وانما يثبت من الشروط ما يقتضي الدليل اثباته من التمكين والقدرة لان ذلك شرط ثابت في كل امر ورد من حكيم والمصلحة بخلاف ذلك لان الحكيم لا يامر بشرط المصلحة بل اطلاق الامر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة وليس كذلك التمكين وما يجري مجراه ولهذا لا يشترط احد في اوامره تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالشرائع المصلحة وانتفاء المفسدة وشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان الامام منصوصا عليه بعينه واسمه لما جاز ان يسترد جيش اسامة بخلاف ما ظنه ولا يعزلهم ولا يولي من عزله للعلة التي ذكرناها فاما استدلال ابي علي على ان ابا بكر لم يكن في الجيش بحديث الصلاة فاول ما فيه انه اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحياة دون بعد الوفاة وهذا ناقض لما بنى صاحب الكتاب عليه امره ثم انا قد بينا انه عليه السلام لم يول الصلاة وذكرنا ما في

ذلك ثم

من بعيد

فما المانع من ان يوليه تلك الصلوة ان كان ولاه اياها ثم يامره بالنفوذ مع بعد مع الجيش فان الامر بالشغل في تلك الحال لا يقتضي امره بها على التابيد و اما ادعاؤه
ان النبي يامر بالحروب في نائبة بل بها عن اجتهاد دون الوحي فمعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه لم تكن مما يختص بمصالح امور الدنيا بل للدين فيها اقوى تعلق لما يعود
على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو الكلمة وليس يجري في ذلك مجرى اكله وشربه ونومه لان ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز ان يكون عن رايه ولو جاز ان يكون
مغازيه وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته فيه بعد تعلقه كما لا تسوغ في حياته فكان على من
امر الامير من ما امر من الاخر فاما الاعتذار له عن حبس عمر عن الجيش بما ذكره فباطل لانا قد قلنا ان ما امر به لا يسوغ مخالفته مع الامكان ولا مراعاة لما عسا يعرض فيه
من وداع عمر واي حاجة الى عمر بعد تمام العقد واستقراره و رضا الامة على طريق المخالف واجماعها عليه ولم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يحتاج فيه الى رايه
وتدبيره وكل هذا تعلل بالباطل فاما محاربة امير المؤمنين معوية فانما كان مامورا بها مع التمكن و وجود الانصار وقد فعل من ذلك ما وجب عليه لما تمكن منه فاما مع التعذر
وفقد الانصار فما كان مامورا وليس كذلك القول في جيش اسامة لان تاخر من تاخر عنه كان مع القدرة والتمكن فاما توليته ابي موسى فلا مذهب كيف يشبه ما نحن فيه لانه
انما ولاه بان يرجع الى كتاب الله تعالى فيحكم فيه وفي خصمه بما يقتضيه فابو موسى فعل خلاف ما جعل اليه فلم يكن ممتثلا لامر من ولاه وكذا لو لم يتم ما خالف ما
امر به الرسول صلى الله عليه فلم يامن فعله وكل هذا لا يشبه امره صلى الله عليه بتنفيذ جيش اسامة امرا مطلقا وتاكيده ذلك وتكراره له فاما جيش اسامة فانه لم يضم من يصلح للامامة فيجوز
تاخيرهم ليختار احدهم على ما ظنه صاحب الكتاب على ان ذلك لو صح ايضا لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار وان كان بعيدا ولا يمنع بعده من صحة الاختيار
وقد صرح صاحب الكتاب بذلك ثم لو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه والمعاضدة التي ادعاها قد بينا ما فيها فاما ادعا
صاحب الكتاب ادا على من جعل اخراج القوم في الجيش ليتم امر النص ان من بعدهم لا يمنع ان يختاروا للامامة فيدل على انه لم يتبين معنى هذا الطعن على حقيقته لان
الطاعن به لا يقول انه ابعدهم لئلا يختاروا للامامة وانما يقول انه ابعدهم حتى ينتصب بعده في الارض من نص عليه لا يكون هناك من ينازعه ويخالفه فاما قوله لم
يكن قاطعا على موته فلا يصح تسليمه ليس كان مشفقا وخائفا وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه فاما قوله فانه لم يرد نفوذ الجيش في حياته فقد بينا ما فيه فاما
ولاية اسامة على من ولي عليه فلا بد من اقتضائها الفضلة على الجماعة فيما كان واليا فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على ان ولاية المفضول على الفاضل فيما كان
افضل منه فيه قبيحة فكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في الامرين واحد فقوله ان احدا لم يدع فضل اسامة على ابي بكر وعمر فليس الامر على ما ظنه لان بما تقدم
من ذهب الى فساد امامة المفضول لا بد من ان يفضل اسامة عليهما فيما كان واليا فيه فاما ادعاؤه ما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش فانا نعرفه ولا وقفنا عليه الا
من كلامه ثم لو صح لم يغن شيئا لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه الرسول صلى الله عليه من الدخول في امارته والمسير تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح **قلت** ان كلام
منشورا بعد في هذا الفصل قد تشعب شعبا كثيرة والمرتضى رحمه الله لا يورد كلام قاضي القضاة بقصته وانما يختصره ويورده مبتورا ويومي الى المعاني ايماء لطيفا وغرضه الايجاز ولو
اورد كلام قاضي القضاة بقصته لكان اليق وكان ابعد عن الظنة وادفع لقول قائل من خصومه انه يحرف كلام قاضي القضاة ويذكره على غير وجهه الا ترى ان من نصب نفسه
لاختصار كلام فقد ضمن على نفسه انه قد فهم معاني ذلك الكلام حتى يصح منه اختصاره ومن الجائز ان يظن انه قد فهم بعض المواضع ولم يكن قد فهمه على الحقيقة فيختل في نفسه
الامانة في تصنيف ذلك التلخيص واما من يورد كلام الناس بقصته فقد استراح من هذه التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه على الناظرين والسامعين ثم نقول ان هذا
الفصل ينقسم اقساما **منها** قول قاضي القضاة لا نسلم ان ابا بكر كان في جيش اسامة **و** اما قول المرتضى انه قد ذكره ارباب السير والتواريخ وقوله ان البلاذري ذكره
في تاريخه وقوله هلا عين قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر انه يتضمن كون ابي بكر في ذلك الجيش فان الامر عندي في هذا الموضع مشتبه والتواريخ مختلفة في هذه
القضية **فمنهم** من يقول ان ابا بكر كان في جملة الجيش **و** منهم من يقول انه لم يكن وما اشار اليه قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي لا ينتهي الى امر صحيح ولم يكن ممن يستحل
القول الباطل في دينه ولا في رياسته **ذكر** الواقدي في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل وقتادة بن النعمن وسلمة بن اسلم ورجال كثير من المهاجرين والانصار قال وكان المنكر لامارة اسامة عياش بن ابي ربيعة وغير الواقدي يقول عبد الله بن عياش
وقد قيل عبد الله بن ابي ربيعة اخو عياش **و** قال الواقدي وجا عمر بن الخطاب فودع رسول الله صلى الله عليه ليسير مع اسامة وقال وجا ابو بكر فقال يا رسول الله صلى الله عليه اصبحت مفيقا
بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فاذن لي فاذن له فذهب الى منزله بالسنح وسار اسامة في العسكر وهذا تصريح بان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة **و** ذكر موسى بن عقبة في
كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان في جيشه **فاما** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر انه كان في جيش اسامة الا عمر
و قال ابو جعفر حدثني السري باسناد ذكره ان رسول الله صلى الله عليه ضرب قبل وفاته بعثا على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز
اخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه فاستاذنه ياذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الصحابة ولا
امن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وثقل رسول الله صلى الله عليه واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون حول المدينة وقالت الانصار لعمر فان ابى الا ان يمضي فابلغه عنا واطلب اليه
ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو تخطفتني الكلاب والذياب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه قال فان
الانصار امرتني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله
صلى الله عليه وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله صلى الله عليه ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم
فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل ولا
اركب وما علي ان اغبر قدمي في سبيل الله ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة خطيئة تمحى عنه حتى اذا انتهى قال له
ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم قال ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا
ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم للعبادة في الصوامع

الجزء الرابع عشر

الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام ياتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تاكلوا من شيء حتى تذكروا اسم الله عليه وسوف تلقون اقواما قد
حصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا افناهم الله بالطعن والطاعون سيروا على اسم الله واما قول الشيخ ابي علي يدل على انه لم يكن في جيش
اسامة لامره اياه بالصلوة وقول المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون ما بعد الوفاة وهذا ينقض ما بنى عليه قاضي القضاة امره فلقائل ان يقول
انه لا ينقض ما بناه لان قاضي القضاة ما قال ان الامر بتنفيذ الجيش ما كان الا بعد الوفاة بل قال انه امر والامر على التراخي فلو نفذ الجيش في الحال لجاز ولو تاخر الى
بعد الوفاة لجاز **فاما** انكار المرتضى ان يكون صلوة ابي بكر بالناس كانت عن امر رسول الله ص فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله يجوز ان يكون امره
بصلوة واحدة او صلاتين ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا العذر جائز ويمكن ان يقوى انه لما خرج متحاملا من شدة المرض فتاخر ابو بكر عن مقامه وصلى رسول الله
بالناس امره بالنفوذ مع الجيش واسكت رسول الله ص في اثناء ذلك اليوم واستمر ابو بكر على الصلوة بالناس الى ان توفي ع فقد جاء في الحديث انه اسكت وان اسامة
دخل عليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يديه ويضعهما عليه كالداعي له ويمكن ان يكون زمان هذه السكتة قد امتد يوما او يومين وهذا الموضع من المواضع
المشتبهة عندي **ومنها** قول قاضي القضاة ان الامر على التراخي فلا يلزم من تاخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا **فاما** قول المرتضى الامر على الفور اما لغة عند من
قال به او شرعا لاجماع الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل فلقائل في هذا الموضع صحة ما قاله المرتضى لان قرائن الاحوال عند من يقرأ السير ويعرف التواريخ تدل
على ان الرسول ص كان يحثهم على الخروج والمسير وهذا هو الفور **واما** قول المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب واضح الدليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال
الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له فلقائل ان يقول ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه مأمور في الجملة بالنفوذ والمسير فان التعجيل والتاخير مفوضان الى رأيه فلما قال
له النبي ص لم تاخرت عن المسير قال لم اكن لاسير واسأل عنك الركب اي انتظرت عافيتك فاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن لي قلب للجهاد بل اكون قلقا شديد الجزع
اسأل عنك الركبان وهذا الكلام لا يدل على انه عقل من الامر الفور لا محالة بل هو على ان يدل على التراخي اظهر وقول النبي ص لم تاخرت عن المسير لا يدل على الفور
لانه قد يقال مثل ذلك لمن يؤمر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن سؤال انكار **و**قول المرتضى لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له قول من قد توهم على قاضي
القضاة انه يقول ان النبي ص ما امرهم بالنفوذ الا بعد وفاته ولم يقل قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير كيف يظن بقاضي القضاة انه حمل
كلام اسامة على سؤال الركب بعد الموت وهل كان اسامة يعلم الغيب فيقول ذلك وهل يسأل احد عن حال الحي عن المرضى بعد موته **فاما** قول المرتضى عقيب هذا الكلام
لا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر على اسامة تاخره فان الانكار قد وقع بتكرار الامر حالا بعد حال فلقائل ان يقول ان قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على
اسامة حجة على كون الامر على التراخي وانما جعله دليلا على ان الامر كان مشروطا بالمصلحة ومن تامل كلام قاضي القضاة الذي حكاه المرتضى عنه تحقق ذلك فلا يجوز للمرتضى
ان ينتزعه من الوضع الذي اورده فيه فيجعله في موضع اخر **ومنها** قول قاضي القضاة الامر بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى الخليفة بعده لانه المخاطب لا يدخل تحت
الخطاب **و**اعتراض المرتضى عليه بان لفظة الجيش يدخل تحتها ابو بكر فلا بد من وجوب النفوذ عليه لان حكم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس بجيد لان لفظة الجيش
لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا خرج منها واحد او اثنان لم يزل مسمى الجيش عن الباقين والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة
اذا عدم منها واحد زال مسمى العشرة وليس الامر كذلك ويبين ذلك انه لو قال بعض الملوك لمائة انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم اذا مت فاعط كل واحد من جيشي درهما
من خزانتي فقد جعلتك اميرا عليهم لم يكن له ان ياخذ لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة الذين اطلق عليهم لفظة الجيش **ومنها** قول قاضي القضاة هذه القصة
تدل على انه لم يكن هنا امام منصوص عليه **و**اما قول المرتضى فقد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القائم بالامر بعده فلم نجد في كلامه في هذا الفصل
بطوله ما بين فيه ذلك ولا اعلم على ماذا احال ولو كان قد بين على ما زعم ان الخطاب متوجه الى الحاضرين لكان الاشكال قائما لانه يقال له اذا كان الامام
المنصوص عليه حاضرا عنده فلم وجه الخطاب الى الحاضرين الا ترى انه لا يجوز ان يقول الملك للرعية اقضوا بين هذين الشخصين والقاضي حاضر عنده الا
اذا كان قد عزله عن القضاء في تلك الواقعة الى الرعية **فاما** قول المرتضى هذا ينقلب عليكم فليس بمنقلب وانما ينقلب لو كان يريد تنفيذ الجيش بعد موته فقط ولا يريد
وهو حي فيكون يجيء ما قاله المرتضى لينفذ القائم بالامر بعده جيش اسامة فاما اذا كان يريد نفوذ الجيش من حين ما امر بنفوذه فقد سقط القلب لان الخليفة حينئذ لم يكن
قد تعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين حاضر عنده فافترق الموضعان **ومنها** قول قاضي القضاة ان تخلفه لم يكن عن امره ص في النفوذ مع
الجيش اولى نفاذ الجيش لا يكون معصية وتبين ذلك من وجوه **احدها** ان امره بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش
لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان عقب ضررا في الدين فاما قول المرتضى الامر المطلق يدل على ثبوت المصلحة كما يقولون في التمكين من الفعل انه مشروط وان لم يصرح
به لان الحكيم لا يامر الا بالمصلحة فقول جيد اذا اعترض به على الوجه الذي اورده قاضي القضاة فاما اذا اورده اصحابنا على وجه اخر فانه يندفع كلام المرتضى وذلك
انه يجوز تخصيص عمومات النصوص بالقياس الجلي عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه فلم لا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة بالمصلحة التي غلبت
على ظنه في عدم نفوذه نفسه لما غلبت على ظنه في نفوذه مع نفسه لبعث **وثانيها** انه ص كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته فاما قول المرتضى ان الله
تعالى قويا ما ينال ذلك انها ليست من الامور الدنياوية المحضة نحو اكله وشربه ونومه فانه لا يعود على الاسلام بفتوحه عز وقوة وعلو كلمة فتى لو اذا اكل اللحم وقوي
مزاجه بذلك ونام نوما طبيعيا يزول عنه به المرض والاشياء المضعفة له كان للاسلام فيه قوة فضلا ان ذلك ليس عن وحي **ثم** ان الذي يقتضيه فتوحه غزوا وغيره
من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاده لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو كلمته بحروبه وان الذي نفينا اجتهاده بالرأي مثل
فرائض الصلوات ومقادير الزكوات ومناسك الحج ونحو ذلك من الاحكام التي يشعر بانها متلقاة من محض الوحي وليس للرأي والاجتهاد فيها مدخل وقد خرج بهذا
الكلام الجواب عن قوله لو جاز ان يكون السرايا والحروب عن اجتهاده لجاز ان يكون الاحكام كلها عن اجتهاده وايضا فان الصحابة كانوا يراجعونه في الحروب وآرائه التي
يدبرها بها ويرجع اليهم في كثير منها بعد ان كان قد رأى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها اصلا فكيف يحمل احد البابين على الاخر فاما قوله لو كانت عن اجتهاده

لوجب ان يحرم مخالفته فيها وهو حي لا فرق بين الحالين فلقائل ان يقول القياس يقتضي ما ذكرته الا انه وقع الاجماع على انه لو كان في الاحكام او في الحروب والجهاد اما
هو باجتهاده لما جازت مخالفته والعدول عنه بعد موته وهو حي لم يختلف احد من المسلمين في ذلك واجازوا مخالفته بعده فاقتضى تقديره ان يكون ما امضاه اثر عن اجتهاده و
الاجماع حجة **فاما** قوله في مغني القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا من اجتهاد غيره ويغلب على الظن انه
فرق بين حالتي الحيوة والموت فان في مخالفته وهو حي نوع من اذى له واذاه محرم لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى بعد الموت لا يكون فافترق الحالان
وثالثها انه لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يسير في جيش اسامة او بعضه لنصرته فكيف اذا كان بالاختيار وهذا قد منع منه المرتضى وقال انه لا يجوز للمنصوص عليه من
ذلك لان يولي من عزله رسول الله ص ولا ان يعزل من ولاه رسول الله ص **ورابعها** انه ع تراخى عن حرب معوية في بعض الحالات ولم يوجب ذلك ان يكون عاصيا فكذلك
ابو بكر في تركه النفوذ في جيش اسامة **فاما** قول المرتضى ان عليا ع كان مامورا بحرب معوية مع التمكن ووجود الانصار فاذا عدم لم يكن مامورا بحربه فلقائل ان يقول
وابو بكر كان مامورا بالنفوذ في جيش اسامة مع التمكن ووجود الانصار فقد عدم التمكن لما استخلف فانه قد تحمل اعباء الامامة وتعذر عليه الخروج عن المدينة التي
دار الامامة فلم يكن مامورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة فان قلت الاشكال عليكم انما هو من قبل الاستخلاف كيف جاز لابي بكر ان يتاخر عن المسير لكي يمضي الى
يرجع الى المدينة وهو مامور بالمسير هلا انفذ لوجهه ولم يرجع وان بلغه موت رسول الله ص **قلت** لعل اسامة اذن له فهو مامور بطاعته لانه رأى اسامة وقد عاد اللوا
فعاد هو لانه لم يكن يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي ص وعاد الامر الى راي من ينصب للامر قالوا لان تصرف اسامة انما
كان من جهة النبي ص عليه ثم زال تصرف النبي بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان تصرفه تبع لتصرف الرسول ص عليه قالوا وذلك كالوكيل تبطل وكالته بموت الموكل
قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا تثبت الا بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا يثبت الا بعد موت الامام **و**قد فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة
وهي الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا قال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولي من غير جهة الامام يجوز فجعلوا الحاكم نائبا عن المسلمين اجمعين لا عن الامام
وان وقف تصرفه على اختياره وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار المسلمون واحدا يحكم بينهم ثم يموت من رضي بذلك فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا
ينعزل لان هذا النوع من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره واذا ثبت ان ولاية اسامة قد بطلت والامة لم تبق تبعة على ابي بكر في الرجوع من بعض الطريق
الى المدينة **وخامسها** ان امير المؤمنين ع ولي ابا موسى الحكم وولى رسول الله ص خالد بن الوليد السرية الى الغميصا وهذا الكلام انما ذكره قاضي القضاة تتمة
لقوله ان امره ع بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا بالمصلحة قال كما ان توليته ع ابا موسى كانت مشروطة باتباع القرآن كما ان تولية رسول الله ص خالد بن الوليد كانت
مشروطة بان يعمل بما اوصاه به فخالف ولم يعمل بالحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة فكذلك امره جيش اسامة بالنفوذ كان مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي
رجوع الجيش او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا **وسادسها** ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده ليعاضده ويقوم في تمهيد امر الامامة
ما لا يقوم به غيره فكان ذلك اصلح في باب الدين من مسيره مع الجيش فجاز ان يحبسه عنده لذلك وهذا الوجه محض عن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش واتضاح عذره في حبس
عمر عن النفوذ مع الجيش **فاما** قول المرتضى فان ذلك غير جائز لان مخالفة النص حرام فقد قلنا ان هذا مبني على مسئلة تخصيص العمومات الواردة في القرآن بالقياس
واما قوله اي حاجة كان لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم يكن هناك تنازع ولا اختلاف فعجب وهل كان لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات يتم لابي بكر امر او ينتظم له
حال ولولا عمر لما بايع علي ولا الزبير ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر **وسابعها** انه من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخرهم ليختار للامامة احدهم
فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر بعده للمعاضدة وغيرها **فاما** قول المرتضى ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح للامامة فبناء على
مذهبه ان كل من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة فاما قوله ولو صح ذلك لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار ولو كان بعيدا ولا يمكن بعده من
صحة الاختيار فلقائل ان يقول دار الهجرة هي التي فيها اهل الحل والعقد واقارب رسول الله ص والقرا واصحاب السقيفة فلا يجوز العدول عن الاجتماع والمشاورة فيها الى
الاختيار على البعد على جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فاما قوله ولو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه فلقائل
ان يقول اذا اجزت التاخر قبل العقد لنوع من المصلحة فاجز التاخر بعد العقد لنوع اخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة فهذه الوجوه السبعة كلها لباب قوله تاخر
ابي بكر او عمر عن النفوذ في جيش اسامة وان كان مامورا بالنفوذ **ثم نعود** الى تمام اقسام الفصل **ومنها** قوله في مغني القضاة لا معنى لقول من قال ان رسول الله ص قصد
ابعادهم عن المدينة لان بعدهم عنها لا يمنعهم من ان يختاروا واحدا منهم للامامة ولانه ع لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفوذ جيش اسامة في حياته **و**قد اعترض
المرتضى هذا فقال انه لم يتبين معنى الطعن لان الطاعن لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة كي لا يختاروا واحدا للامامة بل يقول انما ابعدوا لينتصب بعد موته في المدينة
الشخص الذي نص عليه لا يكون حاضرا بالمدينة من يخالفه وينازعه وليس يضرنا ان لا يكون ع قاطعا على موته لانه وان لم يكن قاطعا فهو لا محالة يشفق ويخاف من
الموت وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة **ومنها** قول قاضي القضاة ان ولاية اسامة عليهما لا يقتضي كونه دونهما
في الفضل كما ان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما **و**قد اعترض المرتضى هذا بانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه ان تقديم
عمرو بن العاص عليهما في الامرة يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة ولا يقتضي افضليته عليهما في غير ذلك وكذا القول في اسامة **و**لقائل ان يقول
ان الملوك قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك بتامير ذلك الشخص ان يسوس الجيش ويدبره لفضل رايه وشيخوخته وقديم تجربته وما عرف
من يمن نقيبته في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاما حدثا من غلمانه او من ولده او من اهله ويامر الاكابر من الجيش ان يثقفوه ويعلموه ويامره ان يتدبر
برايهم ويرجع الى رايهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج ذلك الغلام وتمرينه على الامارة وان يثبت في نفوس الناس منزلته وان يرشحه لجلائل الامور ومعاظم الشؤون
ففي الوجه الاول يقبح تقديم المفضول على الفاضل وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تامير اسامة عليهما من قبل الوجه الثاني والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاما لم
يبلغ ثماني عشرة سنة حين قبض النبي ص فمن اين حصل له من تجربة الحرب وممارسة الوقائع وقود الجيش ما يكون به عارفا بالامرة من ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وغيرهم ومنها

ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه انكر على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة تسخطه امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه تعظيما لامر رسول الله ص **وقد** اعترضه المرتضى فقال هذا شيء ما سمعناه من راو ولا قرأناه في كتاب وصدق المرتضى فيما قال فان هذا حديث غريب لا نعرفه واما قول عمر دعني اضرب عنقه فقد نافق فمنقول مشهور لا محالة وانما الغريب الذي لم يعرف كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة حيث انكر ما انكر ولعل قاضي القضاة سمعه من راو او نقله من كتاب الا انا نحن ما وقفنا على ذلك **الطعن الخامس** قالوا انه ع لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما ولاه الحج بالناس وقراءة سورة براءة على الناس عزله عن ذلك كله وجعل الامر الى امير المؤمنين ع وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر الى النبي ص **الجواب** قاضي القضاة فقال لو سلمنا انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه لم يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله لحاجته اليه بحضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب لا سيما وقد روي عنه ما يدل على انهما وزيراه فكان ص محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل على تركه فضل لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة لانه ع ولاهما وقدمهما وقد قدمنا ان تولية من يولى انما تكون بحسب الصلاح وقد يولى المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولى الواحد لاستغنائه عنه بحضرته وربما ولاه لاتصال بينه وبين من يولى عليه الى غير ذلك ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم والحج قد ثبت بلا خلاف بين اهل الاخبار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي ص مستفهما عن القصة على العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر في تلك السنة بالناس كانكار عباد وطبقته اخذ امير المؤمنين ع سورة براءة من ابي بكر **وحكى** عن ابي علي ان المعنى كان في اخذ السورة من ابي بكر ان من عادة العرب ان سيدا من سادات قبائلهم اذا عقد عقدا للقوم فان ذلك العقد لا ينحل الا ان يحله هو او بعض سادات قومه فلما كان هذا عادتهم واراد النبي ص ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا يحل ذلك الا هو او سيد من سادات رهطه فعدل عن ابي بكر الى امير المؤمنين المقرب في النسب ثم ادعى انه ص ولى ابا بكر في مرضه الصلاة وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك يابى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلاته ع خلف عبد الرحمن بن عوف **واجاب** بانه ع انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلاة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبي ص فصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبي ص فصلى خلفه **اعترض المرتضى** فقال قد بينا ان ترك النبي ص الولاية لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع تطاول الزمان وامتداد الايام من اقوى ما يقتضي انه لا يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورأيه فقد بينا انه ص ما كان يفتقر الى رأي احد لكماله ورجحانه على كل احد وانما كان يشاور اصحابه على سبيل التعليم لهم والتأديب او لغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان من الازمان عن حضورهما فيوليهما وهل هذا الا قدح في رأي رسول الله ص ونسبة له الى انه كان ممن يحتاج الى ان يلقن ويوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى عن ذلك فاما ادعاؤه ان الرواية قد وردت بانهما وزيراه فقد كان يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا نعلم انه اشد فاما ولاية عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليها من قبل وبينا ان ولايتهما تدل على صلاحهما للامامة لان شرائط الامامة لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز فاما تعظيمه وانكاره قول من ذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء السورة والموسم جميعا وجمعه بين ذلك في البعد بين انكار عباد ان يكون امير المؤمنين ع ارتجع سورة براءة من ابي بكر فمعول فيما منه انما الانكار ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان امير المؤمنين ع كان امير الموسم في تلك السنة وان عزل الرجل كان عن الامرين معا واستكبار ذلك ومن خلاف لا معنى له فاما ما حكاه عن عباد فانا لا نعرفه وما نظن احدا يذهب الى مثله وليس يمكنه بازاء ذلك ان يجحد مذهب اصحابنا الذين حكاه وليس عنا الوصف الرواية عنه بازاء من ذكرناه فهو مثل ما حكاه من الحكايات ودفع الضرورات وبعد فلو سلمنا ان ولاية الموسم لم تنسخ لكان الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولي مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها والافخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابي علي من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله ان يجري النبي ص سنته واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين ع لما رجع اليه ابو بكر يسأله عن اخذ السورة منه الحال فقال انه اوحي الي ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني ولم يذكر ما ادعاه ابو علي على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبي ص قبل بعثه ابا بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها في الابتداء ويبعث من يجوز ان يحل عقده من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابي بكر فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها فاما فصله بين صلاته خلف عبد الرحمن وبين صلاة ابي بكر بالناس فليس بشيء لانا اذا كنا قد دللنا على ان الرسول ص ما قدم ابا بكر الى الصلاة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق بين ان يصلي خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم ان صلاته خلفه اقرار لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه قد صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول صلى خلفه ولم يصل خلف ابي بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلاة قبل خروجه الى المسجد وتحامله **ثم** سأل المرتضى نفسه فقال ان قيل اليس لو ان النبي من ان يكون سلم في الابتداء سورة براءة الى ابي بكر بامر الله او باجتهاده ورأيه فان كان بامر الله تعالى فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء وعندكم انه لا يجوز نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله وان كان باجتهاده ص فعندكم انه لا يجوز ان يجتهد فيما يجري هذا المجرى **واجاب** فقال انه ما سلم السورة الى ابي بكر الا باذنه تعالى الا انه لم يامره باداءها ولا كلفه قراءتها على اهل الموسم لان احدا لم يمكنه ان ينقل عنه ع في ذلك لفظ الامر والتكليف فكانه سلم سورة براءة اليه ليقرأها على اهل الموسم ولم يصرح بذكر القارئ المبلغ لها في الحال ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهره فان قيل فاي فائدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد ان يؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت في الابتداء الى امير المؤمنين ع قيل الفائدة في ذلك ظهور فضل امير المؤمنين ع ومرتبته وان الرجل الذي نزعت السورة عنه لا يصلح لما يصلح له وهذا غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه **قلت** قد ذكرنا فيما تقدم القول في تولية الملك بعض اصحابه وترك توليته بعضهم وكيفية الحال في ذلك على انه قد روى اصحاب المغازي ان رسول الله ص امر ابا بكر في شعبان من سنة سبع على سرية بعثها الى نجد فلقوا جمعا من هوازن فبيتوهم فروى اياس بن سلمة عن ابيه قال كنت في ذلك البعث فقتلت بيدي سبعة منهم وكان شعارنا امت امت وقتل من اصحاب النبي ص قوم وجرح ابو بكر وارتث وعاد الى المدينة على ان امراء السرايا الذين كان يبعثهم كانوا قوما مشهورين بالشجاعة ولقاء الحروب كحمزة ومحمد بن مسلمة وابي دجانة وزيد بن حارثة ونحوهم ولم يكن ابو بكر مشهورا بالشجاعة ولقاء الحروب لم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان رجلا مجتمع القلب عاقلا ذا رأي وحسن تدبير وكان رسول الله ص يترك بعثه في السرايا لان غيره انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة وان الامامة لا يحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما يحتاج الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا

لما ير الجنان وكيف يقول المرتضى انه صلعم لم يكن محتاجا الى راي احد وقد نقل الناس كلهم رجوعه من رايه الى راي عند المشورة نحو ما جرى يوم بدر من تغيير المنزل لما اشار عليه
الحباب بن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ رايه في دفع ثلث ثمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم لاجل ما رآه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الحرب
والعدول عن الصلح ونحو ما جرى في تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما تولية ابي بكر الموسم فاكثر الاخبار على ذلك ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة وما انكره المرتضى
من حال عباد بن سليمان ودفعه ان يكون علي اخذ براءة من ابي بكر واستغرابه لذلك فعجب فان قول عباد قد ذهب اليه كثير من الناس ورووا ان رسول الله صلعم لم يدفع براءة الى ابي
بكر وانه بعد ان نفذ ابو بكر بالحاج اتبعه عليا ومعه تسع آيات من براءة وقد امره ان يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الدنية فانصرف ابو بكر الى رسول الله
فاعاده على الحاج قال له انك الامير وعلى المبلغ فانه لا يبلغ عني الا انا او رجل مني ولم ينكر عباد امر براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبي صلعم دفعها الى ابي بكر ثم انتزعها منه
وانفذ عليا ومن المحدثين من يروون ما ذكرناه وان كان الاكثر الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي عم فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما لا يتعجب من مثله
فظن ان عبادا انكر حديث براءة بالكلية وقد وقفت انا على ما ذكره عباد في هذه القصة في كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب الذي نقضه شيخنا ابو هاشم فاما
قول شيخنا ابي علي وقوله ان عادة العرب ان لا ينقض العهد الا واعتراض المرتضى عليه فالذي قاله المرتضى اصح واظهر وما نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تاويل تاوله متعصبو
ابي بكر لانتزاع براءة منه وليس بشيء ولست اقول ما قاله المرتضى من ان غرض رسول الله صلعم اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعل ذلك لمصلحة رآها ولعل
السبب في ذلك ان عليا من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا شجاع لا يقاوم وقد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثله
مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمه وهم اهل العزة والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يديه الا ترى ان
رسول الله صلعم في عمرة الحديبية بعث عثمان بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن له في الدخول وانما بعثه لانه من بني عبد مناف ولم يكن بنو عبد مناف وخصوصا بنو عبد شمس
ليمكنوا من قتله ولذلك حمله بنو سعيد بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين بالسلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم واما
القول في تولية رسول الله صلعم ابا بكر الصلوة فقد تقدم وما رامه قاضي القضاة من الفرق بين صلوة ابي بكر بالناس وصلوة عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله صلعم خلفه
ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذي سأل المرتضى نفسه فقوي والجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابي بكر كان باجتهاد من الرسول صلعم ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرائع التي
تتلقى عن جبرئيل عم فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضي وقت فعله وجواب المرتضى ليس بقوي لانه من البعيد ان يسلم سورة براءة الى ابي بكر ولا يقال له ما ذا تصنع بها بل يؤخذ
منه معك لا تعمل والقول بان الكلام مشروط لم يظهر شرطه ولا ظهر فيه هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد **الطعن السادس** ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه واحكام
الشريعة فقد قال في الكلالة اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمني ولم يعرف ميراث الجدة ومن حاله هذه لا يصلح للامامة **اجاب** قاضي القضاة
بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان القدر الذي يحتاج اليه هو القدر الذي يحتاج اليه الحاكم وان القول بالرأي هو الواجب فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين عم بالرأي في
مسائل كثيرة **اعترض** المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشرعيات وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الرأي والاجتهاد وامير المؤمنين عم
لم يقل قط بالرأي وما يروى من خبر بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالرأي الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا ان قوله كان واحدا في التوريث
وان المظهر لاحدهما خلاف مذهبه للتقية **قلت** هذا الطعن مبني على امرين احدهما هل من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور في
كتبنا الكلامية والثاني هل القول في الاجتهاد والرأي حق ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصولية **الطعن السابع** قصة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعته
امرأته من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزنا عموما وان عمر نبهه وقال له
اقتله فانه قتل مسلما **اجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء في الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت
رسول الله صلعم كما فعله سائر اهل الردة فاستحق القتل فان قال قائل فقد كان يصلي قيل له وكذلك سائر اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم اسقاط وجوبها
دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابي بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روي عن ابي بكر من ان خالدا
تأول فاخطأ قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل ابو علي على ردته بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثيته اخاه
قال له وددت اني اقول الشعر فارثي اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني احد بمثل تعزيتك فدل هذا
على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزويج خالد بامرأته بانه اذا قتل على الردة في دار الكفر جاز تزويج امرأته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز
ان يطأها الا بعد الاستبراء **وحكى** عن ابي علي انه انما قتله لانه ذكر رسول الله صلعم فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة وعلم عند
المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر به فاما وطؤه لامرأته فلم يثبت
فلا يصح ان يجعل طعنا فيه **اعترض** المرتضى فقال اما منع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة امرأته وامواله لنسبته اياه الى ردة لم يظهر منه بل كان الظاهر
خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم فيه حكم الله تعالى واقره على الخطاء الذي شهد هو به على نفسه ويجري مجراهما من امكنه ان يعلم الحال
فاهملها ولم يتصفح ما روي من الاخبار في هذا الباب وتعصب لاسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكوة مع المقام على الصلوة وهما جميعا في قرن
لان العلم الضروري بانهما من دينه عم وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح في الاصول ونقض لما تضمنته من ان الزكوة معلوم ضرورة من دينه
واعجب من كل عجيب قوله وكذلك سائر اهل الردة يعني انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكوة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك **وقد** روى جميع اهل النقل
ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة
الاذان والاقامة وكيف يطلق في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممن ادعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلوة
ولا شيئا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تأملها كتب السير والنقل لانه كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله صلعم ولما بلغته وفاة رسول الله صلعم امسك عن

الجزء السابع عشر

اخذ الصدقة من قومه وقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي صلى الله عليه وننظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول وقال رجال سدد اليوم مالك وقال
رجال مالك لم يسدد فقلت دعوني لا ابا لابيكم فلم اخطر رايا في المقام ولا الندى وقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجيء به غد فدونكموها انما هي مالكم
مصورة اخلافها لم تجدد ساجعل نفسي دون ما تحذرونه وارهنكم يوما بما قلته يدي فان قام بالامر المجدد قائم اطعنا وقلنا الدين دين محمد فصرح كما ترى انه استبقى
الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع
الصدقات وفرقهم وقال يا بني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطانا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتاتى
لهؤلاء القوم بغير سياسة واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية
الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وامرهم ان امتنع ان يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلف السرية في امرهم وفي السرية ابو قتادة الحارث بن ربعي
فكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا فنادى ادفئوا اسراكم فظنوا انهم امروا
بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر اخر ان السرية التي بعث بها خالد لما
غشيت القوم تحت الليل راعوهم فاخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا السلاح فلما وضعوا السلاح ربطوا اسارى فاتوا
بهم خالدا فحدث ابو قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قولهم وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في
جيش ابدا وركب فرسه شاذا الى ابي بكر فاخبره الخبر وقال له اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند
ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل
المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال له يا عدي نفسه عدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امراته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه
ولا يظن الا ان راي ابي بكر مثل رايه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر
قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وقد روي ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجد منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك
عليهم جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطا خالد وخطأ من تجاوز عنه وقول صاحب
الكتاب انه يجوز ان يخفى عن عمر ما يظهر لابي بكر ليس بشيء لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان مشاهدا معلوما لكل من حضره وما تأول به في القتل لا يعذر لاجله
وما رأينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتأول ولا غيره ولا تلافى خطاءه وزلله وكونه سيفا من سيوف الله على ما ادعى لا يسقط عنه الاحكام ويبريه من الاثام واما قول متمم لو
رثى اخي بما رثيت به اخاك لما رثيته لا يدل على انه كان مرتدا فكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه وانما اراد في
الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقتضي تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا
عن وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين فرق واما قوله في النبي صلى الله عليه صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه
دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر وعمر ويعتذر به ابو بكر لما
طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوة النبي صلى الله عليه وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تأول فاخطأ وانما تأول فاصاب ان كان الامر على ما ذكر قلت
اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكوة واقاموا على الصلوة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر وقوع ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلانه
لا ملازمة بين العبادتين الا من كونهما مقترنتين في بعض المواضع في القرآن وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجوب او من قوله ان الناس يعلمون كون الزكاة واجبة في دين
الاسلام ضرورة كما يعلمون كون الصلوة في دين الاسلام ضرورة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكوة لشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى قال لرسوله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة بانها صدقة من شانها ان يطهر رسول الله الناس ويزكيهم
باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض عليه مع اخذ الزكوة منهم ان يصلي عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا يتحقق في غيره لان غيره لا يطهر الناس ويزكيهم
باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كانت صلوته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكوة الى غيره وهذه الشبهة لا تنافي كون الزكوة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد لانهم ما
جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بالنظر والتاويل فقد بان ان ما ادعاه من الضرورة ليس بدال
على انه لا يمكن احدا اعتقاد نفي وجوب الزكاة بعد موت الرسول ولو عرضت مثل هذه الشبهة في صلاة لصح لذاهب ان يذهب الى انها قد سقطت عن الناس واما الوقوع
فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كالعلم بان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فانها تشتمل من ذلك
على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وتوجيهه اسامة في جيشه الى حيث قتل
ابوه زيد بن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردهم واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه
ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال امتنعت العرب قاطبة من اداء الزكوة بعد رسول الله صلى الله عليه الا قريشا وثقيفا وروى ابو جعفر عن السري عن شعيب عن
سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما ارتدت العرب منعت الزكوة الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال
لما منعت العرب الزكوة كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع اسامة وروى ابو جعفر قال قدمت
وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها ويحملونهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلوة وان لا يؤتوا الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعر الحطيل بن اوس اخي الحطيئة في معنى منع الزكوة وان ابا بكر رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته اطعنا رسول الله اذ كان بيننا
فيا لعباد الله ما لابي بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم وفدنا بزمانه وهلا خشيتم حس راعية البكر فان الذي سالوكم فمنعتم

لكالتمر واهلا لخلف فی مهم ورو ی ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدینة علی ابی بکر فکلموه فی اسقاط الزکوة نزلوا علی وجوه الناس بالمدینة فلم یبق احد الا وانزل علیه ناسا الا العباس
ابن عبد المطلب ثم اجتمع الی ابی بکر المسلمون فخوفوه باس العرب واجتماعها قال ضرار بن الازور فما رایت احدا لیس رسول الله املا بحرب شعواء من ابی بکر فجعلنا نخوفه ونروعه
وکانما انما نخبره بما له لا ما علیه واجتمعت کلمة المسلمین علی اجابة العرب الی ما طلبت وابی ابو بکر ان یفعل الا ما کان یفعله رسول الله وان یاخذ الا ما کان یاخذ ثم
اجلهم یوما ولیلة ثم امرهم بالانصراف وطاروا الی عشایرهم و روی ابو جعفر قال کان رسول الله بعث عمرو بن العاص الی عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل فنزل الی المدینة
فوجد العرب قد منعت الزکوة فنزل فی بنی عامر علی قرة بن هبیرة وقرة یقدم رجلا ویوخر اخری علی ذلک بنو عامر کلهم الا الخواص ثم قدم المدینة فاطافت به قریش فاخبرهم هبیرة ٤٤
ان العساکر معسکرة حولهم فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر بحلقة وهم یتحدثون فیما سمعوا من عمرو وفی تلک الحلقة علی وعثمان وطلحة والزبیر
وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلما دنا عمر منهم سکتوا فقال فی ای شیء انتم فلم یخبروه فقال ما اعلمنی بالذی خلوتم علیه فغضب طلحة وقال الله یا ابن الخطاب انک لتعلم الغیب
فقال لا یعلم الغیب الا الله ولکن اظن قلتم ما اخوفنا علی قریش من العرب واخلقهم ان لا یقروا بهذا الامر قالوا صدقت فقال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منکم علی
العرب اخوف منی علیکم من العرب قال ابو جعفر وحدثنی السری قال حدثنا شعیب عن سیف عن هشام بن عروة عن ابیه قال نزل عمرو بن العاص بمنصرفه من عمان بعد وفاة رسول
الله بقرة بن هبیرة بن سلمة بن قشیر وحوله عساکر من افنائهم فذبح له واکرم منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال یا هذا ان العرب لا تطیب لکم انفسا بالاتاوة فان اعفیتموها من اخذ اموالها فتسمع لکم وتطیع وان ابیتم فانها تجتمع علیکم فقال عمرو اتوعدنا بالعرب تخوفنا بها موعدنا حفش امک اما والله لاوطئنه علیک الخیل و
قدم علی ابی بکر والمسلمین فاخبرهم و روی ابو جعفر قال کان رسول الله قد فرق عماله فی بنی تمیم علی قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر علی عوف والرباب وقیس بن
عاصم علی مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو علی بنی عمرو ومالک بن نویرة علی بنی حنظلة فلما توفی رسول الله ضرب صفوان الی ابی بکر حین وقع الیه
الخبر بموت النبی بصدقات بنی عمرو وبما ولی منها وما ولی سبرة واقام سبرة فی قومه لحدث ان ناب القوم وطرق قیس بن عاصم ینظر ما الزبرقان صانع فکان له عدوا وقال وهو ینتظره
وینظر ما یصنع ویلی علیه ما ادری ما اصنع ان انا بایعت ابا بکر واتیته بصدقات قومی خلفنی فیهم فساءنی عندهم وان رددتها علیهم فلیاتین ابو بکر فیسوءنی عنده ثم
عزم قیس علی قسمتها فی مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان علی الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتی قدم بها المدینة وقال شعرا یعرض فیه بقیس بن عاصم
من جملته وفیت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم ترد بعیرا امیرها فلما ارسل ابو بکر الی قیس العلاء بن الحضرمی اخرج الصدقة فاتاه بها وقدم معه الی المدینة
و فی تاریخ ابی جعفر الطبری من هذا الکثیر الواسع وکذلک فی تاریخ غیره من التواریخ وهذا امر معلوم باضطرار لا یجوز لاحد ان یخالف فیه فاما قوله کیف یصح ذلک
وقد قال لهم ابو بکر اذا اذنوا واقاموا کاذانکم واقامتکم فکفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة فانه قد اسقط بعض الخبر و قال ابو جعفر
الطبری فی کتابه کانت وصیته لهم اذا نزلتم فاذنوا واقیموا فان اذن القوم واقاموا فکفوا عنهم فان لم یفعلوا فلا شیء الا الغارة ثم اقتلوهم کل قتلة الحرق فما سواه
وان اجابوا داعیة الاسلام فسائلوهم فان اقروا بالزکوة فاقبلوا منهم وان ابوا فلا شیء الا الغارة ولا کلمة فاما قوله وکیف یطلق قاضی القضاة فی سایر اهل الردة ما
اطلقه من انهم کانوا یصلون ومن جملتهم اصحاب مسیلمة وطلیحة فانما اراد قاضی القضاة باهل الردة هاهنا مانعی الزکوة لا غیر ولم یرد من جحد الاسلام بالکلیة فاما
قصة مالک بن نویرة وخالد بن الولید فانها مشتبهة عندی ولا عجب فقد اشتبهت علی الصحابة وذلک ان من حضرها من العرب اختلفوا فی حال القوم هل کان علیهم شعار
الاسلام او لا واختلف ابو بکر وعمر فی خالد مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذی رواه المرتضی لمالک بن نویرة فهو معروف الا البیت الاخیر فانه غیر معروف وعلیه عمل المرتضی
فی هذا المقام وما ذکره بعد من قصة القوم صحیح کله مطابق لما فی التاریخ الا مواضع یسیرة **منها** قوله ان مالکا نهی قومه عن الاجتماع علی منع الصدقات فان
ذلک غیر منقول وانما المنقول انه نهی قومه عن الاجتماع فی موضع واحد وامرهم ان یتفرقوا فی میاههم کذلک الطبری ولم یذکر هیهنا انه نهی عن الاجتماع علی منع الصدقة
وقال الطبری ان مالکا تردد فی امره هل یحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحیر شج **ومنها** ان الطبری ذکر ان ضرار بن الازور قتل مالکا عن غیر امر خالد لان خالدا
لما سمع الواعیة خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبری وغضب ابو قتادة لذلک وقال لخالد هذا عملک فزجره واتی ابا بکر فاخبره فغضب علیه
ابو بکر حتی کلمه فیه عمر فلم یرض الا ان یرجع الی خالد فرجع الیه حتی قدم معه المدینة **ومنها** ان الطبری روی ان خالدا لما تزوج ام تمیم بنت المنهال امراة مالک لم یدخل
بها وترکها حتی تقضی طهرها ولم یذکر المرتضی ذلک **ومنها** ان الطبری روی ان متمما لما قدم المدینة طالب ابا بکر فی سبیهم فکتب له برد السبی والمرتضی ذکر انه لم یرد الا فی خلافة
عمر فاما قول المرتضی ان قول متمم لو قتل اخی علی مثل ما قتل علیه اخوک لما رثیته لا یدل علی ردة فصحیح ولا ریب انه قصد تقریظ زید بن الخطاب وان یرضی عمر اخاه بذلک ونعما قال
المرتضی ان بین القتیلین فرقا ظاهرا والیه اشار متمم لکنه لا یحاذره فاما قول مالک صاحبک یعنی النبی فقد روی هذه اللفظة الطبری فی التاریخ قال کان خالد یعتذر
عن قتله فیقول انه قال له وهو یراجعه ما اخال صاحبکم الا قال کذا وکذا فقال له خالد اوما تعده لک صاحبا وهذه لعمری کلمة جافیة وان کان لها مخرج فی التاویل
الا انه مستکره وقراین الاحوال یعرفها من شاهدها وسمعها فاذا کان خالد قد کان یعتذر بذلک فقد اندفع قول المرتضی هلا اعتذر بذلک ولست انزه خالدا
عن الخطا و اعلم انه کان جبارا فاتکا لا یراقب الدین فیما یحمله علیه الغضب وهوی نفسه ولقد وقع منه فی حیوة رسول الله مع بنی جذیمة بالغمیصا اعظم مما وقع منه فی
حق مالک بن نویرة وعفا عنه رسول الله بعد ان غضب علیه مدة واعرض عنه وذلک العفو هو الذی اطمعه حتی فعل ببنی یربوع ما فعل بالبطاح **الطعن الثامن**
قولهم انهما یوثر فی خالد وخالد عمر فیهما مع الرسول فی بیته وقد منع الله تعالی کل من ذلک فی حال حیوته فکیف بعد الممات فی قوله لا تدخلوا بیوت النبی الا ان یوذن لکم
اجاب قاضی القضاة بان الموضع کان ملکا لعایشة وهی حجرتها التی کانت معروفة بها والحجر کلها کانت ملکا لازواج النبی وقد نطق القرآن بذلک فی قوله وقرن
فی بیوتکن وذکر ان عمر استاذن عایشة فی ان یدفن فی ذلک الموضع حتی قال ان لم تاذن لی فادفنونی فی البقیع وعلی هذا الوجه یحمل ما روی عن الحسن ع انه لما مات اوصی ان یدفن
الی جنب رسول الله وانه لم یترک ففی البقیع فلما کان من مروان وسعید بن العاص ما کان دفن بالبقیع وانما اوصی بذلک باذن عایشة ویجوز ان یکون علم من عایشة انها جعلت
الموضع فی حکم الوقف فاستباحوا ذلک لهذا الوجه قال وفی دفنه ع فی ذلک الموضع ما یدل علی فضل ابی بکر لانه ع لما مات اختلفوا فی موضع دفنه وکثر القول حتی روی

ابو بکر

الجزء السابع عشر

ابو بكر عنه ع انه قال ما يدل على ان الانبياء اذا ماتوا ادفنوا حيث ماتوا فزال الخلاف في ذلك **اعترض** المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي ع من ان يكون باقيا على ملكه ع
او يكون انتقل في حياته الى عائشة على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان يحل لابي بكر ولا لعمر من بعده ان يأمرا بدفنهما فيه
الا بعد ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة وجماعة الازواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس ولم يجد احدا منهما خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا
المكان ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة فقد كان يجب ان يرضى عنه جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان انتقل
في حياته فقد كان يجب ان يظهر سبب انتقاله والحجة فيه فان فاطمة ع لم تقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا بشهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة
البيوت اليهن في قوله وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبه لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا يقتضي الملك وانما يقتضي السكنى والعادة في
استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولم يرد الله تعالى الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واطرف من كل شيء تقدم قوله
ان الحسن ع استاذن عائشة في ان يدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد العاص لان هذه مكابرة منه ظاهرة فان المانع للحسن من ذلك لم يكن الا عائشة ولعل
من ذكره من مروان وسعيد عاونها واتبع في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك اليوم على بغل حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف ياذن عائشة
في ذلك وهي مالكة الموضع على قولهم ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد وهذا من قبيح ما يرتكب واي فضل لابي بكر في رواية عن النبي ع حديث
الدفن وعملهم بقوله ان صح فمن مذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر الواحد العدل في احكام الدين العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول
من هو دونه فيما هو اعظم من ذلك **قلت** اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس وهو ميت فان كان في ذلك خطاء فالاثم والذم
لاحقان بمن فعل به ذلك ولم يثبت عنه بانه اوصى ان يدفن مع رسول الله ص وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سأل عائشة ان يدفن في حجرتها مع رسول الله ص
وابي بكر والقول عندي مشتبه في امر حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله ص الى ان توفي ام ملكها نساؤه والذي ينطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة
وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه كان المالك للمواضع واما خروجها عن ملكه الى الازواج والبنات فمما لم اقف عليه ويجوز
ان تكون الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال وما شاهدوه منه ع انه قد ملك كل بيت منها في ملك زوجته من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في
ذلك صيغة لفظ معين والقول في بيت فاطمة ع كذلك لان فاطمة ع لم تكن تملك ما لا وعلي ع بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله ص حتى انه كان يستقي الماء لليهودي
يتقي نبايتهم لقوت يدفعونه اليه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من الزوجات كذلك انهن كن فقيرات مثل تعاون وصفية بنت
ابن احطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان يتملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله ص وهبها لهن هذا ان ثبت
انها خرجت عن ملكيته والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول الله ص كذلك لانها قدمها من مكة مفارقة لبعلها ابي
العاص بن الربيع فاسكنها المدينة في حجرة منفردة خالية عن بعل فلا بد ان يكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا له ع فيستمر الحكم بملكه لها الى ان يجد
دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية وام كلثوم زوجتا عثمان فان عثمان كان مثريا ذا مال فيجوز ان يكون ابتاع حجرة سكن فيها الاولى منهما ثم الثانية بعدها **فاما** احتجاج
قاضي القضاة بقوله وقرن في بيوتكن فاعتراض المرتضى عليه قوي لان هذه الاضافة انما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز ان يكون
ابو بكر لما تحقق قوله عن لا نورث ترك الحجر في ايدي الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك اي اباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والالات
لما راى في ذلك من المصلحة ولانه كان من المستحسن ان يترك جميعهن في البيوت ولعله كذلك فعل بفدك فانها قرية كبيرة ذات نخل كثير خارجة عن المدينة ولم تكن فاطمة متصرفة فيها من قبل بنفسها ولا
بوكيلها ولا رأتها قط فلا تشبيه حالها حال الحجر وايضا فلو باعوا هذه الحجر ونزعوها من ايديهن فانها كانت مبنية من طين قصيرة الجدران فلعل ابا بكر والصحابة استحيوا وها فتركوا النساء
فيها وعوضوا المسلمين عنها بما لو سيل الخبر ما يقتضي الحال ان يكون من سهم الازواج والبنت عند قسمة الفيء واما القول في الحسن وما جرى من عائشة وبني امية فقد تقدم وكذلك
القول في الخبر المروي عن الرسول ع فكان ابو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور كان في ايام الناصر لدين الله ذا حاشية وتنمية وعلي رسول الله ص ورواية ابي بكر ما
رواه من قوله ع الانبياء يدفنون حيث يموتون يحلف ان ابا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت ليدفن النبي ع في حجرة ابنته ثم يدفن هو معه عند موته علما منه انه لم يبق
من عمره الا مثل ظمء الحمار وانه اذا دفن النبي ع في حجرة ابنته فان ابنته تدفنه لا محالة في حجرتها عند بعلها وان دفن النبي ع في موضع خر فربما لا يتهيأ له ان يدفن عنده ع وانه
ان هذا الفوز بهذا الشرف العظيم وهذا المكان الجليل مما لا يقتضي حسن التدبير تفويته فان نهاز الفرصة فيه واجب فروى لهم الخبر فلا يمكنهم بعده وبايته ان لا يعملوا
لا سيما وقد صار هو الخليفة واليه السلطان والنفع والضرر واذ ذلك ما كان في نفسه ثم تبيح عمر على منواله فرغب الى عائشة في مثل ذلك وقد كان بكر منها يتقدمها على
سائر الزوجات في العطاء وغيره فاجابته الى ذلك وكان مطاعا في حياته وبعد مماته وكان يقول اعجبا للحسن ع وطمعه في ان يدفن في حجرة عائشة والله لو كان ابوه الخليفة يومئذ
لما تهيأ له ذلك ولا تم لبغض عائشة لهم وحسد الناس اياهم وميل بني امية وغيرهم من قريش عليهم لهذا قالوا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن في حجرة رسول الله ص
فكيف والخليفة معاوية والامراء بالمدينة بنو امية وعائشة صاحبة الموضع والناصر لبني هاشم قليل والشانئ كثير وانا استغفر الله مما كان ابو المظفر يحلف عليه واعلم
واظن ظنا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما روى الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك **الطعن** التاسع قولهم انه نص على عمر بالخلافة فخالف رسول الله ص على زعمه لانه كان يزعم
هو ومن قال بقوله ان رسول الله ص لم يستخلف **والجواب** ان كونه انه لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف كما انه لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب الفيل فان قالوا
ركوب الفيل فيه منفعة ولا مضرة فيه ولم يرد نص بتحريمه فوجب ان يحسن قيل لهم والاستخلاف فيه مصلحة ولا مضرة وقد اجمع المسلمون انه طريق الى الامامة فوجب كونه
طريقا اليها وقد روي عن عمر انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله ص فاما الاجماع المشار اليه فهو
ان الصحابة اجمعوا على ان عمر امام بنص ابي بكر عليه وانفذوا احكامه وانقادوا اليه لاجل نص ابي بكر لا لشيء سواه فلو لم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اطبقوا عليه واختلف
الشيخان ابو علي وابو هاشم في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكفي بل لا بد من ان يرضى به اربعة حتى يجري عهده اليه مجرى عقد اولئك

بعضا ادلعير

برهنا اربعة فاذا عادة من رضينا او بعضهم صار ذلك اماما ويقول في بيعة عمر ان ابا بكر بعض جماعة من الصحابة لما نص عليه رجع الى رضاهم بذلك قال ابو هاشم بل يكفي نصه عليه لا يرتفع
في ذلك صنا عين به ولو ثبت ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع للنص لانه لا يؤثر في امامته مع العهد لعل ابا بكر ان كان فعل ذلك فقد استطاب نفوسهم لهذا لم يؤثر ضير كراهية
طلحة حين قال وليت علينا فظا غليظا ويبين ذلك انه لم ينقل استيناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر ولا اجتماع جماعة لعقد البيعة له والرضا به فدل على انهم
اكتفوا بعهد ابي بكر اليه **الطعن** العاشر قولهم انه سمى نفسه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لاستخلافه اياه بعد موته مع اعترافه انه لم يستخلفه **و**الجواب انه انما استحق اسمه خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاستخلافه اياه على الصلوة عند موته والاستخلاف على الصلوة عند الموت له مزية على الاستخلاف على الصلوة حال الحيوة لان حال الموت هي الحال التي يكون فيها العهود و
الوصايا وما يهتم به الانسان من امور الدنيا والدين لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استخلف احدا على الصلوة بالمدينة وهو حاضر وانما كان يستخلف على
الصلوة قوما ايام غيبته عن المدينة فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلوة بالناس كلهم وهو صلى الله عليه وسلم حاضر بين الناس حي الا لابي بكر وهذه مزية ظاهرة على سائر الاستخلافات في
امر الصلوة فلذلك سمي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فاذا ثبت ان الاجماع على كون الاختيار طريقا الى الامامة حجة وثبت ان قوما من فاضلي الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت
انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا فرق بين ان ينص الرسول على شخص معين وبين ان يشير الى قوم فيقول من اختاره هؤلاء القوم فهو الامام في ان كل واحد منهما يصح ان يطلق عليه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الطعن** الحادي عشر قولهم انه حرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي ان يحرق احد بالنار **و**الجواب ان الفجاءة جاء الى ابي بكر كما ذكر اصحاب التواريخ فطلب منه سلاحا
يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق ونهب اموال المسلمين واهل الردة جميعا وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر
رأى حرقه بالنار ارهابا لامثاله من اهل الفساد ويجوز للامام ان يخص النص العام بالقياس الجلي عندنا **الطعن** الثاني عشر قولهم انه تكلم في الصلوة قبل التسليم فقال لا
يفعلن خالد ما امرته قالوا ولذلك جاز عند ابي حنيفة ان يخرج الانسان من الصلوة بالكلام وغيره من مفسدات الصلوة من دون تسليم وبهذا احتج ابو حنيفة **و**الجواب
ان هذا من الاخبار التي تتفرد بها الامامية ولم تثبت واما ابو حنيفة فلم يذهب الى ما ذهب اليه لاجل هذا الحديث وانما احتج بان التسليم خطاب آدمي وليس هو من الصلوة
واذكارها ولا من اركانها بل هو ضدها ولذلك يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم المسبوق تبعا لصلوة الامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه ضد للصلوة وجميع
الاضداد بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة ولذلك استوى الكل في الابطال قبل التمام فيستوي الكل في الانتهاء بعد التمام وما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلوة
امر بعيد لو كان ابو بكر يريد ذلك لامر خالدا ان يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلا في بيته ولا يعلم احد من الفاعل **الطعن** الثالث عشر قولهم انه كتب الى خالد
ابن الوليد وهو على الشام يامره ان يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو وآخر معه ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا في بئر هناك
فيها ابياتا نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده يوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس فقدوا سعدا وقد سمع
قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلثة ايام في تلك البئر وقد اخضر فقالوا هذا مسيس الجن وقال شيطان الطاق لسائل ساله ما منع عليا ان يخاصم ابا
بكر في الخلافة فقال يا ابن اخي خاف ان تقتله الجن **و**الجواب اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا ارتاب ان البشر قتلوه وان هذا الشعر شعر
البشر ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا ولا استبعد ان يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضي بذلك ابا بكر وحاشاه فيكون الاثم على خالد وابو بكر بريء من اثمه
وما ذلك من افعال خالد ببعيد **الطعن** الرابع عشر قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال اجرة كل يوم ثلثة دراهم قالوا وذلك لا يجوز لان مصارف اموال
بيت مال المسلمين لم يذكر فيها اجرة للامام **و**الجواب انه تعالى جعل في جملة مصارف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين واعلم ان الامامية لو انصفت لرأت
ان هذا الطعن بان يكون من مناقب ابي بكر اولى من ان يكون من مساويه ومثالبه ولكن العصبية لا حيلة فيها **الطعن** الخامس عشر قولهم انه لما استخلف صرح مناديه
في المدينة من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القرآن ولا يأتنا بشيء منه الا ومعه شاهدا عدل قالوا وهذا خطأ لان القرآن قد بان بفصاحته
عن فصاحة البشر فاي حاجة الى شاهدي عدل **و**الجواب ان المرتضى ومن تابعه من الشيعة لا يصح لهم هذا الطعن لان القرآن عندهم ليس معجزا بفصاحته على ان من جعل معجزه للفصاحة
لم يقل ان كل آية من القرآن هي معجزة في الفصاحة وابو بكر انما طلب كل آية من القرآن لا السورة بتمامها وكمالها التي يجب فيها الاعجاز من طريق الفصاحة فيها وايضا فانه لو
حضر انسان بآية او آيتين ولم يكن معه شاهد فربما تختلف العرب هل هذه في الفصاحة بالغة مبلغ الاعجاز ام الكلام هي بائنة من كلام العرب ببون عظيم ام لعلها
حد الاعجاز فكان يلتبس الامر ويقع النزاع فاستظهر ابو بكر بطلب الشهود تأكيدا لانه اذا انضمت الشهادة الى الفصاحة الظاهرة ثبت ان ذلك الكلام من القرآن

الاصل ومن هذا الكتاب اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة
من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده
خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا
ذلك ما اكثرت تأليبكم وتانيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى
والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم
عنه والسلام **الشرح** طلاع الارض ملؤها ومنه قول عمر لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وآسى احزن واكثرت تأليبكم تحريضكم واغراءكم به وتانيبكم
اشد اللوم ووبيتم ضعفتم وفترتم وما لكم تزوى اي تقبض ولا تثاقلوا بالتشديد اصله تتثاقلوا وتقروا بالخسف تعترفوا بالضيم وتصبروا له وتبوؤا بالذل ترجعوا به
والارق الذي لا ينام ومثل قوله ومن نام لم ينم عنه قول الشاعر لله درك اردت ثائر حران لم ينم عن الثار براقد اسهرته ثم اضطجعت ولم ينم حنقا عليك وكيف نوم
الحاقد فاما الذي رضخت له على الاسلام الرضائخ فمعاوية والرضيخة شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن شيء يطلب منه كالاجر وذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين يعطون على
الاسلام والطاعة بجمال وشاء دعتهم اليهم وهم قوم معروفون كمعوية واخيه يزيد وابيهما ابي سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب بن عبد العزى
والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب الجمحي وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس وعباس بن مرداس وغيرهم وكان اسلام هؤلاء للطمع والاغراض الدنيوية ولم يكن

الجزء السابع عشر

عن اصل ولا عن يقين وعلم ق الراوي تكذب عليه بقوله دخلت لهم الرضايخ عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمرا لم يسلم بعد الفتح واصحاب الرضايخ كلهم بعد الفتح صوبحوا على
الاسلام بغنايم حنين ولعمري ان اسلام عمرو كان مدخولا ايضا الا انه لم يكن عن رضيخة وانما كان لمعنى آخر فاما الذي شرب الخمر وجلد الحد في الاسلام فقد قال الراوي تكذبه والمغيرة
ابن شعبة واخطاء فيما قال لان المغيرة انما اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجر للمغيرة ذكر في شرب الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى وايضا فان المغيرة لم يشهد صفين مع معوية ولا مع علي عليه السلم
للراوي تكذبه ولهذا انما يعرف هذا الغناء لم يمر والذي عناه علي عم الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اشد الناس عليه ابلغهم تحريضا لمعوية واهل الشام على حربه وحن نذكر
خبر الوليد وشربه الخمر منقولا من كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ق ابو الفرج كان سبب امارة الوليد بن عقبة الكوفة لعثمن ما حدثني به احمد بن عبد العزيز الجوهري
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان
ابن حرب والحكم بن ابي العاص والوليد بن عقبة ولم يكن سريره يسع الا عثمان وواحدا منهم فاقبل الوليد يوما فجلس فجا الحكم بن ابي العاص فاومى عثمان الى الوليد فرحل له عن مجلسه
فلما قام الحكم قال الوليد والله يا امير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رايتك آثرت عمك على ابن امك وكان الحكم عم عثمان والوليد اخاه لامه فقال عثمان
ان الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال رايت لعم المرء زلفى قرابة دوين اخيه حادثا لم يكن قدما فاملت عمرا ان يشب وخالدا لكي يدعواني يوم نائبة عما
يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال قد وليتك الكوفة فاخرجه اليها ق ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض اصحابنا
عن ابن دأب قال لما ولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن ابي وقاص فاخبر بقدومه ولم يعلم انه قد امر فقال ما صنع قالوا وقف في السوق فهو يحدث الناس
هناك ولسنا ننكر شيئا من امره فلم يلبث ان جاءه نصف النهار فاستاذن على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد ما اقدمك يا ابا وهب قال احببت زيارتك
قال وعلى ذاك اخبيت بريدا قال انا ارزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني امير المؤمنين على الكوفة فمكث سعد طويلا ثم قال لا والله
ما ادري اصلحت بعدنا ام فسدنا بعدك ثم قال كلني وجريني ضباع وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره فقال الوليد اما والله لانا اقول للشعر منك واروى له
ولو شئت لاجبتك لكني ادع ذاك لما تعلم نعم والله لقد امرت بمحاسبتك والنظر في امر عمالك ثم بعث الى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون به
فكلمه فيهم فقال له او للمعروف عندك موضع قال نعم فخلى سبيلهم قال احمد وحدثني عمر عن ابي بكر الباهلي عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال سعد والله
ما ادري اكيست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحق فانما الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونه ملكا ق ابو الفرج و
حدثنا احمد قال حدثني عمر قال حدثني هرون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد باهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم
فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ق ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي قال قال
الحطيئة يذكر الوليد شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلوتهم أازيدكم سكرا وما يدري فابوا ابا وهب ولو اذنوا لقرنت بين
الشفع والوتر كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ق وقال الحطيئة ايضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية واعلن بالنفاق ومج الخمر في سنن المصلى
ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق ق ابو الفرج واخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال قال ابو
عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قال كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وتقيا في المحراب بعد ان قرأ
بهم رافعا صوته في الصلوة علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا فشخص اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فاتى به فامر رجلا من
المسلمين ان يضربه الحد فلما دنى منه قال نشدتك الله وقرابتي من امير المؤمنين فتركه فخاف علي بن ابي طالب ان يعطل الحد فقام اليه فحدده بيده فقال الوليد نشدتك الله
والقرابة فقال امير المؤمنين عم اسكت ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما ضربه وفرغ منه قال لتدعوني قريش بعد هذا جلادا ق اسحق و
حدثني مصعب بن الزبير قال قال الوليد بعد ما شهدوا عليه فجلده اللهم انهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميرا قال وقد عكس الحطيئة ابياته
فجعلها مدحا للوليد شهد الحطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ورأوا شمائل ماجد انف
يعطي على الميسور والعسر فنزعت مكذوبا عليك ولم تنزع على طمع ولا ذعر ق ابو الفرج ونسخت من كتاب هرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند ابي العجاج
وكان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة وكان الشاهد سكران فقال المشهود عليه هو المعيطي اعزك الله ايها القاضي انه لا يحسن من السكر ان يقرأ شيئا
من القران فقال الشاهد بلى احسن قال فاقرأ فقال علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا يمجن بذلك ويحكي ما قاله الوليد في الصلوة وكان ابو العجاج احمقا
فظن ان هذا الكلام من القران فجعل يقول صدق الله ورسوله ويلكم كم تعلمون ولا تعملون ق ابو الفرج اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن
المدايني عن مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن ابي الضحى قال كان ناس من اهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدي وابو مورع فجاءا يوما
لم يحضر الوليد الصلوة فسالا عنه فتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما الدار فوجدا يقيء فاحتملاه وهو سكران حتى وضعاه على سريره واخذا خاتمه من يده فافاق ففقدهما
فسال عنهما فقالوا لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا احدهما آدم طوال حسن الوجه والآخر عريض
مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قال ولقي ابو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبروهم فقالوا
اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل قولكم في اخيه فشخصوا اليه فقالوا انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله
قال وما هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمان الى علي عم فاخبره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه
بمحضر منه حددته فكتب عثمان الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه ابو زينب وابو مورع وجندب الازدي وسعد بن مالك الاشعري فقال عثمان لعلي عم قم يا ابا الحسن فاجلده فقال علي عم للحسن ابنه
قم فاضربه فقال الحسن ما لك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ اربعين قال حسبك ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا
عمر قال حدثني المدايني عن الوقاصي عن الزهري قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال اكلما غضب رجل على اميره رماه بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم

فا مجاوزوا

فسبقاه ابو ابنا ايثه واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال اما يجد فساق العراق ومراقها ملجا الا بيت عايشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله ص وقالت تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاوا حتى ملؤا المسجد فمن قائل قد احسنت ومن قائل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من اصحاب رسول الله ص على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل اخاك عنهم ففعل ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني عن ابي محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان اني صليت صلوة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلوة الى الناس فقال ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحد وضربت الشهود ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يامره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه ومنهم عدي بن حاتم الطائي فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز وقال لا تحسبنا قد نسينا الايجاف والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف فقال عدي فاين تذهب بنا اذن فاقم ق ابو الفرج وقد حدثنا احمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي عن جندب الازدي قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمان فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي الخبر وضرب علي اياه وقول الحسن ابنه ما لك ولهذا وزاد فيه وقال علي ع لست اذن مسلما او قال من المسلمين ق ابو الفرج اخبرني احمد عن عمر عن رجاله انه لما شهدوا قال عثمان لعلي ع دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر علي ع ابنه الحسن فلم يفعل وقال يكفيك غيرك فقال علي ع بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده وعلي ع يعده حتى بلغ اربعين فقال له علي ع امسك حسبك جلد رسول الله ص اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة ق حدثني احمد عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرني بذلك ايضا ابرهيم بن محمد بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قالوا اجتمعا الناس عن عثمان الوليد الحد قال الهي لقد عرفت بني البوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا ق ابو الفرج حدثني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرني ابرهيم عن عبد الله قالوا اجتمعا كان ابو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهد وا عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا فقال ابو زبيد يتذكر ايامه وندامته

من يرى العير لابن اروى على ظهر المرو تحدا بهن عجال ناعجات والبيت بيت ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال

يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا اناسا كمن يزول فزالوا

بعدما تعلمين يا ام عمرو كان فيهم عز لنا وجمال ووجوه تودنا مشرقات ونوال اذا اريد النوال

اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كانها الاقيال كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال

ولعمر الاله لو كان للسيف مصال او للسان مقال ما تناسيتك الصفاء ولا الود ولا حال دونك الاشغال

ولحرمت لحمك المتعضي ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا قولهم شربك الحرام وقد كان شراب سوى الحرام حلال

وابى الظاهر العداوة والشنان الا مقال ما لا يقال من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذي ارادوا فنالوا

غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على اناس فمالوا من يخنك الصفاء او يتبدل او يزل مثل ما تزول الظلال

فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى تزول الجبال ليس يخلي عليك يوما بمال ابدا ما اقل نعلا قبال

ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال

ق ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثني عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد فانزله دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد وهي التي تعرف بدار القبطي فكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا ق ابو الفرج اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار عقيل بن ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له وكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم عليه ق وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات بني تغلب فبلغه عنهم شعر فيه خلاعة فعزله قال فلما ولي الكوفة اختص ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في بني تغلب فخرج بابله للرعيهم فابى عليهم الربيع بن مري ومنعهم فقال لابي زبيد ان شئت ادعيك لمحلى فاتى ابو زبيد الى الوليد فشكاه فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد والشعر في الحي كان بيد مري بن اوس لا بيد الربيع بن منه وهكذا هو في رواية عمر بن شبة لعمر ابيك يا ابن ابي مري لغيرك من اباح لنا الديارا اباح لنا ابا رق ذات نور ترعى القف منها والقفارا بحمد الله ثم فتى قريش ابي وهب غدت بدنا غزارا اباح لنا ولم يحمه عليكم اذا ما كنتم سنتم جوارا ق يقول اذا اجدبتم فانا لا نحميها عليكم ولا كنتم اسأتم وحميتموها علينا فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحت المجذمة القصارا ق ومن شعر ابي زبيد فيه يذكر نصرته له على مري بن اوس بن حارثة يا ليت شعري بانباء انبؤها قد كان يعنى بها صدري وتقديري عن امرئ ما يزده الله من شرف افرح به ومري غير مسرور ان الوليد له عندي وحق له ود الخليل ونصح غير مذخور لقد رعاني وادناني واظهرني على الاعادي بنصر غير تعذير وشذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم وتصغير فنفسي فداؤه وهي قليل له يالم عمرو فحلي اليوم او سيري ق قال ابو زبيد يمدح الوليد ويتالم الفراقه حين عزل عن الكوفة لعمري لان امسى الوليد ببلدة سواي لقد امسيت للدهر معورا خلا ان رزق الله غاد ورائح واني له راج وان سار اشهرا وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي اذا انا بالنكراء هيجت معشرا اذا صادفوا دوني الوليد فانما يرون بوادي ذي حماس مزعفرا وهي طويلة يصف فيها الاسد ق ابو الفرج حدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح رسول الله ص مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده على رؤوسهم فجيء بي اليه وانا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان امي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل الخلوق قال ابو الفرج حدثني اسحق بن بنان الانماطي عن حنيش بن ميسر عن عبد الله بن موسى عن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب ع انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملا للكتيبة فقال علي ع اسكت يا فاسق فنزل القران فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ق ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن يونس بن عمر عن شيبان عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي ص مصدقا الى بني المصطلق فلما راوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي ص فقال له انهم ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي ص خالد بن الوليد فعلم علمهم

وامره ان يتثبت وقال له انطلق ولا تعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا وانفذ عيونه نحوهم فلما جاؤه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلواتهم فلما اصبحوا اتاهم فرأى
ما يعجبه فرجع الى رسول الله صلعم فاخبره فنزلت هذه الاية **قلت** قد لمح ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال في حديث الخلوق وهذا حديث مضطرب
منكر لا يصح وليس يمكن ان يكون من بعثه النبي صلعم مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا على فساده ان الزبير بن بكار وغيره من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه
عمارة ابني عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي صلعم وبين اهل مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح ليس
يجيء منه مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا انزلت في الوليد لما بعثه رسول الله صلعم مصدقا فكذب على بني
المصطلق وقال انهم ارتدوا وامتنعوا من اداء الصدقة قال ابو عمر وفيه وفي علي رضه نزلت افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة قال ومن كان صبيا
يوم الفتح لا يجيء منه مثل هذا فوجب ان ينظر في حديث الخلوق فانه رواية جعفر بن برقان عن ثابت عن الحجاج عن ابي موسى الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه **ثم نعود** الى
كتاب ابي الفرج الاصبهاني **ق** ابو الفرج اخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي رضه ان امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلعم
تشتكي اليه الوليد قالت انه يضربها فقال لها ارجعي اليه وقولي له ان رسول الله صلعم قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول
الله صلعم هدبة من ثوبه وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول الله صلعم قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع رسول الله يده
ثم قال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا **ق** ابو الفرج احضر الوليد لما كان واليا بالكوفة ساحرا كاد يفتن الناس كان يريهم كتيبتين تقتتلان فتحمل احداهما
على الاخرى فتهزمها ثم يقول له ايسرك ان اريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الازدي مشتملا على سيفه فقال افرجوا لي فافرجوا فضربه فقتله
فحبسه الوليد قليلا ثم تركه **ق** ابو الفرج وروى احمد عن عمر عن رجاله ان جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا وقد قتل من اعلن بالسحر
في دين محمد صلعم ثم مضى اليه فاخرجه من الحبس فارسل الوليد الى دينار بن دينار فقتله **ق** ابو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن
محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله صلعم لما انصرف عن غزاة بني المصطلق نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم ورجز ثم اخر فساق بهم ورجز ثم بدا
لرسول الله صلعم ان يواسي اصحابه فنزل فساق بهم ورجز وجعل يقول فيما يقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله ما نفعنا سيرنا
مخافة ان تنهشك دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا لقد قلت قولا لا ندري ما هو قال وما ذاك قالوا كنت تقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فقال
رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الاخر في سبيل الله ثم يتبع الله اخر جسده باوله وكان زيد هو زيد بن صوحان العبدي قطعت
يده في سبيل الله يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي بن ابي طالب رضه واما جندب فانه دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال له ابو شيبان يأخذ اعين الناس فيخرج مصارين
بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله وقال
العن وليدا وابا شيبان وابن حبيش راكب الشيطان رسول فرعون الى هامان
ق ابو الفرج وقد روي ان هذا الساحر
كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب اتاتون السحر وانتم تبصرون ثم
ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر معها فذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بامره الى عثمان **ق** ابو الفرج فروى احمد بن عبد العزيز عن عمر عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد بن
سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الازدي قاتل الساحر بالكوفة الى السجن وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد وكان يرى جندب بن كعب يقوم بالليل ويصبح صائما فوكل
بالسجن رجلا ثم خرج فسأل الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده وسأل اي اهل
الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله البجلي فذهب اليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة وقال ربي رب جندب وديني دين جندب ثم اسلم **ق**
ابو الفرج فلما نزع عثمان الوليد عن الكوفة امر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجلا نجسا فلم يصعده حتى غسل **ق** ابو الفرج كان الوليد
اسن من سعيد بن العاص واسخى نفسا والين جانبا وارضى عندهم فقال بعض شعرائهم
وجاءنا من بعده سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد
وقال اخر منهم
فررت من الوليد الى سعيد كاهل الحجر اذ فزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام امير محدث او مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى وليس لهم فلا يخشون نار
ق ابو الفرج وحدثنا احمد قال
حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة في ايام معاوية زائرا للمغيرة بن شعبة فاتاه اشراف الكوفة فسلموا عليه وقالوا والله ما راينا بعدك مثلك فقال اخيرا ام شرا
قالوا بل خيرا قال ولكني ما رايت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تاتون به فوالله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف **ق** ابو الفرج وروى عمر بن شبة
ان قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوما والوليد وقبيصة عنده يا قبيصة ما كان شانك وشان الوليد قال خيرا يا امير المؤمنين انه في اول الامر وصل
الرحم واحسن الكلام فلا تسأل عن شكر وحسن ثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا معهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فيغفر الله له فخذ في غير
هذا يا امير المؤمنين فان الحديث ينسي القديم قال معاوية ما اعلمه الا قد احسن السيرة وبسط الخير وقبض الشر قال فانت يا امير المؤمنين اليوم اقدر على ذلك فافعله فقال
اسكت لا سكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية بعد يسير ما لك لا تتكلم يا قبيصة قال نهيتني عما كنت احب فسكت عما لا احب **ق** ابو الفرج ومات الوليد بن عقبة
فوق الرقة ومات ابو زبيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فقال في ذلك اشجع السلمي وقد مر على قبريهما
مررت على عظام ابي زبيد وقد لاحت ببلقعة صلود
فكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد
وما ادري بمن تبدا المنايا باحمد ام باشجع ام يزيد
مثلهم اخوة وقيل ندماء **ق** ابو الفرج حدثني احمد بن عبد العزيز عن محمد بن
زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا الى معاوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن
مغيظا غير معطى فانه الان قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا ايذن له فاذن له فساله وتحدث معه ثم قال له معاوية اما والله ان كنا لنحب اتيان مالك بالوادي ولقد كان
يعجب امير المؤمنين فان رايت ان تهبه ليزيد فافعل قال هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين في شاني فان علي مؤنة وقد ارهقني دين
فقال له الا تستحيي لنفسك وحسبك باخذ ما تاخذه فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق من مكانه فسار الى الجزيرة وقال يخاطب معاوية
فاذا سئلت تقول لا واذا سئلت تقول هات
تاتي فعال الخير لا تروى وتلحق على الفرات
افلا تميل الى نعم او ترك لا احق الممات
وبلغ معاوية شخوصه الى الجزيرة فخافه وكتب

اليه انه قبل فكتب اليه اعف واستعفى كما قد ارتجي فاعط شيئا اماما للذ اعجل ساجد ودكابه عنك ان عزيمتي اذا نابني امر كسلة منصل ولا امرئ للنائي مني تطرب
ولبس شبا فضل على مفضل ثم رحل الى الحجاز فبعث اليه معوية بجائزة وقال ابو عمر بن عبد البر فيما ذكره في الاستيعاب في باب الوليد قال ان له اخبارا فيها شناعة تقطع على سوء حاله
وقبح فعاله غفر الله لنا وله فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال وكان الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون
انه كان فاسقا شريب خمر وكان شاعرا كريما قال واخباره في شربه الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة يسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم ذكر ما ذكره ابو الفرج
في الاغاني وقال ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله ازيدكم خبر مشهور رواه الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبري في روايته انه تعصب عليه
قوم من اهل الكوفة حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر وقال ان عثمان قال له يا اخي اصبر فان الله ياجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر هذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار
ونقلة الحديث ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان وجلده الحد وان عليا هو الذي جلده قال ولم يجلده بيده وانما امر بجلده فنسب الجلد
اليه قال ابو عمر ولم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك

الاصل ومن كتاب له الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين ع الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون والسلام

الشرح المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل وقوله فارفع ذيلك اي شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك وكلتاهما كنايتان عن الجد والتشمر في الامر واخرج من جحرك امره بالخروج من منزله للحاق به وهي كناية فيها غض من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله ثعلبا او ضبا قال واندب من معك اي واندب رعيتك من اهل الكوفة الى الخروج معي واللحاق بي ثم قال وان حققت فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامك في طاعتي كالمناقض فان حققت لزوم طاعتي لك فانفذ اي سر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله وايم الله لتؤتين معناه ان اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة والزبير والزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم ليأتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ولنأتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فتكون ذلك الداهية الكبرى التي لا شوى لها قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل ضربته حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ والزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اثخنت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه لتفسدن حالك ولتخلطن وليضطربن ما هو الان منتظم من امرك قوله وحتى تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله وتحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني ياتيك اذا اقمت على منع الناس عن الحرب معنا ومعهم اهل البصرة و اهل المدينة فتكون كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا التي ترجو الهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي ذكرتها لك بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله سيفعل بقوله يركب جملها وما بعده وذلك لانها اذا ركب جملها وذل صعبها وسهل وعرها فقد فعلت اي لا تفعل هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فان دام الامر على ما اشرنا الى اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولكم كف عند الله المقتول المنفعل موجب ما ذكرته لك وليركبن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا لا في رحب اي لا في سعة وهذا ضد قولهم مرحبا ثم قال فبالحري ان تكفى ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب والتدبيرات اليهم فسيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم انه لحق اي اني في حرب هؤلاء لعلى حق وان من اطاعني مع امام محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول النبي ص اللهم ادر الحق معه حيث ما دار

الاصل ومن كتاب له الى معوية جوابا عن كتاب اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني اليك للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد ص فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام لاهله

الشرح اما الكتاب الذي كتبه

الجزء السابع عشر

إليه معاوية وهذا الكتاب جوابه فهو من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإنا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة وألفتنا جامعة ودارنا واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من غل الحسد وطهرت أنفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان في أمر ابن عمك والحسد له وتضريب الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك أظهرت نصره حيث أسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وإن ضعف والمتبرئ من دمه بدفع وإن وهن ولكنك جلست في دارك تدس إليه الدواهي وترسل إليه الأفاعي حتى إذا قضيت وطرك منه أظهرت شماتة وأبديت طلاقة وحسرت للأمر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الناس إلى نفسك وأكرهت أعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين أبي محمد طلحة وأبي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل أحدهما بالنار في الآخرة هذا إلى تشريدك بأم المؤمنين عائشة وإحلالها محل الهون متبذلة بين أيدي الأعراب وفسقة أهل الكوفة فمن بين مشهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها ترى ابن عمك كان بهذه لو رآه راضيا أم كان يكون عليك ساخطا ولك عنه زاجرا أن تؤذي أهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء أهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها فأقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياتهما فقعدت عنهما وألبت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت أمرا لم يرك الله تعالى له أهلا ورقيت سلما وعرا وحاولت مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فسادا واضطرابا ولا أعقبت ولايتكها إلا انتشارا وارتدادا لأنك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس بلسانه ويده وها أنا سائر إليك في جمع من المهاجرين والأنصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك إلى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع إلي قتلة عثمان فإنهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج والإصرار على الغي والضلال فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك وفي أهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

ثم نعود إلى تفسير الألفاظ ومعانيها قال عليه السلام لعمري إنا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لأنا بنو عبد مناف إلا أن الفرقة بيننا وبينكم حصلت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فإنا آمنا به وكفرتم ثم تأكدت الفرقة اليوم بأنا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال وما أسلم منكم إلا كرها كأبي سفيان وأولاده يزيد ومعاوية وغيرهم من بني عبد شمس قال وبعد أن كان أنف الإسلام محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي في أول الإسلام يقال كان ذلك في أنف دولتهم أي في أولها وأنف كل شيء أوله وطرفه وكان أبو سفيان وأهله من بني عبد شمس أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الهجرة إلى فتح مكة ثم أجابه عليه السلام عن قوله قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين بكلام مختصر أعرض فيه عنه هوانا به فقال هذا أمر غبت عنه فليس عليك كان العدوان الذي تزعم ولا العذر إليك لو وجب علي أعتذر عنه فأما الجواب المفصل فأن يقال إن طلحة والزبير قتلا أنفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما على الطريق لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر وأما كونهما شيخين من شيوخ الإسلام فغير مدفوع ولكن العيب يحدث وأصحابنا يذهبون إلى أنهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك نقول نحن فإن الأخبار كثرت بذلك فهما من أهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فإن الله تعالى لا يحابي أحدا في الطاعة والتقوى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وأما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام في سلامتها وإذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم من أرباب السير وعلماء الحديث هو كلام أمير المؤمنين عليه السلام غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لأن ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وإنابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه حاله فاسق مستحق للنار وأما عائشة فقد صحت توبتها والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزبير لأنها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطأ منها فأي ذنب لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ولو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الأعراب أهل الكوفة على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها وصانها وعظم من شأنها ومن أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إربا إربا ولكن عليا كان حليما كريما وأما قوله لو عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآك هل كان يرضى لك أن تؤذي حليلته فلعلي عليه السلام أن يقلب الكلام عليه فيقول أفتراه لو عاش أكان يرضى لحليلته أن تؤذي أخاه ووصيه وأيضا أتراه لو عاش أكان يرضى لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع عليا الخلافة وتفرق جماعة هذه الأمة وأيضا أتراه لو عاش أكان يرضى لطلحة والزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل لأنهما طلبا الدنيا فقد قيل [illegible] هذا كلام يقوله مثلهما فأما قوله تركت دار الهجرة فلا عيب عليه إذا انتقضت عليه أطراف الإسلام بالبغي والفساد أن يخرج من المدينة إليها ويهذب أهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبثا فقد خرج عنها عمر مرارا إلى الشام ثم لعلي عليه السلام أن يقلب عليه الكلام فيقول له وأنت يا معاوية قد نفتك المدينة أيضا عنها فأنت إذا خبث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين تتعصب لهم وتحتج على الناس بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وأبي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية عنها وأما قوله بعدت عن حرمة الحرمين ومجاورة قبر رسول الله فكلام إقناعي ضعيف والواجب على الإمام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الإسلام وتقديم قتال أهل البغي على المقام بين الحرمين أولى فأما ما ذكره من خذلانه عثمان وشماتته به ودعائه الناس بعد قتله إلى نفسه وإكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والأمر بخلافها ومن نظر كتب السيرة عرف أنه قد بهته وادعى عليه ما لم يقع منه وأما قوله التوى على أبي بكر وعمر وقعدت عنهما وحاولت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن عليا عليه السلام لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب أنه كان يدعي الأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه على الجملة إما للنص كما تقوله الشيعة أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا فأما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الأمر واضطرب الإسلام فهذا علم غيب لا يعلمه إلا الله ولعله لو وليها حينئذ لاستقام الأمر وصلح الإسلام وتمهد فإنه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان إلا لأن أمره هان عندهم بتأخره عن الخلافة وتقدم غيره عليه فصغر شأنه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس أنه لا يصلح لها كل الصلاحية والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الجلالة التي كان عليها أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الأمر غير الذي رأيناه عند ولايته بعد عثمان وأما قوله لأنك الشامخ بأنفه

الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بما وصفه به ولا شك انه عليه السلام كان عنده ذو هو ولكن لا هكذا وكان عليه السلام مع زهوه الطف الناس خلقا ثم رجع الى تفسير الفاظه عليه السلام قوله وذكرت انك زائري في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين والانصار اي ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن راى رسول الله صلى الله عليه وآله هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال النبي لا هجرة بعد الفتح فعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعاوية و اهله بالكفر وانهم ليسوا من ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكة فقتل منهم قوم واسر يزيد بن ابي سفيان اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفيان منه وادخله داره فامن لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يومئذ من دخل دار ابي سفيان فهو امن

ويجب ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح مكة فان الموضع يقتضيه لقوله عليه السلام ما اسلم مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين فجعل خزاعة داخلة معه وجعلت قريش بني بكر من عبد مناة فيمن دخل معها وكان بين بني بكر وبين خزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان كتاب منه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف ذلك فلما تم صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من بني كنانة يقال له انس بن زنيم الديلي ينشد هجاء له في رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار بينهم الشر تذاكروا احقادهم القديمة والقوم مجاورون بمكة فاستنجدت بكر بن عبد مناة قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد محمد ومنهم من خف اليه وكان ابو سفيان احد من كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم الرجال بالسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم عشرين رجلا فلما اصبحوا عاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرأ ابو سفيان وقوم من قريش مما جرى وشخص قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم الخزاعي فانشد

لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا لكنت والدا وكنا ولدا ثمة اسلمنا ولم ننزع يدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا نتلو القران ركعا وسجدا وزعموا ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله ياتوا مددا في فيلق كالبحر يجري مزبدا فيهم رسول الله قد تجردا قرم لقوم من قروم اصيدا

ثم ذكروا له ما اثار الشر وقال له انس بن زنيم هجاك وان صفوان بن امية وفلانا دسوا الينا رجال قريش فبيتونا بمنزلنا بالوتير فقتلونا وجئناك مستصرخين بك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت فحسان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ايثارا وحبا لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهم بها في عام الحديبية وصد ثم هم بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنمها قال الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها يامرهم ان يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من كل جهة فخرج من المدينة بالناس يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة الاف فكان المهاجرون سبعمائة ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا فيها من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة الاف وهم بنو ضمرة وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي عليه السلام ولواء مع الزبير ولواء مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات في الانصار وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش بمكة فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي من العهد ومشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا له ان هذا امر لا بد له ان يصلح والله ان لم يصلح لا يروعكم الا محمد واصحابه وقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رات قال رات كان دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر قال الواقدي فلما راى ابو سفيان ما راى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي لا والله ما شوورت ولا هويت حيث بلغني والله ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادق وما لي بد ان اتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت وندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين واسرع السير وهو يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي وقد روي الخبر على وجه اخر وهو انه لما قدم ركب خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم فمن تهمتكم وطلبتكم قالوا بنو بكر عبد مناة قال كلها قالوا لا ولكن تهمتنا بنو نفاثة قصرة وراسهم نوفل بن معوية النفاثي فقال هذا بطن من بكر وانا باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلث بين ان يدوا خزاعة او يبرؤا من حلف نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال قرظة ابن عبد عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فانا ان وديناهم لم يبق لنا سبد ولا لبد واما ان نبرا من حلف نفاثة فانه ليس قبيلة تحج هذا البيت اشد تعظيما له من نفاثة وهم حلفاؤنا فلا نبرا من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وندمت قريش ان ردت ضمرة بما ردته به قال الواقدي وقد روي غير ذلك روي ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة وقالت محمد غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر مرتد عندهم ان عندي رايا ان محمدا ليس يغزوكم حتى يعذر اليكم ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا ما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرؤا من حالف من نقض العهد منهم بنو نفاثة او ينبذ اليكم العهد فقال القوم احر بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان نبرا من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة وغضبت لهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة لا ولكن ندي قتلى خزاعة فهو اهون علينا فقال قرظة بن عبد عمرو لا والله لا نديهم ولا نبرا من نفاثة ابر العرب بنا واعمرهم لبيت ربنا ولكن ننبذ اليهم على سواء فقال ابو سفيان ما هذا بشيء وما الراي الا جحد هذا الامر ان تكون قريش دخلت في نقض العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير هوى منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا هو الراي لا راي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال اني قد اقسمت اني لم اشهد ولم اوامر وانا صادق لقد كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له يوم غماس قالت قريش لابي سفيان فاخرج انت بذلك فخرج قال الواقدي حدثني عبد الله بن عامر الاسلمي عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة صبيحة الليلة التي اوقعت فيها نفاثة وقريش بخزاعة بالوتير يا عائشة لقد حدث الليلة في خزاعة امر فقالت عائشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد بينك وبينهم وقد افناهم السيف

الجزء السابع عشر

ر ٢٠٥ يفضون العهد لامر يريده الله بهم فقال لنا خزاعة شيراد رسول الله فقال الخبر ق الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله صلعم وهو يجر
طرف ردائه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي ق الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لكأنكم بابي سفيان قد جاءكم
يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطة وقال لبني خزاعة عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عائشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل
يغتسل قالت عائشة فاسمعه يقول وهو يصب الماء على راسه لا نصرت ان لم انصر بني كعب ق الواقدي فاما ابو سفيان فخرج من مكة وهو متخوف ان يكون عمرو بن
سالم ورهط من خزاعة سبقوه الى المدينة وكان القوم لما رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلعم فذهبت طائفة الى الساحل تعارض الطريق
ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفيان فلما رآهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا فعرف
انهم كتموه فقال اما معكم من تمر يثرب شيء تطعموناه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان تقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا ولكني سرت في بلاد خزاعة
من هذا الساحل في قتيل كان بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما علمت برّ واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان الى ابعار ابلهم ففتها فاذا
فيها النوى ووجد في منزلهم نوى من تمر عجوة كانه السنة العصافير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلعم فقال يا محمد اني كنت غائبا
في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلعم ولذلك قدمت يا ابا سفيان قال نعم قال فهل كان قبلكم حدث فقال معاذ الله فقال رسول الله صلعم فنحن على
مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته دونه فقال ارغبت بهذا الفراش عني
ام رغبت بي عنه قالت بل هو فراش رسول الله صلعم وانت امرؤ نجس مشرك قال يا بنية لقد اصابك بعدي شر قالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف
يخفى عنك فضل الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجبا وهذا منك ايضا اترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد ثم قام فخرج فلقي ابا بكر فكلمه فقال تكلم
محمدا او تجير انت بين الناس فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلعم ثم لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان
جزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على عثمان بن عفان فقال انه ليس في القوم احد امس بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا والله ما رأيت
رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمان جواري جوار رسول الله صلعم فجاء ابو سفيان حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلعم فكلمها وقال اجيري بين الناس فقالت
انما انا امرأة قال ان جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجار محمد ذلك قالت فاطمة ذلك الى رسول الله صلعم وابت عليه فقال امري احد ابنيك يجير بين
الناس قالت انهما صبيان وليس يجير الصبي فلما ابت عليه اتى عليا عم فقال يا ابا حسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي عم ويحك يا ابا سفيان ان رسول الله صلعم
قد عزم ان لا يفعل وليس احد يستطيع ان يكلمه في شيء يكرهه قال ابو سفيان فما الرأي عندك تشير به لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافعي قال علي عم والله ما اجد
لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين الناس فانك سيد كنانة قال ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي اني لا اظن ذلك والله ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان بين ظهري
الناس فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله صلعم فقال يا محمد ما اظن ان ترد جواري فقال صلعم انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما
صاح لم يأت النبي صلعم وركب راحلته وانطلق الى مكة ويروى انه ايضا اتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك فقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي كان بيني وبينك واني كنت لك في
حرمنا جارا وكنت لي بيثرب مثل ذلك وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزدني في المدة فقال سعد جواري جوار رسول الله صلعم ما يجير احد على رسول الله صلعم فلما
انطلق ابو سفيان الى مكة وقد طالت غيبته عن قريش وابطأ فاتهموه قالوا نراه قد صبأ واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت قد احتبست حتى اتهمك
قومك فان كنت جئتهم بنجح فانت الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم
ق الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمان عن ابي سليمان عن ابيه قال لما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند الصنمين اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤوسهما ويقول لا
افارق عبادتكما حتى اموت على ما مات عليه ابي قال فعل ذلك ليبرئ نفسه مما اتهمته قريش به ق الواقدي قالت قريش لابي سفيان ما صنعت وما وراءك وهل جئتنا بكتاب
من محمد زيادة في المدة فانا لا نأمن ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا قال لما ضاقت بي الامور
انت سيد كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني قد اجرت بين الناس وما اظن محمدا يرد جواري فقال محمد انت تقول ذلك يا ابا سفيان لم يرد
على ذلك فقالوا ما زاد علي على ان تلعب بك تلعبا فقال والله ما وجدت غير ذلك ق الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما خرج ابو سفيان
عن المدينة قال رسول الله صلعم لعائشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلعم اللهم خذ عن قريش الاخبار والعيون حتى نأتيهم بغتة ويروى انه قال اللهم خذ على
ابصارهم فلا يروني الا بغتة ولا يسمعون بي الا فجأة قال واخذ رسول الله صلعم الانقاب فجعل عليها الرجال ومنع من يخرج من المدينة فدخل ابو بكر على عائشة
وهي تجهز رسول الله صلعم تعمل له حيسا وسويقا ودقيقا وتمرا فقال لها اهم رسول الله صلعم بغزو قالت لا ادري قال ان كان هم بسفر فاذنينا نتهيأ له قالت لا ادري
لعله اراد بني سليم لعله اراد ثقيفا او هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افاتجهز قال نعم قال واين تريد
قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول الله صلعم الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد قال له ابو بكر يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة فقال انهم غدروا
ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت لك فكان الناس بين ظان يظن انه يريد سليما وظان يظن انه يريد هوازن وظان يظن انه يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد
الشام وبعث رسول الله صلعم ابا قتادة بن ربعي في نفر الى بطن اضم ليظن الناس ان رسول الله صلعم قدم امامه اولئك الرجال لتوجهه الى تلك الجهة ولتذهب بذلك الاخبار ق
الواقدي حدثني المنذر بن سعد عن يزيد بن رومان قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الى قريش وعلم بذلك من علم من الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلعم
من امرهم واعطى الكتاب امرأة من مزينة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلت الكتاب في رأسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به واتى الخبر النبي صلعم من السماء بما صنع حاطب
فبعث عليا عم والزبير فقال ادركا امرأة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا فخرجا فادركاها بالخليقة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا
شيئا فقالا لها انا نحلف بالله ما كذب رسول الله صلعم ولا كذبنا ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رأت منهما الجد حلت قرونها واستخرجت الكتاب فدفعته اليهما فاقبلا به الى

رسول الله

رسول الله صلعم فدعا حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله والله انى لمسلم مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنى كنت امرا ليس لى فى القوم اصل ولا عشيرة
وكان لى بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال عمر قاتلك الله ترى رسول الله صلعم يأخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعنى يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلعم
وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ق الواقدى فلما خرج رسول الله صلعم من المدينة بالالوية المعقودة والرايات بعد العصر من يوم
الاربعا لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل عقده حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون يقودون الخيل وقد امتطوا الابل وقدم امامه الزبير بن العوام فى مائتين قال فلما كان بالبيداء نظر
الى عنان السما فقال انى لارى السحاب يستهل بنصر بنى كعب يعنى خزاعة ق الواقدى وجا كعب بن مالك ليعلم اى جهة يقصد فبرك بين يديه على ركبتيه ثم انشد قضينا من
تهامة كل ريب وخيبر ثم اجمعنا السيوفا نسائلها ولو نطقت لقالت قواضبهن دوسا او ثقيفا فلست بحاضر ان لم تروها بساحة داركم منها الوفا فننتزع الخيام
ببطن وج ونترك دوركم منها خلوفا قال فتبسم رسول الله صلعم ولم يزد على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله صلعم شيئا فلم يزل الناس كذلك حتى نزلوا
بمر الظهران ق الواقدى وخرج العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة يطلبان رسول الله صلعم ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا ق الواقدى
فلما كانت الليلة التى اصبح فيها بالجحفة رأى ابو بكر فى منامه ان النبى صلعم واصحابه قد دنوا من مكة فخرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها استلقت على ظهرها واذا اطباؤها
تشخب لبنا فقصها على رسول الله صلعم فقال ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلوننا بارحامهم انكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ق الواقدى وانتهى الى نزل
مر الظهران لم يبلغ قريشا حرف واحد من حاله فلما نزل بمر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النار فاوقدوا عشرة الاف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتجسس لهم الاخبار فخرج
هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا فقال العباس بن عبد المطلب واسوء صباح قريش والله ان دخلها رسول الله صلعم عنوة انه لهلاك قريش اخر الدهر قال العباس فاخذت
بغلة رسول الله صلعم الشهبا فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش فيلقوا رسول الله صلعم قبل ان يدخلها عليهم عنوة فوالله انى لفى الاراك ليلا ابتغى ذلك اذ
كلاما يقول والله انى رأيت كالليلة نارا قال يقول بديل بن ورقا هذه نيران خزاعة حاشها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اذل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت
صوته فقلت ابا حنظلة فعرف صوتى فقال لبيك يا ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله فى عشرة الاف وهو مصبحكم فقال بابى وامى فما من حيلة فقلت نعم
تركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله صلعم فانه ان ظفر بك دون ذلك ليقتلنك قال وانا والله ارى ذلك فركب خلفى ورجع بديل وحكيم فوجهت به كلما مررت به على نار
من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راونى قالوا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فلما رانى قال من هذا قلت العباس فذهب ينظر فراى
ابا سفيان خلفى فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة حتى اجتمعنا جميعا على باب قبة رسول الله صلعم فدخلت
ودخل عمر بن الخطاب على اثرى فقال عمر يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد اجرته ثم الزمت رسول
الله صلعم فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دونى فلما اكثر عمر فيه قلت مهلا يا عمر فانه لو كان رجلا من عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بنى عبد مناف فقال عمر مهلا يا ابا
الفضل فوالله لاسلامك كان احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم اذهب فقد اجرناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا
اذا اصبحت فلما اصبحت غدوت به فلما راه رسول الله صلعم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابى انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك قد
كان يقع فى نفسى ان لو كان مع الله اله اخر لاغنى قال يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك اما هذه فوالله ان فى النفس منها
لشيئا بعد قال العباس فقلت ويحك تشهد وقل لا اله الا الله محمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد قال العباس يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفيان وحبه الشرف والفخر فاجعل
له شيئا فقال من دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن اغلق داره فهو امن ثم قال خذه فاحبسه بمضيق الوادى الى خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله فيراها قال العباس فعدلت به
فى مضيق الوادى الى خطم الجبل فحبسته فقال اغدرا يا بنى هاشم فقلت ان اهل النبوة لا يغدرون وانما حبستك لحاجة قال فهلا بدات بها اولا فاعلمتنيها فكان اروع
لروعى ثم مرت به القبايل على قادتها والكتائب على راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد فى بنى سليم وهم الف ولهم لواءان يحمل احدهما العباس بن مرداس والاخر خفاف بن ندبة
ورايته يحملها المقداد فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هؤلاء قال هؤلاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلاثا ثم
كبروا معه ثم مضوا ومر على اثره الزبير بن العوام فى خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين وقوم من افناء الناس ومعه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا وكبر اصحابه فقال من هذا
هذا الزبير قال ابن اختك قال نعم قال ثم مرت به بنو غفار فى ثلثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايماء بن رحضة فلما حاذوهما كبروا ثلاثا قال يا ابا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار
وقال ما لى ولبنى غفار ثم مرت به اسلم فى اربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب ولواء اخر مع ناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسال عنهم فقال هؤلاء اسلم فقال ما لى ولاسلم
ما كان بيننا وبينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة فى خمسمائة يحمل رايتهم بسر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا
ثم مرت مزينة فى الف فيها ثلثة الوية مع النعمان بن مقرن وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو فلما حاذوه كبروا فقال من هؤلاء قال مزينة قال يا ابا الفضل ما لى ولمزينة قد
جاءتنى تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة فى ثمانمائة فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا
ثم مرت بنو كنانة بنو ليث وضمرة وسعد بن ابى بكر فى مائتين يحمل لواءهم ابو واقد الليثى فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم
هؤلاء الذين غزانا محمد لاجلهم اما والله ما شوورت فيهم ولا علمته ولقد كنت له كارها حيث بلغنى ولكنه امر حم قال العباس لقد خار الله لك فى غزو محمد اياكم ودخلتم
فى الاسلام كافة ثم مرت اشجع وهم اخر من مر به قبل ان تاتى كتيبة رسول الله صلعم وهم ثلثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان ولواء اخر مع نعيم بن مسعود فكبروا فقال من هؤلاء قال
اشجع فقال هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس نعم ولكن الله ادخل الاسلام قلوبهم ذلك من فضل الله فسكت ثم قال امضى محمد بعد قال لا ولو رايت الكتيبة التى
هو فيها رايت الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله صلعم الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون كل ذلك
يقول اما مر محمد بعد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله صلعم يسير على ناقته القصواء بين ابى بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله صلعم فى كتيبته الخضراء فانظر قال
وكان فى تلك الكتيبة وجوه المهاجرين والانصار وفيها الالوية والرايات وكلهم منغمسون فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها زجل وعليه الحديد بصوت عال وهو

الجزء السابع عشر

بينهما فقال يا ابا الفضل من هذا المتكلم قال عمر بن الخطاب قال لقد امر امر بني عدي بعد قلة وذلة فقال يا ابا سفيان ان الله يرفع من يشاء بما يشاء وان عمر ممن رفعه الاسلام وكان في
الكتيبة الخضراء الف دارع واعطى رسول الله صلعم رايته سعد بن عبادة وهو امام الكتيبة فلما حاذاهم سعد نادى يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا
فلما حاذاهم رسول الله صلعم ناداه ابو سفيان يا رسول الله امرت بقتل قومك ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا واني انشدك الله في قومك فانت
ابر الناس وارحم الناس واوصل الناس فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ما نامن سعدا ان يكون له في قريش صولة فوقف رسول الله صلعم ونادى يا
ابا سفيان بل اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله قريشا وارسل الى سعد فعزله عن اللواء واختلف فيمن دفع اليه اللواء فقائل دفعه الى علي بن ابي طالب فذهب به حتى دخل مكة فغرزه
عند الركن وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري ومن قائل دفعه الى قيس بن سعد بن عبادة وراى رسول الله صلعم انه لم يخرجه عن سعد حيث دفعه الى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون
قال وقال ابو سفيان للعباس ما رايت مثل هذه الكتيبة قط ولا اخبرنيه مخبر سبحان الله ما لاحد بهؤلاء طاقة ولا يدان لقد اصبح ملك ابن اخيك يا عباس عظيما قال فقلت
ويحك انه ليس بملك وانما النبوة قال نعم ق الواقدي قال العباس فقلت له انج ويحك فادرك قومك قبل ان يدخل عليهم فخرج ابو سفيان حتى دخل من كدا وهو ينادي من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن حتى انتهى الى هند بنت عتبة فقالت ما وراءك قال هذا محمد في عشرة الاف عليهم الحديد وقد جعل لي انه من دخل داري
فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن فقالت قبحك الله من رسول قوم وجعلت تقول ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله من وافد قوم فيقول ابو سفيان ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فاني
رايت ما لم تروا الرجال والكراع والسلاح ليس لاحد بهذا طاقة محمد في عشرة الاف فاسلموا تسلموا ق المبرد في الكامل امسكت هند براس ابي سفيان وقالت اقتلوا طليعة القوم
والله ما اخذت حدثا يا اهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه قال الحميت الزق المزفت ق الواقدي وخرج اهل مكة الى ذي طوى ينظرون الى رسول الله صلعم وانضوى الى
صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو ناس من اهل مكة ومن بني بكر وهذيل فلبسوا السلاح واقسموا لا يدخل محمد مكة عنوة ابدا وكان رجل من بني الدئل يقال له
حماس بن قيس بن خالد الدئلي لما سمع برسول الله صلعم جلس يصلح سلاحه فقالت له امرأته لمن تعد هذا قال لمحمد واصحابه واني لارجو ان اخدمك منهم خادما فانك اليه محتاجة قالت
ويحك لا تفعل لا تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رايت محمدا واصحابه قال سترين واقبل رسول الله صلعم وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته
سوداء ولواؤه اسود حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة الرحل او يقرب منه تواضعا لله حين راى ما راى من الفتح وكثرة المسلمين قال اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت التفت رسول الله صلعم الى اسيد بن حضير فقال كيف قال حسان بن ثابت قال انشده عدمنا خيلنا ان لم تروها
تثير النقع موعدها كداء تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء فتبسم رسول الله صلعم وحمد الله وامر الزبير بن العوام ان يدخل من كدا وامر خالد بن الوليد ان يدخل
من الليط وامر قيس بن سعد ان يدخل من كدى ودخل هو صلعم من اذاخر ق الواقدي وحدثني مروان بن محمد عن عيسى بن عميلة الفزاري قال دخل رسول الله صلعم مكة بين الاقرع
ابن حابس وعيينة بن حصين ق الواقدي وحدثني عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله عن اسماء بنت ابي بكر قالت صعد ابو قحافة بصغرى بناته واسمها قريبة وهو يومئذ اعمى
وهي تقوده حتى ظهرت به الى ابي قبيس فلما اشرف به قال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا مقبلا كثيرا قال يا بنية تلك الخيل فانظري ماذا ترين قالت ارى رجلا
يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذاك الوازع فانظري ماذا ترين قالت قد تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت البيت فنزلت الجارية مسرعة [illegible]
فقال يا بنية لا تخافي فوالله ان اخاك عتيقا لآثر اصحاب محمد عند محمد قالت وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض من دخل فلما دخل رسول الله صلعم مكة جعل ابو بكر ينادي
انشدكم الله ايها الناس طوق اختي فلم يجده احد عليه فقال يا اخية احتسبي طوقك فان الامانة في الناس قليل ق الواقدي ونهى رسول الله صلعم عن الحرب وامر بقتل
ستة نفر واربع نسوة عكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيذ وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمي
وهند بنت عتبة وسارة مولاة لبني هاشم وقينتين لابن خطل قريبا وقريبة ويقال فرتنا وارنب ق الواقدي ودخلت الجنود كلها فلم تلق جمعا الا خالد بن الوليد
فانه وجد جمعا من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها
عنوة ابدا فصاح خالد في اصحابه وقاتلهم فقتل من قريش اربعة وعشرون ومن هذيل اربعة وانهزموا اقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل وجه
وانطلقت طائفة منهم فوق رؤوس الجبال واتبعهم المسلمون وجعل ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره
فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم الابواب ويطرحون السلاح في الطرق حتى ياخذه المسلمون
قال الواقدي واشرف رسول الله صلعم من على ثنية اذاخر فنظر الى البارق فقال ما هذه البارقة الم انه عن القتال قيل يا رسول الله خالد بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل
فقال قضاء الله خير واقبل ابن خطل مدججا في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول لا والله لا يدخلها عنوة حتى يرى ضربا كافواه المزاد فلما انتهى الى الخندمة و
راى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة فهارب حتى انتهى الى الكعبة فدخل بين استارها بعد ان طرح سلاحه وترك فرسه واقبل حماس بن خالد الدئلي
منهزما حتى اتى بيته فدقه ففتحت له امراته فدخل وقد ذهبت روحه فقالت اين الخادم التي وعدتني ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعي هذا واغلقي الباب فانه من
اغلق بابه فهو آمن قالت ويحك الم انهك عن قتال محمد وقلت لك ما رايته يقاتلكم مرة الا ظهر عليكم وما بابنا قال انه لا يفتح على احد بابه ثم انشدها انك لو
شهدتنا بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه وبو يزيد كالعجوز المؤتمه وضربتنا بالسيوف المسلمه لهم زئير خلفنا وغمغمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه ق الواقدي
وحدثني قدامة بن موسى عن بشير مولى المازنيين عن جابر بن عبد الله قال كنت ممن لزم رسول الله صلعم يومئذ فدخلت معه يوم الفتح من اذاخر فلما اشرف نظر الى بيوت مكة فحمد
الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته بالابطح تجاه شعب بني هاشم حيث حصر رسول الله صلعم واهله ثلاث سنين قال يا جابر ان منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها
قال جابر فذكرت كلاما كنت اسمعه منه في المدينة قبل ذلك كان يقول منزلنا غدا ان شاء الله اذا فتح علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر ق الواقدي وكانت قبته
بالادم ضربت له بالحجون فاقبل حتى انتهى اليها ومعه ام سلمة وميمونة ق الواقدي وحدثني معوية بن عبد الله بن عبيد الله عن ابيه عن ابي رافع قال قيل للنبي صلعم الا
منزلك من الشعب قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلعم ومنازل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل لرسول الله صلعم فانزل في بعض بيوت

مكة من غير

مكة من غير منازلك فأبى وقال لا أدخل البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا وكان يأتي إلى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل في عمرة القضية وفي حجته ق الواقدي
وكانت أم هانئ بنت أبي طالب تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن أبي ربيعة والحرث بن هشام المخزوميان فاستجارا بها وقالا نحن في
جوارك فقالت نعم أنتما في جواري قالت أم هانئ فهما عندي إذ دخل علي فارس مدجج في الحديد ولا أعرفه فقلت له أنا بنت عم رسول الله فأسفر عن وجهه فإذا علي أخي فاعتنقته و
نظر إليهما فشهر السيف عليهما فقلت أخي من بين الناس يصنع بي هذا فألقيت عليهما ثوبا فقال أتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت والله لأبدأن بي قبلهما قالت فخرج
ولم يكد فأغلقت عليهما بيتا وقلت لا تخافا وذهبت إلى خباء رسول الله صلعم بالبطحاء فلم أجده ووجدت فيه فاطمة فقلت لها ماذا لقيت من ابن أمي علي أجرت حموين لي من المشركين
فتفلت عليهما ليقتلهما قالت وكانت أشد علي من زوجها وقالت لم تجيرين المشركين وطلع رسول الله صلعم وعليه الغبار فقال مرحبا بفاختة وهو اسم أم هانئ فقلت ماذا لقيت من
ابن أمي علي ما كدت أفلت منه أجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما فقال ما كان ذلك له قد أجرنا من أجرت وأمنا من آمنت ثم أمر فاطمة فسكبت له غسلا
فاغتسل ثم صلى ثماني ركعات في ثوب واحد ملتحفا به وقت الضحى قالت فرجعت إليهما وأخبرتهما وقلت إن شئتما فأقيما وإن شئتما فارجعا إلى منازلكما فأقاما عندي في منزلي يومين
ثم انصرفا إلى منازلهما وأتى آت إلى النبي صلعم فقال إن الحرث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر فقال لا سبيل إليهما قد أمنّاهما
ق الواقدي مكث رسول الله صلعم في قبته ساعة من النهار ثم دعا براحلته بعد أن اغتسل وصلى فأدنيت إلى باب القبة وخرج عليه السلاح والمغفر على رأسه وقد صف له
الناس فركبها والخيل تمعج ما بين الخندمة إلى الحجون ثم مر وأبو بكر إلى جانبه على راحلة أخرى يسير يحادثه وإذا بنات أبي أحيحة سعيد بن العاص بالبطحاء حذاء منزل أبي أحيحة وقد نشرن
شعورهن فلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله صلعم إلى أبي بكر فتبسم فأنشد قول حسان تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء فلما انتهى إلى الكعبة تقدم
على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره وعجوا بالتكبير حتى ارتجت مكة وجعل رسول الله صلعم يشير إليهم أن اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون
ثم طاف بالبيت على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصوصة بالرصاص وكان هبل أعظمها وهو تجاه الكعبة على بابها
وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح فجعل كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه
ثم أمر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لأبي سفيان يا أبا سفيان قد كسر هبل أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم فقال دع هذا عنك يا ابن
العوام فقد أرى أن لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان ق الواقدي ثم انصرف رسول الله صلعم فجلس ناحية من المسجد وأرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة يأتيه بمفتاح
الكعبة فقال عثمان نعم فخرج إلى أمه وهي بنت شيبة فقال لها والمفتاح عندها يومئذ إن رسول الله صلعم قد طلب المفتاح فقالت أعيذك بالله أن تكون الذي يذهب
مأثرة قومه على يديه فقال والله لتأتيني به أو ليأتينك غيري فيأخذه منك فأدخلته في حجزتها وقالت أي رجل يدخل يده ههنا فبينما هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت
صوت أبي بكر وعمر في الدار وعمر رافع صوته حين رأى إبطاء عثمان يا عثمان اخرج فقالت أمه خذ المفتاح فأن تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيم وعدي فأخذه فأتى
به رسول الله صلعم فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول الله بأبي أنت اجمع لنا بين السقاية والحجابة فقال إنما أعطيكم ما ترزؤون فيه ولا أعطيكم
ما ترزؤون منه قالوا وكان عثمان بن طلحة قد قدم على رسول الله صلعم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح ق الواقدي وبعث رسول الله صلعم عمر بن الخطاب
ومعه عثمان بن طلحة وأمره أن يفتح البيت فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا إلا محاه إلا صورة إبراهيم الخليل عم فلما دخل الكعبة رأى صورة إبراهيم شيخا كبيرا يستقسم بالأزلام
ق الواقدي أمر أن تمحى الصور كلها لم يستثن فترك عمر صورة إبراهيم فلما دخل رسول الله صلعم الكعبة رأى صورة إبراهيم فقال يا عمر ألم آمرك أن لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة
إبراهيم قال فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام ق وقد روي أن رسول الله صلعم محا الصور بيده وروى ذلك ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن
عباس عن أسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلعم الكعبة فرأى فيها صورا فأمرني أن آتيه في الدلو بماء فجعل يبل به الثوب ويضرب به الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون
ما لا يخلقون ق الواقدي وأمر رسول الله صلعم بالكعبة فأغلقت عليه ومعه فيها أسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وخالد بن الوليد
واقف على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله صلعم فوقف وأخذ بعضادتي الباب وأشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه وأهل مكة قيام تحته و
بعضهم جلوس قد لبط بهم فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ماذا تقولون وما تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم
وابن أخ كريم وقد قدرت فقال إني أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم أو مأثرة فهو تحت
قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وفي قتيل شبه العمد قتيل العصا والسوط الدية مغلظة مائة ناقة منها أربعون في بطونها أولادها ألا إن الله قد
أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم ألا إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله لم تحل لأحد كان قبلي
ولا تحل لأحد يأتي بعدي وما أحلت لي إلا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله صلعم بيده هكذا لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ولا
يختلى خلاها فقال العباس إلا الإذخر يا رسول الله فإنه لا بد منه للقبور والبيوت فسكت رسول الله صلعم ساعة ثم قال إلا الإذخر فإنه حلال ولا وصية لوارث والولد
للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامرأة أن تعطي من مالها إلا بإذن زوجها والمسلم أخو المسلم والمسلمون إخوة يد واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم
ويرد عليهم أقصاهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين
على من أنكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث إلا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح أنهاكم عن صيام يومين يوم الأضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا لي عثمان بن
طلحة فجاء وقد كان رسول الله صلعم قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمان المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدي يوما أضعه حيث شئت فقال عثمان لقد
هلكت قريش إذن وذلت فقال بل عمرت وعزت فلما دعاني بعد أخذه المفتاح ذكرت قوله حين قال فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر ثم قال خذوها
يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت فقال ألم يكن الذي قلت لك
يعني ما كان قال له بمكة من قبل فقلت بلى أشهد أنك رسول الله ق الواقدي وأمر رسول الله صلعم برفع السلاح فقال إلا خزاعة عن بني بكر إلى صلاة العصر فخبطوهم ساعة

الجزو السابع عشر

وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلعم دون غيره قال الواقدي وقد كان نوفل بن معوية الديلي من بني بكر استامن رسول الله صلعم على نفسه فامنه وكانت خزاعة تطلبه بدما من قتلت بكر و
قريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت ابيات لرسول الله صلعم ان انس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله صلعم دمه فلما فتح مكة هرب ولحق بالجبال وقد كان قبل ان يفتح رسول الله صلعم مكة قال شعرا
يعتذر فيه الى رسول الله صلعم من جملته انت الذي تهدي معد بامره بل الله يهديها وقال لها ارشدي فما حملت من ناقة فوق كورها ابر واوفى ذمة من محمد احث على خير و
اوسع نائلا اذا راح يهتز اهتزاز المهند واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله واعطى لراس السابق المتجرد تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد تعلم
رسول الله انك قادر على كل حي من تهام ومنجد ونبي رسول الله اني هجوته فلا رفعت سوطي الي اذن يدي سوى انني قد قلت يا ويح فتية اصيبوا بنحس يوم طلق واسعد
اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا فعزت عبرتي وتبلدي ذويبا وكلثوما وسلمى تتابعوا جميعا فالا تدمع العين اكمد على ان سلمى ليس منهم كمثله واخوته وهل ملوك
كاعبد فاني لا عرضا خرقت ولا دما هرقت فتفكر عالم الحق واقصد قال الواقدي كانت كلمته هذه قد بلغت رسول الله صلعم قبل ان يفتح مكة فنهنهت عنه وكلمه يوم الفتح
نوفل بن معوية الديلي فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بك
من الهلكة وقد كذب عليه الركب وكثروا في امره عندك فقال رسول الله صلعم دع الركب عنك انا لم نجد بتهامة احدا من ذي رحم لا بعيد الرحم كان ابر بنا من خزاعة فاسكت
نوفل فلما سكت قال رسول الله صلعم قد عفوت عنه فقال نوفل فداك ابي وامي قال الواقدي وجاءت الظهر فامر رسول الله صلعم بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في
رؤس الجبال ومنهم من قد تغيب وستر وجهه خوفا من ان يقتلوا ومنهم من يطلب الامان ومنهم من قد اومن فلما اذن بلال وبلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله
رفع صوته كاشد ما يكون قال تقول جويرية بنت ابي جهل قد لعمرك رفع لك ذكرك فاما الصلوة فسنصلي ولكن والله لا نحب من قتل الاحبة ابدا ولقد كان جا
ابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ومن يرد خلاف قومه وقال خالد بن سعيد بن العاص الحمد لله الذي اكرم ابي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل
هذا اليوم قبل ان اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح يصيح بما يصيح به على بيت ابي طلحة وقال سهيل بن عمرو ان
كان هذا سخطا من الله تعالى فسيغيره وان كان لله رضا فسيقره وقال ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصباء قال فاتى جبريل عم رسول
الله صلعم فاخبره مقالة القوم قال الواقدي فكان سهيل بن عمرو يحدث فيقول لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتي واغلقت علي وقلت لابني عبد الله بن سهيل

اذهب فاطلب لي جوارا من محمد فاني لا امن ان اقتل وجعلت اتذكر اثري عنده وعند اصحابه فلا ارى اسوا
اثرا مني فاني لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه احد به وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرا واحدا وكلما تحركت
قريش كنت فيها فذهب عبد الله بن سهيل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ابي تؤمنه
قال نعم هو امن بامان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله فقال من لقي سهيل بن عمرو
فلا يشد النظر اليه ثم قال قل له فليخرج فلعمري ان سهيلا له عقل و
شرف وما مثل سهيل من جهل الاسلام ولقد راى ما كان
يوضع فيه انه لم يكن له بنافع فخرج عبد الله الى ابيه
فاخبره بمقالة رسول الله فقال سهيل كان
والله برا صغيرا وكبيرا وكان
سهيل يقبل و
يدبر
غير خائف وخرج الى حنين مع النبي وهو على شركه
حتى اسلم بالجعرانة ٥ وقد تم الجزو السابع
عشر والحمد لله وحده واخر دعوى ويتلوه الثا[من] عشر
العبد المذنب محمود ...
محمد هاشم ...
١٣٠١

در ... حاج محمد ... بطبع رسيد
مقابله ... التماس ...

ج ٣
ص

الجزو الثامن عشر

الجزؤ الثامن عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

ق وهرب هبيرة بن ابي وهب و عبد الله بن الزبعري جميعا حتى انتهيا الى نجران فلم يامنا من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شانكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل
محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر الى حصنكم هذا فجعلت بلحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الى ابن الزبعري لا تعدمن رجلا
احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم بليت قناتك في الحروب فالفيت جوفاء ذات معايب وهو عضب الا له على الزبعري وابنه بعذاب سوء في الحيوة مقيم فلما جاء
ابن الزبعري شعر حسان تهيا للخروج فقال هبيرة بن وهب اين تريد يا ابن عم قال اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال هبيرة يا ليت اني كنت رافقت غيرك والله
ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعري هو ذاك فعلى اي شيء اقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعري حتى جاء رسول
الله صلعم وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعري ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلعم قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا
الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران
وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلال واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد له ويذبح لا يدري
من عبده ومن لا يعبده فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت ام هاني فقال هبيرة حين بلغه اسلامها
يوم الفتح ابياتا شعر من جملته وان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة حمرا يبيس بلالها فاقام بنجران حتى
مات مشركا ق الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى فدخل حائطا بمكة وجاء ابو ذر لحاجته فدخل الحائط فراه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت امن فرجع اليه فقال
انت امن فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك على رسول الله صلعم وان شئت فالى منزلك قال وهل من سبيل الى منزلي الفى فاقتل او لن اصل الى منزلي حتى الفى او يدخل علي منزلي
فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا امن فلا يهج ثم انصرف الى رسول الله صلعم فاخبره فقال او ليس قد امنا الناس كلهم الا من امرت
بقتله ق الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال وجاءت زوجته ام حكيم بنت الحرث بن هشام الى رسول الله صلعم في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد
كان رسول الله صلعم امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية امراة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امراة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله
عمرو بن العاص ورسول الله صلعم بالابطح فاسلمن ولما دخلن عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب وسالن ان يبايعهن فقال اني لا اصافح
النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن ايديهن فيه فقالت ام حكيم امرأة عكرمة يا رسول الله ان
عكرمة هرب منك الى اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال هو امن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي
فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة يقول له ان اخلص قال اي شيء اقول قال
قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر فجعلت تلح عليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك نفسك
فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استامنت لك رسول الله صلعم فامنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فامنك فرجع معها فقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره
فقتله عكرمة فلما دنى من مكة قال رسول الله صلعم لاصحابه ياتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله
وثب اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صدقت انت امن فقال عكرمة فالى ما تدعو فقال
الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى حق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان
تدعو الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلعم لا تسالني اليوم شيئا اعطيه احدا الا
اعطيتكه قال فاني اسالك ان تستغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير اوضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك او انت غائب عنه فقال اللهم اغفر له كل عداوة
عادانيها وكل مسير سار فيه الي يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني ومن عرضي في وجهي او انا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله
لا ادع نفقة كنت انفقتها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الاسلام وفي سبيل الله ولاجتهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قال فرد عليه رسول الله
امراته بذلك النكاح الاول ق الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن وهب قال
صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال
يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند خير الناس وابر الناس واوصل الناس وقد كان عمير قال لرسول الله صلعم يا رسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف
نفسه في البحر خاف ان لا تؤمنه فامنه فداك ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله صلعم قد امنك قال صفوان لا والله حتى تاتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول
الله صلعم فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلعم وهي البرد الذي دخل فيه
رسول الله صلعم مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس مجده مجدك
وعزه عزك وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال اخاف ان اقتل قال فانه دعاك الى الاسلام فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم
وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا اتعرفه قال نعم فاخرجه فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلعم فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم يصلون

الجزو الثامن عشر

قالوا خمس صلوات في اليوم والليلة قال محمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلم من صلواته قال صفوان يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم عليك فان رضيت
امرا والا سيرتني شهرين فقال رسول الله صلعم انزل ابا وهب فقال لا والله او تبين لي قال بل تسير اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعير ادراعه
وكانت مائة درع فقال اطوعا ام كرها فقال عم بل طوعا عارية مؤداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان رسول الله صلعم بالجعرانة يسير في غنائم
هوازن ينظر اليها فنظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلعم يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال
صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ق الواقدي فاما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول
الله صلعم الوحي فربما املى عليه رسول الله صلعم سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك فيقرا على رسول الله صلعم فيقول كل لله ونعم فافتتن وقال والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب
له ما شئت فلا ينكر وانه ليوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلعم دمه وامر بقتله يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان
اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحتبسني ههنا واذهب الى محمد فكلمه في فان محمدا ان رآني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان
قم فاذهب معي اليه قال كلا والله انه ان رآني ضرب عنقي ولم يناظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبونني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فانه لا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول
الله صلعم الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين يديه فقال عثمان يا رسول الله هذا اخي من الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني وتتركه
فهبه لي فاعرض رسول الله صلعم عنه وجعل عثمان كلما اعرض رسول الله عنه استقبله بوجهه واعاد عليه هذا الكلام وانما اعرض عم عنه ارادة لان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما رأى
ان لا يقوم احد وعثمان قد انكب عليه يقبل راسه ويقول يا رسول الله بايعه فداك ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله صلعم نعم فبايعه ق الواقدي قال رسول الله صلعم بعد
ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي
فاضرب عنقه ويقال ان ابا اليسر هو الذي قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال اني لا اقتل بالاشارة وقيل انه قال ان النبي صلعم لا يكون له خائنة الاعين ق
الواقدي فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله صلعم كلما رآه فقال له عثمان بابي انت وامي لو ترى ابن ام عبد يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلعم فقال اولم ابايعه
واومنه قال بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله ق الواقدي واما الحويرث بن معبد وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله
بمكة فاهدر دمه فبينما هو في منزله يوم الفتح وقد اغلق عليه بابه جاء علي عم يسأل عنه فقيل له هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه فتنحى علي عم عن بابه فخرج الحويرث
يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه علي عم فضرب عنقه ق الواقدي واما هبار بن الاسود فقد كان رسول الله صلعم امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب
النار اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب بنت رسول الله صلعم لما هاجرت وضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون
عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله صلعم الى المدينة طلع هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقبل النبي صلعم اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبي
فقالت لا انعم الله بك عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال رسول الله صلعم ان الاسلام محا ذلك ونهى عن التعرض له ق الواقدي قال ابن عباس رضه رايت رسول الله
وهبار يعتذر اليه وهو يطاطي راسه استحياء مما يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك ق الواقدي واما ابن خطل فانه خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه ابو برزة
الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعد بن حريث المخزومي وقيل شريك بن عبدة العجلاني والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه
انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول الله صلعم ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة ورجع الى مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا
خيرا من دينكم وكانت له قينتان احديهما قريبا والاخرى قرينة او ارنب وكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلعم ويغنيانه به ويدخل عليه المشركون بيته فيشربون
عنده الخمر ويسمعون الغناء بهجاء رسول الله صلعم ق الواقدي واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية وكان يوم الفتح عند اخواله بني سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم في ندامى
له وخرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها دعيني اصطبح يا بكر اني رايت الموت نقب عن هشام ونقب عن ابيك ابي يزيد اخي القينات والشرب الكرام يخبرنا ابن كبشة ان
سنحيى وكيف حياة اصداء وهام اذا ما الراس زال بمنكبيه فقد شبع الانيس من الطعام اتقتلني اذا ما كنت حيا وتحييني اذا رمت عظامي فلقيه نميلة بن عبد الله
الليثي وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى قتله فقالت اخته ترثيه لعمري لقد اخزى نميلة رهطه وفجع اضياف الشتاء بمقيس فلله عينا من راى مثل مقيس اذا
النفساء اصبحت لم تخرس وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله صلعم فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بني عمرو بن عوف
وهو لا يعرفه فظنه من المشركين فقضى له رسول الله صلعم بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة فاخذ ديته واسلم ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو
رسول الله صلعم بالشعر فاهدر دمه ق الواقدي فاما سارة مولاة بني هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله صلعم المدينة تطلب ان يصلها وشكت
اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك في غنائك ونياحك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء فوصلها
رسول الله صلعم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها وكانت يلقى عليها هجاء رسول الله صلعم فتغني به فامر بها رسول الله صلعم يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا
ابن خطل فقتل يوم الفتح احديهما وهي ارنب وقرينة واما قريبا فاستؤمن لها رسول الله صلعم فامنها وعاشت حتى ماتت في ايام عثمان ق الواقدي قد ذكر ان رسول الله صلعم
امر بقتل وحشي يوم الفتح فهرب الى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله صلعم فدخل عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال او وحشي قال نعم قال اجلس وحدثني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم وغيب عني وجهك فكان اذا رآه توارى عنه ق الواقدي وحدثني ابن ابي ذئب ومعمر عن الزهري عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي عمرو بن عدي بن الحمراء قال سمعت رسول الله صلعم يقول بعدما فرغ من امر الفتح وهو يريد الخروج من مكة اما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد
الله الي ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وزاد محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله صلعم مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان في
الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت بطنه عن كبده فهي تخاف ان ياخذها رسول الله صلعم بحدثها ذلك فلما دنون منه وقال حين بايعنه على انه لا يشركن بالله
شيئا فقلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله اني كنت لاصبت من مال ابي سفيان الهنة والهنيهة فما اعلم احلال لي ام لا فقال رسول الله صلعم وانك لهند قالت نعم انا

هند وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعف عنا سلف عفا الله عنك فقال رسول الله ص ولا تزنين فقالت هند وهل تزني الحرة فقال ولا تقتلن اولادكن

فقالت هند قد لعمري ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب فقال ولا يأتين ببهتان فقالت هند ان اتيان

البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك في معروف فقالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك قال محمد بن اسحق ومن جيد شعر عبد الله بن الزبعري الذي اعتذر به الى رسول

الله حين قدم عليه

منع الرقاد بلابل وهموم ... فالليل ممتد الرواق بهيم

مما اتاني ان احمد لامني ... فيه فبت كانني محموم

يا خير من حملت على اوصالها ... عيرانة سرح اليدين سعوم

اني لمعتذر اليك من التي ... اسديت اذ انا في الضلال اهيم

ايام تأمرني باغوى خطة ... سهم وتأمرني به مخزوم

وامد اسباب الردى ويقودني ... امر الغواة وامرهم مشؤوم

فاليوم امن بالنبي محمد ... قلبي ومخطئ هذه محروم

مضت العداوة وانقضت اسبابها ... ودعت اواصر بيننا وحلوم

فاغفر فدى لك والدي كلاهما ... زللي فانك راحم مرحوم

وعليك من علم المليك علامة ... نور اغر وخاتم مختوم

اعطاك بعد محبة برهانه ... شرفا وبرهان الاله عظيم

ولقد شهدت بان دينك صادق ... بر وشانك في العباد جسيم

والله يشهد ان احمد مصطفى ... مستقبل في الصالحين كريم

فرع علا بنيانه من هاشم ... دوح تمكن في العلا وارزم

قال الواقدي وفي يوم الفتح سمى رسول الله

اهل مكة الذين دخلها عليهم الطلقاء لمنه عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا ارقاء له وقد قيل له يوم الفتح قد امكنك الله فخذ ما شئت من اقمار على غصون يعنون النسا

فقال ص يابى ذلك اطعامهم الضيف واكرامهم البيت ووجاؤهم مناحر الهدى ثم نعود الى تفسير ما بقي من الفاظ الفصل قوله فان كان فيك عجل فاسترفه اى كن

ذا رفاهية ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فاى حاجة بك الى ان تعجل ثم مثل ذلك فقال ان تزرني اى ان غزوتني في بلادي فخليق ان يكون الله

بعثني للانتقام منك وان زرتك اى ان غزوتك في بلادك فاقبلت بجموع الى كنتم كما قال الاخو بني اسد كنت اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابي خازم

الاسدي والان فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما يستقبل من الزمان عليه الحقته وريح حاصب تحمل الحصباء وهي صغار الحصى واذا

كانت بين اغوار وهي ما سفل من الارض وكانت مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من يلاقيه وجلمود يمكن ان يكون عطفا على حاصب

ويمكن ان يكون عطفا على اغوار اى بين غور من الارض وحرة وذلك اشد لاذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم ووهجها والوجه الاول اليق واعضضته اى

جعلته معضوضا برؤس اهلك واكثر ما يأتي افعلته ان يجعله فاعلا وهي هنا من المقلوب اى اعضضت رؤس اهلك كقوله قد قطع الحبل بالمرود وجدك عتبة بن

ربيعة وخالك الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان قتلهم علي ع يوم بدر والاغلف القلب الذي لا بصيرة له كان قلبه في غلاف قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف

والمقارب العقل بالكسر الذي ليس عقله بجيد والعامة تقول فيما هذا شانه مقارب بفتح الراء ثم قال والاولى ان يقال لهذه الكلمة لك نشدت الضالة طلبتها وانشدتها

عرفتها اى طلبت ما ليس لك والسائمة المال الراعي والكلام خارج مخرج الاستعارة فان قلت كل هذا الكلام يطابق بعضه بعضا الا قوله فما ابعد قولك من فعلك

وكيف تستبعد ذلك ولا بعد بينهما لانه يطلب الخلافة قولا وفعلا فاى بعد بين قوله وفعله قلت لان فعله البغي والخروج على الامام الذي ثبتت امامته وصحت

وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الامور التي كانت تظهر عليه وتقتضي الفسق من لبس الحرير والمنسوج بالذهب وما كان يتعاطاه في حياة عثمان من المنكرات

التي لم تثبت توبته منها فهذا فعله واما قوله فزعم انه امير المؤمنين وخليفة المسلمين وهذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا واما في قوله وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال

اي فقربت شبهك باعمام واخوال وقد ذكرنا من قتل من بني امية في حروب رسول الله ص فيما تقدم والمهم الاشارة بالاعمام والاخوال لان اخوال معوية من بني عبد شمس

قوله ولم تماشها الهوينا اي لم يصحبها يصفها بالسرعة والمضي في الرؤس والاعناق واما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم فهي الحجة التي يحتج بها اصحابنا الزيدية انه لم

يسلم قتلة عثمان الى معوية وهي حجة صحيحة لان الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه اولياء الدم والمتهمون فان حكم بالحق استدامت حكومته والا فسق وبطلت امامته واما قوله

تلك التي تريدها فقيل انه يريد التعلق بهذه الشبهة وهي قتلة عثمان وقيل اراد به ما كان معوية يكرر طلبه من امير المؤمنين ع وهو ان يقره على الشام وحده ولا يكلفه البيعة قال

ان ذلك كخداعة الصبي في اول فطامه عن اللبن بما تصنعه لنساء له مما يكره اليه اللبن ويسليه عنه ويرغبه في العوض بغيره وكتاب معوية الذي ذكرناه لم يتضمن حديث الشام

الاصل ومن كتاب له ع ايضا اليه اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك

غرور المين والاكاذيب من انتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه

سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واعشت

الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس

والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاشا لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا

او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو

منك اليوم مقبول والسلام **الشرح** آن لك يأتي لك معنى اى قرب وحان تقول آن لك ان تفعل كذا يئين اينا وقال الم يأن لي ان تجلى عمايتي واقصر عن ليلى بلى قد انى ليا

ومثله انى لك يأتي بقلب يعني ان وما يجري مجرى المثل قولهم لمن يرى ومن شيئا شديدا يبصره ولا يشك فيه قد رايته لمحا باصرا قالوا اى نظرا بتحديق شديد ومخرجه

مخرج رجل لابن وتامر اى ذو لبن وذو تمر فمعنى باصر ذو بصر يقول له قد حان لك ان تنتفع بما تعلمه من معاينة الامور والاحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما يتحقق

ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره واراد ببيان الامور ههنا معاينتها وهو ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي ع للخلافة دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها اليه

قال له فلقد سلكت اى اتبعت طريق ابي سفيان ابيك وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوي الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس كانهم جمعوا ابطيلا

والاقتحام الالقاء بالنفس في الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم مصدر وبالفتح الاسم وانتحلت القصيدة اى ادعيتها كذبا قال ما قد علا عنك اى انت

دون الخلافة ولست من اهلها والابتزاز الاستلاب قال لما اختزن دونه يعني التسمي بامرة المؤمنين ثم قال فرارا من الحق اى فعلت ذلك كله فرارا من التمسك بالحق

والدين وحبا للكفر والشقاق والتغلب قال وجحودا لما هو الزم بعني فرض طاعة علي ع لانه قد وعاها سمعه لا ريب في ذلك اما بالنص في ايام رسول الله ص كما تذكره

الشبهة فقد

الجزء الثامن عشر

الشيعة فقد كان معاوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة انت مني بمنزلة هرون من موسى وقد
سمع غير ذلك واما البيعة كما ذكرتم نحن فانه قد اتصل به خبرها وتواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بان في الدنيا بلدا اسمها مصر وان كان ما
رآها والظاهر من كلام امير المؤمنين ع انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول لنفرض ان النبي ص ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معاوية وغيره
من الصحابة انه قال له في الف مقام انا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه ووال من والاه وقوله حربك حربي وسلمك سلمي وقوله انت مع الحق
والحق معك وقوله هذا مني وانا منه وقوله هذا اخي وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك وقوله انه ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقوله في كلام
قاله انه خاصف النعل وقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقوله ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين بعدي الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له افما كان ينبغي لمعاوية ان يفكر في هذا ويتامله ويخشى الله ويتقيه فلعله
الى هذا اشار بقوله وجحود لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك قوله فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من كلام الالهي المقدس قال ع وبعد
البيان الا اللبس يقال لبست عليه الامر لبسا اي خلطته والمضارع يلبس بالكسر قال فاحذر الشبهة واشتمالها على اللبسة بالضم يقال في الامر لبسة اي اشتباه وليس بواضح
ويجوز ان يكون اشتمالها مصدرا مضافا الى معاوية اي احذر الشبهة واحذر اشتمالك اياها على اللبسة اي ادراعك بها وتقمصك بها على ما فيها من الابهام والاشتباه
ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط اي احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة التي فيها وتقول اغدفت المرأة قناعها اي ارسلته على وجهها واغدف
الليل اي ارخى سدوله واصل الكلمة التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب ق واغشت الابصار ظلمتها اي اكسبتها الغشا وهو ظلمة العين ويروى واغشت بالعين
المعجمة ظلمتها بالنصب جعلت الفتنة ظلمتها غشاء للابصار والافانين الاساليب المختلفة قوله ضعفت قواها عن السلم اي عن الاسلام اي لم تصدر تلك الافانين المختلطة
عن مسلم وكان كتب اليه يطلب منه ان يفرده بالشام وان يوليه العهد من بعده وان لا يكلفه الحضور عنده وقرء ابو عمرو وادخلوا في السلم كافة وقال الحسن المعنى هذا
الصلح بل الاسلام والايمان لا غير ومعنى ضعفت قواها اي ليس لتلك الطلبات والدعاوي والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي ان يكون المتمسك بها مسلما
لانه كلام لا يقوله الا من هو اما كافر منافق او فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق ايضا ليس بمسلم على قول اصحابنا ولا كافر ش قال واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم
الاساطير الاباطيل وواحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر والالف وحوك الكلام صنعته ونظمه والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا
عاقل ومن رواها الدهاس بالكسر فهو جمع دهس ومن قرأها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث للمكان السهل الذي لا يبلغ ان يكون رملا
وليس هو تراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الارض وفي حديث المسيح انه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه
كانه خرج من كن لانه قال في وصفه كان راسه يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته واصله من دمس الظلام يدمس اي اشتد وليل دامس وداموس اي مظلم
وجاء فلان بامور دمس اي مظلمة عظيمة يقول له انت في كتابك هذا كالخائض في تلك الارض الرخوة تقوم وتقع ولا تتخلص وكالخابط في الليل المظلم يعثر و
ينهض ولا يهتدي الطريق والمرقبة الموضع العالي والاعلام جمع علم وهو ما يهتدى به في الطرقات من المنار يقول له سمت همتك الى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي
لا ترام يتعب على من يطلبها وليس فيها اعلام تهدي الى سلوك طريقها اي الطرق اليها غامضة كالجبل الاملس الذي ليس فيه درج ومراق يسلك منها الى ذروته والانوق
على فعول بالفتح كاكول وشروب طاير وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا يكاد احد يظفر به وذلك لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة
البعيدة والعيوق كوكب معروف فوق زحل في العلو وهذه امثال مضروبة في بعد معاوية عن الخلافة ش قال حاش لله ان تلي شيئا من امور المسلمين بعدي اي معاذ الله والاصل
اثبات الالف في حاشا وانما اتبع فيها المصحف والورد والصدر الدخول والخروج واصله في الابل والماء وينهد اليك عباد الله ينهضون وارتجت عليك الامور اغلقت وفي هذا الكتاب
جواب كتاب وصل من معاوية اليه ع بعد قتل علي ع الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل ان رسول الله ص وعدني بقتال طائفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين وانه سماهم
المارقين فلما واقعهم ع بالنهروان وقتلهم كلهم بيوم واحد وهم عشرة الاف فارس احب ان يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ويعد به اصحابه وخواصه فقال له قد آن لك
ان تنتفع بما عاينت وشاهدت معاينة ومشاهدة من صدق القول الذي كنت اقوله للناس ويبلغك فتستحيي منه **الاصل** ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل
ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت
الشرح هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في الفاظه ولا معانيه ما يفتقر الى تفسير ولكنا سنذكر من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم ما
قدر لك اتاك وما لم يقدر لك تعداك فعلام تفرح بما لم يكن بد من وصوله اليك وعلام تحزن بما لم يكن ليقدر لك ومن كلامهم الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب
وتصل وصال الملول وتفارق فراق المبغض الغادر فخيرها يسير وعيشها قصير اقبالها خدعة وادبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان
وانتهز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه على عمارة اخراه
ومن كلامهم من نكد الدنيا انها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة اليها
غرر والاخلاد اليها محال والاعتماد عليها ضلال ومن كلامهم لا تبتهجن لنفسك بما ادركت من لذاتها الجسمانية وابتهج لها بما نالته من لذاتها العقلية
من القول بالحق والعمل بالحق فان اللذات الحسية خيال ينفد والمعارف العقلية باقية بقاء الابد **الاصل** ومن كتاب كتبه علي ع الى قثم بن العباس وهو
عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك
ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك
من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا وامر اهل مكة

الا ان يكون من ساكن الحرم فان الله سبحانه يقول سوآء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادى الذى يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه **الشرح** قد تقدم ذكرنا قثم و نسبه
امره ان يقيم للناس حجهم وان يذكرهم بايام الله وهى ايام الانعام وايام الانتقام لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين الغداة والعشى ثم قسم لهم ثلاثة اقسام اما ان يفتى
مستفتيا من العامة فى بعض الاحكام واما ان يعلم متعلما يطلب الفقه واما ان يذاكر عالما ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والامور السلطانية لان غرضه متعلق بالحجيج
وهم اضياف يقيمون ليالى يسيرة ويقفلون وانما يذكر السياسة وما يتعلق بها فيما يرجع الى اهل مكة ومن يدخل تحت ولايته دائما ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل
ينبغى ان يكون سفيره لسانه وحاجبه وجهه وروى ولا يكن الا لسانك سفيرا لك الى الناس بجعل لسانك اسم كان مثل قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا والرواية الاولى هى
المشهورة وهو ان يكون سفيرا اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله الراوندى ان خبرها الى الناس لان الى هاهنا متعلقة بنفس سفير فلا يجوز ان يكون الخبر عن سفير بقوله الى
الناس ... الى الصلح وانما تعلق حرف الجر بالكلمة صارا كالشىء الواحد ثم قال فانها ان ذيدت اى طردت ودفعت كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون اذا سئل الحاجة يشتم السائل
ويسطو عليه ويخجله ويبكيه ساعة ثم يأمر له بها فيقوم وقد صارت اليه ثم يذمه فيلعنه قال على بن جبلة العكوك لعن الله ابا عباد لعنا يتوالى يوسع السائل شتما ثم يعطيه السؤالا
وكان الناس يقفون لابى عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد منهم اليه بقصته لينا وله اياها فركله برجله بالركاب ويضربه بسوطه ويطير غضبا ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضى
حاجته ويأمر له بطلبته فيقصر فى الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه فقال فيه دعبل اولى الامور بضيعة وفساد ملك يدبره ابو عباد متعمد بدواته جلساءه
فمضرج ومخضب بمداد وكانه من دير هرقل مفلت حرب يجر سلاسل الاقياد فاشدد امير المؤمنين صفاده فاشدد منه فى يد الحداد **ق** وقال فيه بعض الشعراء
قل للخليفة يا ابن عم محمد قيد وزيرك انه ركال فلسوطه بين الرؤوس مسالك ولرجله بين الصدور مجال والمفاقر الحاجات يقال سد الله مفاقره اى اغناه
ثم امره ان يأمر اهل مكة الا يأخذوا من احد من الحجيج اجرة مسكن واحتج على ذلك بالاية واصحاب ابى حنيفة يتمسكون بها فى امتناع بيع دور مكة واجارتها وهذا بناء على
ان المسجد الحرام هو مكة كلها والشافعى يرى خلاف ذلك ويقول انه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا اجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واصحاب ابى حنيفة
يقولون انها اضافة اختصاص لا اضافة تمليك كما تقول جل الدابة وقرئ سواء بالنصب على ان يكون احد مفعولى جعلنا اى جعلناه مستويا فيه العاكف والباد ومن قرأ
بالرفع جعل الجملة هى المفعول الثانى **الاصل** ومن كتاب كتبه الى سلمان الفارسى قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما
يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش **الشرح** سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصبهان
من قرية يقال لها جى وهو معدود من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو عبد الله وكان اذا قيل ابن من انت يقول انا سلمان بن الاسلام انا من بنى ادم وقد روى انه
قد تداوله ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد الى اخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **ق** وروى ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة فقال
هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فلم يقبلها وقال انه لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال لاصحابه كلوا واشتراه من اربابه وهم
قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا
تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت **ق** ابو عمر كان سلمان يسف الخوص وهو امير على المدائن ويبيعه ويأكل منه
ويقول لا احب ان اكل الا من عمل يدى وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وهو الذى اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه لما راوه هذه مكيدة
ما كانت العرب تكيدها **ق** ابو عمر وقد روى ان سلمان شهد بدرا واحدا وهو عبد يومئذ والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان
خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا **ق** وذكر هشام بن حسان عن الحسن البصرى قال كان عطاء سلمان خمسة الاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به ياكل من عمل يده
كانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها **ق** وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابنى
لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لى فى ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذى يوافقك قال فصفه لى قال ابنى لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب راسك
سقفه وان انت مددت فيه رجليك اصابهما قال نعم فبنى له **ق** ابو عمر وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال لو كان الدين فى الثريا لناله سلمان وفى رواية
اخرى لناله رجل من فارس قال وقد روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **ق** وقد روى من
حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرنى ربى بحب اربعة واخبرنى انه يحبهم على وابو ذر والمقداد وسلمان **ق** وروى قتادة عن ابى هريرة قال سلمان صاحب
الكتابين يعنى الانجيل والقران وقد روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى عن على عليه السلام انه سئل عن سلمان فقال علم العلم الاول والعلم الاخر ذاك بحر لا ينزف وهو منا
اهل البيت **ق** وفى رواية زاذان عن على عليه السلام سلمان الفارسى كلقمان الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشى علما وحكمة وفى الحديث المروى ان ابا سفيان مر على
سلمان وصهيب وبلال فى نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ماخذها وابو سفيان يسمع قولهم فقال لهم ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها
واتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فقال يا اخوتاه لعلى اغضبتكم قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله
لك قال وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابى الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة واخبار حسان وتوفى فى اخر خلافة عثمان سنة خمس وثلثين وقيل توفى فى اول سنة
ست وثلثين وقال قوم توفى فى خلافة عمر والاول اكثر فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت ابن دهقان قرية جى من اصبهان
وبلغ من حب ابى لى ان حبسنى فى البيت كما يحبس الجارية فاجتهدت فى المجوسية حتى صرت قطن بيت النار فارسلنى ابى يوما الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى
فدخلت عليهم فاعجبتنى صلاتهم فقلت دين هؤلاء خير من دينى فسالتهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدى حتى قدمت الشام فدخلت على الاسقف
فجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصى بى فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم الا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك
الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصى بى فقال ما اعلم رجلا بقى على الطريقة المستقيمة الا رجلا بنصيبين فلحقت صاحب نصيبين

والسلام فى

قيل لمرعة

الجزو الثامن عشر

قالوا تلك الصومعة اليوم باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الاسلام قال ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني الى رجل بعمورية من ارض الروم فاتيته واقمت عنده
واكتسبت بقيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابرهيم يخرج بارض
العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين لها نخل قلت فما علامته قال ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي
وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل له في زرعه ونخله فبينا انا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها وبعث الله
محمدا بمكة ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا في راس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي قال فاخذني
القر والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال اقبل على شانك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان عندي من التمر
واتيت به النبي فقلت له بلغني انك رجل صالح وان لك اصحابا غرباء ذوي حاجة وهذا شيء عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقال لاصحابه كلوا وامسك
فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد اخذت ما كان بقي عندي واتيته به فقلت له اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا
واكل معهم فقلت انه لهو فاكببت عليه اقبله وابكي فقال ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلثمائة نخلة واربعين اوقية
فقال رسول الله للانصار اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلثمائة ودية فوضعها رسول الله بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني منه
وقال اذهب فكاتب فاديت وعتقت وكان سلمان من شيعة علي ع وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول
وليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة
كرديد ونكرديد محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى
والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان
عمل لعمر على المداين فلو كان ما تنسبه الامامية اليه حقا لم يعمل فاما الفاظ الفصل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمونه قول بعض الحكماء تعز عن الشيء اذا منعته
بقلة صحبته لك اذا اعطيته كان يقال الهالك على الدنيا رجلان رجل نافس في عزها ورجل انف من ذلها ومر بعض الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم فقال
واعجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن ادم لا تاسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت
لقي عالم من العلماء راهبا فقال ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الامال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب
ومن فاتته اسف قال فكيف الغنى عنها قال بقطع الرجاء منها قال فاي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال في
سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية **الاصل** ومن كتاب له ع الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القران و
انتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق باولها وكلها حائل
مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة
المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا
تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة
تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة
من نفسه واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار
العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان
ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به
واطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك
من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت ابق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر
ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام **الشرح** هو الحارث الاعور صاحب امير المؤمنين ع وهو الحارث بن عبد الله بن كعب
ابن اسد بن نخلة بن حرث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني كان احد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي ع واليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله ع يا حار همدان
من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وهي ابيات مشهورة قد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع منها قوله وتمسك بحبل
القران جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال احدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم ومنها قوله انتصحه اي عده ناصحا لك فيما
امرك به ونهاك عنه ومنها قوله واحل حلاله وحرم حرامه اي احكم بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القران ومنها قوله وصدق بما سلف من الحق اي صدق بما تضمنه
القران من ايام الله ومثلاته في الامم السالفة لما عصوا وكذبوا ومنها قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها المثل اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك
وقال الشاعر وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ويناسب قوله واخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق قوله ايضا في غير هذا الفصل الماضي للمقيم
عبرة والميت للحي عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد على ثقة الاول للاوسط رائد والاوسط للاخر قائد وكل بكل لاحق والكل للكل مفارق ومنها قوله وعظم
اسم الله ان تذكره الا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق اما في احدهما فمحرم واما في الاخر فمكروه و
لذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث ومنها قوله واكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت
العقاب والثواب في القبر وفي الاخرة ومنها قوله ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق هذه كلمة شريفة عظيمة القدر اي لا تتمن الموت الا وانت واثق من اعمالك الصالحة

انما يؤديك الى الجنة وينقذك من النار وهذا موضع قوله تعالى لليهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين ومنها قوله واخلص كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين هذا كل عمل يعمل في السر ويستحيي منه في العلانية واحد كل عمل اذا
سئل عنه صاحبه انكره واعتذر ومنه هذه الوصايا الثلاث متقاربة في المعنى ويشملها معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال تعالى حاكيا عن نبي من انبيائه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ومن كلام الجنيد الصوفي لكن عملك من وراء سترك كعملك من وراء الزجاج الصافي وفي المثل وهو
منسوب الى علي اياك وما تعتذر منه ومنها قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم قال الشاعر لا تنشرن ابدا ما لا تقوم له ولا تثيرن من عرينه الاسدا ان الزنابير
ان حركتها سفها من كورها اوجعت من لسعها الجسدا وقال مفلح الشوالي الماها اسرع من منحدر سائل ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل ومنها
قوله ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا فقد نهى ان يحدث الانسان بكل ما رأى من العجائب فضلا عما سمع لان الحديث الغريب المعجب تسارع النفس الى تكذيبه
والى ان تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط ويقال ان بعض العلوية في حضرة عضد الدولة قال لعضد الدولة ان عندنا في الكوفة نبقا وزن كل نبقة مثقالا
فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لابيه فارسل حماما كان عنده في الحال الى الكوفة يامر وكلاءه بارسال مائة حمامة في رجلي كل واحدة منها نبقتان من
ذلك النبق فجاء النبق في بكرة الغد وحمل الى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه ثم قال له لعمري لقد صدقت لكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رأيت من الغرائب
فليس كل وقت يتهيأ لك رسائل الحمام وكان يقال الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويتحدثون باحسن ما يحفظون والاصدق نوع تحت
جنس الاحسن ومنها قوله ولا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلا من الجهل المبادرة بانكار ما يسمعه قال ابن سينا في اخر الاشارات اياك ان تكون
تكيسك وتبرؤك من العامة هو ان تبري منكرا لكل شيء فذلك عجز وطيش وليس الخرق في تكذيبك ما لم تستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك بما
لم تقم بين يديك بينته بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وان ازعجك استنكار ما يوعيه سمعك ما لم تبرهن على استحالته لك فالصواب ان تسرح امثال ذلك الى بقعة
الامكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان ومنها قوله واكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين الغيظ وروي ان عبدا لموسى بن جعفر عليه السلام قدم اليه صحيفة فيها
طعام حار فعجل فصبها على راسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قال والعافين عن الناس قال قد عفوت قال والله يحب المحسنين قال انت حر
لوجه الله وقد نحلتك ضيعتي الفلانية ومنها قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة للاولى وقد تقدم منا قول كثير في الحلم وفضله وكذلك القول في قوله وتجاوز
عند المقدرة وكان يقال القدرة تذهب الحفيظة ومنها قوله واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة هذه كانت شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وشيمة علي عليه السلام اما شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله
فظفره بمشركي مكة وعفوه عنهم كما سبق القول فيه في عام الفتح واما علي عليه السلام فظفره باصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفا عنهم مع علمه بانهم
يفسدون عليه امره فيما بعد ويصيرون الى معاوية اما بانفسهم او بارائهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفح عن اهل مكة لان اهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون
اليها ويفسدون الدين عندها ومنها قوله واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك معنى استصلحها استدمها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاح
لها واستدامتها بالشكر ومنها قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك اي واس الناس منها واحسن اليهم واجعل بعضها للصدقة والايثار فانك ان
لم تفعل ذلك تكن قد ضيعتها ومنها قوله ولير عليك اثر النعمة قد امر بان يظهر الانسان على نفسه اثار نعمة الله عليه قال سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وقال
الرشيد لجعفر قم بنا نمضي الى منزل الاصمعي فمضيا اليه خفية ومعهما خادم معه الف دينار ليدفع ذلك اليه فدخلا داره فوجدا كساء جردا وبارية سملا وحصيرا
مقطوعا وخيلا ملوية واباريق من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطانا مملوءة من نسج العناكب فوجم الرشيد وسأله مسائل غثة لم تكن من غرضه وانما قطع
بها المجلس وقال لجعفر الا ترى الى نفس هذا المهين قد بررناه باكثر من خمسين الف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه اثار نعمتنا والله لا دفعت اليه شيئا وخرج ولم يعطه
ومنها قوله واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله اي افضلهم انفاقا في البر والخير من ماله وهي التقدمة قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
فاما النفس والاهل فان تقدمتهما في الجهاد وقد تكون التقدمة في النفس بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب وثناء حسن وان يصلح بين المتخاصمين
ونحو ذلك التقدمة في الاهل ان يحج بولده وزوجته ويكلفهما المشاق في طاعة الله وان يؤدب ولده ان اذنب وان يقيم عليه الحد ونحو ذلك ومنها قوله وما تقدم من خير
يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه الانسان بعده فقد حرم نفعه وكانما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة وقلة التوفيق ومنها
قوله واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه الصحابة بفتح الصاد مصدر صحبت والصحابة بالفتح ايضا جمع صاحب والمراد ههنا الاول وفال رايه فسد وهذا المعنى قد تكرر وقال طرفة
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي ومنها قوله واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين وفي المثل لا تسكن الا في مصر فيه سوق قائمة ونهر جار وطبيب حاذق
وسلطان عادل فاما منازل الغفلة والجفاء فمثل قرى السواد الضعفاء فان اهلها لا نور فيهم ولا ضوء عليهم وانما هم كالدواب والانعام همهم الحرث والفلاحة ولا
يفقهون شيئا اصلا والمجاورة تعمي القلب وتظلم الحس واذا لم يجد الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلم العلم قصر فيهما ومنها قوله واقصر رايك على ما يعنيك
كان يقال من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومنها نهيه اياه عن القعود في الاسواق وقد جاء في المثل السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن
ابليس وجنده وذلك لانها قل ما تخلو عن الايمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي ايضا مجمع النساء المومسات وفجار الرجال وفيها اجتماع ارباب الاهواء
والبدع فلا يخلو ان يتجادل اثنان منهم في المذاهب والنحل فيفضي الى الفتن ومنها قوله وانظر الى من فضلت عليه كان يقال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من
فوقك قد بين السر فيه فقال ان ذلك من ابواب الشكر وصدق لانك اذا رايت جاهلا وانت عالم او عالما وانت اعلم منه او فقيرا وانت غني او مبتلى وانت معافى
منه كان ذلك باعثا وداعيا لك الى الشكر ومنها نهيه عن السفر يوم الجمعة ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر يوم الجمعة قبل الصلاة واما بعد الصلاة فلا باس به واستثنى
فقال الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به اي لضرورة دعتك الى ذلك وقد ذهب كثير من الفقهاء الى النهي عن السفر يوم الجمعة قبل اداء الفرض
على ان من الناس من كره ذلك بعد الصلاة ايضا وهو قول شاذ ومنها قوله واطع الله في جمل امورك اي في جملتها وفيها كلها وليس معناه في جملها دون تفاصيلها

الجزء الثامن عشر

قال فإن طاعة الله فاضلة على غيرها وصلاح ثم لأنها توجب السعادة الدائمة والخلاص من الشقاء الدائم ولا أفضل مما يؤدي إلى ذلك ومنها قوله وخادع نفسك في العبادة
أمره أن يتلطف بنفسه في النوافل وأن يخادعها ولا يقهرها فتمل وتضجر وتتركه بل يأخذ عفوها ويتوخى وقت النشاط وانشراح الصدر للعبادة قال فأما الفرائض فحكمها غير
هذا عليك أن تقوم بها كرهتها النفس أو لم تكرهها ثم أمره أن يقوم بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فتصير قضاء ومنها قوله وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق
من ربك في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جدا جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد الآبق يقدم به على مولاه أسيرا مكتوفا ناكس الرأس فما ظنك به
ومنها قوله وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق يقول إن الطباع ينزع بعضها إلى بعض فلا تصحبن الفساق فإنه ينزع بك ما فيك من طبع الشر إلى مساعدتهم على
الفسوق والمعصية وما هو إلا كالنار تقوى بالنار فإذا لم تجاورها وتمازجها نار كانت إلى الانطفاء والخمود أقرب وروي ملحق بكسر الحاء وقد جاء ذلك في الخبر النبوي إن عذابك
بالكفار ملحق بالكسر ومنها قوله وأحب أحباءه قد جاء في الخبر لا يكمل إيمان امرئ حتى يحب من أحب الله ويبغض من يبغض الله ومنها قوله واحذر الغضب فقد تقدم لنا كلام طويل
في الغضب وقال إنسان للنبي أوصني قال لا تغضب فقال زدني فقال لا تغضب قال زدني قال لا أجد لك مزيدا وإنما جعله جندا عظيما من جنود إبليس لأنه
أصل الظلم والقتل وإفساد كل أمر صالح وهو أحد القوتين المشؤومتين اللتين لم يخلق أضر منهما على الإنسان وهما منبع الشر الغضب والشهوة **الأصل** ومن كتاب له
إلى سهل بن حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على
ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل فإنما هم أهل دنيا مقبلون
عليها ومهطعون إليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم يفروا من جور
ولم يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **الشرح** قد تقدم نسب سهل بن
حنيف وأخيه عثمان فيما مضى ويتسللون يخرجون إلى معاوية في خفية واستتار قال فلا تأسف لا تحزن والغي الضلال قال ولك منهم شافيا أي يكفيك في الانتقام منهم
وشفاء النفس من عقوبتهم أنهم يتسللون إلى معاوية قال أرى لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه والإيضاع الإسراع وضع البعير أي أسرع وأوضعه صاحبه قال
رأى برقا فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسال ولا أغاما ومهطعون مسرعون والأثرة الاستئثار يقول قد عرفوا أني لا أقسم إلا بالسوية وأني لا أنفل قوما
على قوم ولا أعطي على الأحساب والأنساب كما فعل غيري فتركوني وهربوا إلى من يستأثر ويؤثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا دعاء عليهم بالبعد والهلاك وروي أنهم
لم ينفروا بالنون من جور ثم ذكر أنه راج من الله أن يذلل له صعب هذا الأمر ويسهل له حزنه والحزن ما غلظ من الأرض وضده السهل **الأصل** ومن كتاب له إلى
المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الأمانة في بعض ما ولاه من أعماله أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت أنك تتبع
هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة
دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى له قدر
أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله قال الرضي رحمه الله المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين
إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه **الشرح** هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن حنش بن المعلى وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معوية
ابن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم
بيت الشرف في عبد القيس وإنما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره كما جرد الجارود بكر بن وائل ووفد الجارود على النبي في سنة تسع وقيل في سنة
عشر وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس وقال شهدت بأن الله حق
وسامحت شبات فؤادي بالشهادة والنهض فأبلغ رسول الله مني رسالة بأني حنيف حيث كنت من الأرض **قال** وقد اختلف في نسبه اختلافا كثيرا فقيل بشر بن
المعلى بن حنش بن المعلى وقيل بشر بن عمرو بن العلاء وكنيته أبو غياث ويكنى أيضا أبا المنذر وسكن الجارود البصرة وقتل بأرض فارس وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن
وقيل إن عثمان بن العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه
عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة إحدى وعشرين وقد روى عن النبي أحاديث وروى عنه وأمه درمكة بنت رويم الشيبانية وقال أبو عبيدة معمر بن
المثنى في كتاب التاج إن رسول الله أكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا إليه وقال للأنصار قوموا إلى إخوانكم وأشبه الناس بكم قال لأنهم أصحاب نخل كما أن
الأوس والخزرج أصحاب نخل ومسكنهم البحرين واليمامة قال أبو عبيدة وقال عمر بن الخطاب لولا أني سمعت رسول الله يقول إن هذا الأمر لا يكون إلا في قريش لما عدلت
بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلى ولا تخالجني في ذلك الأمور قال أبو عبيدة ولعبد القيس ست خصال فاقت بها على العرب **منها** أسود العرب بيتا وأ
أشرفهم رهطا الجارود هو وولده **ومنها** أشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فأخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول
يا نفس لا تراعي إن قطعت كراعي إن معي ذراعي فلا يعرف في العرب أحد صنع صنيعه **ومنها** أعبد العرب هرم بن حيان صاحب أويس القرني **ومنها**
أجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزا السند في أربعة آلاف ففتحها وأطعم الجيش كله ذاهبا وقافلا فبلغه أن رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا
فأمر باتخاذ الخبيص لأربعة آلاف إنسان فأطعمهم حتى فضل وتقدم إليهم أن لا يوقد أحد منهم نارا لطعام في عسكره مع ناره **ومنها** أخطب العرب مصقلة
ابن رقبة به يضرب المثل فيقال أخطب من مصقلة **ومنها** أهدى العرب في الجاهلية وأبعدهم مغارا وأثرا في الأرض في عدوه وهو دعيميص الرمل كان
يعرف بالنجوم هداية وكان أهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوءا ماء ثم يعود إليه فيستخرجه فأما المنذر بن الجارود فكان شريفا وابنه الحكم بن المنذر
يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود في الصحابة ولا رأى رسول الله ولا ولد له في أيامه وكان تائها معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول الراجز يا حكم بن
المنذر بن الجارود أنت الجواد ابن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود وكان يقال أطوع الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله

فارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ذهب له في هذه الفتنة دينار او درهم او بقرة او شاة فعلي مثلاه فما خالفه من عبد القيس احد قوله ثم ان صلاح ابيك غرني منك قد ذكرنا حال الجارود وصحبته وصلاحه كثيرا ما يغتر الانسان بحال الآباء فيظن ان الابناء على منهاجهم فلا يكون الامر كذلك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قوله فيما رقي الي اي فيما رفع الي واصله ان يكون الا في موضع عال فرقي بين شيء وكان لعلو ههنا هو علو المرتبة بين الامام والامير ونحو قولهم تعالى اعتبار علو رتبة الامر على المأمور واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه تنقيادا ولا يتعلق بنفس تنقيادا لان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز ان يتقدم على المصدر تنقيادا لعدة قوله وتصل عشيرتك كان فيما رقي اليه عنه انه يقتطع المال ويفضه على رهطه قومه يخرج بعضه في لذاته ومآربه قوله لجمل اهلك العرب تضرب بالجمل المثل في الهوان قال لقد عظم البعير بغير لب ولم يستغن بالعظم البعير يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير فاما شسع النعل فضرب المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها ووطئها الاقدام في التراب ثم ذكر انه من كان بصفته فليس باهل لكذا ولا كذا الى ان قال او يشرك في امانة وقد جعل تسليم البلاد والرعايا امانة في ذمة الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الامانة قال او يؤمن على جباية اي على استجباء الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها من الناس ومن يرويها على خيانة وهكذا ورواها الراوندي ولم يروا الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف وهو من نقصها وهو تعسف وتكلف ثم امره بان يقبل اليه هذه كناية عن العزل فاما الكلمات التي ذكرها الرضي عنه في المنذر فهي دالة على انه نسبه الى التيه والعجب فقال نظار في عطفيه اي جانبيه ينظر تارة هكذا وتارة هكذا ينظر لنفسه ويستحسن هيئته ولبسته وينظر هل عنده نقص في ذلك او عيب فيستدركه بازالته كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن والملاحة قال مختال في برديه يمشي الخيلاء وبلك ما امك فانه اسمعها بما في زعم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله قوله تفال في شراكيه الشراك السير الذي يكون في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اي بصق والتفل محركا البصاق نفسه وانما يفعله المعجب والتائه في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما او يمسحهما ليعودا كالجديدين

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رضه اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا المعنى مطروق قد قال الناس فيه فاكثروا وقال قد يرزق العاجز الضعيف وما شد بكور رحلا ولا اقتبا ويحرم المرء ذو الجلادة والرأي ومن لا يزال مغتربا

ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول ابي يعقوب الخريمي هل الدهر الا صرفه ونوائبه وسراء عيش زائل ومصائبه يقول الفتى ثمرت مالي وانما لوارثه ما ثمر المال كاسبه يحاسب فيه نفسه في حياته ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه فكله واطعمه خالسته وارثا شجيا ودهر يعتريك نوائبه اري المال والانسان للدهر نهبة فلا البخل مبقيه ولا الجود خاربه لحل امرئ رزق وللرزق جالب وليس يفوت المرء ما خط كاتبه يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه يساق الى ذا رزقه وهو وادع ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه وانك لا تدري ارزقك في الذي تطالبه ام في الذي لا تطالبه تناسب ذنوب الامر بين فانه لكل حميم راكب هو راكبه له صفوان في الرخاء يشوبها بنصرة يوم لا تواري كواكبه تراه عدوا ما امنت وتتقي يجيبه يوم الوغى من يحاربه لكل امرئ اخوان بؤس ونعمة واعظمهم في النائبات اقاربه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام لاهله **الشرح** روي قوارع جمع قارعة اي خاذية القارعة وروي تهلس اللحم وتلهس بتقديم اللام وما قلس بكسر اللام تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل واما تلهس فهو بمعنى تلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني بالكسر الحسه اي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحسا لان الشيء انما يلحس اذا ذهب وبقي اثره واما تنهس وهي الرواية المشهورة فمعناه تعرق وتاذن تستمع لمقال اي تستمع قوله ثم اني لموهن رأي بالتشديد اي اني لائم نفسي ومستضعف رأيي في ان جعلتك نظيرا اكتب ويجيبني وتكتب واجيبك وانما كان ينبغي ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فان قلت فما معنى قوله على التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار اي انا لائم نفسي على اني اكرر تارة بعد تارة اجوبتك عما تكتبه ثم قال وانك في مناظرتي ومقاومتي بالامور التي تحاولها والكتب التي تكتبها كالنائم يرى احلاما كاذبة او كمن قام مقاما بين يدي سلطان او بين قوم عقلاء ليعتذر عن امر او ليخطب بامر في نفسه قد بهظه مقامه ذلك اي اثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العي والحصر قال وان كنت لست بذلك الرجل فانك شبيه به اما تشبيهه بالنائم ذي الاحلام فان معاوية لو رأى في المنام في حياة رسول الله صلعم انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب عليا على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام رسول الله صلعم لما طلب لذلك المنام تاويلا ولا تعبيرا ولعده من وساوس الخيال واضغاث الاحلام وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهذا كما يخطر للنفاط ان يكون ملكا ولا ينظرن الى نسبته المناقب بل النظر الى ان الامامة هي نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد في اخريات الصف اذا دخل المجلس فيه اهل السوابق من المهاجرين كيف يخطر بباله ان احدا يصير فيه ويملكها ويسمه الناس بسمتها ويكون للمؤمنين اميرا ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجائب ان يجاهد النبي صلعم قوما بسيفه ولسانه ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القرآن بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينية محكمة مات فشيد دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم اولئك الاعداء الذين جاهدهم النبي فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار واقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته وآلت تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد السابق الى ان كان ثمرته لهم فليته كان يبعث فيرى معاوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح ان معاوية فيما يراجعه ويكاتبه به كصاحب الاحلام واما تشبيهه اياه بالقائم مقاما قد بهظه فلان الحجج والشبه والمعاذير التي

الجزء الثامن عشر

يذكرها معوية في كتبه وهو من نسج العنكبوت فهو خال مما يكتب كالعائم في ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو والعقلاء من الناس انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي ان يستبقي وما تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل ان النبي فوض اليه امر نسائه بعد موته وجعل اليه ان يقطع عصمة ايتهن شاء اذا راى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على ان يقطع عصمة ام حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعوية اخيها فانها كانت تبغض عليا كما يبغضه اخوها ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه تهدد عائشة بضرب من ذلك واما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على وجه آخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن معوية بعد اسلامه ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه راى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وانما ابقى عليه قلت لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال والله ما ابقى عليه مراعاة له ولا رفقا به ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور وامثالهم ارووا انتم عن النبي ان عليا منافق من اهل النار ثم يحمل ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه

الاصل من حلف كتبه بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب

الشرح الحلف العهد ومن كتاب حلف فحذف المضاف واليمن كل من ولده قحطان نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس وهشام هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة بن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه وهو يروي عن ابيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع قوله انهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق بمحذوف اي مجتمعون قوله لا يشترون به ثمنا اي لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى التعوض اشتراء والاصل هو ان يشتري الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من الفاظ القرآن العزيز وانهم يد واحدة اي لا خلف بينهم قوله لمعتبة عاتب اي لا يؤثر في هذا العهد والحلف ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم لانه استجداه فلم يجده او طلب منه امرا فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه ولا لان عزيزا منهم استذل ذليلا منهم ولا لان انسانا منهم سب او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين الناس ولو كانت تنقض الحلف لما كان حلف اصلا واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن فعل امير المؤمنين اولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ

الاصل ومن كتاب له الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام

الشرح كان بدء معوية ومخاطبته لبني هند جميعا قال وقد علمت اعذاري فيكم اي كوني ذا عذر لو لمتكم او ذممتكم يعني في ايام عثمن ثم قال واعراضي عنكم اي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم افعله بل اعرضت عن اساءتكم الي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجبة بالمدينة ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان آخر فبايع واقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ امره عمر على الشام وكان عالي الهمة تواقا الى معالي الامور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع قوله

فوالله ما هند بامك ان مضى النهار ولم يثار بعثمان ثائر
ايقتل عبد القوم سيد اهله ولم تقتلوه ليت امك عاقر
ومن عجب ان بت بالشام وادعا قريرا وقد دارت عليك الدوائر

ويطيع عليا ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له من نعله والامر قد امكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التحريض اجبن الناس واضعفهم نفسا وانقصهم همة لحركه وشحذ من عزمه فكيف معوية وقد ايقظ الوليد بشعره من لا ينام

الاصل ومن وصية له لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

الشرح روي وحلمك والقرب من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة ان ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما فاما وصيته ان يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة من الشيطان بفتح الطاء وسكون الياء اي خفة وطيش قال الكميت وحلمك عز اذا ما حلمت وطيرتك الصاب والحنظل

الاصل ومن وصية لعبد الله بن العباس ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا

الشرح هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر انها متناقضة متنافية نحو قوله لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جدا واما السنة فليست كذلك وذلك لان الصحابة كانت تسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستوضح منه الاحكام في الوقائع وما عساه يشتبه عليهم من كلامه ويراجعونه فيه ولم يكونوا يراجعونه في القرآن الا فيما قل بل كانوا ياخذونه منه تلقفا واكثرهم لا يفهم معناه لا لانه غير مفهوم بل لانهم ما كانوا يتعاطون فهمه اما اجلالا له او لرسول الله ان يسالوه عنه او يجرونه مجرى الاسماء الشريفة التي انما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القرآن وايضا فان ناسخه ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسال الرسول عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيرا موجزا فلا يحصل له كل الفهم لما انزلت آية الكلالة وقال في آخرها يبين الله لكم ان تضلوا سال عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف لم يزد على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف

عنه فلم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين يشير الى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وكانوا في السنة ومخاطبة
الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك اوصاه علي ان يحاجهم بالسنة لا بالقران فان قلت فهل حاجهم بوصيته قلت لا بل حاجهم بالقران مثل قوله فابعثوا
حكما من اهلها وحكما من اهله ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا اليه والتجئوا الى المحاربة وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان قلت فما هي السنة
التي امره ان يحاجهم بها قلت كان لامير المؤمنين ع في ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كان يطوف ويحوم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله ص علي مع الحق والحق
مع علي يدور معه حيثما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه
صلوات الله عليه وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم ولو احتج بها على الخوارج في انه لا يحل مخالفته والعدول عنه لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين
في محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر بموجب ما اراد وقضي عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن اخرهم وكان امر الله مفعولا **الاصل** ومن كتاب له ع اجاب
به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي تعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير
منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا
وليس رجل فاعلم احرص الناس على جماعة امة محمد ص والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي وايت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه
فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك
باقاويل السوء والسلام **الشرح** روي نطقوا مع الهوى اي مايلين مع الهوى وروي انا اداري بالراء من المداراة وهي الملاينة والمساهلة وروي نفع ما اوتي بالتاء
يقول ولينه معروفا وروي وان قال قائل بباطل ويفسد امرا **واعلم** ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش منه ومن قد نقل عن ابي موسى الى عليه السلام كلام اما صدق
ايضا واما كذبا قال ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم من الاخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من راه اي يجعله متعجبا
منه وهذا الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والمنزل والنزول ههنا مجاز واستعارة والمعنى اني
حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تاملها لاني حصلت بين قوم كل واحد منهم مستبد براي يخالف فيه راي صاحبه فلا تنتظم لهم كلمة ولا
يستوسق لهم امر وان حكمت عليهم برايي راوه خلاف ما يرون وعصوني ومن لا يطاع فلا راي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جراحة قد قاربت الاندمال ولم تندمل
بعد فهو يخاف ان يعود علقا اي دما ثم قال له ليس احد فاعلم احرص على الفة الامة وضم نشر المسلمين وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها فصاحة ويجوز رفع احرص
بجعله صفة لاسم ليس ويكون الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل وتقول قد وايت وايا اي وعدت وعدا قال الراجز اما تنوفني بما وعدت وما استقر بيني وبينك
وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما تقول ان خالفتني فان الشقي
من يخالف الحق قلت نعم والاول احسن لانه ادخل في مدح امير المؤمنين ع كانه يقول انا افي وان كنت لا تفي والايجاب يحسنه السلب الواقع في مقابلته والضد
يظهر حسنه الضد ثم قال واني لاعبد اي انف عبد بالكسر اي انف فسروا قوله وانا اول العابدين بذلك يقول اني لانف من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا انف
انا من ذلك لنفسي ثم تختلف الروايتان في اللفظة بعدها كما ذكرنا ثم قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى اقوال
الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق فيما يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد احسن القائل فيهم
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا وقول الاخر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت بخير عندهم دفنوا **الاصل**
ومن كتاب كتبه ع لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **الشرح**
اي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها وكانت امورهم الدينية و
الدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشترى السلع بالمال ثم قال واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي
حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بابائهم واسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشاوا وربوا عليه وروي فاحتذوه
بالذال المعجمة اي احتذوه يقال احتذيت مثاله اي اخترته ويكون الضمير عائدا الى الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم من المال واختاروه لانفسهم
واستاثروا به **الاصل باب المختار من حكم امير المؤمنين ع ومواعظه** ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج
من سائر اغراضه **الشرح** اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها وربما وقع فيه
تكرار لبعض ما تقدم يسير جدا وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي رحمه الله قد سها فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على اختصاره
كنا نحن في تكرار يسير في كتابنا الطويل اعذر **الاصل** كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **الشرح** ابن اللبون ابن الناقة الذكر اذا
استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امهما في الاغلب تضع غيرهما فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاء
ذات اللبن غزيرة كانت او بكيئة فاذا ارادوا الغزيرة قالوا لبنة ويقال ابن لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا قال الشاعر وابن اللبون اذا ما لز في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام
الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى الضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما
اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار
الحق قال لا تحمل نفسك ايام الفتنة وكن ضعيفا مغمورا بين الناس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء وهؤلاء وقوله فيركب فيحلب منصوبان
لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره لا هو ويستحق الرفع لانه خبر المبتدا مثل قولك لا اله الا الله تقديره لنا او في الوجود **الاصل** ازري

ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه الشرح منه ثلثة فصول الفصل الاول في الطمع قال ع ازرى بنفسه اي يحقرها من استشعر الطمع اي جعله شعاره اي لازمه وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه اقدام العلماء الطمع وفي الحديث من قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع اي عند طلب الرزق وكان يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وسئل رسول الله ص عن الغنى فقال اليأس عما في ايدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا فليمش رويدا وقال ابو الاسود الدؤلي البس عدوك في رفق وفي دعة طوبى لذي اربة للدهر لباس ولا تغرنك احقاد مزملة قد يركب الدبر الدامي باحلاس واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ان الغني الذي استغنى عن الناس قال عمر ما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث المرفوع الطمع الفقر الحاضر من رايت مخيلة فظعنت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب

الفصل الثاني في الشكوى قال ع من كشف للناس ضره اي شكى اليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل كان يقال لا تشكون الى احد فانه ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة سمع الاحنف رجلا يقول لم انم الليلة من وجع ضرسي فجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما شكوت ذلك الى احد ولا اعلمت بها احدا

الفصل الثالث في حفظ اللسان قد تقدم لنا قول شاف في ذلك وكان يقال حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت دما واورثت ندما وفي الامثال العامية قال اللسان للراس كيف انت قال بخير لو تركتني وفي وصية المهلب لولده يا بني تباذلوا تحابوا فان بني الاعيان يختلفون فكيف بني العلات ان البر ينسأ في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة اتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضاء فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط وقال الشاعر في هذا المعنى يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

الاصل والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل غريب في بلدته

الشرح منه ثلاثة فصول الفصل الاول في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن كلام بعض الحكماء في ذلك ما اقل من يحمد الطالب وتستقل به العشائر ويرضى عنه السائل وما زال اللئام الكرام نزورا وام اللؤم ذلولا واكثر الواجدين من لا يجود واكثر الاجواد من لا يجد وما احسن قول القائل كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل وكان يقال البخل مهانة والجود مهابة من حسن ما نقل من جود عبد الله المامون ان عمرو بن مسعدة كاتبه مات في سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث اخاه ابا اسحق المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروها ويبلغوها فجاء المعتصم اليه وهو في مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال ما رايتم فقال المعتصم معظما لما راه وجدنا عينا وصامتا وضياعا قيمة ذلك اجمع ثمانية الاف الف دينار ومد صوته فقال المامون انا لله وانا اليه راجعون والله ما كنت ارضاها لتابع من اتباعه ليوم هذا على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين

الفصل الثاني في الجبن وقد تقدم قولنا في فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة اخيه يا ابا سعيد هل دخلك ذعر في حرب قط شهدتها قال ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولا غشيني ذعر سلبني رايي فقال له هشام هذه والله البسالة قال ابو دلامة وكان جبانا اني اعوذ بروح ان تقدمني الى القتال فتخزي بي بنو اسد ان المهلب حب الموت اورثكم ولم ارث نجدة في الموت عن احد قال المنصور لابي دلامة في حرب ابراهيم تقدم ويلك قال يا امير المؤمنين شهدت مع مروان بن محمد اربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت واني اعيذك بالله ان يكون عسكرك الخامس

الفصل الثالث في الفقر وقد تقدم القول فيه ايضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن حاجته قول الشاعر سأعمل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوما او غنى الحدثان فللموت خير من حياة يرى لها على الحر بالاقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان كان الغنى عن اهله بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان ومثل قوله والمقل غريب في بلدته قول خلف الاحمر لا تنتني الغريب هو النائي ولكنما الغريب المقل وكان يقال مالك نورك فان اردت ان تنكسف فقره والملقه قيل للاسكندر لم حفظت الفلاسفة المال مع حكمها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا يحوجهم الدنيا الى ان يقوموا مقاما لا يستحقونه وقال بعض الزهاد ابدا برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد قال الحسن من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب فان علمت صدقه فهو عندي احمق

الاصل والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا

الشرح فهذه فصول خمسة الفصل الاول قوله العجز آفة وهذا حق لان الآفة هي النقص او ما اوجب النقص والعجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التاهب للمعاد وقالوا العجز عجزان احدهما عجز التقصير وقد امكن الامر والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نائم والحزم يقظان

الفصل الثاني في الصبر والشجاعة قد تقدم قولنا في الصبر كان يقال الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان يقال ان للازمان المحمودة والمذمومة اعمارا وآجالا كاعمار الناس وآجالهم فاصبروا للزمان حتى ينقضي عمره ويأتي اجله وكان يقال اذا نضيفتك نازلة فاقرها الصبر عليها واكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب ليرحل عنك وقد ابقت عليك اكثر مما سلبت منك ولا تنسها عند رحلتها فان تذكرك لها اوقات رخائك يبعد السوء عن فعلك وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه

الفصل الثالث قوله والزهد ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس ولا غناء عنهم كالزهد في دنياهم فالزهد على الحقيقة هو الغناء الاكبر وروي ان عليا ع قال لعمر بن الخطاب قبل ما ولي الخلافة ان سرك ان تلحق بصاحبيك فقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف النعل واستغن عن الناس بفقرك تلحق بهما وقف صعلوك على سقراط وهو في المشرقة قد اسند ظهره الى جب كان ياوي اليه فقال له سل حاجتك فقال حاجتي ان تتنحى عني فقد منعتني ظل الموضع الشمس فسأله عن الجب قال اوي اليه قال فان اخذ الجب لمن يكسر لمكان وكان يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وعند العارفين الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لاهل زمانه لانهم يقولون لولا ان علمه لم يصوب عنده الزهد لم يتقلدن به في الزهد

الفصل الرابع قوله والورع جنة كان يقال لا عصمة كعصمة الورع والعبادة اما الورع فيعصمك من المعاصي واما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك لو راك قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك قال رجل من بني هلال لبنيه يا بني اظهروا النسك فان الناس ان راوا من احد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب السرف وان راوا عيا قالوا متوق يكره الكلام وان راوا جبنا قالوا متحرج يكره الاقدام على الشبهات

الفصل الخامس قوله ونعم القرين الرضا قد سبق منا قول مقنع في الرضا وقال ابو عمرو بن العلاء دفعت الى ارض مجدبة بها نفر من الاعراب فقلت لبعضهم ما ارضكم هذه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف

نعيشون قال نحن شر القضاة ونصيبه الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا هذا سل خالق الخلق هل سوينا فقال بل رضينا وكان يقال من سخط القضاء طاح ومن
رضي به استراح وكان يقال عليك بالرضا ولو قلبت على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سواي **الاصل** العلم وراثة
كريمة والاداب حلل مجددة والفكرة مرآة صافية **الشرح** انما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر انما يكتسب علمه من شيوخه وهذا يورث علمه لمن بعده فكانه ورث
العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق منا كلام شاف في العلم والادب وكان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها
وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل بطيء الثمرة بعيد الفناء وكان يقال ينبغي للعالم ان لا يترفع على الجاهل وان يتطامن لمن بعد
مما فضله الله عليه بنقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين لان مكابدته قسوة والصبر عليه ارشاد وسياسة ومثاله قول بعض الحكماء الخير من العلماء من
يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه في التاخر عن هدايته وكان يقال العلم في الارض بمنزلة
الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وكان يقال الحلة اجمل من حلية الادب لان حلل الثياب تبلى وحلل الادب تبقى وحلل الثياب قد
يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الاداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي ان الذي جمع
السماحة والنجدة والحزم والنهى جمعا الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد
حطبا وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة فيه ازهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسئل
عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلاثة لا يجزعون معهن ادب يزين ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة
وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما
قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا بين يديه فقال من القوم قلنا جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فانشد عذير الحي من عدوان
كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة و
الفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قدمناه امامنا فقال ايكم يقول هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم
فقال ما كان اسم ذي الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال لم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية في
اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج الذين يقول الشاعر فيهم فاما بنو تاج فلا تذكرنهم ولا
تتبعن عينيك من كان هالكا فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال كم عطاؤك انت قلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا
ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة وانشد منشد بحضرة الواثق هرون بن المعتصم اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية
ظلم فقال رجل هو رجل ووافقه على ذلك قوم وخالفه اخرون فقال الواثق من بقي من علماء النحويين قالوا ابو عثمن المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من راى
بعد ازاحة علته قال ابو عثمن فاشخصت فلما ادخلت عليه قال من الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام من مازن ربيعة ام مازن اليمن قلت من مازن ربيعة قال
با اسمك يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم باء والباء ميما فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطمئن فجلست فسالني عن البيت فانشدته
منصوبا فقال اين خبر ان فقلت ظلم قال كيف هذا فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان يكون مقطوع المعنى معدوم الفائدة فلما كرر
القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية قال فما قالت حين ودعتها قلت ما قالت بنت الاعشى تقول ابنتي حين جد الرحيل
ارانا سواء ومن قد يتم ابانا فلا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم ابانا اذا اضمرتك البلا د نجفى ويقطع منا الرحم قال فما قلت لها قلت انشدتها بيت جرير
ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وكسوة وردني الى البصرة **الاصل** وصدر العاقل صندوق
سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خب العيوب **الشرح** هذه فصول ثلاثة
الفصل الاول قوله صدر العاقل صندوق سره قد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر وكان يقال لا تنكح خاطب سرك **قال** معوية للنجار العذري
ابغ لي محدثا قال معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك واجعله كتوما فان الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب
لا تضع سرك عند من لا سر له عندك وقالوا اذا كان سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب
اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفى عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الاخر ولا حجة عليه **الفصل الثاني** قوله البشاشة
حبالة المودة قد تكلمنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا وكان يقال البشر دال على السخاء من ممدوحه وعلى الود من صديقه دلالة النور على الثمر
وكان يقال ثلاث يثبتن لك الود في صدر اخيك تلقاه ببشرك وتبدؤه بالسلام وتوسع له في المجلس وقال الشاعر لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك ان
ترى مسئولا لا تجبهن بالرد وجه مؤمل قد رام غيرك ان يرى مامولا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا واعلم بانك عن قليل صائر
خبرا فكن خبرا يروق جميلا وقال البحتري لو ان كفك لم تجد لمؤمل لكفاه عاجل بشرك المتهلل ولو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك اخر سوده عن اول اذ ادركت
ما فات الكهول من الحجا من عنفوان شبابك المستقبل فاذا امرت فما يقال لك اتئد واذا حكمت فما يقال لك اعدل **الفصل الثالث** قوله الاحتمال قبر العيوب
اي اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب الكرم يغطيه فاما الخب فصندوق خبائه
اخبوه والمعنى في الروايتين واحد وقد ذكرنا في فضل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة ومن كلامهم وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال ومن كلامهم
من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حربوه فان العزة للكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه بدا وان
كان دونه لم يجد من احتماله واستكفاف شره بدا واسمع رجل يزيد بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني قال وعنك اعرض وقال الشاعر

واستكشاف

الجزء الثاني عشر

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت سكت عن السفيه فظن أني عييت عن الجواب وما عييت **الأصل** ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة
دواء منجح وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل الأول** قوله من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه قال بعض الفضلاء
لرجل كان يرضى عن نفسه ويدعي التمييز عن الناس بالعلم عليك بقوم تروقهم بزبرجك وتروعهم بزخرفك فإنك لا تعدم غرا ولا تفقد عمرا إلا بلغ مسبا
وقاعودك ولا تنفذ في قدر ما طورك وقال الشاعر أرى كل إنسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له
العيب الذي بأخيه **وقال** بعضهم دخلت على ابن مناذر وبين يديه كتاب قد صنفه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلا إلى النوريز فقلت إن الناس يكرون هذا
فلو قطعت لوقت تغيره قال الناس جهال قلت أنت ضدهم قال نعم قلت فينبغي أن يكون ضدهم جاهلا عندهم قال كذلك هو قلت فقد بقيت أنت جاهلا
بإجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول الشاعر إذا كنت تقضي أن عقلك كامل وأن بني حواء غيرك جاهل وأن مفيض العلم صدرك
كله فمن ذا الذي يدريك أنك عاقل **الفصل الثاني** قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما تقدم وفي الحديث المرفوع
تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال أما من جهة الشرع فخمسة دراهم وأما من جهة الإخلاص فالكل
وروى أبو هريرة عن النبي أنه سئل فقيل أي الصدقة أفضل فقال أن تعطي وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا ومثل قوله الصدقة دواء منجح قول النبي داووا مرضاكم بالصدقة **الفصل الثالث** قوله أعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم
هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره **و**من كلام بعضهم إنما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا ومن حكمة أفلاطون لكم حسن صنيعك عن
أعين البشر فإن لك من غيرهم ملكوت السماء أعينا ترمقه فتجازي عليه **الأصل** اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
الشرح هذا كلام محمول بعضه على ظاهره لما تدعو إليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا تقبله عقولهم ولا تعيه، فأما الإبصار
فاختلف فيه فقيل إنه بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئي وقيل إن القوة المبصرة التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات فتبصرها وقال قوم بل بتكيف الهواء بالشعاع
البصري من غير خروج فيصير الهواء باعتبار تكيفه بالشعاع آلة للعين في الإدراك **و**قال المحققون من الحكماء إن الإدراك البصري هو بانطباع أشباح المرئيات في
الرطوبة الجليدية من العين عند توسط الهواء الشفاف المضيء كما تنطبع الصورة في المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لأدركت الصور المنطبعة فيها وعلى
جميع الأقوال فلا بد من إثبات القوة المبصرة في الرطوبة الجليدية وإلى الرطوبة الجليدية وقعت إشارته بقوله ينظر بشحم وأما الكلام فمحله اللسان عند قوم
وقال قوم ليس اللسان آلة ضرورية في الكلام لأن من يقطع لسانه من أصله يتكلم وأما إذا قطع رأسه لم يتكلم قالوا وإنما الكلام باللهوات وعلى كلا القولين فلا بد
أن تكون آلة الكلام لحما وإليه وقعت إشارة أمير المؤمنين وليس هذه البنية المخصوصة شرطا في الكلام على الإطلاق لجواز وجوده في الشجر والجماد عند أصحابنا وإنما
هي شرط في كلام الإنسان ولهذا قال أمير المؤمنين اعجبوا لهذا الإنسان فأما السمع للصوت فليس يعظم عند التحقيق وإنما هو بالقوة المودعة في العصب المفروش في الصماخ
كالغشاء فإذا حمل الهواء الصوت ودخل في ثقب الأذن المنتهي إلى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري مجرى البراعة المصوتة وأفضى ذلك الصوت إلى ذلك العصب
الحامل للقوة السامعة حصل الإدراك وبالجملة فلا بد من عظم لأن الحامل للحم والعصب إنما هو العظم وأما التنفس فلا ريب أنه من خرم لأنه من الأنف وإن كان قد يمكن
لو سد الأنف أن يتنفس الإنسان من الفم وهو خرم أيضا والحاجة إلى التنفس إخراج الهواء الحار عن القلب وإدخال النسيم البارد إليه فجعلت الرئة كالمروحة تنبسط وتنقبض
فيدخل الهواء ويخرج من قصبتها النافذة إلى المنخرين **الأصل** إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم **الشرح**
كان الرشيد أيام كان حسن الرأي في جعفر بن يحيى يحلف بالله أن جعفرا أفصح من قس بن ساعدة وأشجع من عامر بن الطفيل وأكتب من عبد الحميد بن يحيى وأسوس من عمر بن الخطاب
وأحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة وكان طويل الوجه جدا وأنصح له من الحجاج لعبد الملك وأسمح من عبد الله بن جعفر وأعف من يوسف بن
يعقوب فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان أنها فيه نحو كياسته وسماحته ولم يكن أحد يجسر أن يرد على جعفر قولا ولا رأيا فيقال إن أول ما ظهر
من تغير الرشيد له أنه كلم الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل ولم تجر عادته من قبل أن يفتح فاه في وجهه فأنكر سليمان بن أبي جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد
لإنكار سليمان وقال ما دخولك بين أخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشيء قاله للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا أمير المؤمنين فقال جعفر
فض الله فاك يا جاهل إذا كان أمير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد وقال يا فضل لا تمار جعفرا فإنك لا تقع منه موقعا **وا**علم أنا
قد وجدنا تصديق ما قاله في العلوم والفضائل والخصائص النفسانية دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة فإن المحظوظ من علم أو من فضيلة تضاف إليه شوارد
تلك الفضيلة وشوارد ذلك الفن مثاله حظ علي من الشجاعة ومن الأمثال الحكمية قل أن ترى مثلا شاردا أو كلمة حكمية لا وتضيفها الناس إليه وكذلك ما
يدعي العامة له من الشجاعة وقتل الأبطال حتى يقال إنه حمل على سبعين ألفا فهزمهم وقتل الجن في البئر وفتل الطوق الحديد في عنق خالد بن الوليد وكذلك
حظ عنترة بن شداد في الشجاعة يذكر له من الأخبار ما لم يكن وكذلك ما اشتهر به أبو نواس في وصف الخمر يضاف إليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن قاله وكذلك
جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد رأينا كثيرا من الشعر الجيد ينفى عن قائله استحقارا له لأنه خامل
الذكر وينسب إلى غيره بل رأينا كتبا مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفها ونسبت إلى غيرهم من ذوي النباهة والصيت وكل ذلك منسوب إلى الجد والإقبال
الأصل خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم **الشرح** وقد روي خنوا بالخاء المعجمة من الخنين هو صوت يخرج من الأنف عند
البكاء وإلى متعلق هذا بمحذوف أي خنوا شوقا إليكم وقد ورد في الأمر بإحسان العشرة مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وفي الخبر
المرفوع إذا وسعتم الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكأنما وسعتموهم بالمال وقال أبو الدرداء إنا لنهش في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتقليهم

وقال عليه

وقال محمد بن الفضل الهاشمي لابيه لم تجلس الى فلان وقد عرفت عداوته فقال اخبئ نارا واقدح عن ود وقال المهاجر بن عبد الله اني لاقضي المرء من غير بغضه
وادني اخا البغضاء مني على عمد ليحدث ودا بعد بغضاء او ارى له مصرعا يردي به الله من يردي وقال العقال بن شبة التميمي كنت ردف ابي في ليلة جرير بن الخطفا
على بغلة فحياه ابي والطفه فلما مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال قال يا بني افاوسع جرحي وقال محمد بن الحنفية قد يدفع باحتمال المكروه ما هو اعظم منه
وقال الحسن حسن السؤال نصف العلم ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤنة ومدح ابن شهاب شاعرا فاعطاه وقال ان من ابتغاء الخير
اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلني طول النوى دار غربة متى شئت لاقيت امرا لا اشاكله احامقه حتى يقال سجيته ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله وفي الحديث
المرفوع المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ووقف
على عجوز فجعل يسائلها ويحفاها وقال ان حسن العهد من الايمان انها كانت تاتينا ايام خديجة الاصل اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا
للقدرة عليه الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت في قطعة لي ان الاماني اكساب الجهول فلا تقنع بها واركب الاهوال والخطرا واجعل من العقل جهلا واطرح نظرا
في الموبقات ولا تستشعر الحذرا وان قدرت على الاعداء منتصرا فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا وقد تقدم لنا كلام طويل في الحلم والصفح والعفو ونحن
نذكر هاهنا زيادة على ذلك شجر بين ابي مسلم وبين صاحب مرو كلام اربى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام بين يديه
معتذرا وكان قال له في جملة ما قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطا والغضب شيطان وانا جراتك علي باحتمالك قديما فان كنت للذنب
معتمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعفو يسعك فقال صاحب مرو ايها الامير ان عظم ذنبي يمنعني من الهدو فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت مسيء
ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال الان وثقت بعفوك واذنب بعض كتاب المامون ذنبا وتقدم اليه ليحتج لنفسه فقال يا هذا قف مكانك فانما هو عذر
او يمين فقد وهبتهما لك وقد تكرر منك ذلك فلا تزال تسيء ونحسن وتذنب ونغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو
واقبحها الانتقام وكان يقال ظفر الكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع الى الايقاع
وكان يقال ما عفا عن الذنب من قرع به ومن الحلم الذي يتضمن كبرا واستحسانا ما روي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه ابن عمرو بن
جرموز فقيل له ايها الامير انه ابعد في الارض قال او ظن الاحمق اني اقتله بابي عبد الله قولوا له فليظهر آمنا وليأخذ عطاءه مسلما واكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه
فقال الرجل ويلي عليه والله ما منعه من جوابي الا هواني عنده وقال لقيط بن زرارة فقل لبني سعد وما لي وما لكم ترقون مني ما استطعتم واعتق اغركم اني باخس شيمة
بصير واني بالفواحش اخرق وانك قد ساببتني فقهرتني هنيئا مريئا انت بالفحش احذق وقال المامون لابراهيم بن المهدي لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك
الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب
النصر الا من حيث عودته من العفو فان قتلت فلك نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب امنا ضل الاعشى في طريقه فاصبح بابيات علقمة بن علاثة
فقال قائده وقد نظر الى قباب الادم واسوء صباحاه يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة فخرج فتيان الحي فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذي
اظفرني بك من غير ذمة ولا عقد قال الاعشى اوتدري لم ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقولك على الباطل مع احساني اليك قال لا والله ولكن اظفر
الله بي ليبلو قدر حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال اعلقم قد صيرتني الامور اليك وما كان بي منكص كساكم علاثة اثوابه وورثكم حلمه الاحوص فهب لي نفسي
فدتك النفوس فلا زلت تنمى ولا تنقص فقال قد فعلت اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن الطفيل لاغنيتك طول حياتك ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما اذاقك
برد الحياة قال معوية لخالد بن المعمر السدوسي علام احببت عليا قال على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفاؤه اذا وعد الاصل اعجز الناس من عجز عن اكتساب
الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم الشرح قد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات فيما تقدم وفي الحديث المرفوع ان النبي بكى لما قتل جعفر بمؤتة وقال
المرء كثير باخيه قال جعفر بن محمد لكل شيء حيلة وحيلة الرجل اداؤه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفاء الذخائر وكان ابو ايوب السجستاني
يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان ثلث طبقات كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء
لا يحتاج اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بما ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول اثنان ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم
يوضع في حقه واخ يسكن اليه في الله وقال الشاعر اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح وقال
اخر ولن تنفك تحسد او تعادي فاكثر ما استطعت من الصديق وبغضك للتقي اقل ضرا واسلم من مودة الفسوق واوصى بعضهم ابنه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك
الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤنة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت
يدك لامر مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها وان سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا تأتيك منه
البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى علي ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا
ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك ومن الشعر المنسوب اليه ايضا اخوك الذي ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما وليس اخوك
بالذي ان تشعبت عليك امور كان عنك لائما وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلاه من امامه والاخر يكلاه من ورائه وهما
عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح فلن يبصره من عيبه الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرآة ويخفى عليه ما خلفه واما اخوه النصيح فيبصره ما خلفه
وما امامه ايضا وكتب ظريف الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادفتك من جوهر نفسي والنفس يتبع بعضها بعضا وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه
فليعلمه وقال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك وقال الاعشى يرثي المنتشر بن وهب اما سلكت سبيلا كنت سالكها
فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر من ليس في خيره شر يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر وقال اخر يرثي صديقا له اخ طال ما سرني ذكره واصبحت اشجى لدى ذكره وقد

وقد كنت اغدو الى قصره فاصبحت اغدو الى قبره وكنت اراني غنيا عن الناس كلهم اذا جئته طالبا حاجة فامر يجوز على امره ورأى بعض الحكماء
مصطحبين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل صديقان فقال ما بال احدهما غنيا والاخر فقيرا **الاصل** وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا
الباطل **الشرح** قد سبق ذكر هولاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واسامة بن زيد ومحمد بن
مسلمة وانس بن مالك وجماعة غيرهم وقد ذكر شيخنا ابو الحسين في الغرر ان امير المومنين عليه السلام لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم اتنكرون
هذه البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال اذا بايعتم فقد قاتلتم قال فسلموا بذلك من الذم لان امامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اي خذلوني
ولم يحاربوا مع معاوية وبعض اصحابنا البغداديين يتوقفون في هولاء والى هذا القول يميل شيخنا ابو جعفر الاسكافي **الاصل** اذا وصلت اليكم اطراف النعم
فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر **الشرح** قد سبق القول في الشكر ونحن نذكر هاهنا زيادة على ذلك قال بعضهم ما يسرني لسبون بل شكري من احتاج الى
شكره وقالوا الكفران بالنعم والشكر زيادة الغنى وقالوا من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يشكره ومن جيد ما قيل في الشكر قول ابي نواس قد قلت للعباس
معتذرا من ضعف شكريه ومعترفا انت امرء جللتني نعما اوهت قوى شكري فقد ضعفا فاليك مني اليوم معذرة جاءتك بالتصريح منكشفا لا تسدين الي عارفة حتى اقوم
بشكر ما سلفا وقال البحتري فان انا لم اشكر لنعماك جاهدا فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا وقال ايضا ساجهد في شكري لنعماك انني ارى الكفر للنعماء
ضربا من الكفر وقال ابن طاهر شكرت على نعمائه وبلائه فقصر في شكري وان كنت جاهدا وما انا من شكري عليها بواحد ولكنه في الفضل والجود واحد وقال
ابو الفتح البستي لا تظنن بي وتركي حقي ان شكري لشكر غير مواتي انا ارض واحسانك سحاب والايادي بل وشكري نباتي وقال ايضا وخر لما اوليت شكري
ساجدا ومثل الذي اوليت يعبده الشكر البحتري ذاك بعين المكشوف وقد لقينا بالاثاث الاتي يعدها الشكر ويعجبني فقري اليك ولم يكن ليعجبني
لولا محبتك الفقر اخر بدات بمعروف ثنيت بالرضا وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم وباشرت امري واعتنيت بحاجتي واخرت لا عني وقدمت لي نعم
صدقت لي ظني وانجزت موعدي وطبت به نفسا ولم تتبع الندم فان نحن كافانا بشكر نواجبه وان نحن قصرنا فما الود منهم **الاصل** من ضيعه الاقرب
اتيح له الابعد **الشرح** ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره واذا اهمله اقربوه وخذلوه فقد تقوم به الاجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق
رسول الله صلى الله عليه واله ضيعه اهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالوا عليه فقام بنصره الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا منه لانه من عدنان وهم من قحطان وكل واحد
من الفريقين لا يحب الاخر حتى تحب الارض الدم وقامت ربيعة بنصر علي عليه السلام في صفين وهم اعداء مضر الذين هم اهله ورهطه وقامت اليمن بنصر معاوية في صفين وهم اعداء مضر
وقامت الخراسانية وهم عجم بنصر الدولة العباسية وهي دولة العرب واذا تاملت السير وجدت هذا كثيرا شايعا **الاصل** ما كل مفتون يعاتب **الشرح** هذه الكلمة
قالها علي عليه السلام لسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب اصحاب الجمل ونظيرها او قريب منها قول ابي الطيب فما كل فعال يجازى
بفعله ولا كل قوال لدي يجاب ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب **الاصل** تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير **الشرح**
اذا تاملت احوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهرا ولو شئنا ان نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة الى مثل حجم كتابنا هذا ولكنا
نذكر لمحا ونكتا وطرائف ونوادر من القول فرش مروان بن محمد تحت عبد الله بن علي انطاعا وبسط عليها المال وقال من جاءني براس فله مائة درهم فعجزت الحفظة
والحراس عن حمايته واشتغلت طائفة من الجند بنهبه وتهافت الجيش عليه لينتهبوه فغشيهم عبد الله بن علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون وكسر
ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش ابي جعفر المنصور باحمرى وامر اصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين اصحاب ابي جعفر ماء ضحضاح فكره ابرهيم وجيشه خوض
الماء وكان واسعا فامر صاحب لوائه ان يتعرج باللواء على مسناة كانت على ذلك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء وهي تفضي باعوجاج وانعكاس الى الارض اليبس
فلما راى عسكر ابي جعفر ان لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم غرب فاصاب ابرهيم فقتله وقد دبرت
من قبل قريش في حماية العير بان تعرض على المصعب لعل ذلك يدفع رسول الله عن اللطيمة فكان هلاكها في تدبيرها وكسرت الانصار يوم احد بان اخرجت النبي عن
المدينة ظنا منها ان الظفر والنصرة بذلك وكان سبب عطبها وظفر قريش بها ولو اقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء ودبر ابو مسلم امر الدولة الهاشمية
وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك تجري كان لابي عبد الله المحتسب مع عبيد الله المهدي بالمغرب ودبر ابو القسم بن المسلمة رئيس الرؤساء في اخراج البساسيري عن العراق
حتى كان هلاكه على يده ولذلك ايضا انعكس عليه تدبيره في ازالة الدولة البويهية بالدولة السلجوقية وظنا منه انه يدفع الشر بغير الشر فدفع الشر بما هو شر منه وامثال
هذا ونظايره اكثر من ان تحصى **الاصل** وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه
وضرب بجرانه فامرء وما اختار **الشرح** اليهود لا تختضب وكان النبي امر اصحابه بالخضاب ليكونوا في مرأى العين شبابا فيجبن المشركون عنهم حال الحرب فان
الشيخ مظنة الضعف قال علي عليه السلام كان ذلك والاسلام قل اي قليل وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فقد سقط ذلك الامر وصار الخضاب مباحا غير مندوب والنطاق ثوب واما الان مع
تلبسه المراة لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا سراويل وسميت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين لانها قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت بها سفرة لما حملها ابو بكر
معه حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الهجرة فقال النبي لقد ابدلها الله بها نطاقين في الجنة وكان نفر الشام ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه زعموا
يا ابن ذات النطاقين فيضحك عبد الله منهم وقال لابن ابي عتيق الا تسمع يظنونه ذما ثم يقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها واستعار امير المومنين عليه السلام هذه
اللفظة لسعة رقعة الاسلام وكذلك استعار قوله وضرب بجرانه اي اقام وثبت وذلك لان البعير اذا ضرب بجرانه الارض وجرانه مقدم عنقه فقد استناخ و
برك وامرؤ مبتدأ وان كان نكرة كقولهم شر اهر ذا ناب لحصول الفائدة والواو بمعنى مع وهي وما بعدها الخبر وما مصدرية اي امرؤ مع اختياره فاما القول في الخضاب
فقد روى قوم ان رسول الله بدا شيب يسير في لحيته فغيره بالخضاب خضب بالحناء والكتم وقال قوم لم يشب اصلا وروي ان عائشة قالت ما كان الله ليشينه
بالشيب فقيل وشين هو يا ام المومنين قالت كلكم يكرهه واما ابو بكر فصح الخبر عنه بذلك وكذلك امير المومنين وقيل انه لم يختضب وقتل الحسين عليه السلام يوم الطف

وهو مختضب

وهو مخصوص وفي الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام انه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم والسواد فانه من سود

سود الله وجهه يوم القيمة وعنه عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب الى نسائكم وبوب في ابواب الكناية للمختضب هو يسود وجه النذير لان النذير الشيب قيل في

قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الراس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرهما وقال ان عائشة ارسلت الي البارحة جاريتها فاقسمت علي

لاغيرن وقالت ان ابا بكر كان يصبغ وروى قيس بن ابي حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج وعن ابن عامر الانصاري رايت ابا بكر يغير بالحنا والكتم وراى

عمر لا يغير شيئا من شيبه قال اني سمعت رسول الله يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ولا احب ان اغير نوري وكان انس بن مالك يخضب فقيل له

تسود اعلاها وتابا اصولها ولبئس بقاء الشباب سبيل وروى ان عبد المطلب نزل على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت فلما عاد الى مكة خضب فقالت له امراته نثيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم تمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد

من موت نثيلة او هرم وموت جهيز عاجل لا شوى له احب الينا من مقالكم حكم قال بعضهم صار شيخا فصار حكما بين الناس من قولهم لا نعبط المرء ان يقال له

اضحى فلان لسنه حكما وقال سماك بن حارجة لجاريته اخضبيني فقالت حتى متى ارقعك فقال عيرتني خلقا ابليت جدته وهل رايت جديدا لم يعد خلقا واما من ترك

ان علياء ما خضب فيحتج بقوله وقد قيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني برسول الله وسئل الحسن عن الخضاب

فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ان الخضاب اذا مضى وكان شيبا جديد فدع المشيب وما يريد فلن تعود كما تريد

وقد روى قوم عن النبي كراهية الخضاب وانه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيرا لكم وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الايام

وقال اخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان اقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان ويقولون في ديوان عرض الجيش بعد ذلك لمن

يخضب انه ذكروا حليته مستعاذ وهي كناية لطيفة وانا استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض فجعل ذلك خضابا عوضا عن الصبغ

والابيات لا بد من شيبه لم ناصيتي ومليح من شيبه لم زانني واذا ما امتعضت من ولع الشيب براسي لم يثن ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه الا عن غفلة او

تغاض والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا مشبهات للمواضي واب تركي العذبات والاصال حتى خضبت بالمقراض ودواء المشيب كالبخص في العين فيه تعلل

في العيون المراض طال حزني على الشباب وما بيض من لون صبغه المنفاض فهل الحادثان يا ابن عوف تاركاني ولبس هذا البياض **الاصل** من لي

في غنا آمله عن باجله **الشرح** قد تقدم لنا قول كثير في الامل ونذكر هنا على ذلك زيادة قال الحسن لو رايت الاجل ومسيره لبغضت الامل وغروره و

يقتدر المغترون والقضا يضحك وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله الا تعجبون من اسامة

يشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل ابو عثمان النهدي قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة سنة فما مني شيء الا قد عرفت فيه النقص الا املي فانه كما كان قال الشاعر

اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت وقال اخر من تمنى المنى فاغرق فيها مات

من قبل ان ينال مناه ليس في مال من تتابع في اللذات فضل عن نفسه لسواه **الاصل** ابي لواذوي الاقوال عن اثرهم ما يعترضهم عار الاقوام بيدك الله

ترفعه **الشرح** قد ورد هذه الكلمة مرفوعة ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار واحسن ما قيل في المروة قولهم اللذة ترك المروة والمروة ترك اللذة وفي الحديث ان

رجلا قام الى رسول الله فقال يا رسول الله الست افضل قومي فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب

وان كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروة فقال جاء في الحديث المرفوع ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروة الرجل جلوسه ببابه

داره وقال الحسن لا دين الا بمروة وقيل لابن هبيرة ما المروة فقال اصلاح المال والرزانة في المجلس والغداء والعشاء بالفناء وجاء ايضا في الحديث المرفوع حسب الرجل

ماله وكرمه دينه ومروته خلقه وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات في الطريق ويقال سرعة المشي تذهب بمروة الرجل وقال معوية لعمرو ما الذ الاشياء

قال مر فتيان قريش ان يقوموا فلما قاموا قال اسقاط المروة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني العبوا فان المروة لا تكون الا بعد اللعب وقيل للاحنف ما المروة

قال العفة والحرفة تعف عما حرم الله وتحترف فيما احل الله قال عمران بن محمد التيمي لا اشد من المروة وهي ان لا تعمل في السر شيئا تستحيي منه في العلانية وسئل النظام عن المروة

فانشد بيت زهير السترد دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به وقال ميمون

ابن مهران اول المروة طلاقة الوجه والثاني التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة وكان

يقال تعرف مروة الرجل بكثرة ديونه وكان يقال العقل يامرك بالانفع والمروة تامرك بالاجمل لام معوية يزيد ابنه على سماع الغناء وحب القيان وقال له اسقطت

مروتك فقال يزيد اتكلم بلساني كله قال نعم وبلسان ابي سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد على ذلك ابنه عبد الله

يصدقه ان ابا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثني ان جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فاطربتاه فجعل يخلع

عليهما الثوب ثوبا ثوبا حتى تجرد تجرد العير ولقد كان هو وعفان بن ابي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على اعناقهما فمرا بها على الابطح وجلة قريش ينظرون

اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة على ظاهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معوية اسكت لحاك الله والله ما احد الحو بابيك هذا الا ليفرك ويفضحك وان كان

ابو سفيان ما علمت لينفيل الحلم يقظان الراي عازب الهوى طويل الاناة بعيد القعر وما سودته قريش الا لفضله **الاصل** فرنت الهيبة بالجبن والحيا بالحرمان

والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير **الشرح** في المثل من قدم لم يندم وقال الشاعر ليس الحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمذي وغدو ورواح

فعليه السعي فيها وعلى الله النجاح وكان يقال الفرصة ما اذا حاولته فاخطاك نفعه لم يصل اليك ضرره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة في احراز الماثور و

اغتنم الامكان باصطناع الخير ولا تنتظر ما يعامل فتجازي عنه مثله فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت برصد المكافاة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فايدة

واقتنا منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك وانتظار للظفر بادراك الثار من خصمك ولا عيشة في الحيوة اكثر من ذلك كانت العرب زا ... وافدا

الجزء الثامن عشر

لم يدع اياك والهيبة فانها خيبة ولا تبت عنده نبك لامروءة عنده داسه **الأصل** لنا حق فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى قال الرضي وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما **الشرح** هذا الفصل قد ذكره ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال قد فسروه على وجهين احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فاراد انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي والوجه الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فاراد انا اذا منعنا حقنا تاخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله وان طال السرى لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير اعظم وكان الصبر على تاخر راكب عجز البعير عن الراكب على ظهره اشد واصعب وهذا الكلام تزعم الامامية انه قاله يوم السقيفة او في تلك الايام ويذهب اصحابنا الى انه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة واكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه **الأصل** من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه **الشرح** هذا الكلام حث وحض على العبادة وقد تقدم امثاله واشباهه ونظائره كثيرة وهو مثل قول النبي يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب اني لا اغني عنك من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقاكم **الأصل** من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب **الشرح** قد جاء في هذا المعنى آثار كثيرة واخبار جمة كان العتابي قد املق فجاء فوقف بباب المأمون يسترزق الله على يديه فوافى يحيى بن اكثم فعرض له العتابي فقال له ان رأيت يا قاضي ان تعلم امير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بي غير طريقي قال ان الله يتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك لاني ادعوك الى ما فيه ازدياد نعمتك وانت تأبى علي ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين فدخل يحيى فاخبر المأمون فاحضره وحادثه ولاطفه ووصله **الأصل** يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره **الشرح** هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك ان العبد يغتر بحسن ظنه ويعتقد ان مولاه المنعم عليه وهو عاص من باب الرضا عنه ولا يعلم انه استدراج له ونقمة عليه فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج على اصولكم في العدل اليس معنى الاستدراج ايهام العبد انه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب الى الاصرار على القبيح قلت اذا كان المكلف عالما بقبح القبيح ومتمكنا من العلم بقبحه ثم راى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف تلك النعم كالمنبه له على وجوب الحذر مثال ذلك من هو في خدمة ملك وهو عون ذلك الملك في دولته ويعلم ان الملك قد عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة اليه فانه يجب بمقتضى الاحتياط ان يشتد حذره لانه يقول ليس حالي مع الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه الا مكيدة وتحتها غائلة فيجب ان آخذ حذري **الأصل** ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه **الشرح** قال زهير بن ابي سلمى ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال آخر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر وقال آخر وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغائن والحقود واخلاق عهدت اللين فيها غدت وكانها زبر الحديد وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله اوفوا بالعهود وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار على القلب وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة اذا ارتسمت في احداهن صورة ظهرت في الاخرى **الأصل** امش بدائك ما مشى بك **الشرح** يقول مهما وجدت سبيلا الى الصبر على امر من الامور التي قد فعلت ليك فيها مشقة عليك وضرر لاحق بك فاصبر ولا تلتمس بقا الى تغيير ما قد فعلت ليك ان تسلكها بالعنف ومراغمة الوقت ومعاونة الاقضية والاقدار ومثال ذلك من يعرض له مرض ما يمكنه ان يحتمله ويدافع الوقت به فانه يجب عليه ان لا يطرح جانبه الى الارض ويخلد الى النوم على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة ويقهر فربما افضى به مقاساة ذلك المرض الصغير بالادوية الى ان يصير كبيرا معضلا **الأصل** أفضل الزهد إخفاء الزهد **الشرح** انما كان كذلك لان الجهر بالعبادة والزهادة والاعلان بذلك قل ان يسلم من مخالطة الرياء وقد تقدم لنا اقوال مقنعة في الرياء ورأى المنصور رجلا واقفا ببابه فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ببابنا فقال الربيع نعم لانه ضرب على غير السكة وقال شاعر معشر اثبت الصلوة عليهم لجباه يشينها المحراب عمروا موضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب **الأصل** إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى **الشرح** هذا ظاهر لانه اذا كان كلما جاء فهو في اقبال فما اسرع ما يلتقيان وذلك لان ادباره هو توجهه الى الموت واقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد حق الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان بدجلة او غيرها تصعد احداهما والاخرى تنحدر نحوها فلا ريب ان التقاءهما يكون وشيكا **الأصل** الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي ذكرناه آنفا **الأصل** وسئل عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحلم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق عليه مخرجه والشك على أربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك

غامض

فمنها قال الرضي رضه وبعد كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب لشرح من هذا الفصل ائمة الصوفية واصحاب الطريقة والحقيقة كثيرا من فنونهم وفي علومهم ومن تامل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم راى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والاحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم قولنا فيها ونذكر هاهنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق ولا يبالي بالسلطان ولا بمن ابنه دخل عمر بن عبد العزيز على سليمن بن عبد الملك وعنده ايوب ابنه وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده فجاء انسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمن ما اخال النساء يرثن في العقار شيئا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله واين كتاب الله فقال سليمن يا غلام اذهب فاتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكانك ارسلت الى المصحف فقال ايوب بن سليمن والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند امير المومنين ثم لا يشعر حتى يفارقه راسه فقال عمر اذا افضى الامر اليك والى امثالك كان ما يدخل على الاسلام اشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج وروى ابرهيم بن هشام بن يحيى قال حدثني ابي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمن بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة فاتي سليمن بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمن للحروري ماذا تقول قال ما اقول يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمن لعمر ما ترى يا ابا حفص فسكت فقال اقسمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه فقال ارى ان تشتمه كما شتمك وتشتم اباه كما شتم اباك فقال سليمن ليس الا قال ليس الا فلم يرجع سليمن الى قوله وامر بضرب عنق الحروري وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال بينا المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا يقول اللهم اليك اشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما ارمضني فقال ان امنتني يا امير المومنين على نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال فانت امن على نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين اصلاح ما ظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وامرت بان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والفقير ولا الضعيف والعاري ولا احد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك يجبون الاموال ويجمعونها ويحجبونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فاتمروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه عنك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب المظالم ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث اليه وهو يدفعه فاذا جهد واخرج وظهرت انت لبعض شانك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت ايام شبيبتي سافرت الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة ولكن ابكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله غلبت رافته بالمشركين على شح نفسه وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا يغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ما له على الارض مال وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء وان قلت انما اجمع المال لتشييد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم وقد راى ما قد عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب على ما منحك فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانظر المظلوم وامنع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا الضامن عنهم ان ياتوك ويسعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة فقام وصلى وعاد الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد وروى ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور ان عمرو بن عبيد قال للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واذكر ليلة تتمخض لك صبيحتها عن يوم القيمة قال يعني ليلة موته فوجم المنصور فقال الربيع حسبك فقد غممت امير المومنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه ان ينصحك يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي في يدك فهلم انت واصحابك فاكفوني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بانفسنا بعونك ببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم انك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمن بن عبد الملك بنحو هذا فقال له اني مكلمك يا امير المومنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال اني سأطلق

لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تاديبا لحق الله فانك قد تكنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأمنهم على بر ٣
ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم
الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال فقال سليمان اما انت يا اعرابى فانك قد سللت علينا علجا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل لقد سللته ولكن لك لا عليك
الأصل فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه الشرح قد تضمن هذا اللفظ والمعنى قولهم فى جملة البيان فى خير البضايع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا
بارت بضايعهم فالخير خير من فاعله والشر شر من صانعه فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان فاعل الخير انما كان ممدوحا
لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم وهما الاصل فى ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان
الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حيه قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التى يصدران عنها لما انتفع
احد بهما ولا استضر فالنفع والضرر انما حصلا من الحى الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر الاصل
كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا الشرح كل كلام جاء فى هذا فهو ماخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا الأصل اشرف الغنى ترك المنى الشرح قد سبق
منا قول كثير فى المنى ونذكر ههنا ما لم نذكره هناك سئل عبد الله بن ابى بكر اى شىء ادوم امتاعا فقال المنى وقال بلال بن ابى بردة ما يسرنى بنصيبى من المنى حمر النعم
وكان يقال الامانى للنفس كالترهات للبصر ومن كلام بعض الحكماء الامانى تعمى اعين البصائر والحظ ياتى من لا ياتيه وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا
يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين
متثلم وان كان البحر كدر الماء فهو بعيد الهوى الأصل من سرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون الشرح هذا المعنى كثير واسع ولنقتصر ههنا
فيه على حكاية ذكرها المبرد فى الكامل قال لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم ير مثلها فاراد ان يرى الناس عظيم ما انعم الله
به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفى صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا ابا الحضين بن المنذر الرقاشى قد اقبل والناس
جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لى فى معاتبته قال لا ترده لانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له
وكان عبد الله يضعف وكان تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت
هذه القدور قال هى اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان راها سمى شبعان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا ابا ساسان
اتعرف الذى يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف قال اعرفه واعرف الذى يقول فادى العزم من قادى قشيرا ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة
من يخيب على غنى وباهلة بن يعصر والرباب يريد يا خيبة من يخيب قال افتعرف الذى يقول كان فقاح الازد حول ابن مسلم اذا عرقت افواه بكر بن وائل قال نعم اعرفه واعرف
الذى يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا فى مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القرآن شيئا قال اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغنى ان امراة الحضين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله ما
يكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين بالضاد المعجمة وليس
فى العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره الأصل من اطال الامل اساء العمل الشرح قد تقدم منا كلام فى الامل وقيل لبعض الصالحين الك حاجة الى
بغداد قال ما احب ان ابسط املى حتى تذهب الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان النهدى قد اتت على ثلاثون ومائة سنة ما من شىء الا واجد فيه النقص الا املى فانى اجده
كما هو او يزيد الأصل وقال وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذى صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا
فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم فى دنياكم وتشقون به فى آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان
من النار الشرح اشتدوا بين يديه اسرعوا شيئا فنهاهم عن ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون به فى آخرتكم لانكم تخضعون
للولاة كما تخضعون لله وعادة لكم خضوعا تطلبون به الدنيا والمنافع العاجلة منها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة
يتبعها عقاب الآخرة والربح المبين دعة عاجلة يتبعها امان من النار الأصل وقال لابنه الحسن يا بنى احفظ عنى اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى
الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بنى اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل
فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك
القريب الشرح هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا فى هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله اياك
ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت فى ابيات لى حياتك لا تصحبن الجهول فلا خير فى صحبة الاخرق يظن اخو الجهل ان الضلال عين الرشاد فلا يتقى ويكسب
صاحبه حمقه فيسرق منه ولا يسرق واقسم ان العدو اللبيب خير من الصاحب الاحمق الأصل لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض الشرح هذا الكلام يمكن ان
يحمل على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء
فريضة فاتته لا فى الصلاة ولا فى غيرها فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين انه لا يقع الا بنية الفرض واذا نوى به النفل ولم يكن قد حج حجة الاسلام وقع حجه فرضا فاما
نوافل الزكاة فما عرفت احدا قال انه لا يثاب المتصدق بها اذا كان لم يؤد الزكاة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه يجب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما ليس باهم
فيدخل هذه الكلمة فى الاداب السلطانية والاخوانية نحو ان تقول لمن توصيه لا تبتدئ بخدمة حاجب الملك قبل ان تبتدئ بخدمة ولد الملك فانك انما تروم القربة صاً ب
به ولا قربة اليه فى تاخير خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه فحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان هتمام امير المؤمنين بالامور الدينية والشرعية فى وصاياه

ومشهور كلامه عظم الاصل لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه من الوصية وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماحضة رأيه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه قال وقد روي عنه هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد الشرح قد تقدم القول في العقل والحمق ونذكر ههنا زيادات اخرى فلو كل شيء يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر كان اعز واعلا وكان عبد الملك يقول ان العاقل المدبر ارجى منه للاحمق المقبل قيل لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رأيته مجتمعا في احد فاصفه وما لا يوجد كاملا فلا حد له وقال الزهري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤنة في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل وقيل الاحمق يتحفظ من كل شيء الا من نفسه وقيل لبعضهم العقل افضل ام الجد فقال العقل من الجد وخطب رجلان الى بعض الحكماء ابنته وكان احدهما فقيرا والآخر غنيا فزوجها من الفقير فسأله الاسكندر عن ذلك فقال لان الغني كان احمق فكنت اخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلا فرجوت له الغنى وقال ارسطو العاقل يوافق العاقل والاحمق لا يوافق العاقل ولا الاحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم فاما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم وقال بعضهم لان ازاول احمقا احب الي من ان ازاول نصف احمق يعني جاهلا متعاقلا واعلم ان اخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة الا انا نذكر منها ههنا ما يليق بكتابنا فانه كتاب نزه عن الخلاعة والفحش اجلالا لمنصب امير المؤمنين قال هشام بن عبد الملك يوما لاصحابه ان حمق الرجل يعرف بخصال اربع طول اللحية وشناعة الكنية ونقش خاتمه وافراطه في [illegible] فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال هشام اما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا اين هو من الباقي فقالوا له ما كنية الشيخ قال ابو الياقوت فسألوه عن نقش خاتمه فاذا هو وجاءوا على قميصه بدم كذب فقيل له اي الطعام تشتهي قال الدبابا الزبيب فقال هشام ان صاحبكم قد كمل وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي آخر يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما وارسل ابن عجل ابن عم فرسا له في حلبة فجاء سابقا فقيل له سمه باسم يعرف به فقام ففقأ عينه وقال قد سميته الاعور فقال شاعر يهجوه

رمتني بنو عجل بداء ابيهم واي عباد الله انوك من عجل

اليس ابوهم عاد عين جواده فاضحت به الامثال تضرب بالجهل

وقال ابو كعب القاص في قصصه ان النبي قال في كبد حمزة ما علمتم فادعوا الله ان يطعمنا من كبد حمزة وقال مرة في قصصه اسم الذئب الذي اكل يوسف كذا وكذا فقيل له ان يوسف لم ياكله الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف ودخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه في اخيه فقال له اعظم الله مصيبتك ايها الامير مات ابنك فقد فعل والله لقد هممت ان احلق لحيتك فقال انما هي لحية الله ولحية الامير فافعل ما احببت وكان تمام بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقى قريش نظر الى عبد الله وهو يخطب الناس ويستحسنون كلامه فقال للانسان الى جانبه انا اخرجته من هذا واشار الى متاعه ومن حمقى قريش العاص بن هشام المخزومي وكان ابو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره واهله ونفسه فاتخذه عبدا واسلمه قينا فلما كان يوم بدر بعثه بديلا عن نفسه فقتل ببدر قتله عمر بن الخطاب وكان ابن عمه ومن الحمقى الاخرص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما جلساؤه ما بال وجهك اصفر اتشتكي شيئا فرجع الى اهله وقال يا بني الخبيثة انا شاك ولا تعلموني اطرحوا على الثياب وابعثوا الى الطبيب ومن حمقى بني عجل حسان بن الغضبان من اهل الكوفة ورث نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع حصتي من الدار واشتري بالثمن النصف الباقي فتصير لي الدار كلها ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه ان يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمقه فجلس يوما الى خالد فقال يعبث به هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار اجل انا والله كما قال الاول مردد في بني اللخناء ترديدا وطار لبكار بازي فقال لصاحب الشرطة اغلق ابواب دمشق لئلا يخرج البازي ومن حمقى قريش معاوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر اخاه عبد الملك على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا فقال ربما ادركتني نعسة او سآمة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد نام فصحت به فقال ارايت ان قام وحرك راسه ما علمك به انه قائم فقال ومن لحماري بمثل عقل الامير وقال معاوية لحميه وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها لقد ملأتنا ابنتك البارحة دما فقال انها من نسوة يخبان ذلك لازواجهن ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك قال يوما لعن الله الوليد اخي فلقد كان فاجرا ارادني على الفاحشة فقال له قائل من اهله اسكت ويحك فوالله ان كان هم لقد فعل وخطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان فقالت هو احمق لا اتزوجه ابدا له بردونان لونهما واحد عند الناس ويحمل مؤونة اثنين ومن كان يحمق من قريش عتبة بن ابي سفيان بن حرب وعبد الله بن معاوية بن ابي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب وسهل بن عمرو اخو سهيل بن عمرو بن العاص بن سعيد بن العاص وكان عبد الملك بن مروان يقول احمق بيت في قريش آل قيس بن مخرمة ومن القبائل المشهورة بالحمق الازد كتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم انك لست بصاحب هذا الامر ان صاحبه مغمور موتور وانت مشهور غير موتور فقام اليه رجل من الازد فقال قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقام رجل من الازد الى عبيد الله بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امرأتي هلكت وقد اردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني في الصداق فقال في كم انت من العطاء فقال في سبعمائة فقال حطوا من عطائه اربعمائة يكفيك ثلثمائة ومدح رجل منهم مهلبا فقال

نعم امير الرفقة المهلب ابيض وضاح كتيس الحلب

فقال المهلب حسبك يرحمك الله وكان عبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوء حصا للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح اثنين اثنين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا ازداد ملاله قبض قبضة وقال سبحان الله عددك فاذا ضجر اخذ بعرى الزنبيل وقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا ودخل قوم منزل الجرمي لبعض الامر فجاء وقت صلاة الظهر فسألوه عن القبلة فقال انما نزلتها منذ شهر وحكى بعضهم قال رأيت اعرابيا يبكي فسألته عن سبب بكائه فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوما ووصف بعضهم احمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب قال المأمون لثمامة ما جهد البلاء يا ابا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور الكبير فضيق علي انفاسي فسمعته يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تقل ايها الامير هكذا قل للمكذبين بكسر الذال لان المكذبين هم الانبياء فقال قد كان يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان نجوت الليلة فبت منه بليلة لم يبت احد بمثلها من شدة ما عذبني قال اعرابي لابنه يا بني كن سبعا خالسا او ذئبا خانسا او كلبا حارسا ولا تكن احمق ناقصا وكان يقال لولا ظلمة الخطاء ما اشرق نور الصواب وقال ابو سعيد السيرافي

الجزء الثامن عشر

رأيت كل ما ببغداد وبلغ به نقصه العقل انه قال في مجلس مشهور ان العبد مضطر فقيل له القضاء والله مضطر بكرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى الكذب بالقضاء كافر فانظر ابن بلغ به جهله والى اي ذيله اداه نقصه. ووصف بعضهم انسانا احمق فقال والله للحكمة ازل عن قلبه من المداد عن الاديم الدهين. هم عمر بن الخطاب على عامله على غرض فمنع بعضهم بقوله الخطيب واسببه فقال له ان سوء اللحن شر من سوء الرماية. قبح عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين ع فقال عمر والله انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه. ومن حمقى العرب بيهس الذي كان من بني كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون خيلا فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا مائق هذه بقرة اما ترى قرنيها فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة. وكان شدقة بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم ايلج شدقة فقيل له هذا يوم لا يستاذن فيه فقال او يلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه. واستعمل معاوية غلاما من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله. وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل في بعير بعيرين فقال لحلاوة الوجدان. وسرق من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده قال كيف لم اكن عليه. وخطب وكيع بن ابي سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها. وجرت حلبة فطلع فيها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى هذا الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي. وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا الكرام يوم طخفة قالوا قل خيرا يا ابا السفاح قال ان حبت امراتي فاعطوها بعيرا قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر. وقيل لرجل عند موته قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا وما انت وابو طالب فقال ارغب بنفسي عن ذلك الشريف. وقيل لاخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي. وقالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا بني حريث ارفعا وسادي واحتفظا بالحلة الجياد فانما حولكما الاعادي. وقيل لبعضهم ما بالك احمق فقال لو لم اكن احمق لكنت بليدا.

الاصل ۴۲ وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان منك من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة. قال الرضي رحمه الله واقول صدق ع ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه ع كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب.

الشرح ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل على تاويل يطابق ما تدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال والاعظام والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا ولا اعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما بان يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على تاويل صحيح وهو الذي اراده ع لانه كان اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيئات ويحتها حت الورق كما جاز ان يطلق اللفظ بان الجماع يحبل المراة وبان سقي البذر الماء ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعا من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء. فان قلت ايجوز ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه والبحث المستقصى في هذه المسائل مذكور في كتبي الكلامية المرجوع اليها وايضا فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله ع وانما الاجر في القول الى اخر الفصل فانه ع قسم اسباب الثواب اقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول باللسان او عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا براسه عن صدر انسان قد كاد يقتله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر ع عن جميع ذلك بقوله بصدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت فان الانسان قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين قلت يجوز ان يكون مذهبه مذهب ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك.

الاصل ۴۳ وقال ع في ذكر خباب بن الارت رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله.

الشرح هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع

بمكة وكانت امه ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا

وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سال عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رايت كاليوم

ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي نارا وسحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري وجاء خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك

الا ان يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين بعد ان شهد مع علي عم صفين ونهروان وصلى عليه علي عم وكان

سنه يوم مات ثلاثا وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي عم بدمه وطلبهم به وقد نقدم

ذكر ذلك **الاصل** وقال عم لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على

لسان النبي الامي انه قال يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف

ومراده عم من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه عم لا يجتمعان لان

بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا عم لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن

من لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن

ولا يبغضك الا منافق وقد فسرناه فيما سبق **الاصل** سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع منه القبيح ثم ساءه ذلك

وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب

بنفسه والادلال على الله تعالى بعمله والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله

تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه يتكافا الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه

ولا له **الاصل** قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل

هذه الشيم ثم نقول هيهنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري كل نوع منها الفعل بقدر

ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالتين طرفين رذيلتين وهما التنجح وتسميه الحكماء التفخم وصغر الهمة وتسميه الناس الدناءة

فالتفخم ان يؤهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدالة وهي الوسط بينهما محمودة وهي علو

الهمة وينبغي ان يعلم ان المتفخم جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه دنيء ضعيف قاصر واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية

ولا يقنع لنفسه ان يكون عبد غايته بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله واوليائه

في الدنيا ومجاوريه في الاخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة فافعل غير

مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس واما الكلام في الصدق والمروءة و

الشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه وسيجيء اكثر مما بعد ان شاء الله تعالى **الاصل** الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي

بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقال الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما

لفظا كقول القائل اكتم ما اقوله لك واما حالا وهو ان يجهر بالقول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك

انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله والى الاول اشار

النبي صم بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب

الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروءة والحزم والنوع الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة

السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احدهما اخذة والاخرى

معطية وكل واحدة منهما تتشوف الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فعلى الانسان ان

يمسك هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم ترم وتختم تقحمت بصاحبها في كل مهلكة **الاصل** احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا

شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول

قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا **الاصل**

قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه **الشرح** هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر

واني لوحشي اذا ما زجرتني واني اذا القيتني لالوف فاما قول عمارة بن عقيل تحشم بي سخطي فكدر بحشكم بخيلة نفس كان صفوا ضميرها ولم يلبث

التحشين نفسا كريمة على قومها ان يستمر امرها وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها فيكاد يخالف قول امير المؤمنين

في الاصل لان امير المؤمنين عم جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التالف والاحسان وعمارة جعل اصل طبيعة النفس الصفو

والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والايحاش **الاصل** عيبك مستور ما اسعدك جدك **الشرح** قد قال الناس في الجد

فاكثروا والى الان لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت انشغر الهاون في الشمس ومن كلام الحكماء

ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله وبلهه كثيرة جدا قد صنف فيها الكتب ومن جملتها انه سمع انسانا

ينشد لشيئا في ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي صم الا بخير واشياء عجيبة اظرف من هذا وكانت سعادته تضرب بها الامثال وكثرة امواله

امير المؤمنين عم

على المنافق عم

الجزء الثامن عشر

٣٨٤ التي لم يجتمع للقادرين مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس واحزم
الناس وانه هو الذي تمم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه
للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلى رتبة لكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص ويتقوى بذلك حاله ويحرس به نعمته ويدفع
عنه عين الكمال وحسد الاعداء قال ابو حيان فقلت لابي غسان البصري اظن ما قاله هؤلاء صحيحا فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصابة رايه ما اختاره للسفارة
والصلح الا والمرجو منه فيما ياتيه ويستقبله من امره نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه وما كان يجوز ان يصلح امرا قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة
احمق وسفارة اخرق فقال ابو غسان الجد ينسخ حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ ويقرب الصواب بمنطقه والصواب برايه والنجاح بسعيه
والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل اراءهم وافكارهم في طلبه ان ابن الجصاص على ما قيل فيه وروي من حمقه وحكي من كلامه كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب الخرق
ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء نايبته وانقطاع فائدته اذا فاته الجد لعلمت ان الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه قال ابو حيان
فقلت له فما الجد ما هذا المعنى الذي علقت عليه هذه الاحكام كلها فقال ليس لي عنه عبارة معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة والسماع
العربي من الصغير والكبير ولهذا اسمع امراة من الاعراب ترقص ابنا لها فتقول رزقك جدا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجد
الاصل اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد انتصافا للابي من الحلم بالعز
وقال الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من يستحق العقوبة ان لا يكون سبعا في انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز
ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه واتي الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت اياك ايها
الملك لقتلته قال فاذا لم تكن اياي ولا كنت اياك لم يقتل وانتهى اليه ان بعض اصحابه وهو يعيبه فقيل له ايها الملك لو هتكته عقوبة فقال يكون
ابسط لسانا وعذرا في اجتنابي وقال الحكماء ايضا لذة العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها
الم الندم قال والعقوبة الام حالات القدرة وادناها وهي طرف من الجزع ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق فلينصف الاصل السخاء
ما كان ابتداء فاذا كان عن مسالة فحياء وتذمم الشرح يحتج في هذا المعنى قول ابن حيوس ان عرف ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة شكر بطيء عن ندى المتسرع وقال اخر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا النوال الى السؤال قرنته
رجح السؤال وخف كل نوال الاصل لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة الشرح روى ابو العباس في الكامل عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال ايضا لم يقسم بين الناس شيء اقل من خمس اليقين
والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل وعنه عليه السلام اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت
خلقا احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يبغض الضعيف الذي لا زبر له قال الزبر العقل وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث
الله رسولا حتى يستكمل العقل وحتى يكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمره في نفسه افضل من اجتهاد جميع المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله
تعالى حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عبادتهم ما يبلغه العاقل والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولو الالباب قال
ابو العباس وقال رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام لم وقد سمعته يقول بل يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن الحال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله يا
رسول الله ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلاة كثير الحج لا باس به فقال كيف عقله فقال ليس له عقل فقال لا يرتفع بذلك منه وعنه عليه السلام ما بعث الله نبيا الا عاقلا
وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه ثلاثين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرئ عقله
وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم قال ابو العباس وسئل ابو عبد الله عليه السلام ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان
قال وقال ابو عبد الله سئل الحسن بن علي عليه السلام عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن وانا اقطع بذلك قال ابو العباس وقال ابو عبد الله
العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسال من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا يرجو من لا يوثق برجائه قال ابو العباس وروي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان موسى
في بني اسرائيل رجل من بني اسرائيل الطول يعجبه وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا هو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مر على ارض معشبة تهتز فتاوه الرجل فقال له موسى
على ما تاوهت قال تمنيت ان يكون لربي حمار ارعاه هاهنا فاكتاب موسى طويلا ببصره الى الارض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحي فقال ما الذي انكرت من مقالة
عبدي انما اخذ عبادي على قدر ما اتيتهم قال ابو العباس وروي عن علي عليه السلام هبط جبرئيل عليه السلام على ادم عليه السلام بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنتين وهي العقل
والحياء والدين فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان فقال فشانكما ففاز بالثلاث فاما قوله ولا ميراث
كالادب فقد قرات في حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الاباء ابناءها شيئا افضل من الادب لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب المال واذا ورثتها المال
بلا ادب اتلفته بالجهل وقعدت صفرا من المال والادب قال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من ادب ولده ارغم حاسده وكان
يقال ثلاثة لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى
طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا
وقال بعض الملوك لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستتر به قال فان عدمه قال
صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة يعني بالقريحة العقل الغريزي

في المشورة فقد تقدم ما ذكرناه منه نبذة فيما بعد **الأصل** الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب **الشرح** النوع الأول أشق من النوع الثاني لأن الأول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل في الصبر سئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال هون علي ما أنا فيه فكري في أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما والثاني قلت إن لم أصبر فما أصنع والثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون المحنة أشد من هذه والرابع أني قلت لعل الفرج قريب قال أنوشروان جميع أمر الدنيا منقسم إلى ضربين لا ثالث لهما أما أحدهما فما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه وأما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه

الأصل الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر الشيء ونقيضه ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك قال رجل لسقراط ما أشد فقرك أيها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال أضعف الناس من لا يحتمل الغنى وقيل للكندي فلان غني فقال أنا أعلم أن له مالا ولكني لا أعلم أغني هو أم لا لأني لا أدري كيف يعمل في ماله قيل لابن عمر توفي زيد بن ثابت وترك مائتي ألف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر أخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى أكبر لو تعتبر أنك تعصي الله تبغي الغنى وليس تعصي الله كي تفتقر وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء الأرزون ذا الغنى ما أدوم نصبه أقل راحته وأخس من ماله حظه وأشد من الأيام حذره وأغرى الدهر بتقصيره ثلمه ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه وأكفاء ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء ومن أكفائه الحسد ومن أعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وتمني الفقد لا كأبي البلغة فقنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق

الأصل القناعة مال لا ينفد قال الرضي رضه وقد روي هذا الكلام عن النبي ع **الشرح** قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكر ههنا زيادة على ذلك من كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف وطاول عنا الحاسد بحسن الصنع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد أخذه الشاعر فقال وما الناس إلا واجد غير قانع بما زانه أو طالب غير واجد قال رجل لسقراط ورآه يأكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج إلى أن تأكل الحشيش وقال له وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج أن تخدم الملك

الأصل المال مادة الشهوات **الشرح** قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال أعرابي لبنيه اجمعوا الدراهم فإنها تلبس اليلمق وتطعم الجردق وقال أعرابي وقد نظر إلى دينار قاتلك الله ما أصغر قيمتك وأكبر همتك ومن كلام الحكماء ما أحزنك أن تحيا به فمت دونه وسئل أفلاطون عن المال فقال ما أقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم وينفقه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم تاجر البحر والمقاتل بالأجرة والمرتشي في الحكم وهو شرهم لأن الأولين ربما سلما والإسلام للثالث من الإثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله إن ترك خيرا وفي قوله وإنه لحب الخير لشديد وكان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال أصون به عرضي وأقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في ذم المال المال مثل الماء غاد ورائح كطبع الصبي لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه المال لا ينفعك ما لم تفارقه ومنه قال الشاعر وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عمدا وأخذ هذا المعنى ابن الحريري فقال ولبس يغني عنك في المضايق إلا إذا فر فرار الآبق وقال الشاعر أرى زمن المال الهلك ربه إذا جم آتيه وسد طريقه ومن جاور البحر العزيز نجمه وسد طريق الماء فهو غريقه

الأصل من حذرك كمن بشرك **الشرح** هذا مثل قولهم اتبع أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك ومثله صديقك من نهاك لا من أغراك ومثله رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الإنسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن فقال لعامة المسلمين وأول ما يجب على الإنسان أن يجد نفسه بنصحها فمن غش نفسه فقلما يجد غيره وينصحه وحق من استنصح أن يبذل غاية النصح ولو كان في أمر يضره وإلى ذلك وقعت الإشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقال سبحانه وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ومعنى قوله ع كمن بشرك أي ينبغي لك أن تشكر محذرك كما تشكر مبشرك بأمر تحبه وأن تشكره على ذلك كما تشكر لو بشرك بأمر تحبه لأنه لو لم يكن يريد بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر

الأصل اللسان سبع إن خلي عنه عقر **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال إن كان في الكلام درك ففي الصمت عافية وقالت الحكماء النطق أشرف ما خص به الإنسان لأنه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الإنسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لأنه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الإنسان لا عطفا عليه تنبيها على أن خلقه له وتخصيصه بالبيان لكان لو توهم مرتفعا لارتفعت إنسانيته ولذلك قيل ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة وقال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات وكلام أمير المؤمنين ع وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في أمور الدين والدنيا كما روي في الخبر أن الإنسان إذا أصبح قالت أعضاؤه للسان اتق الله فينا فإنك إن استقمت نجونا وإن زغت هلكنا فأما إذا اعتبر النطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال أن يقال في الصمت فضل فضلا عن أن يقاس ويقايس بينه وبين الكلام

الأصل المرأة عقرب حلوة اللسبة **الشرح** اللسبة اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت العسل بالكسر أي لعقته وقيل لسقراط أي السباع أجسر قال المرأة ونظر حكيم إلى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة مرت بسقراط امرأة وهو يتشرق فقالت يا شيخ ما أقبحك فقال لولا أنك من المرايا الصدئة لبان لك ما بان من حسن صورتي فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزد الشر شرا إنما تسقي سهما سما ليرمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر أقله كتب فيلسوف على باب داره ما دخل هذا المنزل شر قط فقال له بعضهم فكيف تدخل المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك وفي الحديث المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء وافعل ما شئت ودعا بعضهم لصاحبه فقال أمات الله عدوك فقال لو قلت زوج الله عدوك لكان أبلغ في الانتقام ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح إبليس وفي الحديث المرفوع أنهن ناقصات

الجزء الثامن عشر

عقل ودين وقد تقدم من كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الكتاب ما هو شرح وايضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث ايضا شاوروهن وخالفوهن وفي الحديث ايضا
النساء حبائل الشيطان وفي الحديث ايضا ما تركت بعدي فتنة اضر من النساء على الرجال وفي الحديث ايضا المرأة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت
تقويمها كسرتها وقال الشاعر في هذا المعنى هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا
ضعفها واقتدارها ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة الا بعد موتها وفي الامثال لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها
ومن كلام الحكماء هن شر كلهن وشر ما فيهن ان لا غناء عنهن وقال بعض السلف نحن نكيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان فقال ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وذكر النساء فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وكان يقال من الفواقر امرأة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت عنها لم تأمنها وقال حكيم اضر الاشياء بالمال
والنفس والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهن انه لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن الفا ويطمح الى ما ليس له منهن وقال بعض
الحكماء من يحصي مساوي النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلاة في كثير من ايام العمر ليست عليهن
جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي وكان يقال ما نهيت امرأة عن امر الا اتته وفي هذا المعنى يقول طفيل
الغنوي ان النساء كاشجار نبتن معا منها المرار وبعض المر ماكول ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول **الاصل** اذا حييت بتحية فحي
باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافئها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي **الشرح** اللفظة الاولى من القرآن العزيز والثانية تتضمن معنى مشهورا
وقوله والفضل مع ذلك للبادي يدخل في الكرم والحث على فعل الخير وروى المدائني قال قدم على اسد بن عبد الله القسري بخراسان رجل فدخل مع الناس
فقال اصلح الله الامير ان لي عندك يدا قال وما يدك قال اخذت بركابك يوم كذا قال صدقت فما حاجتك قال توليني ابيورد قال لم قال لاكسب منها الف درهم
قال فانا قد امرنا لك بها الساعة فيكون قد بلغناك ما تحب واقررنا الصادق على عمله قال اصلح الله الامير انك لم تقض ذمامي قال ولم وقد اعطيناك ما املت
قال فاين الامارة واين حب المرء ان ينهى ويامر قال قد وليتك ابيورد وسوغتك ما امرنا لك به واعفيتك من المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون
الصرف الا من عجز او جناية وانا بريء منهما قال اذهب فانت عليها ما دمت لنا بخراسان فلم يزل اميرا على ابيورد حتى عزل اسد قال المدائني وجاء رجل الى نصر بن سيار
يذكر قرابته قال وما قرابتك قال ولدتني واياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال ان العورة كالشن البالي يرقعه اهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة
ناقة لاقح ومائة نعجة ربى قال اما النعاج فخذها واما النوق فنامر لك باثمانها وروى الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضر رجل
فقال ايها الامير ان لي حرمة افاذكرها قال هاتها قال رايتك بالطائف وانت غليم ذو ذؤابة وقد احاطت بك جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك
وتنطح هذا مرة براسك وتكدم مرة بانيابك فكانوا مرة ينثالون عليك ومرة يندون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك واستعلوا عليك فجئت
حتى خرجت من بينهم وانت سليم وكلهم جريح قال صدقت انت ذلك الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال يا غلام اعطه كل صفراء وبيضاء
عندك فنظر فاذا قيمة ما يملك ذلك اليوم من الذهب والفضة اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رايت زيادا وهو غلام بتلك
الحال قال اي والله لقد رايته وقد اكتنفه صبيان صغيران كانهما من سخال المعز فلولا اني ادركته لظننت انهما ياتيان على نفسه وجاء رجل الى معوية وهو في
مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان لي حرمة قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفر واهل العراق قد راوا الفتح والظفر
فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت الا ان تموت كريمة او تعيش حميدة اين تفر وقد قلدتك العرب زمام امورها واعطتك
قيادها فقلت لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت ثابت وتمثلت ببيت شعر احفظ منه قولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي
او تستريحي فقال معوية صدقت وددت انك الان خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنا لك في الزيادة
الاصل الشفيع جناح الطالب **الشرح** جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وقال المامون لابراهيم بن المهدي
لما عفى عنه ان اعظم يدا عندك من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير بزند الشفيع توري نار النجاح ومن
كف المفيض ينتظر فوز القداح قال المبرد اتى رجل يستشفع بي في حاجة فانشدني لنفسه اني قصدتك لا ادلي بمعرفة ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروبا يؤرقني ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك ولو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك ما زلت انكب حتى زلزلت
قدمي فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك قال فشفعت له وقمت بامره حتى بلغت له ما احب بزرجمهر من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله وهت قوى
اسبابه وكان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب ذاته في اجتنابه لم يحظ بمدح شفاعة مثله اذا زرت الملوك فان حسبي شفيعا
عندهم ان يعرفوني كلم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير ان كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق
فالعفو يسعهم فامر باخراجهم اخربت اذا انك لم تعطك الا شفاعة فلا اجر لي ود يكون بشافع خرج العطاء في ايام المنصور واقام الشقراني من ولد شقران
مولى رسول الله ص ببابه اياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد من عند المنصور فقام الشقراني اليه فذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور
وخرج وعطاء الشقراني في كمه فصبه في كمه ثم قال يا شقراني ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وهو منك
اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقراني كان صاحب شراب قالوا فانظر كيف احسن السعي في استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه
مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشري وما هو الا من اخلاق الانبياء كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل كتابي هذا
كتاب معنى بمن كتبت له واثق بمن كتبت اليه لن يضيع حامله بين الثقة والعناية ان شاء الله ابو الطيب اذا عرضت حاج اليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع
كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه في الشفاعات وقضاء الحاجات فيثقل

ج ٥ ص ٢

ذلك على

ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم تبعته نفسه فحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكني قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشرط عليه ان لا يعود فكلمه الربيع

فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسالوه ان ياخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسالوه

فقال اما اذا ابيتم فتوقوا لعذري فاني لا اقبضها منكم ولكن هلموا اجعلوها في كمي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو في الخضراء تشرف على مدينة السلام وما

حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب

في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام احصن ولا احسن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها في عينك

ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه وجعلت الرقاع تبدر من كمه في اثناء كلامه

وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ما هذه بحقي عليك الا اعلمتني خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت

يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لسنا وان احسابنا كملت يوما على الاحساب نتكل نبني كما كانت اوائلنا

تبني ونفعل مثل ما فعلوا ثم اخذها وتصفحها ووقع فيها كلها بما طلب اصحابها قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد ربحت قال المبرد لعبد الله بن يحيى بن خاقان

انا اشفع اليك اصلحك الله في امر فلان فقال له قد سمعت واطعت وساعمل في امره كذا فما كان من نقص فعلي وما كان من زيادة فله قال المبرد انت اطال الله بقاءك كما

قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء ضمنا ماله فغدا سليما علينا نقصه وله النماء وقال دعبل وان امرؤ اسدى الي بشافع اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

شفيعك يا شكري الحوائج انه يصونك عن مكروهها وهو يخلق اخر مضى مني والناس يستشفعون لي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع اخر ويبعث ليلى رسلت

بشفاعة الى فهلا نفس ليلى شفيعها واكرم من ليلى علي فتبتغي به الجاه ام كنت امرءا لا اطيعها ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد شفيعا له عند الخليفة ينجح اخر

واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله وهذا مثل قول الاخر وعطاء غيرك ان بذلت عنايته فيه عطاؤك ابن الرومي ينام الذي استعانك في

الامر اذا ايقظ الملهوف مثلك نام اما كفى العود منك لبدء في كل موقف وجردت للجلى فكنت حساما فما لك تنبو في يدي في ضريبتي ولم ارت من هز ولست كهاما

الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام **الشرح** هذا التشبيه واقع وموصوف الحال لا محالة وقد اتيت بهذا المعنى في رسالة كتبتها الى بعض الاصدقاء

تعزية فقلت لو تامل الناس احوالهم وتبينوا ما لهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه اخو سفر يسري به وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري

الاصل فقد الاحبة غربة **الشرح** مثل هذا قول الشاعر فلا تحسبي ان الغريب الذي نأى ولكن من تنأين عنه غريب ومثله قوله ان الغريب من ابن له حبيب

وقال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب وقال اخر اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم

وخلفت في قرن فانت غريب **الاصل** فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها **الشرح** قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا

الحوائج الا ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيري والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان يستربح في كل عشيرة دينارا حبة واحدة **الاصل** لا تستحي من اعطاء

القليل فان الحرمان اقل منه **الشرح** هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم منا قول شاف

في مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره ومثل ارسطو هل من جود يستطاع ان

يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد **الاصل** العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا **الشرح** من الابيات المشهورة فاذا افتقرت فلا تكن متخشعا

وتجمل ومن امثالهم المشهورة تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وانشد الاصمعي لبعضهم اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذله

ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة طوبى لمن يصبح ميزانه يوم تلاقي ربه راجحة وقال بعضهم وقفت على كنيف في اسفله

كناف وهو ينشد واكرم نفسي عن امور كثيرة الا ان اكرام النفوس من العقل وابخل بالفضل المبين على الاولى رايتهم لا يكرمون ذوي الفضل وما شانني كنس

الكنيف وانما يشين الفتى ان يجتدي نائل النذل واقبح ما بي ان يرى في مؤملا نوال فتى مثلي واي فتى مثلي واما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف

وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل **الاصل** اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت **الشرح** قد عجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من

الناس وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون ولا معنى لقوله فلا تبل كيف كنت وجهلوا مراده ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك

اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار هذا مثل قوله فلا تكثر على ما فاتك منها اسفا ومثل قول الله لكيلا

تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبال بفوت ما كنت املته ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد

حبيب وعلى الجملة لا تبال الدهر ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دائما على اي حال افضى

بك الدهر اليها وهذا واضح **الاصل** لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا **الشرح** العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة

بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالمجادية والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى

بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيغار لا من موجب بل بالوهم وبالخيال وبالوسواس

واما ان يفرط فلا يبحث عن حال نسائه ولا يبالي بما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام

بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب كما يقيء المعدة ما اكل من الطعام فلو اثر الجاهل ان يتعلم شيئا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول

ما خالط الجوف المريض من طيب الطعام داء **الاصل** اذا تم العقل نقص الكلام **الشرح** قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رايتم الرجل يطيل الصمت

ويهرب من الناس فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة **الاصل** الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب

الشرح قد سبق لنا قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا ونذكر الان شيئا اخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق

الجزء الثامن عشر

بما تجد لذته هذه الحلو عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها نصيبا في الاساءة وقال شاعر فاحسن كأنك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكنما ما قدمت من صالح وفر مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذي يأتيه شبه الذي مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر فصبرا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر **الاصل** من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم **الشرح** الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة والنجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه كله ثم قال ع وينبغي ان يكون تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك **الاصل** نفس المرء خطاه الى اجله **الشرح** وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلاء وسكان الثرى انفاس الحي خطاه الى اجله وامله خادع له عن عمله والدنيا اكذب واعديه والنفس اقرب غادريه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امرا بمضيه فلا ادري هل هي لابن المعتز ام اخذها من امير المؤمنين ع والظاهر انها لامير المؤمنين ع فانها بكلامه اشبه ولان الرضي قد دونها عنه وخبر العدل معمول به **الاصل** كل معدود منقض وكل متوقع ات **الشرح** الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا ولا يجب فناؤه ولهذا قال اصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني ان العد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي يسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود فاعلموا انه فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلة كما لو قيل زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع ات فمثله قول العامة في امثالها لو انتظرت القيامة لقامت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه انما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر سيأتي **الاصل** ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها **الشرح** روي اذا استبهمت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وطالما كان الشيئان ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الآخر واذا كان كذلك واشتبهت امور على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية اذا رأت السلطان الركيك تضعيف اسبابا اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب واستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك السلطان الى انتشار وانحلال في مستقبل الوقت لان الحركات الاول منه تدل على ذلك والامثلة بوقوع هذا واضحة **الاصل** ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا يا دنيا اليك عني أبي تعرضت أم الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد **الشرح** السدول جمع سديل وهو ما اسبل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل وهو ههنا استعارة والتململ والململة ايضا عدم الاستقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوفت بالفاء وقوله لا حان حينك دعاء عليها بالاحضر وتنك كما تقول لا كنت فاما ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة **قال** دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من صحابة علي ع فقال له معاوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد المدى يتفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألنا ويبتدئنا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتديه بالكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب **و**ذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الضبائي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم الي

تشوقت مهاة مبهات قد يابعنك ثلاثا لا تجد بدلها فعمرك قصير وخطرك خطير من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ومنكر ونكير قال رحمه الله ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه قال حزن من ذبح ولدها في حجرها

الاصل ومن كلام له للسائل الشامي لما سأله أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

الشرح قد ذكر شيخنا ابو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب الغرر ورواه عن الاصبغ بن نباتة قال قام شيخ الى علي عليه السلام فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ فعند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف القضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله سبحانه امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا

ذكر ذلك ابو الحسين في بيان ان القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة

الاصل خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن وقد قال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق

الشرح خطب الحجاج فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليتنا كفينا مؤونة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثوري يعجبه كلام ابي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله اكرم سريرة وافضل ذخيرة منها ثقة الواثق وعليها مقة الوامق ليعمل كل امرئ في مكان نفسه وهو في فسحة للمنهل طويل السبب ليعرف مد يده وموضع قدمه ليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا آثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار البقاء بدار الفناء ان الدنيا كروضة نبت مرعاها وتعجب من رآها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها بالندى حتى اذا بلغ العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوى العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الرياح الورق وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وامست رميما

الاصل قيمة كل امرئ ما يحسنه قال الرضي رحمه الله هذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة

الشرح قد سلف لنا في فضل العلم اقوال شافية ونحن نذكر هنا نكتا اخرى يقال ان من كلام اردشير بن بابك في رسائله الى ابناء الملوك بحسبكم دلالة على فضل العلم انه ممدوح بكل لسان يتزين به غير اهله ويدعيه من لا يتصف به وبحسبكم دلالة على عيب الجهل ان كل احد ينتفي منه ويغضب ان يسمى به وقيل لانوشروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا ازددتم عليه حرصا قال لانا لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا به رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا بان العلم نافع من حيث اخذ وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم افضل ام المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اهل المال اكثر مما نرى اصحاب الاموال على ابواب العلماء قال ذلك ايضا عائد الى العلم والجهل وانما كان كذلك لعلم العلماء بالحاجة الى المال وجهل اصحاب المال بفضل العلم وقال الشاعر

تعلم فليس المرء يخلق عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل

الاصل اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وبالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا خير في ايمان لا صبر معه

الشرح قد تقدم الكلام في جميع الحكم المنطوي عليها هذا الفصل وقال ابو العتاهية

والله لا ارجو سواك ولا اخاف الا ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم فانه ستار العيوب

وكان يقال من استحيا من قول لا ادري كان كمن يستحيي كشف ركبته ثم يكشف سوأته وذلك لان من امتنع من قول لا ادري واجاب بالجهل والخطأ فقد واقع ما هيئت الحقيقة ان يستحيي منه وكف عما ليس بواجب ان يستحيي منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال يحسن بالانسان التعلم ما دام يقبح منه الجهل وكما يقبح منه الجهل ما دام حيا كذلك يحسن به التعلم ما دام حيا واما الصبر فقد سبق منه كلام مقنع وسيأتي فيما بعد جملة من ذلك

الاصل وقال لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك

الشرح قد سبق منا قول مقنع في كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا وعنده الدرة اذ اقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ما لي ولك اما لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان يخالط قلبك منها شيء وانا احب ان اطأطئ منك وقالت الحكماء انه يحدث للممدوح في وجهه امران مهلكان احدهما الاعجاب بنفسه والثاني اذا اثني عليه بالدين او العلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده في طلب العلم والدين فانه انما يتشمر من رأى نفسه مقصرا فاما من اطلقت الالسن بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما حصل له عند الناس ولهذا قال النبي لمن مدح انسانا كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح فاما قوله عليه السلام وفوق ما في نفسك فانما

اراد ان ينبهه على انه قد عرف انه كان يقع فيه وينحرف عنه وانما اراد تعريفه ذلك لما راه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يذمه به او ليقبس شعر نفسه انه قد عرف ذلك فيخوفه ويزجره او لغير ذلك **الاصل** بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا **الشرح** قال شيخنا ابو عثمان ليته لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال قد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب وامثالهم ممن اسرع القتل فيهم واتي زياد بامراة من الخوارج فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها فقال اهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله لا يهتك سترا ولبانة ولكن الذي هتك سترها على يدي ابنها سمية فقال عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت **الاصل** من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله **الشرح** جاءت امراة الى بزرجمهر فسالته عن مسئلة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقول قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه حتى يدري وان قال ادري اتهمناه حتى لا يدري **الاصل** راي الشيخ احب الي من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام **الشرح** انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برايه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الراي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت الرجال ودبرت ايدي الكماة عوالي المران ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الراي وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا **الاصل** عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار **الشرح** قالوا الاستغفار حارس الذنوب قال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا تقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ومثل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم **الاصل** وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع انه كان قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي ره وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط **الشرح** قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم ومنهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله ص من المستضعفين ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله اي ولاي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول ص عن البيت في عام الحديبية وهذا يدل على ان ترتيب القران ليس على ترتيب الوقايع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وصد الرسول ص عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل انه نزل في السنة السادسة شيء في سورة نزلت في السنة الثانية وفي القران كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان **الاصل** من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ **الشرح** مثل الكلمة الاولى قولهم رضاء المخلوقين عنوان رضاء الخالق وجاء في الحديث المرفوع ما من وال رضي الله عنه الا ارضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله انا شاكر انا مادح انا حامد انا خائف انا جائع انا عاري هي ستة وانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الاصل** الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله **الشرح** كل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول ان ربك لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى ما لك كانك امن من عذاب الله فقال موسى ما لك كانك ايس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي شعارا فاني عند حسن ظن عبدي بي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة وحكي ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين فانه وان كان هناك عقاب فانما مدته ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فتنهمك الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصاة اما معدوما او قليلا جدا **الاصل** اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان **الشرح** هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة لسانه من غير ان تظهر منه العبادات كان عالما ناقصا فاما اذا كان يفيد الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة ما يقوله لما اتعب نفسه اما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقيقة ما يقول لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل احد منهم بالعبادة ولا يهتم بها **الاصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا كما نقل عن غيره لحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند الملال لها

٣٩١

طرائف الحكماء اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكرون في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم
الغضب والشهوة والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم اخر لا تحتاج القلوب فيه الى فكر و
استنباط فتتعب وتكل بتأمله بل تنظر والتأمل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء في اجمام النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب بروائع الذكر وعن
سلمان الفارسي اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم روحوا الاذهان
كما تروحون الابدان وقال اردشير بن بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما **الاصل** لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة
لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر
الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال الرضي رحمه الله
وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير **الشرح** الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الانسان تقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون
اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله ونحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام وتارة تطلق على
الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون وتارة تطلق على الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون و
ورق مفتون اي فضة محرقة ويقال للحرة فتين كان حجارتها محرقة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن اي مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا
قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اي بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال اني اعوذ بك من الفتنة واراد الجائحة او الاحراق او الضلال فلا
باس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تعالى اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندي ان اصل
اللفظة هو الاختبار والامتحان وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها واذا تاملت علمت صحة ما ذكرناه **الاصل** وسئل عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر
مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا
فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل **الشرح** قد قال الشاعر هذا المعنى ليس السعيد الذي دنياه
تسعده بل السعيد الذي ينجو من النار قوله ولا يقل عمل مع التقوى اي مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا الكبيرة لما يتقبل منه عمل اصلا على قول اصحابنا
ويجوز ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فاما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى هاهنا على الاسلام لان المسلم عندهم يتقبل اعماله وان كان مواقعا
للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهي الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف الله ويواقع الكبائر لا يتقبل اعماله واما
مذهب المرجئة فلان من يخاف الله من مخالفي ملة الاسلام لا يتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى هاهنا على الخوف فان قلت من هو مخالف ملة
الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز ان يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة
عدم معرفة الله تعالى **الاصل** ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاءوا به ثم تلا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية ثم قال ان
ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته **الشرح** هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم لان استدلاله
بالاية يقتضي ذلك وكذا قوله فيما بعد ان ولي محمد من اطاع الله الى اخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث
المرفوع ائتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن
محمد ارايت قوله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار اليس هذا امانا لكل فاطمي في الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا
لانهما من لحمة اهل البيت فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه **الاصل** وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير
من صلاة في شك **الشرح** هذا نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس ويظنون انهم خير الناس والعقلاء الالباء من الناس
يضحكون منهم ويشبهونهم بهم والحرورية الخوارج وقد سبق القول فيهم وفي نسبتهم الى حروراء يقول ان ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية
خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلاة مع عدم العلم وهو المعني بقوله في شك فاذا كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض
وهو الاعتقاد الفاسد اولى بان يكون **الاصل** اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح**
نهاهم عن ان يقتصروا اذا سمعوا منه ومن غيره اطرافا من العلم والحكمة على ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ اكثر الناس القرآن
دراسة ولا يدري من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية اي بمعرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة العلم كثير ورعاته قليل اي من يراعيه
ويتدبره وصدق **الاصل** وقال وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا
اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك **الشرح** قوله انا لله اعتراف بانا مملوكون لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد
فاما قوله وانا اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه وامتنع امير المؤمنين عن التصريح بذلك فذكر الهلك
فقال انه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا مفض الى رجوعنا يوم القيامة اليه سبحانه فعبر بمقدمة الشيء عن الشيء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو
ذلك ويمكن ان يفسر ذلك على قول مثبتي النفس الناطقة بتفسير اخر فيقال ان النفس ما دامت في اسر تدبير البدن فهي معزولة عن مباديها لانها مشتغلة
مستغرقة بغير ذلك فاذا مات البدن رجعت النفس الى مباديها فقوله وانا اليه راجعون اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا التفسير الا معه وهو الموت
المعبر عنه بالهلك **الاصل** وقال وقد مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون

واغفر لي ما لا يعلمون **الشرح** قد تقدم القول في كراهية مدح الانسان في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضة وقال ايضا لرجل مدح رجلا في وجهه عقرت الرجل عقرك الله وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال وكذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل في القلوب والنفوس ما اغنى به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين اذا طار لك صيت بين الحصادين فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت من ثناء احد علي او مدحة حلا الا وتصاغرت الي نفسي وقال زياد بن ابي مسلم ليس احد يسمع ثناء احد عليه الا وتراءى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلاهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فتلك قلوب العوام واما قول ابن مطرف فتلك قلوب الخواص **الاصل** لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ **الشرح** قد تقدم لنا مستقصى في هذا النحو في الحوائج وقضائها واستنجاحها وقد جاء في الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقاء وكان يقال لكل شيء اس واس الحاجة تعجيل قضائها وكان يقال المنع اروح من المطل وقال رجل لمحمد بن الحنفية جئتك في حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شبة بن عقال امران لا يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا يسأل الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة اخيه اليه بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه قال ابو تمام في المطل وكان المطل في بدء وعود دخانا للصنيعة وهي نار نسيب البخل مذ كانا والا يكن نسبا فبينهما جوار لذلك قيل بعض المنع ادنى الى جود وبعض الجود عار **الاصل** ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان **الشرح** المحل المكر والكيد يقال محل بفلان اذا سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسق وقوله ولا يضعف فيه الا المنصف اي اذا رأوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملته الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة غرما اي خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس وتبجحوا بها واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى اخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب وهي احد اياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة **الاصل** ورئي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون **الشرح** قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه على قسمين منهم من اثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من اصحاب المذهب الاول وكذلك امير المؤمنين وهو شعار عيسى بن مريم كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل ذلك وكانت ملحفته مورسة حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث ورئي محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه كان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق عما اريده من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة قال كنت ارى عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين **الاصل** ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان **الشرح** هذا الفصل بريء في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحد من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت الدنيا والاخرة ضرتين لا يجتمعان **الاصل** وعن نوف البكالي وقيل البكائي بالالف وهو الاصح قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت بل رامق يا امير المؤمنين ثم فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقران شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة **الشرح** قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان صاحب علي عليه السلام وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هي والظاهر انها من اليمن واما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب فاما البكائي في نسب نوف فلا اعرفه قوله راقد ام رامق اي مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال تعالى

وإذا غربت تفرضهم ذات الشمال أي تتركهم وتخلفهم شمالا أو يقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم قرضته ليلا ذات اليمين أنشد لذي الرمة إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شمالا وعن أيمانهن الفوارس قالوا مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت إلى ظعن يجزن بين هذين الموضعين

الأصل إن الله تعالى افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها

الشرح قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وجاء في الآثار أبهموا ما أبهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع وتعبث فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فإن مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في أبي حنيفة أجهل الناس بما كان وأعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تتنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فإن الأمر إذا كان أعان الله عليه وإنها لك الحرمة بيننا وبينها بما أحل أما بالكتاب فما هي عنه وبالإخلال بما أمر به

الأصل لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه

الشرح مثال ذلك إنسان يضيق وقت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومحافظته على ما لا يخوف أن يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته عليه تفوته الصلاة قال عليه السلام من فعل مثل هذا فتح الله عليه في أمر دنياه وماله ما هو أضر عليه مما رام أن يستدركه بإهماله الفريضة

الأصل رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لم ينفعه

الشرح قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهور وحكمته أشهر من أن تذكر ولو لم يكن له إلا كتاب اليتيمة لكفى اجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد سمع كل منهما كلام الآخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه أكثر من عقله وهكذا كان فإنه كان مع حكمته متهورا لا جرم أن تهوره قتله كتب كتاب أمان لعبد الله بن علي عم المنصور ويوجد فيه خطه فكان من جملته ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله وأبطن غير ما أظهر أو تأول في شيء من شروط هذا الأمان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده وإماؤه أحرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه وسأل من الذي كتب له الأمان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور إلى عامله بالبصرة سفيان بن معوية يأمره بقتله وقيل بل قال أما أحد يكفيني ابن المقفع فكتب أبو الخصيب بها إلى سفيان بن معوية المهلبي أمير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لأنه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في أمره بما كوتب عزم على قتله فاستأذن عليه جماعة من أهل البصرة منهم ابن المقفع فأدخل ابن المقفع قبلهم وعدل به إلى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان أتذكر يوم قلت لي كذا أمي مغتلمة إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد ثم قطع أعضاءه عضوا عضوا وألقاها وهو ينظر إليها حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق التنور عليه وخرج إلى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى وأخبر عيسى بن علي وأخاه سليمان بحاله فخاصما سفيان بن معوية في أمره فجحد دخوله إليه فأشخصاه إلى المنصور وقامت البينة العادلة أن ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها فقال المنصور أنا أنظر في هذا الأمر إن شاء الله غدا فجاء سفيان ليلا إلى المنصور فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في صنيعتك ومتبع أمرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقام الشهود وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور أرأيتم إن قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب وأومأ إلى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى أقتله بسفيان فسكتوا واندفع الأمر وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا قيل للأصمعي أيما كان أعظم ذكاء وفطنة الخليل أم ابن المقفع فقال كان ابن المقفع أفصح وأحكم والخليل آدب وأعقل ثم قال شتان ما فطنة أفضت بصاحبها إلى القتل وفطنة أفضت بصاحبها إلى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل قد نسك قبل أن يموت

الأصل لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وهو القلب وذلك أن له مواد من الحكمة وأضدادا من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن غاله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمر استلبته الغرة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد

الشرح ويروى قعد به الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه ويقال له النيط أيضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها هاهنا القلب قال يقول إن للقلب حالات مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها ع وليست الأمور التي عددها شرحا لما قدمه من هذا الكلام المجمل وإن ظن قوم أنه أراد ذلك ألا ترى أن الأمور التي عددها ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها فإن قلت فما مثال الحكمة وخلافها وإن لم يذكرهما قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فأما الأمور التي عددها ع فكلام مستأنف إنما هو بيان أن كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فإن الإنسان إذا اشتد رجاؤه أذله الطمع والطمع يتبع الرجاء والفرق بين الطمع والرجاء أن الرجاء توقع منفعة ممن سبيله أن تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وإن هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لأن الحرص يتبع الطمع إذا لم يعلم الطامع أنه طامع وإنما يظن أنه راج ثم قال وإن ملكه اليأس قتله الأسف أكثر الناس إذا يئسوا أسفوا ثم عدد الأخلاق وغيرها من الأمور الواردة في الفصل إلى آخره ثم ختمه بأن قال فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد وقد سبق كلامنا في العدالة وأنها الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والإمساك والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها الهوج والجبن وشرح ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا فلا معنى لإعادته

الأصل نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي

الشرح النمرق والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى أن كل فضيلة فإنها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل كما أوضحناه آنفا والمراد أن آل محمد عليه وعليهم السلام هم الأمر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم وكل من قصر عنهم

الجزء الثامن عشر

فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا او قد ارتكب الرأى الفلانى وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا اليه ويكون كالمركب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز ايضا ان يكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هى الطريقة الوسطى والخليفة الوسطى اى الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اى افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد سبق من كلامه شىء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة وفى المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغى ان يقول من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة وهى الخضوع اى يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اى لا يتشبه بائمة الحق وولاة الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فمعروف **الاصل** وقال ع وقد توفى سهل بن حنيف الانصارى بالكوفة بعد مرجعه من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبنى جبل لتهافت قال الرضى رضه ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبى ص قال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبى ص قال ان البلوى اسرع الى المؤمن من الماء الى الحدور وفى حديث آخر المؤمن ملقى والكافر موقى وفى حديث آخر خيركم عند الله اعظمكم مصائب فى نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهى انه ع لو احبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضى بقوله وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الاصل** لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد فى الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا عز كالحلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام فى جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال طالما ذهب ماله بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل الذى لا مال له طالما اكتسب المال بعقله وبقى عقله عليه واما العجب فيوجب المقت ومن مقت فرد عن المخالطة واستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العيش كله فى التدبير واما التقوى فقد قال الله ان اكرمكم عند الله اتقيكم واما الادب فقالت الحكماء ما ورثت الآباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قائده ضل واما العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم عد الاعمال الصالحة واما الثواب فهو الربح الحقيقى واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع ولا ريب ان من يزهد فى الحرام افضل ممن يزهد فى المباحات كالماكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى ارباب التفكر فقال ويتفكرون فى خلق السموات والارض وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء والصبر من الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب والشرف بالعلم لانه خاصة الانسان وبه يقع الفصل بينه وبين سائر الحيوان والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك فى امر فامحضه النصيحة فى الرأى فانه ان عمل برأيك وانتفع ندم على تفريطه فى مناوأتك وافضت عداوته الى المودة وان خالفك واستضر عرف قدر امانتك بنصيحته وبلغت مناك فى مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر **الشرح** يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغى له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء فى الخبر المرفوع النهى عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذى لم يظهر منه خزية كما اشار اليه على ع والخزية المعصية والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله ص الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله ان المؤمن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من فى اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها فى الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اسات اذ احسنت ظنى بكم والحزم سوء الظن بالناس وقيل لعالم من سوء الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله شاعر وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى فادبنى هذا الزمان واهله وقيل لصوفى ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقدوا مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وطالع بوادره فى الكلام فانك تجنى ثمار العيون **الاصل** وقيل له ع كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال ع كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه **الشرح** هذا مثل قول عبدة بن الطبيب اری بصری قد رابنى بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما وقال آخر كانت قناتى لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء ودعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له **الشرح** قد تقدم القول فى الاستدراج والاملاء فاما القول فى فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله لرجل مدح رجلا وقد مر بمجلس رسول الله ص فلم يسمع ولكن قال ويحك لكدت تضرب عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك فى رجلان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم القول فى مثل هذا وقد قال رسول الله ص والله لولا انى اشفق ان تقول طوائف من امتى فيك ما قالت النصارى فى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة فى الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقده النصارى فى ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالى فقد رأينا من يبغضه ولكن ما رأينا من يلعنه ويصرح بالبراءة منه يقال ان فى عمان وما والاها من صحار وما يجرى مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه وانا ابرأ الى الله منهما

الأصل اضاعة الفرصة غصة **الشرح** فى المثل انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب قال الشاعر وان امكنت فرصة فى العدو فلا تبد همك الا بها فان لم تلج
لزمان من بابها اتاك العدو من بابها واياك من ندم بعدها وتامبل اخرى واتى بها **الأصل** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع فى جوفها يهوى
اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل **الشرح** قد تقدم القول فى الدنيا مرارا وقد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال انما الدهر ارقم لين المس وفى
نابه السقام العقام **الأصل** وقال له وقد سئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح فى نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها
رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما فى ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح **الشرح**
قد تقدم القول فى مفاخرة هاشم وعبد شمس فاما بنو مخزوم فانهم بعد هذين البيتين افخر قريش واعظمها شرفا **قال** شيخنا ابو عثمن خطبت مخزوم بالاشعار فاكثر
لم صيت عظيم بها واتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه يضرب بهم المثل فى العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا فى كل غاية فمن ذلك قول ابن الزبعرى الجمحى حليف
بنى امية فى كلمة له وحين نياعى الركب موت هشام فدل ذلك على ان ما تقول مخزوم فى التاريخ نحو ذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يؤرخون
بثلاثة اشياء كانوا يقولون كان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان ذلك زمن مجىء الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة كما كانت العرب تؤرخ فتقول كان ذلك
زمن الفطحل وكان ذلك زمن الحيان وكان ذلك زمن الحجارة وكان ذلك عام الجحاف والرواة يجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر واظهر الدلائل والشعر كما علمنا
يرفع ويضع كما رفع من بنى انف الناقة قول الحطيئة قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوى بانف الناقة الذنبا وكما وضع من بنى نمير قول جرير فغض الطرف
انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فليت نميرا من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا فى ضعة الهجاء وهو يهجو قوما من العرب وسوف يزيدكم ضعة هجائى
كما وضع الهجاء بنى نمير وبنى قبيل شريف وقد ثلم فى شرفهم هذا البيت قال ابن غزالة الكندى وهو يمدح بنى شيبان ولم يكن له موضع رغبة الى بنى مخزوم ولا فى موضع
رهبة كانى اذحططت الرحل فيهم بمكة حين حل بها هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بنى جرم احد بنى سلمى وهو يمدح حرب بن معوية الخفاجى من خفاجة من
بنى عقيل الى الحزن المحزون منه وكابد بوابل خلفها عسلان جيش فلما ان انخت الى ذراه امنت فراشنى منه بريش توسط بيته فى الكعب كبيت بنى مغيرة فى قريش
وقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم مارست اكبس من بنى قحطان صعب الذرى متمنع الاركان انى طمعت بنجر من لو رام ال المغيرة او بنو ذكوان
لملاما خيلا تنصب لثاتها مثل الدبا وكواسر العقبان منهم هشام والوليد وعدلهم وابو امية مفزع الركبان فضرب المثل بال المغيرة واما بنو
ذكوان فبنو بدر بن عمرو بن جوتبر بن ذكوان احد بنى عدى بن فزارة منهم حذيفة وحمل ورهطهما وقال مالك بن نويرة الم تنه عنا فخر بكر بن وايل
مر بهم فى كل يوم لزام فمنهن يوم الشراء ويوم منعج وبالجزع اذ قسمن حى عصام احاديث شاعت فى معد وغيرها وخبرها الركبان حى هشام
يجعل قريشا كلها احيا لهشام **وقال** عبد الله بن ثور الخفاجى واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام وهذا مثل فوق المثل قالوا
قال المخزومى الكلبى وقد مر بناس من تجار قريش يريدون الشام باد بن قشعن ما لكم معاشر قريش مكدا اجدبتم ام مات هشام يجعل موت هشام بازاء الجدب
والمحل وفى هذا المعنى قال مسافر بن ابى عمرو تقول لنا الركبان فى كل منزل امات هشام ام اصابكم جدب يجعل موت هشام وفقد الغيث سوا وقال عبد الله
ابن سلمة بن قشير دعينى اصطبح يابكر انى رايت الموت نقب عن هشام **وقال** ابو الطمحان القينى واخوه وكانت قريش لا تخون حريمها من الخوف حتى ما امضت
هشام **وقال** ابو بكر بن شعوب لقوم كنانة يا قومنا الا اهلكوا اخفانا ان هشام القرشى ماتا **وقال** خداش بن زهير وقد كنت هجاكم ثم كففكفوا
نوافد قولى بالهمام هشام **وقال** على بن هرمة وصاح ابرد مدحى فان مدائحى نوافق عند الاكرمين سوامى توافق عند المشترى الحمد بالندا نفاق بنات
الحارث بن هشام **وقال** الشاعر وهو يهجو رجلا احسبت اباك يوم تسبنى فى المجد كان الحرث بن هشام اولى قريش بالمكارم كلها فى الجاهلية
كان والاسلام **وقال** الاسود بن يعفر النهشلى ان الاكارم من قريش كلها شهدوا وفزموا الامر كل مرام حتى اذا كثر التجادل بينهم حزم الامور الحارث بن
هشام **وقال** ثابت بن قطنة وكعب الاشعرى لمحمد بن الاشعث بن قيس ابوك عديى بالاشعث ومالك وتفخر جهلا بالوسيط الطامح كانك بالبطحاء تذكر خالنا
وخالد سيف الله بن بين الملاحم **وقال** الخزاعى فى كلمة له التى يذكر فيها ابا جهل لم يسر البطحاء والمعد والثرى ولا كهشام الحزم والغلب مسرف **وسئل** معوية
صعصعة بن صوحان العبدى عن قبايل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا غضبتم فقال اقسمت عليك قال فيمن يقول شاعركم عشرة كلهم سيد اباء
سادات وابناؤها ان يسالوا يعطوا وان يعدموا يعيش من مكر بطحاؤها **وقال** عبد الرحمن بن سيحان الجسرى حليف بنى امية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بنى عدى
حرام كنتى منى ليو واذكر صاحبو ابدا بذام لقد لعبوا بنى مطيع حرام الدهر للرحل الحرام وان خيف الزمان مددت حبلا متينا من حبال بنى هشام
ورثوا عودهم ابدا رطيب ذا ما اغبر عيدان الكرام **وقال** ابو طالب بن عبد المطلب هو يفخر بخاليه هشام والوليد على ابى سفيان بن حرب وخالى هشام بن
المغيرة ثاقب ذا هم يوما كالحسام المهند وخالى الوليد العد عال مكانه وخال ابى سفيان عمرو بن مرثد **وقال** ابن الزبعرى فيهم لهم مشية ليست تليق
بغيرهم اذا احدودب المثرون فى السنة الجدب **وقال** شاعر من بنى هوازن احد بنى انف الناقة حين سعى بلد عبد الله بن ابى امية المخزومى بعد ان منعه
الزبرقان بن بدر اندرى من منعت سبيل حوض سليل خضارم منعوا البطاحا ازاد الركب تمنع ام هشاما وذا الرمحين منعهم سلاحا هم منعوا
الاباطح دون فهر ومن بالجنيف والبلد الكفاحا بضربون بيضهم طلحف اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا وما ندرى بايهم تلاقى صدور المشرفية
والرماحا فقال عبد الله بن ابى لهب فقال عبد الله بن ابى ربيعة مجيبا له لعمرى لانت المرء يحسن باديا وتحسن عودا شيمة وتصنعا عرفت القوم
بصدهم وقدبهم وكنت لما اسديت اهلا وموضعا قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذى المجاز فيحكم بين العرب ايام عكاظ وقد كان رجل من بنى عامر
ابن لوى وافى رجلا من بنى عبد مناف بن قصى فجرى بينهما كلام فى حبل فعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يبطل فقام دونه ابو طالب بن عبد المطلب
وتقدم الى الوليد فاستحلفه خمسين يمينا انه ما قتله ففى ذلك يقول ابو طالب امن اجل حبل ذى رمام علوته بمنسأة قد جاء حبل واحبل هلم

الجزء الثامن عشر

ملم الى الحكم بن صخرة انه سبحكم فيما بيننا ثم يبدك وقال ابو طالب ايضا في كلمة له وحكمت بنو المخزوم عن امره تحطوا واستعلاوا على الاضعف الفرد وقال ابو طالب

ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله كان على ضراص قص وجندل من البيض وقد الفراش الحاس على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى واذا الشر

حاسر الا ان زاد الركب غير مدافع بسر وثهم غيبته المقابر ينادوا بان لا سيد اليوم فيهم وقد فجع الحيان كعب وعامر وكان اذا ياتي من الشام قافلا تقدم

قبل الدنو البشاير فيصبح آل الله بيضا ثيابهم وقد ما حباهم والعيون كواسر اخو جفنة لا تبرح الدهر عندها مجعجعة تدمى وشاء وباقر ضروب بنصل

السيف سوق سمانها اذا ارسلوا يوما فانك عاقر تنالك من ذراع وميت بابه شراعيه تخصر منه الاظافر وقال ابو طالب ايضا يرثي خاله هشام بن المغيرة

فقدنا عميد الحي بالركن خاشع كفقد ابي عثمن والبيت والحجر وكان هشام بن المغيرة عصمة اذا عرك الناس المخاوف والفقر بابياته كانت ارامل قومه تلوذ و

ايتام العشيرة والسفر فودت قريش لو فدته بشطرها وقل لعمري لو فدوه له الشطر نقول العمر وانت منه واتنا لنرجوك في جل الملمات يا عمرو عمرو

وهذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام وقالت ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه ان ابا عثمن لم انسه وان صبرا عن بكاه لحوب تعاقد

من معشر ما لم اتى يوم صوتوا خا القليب وقال حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى ابا الحكم الناس كنوه ابا حكم والله كناه ابا جهل ابقت رياسته

لاسرته لوم الفروع ودقة الاصل فاعرف له بالرياسة والتقدم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة ونوادر

عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحديث السن الحديد الذهن فصارا الى ابي جهل فقال له ابن الزبعرى فلا تحكم فداك ابي وخالي وكن كالمرء حاكم ال عمرو

فابى ان يحكم فرجعا الى هرم وقال عبد الله بن ثور هريقا من موعكا بجاما ضباع وجادت نوحا فيا ما فمن للركب نجا واطروا وغلقت البيوت فلا هشام

وقال ايضا في كلمة له وما ولدت نسا بني نزار ولا رعت اكرم من هشام هشام بن المغيرة خير فهر وافضل من سقى صوب الغمام وقال عمارة بن ابي طرفة الهذلي

سمعت ابن جريج يقول في كلام له هلك سيد البطحاء بالرعاف قلت من سيد البطحاء قال هشام بن المغيرة وقال النبي لو دخل احد من مشركي قريش الجنة لدخلها

هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف واحملهم للكل وقال عمر بن الخطاب قليل في الله ولا كثير في غير الله ولو بالخلق الجزل والفعال الذي تنال المثوبة لنا لها

هشام بن المغيرة ولكن بتوحيد الله والجهاد في سبيله قال خداش بن زهير في يوم شمطة وهو احد يوم الفجار وهو عد وقريش وخصمها وبلغ ان بلغنا منا هشا

وذا الرمحين بلغ والوليدا اولئك ان يكن في الناس جود فان لديهم حسبا وجودا هم خير المعاشر من قريش واوراها اذا قدحوا زنودا وقال ايضا وذكرهما

في تلك الحروب يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم اذ ثقفنا هشاما بالوليد لو انا ثقفنا هشاما شالت الجذم وذكرهم

ابن الزبعرى في تلك الحروب فقال الا لله قوم ولدت اخت بني سهم هشام وابو عبد مناف مدره الخصم وذو الرمحين اشبال من القوة والحزم فهذان يذودان

وذا عن كنب يرمى وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم بخاء واطعون فخمة المنكب كالنجم اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم فان احلف وبيت الله لا احلف على اثم

لما ان اخوة بيني دروب لو تدم بالروم بازكى من بني ريطة اوازن من حلم وريطة هي ام ولد المغيرة وهي ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب

وابو عبد مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب لا سمهم يغنوا بما قبل له زاد الركب لانه كان اذا خرج مسافرا لم يتزود معه احد وكانت عنده

عاتكة بنت عبد المطلب بن هشام واما ذو الرمحين فهو ابو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب الا من حنتمة ابنته

وهي ام عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح ابا جهل ربتهم ماجد الاصل مهذب الاعراق ابطل منهم ابو عبد مناف كم سريت بالضيم على العدل

عمر والسيد ذاك واشياعه ماشئت من قول ومن فعل وقال الورد بن خلاس التميمي سهم باهله يمدح الوليد اذا كنت في حي حذيمة ثاويا فعند عظيم

القريتين لبيد فداك وجدك الراي مشتري الندى وعصمة ملهوف الجنان عميد وقال ايضا ان الوليدين والابناء ضاحية ربابها من الميسر

والعسر هم الغياث بعض القوم فرقته عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر وقال ودمطك يا ابن المغيث اكرم محتدا وامنع للجار اللهيف المهضم قالوا الغيث

لقب المغيرة وجعل الوليد اخاه هشاما ربا انهما من كما قال لبيد بن ربيعة في حذ يفة بن بدر واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر

يجعله رب معد قالوا وبلغ علو قدر مخزوم ما رايناه من تعظيم القران لشانهم دون غيرهم من سائر قريش قال الله تعالى مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا انزل هذا

القران على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا شك الوليد بن المغيرة والاخر مختلف فيه اهو عروة بن مسعود ام جد المختار بن ابي عبيد قال سبحانه في

الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الايات قالوا وفي الوليد نزلت اما من استغنى فانت له تصدى وفي ابي جهل نزلت

ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع ناديه وفي مخزوم وذرني والمكذبين اولي النعمة وفيهم نزلت ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم البغطري وابو

اليقظان وابو الحسن ان الحجاج سال اعشى همدان عن بيوتات قريش في الجاهلية فقال اني قد اليت ان لا انفر احدا على احد لكني اقول ويسمعون قالوا فقل

قال فمن بيتهم الحبيب في امه المودنح بذكره محل الكعبة وضارب لقبه والملقب بالحجر وصاحب الحجر والمرقا قالوا من بني مخزوم قال فمن بيتهم ضجيع نسبا سنه والمنحور عنه

القاقة وزاد الركب ومبيض البطحاء قالوا من بني مخزوم قال فمن بيتهم كان المفنع في حكمه والمنفذ وصيته على هلكه وعدل الجميع في الوفادة واول من وضع اساس

الكعبة قالوا من بني مخزوم قال فمن بيتهم صاحب ليلا دمكة ومطعم الجزيرة قالوا من بني مخزوم قال فمن بيتهم الاخوة العشرة الكرام البررة قالوا من بني مخزوم قال فهو ذلك

فقال رجل من بني امية ايها الامير لو كان لهم مع قديمهم حدث اسلام فقال الحجاج او ما علمت ان منهم رداد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطائل مع

الفتوح العظام والايادي الجسام فهذا اخر ما ذكره ابو عثمن ويمكن ان يزاد عليه فيقال ان لمخزوم ما انصفنا من اقتصر في ذكرنا على ان قال المخزوم

ريحانة قريش بحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم ولنا في الجاهلية والاسلام ماثر عظيمة ورجال كثيرة ونساء شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن

مخزوم كان سيد قريش في الجاهلية وهو الذي منع فزارة من الحج لما عرض خشين بن لاى الفزاري لتيم الشمخ قوما من قريش انهم ياخذون ما يفخر العرب من ابل

في الموسم فقال خشين لما منع من الحج يا رب هل عندك من عقيرة اصلح مالي ودع تجيرة ان مناما نعم المغيرة ومانع بعد منى بثيرة ومانع بيتك ان ازوره

ومن بني المغيرة العشرة أمهم ريطة وقد تقدم ذكر نسبها وأمها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وأمها الخطيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة أول امرأة من قريش
ضربت عليها القبة بالحجاز ولها يقول الشاعر مضى بالصالحات بنو الخطيا وكان يسبعهم بعوا الفقير فمن هؤلاء الخطيا الوليد بن المغيرة أمه صخرة بنت
الحارث بن عبد الله بن عبد شمس القشيري كان أبو طالب بن عبد المطلب يفتخر بابن خاله وكفاك من رجل يفتخر أبو طالب بخؤولته ألا ترى إلى قول أبي طالب
خالي الوليد قد عرفتم مكانه وخال أبي العاص إياس بن معبد ومنهم حفص بن المغيرة وكان شريفا وعثمان بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام
بن المغيرة وكان سيد قريش غير مدافع له يقول أبو بكر بن الأسود بن شعوب يرثيه ذريني أصطبح يا بكر إني رأيت الموت نقب عن هشام تخيره ولم يعدل سواه
فنعم المرء بالبلد الحرام وكنا ذا الأمنة كان في الحرم وفي شهر حرام فود بنو المغيرة لو فدوه بألف من رجال أو سوام فبكيه ضباع ولا تملي هشاما
أخا غيث الأنام ويقول له الحارث بن أمية الصغرى الأملاك لقناص والحامل الثقلا ومن لا يضن عن عشيرته فضلا وحرب أبا عثمان إطفائه نارها
ولولا هشام أوقدت حطبا جزلا وغاير ثوبك يستكبر لعلة فككت أبا عثمان عز به العلا ألا إن كالهلكى فتبكي بكاتهم ولكن أرى الهلاك فجنبه غلا
غداة غدت تبكي ضباعة غيثنا هشاما وقد أعلت بهلكه محملا الرزء بأن الأمانة أصبحت مع النعش إذ ولى وكان لها أهلا وقال أيضا يبكيه ويرثيه
وأصبح بطن مكة مقشعرا شديد المحل ليس به هشام يروح كأنه أشلاء سوط وفوق جفانه شحم ركام فللكبراء أكل كيف شاؤوا وللولدان لقم واقتسام
فبكيه ضباع ولا تملي ثمال الناس إن قحط الغمام وإن بني المغيرة من قريش هم الرأس المقدم والسنام وضباعة التي يذكرها الشعراء زوجة هشام وهي من بني
قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحرث الأشكالهلكى ليبك عظم ذلك على بني عبد مناف فأغروا بحكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي حليف بني عبد
شمس وكانت قريش تضيف بردا مستعمله على سفهائها فقدمت الحرث وقال أقرمن الأباطح كل يوم مخافة أن ينكل بي حكيم فهدم حكيم داره فأعطاه بنو
هاشم داره التي بأجياد عوضا منها وقال عبد الله بن ثور البكائي يرثيه هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما على خير البرية لن تراه
ولن تلقى مواهبه لعظاما جوادا مثل سيل الغيث يوما إذا علا يزيعلوا الآكاما إذا ما كان عام ذو عرام حسبت قدوره جبلا صياما فمن للركب إذا
سواطرقوا وعلقت البيوت فلا هشاما وأوحش بطن مكة بعد أنس ومجد كان فيها قد تداما فلم أر مثله في أهل نجد ولا يمن بغورك يا هاما قال الزبير كان
فارس قريش في الجاهلية هشام بن المغيرة وأبو لبيد بن عبدة بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي وكان يقال لهشام فارس البطحاء فلما هلك كان فارس قريش عبد
عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحاربي الفهري ثم هبيرة بن أبي وهب وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا
كعام الفيل وعام الفجار وعام بنيان الكعبة وكان هشام رئيس بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا أبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وإنما كناه أبا جهل
رسول الله وكانت بدأ أدخلته قريش دار الندوة فسودته وأجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو أحد من ساد على الصبا والحارث
ابن هشام أخو أبي جهل كان شريفا مذكورا وله يقول كعب بن الأشرف اليهودي الطائي نبئت أن الحارث بن هشام في الناس يبني المكرمات ويجمع ليزور يثرب بالجموع
وإنما يبني على الحسب القديم الأروع وهو الذي هاجر من مكة إلى الشام بأهله وماله فخلا فمر عمر بن الخطاب فسمع أهل مكة يبكون فرق وبكى وقال أما لو كان
يستبدل دارا بدار وجارا بجار ما أردنا بكم بدلا ولكنها النقلة إلى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات قال الزبير جاء الحارث بن
هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الأولون والأنصار يأتون عمر فينحيهما ويقول هنا يا سهيل هنا يا حارث حتى صارا في آخر
الناس فقال الحارث لسهيل ألم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سهيل أيها الرجل إنه لا لوم عليه ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا دعي القوم ودعينا فأسرعوا
وأبطأنا فلما قاما من عند عمر أتياه في غد فقالا قد رأينا ما صنعت بالأمس وعلمنا أنا أتينا من أنفسنا فهل من شيء نستدرك به فقال لا أعلم إلا هذا الوجه
وأشار لهما إلى ثغر الروم فخرجا إلى الشام فجاهدا بها حتى ماتا قالوا ومنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة كان شريفا سيدا وهو
الذي تزوج المعونة لما قتل حجر بن عدي وأصحابه أين غرب منك حلم أبي سفيان إلا أجلستهم في السجون وعرضتهم للطاعون فقال حين غاب عني مثلك من قومي وعبد
الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذي غضب عثمان بن عفان وهو خليفة فزوجه ابنته قالوا ومنا أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان سيدا جوادا
وفقيها عالما وهو الذي قدم عليه بنو أسد بن خزيمة يسألونه في دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم أربعة آلاف بعير وتبرأ بعيته من العقل ولم يكن بيده مال فقال لابنه
عبد الله بن أبي بكر اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فسله المعونة فذهب عبد الله إلى عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة لقد أكثر علينا أبوك فانصرف عنه
عبد الله وأقام أياما لا يذكر لأبيه شيئا وكان يقود أباه إلى المسجد فقال له أبوه يوما أذهبت إلى عمك قال نعم وسكت فعرف حين سكت أنه لم
يجد عند عمه ما يحب فقال أي بني أخبرني ما قال لك قال يفعل أبو هاشم وكانت كنية المغيرة فزما نعل ولكن اغد غدا إلى السوق فخذ لي عينة فغدا عبد الله
فتعين عينة من السوق لأبيه فباعها فأقام أياما لا يبيع أحد في السوق طعاما ولا زيتا غير عبد الله بن أبي بكر من تلك العينة فلما فرغ أمره أبوه أن يدفعها إلى
الأسديين فدفعها إليهم وكان أبو بكر خصيصا بعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك للوليد لما حضرته الوفاة إن لي بالمدينة صديقين فاحفظني
فيهما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة أبيات من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة وعد منهم
أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كان أجود الناس بالمال وأطعمهم للطعام وكانت عينه
أصيبت مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزر يطعم الطعام حيث نزل ولا يرد أحدا فجاء قوم من الأعراب فجلسوا على طعامه فجعل أحدهم يحد
النظر إليه فقال له المغيرة ما لك تحد النظر إلي قال إنه ليريبني عينك وسماحك بالطعام قال وما رابك قال أنشدك الدجال لأنا روينا أنه أعور وأنه أطعم
الناس للطعام فقال المغيرة ويحك إن الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وللمغيرة يقول الأقيشر الأسدي لما قدم الكوفة فنحر الجزر وبسط الأنطاع وأطعم
الناس وصار صيته في العرب أتاك البحر طم على قريش مغيري فقد راع ابن بشر وراع الجدي جدي بني تميم لما رأى المعروف منه غير نزر ومن

الجزء الثامن عشر

ومن اولاد عقبة قد شمانى ورهط الخاطبي ورهط صخر فلا يغررك حسن الراي منهم ولا سرج بيزيون ونمر فابن بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وجده ٣٩٥
اليتم حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واولاد عقبة يعني ولد عقبة بن ابي معيط والخاطبي محمد بن عمر بن حاطب الجمحي ورهط صخر بنو ابي سفيان بن
حرب بن امية وكل هولاء كانوا مشهورين بالكوفة فلما قدمها المغيرة اخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذي بلغه ان سليم بن افلح مولى ابي ايوب الانصاري اراد ان يبيع
المنزل الذي نزل فيه رسول الله صلعم مقدمه المدينة على ابي ايوب بخمسمائة دينار فارسل اليه الف دينار وسأله ان يبيعه اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة في يوم قال
الزبير وكان يزيد بن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على العجل وكان ينحر في كل يوم جزورا وفي كل جمعة جزورين ورأى يوما احدى جفناته مكللة بالسنام
تكليلا حسنا فاعجبه ذلك فسئل فقال من كللها فقيل العبد ابنك نعتر فاعطاه ستين دينارا وقبر ابرهيم بن هشام على بردة المغيرة وقد اشرف على الجفنة فقال
لعبد من عبيد المغيرة يا غلام على اي شيء نصبتم هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذي مر بجمع من
الاعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد فاض معروفك على الناس فما بالنا اشقى الخلق بك قال انه لا مال معي ولكن خذوا هذا الغلام فهو لكم فاخذوه
فبكى الغلام فقال يا مولاي خدمتي وحرمتي فقال ابتبيعونيه اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال الغلام والله لا اعرضك لمثلها ابدا اذهب فانت حر
فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمها اصحاب الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم ولا
يمكنهم فخرج المغيرة في سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان ملحا فامر بقرب العسل فشقت في الغدير وخيضت بمائه فما شرب احد منهم
حتى راحوا الا من قرب المغيرة وذكر الزبير ان ابنا لهشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بديعا فلا يبيعه فغزا ابن هشام ارض الروم ومعه
المغيرة فاصابت الناس مجاعة في غزاتهم فجاء المغيرة الى ابن هشام فقال انك كنت تسومني مالي بديع فابيت ان ابيعكه فاشتره الان مني بعشرين الف
دينار فاطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه قبح الله رايك انت امير الجيش وابن امير المؤمنين يصيب
الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس ويحك خشيت ان تفتقر ان اطعمت الناس قالوا ولنا عكرمة بن ابي جهل الذي
قام لرسول الله قائما وهو بعد مشرك لم يسلم ولم يقم رسول الله الا لرجل من علية الناس شريف لا مشروف الا عكرمة وعكرمة هو الذي اجتهد في نصرة
الاسلام بعد ان كان شديد العداوة وهو الذي سأله ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابى وقال لا اخذ على الجهاد اجرا ولا معونة وهو الشهيد
يوم اجنادين وهو الذي قال رسول الله لا تسئلني اليوم شيئا الا اعطيتك فقال فاني اسئلك ان تستغفر لي ولم يسئل غير ذلك وكل قريش غيره سألوا المال
كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان امير مكة استعمله عليها يزيد بن
معوية ومن شعره من كان يسئل عنا اين منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمن اذ نلبس العيش غضا لا يكدره قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن واخوه عكرمة بن
خالد كان من وجوه قريش وروى الحديث وروي عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان
جوادا متلافا وفيه قال الشاعر لعمرك ان المجد ما عاش خالد على الغمر من ذي كبدة لمقيم وتندى البطاح البيض من جود خالد وتخصب حتى تبتهج
عميم قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة كان قاضي مكة وكان فقيها قالوا ومن قدماء المسلمين منا عبد الله بن ابي امية بن المغيرة
اخو ام سلمة زوج رسول الله كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين وقتل يوم الطائف شهيدا والوليد بن ابي امية غير رسول الله
اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن ابي امية بن المغيرة وبحير بن ابي ربيعة بن المغيرة غير رسول الله اسمه فسماه عبد الله كان من اشراف قريش
وعياش بن ابي ربيعة كان شهيرا قالوا ومنا الحرث القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة الشاعر المشهور
ذي الغزل والتشبيب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث كان فقيه المدينة بعد مالك بن
انس وعرض عليه الرشيد جائزة اربعة الاف دينار فامتنع ولم يقبل له القضا قالوا ومن بعيد ما نعده مخزوم وطا خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله كان
مباركا ميمون النقيبة شجاعا وكان اليه عنة الخيل على عهد رسول الله وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله على جرحه فبرأ وهو
الذي قتل مسيلمة واسر طليحة ومهد خلافة ابي بكر وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع اصبع الا وفيه طعنة او ضربة وها انا ذا
اموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء ومر عمر بن الخطاب على دور بني مخزوم والنساء يبكين خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان مات بحمص فوقف
وقال ما على النساء ان يبكين ابا سليمن هل تقوم حرة عن مثله ثم انشد ابكي ما وصلت به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال اولئك ان بكيت اشد فقدا
من الانعام والعكر الجلال تمنى بعدهم قوم مداهم فما بلغوا الغايات الكمال وكان عمر مبغضا لخالد منحرفا عنه ولم يمنعه ذلك من ان صدق فيه قالوا
ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رجل صدق ومن صلحاء المسلمين ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر في اهل الشام وخاف معوية منه
ان يتبع على الخلافة بعده فسمه متطببا له يدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والمخالف على بني
امية والمنقطع الى بني هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابرهيم ومحمد ابنا هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد وليا المدينة ايضا ايام
هشام بن عبد الملك وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد كان من رجال قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد ولي
الوليد ولي شرط المدينة قالوا ومن ولد حفص بن المغيرة عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول خلق الله خلع يزيد بن معوية قالوا ولنا الازرق
وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة والي اليمن لابن الزبير وكان من اجود العرب وهو ممدوح ابي دهبل الجمحي قالوا ولنا
شريك رسول الله وهو عبد الله بن السائب بن ابي السائب واسم ابي السائب صيفي بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان شريك النبي صلعم في الجاهلية
فجاءه يوم الفتح فقال له اتعرفني قال الست شريكي قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشاري ولا تماري قالوا ومنا الارقم بن ابي الارقم الذي استتر رسول الله

في داره بمكة في اول الدعوة واسم ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله بن وهو زوج ام سلمة
بنت ابي امية بن المغيرة قبل رسول الله شهد ابو سلمة بدرا وكان من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه
جعدة بن هبيرة بن وهو ابن اخت علي بن ابي طالب امه ام هاني بنت ابي طالب وهبيرة هو الذي فتح القهندز وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر
لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور قالوا ولنا سعيد بن المسيب الفقيه المشهور وهو الحكم بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن
عمر بن مخزوم **و** قد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرنا وتركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب وينبغي ان يقال في الجواب ان امير المؤمنين لم يقل هذا الكلام
احتقارا لهم ولا استصغارا لشانهم ولكن امير المؤمنين كان اكثر همه يوم المفاخرة ان يفتخر بني عبد شمس لما بينه فلما ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو
كان يريد مفاخرتهم لما اقتصر لهم على ما ذكره عنهم على ان اكثر هولاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي وعلي انما يذكر من قبله لا من يجيء بعده فان قلت ذا
قد قال في بني عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال في بني هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لانه اراد كثرة
بني عبد شمس فبالكثرة تمنع ما وراء ظهورها وكان بنو هاشم اقل عددا من بني عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد
على انفراده من بني عبد شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين **الاصل** شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره
الشرح اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها
النار **الاصل** وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نرى من
الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في
نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة
قال الرضي ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله **الشرح** الاشهر الاكثر في الرواية ان هذا الكلام من كلام رسول الله ومثل قوله كان الموت
فيها على غيرنا كتب قول الحسن ما رايت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التي بعده واضحة ليس فيها ما يشرح قد تقدم ذكر نظائرها
الاصل غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان **الشرح** يرجع في هذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها
وكانت واجبة عليه لان النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الايمان واما المراة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل و
الخيال غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فاجرى عليها اسمه وايضا فان المراة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون
كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق الى ان تتسخط وتشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة
الاصل لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو
الاداء والاداء هو العمل **الشرح** خلاصة هذا الفصل تقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان عبارتان عن معنى واحد وان العمل
داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحدة من اللفظات قائمة مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا
شبهة ان الليث يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام واخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا تقول اصحابنا
ان تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه يدل على ما قلت كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان
يكون الايمان هو الاسلام لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فالقول بان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس الاسلام
هو الايمان قول لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين لم يقل كما تقوله المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على
العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول امير المؤمنين يطابق مذهبهم قلت لا
يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب
وبعضه من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد القلبي ولا النطق
اللفظي وذلك مما لا يقوله احد **الاصل** عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت
وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء **الشرح** قال اعرابي الرزق الواسع لمن لا
يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر ورأى حكيم رجلا مثريا ياكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال اخاف الفقر قال فقد تعجلته فاما القول في الكبر والتيه فقد
تقدم منه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه علي احد قط اكثر من مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال واحسن هذه منك وان عدت لي لباب فهي وقد
تقدم من كلامنا في نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن الاطالة هاهنا **الاصل** من قصر في العمل ابتلي بالهم **الشرح** هذا مخصوص باصحاب اليقين
والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانه لا هم يعروهم وان قصروا
في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من نفسنا فوجدناها مصداقها واضحا وذلك ان الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها
لعذر وجد ثقلا في نفسه وكسلا وقلة نشاط وكانه مشكول بشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكانما انشط من عقال **الاصل** لا حاجة لله فيمن
ليس في نفسه وماله نصيب **الشرح** قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبدا ابتلاه في ماله او نفسه وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني اعوذ بك من جسد
لا يمرض ومن مال لا يصاب **و** روي عبد الله بن ابي اوفى عنه انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصائلة

الجزء الثامن عشر

الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي نفسي بيده ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليجبره لا يبلغها بعمله وفي الحديث ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى انو عثمان النهدي قال دخل على رسول الله اعرابي ذو جثمان عظيم فقال له منى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزئت بولدك قال لا فقال ان الله ليكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله وجاء في بعض الآثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث حذيفة ان اقر يوم لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما سمعت رسول الله يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام وان الله ليحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض من الطعام وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال ان لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى برجل كان يعرفه لله تعالى قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى فاوحى الله اليه انه سألني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له سبيلا بما ترى الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا انتفع به فقيل له انك طلبته وليا والولي لا يكون الا هكذا مسقاما فقيرا مهموما وقال سفيان الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود اهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء **الأصل** توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق **الشرح** هذه مسألة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا انما كان تأثير الخريف في الابدان وتوليد الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تأثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال واجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد لحر الصيف فينكأ فيه ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاده وما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تأثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنشوء وحياة الحيوان والنبات فاما لم كان الخريف باردا يابسا والربيع حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل ذلك مذكور في الاصول الطبية والكتب الطبيعية ليس هذا الموضع مما يحسن ان يشرح فيه مثله **الأصل** عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك **الشرح** لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الى فلك القمر كالذرة بالنسبة الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه وذلك فلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى الباري سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود الثابت بل هذا القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان تعبر عن جلال ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الادنى المتقدمة علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره في العين ولكن كلامه محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه **الأصل** وقال وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما والله لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى **الشرح** الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر ما يناسب هذا الكلام لما طعن في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق فقد وقف على قبور الاحبة فناديتها الحديث الى آخره فقيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شيء كثير يتجاوز الاحصاء وفي وصية النبي لابي ذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها ليلا وغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على الموتى فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوبا مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت قريب تزيد بلاء في كل يوم وليلة وتنسى كما يبلى وانت حبيب وقال الحسن مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان ان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا وفي الحديث المرفوع انه كان اذا تبع الجنازة اكثر الصمات وروي عليه كآبة ظاهرة واكثر حديث النفس سمع ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن امرأة تبكي خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك مثل يومه لم يره وكان مكحول اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون وقال ابن شوذب طلعت على امرأة صالحة في لحد فقالت لامرأة معها هذا كندوج العمل يعني خزانته وكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تأمرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر

اجازعة ردينة ان اتاها · نعيي ام يكون لها اصطبار
اذا ما اهل قبري ودعوني · وراحوا والاكف بها غبار
وغودر اعظمي في لحد قبر · تراوحه الجنائب والقطار
تهب الريح فوق محط قبري · ويرعى حوله اللهق النوار
مقيم لا يكلمني صديق · بقفر لا ازور ولا ازار
فذاك النأي لا الهجران حولا · وحولا ثم تجتمع الديار

وقال آخر

كاني باخواني على حافتي قبري · يهيلونه فوقي وادمعهم تجري
فياليت شعري من يهيل ترابه · علي وموعده من القول لا ادري
ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي · ويحدث بعدي للخليل سوى ذكري

وجاء في الحديث المرفوع ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج منه فما بعده شر منه **الأصل** وقال وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع باباطيلها اتغتر بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء

ولتنعت صفة لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد
مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ
بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا **الشرح** تجرمت على فلان اذا ادعيت عليه جرما وذنبا و
كذا اشتر آخر وقوله فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء الاخرة وعذاب جهنم وشوقتهم بسرورها الى السرور والى سرور الاخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا
وهو ينبني عن مقداره على ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الان يمدحها وهو صادق في ذاك وفي هذا وقد جاء عن النبي ص كلام يتضمن مدح الدنيا
او قريبا من المدح وهو قوله ص الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها واخذ عبد الله بن المعتز قول امير المؤمنين ع في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا
دار التاديب لمن تعرفها تحكم ومنها نوصل الى محبوب الاخرة ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي
الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبابرة وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين
ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين الحسنات فيها مضاعفة والسيئات فيها محوة و
مع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بثمارها ورطبه من نعيمها قد حمد الله عليه فتلقنها اية الكفنة وجنتها الجنة وكم
من نوائبها وحادثة من حوادثها قد ايقضت لغفلتهم ونبهت لفطنتهم واذكرت لمن تجدد قادت فضيلة الصبر وكثرت خاير الاجر ومن الكلام المنسوب الى ع الناس
ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه اخذه محمد بن وهب الحميري فقال ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب **الاصل** ان لله ملكا ينادي
في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب **الشرح** هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ليس انهم التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن ومثله فللموت ما تلد الوالدة ومثل
قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ليس انه ذراهم ليعذبهم في جهنم بل ذراهم وكان عاقبة ذراهم ان صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة
التي يتعلق بها المجبرة واما فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وان الولد يموت والده ويخرب ما يجمع من اموال
الاصل الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها **الشرح** قال عمر بن عبد العزيز يوما
لجلسائه اخبروني من احمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره قلت لقائل ان يقول ذاك باع آخرته
بدنياه وايضا الانسان لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان له في ذلك لذة فاذن انما باع آخرته بدنياه لان دنياه هي لذته **الاصل** لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته **الشرح** قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة واما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه يقال
في المحبوس مقابر الاحياء وشماتة الاعداء ويخبر بها الاصدقاء واما الغيبة فانه قد قال الشاعر واذا الفتى حفظت مودته في الغيب ضاعفها على البعد واما الموت
فقد قال الشاعر واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني ومن كلام علي ع الصديق من صدق غيبته قيل للحكيم من ابعد الناس سفرا قال
من سفره في ابتغاء الاخ الصالح ابو العلاء المعري اذ رثيكم يا ذوي الالباب يبعد ترك احلامكم هبت الجهالات ود الصديق توء علم الكيميا واحكام النجوم وتفسير
المنامات قال الفضيل للثوري دلني على جليس اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد **الاصل** من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الرضي ره وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال في الدعاء
ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما **الشرح** في بعض الروايات ان ما نسب الى الرضي ره
من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام امير المؤمنين ع وقد سبق القول في كل واحدة من هذه الاربع مستقصى **الاصل** الصلوة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم وجهاد المرأة حسن التبعل **الشرح** قد تقدم القول في الصلوة والحج والصيام فاما جهاد المرأة حسن
التبعل فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظ ماله وعرضه وطاعته فيما يامر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق واوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة هدائها
فقالت لها لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب وكرم حسب لتركتها لك لكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت
الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له امة يكن لك عبدا واحفظي عني خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع و
الطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع انفه فلا تقع عينه منك على
قبيح ولا يجد انفه منك خبيث ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله
واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدو والسكون
عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني غدره وان
عصيت امره اوغرت صدره واوصت امرأة ابنتها وقد اهدتها الى بعلها فقالت كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك غطاء واياك
والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا طيب ريح وزوج عامر بن الظرب ابنته من ابن اخيه فلما اراد
تحويلها قال لامها مري ابنتك ان لا تنزل مفازة الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فانه اذا مل البدن مل القلب ولا تمنعه

شهوتها فاذا

الجزء الثامن عشر

شهوته فان لحظوه في المواقعة لم يلبث الا شهرا حتى جاءته مشجوجة فقال لابن اخيه يا بني ارفع عصاك عن بكرتك فان كان من غير ان تنفر بك فهو الداء الذي ليس له دواء وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق وان تترك اهلك ومالك فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو اول خلع كان في العرب واوصى الفرافصة الكلبي ابنته نائلة حين اهداها الى عثمن فقال يا بنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك ولا تغلبن على خصلتين الكحل والماء تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن اصابه مطر واياك والغيرة على بعلك فانها مفتاح الطلاق وروى ابو عمرو بن العلاء قال انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال يا بنية امسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال ابو عمرو وضرار هذا هو الذي رفع عقيرته بعكاظ وقال الا ان شر حائل ام فزوجوا الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى استنقذوه واوصى اعرابي ابنته عند هدائها فقالت لها اقلعي زج رمحه فان اقر فاقلعي سنانه فان اقر فاكسري العظام بسيفه فان اقر فاقطعي اللحم على ترسه فان اقر فضعي الاكاف على ظهره فانما هو حمار وهذا هو قبيح التبعل وذكرناه نحن في باب حسن التبعل لان الضد يذكر بضده **الاصل** استنزلوا الرزق بالصدقة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع وقيل انه موقوف على عثمن تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفي الحديث المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه وما من مسلم يكسو مسلما ثوبا الا في حفظ الله ما دام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الاصل** من ايقن بالخلف جاد بالعطية **الشرح** هذا حق لان من لم يوقن بالخلف يتخوف الفقر فيضن بالعطية ويعلم انه اذا اعطى ما استنفد ماله واحتاج الى الناس لانقطاع مادته واما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعي الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالصارف الذي للبخيل ممن قدمنا ذكره مفقود في حقه فلاجرم انه يجود بالعطية **الاصل** تنزل المعونة على قدر المؤونة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع من وسع وسع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق وكان على بعض المؤسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم كل سنة فاستكثرها فامر كاتبه بقطعها فرأى في المنام كان له اهواء كثيرة في دار وكانها تصعدها اقوام من الارض الى السماء وهو يجزع من ذلك فيقول يا رب في رزقي فيقال له انما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فاذا قطعت ذلك رفعناها منك وجعلناها لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع **الاصل** ما عال امرؤ اقتصد **الشرح** ما عال اي ما افتقر وقد تقدم لنا قول مقنع في مدح الاقتصاد وقال ابو العلاء وان كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان وهي كوامل وهذا الشعر وان كان في الاقتصاد في المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد في الجملة فهو من هذا الباب سمع بعض الفضلاء قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله **الاصل** قلة العيال احد اليسارين **الشرح** اليسار الثاني كثرة المال يقولون ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقي مع كثرتهم ومن امثال الحكماء العيال ارضة المال **الاصل** التودد نصف العقل **الشرح** دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمن بالبصرة فقال نعم المرء حبيب بن شوذب حسن التودد وطيب الثناء يكره الزيادة المنصلة والعقدة المنسية وكان يقال التودد نظام حسن المعاملة بين الناس على الظاهر فاما الود فالى عالم الخفيات وكان يقال قل من تودد الا صار محبوبا والمحبوب مستور العيوب **الاصل** والهم نصف الهرم **الشرح** من كلام بعض الحكماء الهم يشيب القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه رأي ولا تصدق معه رؤية وقال الشاعر هموم قد ابت الا التباسا تبث الشيب في راس الوليد وتقعد قائما بشجا حشاه ويطلق للقيام حبى القعود واصبح خشعا منها نزار مركبة الرواجب في الخدود وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح ومن امثالهم الهم كانور العلة وقال ابو تمام شاب رأسي وما رأيت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد ولذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد طال انكاري البياض ولو عمرت شيبا انكرت لون السواد **الاصل** ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف في الصبر وكان الحسن يقول في قصصه الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته واجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه واجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه ومن كلام امير المؤمنين كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به ياخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال ابو خراش الهذلي يذكر اخاه عروة تقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبي اني تناسيت عهده ولكن صبري يا اميم جميل وقال عمرو بن معد يكرب كم من اخ لي صالح بوأته بيدي لحدا البسته اكفانه وخلقت يوم خلقت جلدا وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وكان يقال كفى باليأس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر ايا عمرو لم اصبر ولي فيك حيلة ولكن دعاني الياس منك الى الصبر تصبرت مغلوبا واني لموجع كما صبر العطشان في البلد القفر **الاصل** كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم **الشرح** الاكياس هيهنا العلماء العارفون وذلك لان عبادتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة فتكون فروعا راجعة الى اصل ثابت وليس كذلك الجاهلون بالله تعالى لانهم اذا لم يعرفوه ولم تكن عبادتهم متوجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية **الاصل** سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء **الشرح** قد تقدم الكلام في الصدقة والزكاة والدعاء فلا معنى لاعادة القول في ذلك **الاصل** ومن كلام له لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على

أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع و
الادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا
وإما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا
الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم انصرف يا كميل إذا شئت **الشرح**
الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء أي تنفس نفسا ممدودا طويلا وقوله ثلاثة منهم صحيحة وذلك لأن البشر باعتبار الأمور الإلهية إما عالم على الحقيقة يعرف الله
تعالى وإما شارع في ذلك فهو بعد في السفر إلى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة من العالم وإما لا ذا ولا ذاك وهو العامي الساقط الذي لا يعبأ الله به وصدق عليه السلام في أنهم همج
رعاع أتباع كل ناعق لأن هؤلاء ينتقلون من التقليد لشخص إلى تقليد لآخر لأدنى خيال وأضعف وهم ثم شرع عليه السلام في ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك
وأنت تحرس المال هذا أحد وجوه التفضيل ثم ابتدأ فذكر وجها ثانيا فقال المال ينقص بالإنفاق منه والعلم لا ينقص بالإنفاق بل يزكو وذلك لأن إفاضة العلم
على التلامذة تفيد المعلم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي أفاضها على تلامذته وتثبتها وتزيدها رسوخا فأما قوله وصنيع المال يزول بزواله
فتحته سر دقيق حكمي وذلك لأن المال إنما يظهر أثره ونفعه في الأمور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والأبنية والمآكل والمشارب والملابس ونحو ذلك
وهذه الآثار كلها تزول بزوال المال أو بزوال رب المال ألا ترى أنه إذا اضطر صاحبه إلى بيع الأبنية والخيل والإماء ورفض تلك العادة من المآكل الشهية والملابس
البهية وكذلك إذا زال رب المال بالموت فإنه يزول آثار المال عنده فإنه لا يبقى بعد الموت كالآثار بالابتناء وأما آثار العلم فلا يمكن أن تزول أبدا والإنسان في الدنيا
ولا بعد خروجه عن الدنيا أما في الدنيا فلأن العالم بالله تعالى لا يعود جاهلا به لأن انتفاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزمها من اللوازم بعد حصولها
محال فإذا قد صدق قوله عليه السلام في الفرق بين المال والعلم أن صنيع المال يزول بزواله وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج إلى أن يقول بزواله لأن تقدير الكلام وصنيع المال
يزول لأن المال يزول وأما بعد خروج الإنسان من الدنيا فإن صنيع العلم لا يزول وذلك لأن صنيع العلم في النفس إنما هو اللذة العقلية اللازمة لدوام سببها وهو حصول
العلم في جوهر النفس الذي هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ بمصاحبته الذي كان يشغلها عنه في الدنيا استغراقها في تدبير البدن وما تورده
عليها الحواس من الأمور الخارجية ولا ريب أن العاشق إذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه أسباب الكدر كان في لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول بزواله فإن
قلت ما معنى قوله عليه السلام معرفة العلم دين يدان به وهل هذا إلا بمنزلة قولك معرفة المعرفة أو علم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم أو
شرف العلم أو وجوب العلم دين يدان به أي المعرفة بذلك من أمر الدين أي ركن من أركان الدين واجب مفروض ثم شرح عليه السلام حال العلم الذي ذكر أن معرفته وجوبه أو شرفه دين
يدان به فقال العلم يكسب الإنسان الطاعة في حياته أي من كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وجميل الأحدوثة
بعد وفاته أي الذكر الجميل بعد موته ثم شرع في تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لأنك إن مصلحتك في إنفاق
هذا المال تنفقه لعلمك بأن المصلحة في إمساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الأمران الحاكمان بالحركات والتصرفات إقداما وإحجاما ولا
يكون العادة والاختيار إلا باعتبارهما وليس الاعتبار عن العلم أو ما يجري مجرى العلم من الاعتقاد والظن فإذن قد بان وظهر أن العلم من حيث هو عالم حاكم وأن المال
ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال عليه السلام هلك خزان المال وهم أحياء وذلك لأن المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الأرض فخازنه هالك لا محالة لأنه لم يلتذ
بإنفاقه ولم يصرفه في الوجوه التي ندب الله تعالى إليها وهذا هو الهلاك المعنوي وهو أعظم من الهلاك الحسي ثم قال والعلماء باقون ما بقي الدهر هذا الكلام له
ظاهر وباطن فظاهره قوله أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة أي آثارهم ومآثرهم ونوع من العلوم فكأنهم موجودون وباطنه أنهم موجودون
حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الأنفس وأمثالهم في القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم في حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين القلوب ظاهرة لأن الأمر العام الذي
يشملها هو الشرف فكما أن تلك أشرف عالمها كذا القلب أشرف عالمه فاستعير لفظ أحدهما وعبر به عن الآخر قوله إن ههنا لعلما جما وأشار بيده إلى صدره
هذا عندي إشارة إلى العرفان والوصول إلى المقام الأشرف الذي لا يصل إليه إلا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال ثم قال لو أصبت له حملة
من لا يطيقوا حمله بل من لا يطيقونه فضلا عن حمله ثم قال بلى أصيب ثم قسم الذين يصيبهم خمسة أقسام أحدهم أهل الرياء والسمعة الذين يظهرون الدين والعلم
ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الديني شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من أهل الخير والصلاح ليسوا بذوي بصيرة في الأمور الإلهية الغامضة فيخاف
من إفشاء السر إليهم أن ينقدح في قلوبهم شبهة بأدنى خاطر فإن مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته إلا الأفراد من الرجال الذين أيدوا بالتوفيق والعصمة
وثالثها رجل صاحب لذات وطرب مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه في شهواته ولا في غير شهواته
فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال عليه السلام كذلك يموت العلم بموت حامليه أي إذا مات حامل العلم الذي في صدري لأنني لم أجد أحدا أدفعه إليه وأورثه إياه ثم استدرك فقال
اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة كيلا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الإمامية إلا أن
أصحابنا يحملونه على أن المراد به الأبدال الذين وردت الأخبار النبوية عنهم أنهم في الأرض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وأنهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم
آخرين يقومون مقامهم ثم استنزر عددهم فقال وكم ذا أي كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال وأين أولئك استبهم مكانهم ومحلهم ثم قال هم الأقلون عددا الأعظمون
قدرا ثم ذكر أن العلم هجم بهم على حقيقة الأمر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين من الناس
ووعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة
الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بأرواح أبدانها معلقة بالمحل الأعلى هذا مما يقوله أصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمباديها

الجزء الثامن عشر

من العقول المفارقة فمن كان ذكيا كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه لاشبههم بالوصوفين فهو لانسان ان يسمى خليفة الله في ارضه وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله هو الذي جعلكم خلائف الارض ثم قال اه اه شوقا الى رؤيتهم هو تاوه الانسان بان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشيء يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسه وطبيعته ولما كان هو عليه السلام شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان كل واحد من الناس دون طبقته ثم قال لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الاداب ومن لطائف الكلم لانه لم يقتصر على ان قال انصرف كيلا يكون امرا وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى عزة المشيئة والاختيار **الاصل** المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** قد تكرر هذا المعنى مرارا فاما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز والدلالة على المعنى وهي من الفاظه المعدودة وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وتكلم عبد الملك بن عمرو واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول ولم يصنعوا شيئا ثم افرغ المنطق رجل من اخريائهم فجعل لا يخرج من فن الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل منشدا ينشد وكان اخلائي يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحب فقال اخطأ الشاعر انه مرحبا لم يمت ولكنه قتله علي بن ابي طالب وقيل لرجل اعرابي كيف اهلك قال صلبا ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وحفص فقال ابن من فقال ابن عبد الله وفتح فامر بضربه فجعل يقول سبحان الله وبضم فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطاء لو كان تاركا اللحن في وقت لتركه وهو تحت سياط **الاصل** هلك امرؤ لم يعرف قدره **الشرح** هذه الكلمة من كلماته المعدودة وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يلتمس فيه يحيى منه يسترزيد في رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرأ عرف قدره انت رجل اعجبتك نفسك فلست تعرفها فان جنبت ان نعرفكها عرفناك فكتب اليه النعمان كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استزيده في رزقي فوقع على ظهره توقيعا جهرا لم يخرج فيه مع جهره عما الفته من جيا طته وحسن نظره فقال انه قد حك لعبد عجب بنفسه فقد صدق اعلاه الله قوله لقد شرفني الوزير بخذمته وعلاه ذكري بجميل ذكره ونبه على كفايتي باستكفائه ودفعني وبترني عند نفسي فان عجبت منعمه عندي وجميل تطوله علي ولا عجب هل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد مهلة ويرفعهم بعد خمول ويخشلهم مما دفعه وانفسا علية فيهم شاكر وكفور وارجو ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال الله بقاءه ان عرف نفسه ولا عرفناه ايا فاما انكرها هي يعني نفسها نعمة الوزير احدثت فيها ما لم تزل تحدثه في نظرائها من سائر عبيده وخدمه والله يعلم ما تاخذ به نفسه من خدمة مولاه وولي نعمته اما اغادة وذريه واما تاديبا وهيبة واما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرا القاسم بن عبد الله كتابه استحسنه وزاد في رزقه **الاصل** وقال لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال الرضي رحمه الله ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر **الشرح** كثير من الناس يرجون الاخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كاف في دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوته ما كان امله واكثر هذا الفصل للنهي ان يقول الانسان واعظا لغيره ما لا يعمله في نفسه كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فاول كلمة قالها في هذا المعنى من هذا الفصل قوله يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا المذهب وهذه الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة على حب الازدياد وانما يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع ثم قال يعجز عن شكر ما كان انعم به عليه ليس يعني العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز ان يحمل على حقيقته اي ان الشكر على ما اولى من النعم لا ينتهي قد رته ليه لان نعم الله عليه اجل واعظم من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي وهذا راجع الى النحو الاول قال ينهى ولا ينتهي ويامر الناس بما لا ياتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب هذا من العجائب ان يكره انسان شيئا ثم يقيم عليه لكن الغرور وتسويف النفس ثم قال ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الايات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثل الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان ناله رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة ومتاركة ما يفضي به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على السعي الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما يزال يرى الواحد منا كذلك يقول اني لخائف على فلان من العذاب وهو مقيم على افحش من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة بما لا تقوم اعماله الصالحة بالمصير الى النجاة به ونحو ان يكون يصلي ركعات في الليل ويصوم اياما

يبيتون في الشهر ونحو ذلك قال إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنوطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قانط وقنط وقرئ فلا تكن من القانطين والقنوط اليأس ووهن الرجل يهن أي ضعف وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل هذا مثل ما مدح به النبي الأنصار إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة هذا كما قيل أمدحه نقدا ويثيبني نسيئة وانفرج عن شرائط الملة قال وصف ما يقتضي الخروج عن الدين هذا موجود في كثير من الناس إذا عرته المحن كفر وقال إنما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والتأفف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا المعنى الأول قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الأول أيضا قال ينافس فيما يفنى أي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى أي في الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه آنفا أنه يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه إلى آخر الفصل كله مكرر المعنى وإن اختلفت الألفاظ وذلك لاقتداره على العبارة وسعة مادة النطق عنده

الأصل لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدناه في كثير منها لكل أمر عاقبة وهو الأليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائل قرار وقد أخذه الطائي فقال فكأنما لو عنه استقرت كذاك لكل سائلة قرار وقال الكميت في مثل هذا فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى مصائر فأما الرواية الأولى وهي لكل امرئ فنظائرها في القرآن كثير نحو قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد وقوله يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وغير ذلك من الآيات

الأصل الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضا به **الشرح** لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه ألا ترى أنه إذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا يفسر على وجهين الإرادة وترك الاعتراض فإن كان الإرادة فلا ريب أنه يستحق الذم لأن مريد القبيح فاعل للقبيح وإن كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب أنه يستحق الذم أيضا لأن تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم فأما قوله ع وعلى كل داخل في باطل إثمان فإن أراد الداخل فيه بأن يفعله حقيقة فلا شبهة في أنه يأثم من جهتين إحداهما من حيث أنه أراد القبيح والأخرى من حيث أنه فعله إن كان قوم من أصحابنا قالوا إن عقاب المراد هو عقاب الإرادة وإن أراد أن الراضي بالقبيح فقط يستحق إثمين أحدهما لأنه رضي به والآخر لأنه كالفاعل وليس الأمر على ذلك لأنه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الإثم من جهة الإرادة ومن جهة الفعلية جميعا فوجب أن يحمل كلامه ع على الوجه الأول

الأصل لكل مقبل إدبار وما أدبر فكأن لم يكن **الشرح** هذا معنى قد استعمل كثيرا جدا فمنه ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع وقول الشاعر بقدر العلو يكون الهبوط وإياك والرتب العالية وقال بعض الحكماء حركة الإقبال بطيئة وحركة الإدبار سريعة لأن المقبل كالصاعد من مرقاة إلى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو إلى سفل قال الشاعر في هذه الدار في هذا الرواق على هذه الوسادة كان لعمرو فعرضنا أخرى إن الأمور إذا دنت لزوالها فعلامة الإدبار فيها أن تظهر في الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله ص العضباء لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله ص إن حقا على الله ألا يرفع شيئا من هذه الدنيا إلا وضعه وقال شيخ من همدان بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع بهدايا فمكثت تحت قصره حولا لا أصل إليه ثم أشرف إشرافة من كوة فخر له من حول العرش سجدا ثم رأيته بعد ذلك بحمص فقيرا يشتري اللحم ويسمطه خلف دابته وهو القائل أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في هموم وأذى إن صفا عيش امرئ في صبحها جرعته ممسيا كأس القذى ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا وقال بعض الأدباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرتها وتصرح بزبدتها وتلحف فضل جناحها وتغر بركود رياحها إذ عطفت عطف الضروس وصرخت صراخ الشموس وشنت غارة الهموم وأراقت ما حلبت من النعيم فالسعيد من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو ابن همام بن صعصعة المجاشعي وكان عثمانيا لعمر أبيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير إلا قليلا وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا وقال أبو العتاهية يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت وقال ابن مالك ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ع فقال شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه قيل لبعض عظماء الكتاب بعد ما صرف ما فكرك في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلأن تزول وأبقى خير من أن أزول وتبقى ومن كلام الجاهلية الأولى كل مقيم شاخص وكل زائد ناقص شاعر إنما الدنيا دول فراحل قبل نزل ونازل قبل رحل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فأتاها وسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق إلا تحت أيدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من ألم بنا وما بيت دخلته حبرة إلا ستدخله عبرة ثم قالت فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف وجاءها سعد بن أبي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله عدي بن زيد كأنه كان ينظر إليها حيث قال لأبيها إن للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد أمنت الدهورا قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وإن عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر مشؤوم على صاحبه لما قتل عامر بن إسماعيل مروان بن محمد قعد على فراشه فقالت بنت مروان له يا عامر إن دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليها لمبلغ في عظتك إن عقلت

الأصل لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان **الشرح** قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالأرواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالأجسام وهذا النوع إما في الفعل كالمشي ورفع الحجر أو في الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وأما النفسي ففيه تتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه أو محبوب وتختلف أسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وإن كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر والأشر والرفع وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وإن كان في إمساك النفس عن قضاء وطر الغضب سمي حلما ويضاده

الجزء الثاني عشر

التذمر والاستشاطة وان كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق العطن وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء
وان كان عن فضول العيش سمي قناعة وزهدا ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما يكون في نزول المصائب
وينفرد باقي الانواع باسماء تخصها **الاصل** ما اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة **الشرح** هذا عند اصحابنا مختص باختلاف الدعوة في اصول الدين
ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين ولا يجوز ان يختلف قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صوابا لانه ان عني بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فمستحيل
ان يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وان اريد بالثواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهدين في الاصول عذرا فهو قول مسبوق
بالاجماع ولا يحمل اصحابنا كلام امير المؤمنين عليه السلام على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا
مشروح في كتبنا في اصول الفقه **الاصل** ما كَذَبت ولا كُذِّبت ولا ضَلَلت ولا ضُلَّ بي **الشرح** هذه كلمة قد قالها مرارا احدها في وقعة النهروان وكذبت بالضم
اي لم يخبرني رسول الله عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره صلى الله عليه واله كلها صادقة وضل بي بالضم نحو ذلك اي لم يضلني مضلل عن الصدق والحق لانه
كان يسند اخباره عن الغيوب الى رسول الله وهو منزه عن اضلاله واضلال احد من المكلفين فكانه قال لما اخبرهم عن المخدج وابطا ظهوره لم اكذب على رسول
الله ورسول الله لا يكذب فيما اخبرني به ثم عرفوا انه لا بد من ظفركم بالمخدج فاطلبوه **الاصل** للظالم البادي غدا بكفه عضة **الشرح** هذا من قوله تعالى ويوم
يعض الظالم على يديه وانما قال للبادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن شاء ظالم البادي اظلم فان قلت فاذا لم يكن ظالما فاي حاجة له الى الاحتراز بقوله البادي
قلت لان العرب تطلق على ما يقع في مقابلة الظلم ظلما ايضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **الاصل** الرحيل وشيك **الشرح** الوشيك السريع واراد بالرحيل
ههنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء قبل وجود الانسان عدم لا اول له وبعده عدم لا اخر له وما شبهت وجوده القليل المتناهي بين العدمين اللذين غير
متناهيين الا ببرق يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يخمد ويعود الظلام كما كان **الاصل** من ابدى صفحته للحق هلك **الشرح** قد تقدم تفسير هذه
الكلمة في اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وجاهر به هلك تقول لمن خالف وكاشف قد ابدى صفحته **الاصل** اعتصموا بالذمم في اوتادها **الشرح** اي في مظانها
وفي مركزها اي لا تسندوا الى ذمام الكافرين والمارقين فانهم ليسوا اهلا للاستعصام بذممهم كما قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال انهم لا ايمان لهم وهذه
كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمان ثم امر
باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في اثناء الكلام فاعتصموا بالذمم
في اوتادها اي اذا صدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له **الاصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته **الشرح** يعني نفسه وهو حق على المذهبين
جميعا اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا
يعذر احد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة محمد ومجرى معرفة الباري سبحانه ويقولون لا تصح لاحد صلوة ولا صوم ولا
عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد في النار
لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك
والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى **الاصل** ما شككت في الحق مذ اريته **الشرح** اي مذ اعلمته ويجب ان يقدر ههنا
مفعول محذوف اي مذ اريته حقا لان ارى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل تقول ارى الله زيدا عمرا خير الناس فاذا بنيته للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل
ووجب ان ياتي بمفعولين غيره تقول اريت زيدا خير الناس وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز ان يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لان
الحق من اسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله لم اشك فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول اخر وذلك مثل قوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه في انه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه ومنذ عرف الحق في العقائد الكلامية والاصولية
والفقهية لم يشك في شيء منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك في الشيء بعد ان عرفه وتعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه
وتختلجه الشياطين عما ادى اليه نظره وقد روي ان النبي لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت بعدها
في قضاء بين اثنين وروي ان رسول الله لما قرا وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها اذن علي وقيل له قد اجيبت دعوتك **الاصل** قد بُصِّرتم ان ابصرتم وقد هُديتم
ان اهتديتم **الشرح** قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين لانهما النجدان نجد الخير والشر
فما بال نجد الشر احب اليكم من نجد الخير قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب الادلة ومكن المكلف واكمل له العقل فاذا ضل فمن قبل نفسه اتي وقال
بعض الحكماء ان الذي لا يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها ليست الضالة عنه وقال متى حسست بانك قد اخطات واردت ان لا تعود ايضا فتخطئ فانظر الى الاصل في نفسك
الذي عنه تولد الخطا فاحسمه فلعمري انك ان لم تفعل ذلك عاد فنتج خطاء اخر وكان يقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه رائحة النتن كذلك النفس
الخالية من الحكمة وكما ان البدن الخالي من النفس ليس يحس بذلك البدن بل الذين لهم حس يحسون به كذلك النفس العديمة للحكمة ليس تحس بتلك النفس بل يحس بها الحكماء
وقيل لبعض الحكماء ما بال الناس ضلوا عن الحق فقال لانهم لم تخلق فيهم قوة معرفة فقال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا الات القوة على غير وجهها وفي غير
ما خلقت له كالسم الذي تعمد الانسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه **الاصل** عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه **الشرح** هذا الاصل في
قول الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى المبرد في الكامل عن ابن عائشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت
رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلا قلبي له بغضا وحسدت عليا ان يكون له ابن مثله
فصرت اليه فقلت له انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه فقلت فبك وبابيك اشتمهما فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك

او الى حال واسيناك او الى حاجة عاوناك فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الىّ منه وقال العمود الوراق انى شكرت لظالمى ظلمى وغفرت ذاك له على علم ورايته اسدى الىّ يدا لما ابان بجهله حلمى رجعت اساءته عليه واحساني فعاد مضاعف الجرم وغدوت ذا اجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والاثم فكانما الاحسان كان له وانا المسىء اليه فى الحكم ما زال يظلمنى وارحمه حتى بكيت له من الظلم قال الرضى اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم انى مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال افسمعتنى اقول الا خيرا قال لا قال اياهم فارحم وقال رجل لابى بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معى الاصل من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن الشرح راى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا فى درب من دروب المدينة ومعه امراة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتى فلانة قال يا رسول الله او فيك يظن فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجاء فى الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال ايضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به باس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال وزعمت انك لا تلوط فقل لنا هذا المقرطق واقفا ما يصنع شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع الاصل من ملك استاثر الشرح المعنى ان الاغلب فى كل ملك يستاثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عز بز ونحوه قول ابى الطيب والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم الاصل من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها الشرح قد تقدم لنا قول كاف فى المشورة ومدحها وكان عبد الملك بن صالح الهاشمى ينهى عنها ويقول ما استشرت واحدا الا تكبر علىّ وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتنى الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك وادّاك الاستبداد الى الخطا الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حك جلدك مثل ظفرك ولان اخطى مع الاستبداد الف خطا احب الىّ من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذى ترومه فرب مستشار اذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك واما المادحون للشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد برايه وقالوا المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقالوا من اكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطاء عاذرا وقالوا المستشير على طرف النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة ثمرة راى المشير احلى من الارى المشور وقال بشار اذا بلغ الراى النصيحة فاستعن بعزم نصيح او مشورة حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافى قوة للقوادم الاصل من كتم سره كانت الخيرة فى يده الشرح قد تقدم القول فى السر والامر بكتمانه ونذكر هاهنا اشياء اخر من امثالهم مقتل الرجل بين فكيه ناجى رجل من اخر فقال له ليس هاهنا احد فقال ان من خولف السر لم يبده كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال اظهره فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصى ابنه يا بنى كن جوادا بالمال فى موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق فى وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد ارقته وقال الشاعر فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا الم تر ان غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتآمرون اسر رجل الى صديق له حديثا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر انشد الاصمعى قول الشاعر اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين فقال والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين الاصل الفقر الموت الاكبر الشرح فى الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة ورأى بزرجمهر فقيرا جاهلا فقال بئس ما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص دنياه وجهل يفسد آخرته شاعر خلق المال واليسار لقوم واراك خلقت للاملاق انا لا ارى تقيته قوم خلقوا بعد قسمة الارزاق اخذ التيمى هذا المعنى فقال فى قصيدته الطويلة المعروفة بالساسانية قل لى لعمرى لم ابد بقسم الارزاق فى اى مطبق كنت قرى على احد جانبى دينار قرنت بالنحس ونحو كل ما يراد من ممتنع يوجد وعلى الجانب الآخر وكل من كنت له الفا فالانس والجن له اعبد وقال ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكبر من دينه وعرضه بعضهم واذا رايت صعوبة فى مطلب فاحمل صعوبته على الدينار ترده كالحجر الذلول فانه حجر يلين قوة الاحجار ومن دعاء السلف اللهم انى اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى الاصل من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده الشرح عبده بالتشديد اى اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى واصل هذا المعنى هذا الكلام مدح من لا يقضى حقه اى من فعل ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل معه ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك انعاما مبتدا فقد استعبده بذلك وقال الشاعر فى نقيض هذه الحال يا طالبا صاحبا له كرما كن كابن لم يلاق حظا فى الناس ولا يحملن ذكرى شوقا وينفقن بانى غير رائى للجفا خوفا ولحقوقا ونائى مفوق لفعلهم لك ان توفيت بيك ثوقا الاصل لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق الشرح هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاءت فى كلام ابى بكر اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم وقال معاوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذى افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وان الدنيا اكل حاضر ياكل منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصى لله لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واذا اراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال فى سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من اصلاح الولاة ان يصلح قرناءها ثم التفت الى معاوية فقال نصحك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وامر بانزاله ثم لاطفه وامر له بمال فلما قبضه قال الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين احتجنته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين الاصل لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له الشرح لعل هذه الكلمة قالها فى جواب سائل ساله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شىء فى الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا التقديرين فلا بد من اضمار شىء فى الكلام لان لقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز لك ان تؤخره كالدين الذى يستحقه على زيد يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه ماشبة لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تاخير ما فيه مصلحة المكلفين فاذن لا بد من اضمار شىء فى الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتاخير حقه اذا كان هناك مانع عن طلبه ليستقيم المعنى

الجزء الثاني عشر

خ على المذهبين لانه اذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه وجاز له ان يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في نقضنا بنقض
علم الكلام **الاصل** الاعجاب يمنع من الازدياد **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وانما قال انه يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظان انه قد بلغ الغرض وانما يطلب
الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرني ان اكون
عند الناس مثلك في نفسك وان اكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يقدره ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس عيوب ذلك
الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد من الفضل والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذلك
يكذب قولا والفعل آكد من القول فاما المعجب بنفسه فاسوأ حالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان اخفاءه والمعجب بنفسه قد عمي عن عيوب نفسه فيراها محاسن ويبديها
وقال هذا الحكيم ايضا ثم ان المرائي والكاذب قد ينتفع بهما كملاح خاف كآبة الغرق من مكان مخوف من البحر فبشرهم بتجاوزه قبل ان يتجاوزه لئلا يضطربوا فيتعجل
غرقهم وقد يحمد رياء الرئيس اذا قصد ان يقتدى به في فعل الخير والمعجب لا حظ له في سبب من اسباب المحمدة بحال وايضا فلانك اذا وعظت الكاذب والمرائي فنفسهما
تصدقك وتكذبهما لمعرفتهما بنفسيهما واما المعجب فلجهله بنفسه يظنك في وعظه لاغيا فلا ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار سبحانه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
ثم قال سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيها على انهم لا يفلحون لاعجابهم وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي المثل
ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل به غيره
كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله وان كانت رديئة بدلا واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية
عيوبه وسماعها فلذلك ما وجب على الانسان ان يجعل على نفسه عيونا تعرفه عيوبه ونحو ما قال عمر رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي ويجب على الانسان اذا رأى من غيره
سيئة ان يرجع الى نفسه فان رأى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال المتنبي ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى واما التيه
وما يشبهه فهو قريب من العجب يصد عن نفسه وهما فيما يظنهما الناس يصدقان قطعا كانه متحير فيه ويمكن ان يفرق بينهما بامر آخر ويقول ان المعجب قد يعجب بنفسه
ولا يؤذي احدا بذلك الاعجاب والتياه يضم الى الاعجاب الغض من الناس والترفع عليهم فيستلزم ذلك الاذى لهم فكل تياه معجب وليس كل معجب تياها **الاصل** الامر قريب
والاصطحاب قليل **الشرح** هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال ابو العلاء نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا شرا الى الحكم الواحد الصمد فالجسم يعذل
فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذاك لاحداث الزمان يد واصبح الجوهر الحساس في محن موصولة واستراح الاخرس
الجمد **الاصل** قد اضاء الصبح لذي عينين **الشرح** هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله والشمس لا تخفى عن الابصار وان الغزالة لا تخفى عن البصر وقال ابن هانئ
يمدح المعز فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ما بالصباح عن العيون خفاء ليست سماء الله ما ترونها لكن ارضا تحتويه سماء **الاصل** ترك الذنب اهون من طلب
التوبة **الشرح** هذا حق لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهذا سهل على من يعرف اثر الذنب على ماذا يكون وهو اسهل من ان يواقع الانسان الذنب ثم
يطلب التوبة فقد لا يخلص دواعيه اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهي ان يندم على القبيح لانه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه
ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود انه لم يفعل ويعزم على ان لا يعاود
معصية اصلا وان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق اولا الذي كان سقط بالتوبة على رأي كثير من ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من
الابتداء اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى المثل يضرب لمن يشرع في امر يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه **الاصل** كم من
اكلة تمنع اكلات **الشرح** قد اخذ هذا المعنى بلفظه ابن الحريري فقال في المقامات يا رب اكلة هاضت الآكل ومنعته مآكل واخذه ابن العلاف الشاعر فقال في سنور
الذي يرثيه اردت ان تأكل الفراخ ولا يأكلك الدهر اكل مضطهد يا من لذيذ الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد كم اكلة خامرت حشا شره فاخرجت روحه
من الجسد وكان ابن عباس المنتوف يمازح المنصور ابا جعفر فيحتمله على انه كان جد اكله فقدم المنصور لجلسائه يوما بطة كثيرة الدهن فاكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد
من الاكل لطيبها فقال ابن عباس قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان ترميهم منها بالحجاب يعني الهيضة فلا يأكلوا الى عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة ابي خارجة
وقيل لاعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فسألوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن وتروى من النبيذ وهو كالحوض من
جلود بنبيذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفآن والعرب تعير بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة
الاكل منهم معاوية قال ابو الحسن المدائني في كتاب الاكلة كان يأكل في اليوم اربع اكلات اخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير ودهن قد شغلها
وكان اكله فاحشا يأكل فيلطخ منديلين وثلاثة قبل ان يفرغ وكان يأكل حتى يستلقي ويقول يا غلام ارفع فوالله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد
يأكل في اليوم خمس اكلات اخراهن خبيزة بعسل ويوضع بين يديه بعد ان يفرغ الطعام عناق او جدي فيأتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد الملك المصيبة
العظمى في الاكل دخل الى الرافقة فقال لصاحب طعامه اطعمنا اليوم من خرفان الرافقة ودخل الحمام فاطال ثم خرج فاكل ثلاثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على
المائدة فاكل مع الناس كانه لم يأكل شيئا وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف وقد عرفت نهمه فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب
ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال يا هلك ما لك هذا ما لولا جرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بجرار ولكنها جرون الزبيب فضحك ثم جاء
فرمى بصدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شيء تطعمني وقد كنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه
اخرى فقال عجل به فجئته به مشويا كانه عكة سمن فاكله لا يدعو عليه عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا ابا حفص هلم قال اني صائم ثم قال يا شمردل اما عندك شيء قلت
بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هاتها فاتيته بهن فكان يأخذ برجل الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما
عندك شيء قلت بلى حريرة كانها قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه

صارخ في جنبي فانتفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال بقيت ثمانون قدرًا قال فائتني بها قدرًا قدرًا فعرضها عليه وكان يأكل من كل قدر
لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت الموائد فقعد فأكل مع الناس كأنه لم يطعم شيئًا قالوا وكان الطعام الذي مات منه سليمان انه قال
لديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني الطائف التي كنت تلطفني بها على عهد الوليد اخي قال فاتيته يومًا بزنبيلين كبيرين احدهما بيض مسلوق
والآخر تين فقال لقمنيه فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة والقمه حتى اتى على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة ومات ويحكى ان عمرو بن معدي كرب اكل عنزًا رباعية
وفرقًا من ذرة والفرق ثلاثة آصع وقال لامرأته عالجي لنا هذا الكبش حتى ارجع فجعلت توقد تحته وتاخذ عضوًا عضوًا فتاكله فاطلعت فاذا ليس في القدر الا المرق فقامت
الى كبش آخر فذبحته وطبخته ثم اقبل عمرو فثردت له في جفنته العظيمة كسفات الثريد عليها فقدته وقال يا ام ثور دونك الغداء قالت قد اكلت فاكل الكبش كله
ثم اضطجع ودعاها الى الفراش فلم يستطع الفعل فقالت له كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب قيل انه اكل حوارًا واكلت
امرأته حائلًا فلما اراد ان يدنو منها وعجز قالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران وكان الحجاج عظيم الاكل قال مسلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وانا
غلام فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فامر بتنور فنصب وامر رجلان يخبزان له خبز الماء ودعا بسمك فاتوه به فجعل ياكل حتى اكل ثمانين جامًا من السمك بثمانين رغيفًا
من خبز الماء وكان هلال بن اشعر المازني موصوفًا بكثرة الاكل اكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاؤوه بقربة مملوءة نبيذًا فوضعوا فمها في فيه حتى شربها باسرها
وكان هلال بن ابي بردة اكولًا قال قصابه جاءني رسوله سحرة فاتيته فبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فذبحته وسلخته فقال
اخرج هذا الكانون الى الرواق وشرح اللحم كببة على النار فجعلت كلما اشتوى شيء قدمته اليه حتى لم يبق من التيس الا العظام وقطع لحم على الجمر فقال لي
كلها فاكلتها ثم شرب خمسة اقداح وناولني قدحًا فشربته فهزني وجاءته جارية ببرمة فيها ناهضان ودجاجتان واوز وعصفر فاكل ذلك كله ثم جاءته جارية اخرى بقصعة
مغطاة لا ادري ما فيها فضحكت الى الجارية فقال ويحك له يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية فانصرفت فقال لي الحق باهلك وكان عنبسة بن زياد اكولًا
فحدث رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت لعنبسة هل لك بانبه وكان هذا لقبه في ايام الاحمر فمضينا اليه فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين
يدي هذا مثل ما تضع بين يدي اهل المائدة كلهم فجعل يأتيه بقصعة وهو يأتي عليها ثم اتاه بجدي فاكله كله ونهض القوم فاكل ما تخلف على المائدة وخرجنا
فلقينا خلف بن عبد الله العطائي فقال له يا خلف ما تغذيني يومًا فقلت لخلف ويحك لا تجده مثل اليوم فقال له ما تشتهي قال تمرًا وسمنًا فانطلق به الى منزله
فجاء بخمس جلال تمرًا وجرة سمنًا فاكل الجميع وخرج فمر برجل يبني داره ومعه مائة رجل وقد قدم لهم سمنًا وتمرًا فدعاه الى الاكل معهم فاكل حتى شكوه الى صاحب الدار
ثم خرج فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز الارز بابن بسمم وهو يبيعه فجعل يساومه وياكل حتى اتى على الزنبيل فاغتصب صاحب الزنبيل ثمن خبزه وكان ميسر
الرواس اكولًا حكي عنه عند المهدي محمد بن المنصور انه ياكل كثيرًا فاستدعاه واحضر فيلًا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفًا وامتنع الفيل من تمام المائة واكل
ميسر تمام المائة وزاد عليها وكان ابو الحسن العلاف الدابي بكر بن العلاف الشاعر المحدث اكولًا دخل يومًا على الوزير ابي بكر محمد المهلبي فامر الوزير ان يؤخذ
حماره فيذبح ويطبخ بماء وملح ثم قدم له على مائدة الوزير فاكل وهو يظنه لحم البقر ويستطيبه حتى اتى عليه فلما خرج ليركب طلب الحمار فقيل له في جوفك وكان ابو العالية
اكولًا نذرت امرأة حامل ان ولدت غلامًا ان تشبع ابا العالية خبيصًا فولدت غلامًا فاحضرته فاكل سبع جفان خبيصًا ثم امسك وخرج فقيل لها انه كانت نذرت ان تشبعه
فقال والله لو علمت ما شبعت الى الليل **الاصل** الناس اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا ذكر نظائرها والعلة في ان الانسان عدو
ما يجهله انه يخاف من تقصيره بالنقص ويعدم العلم بذلك الشيء خصوصًا اذا ضمه نادٍ وجمع من الناس فانه يتصاغر نفسه عنده اذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص
في اعين الحاضرين وكل شيء اذاك ونال من نفسك فهو عدوك **الاصل** من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء **الشرح** قد قالوا في المثل شر الرأي الدبري
وقال الشاعر وخير الرأي ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا وليس المراد بهذا الامر سر عن فصل الحال الاول خاطر ولا اول رأي فان ذلك خطاء
وقد نهي مثل ردع الرأي يقبل كل رأي لم يخمر ويثبت فلا خير فيه وانما المنهي عنه تضييع الفرصة في الرأي لم يحا وله الاستعداد لذلك بعد ان فات وجه الرأي
فذاك هو الرأي الدبري **الاصل** ومن احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل **الشرح** هذا من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة
تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى ان من ارهف عزمه على انكار المنكر وقوي غضبه في ذات الله ولم يخف ولم يراقب مخلوقًا اعانه الله على ازالة المنكر وان
كان قويًا صادرًا من جهة عزيزة الجانب وعنها وقعت الكناية باشداء الباطل **الاصل** اذا هبت امرًا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه **الشرح**
ما احسن ما قال المتنبي في هذا المعنى واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا وقال
آخر لعمرك ما المكروه الا ارتقابه واعظم مما حل ما يتوقع وقال آخر صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلًا وانقضاء الرزء ان يقعا وكان يقال توسط الخوف
تامن ومن الامثال العامية ام المقتول تنام وام المهدد لا تنام وكان يقال كل امر من خير او شر فسماعه اعظم من عيانه وقال قوم من اهل الملة وليسوا عندنا
مصيبين ان عذاب الآخرة المتوعد به اذا حل بمستحقيه وجدوه اهون مما كانوا يسمعونه في الدنيا والله اعلم بحقيقة ذلك **الاصل** آلة الرياسة سعة الصدر **الشرح**
الرئيس يحتاج الى امور منها الشجاعة ومنها الجود ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا تتم الرياسة الا بذلك وكان معاوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ
ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره حكايات تدل على عظم محله في الرياسة وان كان مذمومًا في باب الدين وما احسن قول الحسن فيه وقد ذكر عنده عقيب
ذكر ابي بكر وعمر فقال كانا والله خيرًا منه وكان اسود منهما **الحكاية الاولى** وفد اهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده وفي
اهل الكوفة هاني بن عروة المرادي وكان سيدًا في قومه فقال يومًا في مسجد دمشق والناس حوله العجب لمعاوية يريد ان يقسرنا على بيعة يزيد وحاله
حاله وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسًا فحمل الكلمة الى معاوية فقال انت سمعت هانيًا يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته فاذا
خف الناس عنه فقل له يا ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معاوية ولست في زمن ابي بكر وعمر ولا احب ان تتكلم بهذا الكلام فانهم بنو امية وقد عرفت جرأتهم

الجزء الثامن عشر

وانا مهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول فانه برّ فاقبل الفتى الى مجلس هانئ فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام واخرجه مخرج النصيحة له فقال هانئ والله يا بن اخي ما بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معوية اعرفه فقال الفتى وما انا ومعوية والله ما يعرفني قال فما عليك اذ لقيته فقل له يقول لك هانئ والله ما الى ذلك من سبيل انهض يا ابن اخي راشدا فقام الفتى فدخل على معوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال معوية بعد ايام للوفد ارفعوا حوائجكم وهانئ فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هانئ ما اراك صنعت شيئا زد فقام هانئ فلم يدع حاجة عرضت له الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال اراك قصرت فيما طلبت زد فقام هانئ فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت شيئا زد فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال ان اتولى اخذ البيعة ليزيد بن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك اهلا فلما قدم هانئ العراق قام بامر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ **واما الحكاية الثانية** فانه كان مال حمل من اليمن الى معوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليه السلام فاخذه وقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب الى معوية من الحسين بن علي الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها والسلام فكتب اليه معوية من عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسين بن علي عليه السلام سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد علي تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزائن دمشق واعل بها بعد النهل بني ابي وانك احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى صار الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي ان في راسك نزوة وبودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك واتجاوز عن ذلك ولكني والله اتخوف ان تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه

يا حسين بن علي ليس ما جئت بالسائغ يوما في العلل
اخذك المال ولم تؤمر به ان هذا من حسين لعجل
قد اجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن علي ذا الامل لك بعدي وثبة لا تحتمل
وبودي انني شاهدها فاليها منك بالخلق الاجل
انني ارهب ان تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل

وفي هذه سعة صدر وفراسة صادقة **الاصل** ازجر المسيء بثواب المحسن **الشرح** قد قال ابن هانئ المغربي هذا المعنى

لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء

فاخذه ابو العتاهية في قوله

اذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين عن الذنوب
فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من قريب

الاصل احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك **الشرح** هذا يفسر على وجهين احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر ذلك الا يضمر هو لك سوءا لان القلوب تشعر بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك والوجه الثاني انه يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام في كلا المعنيين **الاصل** اللجاجة تسل الراي **الشرح** هذا مثل قوله عليه السلام لا راي لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهو خلق يتركب من خلقين احدهما الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة لما ياخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدا بالفحص عن معتاد طبعه وما لوف خلقه ثم استحدث لنفسك طبعا تفرغه في قالب ارادته وخلقا تركبه على موضع وفاقه حتى تسلم منه وان رايته يهوى فنا من فنون المحبوبات فاظهر هواك لذلك لئلا يبعد عنك ذهابه ويكثر سكونه اليك واذا بدا لك منه فعل ذميم فاياك ان تبتدئه فيه بقول ما لم يستبك فيه ويستدعي رايك وان استدعى ذلك فليكن ما تقوله فيه بالرفق والاستعطاف فان عجلة اللجاج المركب في طبع الولاة على ارتكاب كل اللجوج وان علم ما يعقبه لجاجه من الضرر وان اجتنابه هو الحسن **الاصل** الطمع رق مؤبد **الشرح** هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر

تعفف وعش حرا ولا تك طامعا فما قطع الاعناق الا المطامع

وفي المثل الطمع من اي شعبتي اي سلا لا يصنع سلة فقال لم اوسعها قال لمالك ذلك قال لعل صاحبها يهدي لي فيها شيئا ومر بكتب غلام يقرا على الاستاذ اني بعدوك فقال قم بين يدي حفظك الله وحفظ اباك فقال انما كنت اقرا وردي فقال انكرت قد ان تفلح او يفلح ابوك وقيل لم يكن اطمع من اشعب الا كلبه راى صورة القمر في البئر فظنه رغيفا فالقى نفسه في البئر يطلبه فمات **الاصل** ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة **الشرح** قد سبق من الكلام في الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل فان العاقل خائف ابدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم والراي وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابي الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض عمالنا فقال اللصراع يريدني الامير قال زياد ان للعمل مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود

زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ كبير قد دنوت من البلا
صدق الامير لقد كبرت وانما نال المكارم من يدب على العصا

يا ابا المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني والدها

وكان يقال من الحزم والتوقي ترك الافراط في التوقي لما نزل بمعوية الموت وقدم عليه يزيد ابنه فرآه مسكتا لا يتكلم بكى وانشد

لو فات شيء يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل
الحول القلب الاريب ولا تدفع يوم المنية الحيل

الاصل من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع **الشرح** قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع وكان يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذه شاعر فقال

واني لادري ان في الصبر راحة ولكن انفاقي على الصبر من عمري

وقال ابن ابي العلاء يستبطئ بعض الرؤساء

فان قيل لي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله صبرا
وان قيل لي عند ابو الله فما ارى لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

فان قلت اي فائدة في قوله من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما ياكل ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك مع الله تعالى في الاخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا بد ان يجزع وكل جازع اثم والاثم مهلك فلما اختلف الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للاخرة لم يكن الكلام عبثا بل كان مفيدا **الاصل** واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة والقرابة قال الرضي رحمه الله وقد روي له شعر في هذا المعنى وهو

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

الشرح حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر اما النثر

فالى عمر فوجهه الى ان ابا بكر لما قال لعمر امدد يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد انت يدك فقال علي ع اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول الله ص وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد فقال علي ع اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله ص ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان الكلام في هذا تتضمنه كتب اصحابنا في الامامة ولهم عن هذا القول اجوبة ليس هذا موضع ذكرها

هذا آخر الجزء الثامن عشر والحمد لله اولا وآخرا تم الكتاب

بعون الله

الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا **الشرح** قد سبق نحو من هذا الكلام في اثناء خطبة وقد ذكرنا نحن اشياء كثيرة في الدنيا وتقلبها باهلها ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من زخارف الدنيا والصادف عن زهرة دمنها والخائف عند امانها والمتهم لضمانها والباكي عند ضحكها اليه والمتواضع عند اعزازها له والناظر بعين عقله الى فضائحها والمتأمل لقبح مصارعها والتارك لكلابها على جيفها والمكذب لمواعيدها والمتيقظ لخدعها والمعرض عن لمعها والعامل في امهالها والمتزود قبل اعجالها قوله تنتضل فيه يترامى ويروى تبادره اي تتبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب غنيمة وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى وقلنا ان من حصلت له لذة الجماع حال ما هي حاصلة له لا بد ان يكون مفارقا لذة الاكل والشرب وكذلك من ياكل ويشرب يكون مفارقا حال اكله وشربه لذة الركض على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك قوله فنحن اعوان المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه الاشياء اما من اخلاط تحدثها المآكل والمشارب او من سقطة يسقط الانسان من دابة هو راكبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او لمصادمات واصطكاكات تصيبه عند تصرفه في مآربه وحركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن اعنا الموت على انفسنا قوله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدأ ومن نصبه جعله ظرفا

الاصل لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل **الشرح** قد تكرر ذكر هذا القول ونحوه ومثاله وشرحه وشرح نظائره وكان يقال ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال اللسان عضو ان مرنته مرن وان تركته حزن

الاصل يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك **الشرح** قد اخذ هذا المعنى بعضهم فقال ما لي اراك الدهر تجمع دائبا البعل عرسك لا ابا لك تجمع وعاد الحسن البصري عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف بصره الى صندوق في جانب البيت ثم قال للحسن يا ابا سعيد فيه مائة الف لم يؤد منها زكاة ولم يوصل بها رحم قال الحسن ثكلتك امك ولم اعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة اخوانه فيما استودعها اياه فمات ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكوته ولم يصل به رحما ثم التفت فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا فلا يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار ومفاوز القفار من باطل جمعه ومن حق منعه لم ينتفع به في حياته وضره بعد وفاته جمعه فاوعاه وشده فاوكاه الى يوم القيمة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضات ربه يا لها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون

الاصل ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وعلة ذلك في كون القلب يعمى اذا اكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح عند ترك العمل كما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا توصل اكراه القلب على امر لا يحبه ولا يؤثره تعب لان فعل غير المحبوب متعب الا ترى ان الجماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه جماع المحبوب والركوب الى مكان غير محبوب متعب لا يشتهي يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان المكان محبوبا واذا اتعب القلب واعيى عجز عن ادراك ما تكلفه ادراكه لان فعله هو الادراك وكل عضو يتعب فانه يعجز عن فعله الخاص به فاذا عجز القلب عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذاك هو عماه

الاصل وكان ع يقول متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت **الشرح** قد تقدم القول في الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه فاذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوة يصدئها الغضب كما تصدأ المرآة بالخل فلا يثبت فيها صورة القبح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد فاجمعا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع

الاصل وقال ع وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس **الشرح** قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن البصري مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعسلهم وسمنهم والحسن انما اخذه من كلام امير المؤمنين ع وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو افكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه انما اراد لو افكر في حاله وهو في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال وهذا مثل قولهم لو افكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها

ج ص
١١

٤١٣ اولها ومضناة مبادئها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا طبختها المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره واخذ اهله وولده وماله يكون مصيبته المولمة وتفجعه الذي يفقد بمقدار لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان في الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا وقد روي ان النبي قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما ذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن ادم وروى ابي بن كعب ان رسول الله صلعم قال ان الدنيا ضربت مثلا لابن ادم فانظر ما يخرج من ابن ادم وان كان قزحه وملحه الى ما ذا يصير وقال الحسن قد رايتهم يطيبونه بالطيب والافاويه ثم يرمونه حيث رايتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه قال رجل لابن عمر اني اريد ان اسئلك واستحيي فقال لا تستحيي وسل قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ما ذا صار **الاصل** لم يذهب من مالك ما وعظك **الشرح** مثل هذا قولهم ان المصائب اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستفدت اشرف العوضين **الاصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما يميل في اجمام النفس وتنفيسها عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد الا يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم وذكرنا ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه الى الخلاعة ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح **الاصل** وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل **الشرح** معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدر فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم من الاحكام ينفذ ويصح نفوذه الا حكمه تعالى ومراده لما هو من افعاله لا الحي القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين عليه السلام موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى حكم المخلوقين في كثير من الشرائع **الاصل** وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلام هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اهل المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه **الشرح** كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون البثوق وقال شيخنا ابو عثمان الغاغة والباغة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك لا تجد ابدا في كل بلدة وفي كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المامون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيمة حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا **الاصل** وقال عليه السلام وقد اتي بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة **الشرح** اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد ادخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر

واني لاستبقي امرء السوء عدة لعدوة عريض من الناس جائب
اخاف كلاب الابعدين ونبحها اذا لم يجاوبها كلاب الاقارب

الاصل ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة **الشرح** قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من الحكماء هذا المذهب وان لله تعالى ملائكة موكلة بحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق ومن رفس دابة ومن نهش حية او لسع عقرب ونحو ذلك والشرائع ايضا قد وردت بمثله واما الاجل جنة اي درع وهذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا له او لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصده عنه او تصرفه عنه بصارف او يمنعه عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد من الالطاف التي يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة من المعصية لزيد ولغيره فقد بان ان الاجل على هذا التفسير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانعا من قتله وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك **الاصل** وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود **الشرح** قد ذكرنا هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي عليه السلام كيف وقعت بعد مقتل عثمان ولقد احسن فيما قال لهما لما سالاه ان يشركهما في الامر فقال اما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد انما تشركاني في القوة والاستعانة اي اذا قوي امر الاسلام بي قويتما انتما ايضا واذا عجزت عن امر او نادني امر اي اعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى قوله والاستعانة قلت الاستعانة ههنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه قد جرى

ابنا عيان وهما خطان يخطان في الارض يزجر بهما الطير واستعار الانسان اذا قال ادرنت تطيرا وتعليه بهذه الكلمة **الأصل** ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع
وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم **الشرح** قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت وراى الحسن
رجلا يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف من اخره ومن كلامه فضح الموت الدنيا قال خالد بن صفوان
لو قال الحسن فضح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئا وقال لرجل في جنازة اترى هذا الميت لو عاد الى الدنيا لكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن
انت ذاك **الأصل** لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله
يحب المحسنين **الشرح** قد اخذت انا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية لا تسدين الى ذي اللوم مكرمة فانه سبخ لا ينبت الشجرا فان زرعت فمحفوظ بها
واكرز زرعك شكر الغير من كفرا وقد سبق منا كلام طويل في الشكر راى العباس بن المامون يوما بحضرة المعتصم خاتما في يد ابرهيم بن المهدي فاستحسنه فقال له ما فص
هذا الخاتم ومن اين حصلته فقال ابرهيم هذا خاتم رهنته في دولة ابيك وافتككته في دولة امير المومنين ثم فقال العباس فان لم تشكر ابي على حقنه دمك فانك لا
تشكر امير المومنين على فكه خاتمك قال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودايع فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده
غير ضايع وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع **الأصل** كل
وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به **الشرح** هذا الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتو النفس الناطقة الحجة
على قولهم ومحصول ذلك ان القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار افاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلا
وكذلك قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه
المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهي اذن مخالفة
في هذا الحكم القوى الجسمانية فليست جسمانية لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحد من اخواتها واذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة **الأصل** اول
عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل **الشرح** قد تقدم من اقوالنا في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم القديمة لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام
وكان يقال العفو عمن انقطع عن الذنب اسرع الى الندم وكان يقال شاور ولا تأته والتثبت واذكر الحفيظة عند هيجانها ما في عواقب العفو من الندم و
خاصمها بما يؤدي اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغي للحازم ان يقدم على عذابه وصفحه تعريف المذنب ما جناه والا نسب حلمه الى الغفلة وكلال حد الفطنة
وقال الانصار للنبي يوم فتح مكة انهم فعلوا بك ثم فعلوا فعزونا بقريش فقال انما سميت محمدا لاحمد **الأصل** ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا
اوشك ان يكون منهم **الشرح** التحلم تكلف الحلم والذي قاله صحيح في مناهج الحكمة وذلك لان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتادب بادابهم واستمر
على ذلك ومرن عليه الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق الاول الا ترى ان الاعرابي الجلف الجافي اذا دخل
المدن والقرى وخالط اهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الاعراب الذي نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكني المدن وكالاجنبي عن ساكني المدر وهذا
قد وجدناه في حيوانات اخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذل وتانس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه في الاسد وهو ابعد الحيوانات
من الانس وذكر ابن الصابي ان عضد الدولة بن بويه كانت له اسود يصطاد بها الصيد كالفهود ويمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من العجايب الطريفة
الأصل من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم **الشرح** قد جاء في الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وقوله ومن خاف امن اي من اتقى الله امن من عذابه يوم القيمة ثم قال ومن اعتبر ابصر اي من قاس الامور بعضها ببعض واتعظ بايات الله وايام الله اضاءت بصيرته
ومن اضاءت بصيرته فهم ومن فهم علم فان قلت الفهم هو العلم فاي حاجة له الى ان يقول ومن فهم علم قلت الفهم هيهنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يتعقب
معرفة المقدمات معرفة النتيجة ومعرفة النتيجة هو العلم فكانه قال من اعتبر تنور قلبه بعقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها و
تلك هي الثمرة الشريفة التي في مثلها يتنافس المتنافسون **الأصل** وقال لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين **الشرح** الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع من ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق
تعض حالبها والامامية تزعم ان ذلك وعد منه بالامام الغايب الذي يملك في اخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي على الممالك ولا
يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غايبا الى ان يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام ان يخلق في اخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى ملك
السفاح والمنصور وابناء المنصور بعده فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس وتقول الزيدية
انه لا بد من ان يملك الارض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم الان احد موجود **الأصل** اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد
تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع **الشرح** لو قال وجد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور من انواع البديع
لكنه لم يحفل بذلك وجرى على مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى اكمش جد واسرع ورجل كمش
اي جاد وفي مهل اي في مهلة العمر قبل ان يضيق عليه وقته بدنو الاجل **الأصل** الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك
ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير
عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا **الشرح** مثل قوله الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه
والفدام خرقة تجعل على فم الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكاس فاما العفو زكاة الظفر
فقد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر العفو واما السلو عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبائك واصدقائك

الجزء التاسع عشر

فاشتغل عنه بتناسيه اذكر ما عاملك به من الغدر فانك تسلو عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضاً عن وصاله الاول قال الشاعر اعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها
على كبدي فصرت عبداً للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد وقد سبق القول في الاستشارة وان المستغني برايه خاطر وكذلك القول في الصبر والمناضلة المراثي
وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه اضاف الى نفسه مصيبة اخرى وسبق ايضاً القول في المني وانها من بضائع
النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الراي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله
ورايه وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال قال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي
املي رضاك وزرت غير مراقب لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب **الأصل** عجب المرء بنفسه احد حساد عقله **الشرح** قد تقدم القول
في العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهداً في اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفاً عن نقص عقله كان كالحاسد له
وابراز عيب المحسود ونقصه كان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه قال مطرف بن الشخير لان ابيت نائماً واصبح نادماً احب الي من ان ابيت قائماً واصبح معجباً
الأصل اغض على القذى والا لم ترض ابداً **الشرح** نظير هذا قول الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهداً
كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب وقال الشاعر اذا انت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال اغض عن الدهر ولا
صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جمحت دون مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القسوة
وان ابيت عليها قادتك الى مكروه صرفها **الأصل** من لان عوده كثفت اغصانه **الشرح** تكاد هذه الكلمة ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه واعوانه واتباعه نحو قوله من لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظاً غليظ
القلب لانفضوا من حولك واصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكمية اعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية اعني الغاذية
والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالباً على شجرة كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق
واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان
الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال مهلوساً نحيفاً والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخماً عبلاً **الأصل** الخلاف يهدم الراي **الشرح** هذا مثل قوله
في موضع آخر لا راي لمن لا يطاع ويروى لا امرة لمن لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال اللجاج ينتج الزجاج وشر اللجاج وقال دريد بن
الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتدي وكان يقال افسد راي الرجل ما تقدم حكمه
فاذا خولف فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة تكون في الانسان واما لغلظ طبع فلا انقياد للراي **الأصل** من
نال استطال **الشرح** يجوز ان يريد به من نال من الدنيا حظاً استطال على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال بجوده يقال نالني فلان بكذا اي جاد به
علي ورجل نال اي جواد ذو نائل ومثله رجل طان اي ذو طين ورجل مال اي ذو مال **الأصل** في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال **الشرح** معناه لا يعلم اخلاق الانسان
الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقد قيل ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر لا تحمدن امرءاً حتى تجربه ولا تذمنه الا بتجريب وقالوا التجربة
محك وقالوا مثل الانسان مثل البطيخة ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب او الدود وقد يكون طعمها حامضاً او تفهاً وقالوا للرجل المجرب يمدحونه قد ل
وابن عليه قال الشاعر يمدح ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعاً طوراً ومتبعاً حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحماً ولا ضرعاً **الأصل**
حسد الصديق من سقم المودة **الشرح** اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقاً من يجري مجرى نفسك والانسان لا
يحسد نفسه قيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه
ومن دعاء الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء وقال الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق
فكان اعرف بالمضرة وقال آخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة
فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر اذا كان ذواقاً اخوك مصاحباً موجهة في كل اوب ركائبه فخل له ظهر الطريق ولا تكن
مطية رحال كثير مذاهبه **الأصل** اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع **الشرح** قد تقدم منا قول في هذا المعنى ومنه قول الشاعر طمعت بليلى
ان تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع وقال آخر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب واياك والاطماع ان وعودها رقارق
الا ان بوارق خلب **الأصل** ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن **الشرح** هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة
بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظ الثقة ههنا مرادف للفظ العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت ليس براءة
الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك يرفع الامارات الظنية كاخبار الآحاد قلت ليست البراءة الاصلية معلومة بالعقل مطلقاً بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق
علمي او ظني الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه لكن لا مطلقاً بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة وهذا
الماء مسموم لقبح منا الاقدام عليهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي **الأصل** بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد **الشرح** قد تقدم
من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال العجب ممن عومل فانصف اذا عامل كيف يظلم واعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدوان
عدوان عد ظلمته وعد وظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستشعر بان لا تظلمك فان الآخر موتور **الأصل** من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم
الشرح كان يقال التغافل من السؤدد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وقال طاهر بن الحسين بن مصعب ويكفيك من قوم
شواهد امرهم فخذ عفوهم قبل امتحان الضمائر فان امتحان القوم يوحش منهم وما لك الا ما ترى في الظواهر وانك ان كشفت لم تر مخلصاً

الأصل وابك لك التجربة خبث السريرة وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الإمساك عن ذكر المواهب ومن الكرم ان تصفح عن التوبيخ وان تلتمس مثل الكريم

من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه **الشرح** قد سبق منا قول كثير في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض

النفس عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من انواع الحيوانات فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان

واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة

ولذلك لا يكون المستحيي فاسقا ولا الفاسق مستحييا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحييا والمستحيي شجاعا لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود

ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء نحو قول القائل يجري الحياء الغض من قسماتهم في حين يجري من اكفهم الدم وقال اخر كريم يغض الطرف فضل

حيائه ويدنو واطراف الرماح دواني ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل احد وبالاعتبار

الاول قبل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثاني ورد ان الله ليستحيي من ذي شيبة في الاسلام ان يعذبه اي يترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فاما الخجل فحيرة تلحق

النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم باتفاق في الرجال فاما القحة فمذمومة بكل لسان اذ هي انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي

القبيح واشتقاقها من حافر وقاح اي صلب وهذه المناسبة قال الشاعر يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فاعد منها حافرا للاشهب وما احسن قول

الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على احد الا تكامل فيه الشر واجتمعا فاما كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور اجل من في نفسه انه يراه

فان الانسان يستحيي ممن يكبر في نفسه ان يطلع على عيبه ولذلك لا يستحيي من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيي من العالم اكثر مما

يستحيي من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحيي من الواحد والذي يستحيي الانسان منهم ثلاثة البشر ونفسه والله تعالى واما البشر فهم اكثر من يستحيي منه في غالب

الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه وسوء اختياره **واعلم** ان من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحيى منهما ولم

يستحي من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لانه لو كان عارفا به لما استحيى من المخلوق دون الخالق الا ترى ان الانسان لا بد ان يستحيي من يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع

نجره فيبكته ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه وكيف يعلم انه يطلع عليه من قول رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء امر في ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه

وحث عليها وقال سبحانه الم تعلم بان الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيى من ارتكاب الذنب **وسئل** الجنيد عما يتولد منه الحياء من الله تعالى

فقال ان يرى العبد آلاء الله سبحانه ونعمه عليه ويرى تقصيره في شكره فان قال قائل فما معنى قول النبي ص من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء اول ما يظهر من امارات

العقل في الانسان واما الايمان فهو اخر المراتب ومحال حصول المرتبة الاخرة لمن لم تحصل له المرتبة الاولى فالواجب اذا ان من لا حياء له فلا ايمان له وقال ع

الحياء شعبة من الايمان وقال الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء **الأصل** بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال

تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه **الشرح** قال

يحيى بن خالد ما رايت احدا قط صامتا الا هبته حتى يتكلم فاما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الافضال

والجود يقتضي عظم القدر لانه انعام والمنعم مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سؤدد الا باحتمال المؤن كما قال ابو تمام والحمد شهد لا ترى مشتاره

يجنيه الا من نقيع الحنظل غل لحامله ويحسبه الذي لم يوه عاتقه خفيف المحمل والسيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسير بها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على

الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واختبار العادات تشهد بجميع ذلك **الأصل** العجب لغفلة الحساد عن

سلامة الاجساد **الشرح** انما لم يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه صحيح الجسد فقد شاركه في الصحة وما يشارك الانسان غيره فيه لا يحسده عليه ولهذا ارباب

الحسد اذا مرضوا حسدوا الاصحاء على الصحة فان قلت فلماذا تعجب امير المؤمنين ع قلت لكلامه ع وجه وهو ان الحسد لما تمكن في ارباب وصار غريزة فيهم تعجب كيف

لا يبعثهم هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما يشاركه فيه فان زيدا اذا ابغض عمروا بغضا شديدا ود ان تزول عنه نعمة اليسرة ان كان ذا نعمة كثيرة

بل ربما كان اقوى واحسن حالا او يجوز ان يريد معنى اخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر في سلامة اجسامهم ومقتض سقمهم وهذا ايضا واضح **الأصل**

الطامع في وثاق الذل **الشرح** من امثال البحتري قوله واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المكدود وكان يقال ما طمعت الا وذلت يعنون النفس

وفي البيت المشهور تقطع اعناق الرجال المطامع وقالوا عز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا **الأصل** وقال ع وقد سئل عن الايمان الايمان

معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان **الشرح** قد تقدم قولنا في هذه المسألة وهذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا

داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان

قلت فما قولك في النوافل هل هي داخلة في مسمى الايمان ام لا قلت في هذا خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية **الأصل** من اصبح على الدنيا

حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن

فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه **الشرح** اذا كان

الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله وذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو

فاعلها لا هي لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما لغناهم او رجاء شيء مما في ايديهم

فسق وكان يقال لا يحمد التيه الا من فقير على غني فاما قوله ع ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ بآيات الله هزوا فلقائل ان يقول قد يكون

مؤمنا بالقرآن ليس يتخذه هزوا ويقرؤه ثم يدخل النار لانه اتى بكبيرة اخرى نحو القتل والزنا والفرار من الزحف وامثال ذلك والجواب ان معنى كلامه ع

هو ان من قرأ القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءته القرآن فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا اي يقرؤه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره

غير معتقد انه من عند الله فان قلت انما دخل من ذكرت النار لا لاجل قراءته القرآن بل لهزئه به وجحوده اياه وانت قلت معنى كلامه انه من دخل النار لاجل قراءته القرآن فهو من كان يستهزئ بالقرآن قلت بل انما دخل النار لانه قراه على صفة الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا ما يحدث شيئا مضافا الى السجود من افعال القلوب لما عوقب ويمكن ان يحمل كلامه على تفسير آخر فيقال انه عنى بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله لكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الان كثير من الناس قوله عليه السلام الناط بقلبه لصوق لا يغبه كلا ياخذه غبا بل يلازمه دائما وصدق عليه السلام فان حب الدنيا راس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفد والشح بما حوت يده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة **الاصل** كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما **الشرح** قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال يستحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد السيئ الخلق يعد من السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار على الزهيد اي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد ليس بزهد كذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا الى قدع نفسه وتخصيصها بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين احدهما الافتقار الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني كثرة حاجاتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول الضروري منها فهو الغني المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن هذا اشارة الى الدنيا **الاصل** وسئل عليه السلام عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب ان الحياة الطيبة هي حياة الغنى وقد بينا ان الغني هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي بقوله ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن شرب الياس كان الغنى ومن شرب الحرص كان الفقيرا وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المخير بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمخير بين ان يكون مالكا او مملوكا ولهذا قال عليه السلام تعس عبد الدنيا والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لاني لم اتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال اصحاب هذا الشان القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك متبرعا وجود عما في يد غيرك متورعا وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا باثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الاصل** شاركوا الذين قد اقبل عليهم الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب هذا يطابق كلمة امير المؤمنين لان مخالطة المجدود ليس كمخالطة غير المجدود فان الاولى تقتضي الاشتراك في النماء والحرمان والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على رجل اعمى اصم اخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيها لدينه واخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون على الليث فلا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ عنك فما بالك خاملا وهو انبه الناس ذكرا فقال دانق بخت خير من حمل بختي علما وقال الرضي

اسيغ الغيظ من نوب الليالي وما يحفلن بالحنق المغيظ
وارجو الرزق من خرق فيبقى يسد ببابك حرمان غليظ
وارجع ليس في كفي منه سوى عض اليدين على الحظوظ

الاصل وقال عليه السلام في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل **الشرح** هذا تفسير صحيح تتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه ليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله لانسان علمه الفرائض فقال والله لا ازدت فيها ولا انقصت منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل ان يقول ان كان انما سمي الواجب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة بالتفريط في الواجب لكانت واجبة مثله كيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا ان تارك صلاة واحدة من الفرائض لو صلى مائة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلاة **الاصل** وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبارة عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله تعالى اصل النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا الفصل قد شرحه الرضي رحمه الله فاغنى عن التعرض بشرحه **الاصل** وقال عليه السلام لابنه الحسن لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح** قد ذكر عليه السلام الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا انه عليه السلام دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارزه فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد واشترك هو وحمزة في قتل عتبة ودعا طلحة ابن ابي طلحة الى البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فاما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فانها اجل من

ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة
علي عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو
ابلغ منه روى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن ابي طالب
ومناقبه فيقول لهم اهل البصرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسالني عن علي وما الذي احدثك
عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد صلعم في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح
على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم
الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم
اجرا من اعمال امة محمد صلعم الى هذا اليوم والى ان تقوم القيمة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول الله صلعم قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله و
قال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب عم ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها
يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلعم لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا راسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت مني عبيدة
يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما شبهت يوم الاحزاب قتل علي
عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت وروى عمرو بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا عم لما قتل عمرا احتز راسه وحمله
فالقاه بين يدي رسول الله صلعم فقام ابو بكر وعمر فقبلا راسه ووجه رسول الله صلعم يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله
قال يوم قتل عمرو ذهبت ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج
عمرو بن عبدود يوم الخندق وقد كان شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وباسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري
وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا
على اضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمزار فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله صلعم جالس واصحابه قيام على راسه
فتقدم عمرو بن عبدود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد فلما اكثر قام علي عم فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت
كان على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدوا له الى النار فلم
يقم اليه احد فقام علي عم دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق
ومدت اعناقها تنظر فلما راى عمرو ان احدا لا يجيبه قال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز اني كذلك
لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقام علي عم فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه
بعمامته وقال امض لشانك فلما انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة
يرجو بذاك نجاة فائز اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز
الثمانين وكان نديم ابي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي عم وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب
ان اقتلك كان شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه
ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي عم لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني
لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي عم ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال
فاني ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني ادعوك الى ان ترجع بمن يتبعك من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني
ادعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع
الناس التكبير عاليا من تحت الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز راسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم الا نوفل بن عبد الله
فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي عم فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه
فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كان حملها من ورائه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا وجد عمر مس الرمح
رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت ان لا تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعا الى اصحابه وقد كان جرى
له معه مثل هذه في يوم احد وقد ذكرنا هذا ذكرها ابن المصنفين معا محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي **الاصل** خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو
والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها **الشرح**
اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال الجود والاقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والاشفاق والطعن في الاحداق داب فتاتهم والراميات سهامها
الاحداق وكم قد ذاد دون طيبها ذبابا لكرامها ما بالكرائم من جبن ومن بخل وفي حكمة افلاطون من اقوى الاسباب في محبة الرجل لامراته واتفاق ما بينهما ان يكون
صوتها دون صوته بالطبع وتمييزها دون تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره وتقول هي الرجل
علينا فهو مزهو واذا افتخر وكذلك نخي فهو منخو من النخوة ولا يجوز زهي الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت والفرق الخوف **الاصل** وقال عم صف لنا العاقل
فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت قال الرضي يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان

الجزء التاسع عشر

بخلاف صفة العاقل **الشرح** هذا مثل الكلام الذي نسبه العرب الى الضب قالوا اختصم الضبع والثعلب الى الضب فقالت الضبع يا ابا الحسل اني التقطت تمرة قال طيبا جنيت
قالت وان هذا اخذها قال حظ نفسه احرز قالت فاني لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت **الاصل** والله لدنياكم هذه
اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم **الشرح** العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوأم وتؤام ولا يكون شيء
احقر ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم فانه لم يرض بان يجعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ولعمري لقد صدق وما
زال صادقا ومن تامل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول **الاصل** ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار **الشرح** هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى اكثر البشر وقد شرحناه
فيما تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد
اي خوف السوط والعصا وتلك ليست عبادة نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فاما العبادة لله تعالى شكرا لانعمه
فهي عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على هذا الوجه فقد اوقعها الموقع الذي وضعت عليه فاما اصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي ان يفعل الانسان
الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط في الكتب الكلامية
الاصل المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها **الشرح** حلف انسان عند بعض الحكماء انه ما دخل بابي شر قط فقال الحكيم فمن اين دخلت امرأتك وكان
يقال اسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة ولو ان رجلا رأى امرأة فاعجبته
ثم طالبها فامتنعت هل كان الا تاركها فان تابع في عقله عليه في مطالبتها كتابيها عليه في مساعفتها وقدع نفسه عن لذة قدع العيون اياه عز حرمه سلم وكان يقال ليس
من نعيمه في الحلال بل لذة الحرام منهن كالطيخ مناه ان يبرح **الاصل** من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق **الشرح**
قد تقدم الكلام في التواني والعجز وتقدم ايضا الكلام في الوشاية والسعاية ورفع الى كسرى ابرويز ان النصارى الذين يحضرون باب الملك يعرفون بالتجسس الى ملك
الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر منا عقوبة له ورفع اليه ان بعض الناس ينكر اصغاء الملك الى اصحاب الاخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء
الى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور مع الحاجة اليه وجه عند العقلاء **قال** ابو حيان اما الاصل في التدبير فصحيح لان الملك يحتاج الى الاخبار ولكن الاخبار تنقسم
الى ثلاثة اوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه ان يبالغ ويحتاط في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة لدروسها فينبغي
ان يتيقظ في ذلك خوفا من كيد ينفذ وبغي يسري وخبر يدور بين الناس في متصرفهم وشأنهم وحالهم ومتى زاحمهم فيه اضطغنوا عليه وتمنوا زوال ملكه وارصدوا
العداوة له وجهروا الى عدوه وفتحوا له باب الحيلة اليه وانما الحق للناس من هذا الجزء هذا العارض لان في تتبع الملك بأمر متصرفاتهم وتتبعه لهم في حركاتهم كربا
على قلوبهم ولهيبا في صدورهم ولا بد لهم في الدهر الصالح والزمان المعتدل والخصب المتتابع والسبيل الآمن والخير المتصل من تفكه وطيب ستر ومال واشر وبطر وكل
ذلك من آثار النعمة الدارة والقلوب القارة فان اغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوبا وان تنكر لهم منه فقد استشاد عداءه والسلام **الاصل**
الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها قال الرضي ويروى هذا الكلام عن النبي ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب
الشرح الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى الكلمة ان الدار المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد ان يتعجل خرابها وكأنما ذلك
الحجر رهن على حصول التخريب اي كأنه الرهن لا بد ان يستفك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهنا عليه ان يحصل وقال ابن بسام لابي علي بن مقلة لما بنى داره بالزاهر
ببغداد من الغصب وظلم الرعية بجنبك داران مهدمتان وداركما لثة تهدم فليت السلامة للمنصفين دامت فكيف لمن يظلم والداران دار ابي الحسن
ابن الفرات ودار محمد بن داود بن الجراح وقال فيه ايضا قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا فانما انت في اضغاث احلام تبني بانقاض دور الناس مجتهدا دارا ستنقض
ايضا بعد ايام وكان ما تفرسه ابن بسام فيه حقا فان داره نقضت حتى سويت بالارض في ايام الراضي بالله **الاصل** يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم
الظالم على المظلوم **الشرح** قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وانما كان يوم
المظلوم على الظالم اشد من يومه على المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة
واحدة ثم لا سبيل له بعد اماتته الى ان يدخل عليه الما آخر واما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه
الاصل اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق **الشرح** يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على
من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقي الله في البعض وان يجعل بينه وبينه سترا وان كان رقيقا وفي امثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة
لفظة صحيحة معربة اي لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مظلما بالكلية **الاصل** اذا ازدحم الجواب خفي الصواب **الشرح** هذا نحو ان يورد الانسان اشكالا
في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتسابق القوم ويتبادرون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى وهذه الكلمة
في الحقيقة امر للناظر الباحث ان يتحرى الانصاف في بحثه ونظره مع رفيقه وان لا يقصد المراء والمغالبة والقهر **الاصل** ان لله تعالى في كل نعمة حقا فمن اداه
زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال نعمته **الشرح** قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر ما اوتي نعمة فادى حق الله منها بردا للهفة واجابة الدعوة
وكشف لظلامة كان جديرا بدوامها **الاصل** اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة **الشرح** هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر
وكل كثير عدو للطبيعة ومثل قول الآخر واخ كثرت عليه حتى ملني والشيء مملول اذا ما يرخص يا ليته اذ باع ودي باعه من لا يزيد عليه لا من ينقص
ولهذا الحكم علة في العلم العقلي وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما عرضت لها الحاجة والفقر
الى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بالضد من امر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الانسان مركبا من النفس والهيولى عرض له

الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لا لانتفاع بها والتلذذ بحصولها فاما العلوم فانه يحصلها فى شبيه بالخزانة له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما اراد اعنى
القوى النفسانية التى هى محل الصور والمعانى على ما هو مذكور فى موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منها مثل ما يروم من تلك وان يودعها خزانة محسوسة
خارجة عنه لكنه يغلط فى ذلك ويستكثر منها الى ان يتنبه بالحكمة على ما ينبغى ان يقتنى منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل
الحاصل محال والطلب انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات ويشوق الى شىء اخر منه
ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع ولا فائدة فى النزاع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقصد من
المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات الى الضرورات البدنية ومنها انه يعلم عن الاستكثار منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكلما فضل عن الحاجة وقدر الكفاية
فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط فى هذا الباب كثير وسبب ذلك طمع الانسان فى الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال
اى ان لا يحتاج البتة ولذلك قيل ان الله تعالى غنى مطلق لانه غير محتاج البتة فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى قدرها وعنه الى الاستكثار
تكثر وجوه فقره وقد بين ذلك فى شرائع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشىء الرخيص الموجود كثيرا فانما يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد واما الغالى فانما
يقدر عليه فى الاحيان ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له ما لا يحصل لغيره **الاصل** احذروا نفار النعم فما
كل شارد بمردود **الشرح** هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصى فان المعاصى تزيل النعم كما قيل اذا كنت فى نعمة فارعها فان المعاصى تزيل النعم وقال بعض
السلف كفران النعمة بوار وقلما اقلعت فنفرت فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ ستر الله عليك غير
متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم الله سبحانه علينا بكذا وفعل
بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل له كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة
من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة **الاصل** الكرم اعطف من الرحم **الشرح** مثل هذا المعنى قول ابى تمام لابن الجهم
الا يكن نسب يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد ومن قصيدة له فى بعض اغراضه وشابح الاداب
الفضلاء فوق وشابح الانساب **الاصل** من ظن بك خيرا فصدق ظنه **الشرح** هذا قد تقدم فى صيغة اولها المحسن ومن كلام بعضهم انى لاستحى
ان يأتينى الرجل بحر وجهه تارة من الخجل وبصفرة اخرى من خوف الرد قد ظن بى الخير وبات عليه وغدا على ان ارده خائبا **الاصل** افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه
الشرح لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقى عوض عن الالم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم افضل العبادة احمزها اى اشقها **الاصل** عرفت
الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم **الشرح** هذا احد الطرق الى معرفة البارى سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رايه عليه ثم لا يلبث ان يخطر الله
تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن فى حسابه اى لولا ان فى الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التى لم تكن محتسبة وهذا فصل
يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون فى الخاطر الذى يخطر عن غير موجب يخطره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود
على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذاك هو الشىء المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول فى هذا
المبحث ويقال ان عضد الدولة وقعت فى يده قصة وهو يتصفح القصص فامر بصلب صاحبها ثم ابتع الخادم خادما اخر يقول له قل للمطهر وكان وزيره لا يصلبه لكن اخرجه
من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم ابتعه خادما ثالثا فقال بل يقول له تنتقع اعصابا رجليه ثم ابتعه خادما اخر فقال له ينقله الى القلعة بسيراف فى قيوده فيجعله هناك
فاختلفت دواعيه فى ساعة واحدة اربع مرات **الاصل** مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة **الشرح** لما كانت الدنيا ضد الاخرة وجب
ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر الحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان فى الدنيا اعمال هى مرة المذاق
على الانسان قد ورد الشرع بايجابها فتلك الافعال تقتضى وتوجب فعلها ثوابا حلو المذاق فى الاخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنياوية التى قد
نهى الشرع عنها توجب وان كان حلو المذاق مرارة العقوبة فى الاخرة **الاصل** فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا
للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد
والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة **الشرح**
هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية واى شىء يكون انجس من
الجهل او اقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة تنزيها عن الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير
وقت الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من يمد عنقه ليوسط بالسياف ثم يستكف كما يفعل العبيد الاذلاء بين يدى السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضرب بها
السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما تتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة
لمن رآها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما فى غضون الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكاة تسبيبا للرزق كما قال تعالى وما انفقتم
من شىء فهو يخلفه وقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبى صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى الصوم لى وانا
اجزى به وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج فى ضمنه من التاجر والمكاسب
قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثيرة واولو قوة لما حجوا فان
الجيش الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر

٣٢٣ بينها اسمه كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودائع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال النبي صلة الرحم تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقيم الحد امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي تجب فيها الحدود وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث المرفوع ان ملكا ظالما خير انسانا بين ان يجامع امه او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما سكر قام الى امه فوطئها وقام الى تلك النفس المؤمنة فقتلها ثم قال ام الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصي وحرمت السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق دنيء فحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم الزنا تحصينا للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد بتقدير ان لا يشرع النكاح الى اب بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس الناطقة التي هي نفخة ومثال للحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن الكلمات النبوية قوله في الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات اي تقتلهن خنقا وقد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبه اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجب الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدة فان الناس لو اعطوا بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العالم انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطاء في التدبير وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني وبينكم بل بيني وبينكم السلم وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغصب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الآخرة بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته عليهم

الاصل وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه

الشرح روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري الى الرشيد وكان يبغضه قال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبح بقرة يوما لابيك فوجد كبدها سوداء قد نقبت فقال علي ابنه ما ترى كبد هذه يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله ولا اؤكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها ان الحمامة يوم الشعب من وثن هاجت فؤاد محب دائم الحزن يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له لا عز ركنا نزار عند سطوتها ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن الستم اكرمهم عودا اذا انتسبوا يوما واطهرهم ثوبا من الدرن واعظم الناس عند الناس منزلة وابعد الناس من عيب ومن وهن قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ان الخلافة فيكم يا بني حسن انا لنأمل ان ترتد الفتنا بعد التدابر والبغضاء والاحن حتى يثاب على الاحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن وتنقضي دولة احكام قادتها فينا كاحكام قوم عابدي وثن فطالما قد بروا بالجور اعظمنا بري الصناع قداح النبع بالسفن فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا ان يعاقبه فدعني ان احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قالوا فما برح

من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام اسندا ذو عيناه وتنفخا وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوى فلم يستطيعوا سده حتى سقف وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل رايت يا عباسي ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب **الاصل** يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما توثر ان يعمل فيه من بعدك **الشرح** لا ريب ان الانسان يوثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثوابه اليه لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لمحبته العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته وهذه حال لا يقدم عليها الا من اخذ الحزم بيده **الاصل** الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم **الشرح** كان يقال الحدة كنية الجهل وكان يقال لا يصح لحديد راي لان الحدة تصدئ العقل كما يصدئ الخل المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون وآخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك **الاصل** صحة الجسد من قلة الحسد **الشرح** معناه ان القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع احوال النفس قال المأمون ما حسدت احدا قط الا ابا دلف على قول الشاعر فيه انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره وروى ابو الفرج الاصفهاني عن عبد الله بن ابي دلف قال حدثني ابي قال لي المأمون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو دلف البيتين فقلت مسرعا وما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين مع قوله فيّ ابا دلف يا اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك اكذب ومع قول بكر بن النطاح فيّ ابا دلف ان الفقير بعينه لمن يرتجي جدوى يديك ويامله ارى لك بابا مغلقا متمنعا اذا فتحوه عنك فالياس داخله كانك طبل هائل الصوت معجب خليا من الخيرات تعس داخله واعجب شيء فيك تسليم امره عليك على طغوانك فانه ملك قال فلما انصرفت قال المأمون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفى لهيب المنافسة **الاصل** وقال ع لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل **الشرح** قال عمرو بن العاص لمعاوية ما بقي من لذتك فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس شيء عندي اليوم الذ من شربة ماء بارد في يوم صائف ونظري الى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها وآكل ثمرها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو فقال فما بقي من لذتك يا وردان فقال سرور ادخله قلوب الاخوان وصنايع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد غلبني وغلبك هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذا منك قال قد امكنتك فافعل فان قلت السرور عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من في قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي ليت لنا شربة مبردة باتت على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم **الاصل** اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة **الشرح** قد تقدم القول في الصدقة وقالت الحكماء افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلاة والصوم لا يتعدى وجاء في الآثار ان عليا ع عمل ليهودي في سقي نخل له في حياة رسول الله صلعم بشعير فخبزه قرصا فلما همّ ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا وتاجر الله تعالى بتلك الصدقة فعدّ الناس هذه الفعلة من اعظم السخاء وعدّت ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة يذكر اعادة الشمس عليه واحسن فيما قال جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه وعاف الطعام وهو سغوب فاعاد القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب **الاصل** الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله **الشرح** معناه انه اذا اعتمد من العدو ان يغدر ولا يفي بالمواثيق والعهود لم يجز الوفاء له وجاز نقض عهوده ولا يوفى من العهد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه حاله ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه مغرور بالستر عليه مفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له قال الرضي وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة **الشرح** قد تقدم الكلام في الاستدراج والاملاء وقال بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة اليك ان تكون استدراجا كما يحذر المحارب اتباع عدوه في الحرب اذا فر من بين يديه من الكمين وكم من عدو قد استطرد هاربا ثم اذا هو عاطف وكم من ضارع في يديك اذ هو خاطف **الاصل** ومن كلام له ع المتضمن الفاظا من الغريب يحتاج الى تفسير قوله ع في حديثه فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال الرضي يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها **الشرح** اصاب في اليعسوب فاما القزع فلا يشترط فيها ان تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء او لم يكن الواحدة قزعة بالفتح وانما غره قول الشاعر يصف جيشا بالقلة والخفة كان رعاله قزع الجهام وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان قطعا متفرقة خفيفة كان ذكره ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها ع وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد عند اصحابنا في آخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل وسيدها وهو اكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان قلت فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خائف مستتر ينتقل في الارض وانه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون الامام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك في اول امره لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وينتظم اموره وقد وردت لفظة اليعسوب عن امير المؤمنين ع في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب قريش اي سيدها **الاصل** ومن حديثه ع هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك **الشرح** قد جاء الشحشح بمعنى الغيور والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له والشحشح في الهداية ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي ع لصعصعة بن صوحان العبدي.

الجزء التاسع عشر

ونحو صعصعة هاهنا الحران يكون مثل علي ع يثني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من افصح الناس ذكر ذلك شيخنا ابو عثمن **الأصل** ومنه ان
للخصومة قحما قال يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب هو ان تصيبهم السنة فتتقحم الى الحضر فذلك تقحمها
بهم وقيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو **الشرح** اصل هذا البناء للدخول في الامر على غير روية ولا تثبت
تقحم الرجل في الامر بالفتح تقحما واقحم فلان فرسه البحر فانقحم واقتحم ايضا البحر دخله مكافحة وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وفحل مقحام اي تقحم الشول
من غير ارسال فيها وهذه الكلمة قالها امير المؤمنين حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد وابو حنيفة لا يجيز التوكيل على هذه الصورة ويقول لا يجوز الا
عن غائب او مريض وابو يوسف ومحمد يجيزانها اخذا بفعل امير المؤمنين ع **الأصل** ومنه اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى قال ويروى نص الحقائق والنص
منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة ويقال نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته لتستخرج ما عنده فيه فنص
الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك
فالعصبة اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة وهو الجدال والخصومة وقول كل
واحد للآخر انا احق منك بهذا يقال منه حاقه حقاقا مثل جادله جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه ع انما اراد منتهى الامر الذي تجب
به الحقوق والاحكام وقال ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا
بلوغ المراة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند
ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى
المذكور اولا **الشرح** اما ما ذكره ابو عبيد فانه لا يشفي الغليل لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه منتهى الصغر والوقت
الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر ولم يبين من اي وجه يدل لفظ الحقاق على ذلك ولا اشتقاق الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ الى المعنى الذي اشار
اليه فاما قوله الحقاق ههنا مصدر حاقه محاقة فلقائل ان يقول ان كان هذا هو مقصوده فقبل الادراك يكون الحقاق ايضا لان كل واحدة من القرابات تقول
للاخرى انا احق بها منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها قبل البلوغ في البنت احد لكن في ذلك خلاف
كثير بين الفقهاء واما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي تجب به الحقوق فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف
هذا في كلامهم فاما قوله ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة فلقائل ان يقول وما معنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة ههنا وما معنى اضافة نص الى الحقائق جمع
حقيقة فان ابا عبيد لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره واما تفسير الرضي ره فهو اشبه من تفسير ابي عبيد الا انه قال في آخره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان ترجعان
الى معنى واحد وليس الامر على ما ذكر من ان الحقائق جمع حقة ولكن الحقائق جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل بن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فاستحق
ان يحمل عليه وينتفع به فالحقائق اذن جمع الجمع لحق لا لحقة مثله حقاق وحقائق قال وافيل ويمكن ان يقال الحقاق ههنا الخصومة يقال ما له فيه حق ولا حقاق اي ولا
خصومة ويقال لمن ينازع في صغار الاشياء انه لبرق الحقاق اي خصومته في الدني من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المراة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال
فعصبتها اولى بها من امها والحد الذي تكمل فيه المراة والغلام للخصومة والحكومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الأصل** ومنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب
كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة فاللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **الشرح** قال ابو عبيد هي لمظة
بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب مثل الدهمة والشهبة والحمرة وقد رواه بعضهم لمحة بالحاء المهملة وهذا لا نعرفه قال وفي هذا الحديث
حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة **الأصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه
لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك
كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما
يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **الشرح** قال ابو عبيد في هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على
الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وكذا يروى
عن ابن عمر والعمل عندنا على قول علي ع فاما ما ذكره الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلا
ولا يسمى البئر العادية في الصحراء الموات جدا وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر والكلا يظن ان فيها ماء لمكان الكلا ولا يكون موضع الظن
هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء فيها فيسقط عنها اسم الظنون **الأصل** ومنه
انه شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت
في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو فكل من امتنع من شيء فقد اعزب عنه والعازب العزوب الممتنع من الاكل والشرب
الشرح التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شيء فقد اعزب عنه ليس بجيد بل الصحيح فقد عزب عنه بلا الف والصواب كل من منعته من شيء فقد اعزبته عنه تعديه بالهمزة
كما تقول اقمته واقعدته والفعل بلا الف قام وقعد والدليل على ان الماضي بلا الف فيهما العازب العزوب الممتنع من الاكل والشرب لو كان رباعيا لكان المعزب وهو واضح وعلى
هذا يكون الهمزة في اول الحرف همزة وصل مكسورة كاضربوا لان المضارع يعزب بالكسر **الأصل** ومنه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه قال الياسرون هم
الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء
المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغري بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه او داعي الله فما عند الله خير للابرار يقول هو بين خيرتين اما

ان يصير الى ما يجب من الدنيا فهو بمنزلة صاحب القدح المعلى من الفائزين لانه يحوز فوزها نصيبا او يموت فما عند الله خير وابقى وليس يعني بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسره الرضي رة
لان الياسر الغالب القاهر لا ينتظر اول فوزه من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب اي حاجة له الى الانتظار ولكنه يعني بالفالج الميمون النقيبة الذي له عادة مطردة ان يغلب
وقل ان يكون مقهورا **الاصل** ومنه كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلعم بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويامنون مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر الباس كناية عن شدة
الامر والحرب قد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلعم وقد راى مجتلد الناس يوم
حنين وهي حرب هوازن الان حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **الشرح** الجيد في تفسير هذا اللفظ
ان يقال الباس الحرب نفسها قال الله تعالى والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس وفي الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع الباس وهو الارض التي عليها
معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضي رة قد تعرض للغريب من كلامه ع ورايناه لم يذكر من ذلك الا اليسير اثرنا ان نذكر جملة من
غريب كلامه ع مما نقله ارباب الكتب المصنفة في غريب الحديث عنه ع **فمن ذلك** ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام ره في كتابه الا ان طلحة قد احتج الي من ان اطلب
بن عفان قال ابو عبيد هكذا الرواية عنه بجواء قد رقال وسمعت الاصمعي يقول انما هي الجاوة وهي الوعاء الذي يجعل القدر فيه وجمعها جيا قال وقال ابو عمرو ويقال
لذلك الوعاء جواء وجيا قال ويقال للحزنة التي ينزل بها الوغاء عن الاثافي جعال **ومنها** قوله ع حين اقبل يريد العراق فاشار اليه الحسن بن علي ع ان يرجع والله
لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد **قال** ابو عبيدة قال الاصمعي صوت الحجر او الشي يقع على الارض وليس بالصوت الشديد يقال منه لدم الدم بالكسر
وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها بحجر خفيف وضربوا بايديهم فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد وهي زعموا انها
من احمق الدواب يبلغ من حمقها ان تدخل عليها فيقال ام عامر نائمة او ليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى توخذ فاراد علي ع اني لا اخدع كما تخدع الضبع
باللدم **ومنها** قوله ع من يجد في بطنه رزا فلينصرف وليتوضا **قال** ابو عبيد قال ابو عمرو انما هو الارز مثل ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح
في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز كان في ربابه الكبار رز عشار جلن في عشار **وقال** ابو عبيدة
هذا الحديث انه ينصرف ويتوضا ويبني على صلاته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان يحدث قلت والذي عندي من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال
ارز فلان بالفتح يارز بالكسر اذا انضام وتقبض من بخله فهو اروز والمصدر ارزا واروزا قال وبشر فذاك البخيل اروز الارز فاضاف الاسم الى المصدر كما بقي عمر
العدل وعمر الدهما ما كان لعدل والدهما على احوالها وقال ابو الاسود الدؤلي يذم انسانا اذا سئل ارز واذا دعي انتهز يعني الى الطعام وفي الحديث
ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي يجتمع اليها وينضم بعضه الى بعض فيها **ومنها** قوله لئن وليت بني امية لانفضنهم نفض القصاب
التراب الوذمة قد تقدم منا شرح ذلك الكلام فيه **ومنها** قوله لذي الثدية المقتول بالنهروان انه مودن اليد او مثدن اليد او مخدج اليد **قال** ابو
عبيدة قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليد يقال اودنت الشي اي قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون **قال** حسان يذم رجلا وامك سوداء مودنة
كان انا ملها الحنظب واما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال نراه اخذ من الثندوة وهي اصل الثدي فشبه يده في قصرها واجتماعها بذلك
فان كان من هذا فالقياس ان يقال مثند لان النون قبل الدال في الثندوة الا ان يكون من المقلوب فذلك كثير في كلامهم واما مخدج اليد فانه القصير اليد ايضا
اخذ من اخداج الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الهاء فيها وانما هي تصغير ثدي والثدي مذكر
لانها كانها بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا التاويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال ابو عبيد لا ادري الاصل كان
الامذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدية **ومنها** قوله ع لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فنا الدار وانما سميت تلك
الحاجة عذرة لانها بالافنية كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة يهجو قوما لعمري لقد جربتكم فوجدتكم
قباح الوجوه سيئي العذرات **ومنها** قوله ع لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع **قال** ابو عبيد التشريق ههنا صلاة العيد وسميت تشريقا لاضاءة وقتها
فان وقتها اشراق الشمس وصفاؤها واضاءتها وفي الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلاة العيد **قال** وكان ابو حنيفة يقول التشريق ههنا هو
التكبير في دبر الصلوة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين ومن هو في غير مصر **قال** ابو عبيد هذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير
يقال له التشريق وليس ياخذ به احد من اصحابه لا ابو يوسف ولا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر والحضر وفي الامصار وغيرها **ومنها**
قوله ع استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعدا عليها وهي تهدم **قال** ابو عبيد هكذا
يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الراس وكذا روس الحبشة ولهذا قيل للظليم صعل **وقال** عنترة يصف ظليما صعل يعود بذي العشيرة بيضه
كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم **قال** وقد جاز بعضهم اصعل في الصعل وذكرها الفنز ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن وامراة صمعا **وفي** حديث ابن عباس
كان لا يرى باسا ان يضحى بالصمعا وحمش الساقين بالتسكين دقيقهما **ومنها** ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا يومنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط
اتوم قوما هم لك كارهون **قال** ابو عبيد الخروط المتهور في الامور الراكب براسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان اي ندر بالقول السي والفعل قال وفقه
هذا الحديث انه ما افتى ع بفساد صلاته لانه لم يامره بالاعادة ولكنه كره له ان يوم قوما هم له كارهون **ومنها** ان رجلا اتاه وعليه ثوب من قهز فقال ان بني
فلان ضربوا بني فلان بالكناسة فقال علي ع صدقني سن بكره **قال** ابو عبيد هذا مثل تضربه العرب للرجل ياتي بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل
ربما باع بعيره فيسال المشتري عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدق في سنه فقال الاخر صدقني سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب يخالطها حرير
ولا اراها عربية وقد استعملها العرب **قال** ذو الرمة يصف البزاة البيض من الزرق ويصفع كان دوسها من القهز والقوهي بيض المقانع **ومنها** ذكره اخر الزمان

الجزء التاسع عشر

والفتن فقال اخبر اهل ذلك الزمان كل نومة اولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر وقد تقدم شرح ذلك **ومنها** ان رجلا سافر مع اصحابه
فلم يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه فرفعوهم الى شريح فسالهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي فاخبروه بقول شريح فقال اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد
لا تروى بها ذاك الابل **ثم** قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق بينهم وسالهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به قال ابو عبيد هذا مثل اصله ان رجلا اورد ابله
ماء لا تصل اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة الثانية مثل ايضا يقول ان ايسر ما كان ينبغي ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة
ويعرض عليها الماء يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسئلة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة **ومنها** قوله وقد خرج على الناس وهم
ينتظرونه للصلوة قياما ما لي اراكم سامدين **قال** ابو عبيدة اي قائمين وكل رافع راسه فهو سامد كانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن قعودا والسامد في غير
هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة حمير **ومنها** انه خرج فرأى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود خرجوا
من فهرهم **قال** ابو عبيد فهرهم بضم الفاء موضع مدارسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه يسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية او عبرانية اصلها بهر بالباء فعربت بالفاء
والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد رويت فيه الكراهة عن النبي **ومنها** ان رجلا اتاه في فريضة وعنده شريح
فقال ما تقول انت فيها ايها العبد الابظر **قال** ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتو في وسطها محاذي الانف قال وانما اراه قال لشريح ايها العبد لانه كان قد
وقع عليه سبا في الجاهلية **ومنها** ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال علي من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على
فراشه وحشاياه كالعير ويهجر هؤلاء للذكر ااطردهم اني ان طردتهم لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا **قال** ابو عبيد
الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم
ضيطار **ومنها** قوله اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين **قال** ابو عبيدة الجان حية بيضاء والطفية في الاصل خوصة المقل وجمعها
طفى ثم شبهت الخطتان على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه **وقد ذكر** ابن قتيبة في غريب الحديث له كلمات اخرى **فمنها** قوله من اراد البقاء
ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء فقيل له يا امير المؤمنين وما خفة الرداء في البقاء فقال الدين **قال** ابن قتيبة قوله الرداء الدين معروف
في اللغة حسن جيد وجه صحيح لان الدين امانة وانت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى اؤديه اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين
رداء وكني عنه به وقال الشاعر ان لي حاجة اليك فقالت بين اذني وعاتقي ما تريد يريد بقوله بين اذني وعاتقي ما تريد في عنقي والمعنى اني قد ضمنته فهو علي وانما
يقال للسيف رداء لان حمائله تقع موقع الرداء والرداء في غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء اي واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون كنى بالرداء عن الظهر
لانه يقع عليه تقول قد خفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الاخر خماص الازر يريد خماص البطون قال وبلغني نحو هذا الكلام عن ابي عبيد قال قال فقيه العرب
من سره النساء ولا نساء فليبكر الغداء وليباكر العشاء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قال فالنساء التاخير ومنه انما النسيء زيادة في الكفر وقوله فليكر العشاء اي
فليؤخره قال الشاعر فاكربت العشاء الى سهيل ويجوز ان يريد فلينقص العشاء قال الشاعر والطل لم يفضل ولم يكر **ومنها** انه اتي بالمال فكوم كومة من ذهب وكومة
من فضة فقال يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه **قال** ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان الاصمعي يقول
وجناه فيه وخياره فيه وهو مثل اصل المثل لعمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش كان يجني الكماة مع اتراب له يأكلون ما يجدون وكان عمرو يأتي به خاله ويقول هذا القول
ومنها حدث ابي خباب قال لجاء عمي من البصرة يذهب بي وكنت عند امي فقالت لا اتركك تذهب ثم اتت عليا فذكرت ذلك له فجاء عمي فقال نعم والله لاذهبن
مروان رغم انفك فقال علي كذبت والله وولقت ثم ضرب بين يديه بالدرة قال والولق مثل الكذب كذلك ولعبت العين كانت عائشة تقرأ اذ تلقونه بالسنتكم
وقال الشاعر المولع وهن من الاخلاف والولعان يعني النساء اي من اهل الاخلاف **ومنها** قوله ان من ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا **قال**
ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول امرها ويعظم ويقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة اذا عظمت رداح ويقال
للمرأة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابي موسى وقيل له زمن علي ومعوية اهي هي فقال انما هذه الفتنة حيضة من حيضات الفتن وبقيت الرداح المظلمة التي من
اشرف لها اشرفت له ومكلحا اي يكلح الناس لشدته يقال كلح الرجل واكلحه الهم والمبلح من قولهم بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على ان يتحرك والبلح السير
وقال الاعشى واشتكى الاوصال منه وبلح **ومنها** قوله يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره
قال ابن قتيبة كانت ام علي سمته وابو طالب غائب حين ولدته اسدا باسم ابيها اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة اسم
من اسماء الاسد والسندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل قال حنوت لهم بالسندري الموتر فالسندرة في الرجز يحتمل ان تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها
كما يسمى القوس نبعة قال واحسب انه كان الامر كذلك انه يكيل بها قد كان جزافا فيه افراط قال ويحتمل ان تكون السندرة ههنا امرأة كانت تكيل كيلا وافيا
او رجلا **ومنها** قوله من يطل اير ابيه ينتطق به **قال** ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر اخوته عز واشتد ظهره وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا
لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان اير ابيكم طويلا كاير الحارث بن سدوس وقيل كان للحارث بن سدوس احد وعشرين ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول الا
ان شر حائل ام فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشتبك عليه اخوته لامه حتى خلصوه قال فاما المثل الاخر وهو قولهم من يطل ذيله ينتطق به فليس
من المثل الاول في شيء وانما معناه من جد سعى ووضعها في غير موضعها وانفق في غير ما يلزمه لا انفاق فيه **ومنها** قوله خير بئر في الارض زمزم وشر بئر في
الارض برهوت **قال** ابن قتيبة هي بئر بحضرموت يروى ان فيها ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من اهل حضرموت قال يجد فيها الرائحة
المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فياتينا الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل اصوات الحاج فلا
يستطيع احد ان يمشي بها **ومنها** قوله ايما رجل تزوج امرأة مجنونة او جذماء او برصاء او بها قرن فهي امرأته ان شاء امسك وان شاء طلق **قال**

ابن قتيبة القرن بالتسكين المعقلة الصغيرة وسنه حدث شريح انه اختصم اليه في قرن بجاريه فقال اقعدها فان اصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب
ومنها قوله لو دمعاذ بن انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا وطعن في نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اي ما بها احد قال وقال ابو حاتم
طعن فلان في نيطه اي في جنازته ومن ابتدأ في شيء او دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال ليط الموت ماله رماه الله بالنيط قال وقد روي الا طعن بضم الطا
ويروي بين هيبته انه لينط بنياط القلب وهي علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان في ذلك المكان مات ومنها قوله ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي
بيتا في الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت حول البيت كالحجفة قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المرور ويقال ايضا
خجوجا قال ابن احمر هوجا رعيله الرواح خجوجات الغدو رواحها شهر قال وهذا مثل حدث علي الاخر وهو انه قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي بعد
ريح هفافة اي خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بني اسد قال جئت بنقد اجلبه الى الكوفة فانتهيت الى الجسر فاني لاسرح عليه اذ اقبل
مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقده فقطرت لرجل في الفرات فغرق فاخذت فارتفعنا الى علي فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم
النقدة بعينها فادفعوه اليهم وان اختلطت عليكم فادفعوا اليهم شروا ها من الغنم قال ابن قتيبة النقد غنم صغار الواحدة نقدة ومنه قولهم في المثل اذل من النقد
وقوله اسر بليه اي ارسله قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها قوله في ذكر المهدي من ولد الحسين فقال انه رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين
افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن قتيبة الاجلى والاجلح شيء واحد والقنا في الانف طول ودقة ارنبته وحدب في وسطه والازيل الفخذ البين ما بينهما
والفلج تزيل الثنوي اي تفريج والفلج صفرة في الانسان ومنها قوله ان بني امية لا يزالون يطعنون في مسحل ضلالة ولهم في الارض اجل حتى يهريقوا الدم الحرام
في الشهر الحرام والله لكاني انظر الى غرنوق من قريش يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض قال ابن قتيبة هو من
قولك ركب فلان مسحله اذا جد في امر هو فيه كلاما كان او غيره وهو من السحل وهو الصب والغرنوق الشاب قلت الغرنوق القرشي الذي قتلوه ثم انقضى امرهم عقب
قتله ابرهيم وقد اختلف الرواية في كيفية قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وحدث امير المؤمنين يشيد الرواية الاولى ومنها ما روي انه
اشترى قميصا بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله لا قود الا بالاسل قال ابن قتيبة هو ما ارهف وادق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل اسلة الذراع لما
استدق منه قال واكثر الناس على هذا الذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصا ان كان المقتول قتل بذلك ومنها
انه راى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح
وتذهب شهوة الجماع تقول جفر الفحل عن الابل اذا اكثر الضراب حتى يمل وينقطع ومثله قذ يقذ وبقذ قذورا ومثله اقطع فهو مقطع وجاء في الحديث ان عثمان
بن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في الخصاء فقال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفرة قال وقد روى عبد الرحمن عن الاصمعي عمه
قال تكلم اعرابي فقال لا تنكحن نحنة فتحص اذا حاضت وتمرض اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون بين اثاف ولا تنكحن اربعا فيفلسنك
ويهرمنك وينحلنك ويجفرنك فقيل له لقد حرمت ما احل الله فقال سبحان الله كوزان وقرصان وطمران وعبادة الرحمن قوله تتفل الريح اي تنتنها والاسم
التفل ومنه الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره ومنها قوله وهو يذكر مسجد الكوفة في زاويته
فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه تستر جبل الاهواز ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث اعين انبتت بالضغث تذهب
الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه ولو حبوا قال ابن
قتيبة قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذي ضرب به ايوب اهله والعين التي ظهرت لما ركض الماء برجله قال والباقي بالضغث نكرة تقديره انبتت بالضغث
كقوله تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها عباد الله واما قوله في جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلوة وفي جانبه الايسر مكر اراه اراد به المكر بعلي حتى قتل في مسجد
الكوفة ومنها ان رسول الله بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب لما قدم من الحبشة فاعطاه علي جبنا وعكة سمن وقال له انا اعلم بجعفر انه ان
علم ثراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع هذا السمن الى اسما بنت عميس تدهن به بني اخي من صمر البحر وتطعمهم من الحتي قال ابن قتيبة الحتي سويق يتخذ من المقل
قال الهذلي يذكر اضيافا لا تردد تي ان طعمت زادهم قرف الحتي وعندي البر مكنون وقوله ثراه مرة اي بله دفعة واحدة واطعم الناس ولثرا الندا وصمر البحر
نتنه وغمقه ومنه قيل للدبر الصماء ومنها قوله يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن
الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله عهدا لجالدنا عليه
حتى نموت وقال لنا قولا لانفذنا قوله على رغمنا ان يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد النصح واستغفر الله لي ولكم
قال ابن قتيبة اي ان منعناه ركبنا مركب الضيم الذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لا سيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد نصبر على
ان نكون اتباعا للغير الا ان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره ومنها قوله لما قتل ابن ادم اخاه غمص الله الخلق ونقص الا شيئا قال ابن قتيبة يقال غمصت
فلانا اغمصه غمصا واغتمصته اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش وطول العمر
ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلوة على رسول الله فيقول اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب على
فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحياتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق و
الدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهي في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام

كاملة

فهو مثل

الجزء التاسع عشر

نهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم **قال** ابن قتيبة داحي المدحوات اي باسط الارضين وكان الله تعالى خلقها ربوة ثم بسطها قال سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وكل شيء بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع بيض النعامة ادحي لانها تدحوه للبيض اي توسعه ووزنه افعول وباري المسموكات خالق السموات وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته وسمك البيت والحائط ارتفاعه **قال** الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وقوله جبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر اذا كان مكسورا فلامته واقمته كانه اقام القلوب واثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها قال ولم اجعل جبارا ههنا من اجبرت فلانا على الامر اذا ادخلته فيه كرها وقسرته لانه لا يقال من افعل فعال لا اعلم ذلك الا ان بعض القراء قرأ اهدكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت عليهم بجبار فانه اراد وما انت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم بمسيطر اي متسلط تسلط الملوك فانه كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جبار له وكان هذا محفوظا فقد يجوز ان يجعل قول علي ع جبار القلوب من ذلك وهو احسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اي مهلك ما نجم وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذي يضرب وسط الرأس فيدمغه اي يصيب الدماغ ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات ماخوذ من جاش الشيء اي ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا فهذا المشهور ونكل بالكسر ينكل نكلا قليلة والقدم التقدم قال ابو زيد رجل مقدام اذا كان شجاعا فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم وقوله ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في رأي وقوله حتى ورى قبس القابس اي اظهر نورا من الحق يقال اورى زند النار اذا قدحت فاظهرها قال سبحانه افرأيتم النار التي تورون وقوله الاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل باهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابها اهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى ورى قبس القابس يصل اسباب ذلك القبس الاء الله ونعمه باهله المؤمنين به **و** اعلم ان اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا اي مستوفزا لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك **قال** ابن قتيبة وقوله به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نايرات الاحكام ومنيرات الاسلام يريد الواضحات البينات يقال نار الشيء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم القيمة وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اي وسع له سعة وروي مفتسحا بالتاء وقوله في عدلك اي في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالاول نهل والثاني علل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل عباده اي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اي منزلته من قولك ثويت بالمكان اي نزلته واقمت به ونزله رزقه **ونحن فقد** ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم على رواية الرضي وهي مخالفة لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضي وذكرنا الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من فائدة جديدة **ومنها** قوله ع خذ الحكمة اني اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تسكن الى صاحبها **قال** ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك في صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن والعالم فيعيها ويثقفها ويتلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها من كلم الحكمة **ومنها** قوله ع البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها **قال** ابن قتيبة نتاق الكعبة اي مطل عليها من فوقها من قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي زعزع فاظل عليهم **ومنها** قوله ع انا قسيم النار **قال** ابن قتيبة اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلالة كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول كاهل الشام يتورع يزعم ثم ان الله نطقه بما روي عن ذكره فقال متمما للكلام بقوله فانا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيمة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة وهذا للنار **وانا الان اذكر** من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما واشرحه ايضا **وهي** خطبة رواها كثير من الناس له ع خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اي حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف **فقال علي** ع حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونصير ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متعزز بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يبليكم ويذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم وتملقكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته

تبل شغله وحضره وقبل سفره وقبل نكيره وهو يتبسم بما له طيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد
وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وعطف عرنينه وسكن حنينه وحزنته نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه
وذهب بصره وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشدت منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير
ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره
ونسي خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق تربه لحمه وينشف دمه
ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير
بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة
وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة تؤول جريدته وتنشر صحيفته نظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه
فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده وتضربه زبانيته بمقمع من حديد
ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة
من قبله فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس و
سكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور ويشرب من خمور في روض
مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه معصيته وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل
وحكم عدل وخبر قصص قص ووعظ نص به تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب
عليم رحيم كريم من شر كل عدو لعين رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده **الشرح** فصيلة الرجل
رهطه الادنون وكدح سعى سعيا فيه تعب وفزعة الواحدة من الفزع تقول فزعت فزعة كقولك ضربت ضربة وسجي الميت بسط عليه رداء ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين
وانشره الله تعالى وبعثرت قبور اثيرت ونبشت قوله وسيق يسحب وحده لانه اذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان اخف لالم عذابه واذا كان وحده كان اشد لما
اهوله وروي وسيق يسحب وجده وهذا اقرب الى تناسب الفقر لكن ذاك افخم معنى والزبانية على وزن عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض
الملائكة لدفعهم اهل النار اليها كما يفعل الشرط في الدنيا ومن اهل اللغة من يجعل الزبانية زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو ابابيل وعباديد
واصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه تقول ملكت يد بفلانة بغير الف والباء ههنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيبا وانما حكمنا بزيادتها
لان العرب تقول ملكت انا فلانة اي تزوجتها واملكت فلانا فلانة اي زوجتها به فلما جاءت الباء ههنا ولم يكن بد من اثبات الالف لاجل مجيئها جعلناها زائدة
وصار تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم انه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري من فوق الغرف والقصور وقال في سلسبيل انه اسم عين في الجنة ليس
ينزف لا يسكر كما يسكر شارب الخمر في الدنيا **الأصل** ثم رجعنا الى سنن الغرض الاول قال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار وخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة
وادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لاشكو
حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال
احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذه فقال واين تقعان مما اريد **الشرح** السنن الطريقة يقال تنح عن سنن الطريق اي عن وجه الطريق و
النخيلة بظاهر الكوفة وروي ما تكفونني بحذف النون والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو الدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني انفسكم اي افعالكم [illegible]
تحتاج الى جند غيركم استعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف تثقف به غيره وامكنه به سواه وان كانت الرعايا ان ههنا مخففة من الثقيلة ولذلك
دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكر ما قاله هذان الرجلان وان احدهما قال يا امير المؤمنين اقول لك ما قاله العبد الصالح رب اني لا املك الا نفسي واخي فشكر لهما وقال
واين تقعان مما اريد **الأصل** وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلام فقال له اتراني اظن ان اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر
فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله
لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل **الشرح** اللفظة التي وردت قبل احسن من هذه وهي اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتلك كانت حالهم فانهم خذلوا عليا
ولم ينصروا معوية ولا اصحاب الجمل فاما هذه اللفظة ففيها اشكال لان سعدا وعبد الله لعمري انهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي عليه السلام لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معوية
واصحاب الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب قط لا بانفسهم ولا باموالهم ولا باولادهم فينبغي ان نتاول كلامه فنقول انه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان
ههنا كل ما اثر في محق الباطل وازالته قال الشاعر يصف رمحا وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي فانجذم اي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في ازالة
شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك في الامر العام اليه لما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معوية واصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس
والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام ويردا الناس عن اتباع صاحب الجمل واهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا الباطل
ويمكن ان يتاول على وجه اخر وذلك انه قد يقال خذلت الوحشية اذا اقامت على ولدها فيكون معنى قوله ولم يخذلا الباطل اي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة
الى اللفظة الاولى وهي قوله اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء المعجمة المضمومة
الأصل صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه **الشرح** قد جاء في صحبة السلطان امثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى او تجري مجراه
في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركوبه اهيب وكان يقال اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة

الجزء التاسع عشر

ليعلمها المبغض لها فانها لا تدع التضع له على حال اقبل للعتاب بل لا تقصد الاعتزال لانها داء يعطى واحد الغير حسنه ولا بد ان يقبل الحر بلا سيئته ولا ذنب لسانى دى ابى الرجلين كون ولا ادجو منه مفيدا دما اخاطر به **وكان** يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنا عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط جنا عليه البسط السنة الرعية **وكان** سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام الخارج يؤثر الدخول والداخل يؤثر الخروج **و** قال ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة **و** قال آخر السلطان ان ارضيته اتعبك وان اغضبته اعطبك **وكان** يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما السر اذا استسرك وامينا على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم منه وتؤدبه وكانه يؤدبك بصيرا بهواه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان اعطاك قانعا ان حرمك والا فابعد منه كل البعد **وقيل** لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر التنور كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض **وكان** يقال افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة **وكان** يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا سالهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه **وكان** يقال اذا جعلك السلطان اخا فاجعله ربا وان زادك فزده **وقال** ابو حازم للسلطان كحل يكحل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل **وكان** يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتدئه بالمسالة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة واذا اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله للامير العافية ونحو هذا فان المسالة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه **وكان** يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء **وكان** يقال لمن صحب السلطان ان يستعد للعذر عن ذنب لم يجنه وان يكون آنس ما يكون به اوحش ما يكون منه **وكان** يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة **وكان** يقال اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة والاجتهاد في النصيحة ولكن راس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق **واعلم** ان لكل شيء حدا فما جاوزه كان سرفا وما قصر عنه كان عجزا فلا يبلغ بك نصيحة السلطان ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن اقضى لحقه عنك وادعى لاستمرار السلامة لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا جاريت عند السلطان كفؤا لك فليكن مجاراتك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك بالزهو وان خرق بك واخذان يستطيلك فتحى فان الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم لا تشوردن على السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت انها لك ولا بالنصيحة وان كانت له دونك فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ

الأصل احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم

الشرح اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض والمكافاة فقد راينا عيانا من ظلم الناس فظلم عقبه وولده ورأينا من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورأينا من اخرب دور الناس فاخربت داره ورأينا من احسن الى اعقاب اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرأت في تاريخ احمد بن طاهر ان الرشيد ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يقرعه بذنوبه ويقول له كيف رأيت اراد الله فيك الم اخرب دارك واقتل ولدك جعفرا وانهب مالك فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فستخرب دارك واما قتلك ولدي جعفرا فسيقتل ولدك محمد واما نهبك مالي فسينهب مالك وخزائنك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلا وحزن وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيئا قط الا وكان كما قال فاخربت داره وهي الخلد في حصار بغداد وقتل ولده محمد ونهب ماله وخزائنه نهبها طاهر بن الحسين

الأصل ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء

الشرح كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام الصلحاء والعلماء من الناس اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء لان الناس يحتذون حذو المتكلم به ويقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الآداب والاوامر والنواهي فاذا كان حقا افلحوا وحصل لهم الثواب في اتباع الحق وكان كالدواء المبرئ للسقم واذا كان ذلك الكلام خطأ واتبعوه خسروا ولم يفلحوا فكان بمنزلة الداء والمرض

الأصل وقال عليه السلام حين سأله رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب

الشرح يقول اذا كان غد فاتني فيكون كان هاهنا تامة اي اذا حدث ووجد تقول اذا كان غدا فاتني فيكون المضمر باعتبار اخرى اي اذا كان الزمان غدا اي موصوفا بانه من الغد ومن النحويين من يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون هو الحدوث وقائل هذا القول يرجحه على القول الآخر لان الفاعل عندهم لا يحذف الا وفي الكلام دليل عليه ويثقفها يجدها ثقفته بالكسر اي وجدته وصادفته والشاردة الضالة

الأصل يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك

الشرح قد تقدم هذا الفصل وتمامه **واعلم** ان كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك **وخلاصة** هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها واعلام الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان فيه لاتاه رزقه من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رزاق البغاث في عشه واذا نظر الانسان الى الدودة المكنونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره

الأصل احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما

الشرح الهون بالفتح التاني والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود فصار عدوا وربما انقلب من تعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك على تمام ما يكون وقال بعض الحكماء توق الافراط في المحبة فان الافراط داع الى التقصير منها ولا يكون الحال بينك وبين حبيبك نامية الى ان تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر

واحبب اذا احببت حبا مقاربا ... فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت غير مباين ... فانك لا تدري متى انت راجع

وقال عدي بن زيد

ولا تامنن من مبغض قرب داره ... ولا من محب يمل ان يبعدا

الأصل الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسال الله شيئا فيمنعه

الشرح معنى قوله ويامنه على نفسه ولا يبالي ان يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز ان

ان يكون معناه انه لكثرة ماله قد امن الفقر على نفسه ما دام حيا ولكنه لا يامن الفقر على ولده لانه لا يثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه فلا يزال في الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما بعدها فانهم اصحاب العبادة ياتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الاخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا

الاصل وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسئل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان هذا القران انزل على محمد صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله

الشرح هذا استدلال صحيح ويمكن ان يورد على وجهين احدهما ان يقال اصل الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل والوجه الثاني ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة هو جار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الجاعل لكل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على ان لا يحمل على ظاهره لان لمعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تعالى حيث قسمها لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام بوجوه مصارفها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصارف الاموال فافترق الموضعان

الاصل وروي انه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عرض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الاخر فعليه الحد الشديد فقطع يده

الشرح هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب يسرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم ما هو زائد من حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور واكثر فاما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر من حقه ولم يكن لان مخالطة حقه لما رجته السرقة شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن ذلك كان لسيده فيها حق لم يقطع ايضا لان حصة سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يشهد القتال ولا شهده سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع

الاصل لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء

الشرح لسنا نشك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء يخالف فيها اقوال الصحابة نحو قطعه يد السارق من رؤوس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها ولهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى هاهنا مؤذنة بانه فسح لهم في اتباع عادتهم في القضايا والاحكام التي يعهدونها الى ان يصير للناس جماعة وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلهما فاما اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف لا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك وفساده فرع من فروع مسئلة الامامة

الاصل اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك

الشرح قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد ونذكر هاهنا طرفا اخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع فقر والياس غنى ومن يئس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك لذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب تكر وقال الشاعر امنع بعيشك ترضه واترك هواك وانتحر فلرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال اخر الى متى انا في حل وترحال من طول سعي وادبار واقبال ونازح الدار لا انفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي بمشرق الارض طورا ثم مغربها لا يخطر الموت من حرص على بالي ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال وجاء في الخبر المرفوع اجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة

الاصل لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا

الشرح هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم اعمل وانتم فلا عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا عليكم جهلا فان من علم المنفعة في امر فلا حائل بينه وبينه ثم لم ياته كان سفيها

الاصل ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه

الشرح قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثالا لمفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد ان تصنع قال اذبحك واكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين زنة كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه وتلهف تلهفا شديدا وقال هات الثالثة فقالت انت قد نسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات وقد تلهفت الم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منها ثلثون مثقالا ثم طارت وذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء قبل ريه

الجزء التاسع عشر

كلام فصيح وهو مثل لمن يحرم بغتة او تطرقه الحوادث والخطوب من حيث لا يحتسب ومثل الكلمة الاخرى قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الامانة قد اوسعنا القول فيه من قبل وكذلك في الحظوظ **الأصل** اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك **الشرح** قد تقدم القول في الرياء وان يظهر الانسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت وجاه الله تعالى وقد جاء في الخبر المرفوع اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت والجاه بين الناس بانه من الذين مواظبون على نوافل العبادات ومنه هي الشهوة الخفية اي ليست كشهوة الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الخبر المرفوع ايضا ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى **الأصل** وقال لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا **الشرح** قد روي تفتر عن يوم اغر والغبر البقايا وكذلك الاغبار وكشر اي تبسم واصل الكشف في هذا الكلام اما ان يكون قال على جهة التفال وان يكون اخبارا بغيب والاول اوجه **الأصل** قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه **الشرح** لا ريب ان من زاد حفظ كتاب من كتب العلم فحفظ منه قليلا وداوم على ذلك فان ذلك انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ثم يمله ويضجر منه والتجربة تشهد بذلك القول في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع ونحو ذلك **الأصل** اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها **الشرح** قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى ان اوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النفلية فقد اخطا والواجب ان يرفض النافلة حيث تضيق وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرنا وباطنه امر اخر **الأصل** من تذكر بعد السفر استعد **الشرح** هذا مثل قولهم في المثل الليل طويل وانت مقمر وقال ايضا عش ولا تغتر وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم افكر في بعد المسافة التي يقصدونها وانه ليس بعد ذلك الماء ماء اخر فتزود منه ماء اوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار شيء اخر فقطع به وخالفه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه فقالوا ان هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم وشاهد حالهم قال ارايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال اعهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا ومكث بينهم ما شاء الله ثم قال لهم مغادرتكم قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا وقال الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم في اخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو شديد الباس عظيم الجيش فاصبحوا ما بين اسير وقتيل **الأصل** ليست الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه **الشرح** هذا مثل قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب ولذلك قال امير المؤمنين ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط وطالما كذب الحس اعتقد بطريقه اعتقادات باطلة كما نرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فاما العقل فاذا كان المعقول بديهيا او مستندا الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلا **الأصل** بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة **الشرح** قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها تنسي هواتها ولذلك كانت حجابا بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والفناء عد نفسه ورجا الله تعالى وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال الى المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها **الأصل** جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف **الشرح** هذا قريب مما سلف يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توهماته وعقيدته الباطلة بالعفو عن ذنبه ليس الامر كما توهم ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا **الأصل** قطع العلم عذر المتعللين **الشرح** هذا ايضا قريب مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين يعللون نفسهم بالباطل ويقولون ان الرب كريم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب نفسنا بالعبادة كما قال الشاعر قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال ذا ذنب عظيم وسوء الظن ان تعتد زادا اذا كان القدوم على الكريم وهذا هو التعلل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا الا انه صادق القول وقد توعد العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب لمن ثوابه اكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد استقصاها اصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم به عذر اصحاب التعلل والتمني ووجب اطراح التعلل ورفض ما خالفه **الأصل** كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف **الشرح** قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار لمن هو معاجل فاما من هو مؤجل فانه يعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف اتوب سوف اقلع عما انا عليه فاكثرهم يخترم من غير ان يقلع عن هذا الامل وتاتيه منيته وهو على قبيح حاله واسواها ومنهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت واولئك الذين ختم اعمالهم بخاتمة الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود **الأصل** ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وذكرنا منه نكتا جيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد في قصره على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة

الريف من نهاية زرع وخصب وما قارب الماء من ارض العرب

فامر باخذها

ج ٢٧ ص ١٤

فامر بأخذها فاذا فيها أناه الاعرج واستوى الى البطر فقل لم جرما استعملت الحذر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وسالمتك الليالي
فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر فما انتفع بنفسه مدة وفي المثل الدهر اذا اتى بسخواء تحبيه يعقبها بنكباء زعزع وكذلك شرب العيش فيه
تلون بيناه عذب تحول اخباء يحيى بن خالد اعطانا الدهر فاسرف ثم مال علينا فاجحف وقال الشاعر فيا لنعيم ساعد تنار فابر وخاشت بنا الكفالر والروادف
اسحق بن ابرهيم الموصلي هي المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال يوما تريك خسيس الحال ترفعه الى السماء ويوما تخفض العالي اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث
كان يأتي الخير هاني بن مسعود ان كسرى علا على ملك النعمان حتى سماه ام الرقوب كل ملك وان تصعد يوما بأناس يعود للتصوب اجنحة بن الجلاح وما يدري
الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل وما تدري اذا اضربت شولا اتلقح بعد ذلك ام تحيل وما تدري اذا ازمعت سيرا باي الارض يدركك المقيل اخر فما درة
الدنيا بباق لاهله ولا شدة الدنيا بضربة لازم اخر رب قوم غبروا من عيشهم في سرور ونعيم وغدق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق ومن الشعر
المنسوب الى محمد الامين بن زبيدة يا نفس تدخوا لحذر ابن الفرار من القدر كل امرء مما يخاف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزمان يغص يوما بالكدر الاصل
وقال له وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه ثم سئل ثانيا فقال بحر عميق فلا تلجوه ثم سئل ثالثا فقال سر الله فلا تتكلفوه الشرح قد جاء في الخبر المرفوع القدر
سر الله في الارض وروي ستر الله في عباده والمراد هو المستضعفين عن الخوض في ارادة الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم القول بالجبر لما في ذلك من الغموض
وذلك ان العامي اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز ان تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول ايضا اذا علم في القدم ان
زيدا يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر وهل يمكن ان يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى عم موله
عن الخوض في هذا النحو من البحث لم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له قدرة على حل الشبه والتفصي عن المشكلات فان قلت
فانكم تقولون ان العامي والمستضعف يجب عليهما النظر قلت نعم الا انه لا بد لهما من موقف يقفان عنده اما اهلا اما ينتهي اليه جهدهما من النظر بحيث يرشدهما الى
الصواب والنهي انما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر ولا يبحث مع غيره ليرشده الاصل اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم الشرح ارذله
جعله رذلا وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد ان يبغض اليه العلم وقال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال لان حفظ العلم
فضل وفضل الله لا يؤتيه عاصي وقال رجل لحكيم ما خير الاشياء لي قال ان تكون عالما قال فان لم اكن قال ان تكون مثريا قال فان لم اكن قال ان تكون شاربا
فان لم اكن قال فان تكون ميتا اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال اذا فاتك العلم جد بالقرى وان فاتك المال سد بالقراع فان فات هذا وهذا
وذاك فمت تحيا انك شر المتاع وقال ايضا في المعنى بعينه ولولا الحجى والقرى والقراع لما فضل الاخر الاولا ثلاث متى يخل منها الفتى يكن كالبهيمة او ارذلا
الاصل قال ع كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى
ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل
وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق
فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير الشرح قد اختلف الناس في المعني بهذا الكلام ومن هو هذا الاخ المشار اليه
فقال قوم هو رسول الله ص واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفا مستضعفا فان النبي لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وان امكن تاويلها على لين كلامه وسجاحة اخلاقه
الا انها غير لائقة به وقال قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة
وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي ع المخلصين وكان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم
انه ليس باشارة الى اخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب جارية بمثل ذلك مثل قولهم في الشعر فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي اقوى الوجوه
وقد مضى القول في صغر الدنيا في عين اهل التحقيق فاما سلطان البطن فمدح الانسان بانه لا يكثر من الاكل اذا وجد اكلا ولا يشتهي من الاكل ما لا يجده فقد قال
الناس فيه فاكثروا قال اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر تكفيه فلذة لحم ان المّ بها من الشواء ويروي
شربه الغمر ولا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يراه امام القوم يقتفر لا يغمز الساق من اين ولا وصب لا يعض على شرسوفه الصفر وقال الشنفرى واطوي على
الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الا
المتفضل وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج
ولا تلقم لقم الجمال ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا واحذر سرعة الكظة وداء البطنة فقد قال الحكيم اذا كنت بطنا فعد نفسك من
الزمنى وقال الاعشى والبطنة يوما تسفه الاحلاما واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات
موتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل نفسه ألوم من قاتل غيره يا بني والله ما ادى حق السجود والركوع ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مطالب اعتاد
الهند وصحة ابدان العرب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الداء ادخال الطعام في اثر الطعام يا بني لم صفت اذهان الاعراب
وصحت اذهان الرهبان مع طول الاقامة في الصوامع حتى لم تعرف وجع المفاصل ولا الاورام الا لقلة الرزء ووتاحة الاكل وكيف لا ترغب في تدبير يجمع
لك بين صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب اطول شيء ذماء الا لانه يتبلغ بالنسيم لم زعم الرسول ص ان
الصوم جنة الا ليجعله حجابا دون الشهوات فافهم تاديب الله ورسوله فانهما لا يقصدان الا مثلك يا بني اني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر
لي عصب ولا عرفت ذنين انف ولا سيلان عين ولا تقطير بول ما ذاك الا لعلة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت

الجزء التاسع عشر

زيد الموت فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الحكمان اكثروا لابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم
قط الا فقدوا عقولهم او بعضها وما مضى عزم رجل بات بطينا وكان يقال اقلل طعاما تحمد مناما ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما في فضل
فقال اني لاحب الرجل ياكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها امير المؤمنين وكان يقال
مسكين ابن ادم اسير الجوع صريع الشبع وسئل عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ
المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروة ان يترك الانسان الطعام وهو بعد يشتهيه وقال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الامور اجتنابها
وقال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج يا بني من منزلك حتى تاخذ حلمك يعني تتغدى فاذا اخذت حلمك فلا تزدد اليه حلما فان الكثرة تؤول الى قلة
وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما اقام صلبه اما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروى جعفر بن محمد عن
النبي من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه
الماء وروى عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله وانا اتجشا فقال احبس جشاك ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا
في الاخرة قال فما اكل ابو جحيفة بعدها ملء بطنه الى ان قبضه الله واكل علي ع قليلا من تمر دقل ثم شرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله
ثم تمثل فانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وكان ع يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن
جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين او الثلاث فيقال له فيقول انما هي ليال قلائل حتى ياتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة وقال الحسن لقد
ادركت اقواما ما ياكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان ياكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد فان امتلاء البطن في حسب الفتى
قليل الغناء وهو في الجسم صالح وقال لقمن يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن اكثر النوم اقل الصلوة ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين
وقيل ليوسف ما لك لا تشبع وفي يديك خزائن مصر قال اني اذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر واكلة اوقعت في الهلك صاحبها كحبة القمح دقت عنق
عصفور لكثرة بجرش الملح اكلها الذمي مرة تخشى بزبور ووصف ابو دؤاد الايادي رجلا من اصحاب المنصور فاستقدمه فدعاه الى الطعام فاخذ الملك
دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي ذلك الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك من اكل النصف الاخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون
من شره الى طعام الملك كان الى اموال الرعية اشره قيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال والله لو مات منه ما صليت عليه انس بن مالك ان من
السرف ان تاكل كلما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه وهو ياكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال اوكلما قرمت الى اللحم اكلته كفى بالمرء شرها ان ياكل كلما
يشتهي ابو سعيد بن فضالة شعبة بالله من الرغب قالوا وما الرغب قال شوم انس بن مالك اصل كل داء البردة قالوا وما البردة قال التخمة وقال ابو دريد العرب تعير
بكثرة الاكل وانشد لست باكال كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر اذا المرزا الاكل اكله فلا زال نعتكفي الى طعامي فما اكله ان نلتها بغنيمة ولا جوع
ان جعتها بغرام ابن عباس كان رسول الله يبيت طاويا الليالي ما له ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا
منخل ولا اكل رسول الله خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قالوا فكيف كنتم تاكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف اف انس ما اكل رسول الله رغيفا محورا الى
ان لقي ربه عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله واهله ثلثة ايام متوالية من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت
ما يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم انها فتحت علينا الدنيا حاتم الطائي واني لاستحيي صحابي
ان يروا مكان يدي من جانب الزاد اقرعا اقصر كفي ان تنال اكفهم اذا نحن هوينا وحاجاتنا معا ابيت خميص البطن مضطمر الحشا حياء اخاف ان يضام
اتضلعا فانك ان اعطيت بطنك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا فاما قوله كان لا يشتهي ما لا يجده فانه قد نهى ان يشتهي الانسان ما لا يجده قالوا انه
دليل على سقوط المروة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نتشهى الاطعمة فقال واحد انا اشتهي سكباجا
كثيرة الزعفران وقال اخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال اخر انا اشتهي هريسة كثيرة الدارصيني والى جانبنا امراة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط وقالت انا حامل
فاعطوني من هذه العضاة من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني الاصل لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه الشرح
قالت المعتزلة انا لو قدرنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الثبات واما
في جانب السلب فيجب في العقل ان لا يظلم وان لا يكذب وان لا يجهل وان لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد ليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل
لان الواجبات انما يجب الحكمة لا ذاءها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر منعم فلم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير
المؤمنين وقال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحي لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال المضرة والالزام
كالانزال الاصل وقال ع للاشعث بن قيس وقد عزاه عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا شعث
ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة
الشرح قد روي هذا الكلام عنه ع على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية الفاظه فقال لمن يعزيه عن ولد ولا بد
من جريان القضاء اما مثابا واما اثما ومن كلامهم في التعازي اذا استأثر الله بشيء فاله عنه وتنسب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل
ان عقبة بن عياض بن تميم احد بني عامر بن لوي استشهد فعزي ابوه معن فقال احتسبه لا اجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض اني كنت سر به وهو من زينة
الحيوة الدنيا واساء به وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام ماخوذ من كلام امير المؤمنين ومن التعازي الجيدة قول القائل ومن لم يزل غرضا للمنون
يتركه كل يوم عميدا فان هي اخطانه مرة فيوشك مخطئها ان يعودا فبينا يجيد اخطائه قصدنا يخطئها ان يجيدا وقال اخر هو الدهر قد جربته وعرفته

فصبرًا على مكروهه متجلدا وما الناس الا سابق ثم لاحق وفائت سوف يلحقه غدا وقال اخر ايها قد مضى صروف الليالي فالك اخو صريع الحادثات غدرات الايام مترنات عنفينا من ادنى هذا العناق ابن نباتة السعدي نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء ونختار الطبيب وهل طبيب يؤخر ما يقدم القضاء وما انفاسنا الا حساب وما حركاتنا الا فناء البحتري ان الرزية في الفقيد فان هفا جزع بلبك فالرزية فيكا ومتى وجدت الناس الا تاركا لحميمه في الترب او متروكا ولو نجلي لك تخرهما من نكبته جلل الاضحاك الله ببكيكا وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ منه ودفعه وعوض منه مثوبته وعزى عمر بن الخطاب ابا بكر عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك ان الطفل يعوض من ابويه الجنة وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل اجره وقال انه من كنوز البر كتمان المصايب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة وقال شاعر في ولده وسميته يحيى ليحيى فلم يكن الى رد امر الله فيه سبيل تخيرت فيه الفال حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه يفيل وقال آخر وموت جلت بعد فقد ابني اذا شئت لاقيت امرءا مات صاحبه اخر وقد كنت ارجو لو تمليت عيشة عليك الليالي مرها واو انتقالها فاما وقد اصبحت في قبضة الردى فقل لليالي فلتصب من بدا لها اخذه المتنبي فقال قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا ومثله لغيره فراقك كنت اخشى فافترقنا فمن فارقت بعدك لا ابالي **الاصل** وقال عند موته على قبر رسول الله ساعة دفن رسول الله ان الصبر لجميل الا عنك وان هذا الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل **الشرح** قد اخذ هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم امست بجفني للدموع كلوم حزنا عليك وفي الخدود رسوم والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وقال ابو تمام وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع وقال ابو الطيب اجد الجفا على سواك مروة والصبر الا في نواك جميلا وقال ابو تمام ايضا الصبر اجمل غير ان تلذذا في الحب اولى ان يكون جميلا وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهرا طويلا بكيتك في نساء معولات وكنت احق من ابدى العويلا دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا ومثل قوله وانه بعدك لقليل يعني المصاب اي لا مبالاة بالمصايب بعد المصيبة بك قول بعضهم قد قلت للموت حين نازله والموت مقدامة على البهم اذهب بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم وقال التميمي في اليربوعي يرثي اخاه اذا ما اتى يوم من الدهر بيننا فحياك عنا شرقه واصائله ابى الصبر ان العين بعدك لم تزل يحالف خفيها قذى ما يزايله وكنت اعير الدمع قبلك من بكى فانت على من مات بعدك شاغله اسى اذا البكا كما الدهر قد بكيا لمن نصره فقد بان عنا ونائله وكنت به اغشى القتال فغربي عليه من المقدار ما لا اقاتله لعمرك ان الموت منا لمولع بمن كان يرجى نفعه ونواصله قوله فانت على من مات بعدك شاغله هو المعنى الذي نحن فيه وذكرنا سائر الابيات لانها فايقة بعيدة النظير وقال الخريمي في رجل اسمه جابر اجاري ما ازداد الا صبابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجاري لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان اراك حقيقة بحال قضاء الله دون قضائيا الا ليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا ومن الشعر المنسوب الى علي ويقال انه قاله يوم مات رسول الله كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ومن شعر الحماسة سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح كان لم يمت حي سواك ولم تقم على احد الا عليك النوائح لئن حسنت فيك المراثي بوصفها لقد حسنت من قبل فيك المدائح فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح **الاصل** لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله **الشرح** المائق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر وذلك صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر واما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه انه يريد ان تكون احمق مثله وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه احمق ولو علم انه احمق لما كان احمق وانما معناه انه لمحبته لك وصحبته اياك يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد يعتقد صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه لانه هوي نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما يخفى على العاشق عيوب المعشوق **الاصل** وقال انه وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس **الشرح** هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالهاء ولا يقولون مسير يوم لان المسير المصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب يسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر او اقل فعدل انه عن ذلك واجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل وتحته غرض صحيح وذلك لانه سأله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما الف فرسخ مثلا لكان للسائل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها الى فهم السائل ولو فهمها السائل لما فهمها العامة الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبيهها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت السائل به وقنع به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من نتائج حكمته **الاصل** اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا ان صديق صديقك جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم به على الضد فكما ان من عاداك عدو لك كذلك من عادى صديقك عدو لك وكذلك من صادق صديقك فكانما صادق نفسك فكان صديقا لك ايضا واما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملائم لك لانك انت ضد لذلك الضد فقد اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين اما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك ايضا ومثال ذلك بياض مخصوص يعادي سوادا مخصوصا ويضاده وهناك بياض ثان فهو مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض رابع يأخذه بالاعتبار بعد السواد المخصوص فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا هو مماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف **الاصل** وقال انه لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت

الجزء التاسع عشر

كالطاعن نفسه ليقتل ردفه **الشرح** هذا يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان يضر نفسه ولا يضر عدوه بسعيه الاضرار بنفسه كان كما قال امير المؤمنين ع كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما وفاعل ذلك يكون اسخف الخلق واقلهم عقلا لانه يبتدأ بالاثم بحصل في ضمن اضرار بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المؤمنين ع منطبقا على ذلك لكن يكون كقولي في غزل قصيدة لي ان تم قلبي تضم نفسك انه لك موطن تاوى اليه منزلا **الأصل** ما اكثر العبر واقل الاعتبار **الشرح** ما اوجز هذه الكلمة وما اعظم فايدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شي في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شي في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى وارداهم حب الدنيا واسكرهم خمرها وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال **الأصل** من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم **الشرح** هذا مثل قوله ع في موضع اخر الغالب بالشر مغلوب وكان يقال ما تساب اثنان الا غلب الامهما وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة في الكلام والفقه وقالوا انهما مظنة المباهاة وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يفهمه خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المؤمنين ع بعينه واما الخصومة في غير العلم كمنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنياوية فقد جاء في ذمها والنهي عنها شي كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال بعض الحكماء لا يخرج احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته قيراطين من جهل فان الجهل لا يدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا وخيرت انى شئت فالعلم افضل ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل اذا جاء في من يطلب الجهل عامدا فاني ساعطيه الذي هو سائل **الأصل** ما اهمني امر امهلت بعده حتى اصلي ركعتين واسال الله العافية **الشرح** هذا فتح لباب التوبة وتطريق الى طريقها وتعليم للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب الذي لا يعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغي للانسان ان لا يهتم به لانه لا ينقطع رجاؤه العفو وتاميله الغفران وذلك بان يقوم الى الصلاة عاجلا ويستغفر الله ويندم ويعزم على ترك المعاودة ويسال الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصي والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك بنية صحيحة واستوفى شرائط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفي هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قد قال الحذر الحذر من الموت المفاجئ قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت انه لا يفاجئه ويأخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصي غاية التوقي **الأصل** وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه **الشرح** هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب اعني واحدا بعد واحد وانما يرزقهم جميعهم دفعة واحدة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيمة والجواب الثاني صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نراه صح ان يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد وردانهم يمكثون في الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك فكيف يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان اخبار الاحاد لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنة فان المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال ان ترتيب المحاسبة في زمان طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله الباري تعالى لذلك وانما الغرض من المحاسبة تصديق الوعد والوعيد وما سبق من القول والكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة فوجب القول بالمتيقن المعلوم فيها ورفض ما لم يثبت **الأصل** رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك **الشرح** قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك نبتك الا انه انسان اخر وقال الشاعر تخيره اما كنت في الامر مرسلا فمبلغ اراء الرجال رسولها وروّ وفكر في الكتاب فانما باطراف اقلام الرجال عقولها **الأصل** ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن البلاء **الشرح** هذا ترغيب في الدعاء والذي قاله ع حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى ما دام الانسان في قيد هذه الحيوة الدنيا فهو من اهل البلاء على الحقيقة ثم لا يامن البلاء الحسي فيجب ان يتضرع الى الله تعالى انه ينقذه من بلاء الدنيا المعنوي ومن بلائها الحسي في كل حال ولا ريب ان الادعية مؤثرة وان لها اوقات اجابة ولم يختلف المليون والحكماء في ذلك **الأصل** الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه **الشرح** قد قال ع في موضع اخر الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم وقال الشاعر ونحن بنوا الدنيا غذينا بدرها وما كنت منه فهو شي محبب **الأصل** ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله **الشرح** هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال ع لو صدق السائل لما افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان ع لا يكل خصلتين الى غيره كان يصنع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الأصل** ما زنا غيور قط **الشرح** قد جاء في الاثر من زنا زني به ولو في عقب عقبه وهذا قد جرب فوجد حقا وقل من نرى مقداما على الزنا الا والقول في حرمه واهله وذوي محارمه كثير فاش والكلمة التي قالها ع حق لان من اعتاد الزنا حتى صار دربته وعادته والفه نفسه لا بد ان يهون عليه حتى يظنه مباحا او كالمباح لان من تدرب بشي ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم عليه ما يقال في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته **الأصل** كفى بالاجل حارسا **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وكان ع يقول ان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي سلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول في الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء والقدر وله موضع هو املك به **الأصل** ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال الرضي ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال **الشرح** كان يقال المال عدل النفس وفي الاثر الخبر من قتل من دون ماله فهو شهيد قال الشاعر لنا ابل غر يضيق فضاؤها ويغبر عنها ارضها و

ومنابها قرن وهاان تستباح دماؤها حتى وفرق فى الموت دون مرامها وابسام يوم حتفنا وما **الاصل** مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج
الى المودة من المودة الى القرابة **الشرح** كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر ابقى الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء ابناء
ولا خير فى القرابة من دون مودة وقد قال القائل لما قيل له ايما احب اليك اخوك ام صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا فالقرابة محتاجة الى المودة و
المودة مستغنية عن القرابة **الاصل** اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على ألسنتهم **الشرح** كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو اثر جاء عن بعض السلف
قال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقال ابو الطيب ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه فى يومه ما يرى غدا **الاصل** لا يصدق
ايمان عبد حتى يكون بما فى يد الله سبحانه اوثق منه بما فى يده **الشرح** هذا كلام فى التوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلنك المضمون لك
من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ فى وجود العبد الرزق عن غير طلب دلالة على
ان الرزق مامور بطلب العبد وقال بعضهم من رضى بالله وكيلا وجد الى كل خير سبيلا **الاصل** وقال ع لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء
الى البصرة يذكرهما شيئا قد سمعه من رسول الله ص فى معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال انى انسيت ذلك الامر فقال ع ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة
لا تواريها العمامة قال يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا **الشرح** المشهور ان عليا ع ناشد الناس الله فى الرحبة بالكوفة
فقال انشد الله رجلا سمع رسول الله ص يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال ع
لانس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا امير المؤمنين كبرت سني وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة
فما مات حتى اصابه البرص فاما ما ذكره الرضي من انه بعث انسا الى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله ص لما امكنه
ان يرجع فيقول انى انسيته لانه ما فارقهم متوجها نحوهما الا وقد اقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة او يوم فيقول انى انسيته فينكر بعد الاقرار هذا مما لا يقع
وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها امير المؤمنين ع على انس بن مالك فى كتاب المعارف فى باب البرص من اعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم فى حق علي ع على
المشهور من انحرافه عنه **الاصل** ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض **الشرح** لا ريب ان القلوب
تمل كما تمل الابدان وتقبل تارة على العلم وعلى العمل وتدبر تارة عنهما فقال ع فاذا رأيتموها مقبلة اى قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل
واقتصروا بها على النافلة بل ادوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك واذا رأيتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر
القلب فيه **الاصل** فى القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم **الشرح** هذا لان فيه اخبار القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة عن امور مستقبلة
وفيه احكام كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة فيه **الاصل** ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر **الشرح** هذا مثل قولهم فى
المثل الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقال الفند الزماني فلما صرح الشر فامسى و
هو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان وقال الاحنف و
ذي ضغن امت القول عنه بحلمي فاستمر على المقال ومن يحلم وليس له سفيه يلاق المعضلات من الرجال وقال الراجز لا بد للسودد من رماح ومن
عديد يتقي بالراح ومن سفيه دائم النباح وقال آخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا اخا الحلم ما لم يستعن بجهول وقال آخر ولا اتمنى الشر والشر تاركي و
لكن متى احمل على الشر اركب **الاصل** وقال ع لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان
ذلك اجدر بصباحة الخط **الشرح** لاق الحبر بالكاغذ يليق اى لصق ولقته انا يتعدى ولا يتعدى وهذه دواة مليقة قد اصلح مدادها وجاء الليق
الدواة الاثرى فهي مليقة وهي لغة قليلة وعليها ورد كلام امير المؤمنين ع ويقال للمراة اذا لم تحظ عند زوجها ما لاقت عنده ولا علقت اى ما التصقت
بقلبه وتقول هي جلفة القلم بالكسر واصل الجلف القشر جلفت الطين من رأس الدن والجلفة هيئة فتحة القلم التي يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة
ونحو ذلك من الهيئات وتقول قد قرمط فلان خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول فى تضييق الحروف وما الفرج بين السطور وتكسب الخط
بهاء ووضوحا **الاصل** انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار قال معنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو
رئيسها **الشرح** هذه كلمة قالها رسول الله ص بلفظين مختلفين تارة انت يعسوب الدين وتارة انت يعسوب المؤمنين والكل راجع الى معنى واحد كانه جعله رئيس
المؤمنين وسيدهم او جعل الدين يتبعه ويقفو اثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله وادر الحق معه كيف دار **الاصل** وقال له بعض اليهود حين
قال له ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال
انكم قوم تجهلون **الشرح** ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن فى التوحيد والنبوة بل فى فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة والميراث
والخلاف فى الزكاة هل هي واجبة ام لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل فى التوحيد الذي هو الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون اصناما لهم على هيئة البقر فسألوا
موسى ان يجعل لهم الها كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل
وقد كان حدث لليهود على عهد عمر قبل قال اليهود لعلي ع اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه يعني غسله فقال ع وانتم قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولما
يجف ماؤكم **الاصل** وقيل له بأي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال الرضي يومي بذلك الى تمكن هيبته فى القلوب **الشرح**
قالت الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق لان المريض اذا توهم فى مرضه انه قاتل له ربما هلك بالوهم وكذلك من تلسعه الحية ويقع فى خياله انها قاتلة فانه لا يكاد يسلم
منها وقد ضربوا لذلك مثلا الماشي على جذع معترض على مهواة فان وهمه وتخيله السقوط يقتضي سقوطه ولا يخشيه عليه وهو منصوب على المهواة كخشيته عليه
وهو ملقى على الارض لا فرق بينهما الا الوهم والخوف والاشفاق والحذر وكذلك الذين بارزوا عليا ع من الاقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة

۴۳۵ انه ما بارزه احد الا كان المقتول غالبا لو غلبهم ففطنت انفسهم عن مغافرته وانقبضت ايديهم وجوارحهم عن مناهضته كان هو في الغاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيقتحم عليهم ويقتلهم **الاصل** وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت **الشرح** هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده وامددناهم بالانعام والاحسان ويمددكم باموال وبنين قال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي صلى الله عليه وآله المال الحسب ان احساب اهل الدنيا وقال عليه السلام نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يتهيأ حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مأبورة او مهرة مأمورة وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه ان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عييا به توصل الارحام وتقضى الاغراض وتظهر المروءة وتتم الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال المآرب يصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلوك ويستعبد لك الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حريم ولا ادرك نعيم وقال الشاعر المال انفع للفتى من علمه والفقر اقتل للفتى من جهله ما اختر من رفع الدراهم قدره جعل نياطا الى بنائه اصله وقال آخر دعوت اخي فولى مشمئزا ولبى درهمي لما دعوت وقال آخر ولم ار وفي الدهر مثل دراهمي واصدق همها في الامور العظائم فكم خانني خل وثقت بعهده وكان صديقا لي زمان الدراهم وقال آخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل والعلم الخطير المقدم وما مدح العلم امرء ظفرت به يداه ولكن كل مقوو معدم وقال الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقال العتابي الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ومن مرآة اللقوة ومن سحاب تموز لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال بعض الشعراء الظرفاء واحسن كل الاحسان مع خلاعته اصون دراهمي واذب عنها لعلمي انها سيفي وترسي واذخرها واجمعها بجهدي وياخذ وارثي منها وعرسي فياكلها ويشربها هنيئا على النغمات من نقر وجس ويقعد فوق قبري بعد موتي ولا ينصد من عني بفلس احب الي من نفسي عظيما كبير الاصل من عبد شمس امد اليه كفي مستميحا واشيع عند خدمته اسمي ويتركني اجر الرجل مني وقد صارت كنفس الكلب نفسي وقال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال محمود الوراق الفقر خير واقنع واقتصد ان من العصمة ان لا تجد كم واجد الملق وجدانه عناه في بعض ما لم يرد ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد خمرا ولا مسمعا برد بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امرئ طالما منه الفقر حتى اقتصد وكان يقال الفقر شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل وفي الخبر نجا المخفون وما احسن قول ابي العتاهية الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر وقدم تعالى المال فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وكان يقال المال غاد ورائح طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك والى هذا المعنى نظر القائل وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى يفارق عهده يعني الدينار وما احسن ما قاله الاول وقد يهلك الانسان حسن رياشه كما يذبح الطاووس من اجل ريشه وقال آخر ودونك ان المال يهلك ربه اذا جم واستعلى وسد طريقه ومن جاوز الماء الغزير مجيئه وسد طريق الماء فهو غريقه

الاصل قال لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل **الشرح** قد ورد في كثير عن السؤال على طريق الاعنات وقال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تضع له غامضات المسائل ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفش له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تنقلن اليه حديثا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام حافظا امر الله ولا تجلس امامه واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته قال ابن سيرين لسائل سأله سل اخاك ابليس انك لن تسأل وانت طالب رشد وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان نعنت كما نعوذ بك ان نتعنت ونستكفيك ان نفضح كما نستكفيك ان نفضح قالوا اذا انس المعلم من التلميذ سؤال التعنت حرم عليه تعليمه

الاصل وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله وقد اشار اليه في شيء لم يوافق رأيه لك ان تشير علي وارى فان عصيتك فاطعني **الشرح** الامام افضل من الرعية رأيا وتدبيرا فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبله ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من المصلحة ما لم يعرفه ولقد احسن الصابي في قوله في بعض رسائله ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظرة واستشفاف غيب العاقبة لتساوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام

الاصل وروي انه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له ايغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن **الشرح** قد ذكرنا نسب الشباميين فيما اقتصصناه من اخبار صفين في اول الكتاب والرنين الصوت وانما جعله فتنة للوالي لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب ايضا في انه مذلة للمؤمن فان الراجل الماشي الى ركاب الفارس ذليل للناس

الاصل وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار **الشرح** يقال بؤسى له وبؤسا بالتنوين له فبؤسى نظير نعمى وبؤسا نظير نعما ينتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار مصدر اظهرته على زيد اي جعلته ظاهرا عليه غالبا له اي وعدتهم الانتصار والظفر

الاصل اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم **الشرح** اذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عن بينة تشهد عنده فالانسان اذن جدير ان ينبغي ان يستحي تعالى لانه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه

الاصل ولما بلغه قتل محمد بن ابي بكر قال ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا **الشرح** قد تقدم ذكر مقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله وقال ان حزننا به في العظم

على قد دفرحهم به ولكن وضع التفاوت بيننا وبينهم من جانب وهو انا نغضنا حبيبنا الينا واما هم فنقصوا ابغضا اليهم فان قلت كيف نقصوا وهكذا اهل الشام ما نقصوا بقتل محمد
شيئا الا من لقي بصدده قلت لما كان اهل الشام يعدون في كل وقت عداتهم وبغضائهم من اهل العراق وما ذلك لقد معلوما عندهم محصوا الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك
العدد واحدا فان المنقص ليس من عدد احبابهم بل من عدد اعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب والاحداث كانه يقول استراحوا من واحد من جملة
جماعة كانوا ينتظرون موتهم **الاصل** العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة **الشرح** اعذر الله فيه اى سوغ لابن ادم ان يعتذر يعني ان ما قبل السنين
هي ايام الصبى والشبيبة والكهولة وقد يمكن ان يعتذر الانسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشره الحداثة فاذا تجاوز الستين دخل في سن الشيخوخة وذهبت
عنه غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى دون هذه السن التي عينها عم قال بعضهم اذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الاربعون عن الرجال
ولم يلحق بصالحهم فدعه فليس بلاحق اخرى الليالي **الاصل** ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب **الشرح** قد قال عم نحو هذا وذكرناه في هذا الكتاب
من قصر في الخصومة ظلم ومن بالغ فيها اثم **الاصل** ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى جاده سائلهم
عن ذلك **الشرح** قد تقدم القول في الصدقة وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الاخبار الصحيحة ان اباذر قال انتهيت الى رسول الله وهو جالس في ظل الكعبة
فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم
ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى
بين الناس **الاصل** الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به **الشرح** روى خير من الصدق والمعنى لا تفعل شيئا تعتذر عنه وان كنت صادقا في العذر فان
لا تفعل خير لك واعز لك من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار وكان يقال اياك ان تقوم في مقام معتذر فرب
عذر اسجل بصاحبه اعتذر رجل الى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم اضربه على ذنبه مائة واضربه على عذره مائتين شعر اذا كان
وجه العذر ليس بواضح فان اطراح العذر خير لعذر كان النخعي يكره ان يعتذر اليه ويقول اسكت معذورا فان المعاذير يحضرها الكذب **الاصل** اقل ما يلزمكم لله سبحانه
ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه **الشرح** لا شبهة ان من القبيح الفاحش ان ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج
عليه ثم يحاربه بالرجال والسلاح بعينه وما احسن ما قال الصابي في رسالته الى سبكتكين عن عز الدولة بختيار وليت شعري باي قدم تواقفنا وراياتنا
خافقة على راسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا الموسومة باسمائنا تحتك وثيابنا المحوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك **الاصل**
ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة **الشرح** الاكياس العقلاء اولو الالباب قال عم جعل الله طاعته غنيمة هؤلاء اذا فرط فيها العجزة الجهلة
من الناس كصيد استبق اليه اثنان احدهما جلد والاخر عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه وانتهز الجلد انتهاز الفرصة منه وتوجهه **الاصل** السلطان وزعة الله في
ارضه **الشرح** الوازع عن الشيء الكاف عنه المانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لا بد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عن الذنب
بالسلطان اكثر مما يزع عنه بالقران ونسب هذه اللفظة الى عثمان بن عفان قال الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا وكان يقال
السلطان القاهر وان كان ظالما خير للرعية وللملك من السلطان الضعيف وان كان عادلا وقال الله سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا
في تفسيره لولا السلطان **الاصل** وقال عم في صفة المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة طويل غمه بعيد
همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد **الشرح** هذه صفة
العارفين وقد تقدم تقدم كثير من القول في ذلك كان يقال البشر عنوان النجاح والامر الذي يختص به العارف ان يكون بشره في وجهه وهو حزين في قلبه الا
فالبشر قد يوجد كثير من الناس ثم ذكر انه اوسع الناس صدرا وانه اذل نفسا وانه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومة وطول الغم وبعد الهم من صفاتهم
وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكر وتدبر ايات الله ثم في خلقه والضن بالخلة وقلة المخالطة والتوفر
على العزلة وحسن الخلق ولين الجانب وان يكون قوي النفس جدا مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الامور كلها قد اتى عليها الشرح فيما تقدم **الاصل** الغنى الاكبر
الياس عما في ايدي الناس **الشرح** هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه والياس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد في الناس يحبك الله
وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس ومن كلام بعضهم ما اكلت طعام احد الا هنت عليه كان يقال نعوذ بالله من طمع يدني الى طبع وقال الشاعر ارحت روحي من عذاب
للناس روح مثل روح النجاح وقال بعض الادباء هذا المعنى الذي قد اطنب فيه الناس ليس كما يزعمونه لعمري ان للياس راحة لا كراحة النجاح وما هو الا كقول
من قال ادري نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي لا ينفع وقال ابن الفضل لا امدح الياس ولكنه اروح للقلب من المطمع افلح من بصر روض المنى يرعى فلم
يرع ولم يرتع وتما يروى لعبد الله بن المبارك الزاهد قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح وانصالا من وزير ذي سماح بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح
وجعلنا الياس مفتاحا لابواب النجاح **الاصل** المسؤول حر حتى يعد **الشرح** قد سبق القول في الوعد المطل ونحن نذكر ههنا نكتا اخرى في الحديث
المرفوع من وعد عدا فكانما عهد عهدا وكان يقال الوعد دين الكرام والمطل دين اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الاحرار يتصيد بها
المحامد قال بعضهم الوعد مرض المعروف وقال يحيى بن خالد الوعد سحاب والانجاز مطره وفي الحديث المرفوع عدة المومن عطية وعنه لا تواعد اخاك موعدا
فتخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا اسدا في الاقوال بحارا في الافعال ولا تعدوا الا وتنجزوا فان الحر يثق بوعد الكريم وربما ان عليه كان جعفر بن يحيى يكره
الوعد ويقول الوعد من العاجز فاما القادر فالنقد وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن الفضل اثروا ولم يقضوا دون عزمهم واللوم كل اللوم مطل
الموسر وقال الاخر اذا انت لم تعطيه بعد مطل فلا كانت وان كانت سنية وكان يقال المطل يسد على صاحبه باب العذر ويوجب عليه الاحسن والاكثر و
التعجيل يحسن سيئة ويبسط عذره في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني لا تمطلوا معروفكم فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عذركم مقبول مع

الجزء التاسع عشر

٣٠٣ التجميل ومن كلام الحسن بن سهل المطايبة هب ودنو البر وبكد صفو المعروف ويحبط اجر الصدقة ويبعد الكاتب عن الشكر وللتجميل خلاف وان قلت العادة ولذة وان
صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الانجاز من تعذر الامكان وتغير الزمان فبادر المكنة وعاجل القدرة واغتنم الفرصة وقال الشاعر بتجميل على الفراغ قضاء شغلي
وانت اذا فرغت تكون مثلي فلا ادعى لخادمك المرجى ولا تدعى بسبيل الاجل وقال اخر لو علم الماطل ان المطال فقد يبذ مطعم النوال واذا على البر ما ناله
طالبه نقدا اعقب السؤال عجل للسائل معروفه مهنئا من طول اقبال وقال **الاصل** لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره **الشرح** قد تقدم من
الكلام في الامل ما فيه كفاية وكان يقال واعجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم **الاصل** لكل امرئ في ماله شريكان
الوارث والحوادث **الشرح** اخذه الرضي رحمه الله فقال خذ من تراثك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا
وقد قاله في موضع اخر بشر مال البخيل بحادث او وارث ورايت بخط ابن الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبد الله بن احمد بن احمد بن احمد ثم لحادث او وارث كانه يعني
ضنه به لكلا اخرجه عن يدي اختيارا **الاصل** الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر **الشرح** من خلا من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد فسق والله
تعالى لا يقبل دعاء الفاسق شبهه بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ **الاصل** العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
الشرح هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان المعلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكلفي لتركا واحد من القسمين يختلف بالاشد والاضعف اما
الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التامل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون
ذلك وقد يكون من هو دون ذلك الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا وجمود
ذهن من ذلك ومنهم من يكون الوقف عنده اقل ومنهم من يكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك وقال ليس ينفع المسموع اذا لم يكن
المطبوع يقول اذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع معهم
العلاج وماتوا على غريزتهم الاولى في الساذجية وعدم الفهم **الاصل** صواب الراي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها **الشرح** قال
الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في اخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا بينهم الراي في امر فلم يصح لهم فقال يحيى انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في ابتدائنا
يبرم الواحد منا عشرة اراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في امر غير مشكل ولا يصح لنا فيه راي نسال الله حسن الخاتمة ارسل المنصور لما اضطرب امر ابراهيم الى
عبد الله بن علي وهو في الحبس يستشيره ما يصنع وكان ابراهيم قد ظهر بالبصرة فقال عبد الله انا محبوس والمحبوس محبوس الراي قال له فعلى ذلك قال يفرق الاموال كلها
على الرجال ويلقاه فان ظفر فذاك والا يتوجه الى ابنه محمد بجرجان ويتركه يقدم على بيوت اموال فارغة فهو خير له من ان يكون الدبرة عليه ويقدم عدوه على بيوت
اموال مملوءة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا اجرك رسنه وخرب لك اخرته قال يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو
رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولا استعظمت مني ما استحقرت **الاصل** العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح** قد سبق القول
في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا وان لا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب متهالكا وانه ينبغي له اذا افتقر ان ينبه على الوقت وابناء الوقت فان لي في مثل
ذلك المقام لا باس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وقد سبق ايضا القول في الشكر عند النعمة ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال به داعية الى زوالها
وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في العفاف ساتني العفاف وارضى الكفاف وليس غنى النفس حوز الجزيل ولا
اصدى لشكر الجواد ولا استعد لذم البخيل واعلم ان بنات الرجا تحل العزيز محل الذليل وان ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل **الاصل** يوم
العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الشرح** شيئان الم ان احدهما ينقضي سريعا والاخر يدوم ابدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور
على المظلوم **الاصل** الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف
يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة **الشرح** السرائر مبلوة ما اسر في القلوب من النيات
والعقائد وغيرها وما يخفى من اعمال الجوارح ايضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث قال عمر بن عبد العزيز للاحوص لما قال ستبلى
لها في مضمر القلب والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر انك يومئذ عنها لمشغول ذكر الناس فقال قد عمهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسال تعنتا و
السؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب فافضلهم رايا يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رايه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا
اي اشدهم احتمالا تنكاه اللحظة تكاد ان تجرحه اذا صدمتها بشيء فتقشرها قال وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله وتغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب
والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب وتستفعل بمعنى فعل فقد جاء كثيرا استغلظ العسل اي غلظ **الاصل** قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما
لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين **الشرح** قد تقدم شرح هذه المعاني والكلام عليها اما الامال التي لا تبلغ فاكثر من ان لا تحصى بل الا هاية لها
وما احسن قول القائل واخسرها ما حظي من وصالكم والحظوظ كما للناس اجال ان مت شوقا ولم ابلغ مدا املي كم تحت هذه القبور الخرس امال واما
بناء ما لا يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر الم تر حوشبا امسى يبني بناء نفعه لبني نفيلة يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة واما جامع
ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي نصب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجال
قليب **الاصل** من العصمة تعذر المعاصي **الشرح** قد وردت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضا من العصمة ان لا تجد
وقد وردت مرفوعة ايضا وليس المراد بالعصمة هاهنا العصمة التي تذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجعة الى لطف
يمنع القادر على المعصية وانما المراد ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل **الاصل** ماء وجهك جامد يقطره السؤال

فانظر عند

فانظر عنده من تقطره **الشرح** هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا **وقال** آخر رددت لي ماء وجهي في صحيفته رد التجار بها اصنام الجذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي **وقال** مصعب بن الزبير اني لاستحيي من رجل وجه الي رغبته فبات ليلته يتململ ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني اهلا لان يقطر ماء وجهه لدي ان اردده خائبا **وقال** آخر ما ماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا استقطرته عوض **الاصل** الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد **الشرح** كانوا يكرهون ان يثني الشاعر في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المدح ما قاله الشاعر واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم في المدح ما كان اشد مغالاة واكثر تبجيلا وتعظيما ووصفا ونعتا وينبغي ان يكون قوله محمولا على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا او مسرفا وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد كلام لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا قصر به عن استحقاقه كان المانع اما من جانب المثني فقط من غير تعلق له بالمثني عليه او مع تعلق به فالاول هو العي والحصر والثاني هو الحسد المنافسة **الاصل** اشد الذنوب ما استهان به صاحبه **الشرح** قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل ذلك الذنب قد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب آخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي لا هين فيها والصغير منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شأن المعصي سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال الاول لانه يكاد يكون نادما **الاصل** من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **الشرح** كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك اولا ثم اصلح غيرك **وثانيها** من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية يتم بترك الرضا بالقضاء **وثالثها** من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع وان كثر جنوده **ورابعها** من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اضحى رمحه قصدا واضحى سيفه مفلولا **وخامسها** من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن **وسادسها** من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من الخطر وكان يقال قلما سلم مكثار او امن من عثار **وسابعها** من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك هو الاحمق بعينه كان يقال اجهل الناس من يرضى لنفسه بما يسخطه من غيره **وثامنها** القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وشيئا ايضا **وتاسعها** من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك من تحسده عن قليل من عديد الهلكى **وعاشرها** من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما يستهجن من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستهجن ان لا يزال يحرك لسانه فيما هو عبث يجري مجرى العبث **وقال** الشاعر يخوض اناس في الكلام ليوجزوا وللصمت في بعض الاحايين اوجز اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ في القول اعجز **الاصل** للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة **الشرح** يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه ظالم له لانه قد وضع الشيء في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يرب لم يخرج زبده وكذلك من عصى من فوقه فقد اخرج عن يده ما اذا لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر **الاصل** عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء **الشرح** كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج عند ارتتاج المخرج **وقال** الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا فكم كرب تولى اذ توالى وكم خطب تجلى حين جلا وفي الاثر ضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فاما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما اشبهه **الاصل** وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله **الشرح** قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة واراف بالانسان من ابيه وامه ثم ان كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكل ولي لله فهو متوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله تجب مقاطعتهم ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته **واعلم** ان هذا كلام العارفين الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبني قول الشاعر ايا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت اجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من تصاريفه واجدا **الاصل** اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله **الشرح** قد تقدم هذا المعنى مرارا وقال الشاعر اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء **الاصل** وهنأ بحضرته رجل رجلا آخر بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره **الشرح** هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت اللعن وجعل عوضها السلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشره بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان عاش كدني وان مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى له سعيا ولا بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة

الجزء التاسع عشر

وإني لحال لا يصل إلي من فرحه سرور ولا من همه حزن **الأصل** ورئي جل من عماله بناء فخما فقال أطلعت الورق رؤوسها إن البناء يصف لك الغنى **الشرح** قد روي ٤٣
هذه الكلمة عن عمر رضي الله عنه ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار وروي تبا لي على كل خابن امتنان الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد
ليبنيها هي قميصك فإن شئت فوسعه وإن شئت فضيقه ورآه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له إنك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس
في كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب لا تبني لك دارا فقال منزلي دار الإمارة أو
الحبس وكان يقال في الدار لتكن أول ما يبتاع وآخر ما يباع ومر رجل من الخوارج بآخر من أصحابهم وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا وقالوا كلما يخرج بخروجك
ويرجع برجوعك كالدار والنخل ونحوهما فهو كفيل **الأصل** وقيل له لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله وقيل له
الشرح ليس يعني أن كل من يسد عليه باب بيته فإنه لا بد أن يرزقه الله تعالى لأن العيان والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك وما رأينا من سد عليه باب بيت مدة
طويلة فعاش ولا ريب أن من شق اسطوانة وجعل فيها حيا ثم بني الاسطوانة عليه فإنه يموت مختنقا ولا يأتيه رزق ولا حياة ولأن الحكماء يقولون في الفرق بين الموت
أن علة إتيان أجله لأن الأجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الأجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه
أجله ولا سبيل إلى ذكر مثله في حضور الرزق لمن سد عليه الباب فإذن معنى كلامه عليه السلام أن الله تعالى إذا علم فيمن يجعل في دار ويسد عليه بابها أن في بقاء حياته لطفا
لبعض المكلفين فإنه يجب على الله تعالى أن يديم حياته كما يشاء سبحانه إما بغذاء يقيم به مادة حياته أو يديم حياته بغير سبب هذا هو الوجه الذي منه يأتيه أجله
أيضا لأن إماتة الله المكلف أمر تابع للمصلحة لأنه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره أصحابنا في كتبهم فإذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان
الإحياء تابعا للمصلحة فقد أتى الإنسان رزقه يعني حياته من حيث يأتيه أجله وانتظم الكلام **الأصل** وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال إن هذا الأمر ليس
لكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفره فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه **الشرح** قد ألم إبراهيم بن المهدي
ببعض هذا في شعره الذي رثى به ولده فقال: يؤوب إلى أوطانه كل غائب وأحمد في الغياب ليس يؤوب تبدل دارا غير داري وجيرة سواي وأحداث الزمان تنوب
أقام بها مستوطنا غير أنه على طول أيام المقام غريب وإني وإن قدمت قبلي لعالم بأني وإن أبطأت عنك قريب وإن صباحا نلتقي في مسائه صباح إلى
قلبي الغداة حبيب **الأصل** أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن
ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا **الشرح** قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار الفقير الشقي وأنه يجب على الإنسان
إن كان مشمولا بالنعمة أن يكون وجلا كما يجب عليه إذا كان فقيرا أن يكون شكورا صبورا **الأصل** يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها يا أسراء
إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها **الشرح** ضرى فلان بكذا ضراية مثل رمى يرمي رماية أي جرى وسال ذكره
ابن الأعرابي وعليه ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين أي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله إنه من
ضرى الكلب بالصيد لأن المصدر من ذلك الضراوة بالواو وفتح الضاد ولو بان فيه ضراية وقوله يا أسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها إلا
صريف أنياب الحدثان وذلك لأن الفهد إذا وثب والذئب إذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب وداهية جاءت تصرف نابها والصريف صوت الأسنان
إما عند عدو أو عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام ونحو ذلك وقد تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدل عنها
وكسر عادية عادات النفوس المكتسبة فيها **الأصل** لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملا **الشرح** هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب مجملا
ويرويها بعضهم لأمير المؤمنين عليه السلام وكان ثمامة يحدث بسوء دين يحيى بن خالد ابنه جعفر ويقول إن الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان وألزمه ثمانية آلاف ألف دينار أدى منها
خمسين ألفا وبقي الباقي فأقسم الرشيد أنه إن لم يؤد المال في بقية هذا اليوم وإلا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم أنه مقتول سأل أن يمكن
من السعي إلى الناس يستنجدهم فسمح له في ذلك فمضى ومعه وكيل الرشيد وأعوانه إلى باب يحيى وجعفر فاستبلا عليه وصححا من صلب أموالهما خمسين ألف دينار في باقي
نهار ذلك اليوم بعد أن أعلم الرشيد باسم علي بن عيسى واستخلصاه فقيل لبعض المتنصحين لهما إنهما أنعما على علي بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلا: فما بقيا علي
تركتماني ولكن خفتما صرد النبال فقال يحيى للناقل إليه ذلك يا هذا إن المرعوب ليسبق لسانه إلى ما لم يخطر بقلبه فقال جعفر ومن أين لنا أنه تمثل بذلك وعنانا
ولعله أراد أمرا آخر فكان ثمامة يقول ما في الأرض أسود من رجل يتأول كلام عدوه ويحمله على أحسن محامله وقال الشاعر: إذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا
لزلته عذرا **الأصل** إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع
الأخرى **الشرح** هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو عليه السلام يسلك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم وأما باطن الأمر فإن الله
تعالى لا يصلي على النبي لأجل دعائنا إياه أن يصلي عليه لأن معنى قولنا اللهم صل على محمد أي أكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له بالإكرام التام ورفعة
الدرجة من دون دعائنا وإنما تعبدنا نحن بأن نصلي عليه لأن لنا ثوابا في ذلك لا لأن إكرام الله تعالى له أمر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وأيضا فأي غضاضة على
الكريم إذا سئل حاجتين أن يقضي إحداهما دون الأخرى إن كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة أيضا **الأصل** من ضن بعرضه فليدع المراء
الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق أخا لك عن قلى قال لأني لا أشاريه
ولا أماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد إذ هداهم الله إلا بالمراء والإصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه
فقد تمت خسارته **الأصل** من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة **الشرح** قد تقدم القول في هذين المعنيين ومن كلام ابن المعتز إهمال
الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام كلتا الحالتين خرقا وهو صحيح لأن الخرق هو قلة العقل وكلتا الحالتين دليل على الحمق والمعضر الحيفي
الأصل لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل **الشرح** من هذا الباب قول أبي الطيب في سيف الدولة: ليس المدائح تستوفي مناقبه فمن كليب وأهل الأعصر

الاول خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل **الأصل** الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى بك أدباً لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك **الشرح** قد تقدم القول في نحو هذا وفي المثل كفى بالاعتبار منذراً وكفى بالشيب زاجراً وكفى بالموت واعظاً وقد سبق القول في وجوب تجنب الانسان ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء اذا اجتنبت خلاق امرء فكنه وان بغضتها فلا تكنه اخذه شاعر فقال اذا اعجبتك خصال امرء فكنه يكن منك ما يعجبك فليس على المجد والمكرمات اذا جئتها حاجب يحجبك **الأصل** العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **الشرح** لا خير في علم بلا عمل والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام امير المؤمنين يشعر بانه لا عالم الا وهو عامل ومراده بالعلم ههنا العرفان ولا ريب ان العرفان لا بد ان يكون عاملاً ثم استأنف فقال العلم يهتف بالعمل اي يناديه وهذه اللفظة استعارة قال فان اجابه والا ارتحل اي ان كان الانسان عالماً بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلبه الله تعالى علمه ولم يمته الا وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن ان يفسر على انه اراد بقوله ارتحل عنه ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب فان الله تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع اذا لم يعمل بها لان اخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا انه استحق على العلم ثواباً واتى به على الشرائط التي معها يستحق الثواب **الأصل** ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها انكى من ثروتها حكم على مكثرها بالفاقة واعين من غنى عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجاناً لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً ابهراه هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون **الشرح** متاع الدنيا اموالها وقنياتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك لحقارته وموبئ محدث للوباء وهو المرض العام ومرعاه بقعة ترعى كقولك مأسدة فيها الاسد ومحياة فيها الحيات وقلعتها بسكون اللام خير من طمأنينتها اي كون الانسان فيها منزعجاً متهيئاً للرحيل عنها خير له من ان يكون ساكناً اليها مطمئناً بالمقام فيها والبلغة ما يتبلغ به والثروة اليسار والغنى انما حكم على مكثرها بالفاقة والفقر لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة والمال الا وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال كما ان من لا مال له اصلاً يجد ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك اعظم من كدح الفقير وحرصه وروي واعين من غنى عنها ومن رواه اغنى اي اغنى الله من غني عنها ونفعه فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والزبرج الزينة وراقه اعجبه والكمه العمى الشديد وقيل هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص تعجيم القاف الاضطراب والغليان والحركة والكظم مخرج النفس لطاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب يقال للميت قد انقطع ابهراه قوله وانما ينظر المؤمن اجتبا في الصورة وامر في المعنى اي لينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها ببطن الاضطرار اي قدر الضرورة لا احتكاراً واستكثاراً وليسمع حديثها باذن المقت والبغض اي ليتخذها عدواً فان صاحبه في طريق فلياخذ حذره منه جهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ ومحب وامق بل استماع مبغض محترز من غائلته ثم عاد الى وصف الدنيا وطالبها فقال ان قيل اثرى قيل اكدى وفاعل اثرى هو الضمير العائد الى من استشعر الشغف بها يقول بينما يقال اثرى قيل افتقر لان هذه صفة الدنيا في تقلبها باهلها وان فرح له بالحياة ودوامها قيل مات وعدم هذا ولم يأتهم يوم القيامة يوم هم فيه مبلسون ابلس الرجل يبلس ابلاساً اي قنط ويئس واللفظ من الفاظ الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم ابواباً كثيرة نافعة **ونحن نذكر** ههنا زيادة على ذلك **فمن** كلام بعض الحكماء قيل لصاحب الدنيا كيف يموت من يتركها وتغره وتأمنها وتخذله وتثق بها وقيل للمغتر بها كيف ترى ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وقيل ان الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غداً بذنبه وروي انس قال كانت ناقة رسول الله تسمى العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله حق على الله ان لا يرفع في الدنيا شيئاً الا وضعه قال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً مثل الحكيم علمنا عملاً واحداً اذا عملناه احبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله قال ابو الدرداء قال رسول الله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة **ثم** قال ابو الدرداء من قبل نفسه ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون ولا تناصحون في اموركم وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في اموركم ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم ولو كنتم توقنون بامر الآخرة كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها ما لكم لا تفرحون باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآتم وعامتكم قد تركوا كثيراً من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حال بهم يلقى بعضهم بعضاً بالمسرة ويكره كل منكم ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتم مراعيكم على الدمن وتصافيتم على رفض الاجل اراحني الله منكم والحقني بمن احب ويته **وقيل** لحكيم لا صحابه ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة الدنيا وقيل في معناه ارى رجالاً بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين **وفي** الحديث المرفوع لتأتينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب **وقال** الحسن رحمه الله ادركت اقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم عليها ثم ركضوا خفافاً وقال ايضاً من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فالقها في نحره **وقال** الفضيل طالت فكرتي في هذه الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملاً وانا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً **ومن** كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في اكله وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة فان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار **وقيل** لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته كتاب **ومن** هذا المعنى قول الشاعر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيراً همومها

الجزء التاسع عشر

قال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها ولست اسكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما يستحق اما ان تزيد له وإما ان تنقص وقال سفيان الثوري اما ترون النعم كانها مغضوب عليها قد وضعت في غير اهلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فانه يجيء في طلبك حتى ياخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما اصبح احد في الدنيا الا وهو ضيف ولا شبهة في ان الضيف مرتحل وما اصبح ومال في يديه الا وماله عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقيل لابراهيم بن ادهم كيف انت فانشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وزار رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها ان من احب شيئا اكثر من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه هدما وقال ابو العتاهية تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذلك الى الزوال وما دنياك الا مثل في اظلك ثم اذن بانتقال وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقال ابو امامة الباهلي لما بعث الله محمدا عليه السلام اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي واخرجت له امة فقال كيف حالهم يحبون الدنيا قالوا نعم قال ان كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاصنام فانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث تبع وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال ابو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا فزحمتها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة و

قال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول امير المؤمنين ان الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احداهما تسخط الاخرى وقال الشاعر يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من الماتم وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت احسن من قول ابي نواس فيها اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ومن كلام الشافعي يعظ اخا له يا اخي ان الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تتسلف من دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زائل وجدار مائل اكثر من عملك واقصر من املك و

قال ابراهيم بن ادهم لرجل ادرهم في المنام احب اليك ام دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا فكانك تحبه في المنام والذي تحبه في الآخرة فكانك تحبه في اليقظة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت الينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام بعض فصحاء الزهاد ايها الناس اعملوا في مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة غرارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل ومدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان اوصى وماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت روحك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تاتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه بشيء هو ضنين به من احبابه فالدنيا الاحق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع والاسترداد تعقد التاج على راس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل اليها عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدنيا الغدارة المكارة قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وتحلت بآمالها وتشوفت لخطابها فاصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله حين اخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل فيها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وكن اسر ما يكون منها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور اشخصته الى مكروه والسار منها لاهلها غار والنافع منها في غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها للفناء فسرورها مشوب بالاحزان ونعيمها مكدر

بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وادبر ولا يدري ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يخالف على الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا افيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد من شد الحجر على بطنه وقد جاءت الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ووسادي الحجر ودابتي رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء وليس على الارض احد اغنى مني

وفي بعض الكتب ان الله تعالى لما بعث موسى وهارون الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فانما ذلك زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم حب المقام فيها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفورا انما يتزين لي اوليائي بالذل والخضوع والخوف وان التقوى لتثبت في قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي يلبسونها ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم احدكما فليخفض لهم جناحه وليذلل لهم قلبه ولسانه وليعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر به يوم القيمة ومن كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويتخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك ويستوفي جميع ابعاضك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم ياتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر والاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذي يرجع اليه طرفك لان ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يات فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته واحداثه تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء وتخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك بعد انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة وساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة

الاصل ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته **الشرح** ذيادة اي دفاعا ذدته عن كذا اي دفعته ورددته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء احوشه اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة وكذلك احتشت الصيد واحتوشته وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو مذهب اصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد في قدرهم وجب ان يكون في مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما يتضمن ذلك عوضا وجب ان يتضمن هذا ثوابا ولا بد ان يكون في مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا الانسان من القبيح مغريا له بفعله اذ الطبع البشري يهوى العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون القبيح مستهجنا في العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار

الاصل ياتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة **الشرح** هذه صفة حال اهل الضلال والفسوق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول سكانها وعمارها يعني سكان المساجد وعمار المساجد شر اهل الارض لانهم اهل ضلال كمن يسكن المساجد الآن ممن يعتقد التجسيم والتشبيه والصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر ويضيف فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله تعالى فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا ثم قال حاكيا عن الله تعالى انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعني استيصالا او سيفا حاصدا يترك الحليم اي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال ع وقد فعل وينبغي ان يكون قد قال هذا الكلام في ايام خلافته لانها كانت ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله على بني امية واتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقال الامر اليهم

الاصل وروي انه ع قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته **الشرح** قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومن الكلام النبوي ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المؤمنين ع ان من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنيته ليس كمن ظفر من الآخرة بادون درجات اهل الثواب لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وفي قوله التي قبحها سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل وهو ان الانسان هو الذي اضل نفسه بسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي اضله لما قال قبحها سوء النظر عنده

الاصل لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي العيوب **الشرح** كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا شتى تاتي كل مرة بما لم تات به فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين ع لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ والزواجر لذلك كان ابو ذر جالسا بين الناس فاتته امراته فقالت انت جالس بين هؤلاء ولا والله ما عندنا في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي

٤٤٦ زاهية وقيل لبعض الحكماء ما بالك البخل في الظاهر والتصحيح في الباطن فقال ليخفى عما في ايدي الناس وقال ابو سليمان الداراني نفس تغير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من صيام غني الف عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد اضر الفقر بي وبعيالي فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لي بشر الحافي في ذلك الوقت فان دعاءك افضل من دعائه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اسئلك ان تعطيني الزهد فيما جاوز الكفاف **الاصل** وقال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرض نعمة الله لدوامها ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها **الشرح** قد تقدم القول في هذه المعاني والحاصل انه ربط اثنين من الاربعة احدهما بالآخر وكذلك جعل في الاثنين الآخرين فقال ان قوام الدين والدنيا باربعة عالم يستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه اي لا يسرق ولا يقطع الطريق ويكتسب الرزق من حيث لا يحبه الله كالقمار والمواجر والمزاجر والمعاصر والمصانع ونحوها فان الثانية مرتبطة بالاولى لانه اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم وذلك لان الجاهل اذا راى العالم يعصي ويجاهر الله بالفسوق زهد في التعلم وقال لماذا اتعلم العلم اذا كانت ثمرته الفسوق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه وذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت عند الضرورة الى الدخول في الحرام والاكتساب من حيث لا يحسن وينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليطابق اول الكلام واخره الا ان الرواية هكذا وردت وجواد لا يبخل بمعروفه وفي ضمن اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد جعل له معروفا والمعروف لا يكون الا عن ظهر غنى وباقي الفصل قد سبق شرح امثاله **الاصل** وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين **الشرح** قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيفية ترتيبه وكلام امير المؤمنين في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من هذا المعنى ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها كان في قريش حلف الفضول تحالفت قبايل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه حقه ما دام بحر صوفة وقد ذكرناه فيما تقدم **الاصل** وقال في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه التارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر **الشرح** قد سبق قولنا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة عند اصحابنا ولجة الماء اعظمه وبحر لجي وماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفثت الماء من فمي اي قذفته بقوة قال لا ينبغي احد انه ان امر ظالما بمعروف او نهى ظالما عن منكر فان ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المامور والمنهي اياه او يكون سببا لقطع رزقه من جهته فان الله قد قدر الاجل وقضى الرزق ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف لا يحمل على ظاهره لان الانسان لا يجوز ان يلقي بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم وان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر ويضيف اليه منكرا اخر لم يجز له الانكار فاما كلمة العدل عند الامام الجائر فنحو ما روي ان زيد بن ارقم راى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معاوية يضرب بقضيب في يده ثنايا الحسين حين حمل اليه راسه فقال له ارفع يدك عنها فطالما رايت رسول الله يقبلها **ونحن نذكر** خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه للكتب الكلامية التي هي اولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب **قال اصحابنا** الكلام في ذلك يقع من وجوه **منها** وجوبه **ومنها** طريق وجوبه **ومنها** كيفية وجوبه **ومنها** شروط وجوبه **ومنها** كيفية ايقاعه **ومنها** الكلام في الناهي عن المنكر **ومنها** الكلام في المنهي عن المنكر **اما** وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه **و**اما طريق وجوبه فقد قال الشيخ ابو هاشم انه لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القرآن في غير موضع وقال الشيخ ابو علي يدل العقل على وجوبه والى هذا القول مال شيخنا ابو الحسين ره **واما** كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طايفة لم يتوجه الوجوب على الانكار على من سواها **واما** شروط حسنه فوجوه **منها** ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب **فمنه** ما يقبح من كل مكلف وعلى كل حال كالظلم **ومنه** ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي ذلك لمعرفة الحرب والتقوي على العدو ولتعرف احوال البلاد بالحمام حسن لا يجوز انكاره وان قصد به الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي فهو قبيح يجب انكاره ومنه ما يقبح من مكلف ويحسن من اخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ والتشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما او يختار تقليد من يفتي بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل حال ومتى فعلهما حسن الانكار عليه اما من يرى اباحتهما او من يختار تقليد من يفتي باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن شرب النبيذ من غير سكر ولا معاقرة والاشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الراي والعقل ويقبح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول لا يحسن انكاره لانه حسن من فاعله **ومنها** ان يعلم المنكر ان ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له مخبرا بانه محرم ما لا يامن ان يكون حسنا فلا يامن ان يكون ما فعله من النهي قبيحا عن حسن وكل فعل لا يامن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبيح فهو قبيح الا ترى انه يقبح من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يامن ان لا يكون فيها لانه لا يامن ان يكون خبره كذبا **ومنها** ان يكون ما ينهى عنه واقعا لان غير الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله **ومنها** ان لا يغلب على ظن المنكر ان انكار المنكر فعله المنكر عليه يضم اليه منكرا اخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الاخر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على

والمجابر والمعاصير

ظننا انا ان انكرنا على شارب الخمر شربها اقرن الى شربها القتل وان لم ننكر عليه شربها ولم يقتل احدا و منها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه لا يؤثر فان غلب على ظنه
ذلك فيجب نهيه عند من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف لغيره لان المكلف واما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر
حسن وان لم يكن فيه لطف لغير المكلف فانه لا يصح منه القول بقبح هذا الانكار فاما شرايط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن وقوع المعصية نحو ان يضيق وقت
صلوة الظهر ويرى الانسان لا يتهيا للصلوة او يراه يتهيا لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك حسن منا ان ندعوه الى الصلوة وان لم يجب علينا دعاؤه و منها
ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه ان انكر المنكر لحقته في نفسه او اعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمتنع من ينكر عليه من فعل ما ينكره عليه ايضا فانه لا يجب
عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا يفعل ما انكره عليه لكنه يضربه نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما يتركه اذا انكر عليه فانه لا يحسن منه الانكار
عليه لان الانكار عليه قبيح والحال هذه مفسدة نحو ان ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله ان كان ما يتركه اذا انكر عليه اعظم قبحا مما ينزل به من المضرة
نحو ان يتهم بالكفر فاذا انكر عليه تركه وجرح المنكر عليه وقتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فلان الله تعالى قد اباحنا التكلم بكلمة
الكفر عند الاكراه فبان يبيحنا ترك غيرنا ان يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس اولى و اما قولنا انه يحسن الانكار فلان في الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزاز
للدين كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزاز للدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو ان يبتدي بالسهل فان نفع والا ترقى الى الصعب
لان الغرض الا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا معنى لتكلف الصعب ولانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرايطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ولاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير محافظ عليها فله ان يامره بها بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب
واشد استعدادا لالاتها فاما المنهي من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار بغيره منع منه كما يمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا
يتعودوه كما يؤخذون بالصلوة حتى يمرنوا عليها وهذا ما ذكره اصحابنا فاما قوله ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
فانه يعني من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان يخرج الكلام مخرج الذم لانه ليس بمعذور في ان ينكر بقلبه ولسانه
اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة واصله ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود
في هاتين الخصلتين بل تعريف الثلاث باللام اولى ويجوز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول قتلت اشرف رجلين من الرجال الثلاثة واما قوله فذلك ميت الاحياء
فهو ذلك يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه تذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين
وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم وعلموا جور الولاة وظلمهم وان احكام الشريعة قد غيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الاصل
تبني الامامية من تشيعه قتل ولاة الجور غيلة وعليه بناء اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الانكار باليد
وبالجملة فهو اصل شريف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال امير المؤمنين **الاصل** وروى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد
الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله **الشرح** انما قال ذلك لان الانكار بالقلب اخر المراتب وهو الذي
لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار
كالممسوخ الذي يجعل الله تعالى اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها للخلقة ومن يقول بالانفس الجسمانية بعد المفارقة يصعد بعضها الى العالم العلوي وهي نفوس الابرار و
بعضها ينزل الى المركز وهي نفوس الاشرار يتأول هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا اي لا يعرف من نفسه باعثا عليه ولا متقاضيا بفعله ولا ينكر بقلبه
منكرا اي لا يانف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله يقلب نفسه التي قد كان سبيلها ان تصعد الى عالمها فيجعل اعلاها اسفلها وهو حضيض الارض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب
الاصل ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء **الشرح** تقول مرء الطعام بالضم يمرؤ مراءة فهو مريء على فعيل مثل خفيف وثقيل وقد جاء مرئ الطعام بالكسر كما قالوا
فقه وفقه ووبئ البلد بالكسر وبا ووباءة فهو وبيء على فعيل ايضا ويجوز فهو وبئ على فعل مثل حذر واشر يقول ان الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته
صالحة والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ومغبته غير صالحة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة
اجلة ولا ينفرن احدكم عن الحق ثقله فانه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد لذة العافية **الاصل** لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله
سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **الشرح** هذا كلام ينبغي ان يحمل على
انه اراد به النهي عن القطع على مغيب احد من الناس وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال
الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان مات عليها فاما الاحتجاج بالاية الاولى فلقائل ان يقول انها
لا تدل على ما افتى به وذلك لان معناها انه لا يجوز للعاصي ان يامن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه الا ترى ان قبلها افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون
او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليست الاية على ما نحن فيه لان الذي نحن فيه هل يجوز لاحد
ان يامن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله فاما الاية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز ان يتوب العاصي فلا ييأس من روح الله فان قلت فكذلك
يجوز ان يكفر المسلم المطيع قلت صدقت ولكن كفره ليس من مكر الله فلا يدل على ان المراد بالاية انه لا ينبغي للعاصي ان يامن من عقوبة الله ما دام عاصيا وهذا غير مسئلتنا **الاصل**
البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء **الشرح** قد تقدم القول في البخل والشح ونحن نذكر هاهنا زيادات اخرى قال بعض الحكماء السخاء هيئة للانسان
داعية له الى بذل المقتنيات حصل معه البذل او لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح واما الجود فهو بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما
قد يستعمل في موضع الاخر والذي يدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا شحيح وسخي مبنيا على فعيل كما قالوا حليم

الجزء التاسع عشر

وسفيه عفيف فالوا جايد باخل فبنوهما على فاعل كضارب وقاتل فاما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم نهر راحم ورحيم وبدل ايضا على ان السخاء غريزة وخلوا انهم ٣٤٣ ط
لم يصفوا البارى سبحانه به فيقولوا سخى فاما الشح فهو اعظم امره وهو من خوف الفقر ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فخص المطاع تنبيها على
ان وجود الشح فى النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لانه ليس من فعله انما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال عليه السلام لا يجتمع شح وايمان
فى قلب ابدا فاما الجود فانه محمود على جميع السنة العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا فى حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا فى ذم وقيل للحكيم
اى فعال البشر اشبه بافعال البارى سبحانه فقال الجود وقال النبى الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ
بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف اهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وحقيق للجود بان يقرن بالايمان فلا شئ اخص به واشد
مجانسة له منه فان من صفة المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء وهذا
من صفات الجواد والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل والبخيل منوط ضيق الصدر حرج القلب ممسك وقال النبى واى داء ادوى من البخل والبخل على
ثلاثة اضرب بخل بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله بمال غيره على نفسه وعلى غيره واقبحها بخله بمال غيره على نفسه اهونها وان كان لا امين منها بخله بماله على غيره وقال عليه السلام اللهم
اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال ان الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤنة وقال ايضا من وسع وسع عليه وقالت الفلاسفة الجود على اقسام فمنها الجود الاعظم وهو الجود
الالهى وهو الفيض العام المطلق وانما يختلف لاختلاف المواد واستعداداتها والا فالفيض فى نفسه عام غير خاص وبعده جود الملوك والجود يجرى من المال على من دونهم لعموم ذلك
والاغراض التى الجود عليه تتلوه جود السوقة وهو بذل المال للعفاة والندامى والشرب المعاشرين والاحسان الى الاقارب قالوا واسم الجود مجاز الا على الجود الالهى العام فانه عار
عن الغرض والداعى واما من يعطى لغرض وداع نحو ان يحب الثناء والمحمدة فانه مستعيض وتاجر يعطى شيئا ليأخذ شيئا قالوا وقول ابى نواس فتى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم
ان الدائرات تدور ليس بغاية فى الوصف بالجود التام بل هو يصف تجارة محمودة واحسن منه قول ابن الرومى وتاجر البر لا يزال له ربحان فى كل متجر تجرا اجر وحمد انما
طلب الاجر ولكن كلاهما مفتوح واحسن منهما قول بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء ونحن قد ذكرنا ما فى هذا الموضع من البحث العقلى فى كتبنا العقلية
الاصل يا ابن آدم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله
سيؤتيك فى كل غد جديد بما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما
قد قدر لك قال وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى اول هذا الكتاب الشرح قد تقدم القول فى
معنى هذا الفصل وكان جماعة دخلوا على الجنيد فاستاذنوه فى طلب الرزق فقال ان علمتم اى موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه
قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون فقال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وكان رجل لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت الى الله
تعالى ام الى باب عمر اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب مدة حتى فقده عمر فاذا هو معتزل مشتغل بالعبادة فاتاه عمر فقال له انى اشتقت اليك
فما الذى شغلك عنا قال انى قرأت القرآن فاغنانى عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما وجدت فيه قال وجدت فيه وفى السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقى فى السماء وانا اطلبه
فى الارض فبكى عمر وقال صدقت فكان بعد ذلك ينتابه ويجلس اليه الاصل رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط فى اول ليله قامت بواكيه
فى آخره الشرح مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ومثله لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافى بالمنيات السحر الاصل الكلام
فى وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة الشرح قد تقدم القول فى مدح الصمت وذم الكلام
الكثير وكان يقال الاخرس خير من الجهول الصموت واع وناطق محسن وقيل لحذيفة قد اطلت سجن لسانك فقال لانه غير مأمون ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعنى وقالوا
اصلها ان بعض ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خوله فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله فافاضوا فى حديث كثير فقال ذلك الانسان ترى لو ان رجلا ذبح
على هذه التلعة هل كان يسيل دمه الى وادى الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمة تقول دعنى وقال اكثم بن صيفى من اكرام الرجل نفسه ان
لا يتكلم بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب فيهم رجل باهلى ساكت فقيل له بحقنا ما سميتم خرس العرب فقال لو الرائم لا انتكلم فقال ما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه
الاصل لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة الشرح هذا نهى عن الكذب
ان تقول ما لا تعلم من كونه كذبا فان الامرين كليهما قبيحان عقلا عند اصحابنا فان قلت كيف يقول اصحابكم ان الخبر الذى لا يعلم كونه كذبا قبيح والناس يخبرون الاخبار
عن المظنون قلت اذا قال الانسان زيد فى الدار وهو يظنه فى الدار ولا يقطع عليه فانما يحسن منه ان يخبر عن ظنه كانه يقول الخبر عن انى اظن ان زيدا فى الدار واذا كان هذا هو
تقديره فالخبر اذا خبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه ظان ان زيدا فى الدار فاما اذا فرض الخبر لا على هذا الوجه بل على القطع بان زيدا فى الدار وهو لا يقطع
هو ان زيدا فى الدار فقد اخبر خبرا ليس بخبره على ما اخبر به عنه لانه اخبر عن انه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا الاصل احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته
فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله الشرح من علم يقينا ان الله تعالى يراه عند معصيته كان احد الناس ان يجتنبها
كما اذا علمنا يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جارية عن نفسها او يحادثه لذة ليهجره ولكن اليقين فى البشر ضعيف جدا او انهم احمق الحيوان واجهله ويحتمل
انهم اذا اعتقدوا ذلك اعتقادا لا يخالطه الشك ثم واقعوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى تبنيهم ان العقاب لاحق بمن عصى فان الابل والبقر اقرب الى الرشاد منهم
واقول ان الذى جرأ الناس على المعصية الطمع فى المغفرة والعفو العام وقولهم الحلم والكرم والصفح من اخلاق ذوى النباهة والفضل من الناس فكيف لا يكون من البارى
سبحانه عفو عن الذنوب وما احسن قول شيخنا ابى على رحمه الله لولا القول بالارجاء لما عصى الله فى الارض الاصل الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير فى
حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز الشرح قد تقدم الكلام فى الدنيا وحمق من يركن اليها مع معاينته غدرها

الف ما ط المطمئن الى الرابع من الارض ١٣

المظنونات ١٥

وقعة صفين

وتلمذوا شاو نفعها عهو/ما وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن واعظم الغبن هو التقصير في الطاعة مع تيقن الثواب عليها واما الطمأنينة الى من لا يعرف ولم تخبره فانها عجز كما
قاله بعض الحكماء عجز في العقل والرأي فان الوثوق مع التجربة فيما فيه فكيف قبل التجربة وقال الشاعر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب **الاصل**
من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها **الشرح** هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي
ذكره شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا في حال الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس بها وغلطهم في ذم العقلاء
لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية **ونحن نذكر** ههنا زيادة على ذلك يقال ان في بعض كتب الله القديمة الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها
فسألوا الرجعة فلم يرجعوا **وقال** بعض العارفين من سأل الله الدنيا فانما سأله طول الوقوف بين يديه **وقال** الحسن لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع
مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه **ومن** كلامه اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنأ منها لمن اهانها **وقال** محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلا صام الدهر
لا يفطر وقام الليل لا يفتر وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيمة فيقال ان هذا مع ما قد عمل كان يعظم في عينه ما صغره الله ويصغر في
عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضرب الحكماء مثلا للدنيا **ونحن نذكره** ههنا قالوا مثل الدنيا
واهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم
حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فاخذ اوسع المواضع والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة
ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ في تربتها احجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة
اعين الناظرين بحسن زبرجها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف و
الاحجار وقد اعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملة فجاء الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على اخذه
ولم يقدر على رميه ولم يجد موضعا له فحمله على عنقه وراسه وجلس في المكان الضيق في السفينة وهو متأسف على اخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج بتلك
الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمامه تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك
خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج
يملأ طريقه ويمنعه عن الانصراف لو اراده وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد في السفينة موضعا واسعا ولا
ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا وبعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك
ومنهم من ارتطم في الاوحال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلا بما اخذه من الازهار والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة
فانها استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفاكهة الغضة
وكمدت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه مؤذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا منها وقد اثر في مزاجه ما
اكله منها فلم ينته الى بلده الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل وشم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا واما من كان رجع عن قريب فانه لا يبعد المحل فانه تأذى بضيق
المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح واما من رجع اولا فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم
بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو
زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان شيئا من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه حال الخلق
كلهم الا من عصمه الله **وقد ضرب** لها امثال اخرى عبر الانسان عليها قالوا الاحوال ثلاث حال لم يكن الانسان فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها
موجودا مشاهدا للدنيا وهي بعد موته الى الابد وحال متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حياته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة
المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة
توفي رسول الله وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة **وراى** بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك ولهذا قال النبي ما لي وللدنيا
انما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى بن مريم حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها وهو مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى الاخرة والمهد هو احد جانبي القنطرة واللحد الجانب الاخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف
القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها
باصناف الزينة لمن هو محمول لعبوره على عبورها يسوقه سائق عنيف غاية الجهل والخذلان **وفي** الحديث المرفوع ان رسول الله مر على شاة ميتة فقال اترون
ان هذه الشاة هينة على اهلها قالوا نعم ومن هوانها القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء **وقال** الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **وقال** ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها **وقال** ايضا من
احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى **وقال** ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة **وروى** زيد بن ارقم قال كنا مع ابي بكر فدعا بشراب
فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة
رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول الله فرايته يدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي
فقلت لها اليك عني فرجعت وقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك **وقال** يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور **ومن** الكلام المروي
عن عيسى لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز الاخرة لا يخاف عليه **الاصل**

الجزء التاسع عشر

من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية اخرى من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه **الشرح** قد تقدم مثل هذا وقد ذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت بآباء ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الايام الخالية وكان يقال من طريف الامور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة لا بد في نفسه لو منع في اصله قبح من فيه لو منع في نفسه اصله لان هذا تشبه بآبائه وسلفه وذاك قصر عن اصله وسلفه فهو الى الملامة اقرب وعن العذر ابعد افتخر شريف بابيه فقال خصمه لو وقفت لما ذكرت اباك لانه يحجه عليك ينادي بنقصك ونفر تخلفك كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بآبائه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب الا باخر مكتسب اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب وقال عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الاباء نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال الآخر وما فخري بمجد قام غيري اليه واين قد تلكيل عنه الى حسب الفتى في نفسه نظر ولا تنظر هديت الى ابن من هو وقال الآخر اذا فخرت بآباء واجداد ضد حكمت على نفسي لاضداد هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة ونمت عن اختها في جانب الوادي وقال الآخر ايقنعني كوني ابن من كان ذا ابنه ابا لي ان رضي لفخري بجده اذا المرء لم يحو العلاء بنفسه فليس بحاو للعلاء بجده وهل يقطع السيف الحسام باصله اذا هو لم يقطع بحده وقيل لرجل بذل بشرف لعمري لك ولكن لعمر لا وقال آخر ومثله ان شريفا بآبائه فاخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى اليك شرف اهلك ومني ابتدأ شرف اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك بنفسك لك فافرق بين ما لك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فانه دون شرف الادب **الاصل** من طلب شيئا ناله او بعضه **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب شيئا وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل وكظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك **الاصل** ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية **الشرح** موضع بعده النار رفع لانه صفة خير الذي بعد ما وخير يرتفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها في قولك ما انت بزيد كما زادها في خبر ليس لتقدير ما خير يعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نغصة بلذة ولا يقدح في ما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في قولهم لا خير بخير بعده النار احدهما ما ذكرناه نحن والآخران يكون موضع بعده النار جرا لانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير يعقبه النار وذلك ان ما تستدعي خبرا موجودا في الكلام بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحو اي في الوجود ولنا او ما اشبه ذلك اذا جعلت بعده صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبرا وايضا فان معنى الكلام يفسد بخلاف لا لان لا لنفي الجنس فكانه نفى جنس الخير عن خير يعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما هيهنا ان كانت نافية احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فسد المعنى لان ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقولك ما العنقا او يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطلب ان تدعي ان ما للاستفهام هيهنا عن احد القسمين مدخلا لانك تكون كانك قد قلت اي شيء هو خير في خير يعقبه النار وهذا كلام لا معنى له **الاصل** الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب **الشرح** قد تقدم الكلام في الفاقة والغنى وفي المرض والعافية وفي الحديث المرفوع اليك الا يا صاحب العافية فاما مرض القلب وصحته فالمراد بها التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك وقال احمد بن يوسف الكاتب المال للمرء في معيشته خير من الوالدين للولد وان تدم نعمه عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى احد **الاصل** للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم **الشرح** تقدير الكلام ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة اقسام ويرم معاشه يصلحه شاخصا راحلا وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا ابو علي يقسم زمانه على ما اصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح الى بعد طلوع الشمس قليلا ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلي الضحى ثم يجلس فيتم البحث مع التلامذة الى ان يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقرآن الى ثلث الليل ثم ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الاخير كله الى الصبح **الاصل** ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** امر بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا حق لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا زهد فيها فقد سخطها واذا سخطها ابصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه عن الغفلة وقال له انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان اخوف الناس واولاهم ان لا يغفل عن نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير **الاصل** تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** هذه احدى كلماته التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم اما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص **الاصل** نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه **الشرح** كان النبي كثير التطيب بالمسك وبغيره من اصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح عنه حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقد روي بلفظة اخرى المؤمنين عنه مرفوعا او نحوها الاثرة والطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سرق اعرابي نافجة مسك فقيل له من يغلل يات بما غل يوم القيامة قال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع ايما امرئ بايع قوما كان بين رجل منهم ردع خلوق فنافه قال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه في صفة اهل الجنة ومجامرهم الالوة وهي العود الهندي وروى سهل بن سعد عنه ان في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه ايضا في صفة الكوثر حاله المسك رضراضه التوم وحصاه اللؤلؤ وقالت عائشة كاني انظر الى وبيص المسك في مفارق رسول الله وهو محرم وكان ابن عمر يتجمر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رايت رسول الله يصنع وروى انس بن مالك قال دخل علينا رسول الله فقال عندنا

م ج ٣ ص ١٠

والوقف نصيف

والوقت صيف فعرقت فجاءت أم سليم بقارورة فجعلت تسلت عرقه فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فإنه من أطيب الطيب نرجو بركته صبياننا فقال أصبت ومن كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه ناول المتوكل أحمد ابن أبي فنن فارة مسك فأنشده لئن كان هذا طيبا وهو طيب لقد طيبته من يديك الأنامل قالوا سميت الغالية غالية لأن عبد الله بن جعفر أهدى لمعاوية قارورة منها فسأل كم أنفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية شم مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري من أخته هند بنت أسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا أفعل أتريد أن تعلمه جواريك هو لك عندنا ما أردته ثم ضحكت قالت والله ما تعلمته إلا من شعرك حيث قلت أطيب الطيب طيب أم أبان فار مسك بعنبر مسحوق خلطته بعودها وببان فهو أحوى على اليدين شرقي وروى أبو قلابة قال كان ابن مسعود إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه قد مر من طيب بخوره وروى الحسن بن زيد عن أبيه قال رأيت ابن عباس حين أحرم والغالية على صلعته كأنها الرب ولما تناول المتوكل في ظهر نديمه فلما أكثر التلعب قال ليحيى بن أكثم انصرف أيها القاضي قال ولم قال لأنهم يريدون أن يخلطوا قال أحوج ما يكونون إلى قاض إذا خلطوا فاستظرفه وأمر أن تغلف لحيته ففعل فقال يحيى إنا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني دهرا ودفعت إلي فأمر له بزورق لطيف من ذهب مملوء من غالية ودرج بخور فأخذهما في كمه وانصرف وروى عكرمة أن ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك فإذا مر بالطريق قال الناس أمر ابن عباس أم المسك وقال أبو الضحى رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مالي لما بنى عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك أسرج في مساجده تلك الليلة الغالية إلى أن طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يبلها ثم يمسحها بين راحتيه فتفوح رائحتها كان عمر بن عبد العزيز في إمارته المدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله فقال فيه الشاعر لم تعمل الإبطي لكليب بريحها وإن وضعت في مجلس القوم شمت سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس وهبت شمال آخر الليل قرة ولا ثوب إلا درعها ورداؤها فما زال بردي طيبا من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا فقال له ويحك إنك مقتول فلم تمض عليه أيام حتى قتل الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن يزيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب واشترى تميم الداري حلة بثمانمائة درهم وهيأ طيبا فكان إذا قام من الليل يتطيب لبس حلته وقام في المحراب وقال أنس يا جميلة هيئي لنا طيبا أمسح به يدي فإن ابن أم ثابت إذا جاء قبل يدي يعني ثابت البناني وقال سلم بن قتيبة لقد شممت من فلان رائحة أطيب من مشطة العروس الحسناء في أنف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق جيفة ولو تضمخ بالغالية عرضت بثينة لكثير فقالت له أنت القائل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها لو كانت هذه الصفة لزنجية بجنس الجلد لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس ألم تر أني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب وقال الزمخشري إن النوى المنقع بالمدينة يعبأ بأنفاس شتى فيها للتواضع التي يكون فيها الناس الطيب ريحه إذا وجد وإن ريحه بالعراق من بعيد منها الجبة قال ومن اختلف في طرقات المدينة وجد رائحة طيبة وبنة عجيبة ولذلك سميت طيبة والزنجية بها يجعل في رأسها شيئا من ملح وقلائده لم يجد له خمرة لا يعدلها بنت عروس من ذوات الأقدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة الأهواز وقصبة أنطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة أراد الرشيد المقام في أنطاكية فقال له شيخ منها إنها ليست من بلادك فإن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع به شيء والسلاح يصدأ فيها سيراف من بلاد فارس فيها طيبة فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تكون في ناحية تبت فيصيدها الأجل بسرتها فإذا اصطادها الصائد عصب سرتها بعصابة شديدة وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما أكثر من يأكلها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال لها فار المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ قال سألت بعض أصحابنا المعتزلة عن شأن المسك فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تطيب بالمسك ما تطيبت به لأنه دم فأما الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يرضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لأن ذلك اللبن استحال لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك الاسم وكذا لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه وإنما يحرم للأعراض والعلل فلا تقزز منه عند ذكر الدم فليس به بأس قال الزمخشري والزبادة هرة ويقال للزبالة وهم الذين يجلبون الزباد يا زبالع الزبادة ماتت فيغضب وقال ابن جزلة الطبيب في المنهاج الزباد طيب يؤخذ من حيوان كالسنور يقال إنه وسخ يجتمع في ذيلها وقال الزمخشري العنبر يأتي طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه يقذفه البحر إلى البر فلا يأكل منه شيء إلا مات ولا ينقره طائر إلا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه إلا نصلت أظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقير والظفر قال والبال وهو سمكة طولها خمسون ذراعا يأكل منه اليسير فيموت وقال وسمعت ناسا من أهل مكة يقولون هو ضفع ثور في بحر الهند وقيل هو من زبد بحر سرنديب وأجوده الأشهب القوي ثم الأزرق وأدونه الأسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاة إنما هو شيء يدسره البحر أي يدفعه فأما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر ويكون حجم أكبرها وزنه ألف مثقال والأسود رديء أصنافه وكثيرا ما يوجد في أجواف السمك التي أكلته وتموت ويوجد فيه سهوكة وقال في المسك هو سرة دابة كالظبي لها نابان أبيضان معقفان إلى الجانب كالقرنين جاء في الحديث المرفوع لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن إذا خرجن تفلات أي غير متطيبات وفي الحديث أيضا إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك أن لا تهيج عليهن شهوة الرجال شعر في المسك بعثنا إليك بما نفح عطاره وساحقه حتى تراه في عارضي ملك أو موضع التاج من مفارقه الصنوبري في اسمه هذا المسك والمسك أشبه شيء بالشباب فهب بعض الشباب لبعض العصبة الشيب يقال إن رجلا وجد قرطاسا فيه بسم الله فرفعه وكان عنده دينار فاشترى به مسكا فطيبه فرأى في المنام قائلا يقول له كما طيبت اسمي لأطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رأيت صدأ المغفر ولا عبق العنبر بأحد أليق منه بك فقال حاجتك قال ابن أخ لي في حبسك فقال يسبقك إلى المنزل شاعر كأن دخان الند ما بين جمره بقايا ضباب في رياض شقائق أجود العود المندلي وهو منسوب إلى مندل قرية من قرى الهند أجوده أصلبه وامتحان رطبه أن ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس يفتضح عند النار ومن خاصية المندلي أن رائحته تبقى في الثوب أسبوعا وأنه لا يقمل ما دام فيه صاحب المنهاج العود عروق أشجار تقلع وتدفن في الأرض حتى تتعفن منها الخشبية والقشرية ويبقى العود الخالص أجوده المندلي ويجلب من وسط بلاد الهند ثم العود الهندي وهو يفضل على المندلي بأنه لا يولد القمل وهو أعبق بالثياب قال وأفضل العود الراسب في الماء والطافي رديء

الجزء التاسع عشر

ابو العباس الاعمى ليت شعري من ابن رائحة المسك وما ان خال بالخيف انسي حين غاب بنو امية عنه والبهاليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسان
على الخيل قالة غير خرس بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه مثل الدنانير ملس المسيب علس يثيب الملوك على عينها وشبان ان غضبت تغضب وكا
بالراح الفاظهم واخلاقهم منها اعذب وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم اطيب اخذه العباس بن الاحنف فقال وانت اذا ما وطيت الترابا كان ترابك
للناس طيبا وهجا بعض الشعراء العمال في ايام عمر ورفع عليهم فقال في بعض شعره نؤوب اذا ابوا ونغزو اذا غزوا فاني لهم وفر ولسنا ذوي وفر اذا التاجر الداري جاء بفارة
من المسك راحت في مفارقهم تجري فقبض عمر على العمال وصادرهم قالوا في الكافور انه ثمر في شجر مكفور فيه يغرز ونز بالحديد فاذا خرج الى ظاهر ذلك الشجر ضربه الهوا فانعقد كا
كالصموغ الجامدة على الاشجار وقال صاحب المنهاج هو اصناف منها القيصوري والرياحي والازاد والاسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجره عظيمه
تظل اكثر من مائة فارس وهي بحرية وخشب الكافور ابيض الى الحمرة خفيف وان الرياحي يوجد في بدن شجرته قطع كالثلج فاذا شقق الشجرة تناثر منها الكافور والند هو الغالية
وهو العود المطرا بالمسك والعنبر ودهن البان ومن الناس من لا يضيف اليه دهن البان ويجعل عوضه الكافور ومنهم من لا يضيف اليه الكافور ايضا ومن الناس من
يركب الغالية من المسك والمسك والعنبر والكافور ودهن النيلوفر قال الاصمعي قلت لاعرابي من المهدية الاعرابي كيف تقول ليس الطيب الا المسك فلم يحفل بالاعراب وذهب الى
مذهب اخر فقال فاين انت عن العنبر فقلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر قال فاين انت عن البان قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان قال فاين
انت عن ادهان بحجر يعني اليمامة قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان وادهان بحجر قال فاين انت عن فارة الابل صادرة فرأيت اني قد اكثرت عليه فتركته قال
وفارة الابل ريحها حين تصدر عن الماء وقد اكلت العشب الطيب في فارة الابل يقول الشاعر كان فارة مسك في مباءتها اذا بدا من ضياء الصبح تنتشر كان
لابي ايوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب يدهن به اذا ركب الى المنصور فلما راى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريد حتى انهم ربما كان يستحضره ليوقع به فاذا
راه تبسم اليه وطابت نفسه قالوا دهن ابي ايوب من عمل السحرة وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الانسان معه دهن ابي ايوب وعراي بينهما مدة ثم نف وقال
عيينة بن اسما الفزاري لو كنت احمل خمرا حين زرتكم لم ينكر الكلب اني صاحب الدار لكن اتيت وريح المسك يقدمني والعنبر الورد مشبوبا على النار فانكر الكلب ريحي حين
خالطني وكان يالف ريح الزق والقار قال الاصمعي ذكر لابي ايوب هولاء الذين يتقشفون فقال ما علمت ان القذر والدرن من الدين ويحا لك ليس مثلي في النتن قال
الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل وقال اخر يزداد لوما على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر قالت امراة امرء القيس له وكان مفركا عند النساء اذ عرضت
عرضت بريح كلب فقال صدقت ان اهلي ارضعوني بلبن كلبة مسلمة بن عباس يقول لجعفر بن سليمان فاشم فيك ريح كفك انها من الناس الا ريح كفك اطيب فامر له بالف دينار
وماية مثقال من المسك وماية مثقال من العنبر وجه عمر الى ملك الروم بريدا فاشترت ام كلثوم امراة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين واهدتهما الى امراة
ملك الروم فرجع البريد اليها بملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف
وهو عوض هديتي قال بيني وبينك ابوك فقال علي لك منه بقيمة ديناري والباقي للمسلمين جملة لان بريد المسلمين حمله قيل لحيى بنت الرشيد سل العباس
ابن محمد على باب عمهم زنجبيل بحلة جلال فقال لك تراه بعث الي باقلاء فكشف الزنجبيل عن جرة مملوة غالية فيها مسحاة من ذهب وذابر قعته هذه جرة اصيبت هي واختها
في خزائن بني امية فاما اختها فغلب عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا احق بها منك الاصل ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك الشرح قد تقدم القول
في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس لادم وادم من تراب مومن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفتخرون
برجال انما هم فحم من فحم جهنم وليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها ومن وصيته الى علي لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب الى
وائل بن حجر النبي فاقطعه ارضا وامر معوية ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فاحرقته الرمضاء فقال اردفني
قال لست من ارداف الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك
بذاك شرفا ويقال انه عاش حتى ادرك زمن معاوية فاجلسه معه على سريره قيل للحكيم ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه جلس هشام بن عبد الملك
الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوفد جرير الى خالد ليشفع فيه فقال له خالد الا يسرك ان الله قد اخزى الفرزدق قال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الله
الا بشعري وما انا ممن لا يشفع فيه قال فاشفع فيه في ملاء ليكون اخزى فشفع فيه فوعده فقال اني مطلقه لشفاعة جرير فقال الفرزدق اسير فشري وطلبتي كلبي بنابي وجه فاخر
العرب بعدها ردني الى السجن ذكر اعرابي قوما فقال ما نالوا بافواههم شيئا الا وقد وطئنا باخامصنا وان افصح منهم لا دنى فعالنا نظر رجل الى بعض ولد
ابي دجانة يتبختر في مشيته فقال الا ترون مشيته كان اباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق ابا برده يقول كيف لا اتبختر وانا ابن احد الحكمين فقال احدهما مائق والاخر
فاسق وكن ابن ايهما شئت نظر رسول الله الى ابي دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن لما بلغ الحسن بن علي قول معوية
اذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا اباءهم فقال انه والله ما اراد بها النصيحة ولكن اراد ان يفني بنو هاشم ما في ايديهم فيحتاجوا
اليه وان يشجع بنو العوام فيقتلوا وان يتيه بنو مخزوم فيمقتوا وان يحلم بنو امية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تياها فهجاه عبد الاعلى البصري فقال له
الى رايت محمدا متشاوسا مستصغرا للجميع هذا الناس ويقول لما ان تنصرا خاليا نفسا له يعلو على الانفاس ريح الخلافة في جوانب جسمه لست تبصر ردني العباس بعض
الامويين اذا نايه من عبد شمس رايته يتيه فرشحه لكل عظيم وان تاه تياه سواه فانه يتيه للوم او يتيه لخمول لبعض الامويين ايضا السنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال
او دارت علينا الدوائر اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر لبعض التابعين ايتيه على الانس البلاد وجنها ولو لم اجد خلقا ايتيه على نفسي ايتيه فلا
ادري من ايته مثلنا سوى من يقول الناس تيهي وفي حسي فان زعموا اني من الانس مثلهم فما لي عيب غير اني من الانس لبعض العلويين لقد نازعتنا من قريش عصابة بمط خدود
وامتداد اصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم دان الناس في كل جامع بان رسول الله لا شك جدنا
وانا بنوه كالنجوم الطوالع كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس مثلا في التيه حتى قيل اتيه من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطا مضى على خطائه

تكبر لعن

ص ٢٩٥ ج

تكبرا على الرجوع ويقول نفض وابرام في حالة واحدة الاصرار على الخطا اهون من ذلك **و** افتخرت ام سلمة المخزومية امراة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح بنو مخزوم
يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي اليمن يفضلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يعجله عن تغيير زيه فجاء على الحال التي وجده
عليها الرسول في ثياب ممسكة مرزنة بالذهب قد غلف لحيته بالغالية حتى قامت من لحيته التفاح مدهن ذهب ملوغا لنية فلم يلتفت اليه قال هل ترى لها في لحيتي موضعا
فاخرجت ام سلمة عقدا لها ثمينا وامرت خادما ان يضعه بين يديه فقام وتركه فامرت الخادم ان تتبعه به وتقول له انا لك فقال للخادم هو لك فانصرف بالعقد اليها
فاعطت الخادم فكاكه عشرة الاف دينار واسترجعته فعجبت من نفس عمارة وكان عمارة لا يكلم الخلفاء وهم مواليه تيها عليهم **فنظر** رجل الى المهدي ويده في يد عمارة وهما
يمشيان فقال يا امير المؤمنين من هذا قال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالمازح لعمارة فقال عمارة والله انتظرت ان تقول مولاي فانفض
يدي من يدك فتبسم المهدي وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيا جافيا تياها شديد الكبر **قال** ابو العباس المبرد في الكامل ذكر الجاحظ انه اتاه ومعه رجل هاشمي قال فنادى
ابا الربيع هنا فخرج الي وهو يقول اخرج اليك رجل اكرم الناس فلما راى الهاشمي استحيى وقال اكرم الناس حلفا واشرفهم ذهبا اراد بذلك مرثد الغنوي كان ردف
رسول الله وحليف لابي بكر قال حدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت من خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر قلت
فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت فانت خير الناس قال اي والله قلت
ايسرك ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني
ثم انشد تابعي لبعض اعرابي مهذب من ان تناسب قوما غير اكفاء فان يكن ذاك حتما لا مرد له فاذكره حذيفة لي غير ابائه اراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد
قيس في زمانه **راى** عمر رجلا يمشي متحيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال البردع هذه المشية فقال اما اطيق فجلده ثم خلاه فترك البختر فقال عمر اذا لم اجلد في هذا ففيم
اجلد فجاء الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا سلط علي فاذهبه الله بك **الاصل** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك
فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب **الشرح** كان يقال اجعل الدنيا كالغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك به ولا تاس على ما دفعك عنه ثم قال فان لم تفعل فاجمل
في الطلب هي من الالفاظ النبوية ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك **الاصل** رب قول
انفذ من صول **الشرح** قد قيل هذا المعنى كثيرا فمنه قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر **و** من ذلك القول لا تملكه اذا نمي كالسهم لا تملكه اذا رمي **و** قال الشاعر
وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تخيرتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها **و** قال محمود الوراق اناة منك فالبني على مكروهه صبر فاغضيت على عمد وكم
يغضي الفتى الحر وادبتك بالهجر فما ادبك الهجر ولا ردك عما كان منك الصفح والبر فلما اضطرني المكروه واشتد بك الامر تناولتك من شعري بما ليس له قدر فحركت
جناح الضر لما مسك الضر اذا لم يصلح الخير امرا اصلحه الشر **و** قال الرضي رحمه الله ساصنع بالاقوال اعراض قومكم وللقول انياب لدي حداد ترى القوافي والسماح كلتيه
عليكم بروق جمة ورعاد **و** قال ايضا كعضب لساني ان يقول وان يقل يقل في الجراز العضب فاذ لي لغدا وان يرد اللهازي معقد فمن شاء من ذي الحي يحبس بردا
قلائد في الاعناق بالعار لا هي على مر ايام الزمان ولا تصدا اذا اصلصلت بين القنا قصف القنا وان ذقرت في السرد قطعت السردا **الاصل** كل مقتصر عليه
كاف **الشرح** هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول في ذلك **الاصل**
المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل **الشرح** قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شيء كثير **و** قال الشاعر اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة
احسن بالانسان من ذلة ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى سودد وذلة النفس لها فاضحة كم سالم صيح
بربغتة وقائل عهدي به البارحة امسى وامست عنده قينة واصبحت تندبه نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة **و** قال ايضا لمص الثماد وخوط
القتاد وشرب الاجاج اوان الظما على المرء اهون من ان يرى ذليلا تخلو اذا اعدما وخير لعينيك من منظر الى ما بايدي اللئام العمى قلت لحاه الله هلا
قال بايدي الرجال **الاصل** ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما **الشرح** مراده ان الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزقه قاعدا لم يرزقه قائما وان جد في طلبه بالقيام والحركة وقد
جاء في الحديث انه ناول اعرابيا تمرة وقال له خذها فلو لم تاتها لاتتك **و** قال الشاعر جرى قلم القضا بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان
تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين **الاصل** الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر **الشرح** قد قيل
مثل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حبرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور **و** قال ابو سفيان يوم احد يوم بيوم
بدر والدنيا دول فقال عم فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحمل ذم البطر فيها على محملين احدهما البطر بمعنى الاشر
وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا ابطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش اي اذا كان الوقت لك
فلا تقطعن عن ما لك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والمحمل الاول اوضح **الاصل** ان للوالد على الولد حقا وان للولد على الوالد
حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القرآن **الشرح** اما صدر
الكلام فمن قول الله سبحانه ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما **و** اما تعليم الوالد لولده القرآن والادب
فمامور به وكذلك القول في تسميته باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها
حرب ومرة **و** روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم **و** قال اذا سميتم فعبدوا اي سموا ابنيكم عبد الله ونحوه
من اسماء الاضافة الى الله عز اسمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير بعض الاسماء سمى ابا بكر ابا عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه
عبد الحارث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي احد
الفقهاء المشهورين يقول ان جده اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال حزن قال لا بل انت سهل فقال لا بل انا حزن عاوده فيها ثلاثا ثم قال لا احب هذا الاسم السهل يوطا و

الجزء التاسع عشر

ويسميهم فقال انما انتهى حزن فكان سعيد يقول ما زلت اعرف تلك الحزونة فينا وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من بيت فيه احد اسمه محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا سميتموهم به
فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد او محمدا فقد جفاني ابو هريرة عنه عليه السلام نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد وروى انه اذن
لعلي بن ابي طالب في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القسم وقد روى ان جماعة من ابناء الصحابة جمع لهم بين الاسم والكنية وقال الزمخشري قد قدم الخلفاء
وغيرهم من الملوك رجالا بحسن اسمائهم واقصى قوما لشناعة اسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الاثر وفي رسالة الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح بن سلمة
تدل اظهر ... اسمائكم واسماء ابائكم وكناكم وكنى اجدادكم من برهان الفال الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل وصرف عنكم وجوه الطلب فاسماؤكم وكناكم
بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم واخلاقكم وفوق اعراقكم وانما الكرم يضرب لكم ... منكم بنصيب واراد عمر الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال
سراق بن ظالم فقال تسرق انت ويظلم ابوك فلم يستعن به وسأل رجل رجلا ما اسمك فقال بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغي
لصديقك ان يلقاك الا في زورق وكان بعض الاعراب يسمى ثابت ... لم يكلب سمه عمرو فجاءه اعرابي آخر فقال ولو ... الله من ... اسبابا لسمى نفسه عمرا
وسمى الكتاب ثابتا قالوا وكلما كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به قالوا وربه قد دفع الحجاج ذكري فادعى باسمي ان الاسماء طالت تكنى
ومن ههنا اخذ المعري قوله يمدح الرضي والمرتضى رحمهما الله انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت باب عن الاسماء
والاوصاف وسئل النسابة البكري وبعض نسبه لم يكن يعرفه قال انا ابن الحجاج قال قصرت وعرفت وصاح اعرابي بعبد الله بن جعفر يا ابا الفضل فقيل ليست كنيته قال
وان لم تكن كنيته فانها صفته فطر عمر الى جارية له تسود اتبكي فقال ما شانك قال ضربني ابني ابو عيسى قال وقد تكنى بابي عيسى علي بن ... فاحضره فقال ويحك ان كان
لعيسى اب فتكنى به انذر ما كنى العرب ابو سلمة ابو عرفطة ابو طلحة ابو حنظلة ثم ادبر ... امل خطبة بن شبيب ... ابن هبيرة اراد ابن هبيرة ان يكتب الى مروان بخبره وكره ان يسميه
فقال اطلبوا اسمه ... على هيئته ... ان يرسموا ... لي اسما ... غير هذا قال لو علمنا انك تجالس الخلفاء والملوك سميناك
يزيد بن مزيد وقيل لبعض صبيان الاعراب ما اسمك قال ... قال الكنية قال ما كنيتك قال ابو ... ونظر المامون الى
غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال وسميت لا ادري
لانك لا تدري باصل الحب المبرح صدري وولد لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ولد فبشر به وهو عند معوية بن ابي سفيان فقال له معوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف
درهم فسماه معوية فدفعها اليه فاشترى بها السبي ... وعن ... عن علي ... اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه
ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم ... من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك المنزل
في كل يوم مرتين ... وحللت من مضر بامنع ذروة منعت بحد الشوك والاحجار قالوا يريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاحجار اعمامه هم
صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول وسمى عبد الملك ابنه الحجاج لمحبته الحجاج بن يوسف وقال فيه ... الحجاج بالحجاج الناصح المكاشف له اخي استاذن الجاحظ
والشكاك وهو من المتكلمين على بشر فقال الخادم ... هولاء الجاحظ والشكاك فقال هذا ان من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويلك رجع قل الحدثي بالباب وبركان يعرف فقال
الخادم ... بالباب فصاح الجاحظ ويلك ارجع الى الجاحظ ... جمع ابن دريد ثمانية اسماء في بيت واحد فقال فنعم اخو الجلى ومستنبط النثا وملجا مكروب
ومفزع لاهف عتاب بن عمرو بن المهلب بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن ... وارث قال محمد بن صدقة المقرئ ليوسف بن المدع صدق الله منك اسمك فقال له اوجلك
الى اسم ابيك وسأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلامه انا اعرف الناس به هو خراش او خداش او رياش او شيء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن
ما عرفته يا كيسان قال اي والله وهو قرشي ايضا قال وما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب قال الفرزدق وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى
كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق راى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحرب فسأله عن اسمه فقال اسمي الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعالك
وقال شيخنا ابو عثمن لولا ان العرب ... من الشعر اسماء الملوك وكنتها في اشعارها واجازت ... اصطلحت عليها كان ... الا العفو به على ان ملوك بني ... لم
يكن احد من رعاياها قط ولا ... في شعر ولا خطبة ... هذا في ملوك الحيرة وكانت الجفاة من العرب ... وغلظ تركيبها اذا اتوا النبي خاطبوه باسمه وكنيته
فاما اصحابه فكانت مخاطبتهم له يا رسول الله وهكذا يجب ان يقال الملك في المخاطبة يا خليفة الله ويا امير المؤمنين وينبغي للداخل على الملك ان يتلطف في مراعاة الادب كما
حكي ان سعيد بن مرة الكندي دخل على معوية فقال انت سعيد فقال امير المؤمنين السعيد انا ابن مرة وقال المامون للسيد انت السيد فقال امير المؤمنين السيد وانا
ابن ... شاعر ... الاسماء الاعلام منار ومن حجر المنار ... كان قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله يا نبيء الله فانكر ذلك وقال لست نبيء الله و
لكني نبي الله وكان البحتري اذا ذكر الجشمي الشاعر يقول ذاك الثقيل كان صاحب ربع تشيع فارتفع اليه خصمان اسم احدهما علي والاخر معوية فاخنى على معوية فضربه مائة
سوط من غير ان يتجه عليه حجة ففطن ... فقال اصلحك الله سل خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معوية بن ابي سفيان فبطحه وضربه مائة
سوط فقال لصاحبه ما اخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية **الاصل** العين حق ... والسحر حق والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق و
الطيب نشرة والعسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة نشرة **الشرح** ويروى الغسل نشرة بالغين المعجمة اي التطهير بالماء وقد جاء في الحديث المرفوع العين حق
ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قالوا في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العائن ان يتوضأ بماء ثم يسقى منه المعين ويغتسل بباقيه وفي حديث
عائشة العين حق كما ان محمدا حق وللحكماء في تعليل ذلك قول لا باس به قالوا هذا عائد الى نفس العائن وذلك لان الهيولى مطيعة للانفس متاثرة بها الا ترى ان نفوس
الافلاك تؤثر فيها بتعاقب الصور عليها والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس فليست عامة التأثير
بل تاثيرها في الغالب في مزاج بدنها خاصة ولهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب وينبعث الجماع عند تصور النفس صورة المعشوق فاذن قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو
خارج عنها الا انها ليست حالة في البدن فلا يستبعد وجود نفس لها جوهر مخصوص فاعل لغيره من جواهر النفوس تؤثر في غير بدنها ولهذا يقال ان قوما من الهند يقتلون بالوهم

والاصابة بالعين من هذا الباب وهو ان تستحسن بالنفس صورة مخصوصة وتتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن

للنفس وفي حديث ام سلمة ان رسول الله رأى في وجه جارية لها سفعة فقال ان بها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى

في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك وكان ناس من اصحاب رسول الله في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم وقالوا لهم هل

فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطي قطيعا من الغنم فابى ان يقبلها حتى يأتي رسول الله فذكر ذلك لرسول الله

وقال والذي بعثك ما رقيته الا بفاتحة الكتاب فقال ما ادريكم انها رقية خذوا منهم واضربوا لي معكم بسهم وروى بريدة قال رسول الله وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض

له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله وعنه ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له انس بن

مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح قالوا وما الفأل الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه تفاءلوا ولا تطيروا وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله

كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا اعجبه سر به ورئي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رئيت الكراهة على وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها

فان اعجبه ظهر على وجهه وفي صحيح البخاري الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل

لا يضرها فلم يلبث عبد الله منها الا ايا ما يسيرة ابو هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال بعض الشعراء لا يعلم المرء ليلا ما

يصبحه الا كواذب ما يجري به الفأل والفأل والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وعن النبي العيافة والطرق والطيرة من الجبت ابن عباس يرفعه من

اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم شاعر لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال آخر لا يقعدنك عن بغاء الخير تعقاد التمائم فلقد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم فاذا الاشائم كالايامن والايامن

كالاشائم وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقي فيها عشر سنين وتفاءل عامر بن اسمعيل قاتل مروان

ابن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال من اي العرب قال من سعد العشيرة فاستصحبه وطلب مروان فظفر به وقتله وتفاءل المأمون بمنصور

ابن بسام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما اصل التيمن اليد اليمنى والتشاؤم اليد اليسرى من اليمن والشؤم الا انهم ابدلوا اليسرى من اليسر تفاؤلا مزرد بن ضرار واني امرؤ لا تقشعر ذوائبي من الذئب

يعوي والغراب المحجل الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وقال بعض العرب خرجت في طلب ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول ولئن بعثت

لها البغاة فما البغاة بواجدينا فلم اتطير منه ثم لقيني رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهة فلم اتطير وتقدمت فلاحت لي اكمة فسمعت منها صائحا والشر

يلقى مطالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت فعلوتها فوجدت ناقتي قد نفاجت للولادة فنتجتها وعدت الى منزلي بها وبولدها وقيل للعلاج لا تخاف اسم البوم فقال

انفر في المعرب فقال انما هم كانه ان يسافر او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب وروى ابن عباس قال على منبر البصرة ان

الكلاب من الحن وان الحن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منهم شيء فالقوا اليه شيئا او اطردوه فان لها انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونان

ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها للذي فيها من النهم والشره ولما يحل عند ذلك من عيونها

من البخار الرديء ينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقص بنيته قلبه افسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤوسهم خوفا من اعينهم وشدة ملاحظتهم

اياهم وكانوا يأمرون باشباعهم قبل ان يأكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد واما ان يشغل بما يطرح له وقال الحكماء نفوس السباع اردأ النفوس واخبثها

لفرط شرهها وشرها فانا لو وجدنا الرجل يضرب الحية بعصى فيموت الضارب الحية لان سم الحية فصل منها حتى خالط احشاء الضارب وقلبه نفذ في مسام جسده وقد

يهيم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتري عينه حمرة والاشياء بعضها اعداء لبعض فامر ويكره دنو الطامث من اللبن المسوط لان لها رائحة وبخارا يفسد اللبن المسوط وقال

الاصمعي رأيت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينه وقال ايضا كان عندنا عيانان فمر احدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رأيت

كاليوم حوضا فانصدع فلقتين فمر عليه ثانيا فقال وابيك لقلما ضررت اهلك فيه فتطاير اربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال انك لكثير الشخب

فقالوا انه ابنك فقال وانقطاع ظهره فقيل لا بأس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا فما مات حتى مات وسمع آخر صوت شخب ناقة فاعجبته فقال ايتهن

هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا المورى بها والمورى عنها قال رجل من خاصة المنصور له قبل ان يقتل ابا مسلم بيوم واحد اني رأيت البوم لابي مسلم ثلاثا تطير له

منها قال اما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن راسه فقال المنصور الله اكبر تبعها والله راسه فقال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله جده واصل كبوته فما الثالثة

قال انه قال لاصحابه انا مقتول وانما اخادع نفسي واذا رجل ينادي آخر من الصحراء اليوم آخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء الله وانقطع من الدنيا اثره

فقتل في غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو واسمه زياد بن عمرو ومع زبان بن سيار الفزاري فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين تجرد

غريّ من خرج في هذا الوجه فلم يلتفت زبان الى طيرته فذهب ورجع غانما فقال تطير طيرة يوما زياد لتخبره وما فيها خبير اقام كان لقمان بن عاد اشار اليه بحكمته

تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور بلى شيء يوافق بعض شيء احايينا وباطله كثير حج عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفة

رسول الله فقال رجل من بني لهب وهم اهل عيافة وزجر دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فلما وقف الناس للجمار اذا حصاة صكت صلعة عمر فادمته فقال ذلك

القائل اشعر والله امير المؤمنين لا والله ما يقف هذا الموقف بعدها فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن تيممت لهبا ابتغي العلم عندها وقد صار علم

العائفين الى لهب كان للعرب كاهنان اسم احدهما شق وكان نصف انسان واسم الآخر سطيح وكان ينطوي طي الحصير ويتكلم بكل اعجوبة في الكهانة فقال ابن الرومي

لك رأي كانه رأي شق وسطيح قريعي الكهان يستشف الغيوب عما يوارين بعين جلية للانسان وقال ابو عثمان الجاحظ كان مسيلمة قبل ان يتنبأ يدور في

في الاسواق التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجيات واحتيالات اصحاب الرقى

والعزائم والنجوم وقد كان احكم علم الجزاة واصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة فصب لها خلا حاذقا قاطعا فلان حتى اذا مدها الانسان استطالت ودقت

الجزء التاسع عشر

كالعيلان ثم ادخالها قارورة ضيقة الراس وتركها حتى انضمت واستدارت وجعلت تعاود كهيئتها الاولى فاخرجها الى قوم وهم اعراب استغواهم بها وقيل ببيضة قارورة وراية شاذن وتوصيل مقطوع من الطير حاذق قالوا اراد براية الشاذن التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنبا وجناحان ويرسلها يوم الريح بالخيط لو ... مسيلمة يعمل رايات من هذا الجنس ويعلق فيها الجلاجل ويرسلها ليلا في شدة الريح ويقول هذه الملائكة تنزل علي وهذه خشخشة الملائكة وزجلها وكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير ويستغوي به الاعراب شاعر في الطيرة وامنح لياسمين البغض من جد ... عليك انه قيل لي نصف اسمه ياس وقال اخر اهدت اليه سفرجلا فتطير منه وظل مفكرا مستعبرا خوف الفراق لان شطر هجائه سفر وحق لربان يتطيرا وقال اخر يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا ما كنت في اهدائه محسنا نصف اسمه سوء فقد ساءني يا ليت اني لم ار السوسنا ومثله لا ازالي طوال دهري اهوى الشقايقا ان تكن نشبه الخدود فنصف اسمه شقا وكانوا يتفاءلون بالاسد وانه يتطيرون من الترجس لسرعة انقضائه ويسمونه الغدار وقال العباس بن الاحنف ان لك سماك ما ينبغي بالترجس الغدار ما انصفا لو انه سماك بالاسم وقيل ان الاس اهل الوفا خرج كثير يريد عزة ومعه صاحب له من ... فراى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال له النهدي ان صدق الطير فقد مات عزة فوافى اهلها وقد اخرجوا جنازتها فقال له ما اصدق النهدي لادر دره وازجره للطير لا عز ناصره رايت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف اعلى ريشه ويطايره فقال غراب لاغتراب وبانة لبين نفد من حبيب يعاشره وقال الشاعر وسيمته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد حكم الله فيه سبيل تيممت فيه الفال حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه يفيل فاما القول في السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون فيه القود وقد جاء في الخبر ان رسول الله سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء ولم يفعله وروى ان امرأة من يهود سحرته بشعر وقصاص ظفر وجعلت السحر في بئر وان الله تعالى دله على ذلك فبعث عليا فاستخرجه وقتل المرأة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه ويقولون انه معصوم ومن مثله الفلاسفة تزعم ان السحر من اثار النفس الناطقة وانه لا يبعد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غير بدنها المرض والحب والبغض ونحو ذلك واما اهل الكواكب فيجعلون للكواكب في ذلك تاثيرا واصحاب خواص الاحجار والنبات وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المؤمنين دال على تصحيح ما يدعي من السحر واما العدوى فقد قال رسول الله لا عدوى في الاسلام وقال المرقال اعدى بعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول وقال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى معروفة والهامة ما كانت العرب تزعمه في المقتول لا يؤخذ بثاره والصفر ما كانت العرب تزعم من الحية في البطن تعض عند الجوع وسنذكر هنا نكتا ممتعة من

مذاهب العرب وتخيلاتها لائق الموضع تدسا فنا الية انشد هشام بن الكلبي لامية بن ابي الصلت سنة ازم تترجح بالناس ترى للعضاة فيها صريرا لا على كوكب تنوء ولا ريح جنوب ولا ترى طحرورا ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان يبورا عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا يروى ان عيسى بن عمر قال ما ادري معنى هذا البيت ويقال ان الاصمعي صحف فيه فقال وغالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره غيره فقال عالت بمعنى اثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر والبيقور البقر وعائل غالب ومثقل وكانت العرب اذا اجدبت وامسكت السماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وانما يضرمون النيران في اذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات وقال اعرابي شفعنا ببيقور الى هاطل الحيا فلم يغن عنا ذاك بل زاد ناجدبا فعدنا الى رب الحيا فاجارنا وصير جدب الارض من عنده خصبا وقال اخر قال للنبي هشل اصحاب الحور اتطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعد ذاك وعشر ليس بذا يجلل الارض المطر ويمكن ان يحمل تفسير الاصمعي على محمل صحيح فيقال غالت بمعنى اهلكت فيقال غالته كذا واغتاله اي اهلكه وغالتهم غول يعني المنية ومنه الغضب غول الحلم وقال الاخر لما كسونا الارض اذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر وقال اخر يا كحل قد اثقلت اذناب البقر بسلع يعقد فيها وعشر فهل تجودين ببرق ومطر وقال الاخر يعيب العرب بفعلهم هذا لادر در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الاعسار بالعشر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر وقال بعض الاذكياء كل انه قد اخذوا في مذاهبها مذاهب ملة اخرى وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الارض وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه بابوالها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع حوالهم فلعل اوائل العرب جذوا حذو هؤلاء واقتبسوا هذا المسلك وللعرب في البقر خيال اخر وذلك انهم اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان يركب قرني الثور وقال قائلهم اني وقتل سليكا حين اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر وقال الهشل بن حري كذاك الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت البقر الظماء وقال اخر كالثور يضرب للورود اذا تمنعت البقر فان كان ليس لاهذا فليس ذلك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطرق ودخول الدور والاخبية حتى يتقدمها الكبش والتيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكي تتبع اميرها ولكن الذي يدل عليه شعارهم ان الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رات الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع اجابته الى الورود فتشرب البقر عند شربه وهذا هو العجب قال الشاعر فاني اذن كالثور يضرب جنبه اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه وقال اخر فلا تجعلوها كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو للورد طايع وما ذنبه ان لم يرد بقراته وقد راجها عند ذاك الشرايع وقال الاعشى لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان تعاف الماء الا لتضربا قالوا في تفسيره لما كان امتناعها يتعقبه الضرب حسن ان يقال عافت الماء ليضرب وهذه اللام هي لام العاقبة كقوله لدوا للموت وعلى هذا فسر اصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن مذاهب العرب انها تعلق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك ويقال انه انما يعلق عليه لانهم يرون انه ان نام يسري السم فيه فيهلك فشغلوه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا قول نضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي الذهب برا وان علق الرصاص او حلي الرصاص مات وقيل لبعض الاعراب اتريدون سهره فقال ان الحلي لا تسهر ولكنها سنة ورثناها وقال النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع وقال بعض بني عذرة كانه سليم نال ركاما حية ترى حوله حلي النساء موضعا وقال الاخر

وقد علّلوا بابطل في كل موضع وغرّم كما غرّ تسليم الجلاجل وقال جبل يظرف في قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان ظريفا اذا ما الربيع ابو الحلي داره فخليك مني بالثنية رابيا

وقال عويمر النبهاني وهو يؤكد قول النضر بن شميل فبت معنّى بالهموم كانني سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل مثله قول الآخر كأني سليم سهد الحلي عينه فراقب من ليل التمام

الكواكبا وشبيه بمذهبهم في ضرب الثور مذهبهم في العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم وقال النابغة وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وقال بعض الاعراب كمن يكوى الصحاح يروم برءا به من كل جرباء الاهاب وهذا البيت يبطل رواية من روى يحسب لنا بغتة كذي العر بفتح العين لان العر بالضم قروح في مشافر

الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه فان دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرأ الاجرب فالواجب ان يكون يحسب لنا بغتة كذي العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر

فالزمتني ذنبا وغيري جره حنانيك لا تكوى الصحيح باجربا الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له ومن تخيلات العرب

ومذاهبها انهم كانوا يفقؤون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر فقأنا عيونا من فحول بهاذر وانتم برغم انفكم اولى اجدع وقال

الآخر ومنها وكنت امرأ من ان نفقأ فيها اعين البعران وقال الآخر اعطيتها الفا ولم تبخل بها ففقأت عين فحيلها معتافا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو

غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبي والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقئ قوله لجرير ولست ولو فقأت عينيك واجدا اخا كلقيط

او ابا مثل دارم واراد بالمعنى قوله لجرير ايضا وانك اذ تسعى لتدرك دارما لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله بيت المحتبي قوله بيت زرارة محتبٍ بفنائه و

مجاشع وابو الفوارس نهشل وبيت الخافقات قوله ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك له خميس جحفل واما مذهبهم في البلية وهي ناقة تعقل عند القبر حتى

تموت فمشهور والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها وادارو راسها الى مؤخرها وتركوها في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت

بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته قال جريبة الاشيم الفقعسي لابنه

يا سعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم تعبا يجر على اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح وتق الخطيئة انه هو اصوب

ولعل لي مما جمعت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال جريبة ايضا اذا مت فادفني بجرعاء ما بها سوى الاصرخين او يفوز راكب فان انت لم تعقر على مطيتي فلا قام في

مالك الا ترى مرضا لبيت الا الذي في صواوضتي بد بيوتهم تنزوا عليها الجنادب وقد ذكر شيخ محمود على المتنبي بالعسكري الحسين ان ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر

الخالع ذكر في كتابه في اراء العرب وديانها هذه الابيات واستشهد بها على ما كانوا يعتقدون في البلية وتلك التي تبرهن في ذلك انه ليس في هذه الابيات دلالة على هذا المعنى

ولا لما به تعلقوا وانما هي وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته لئلا يركبها غيره بعده او على جهة القربان كالهدي المعقور بمكة وكما كانوا يعقرون عند القبور وقد

ذهبهم في العقر على القبور كقول زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف

سابح وقال الآخر نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها

تحبو على العرقوب ومذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلية فان ظن ظان ان قوله او يفوز راكب فيه ايماء الى ذلك فليس كذلك

كان معنى البيت في فلاة جدا مقطوعة عن الانس ليس بها الا الذئب والغراب او ان يعتسف ركبها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق الفال وقيل

انما سمي مفازة من فوز اي هلك فليس في البيت ذكر البلية لكن الخالع اخطأ في ايراده في هذا الباب كما اخطأ في هذا الباب ايضا في ايراده قول مالك بن الريب

وعطل قلوصي في الركاب فانها ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا فظن ان ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما اراد لا تركبوا راحلتي بعدي وعطلوها منها

لا يشاهدوها عاري الظهر في ذا هبة جائية تحت راكبها فيشمت العدو ويتأسف الصديق وقد اخطأ الخالع في مواضع عدة في هذا الكتاب واورد اشعارا في غير

موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب العرب في الحلي ووضعه على المديغ واستشهد عليه بقول الشاعر يلاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى

السليم من العداد ولا وجه لايراد هذا البيت في هذا الموضع فالعداد معاودة السلم الملسوع في كل سنة في الوقت الذي لدغ فيه وليس هذا من باب الحلي بسبيل ومن ذلك

ايراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ في باب فقء عيون الفحول اذا بلغت الابل الفا وقد تقدم شرحنا الموضع الوهم في ذلك وسنذكر ههنا كثيرا من المواضع

التي وهم فيها ان شاء الله ومما ورد على العرب في البلية قول بعضهم ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحل فاتر للبعث اركبها اذا قيل اركبوا مستوسقين معا

لحشر الحاشر وقال عويم النبهاني ابني لا تنس البلية انها لابيك يوم نشوره مركوب ومن تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الاعرابي انه اذا نفرت الناقة

فسميت لها امها سكنت من النفار قال الراجز اقول والوجناء بي تقحم ويلك قل ما اسم امها علكم علكم اسم عنده وانما سئل عنده ونرى انه ان يعرف اسم امها لان العبد

بالابل اعرف هم رعاتها وانشد السكري نقلت له ما اسم امها هات فادعها تجيك وتسكن روعها ونفارها ومما كانت العرب تجتمع عليه الهامة وذلك انهم كانوا

يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من راسه هامة فان كان قتل ولم يؤخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقوني فاني صديه وعن هذا قال النبي لا هامة

وحكي عن ابي زيد انه يقول الهامة مشددة الميم احد هوام الارض وانما هي المتكونة المذكورة وقيل ان ابا عبيدة قال ما ارى ابا زيد حفظ هذا وقد يسمونها الصدى و

الجمع اصداء وهام وقال ابو دواد لا ياسي سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام وقال بعضهم لابنه ولا تزقون لي هامة فوق مرقب فان زقاء الهام للمرء

عائب تنادي الا اسقوني وكل صدى به وذلك التي تبيض منها الذوائب يقول لا تترك ثاري ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتي اسقوني فان كل صدى وهو ههنا

العطش يابس وذلك التي تبيض منها الذوائب لصعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب له راس الوليد ويحتمل ان يريد بصعوبة الامر عليه وهو مقتول اذا لم يثار به ويحتمل ان

ان يريد بصعوبة الامر على ابنه يعني ان ذلك عار عليك وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى تقول الهامة اسقوني وقال الآخر فيا رب ان اهلك

ولم ترو هامتي بليلى امت لا قبر اعطش من قبري ويحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن هذا المعنى الذي نحن فيه وان يكون ري هامته التي طلبه من تبرهو

وصال ليلى وما في الدنيا وهم يكون عما يشفيهم بانه يروي هامته وقال معقل الفقعسي وان اخاكم قد علمت مكانه بسفح قبا تسفي عليه الاعاصر له هامة تدعو اذا الليل

جنها بنو عامر هل للهلال ثائر وقال توبة بن الحمير وان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

في بعض عادات العرب

وقال قيس بن الملوح وهو المجنون ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض منكب لظل صدى رمسي وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب
وقال حميد بن ثور الهلالي ألا هل صدى أم الوليد مكلم صداي إذا ما كنت رمسا وأعظما ومما أبطله الإسلام قول العرب بالصفر زعموا أن في البطن حية إذا جاع الإنسان
عضت على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه ليس أنها تعض بعد حصول الجوع فأما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فإن أبا عبيدة معمر بن المثنى قال
هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال نهى عن تأخيرهم المحرم إلى صفر يعني ما كانوا يفعلونه من النسيء ولم يوافق أحد من العلماء أبا عبيدة على هذا التفسير وقال
الشاعر لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال بعض شعراء بني عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي وأنس بالوحش ثم رأى
ليلة نارا فعشا إليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال إلى شجرة سلم فلم يزل يكدمها ويأكل من خبطها إلى أن مات إن قيسا كان ميتة
كرم والحي منطلق شام نارا بالهوى فهوى وشجاع البطن يخفق في دريس ليس يستره رب حر ثوبه خلق وقوله بالهوى اسم موضع بعينه وقال أبو النجم العجلي إنك
يا خير فتى نستعدي على زمان مسنت بجهده عضا كعض صفر بكبده وقال آخر أرد شجاع البطن قد تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالطعم ومن خرافات العرب أن الرجل
منهم كان إذا أراد دخول قرية فخاف وباءها أو جنها وقف على بابها قبل أن يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب أرنب كان ذلك عوذة له ورقية من الوباء
والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم ولا ينفع التعشير إن حم واقع ولا دعدع يغني ولا كعب أرنب وقال الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد إلى خيبر في رفقة
ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة أن يفعل فعلهم وقال لعمري لئن عشرت من خيفة الردى نهاق حمير إنني لجزوع فلا وألت تلك النفوس ولا أتوا
نفوسا إلى الأوطان وهي جميع وقالوا ألا انهق لا تضرك خيبر وذلك من فعل اليهود ولوع الولوع بالضم الكذب ولع الرجل إذا كذب فقال إن رفقته مرضوا ومات
بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض وقال آخر لا ينجيك من حمام واقع كعب تعلقه ولا تعشير ويشابه هذا أن الرجل منهم كان إذا ضل في فلاة قلب قميصه وصفق
بيديه كأنه يومي بهما إلى إنسان فيهتدي قال أعرابي قلبت ثيابي والظنون تجول بي ويرمي برجلي نحو كل سبيل فلأيا بلأي ما عرفت جلبتي وأبصرت قصدا لم
يصب به لبل وقال أبو العملس الطائي فلو أبصرتني بلوى بطان أصفق بالبنان على البنان فأقلب تارة خوفا ردائي وأصرخ تارة بأبي فلان لقلت أبو العملس
قد دهاه من الجنان خالقة العنان والأصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الإسلامية نحو ذلك في الاستسقاء ومن مذاهب
العرب أن الرجل منهم كان إذا سافر عمد إلى خيط فعقده في غصن شجرة أو في ساقها فإذا عاد نظر إلى ذلك الخيط فإن وجده بحاله علم أن زوجته لم تخنه وإن لم
يجده أو وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجر بطرف غصن آخر وقال الراجز هل ينفعنك اليوم
إن همت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم وقال آخر خانته لما رأت شيبا بمفرقه وغره حلفها والعقد للرتم وقال آخر لا تحسبن رتائما عقدتها تنبئك عنها
باليقين الصادق وقال آخر يعلل عمرو بالرتائم قلبه وفي الحي ظبي قد أحلت محارمه فما نفعت تلك الوصايا ولا جنت عليه سوى ما لا يحب رتائمه وقال آخر ماذا
الذي تنفعك الرتائم إذا أصبحت وعشقها ملازم وهي على إتيانها تداوم يزورها طب الفؤاد عازم بكل أدواء النساء عالم وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى
ويرون أن من حلها انتقلت الحمى إليه قال الشاعر حللت رتيمة فمكثت شهرا أكابد كل مكروه الدواء وقال ابن السكيت إن العرب كانت تقول إن المرأة المقلات وهي التي لا يعيش
لها ولد إذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها قال بشر بن أبي خازم تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر وقال أبو عبيدة تتخطاه المقلات سبع
مرات فذلك وطؤها له وقال ابن الأعرابي يمرون به ويطأون حوله وقيل إنما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا أو قودا وقال الكميت وتطيل المرزآت المقاكير
إليه القعود بعد القيام وقال الآخر تركنا الشعثمين برمل خبت تزورهما مقاليت النساء وقال الآخر بنفسي التي تمشي المقاليت حوله يطأن لكشحا هضيما مهشما
وقال الآخر تباشرت المقاليت حين قالوا ثوى عمرو بن مرة بالحفير ومن تخيلات العرب وخرافاتها أن الغلام منهم كان إذا سقطت له سن أخذها بين
السبابة والإبهام واستقبل الشمس إذا طلعت وقذف بها وقال يا شمس أبدليني بسن أحسن منها ولتجر في ظلمها إياتك وتقول بإياتك وهما جميعا شعاع الشمس قال طرفة سقته
إياة الشمس وإلى هذا الخيال أشار شاعرهم شادن يجلو إذا ما ابتسمت عن أقاح كأقاح الرمل غر بدلته الشمس من منبته بردا أبيض مصقول الأشر وقال آخر
وأشنب واضح عذب الثنايا كأن رضابه صفو المدام كسته الشمس لونا من سناها فلاح كأنه برق الغمام وقال آخر بذي أشر عذب إذا ما تفرقت به الشمس حتى
عاد أبيض ناصعا والناس اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد أن دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب قال الشاعر بناة مكارم وأساة جرح دماؤهم
من الكلب الشفاء وقال عبد الله بن الزبير الأسدي من خير بيت علمناه وأكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب وقال الكميت أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي
من الكلب ومن تخيلات العرب أنهم كانوا إذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الأرواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الأقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى
قالوا وأنفع من ذلك أن تعلق عليه طامث عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وأنشدوا للمزق العبدي فلو أن عندي جارتين وراقيا وعلق أنجاسا علي المعلق قالوا و
التنجيس يشفي إلا من العشق قال أعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا وقالت امرأة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات نجسته لا ينفع التنجيس
والموت لا تفوته النفوس وكان أبو مهدية يعلق في عنقه العظام والصوفة خوف الموت وأنشدوا أتوني بأنجاس لهم ومنجس فقلت لهم ما قدر الله كائن ومن مذاهبهم أن
الرجل منهم كان إذا خدرت رجله ذكر من يحب أو دعاه فيذهب خدرها وروي أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع أحب الناس إليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر
على أن رجلي لا يزال امذلالها مقيما بها حتى أجيلك في فكري وقال كثير إذا مذلت رجلي ذكرتك أشتفي بدعواك من مذل بها فيهون وقال جميل وأنت لعيني قرة
حين نلتقي وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي وقالت امرأة إذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب فإن قلت عبد الله أجلى فتورها وقال آخر صب محب إذا ما رجله
خدرت نادى كبيشة حتى يذهب الخدر وقال الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت إلا ذكرتك حتى يذهب الخدر وقال الوليد بن يزيد أثيبي هائما كلفا
معنى إذا خدرت له رجل دعاكا ونظير هذا الوهم أن الرجل منهم كان إذا اختلجت عينه قال أرى من أحبه فإن كان غائبا توقع قدومه وإن كان بعيدا
توقع قربه وقال بشر إذا اختلجت عيني أقول لعلها فتاة بني عمرو بها العين تلمع وقال آخر إذا اختلجت عيني تيقنت أنني أراك وإن كان المزار بعيدا وقال

اخر اذا اختلجت عيني اقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف وهذا الوهم باق في الناس اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل وافرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام آخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى به بين اليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا ونار القلب يضرمها الغرام وقال آخر شكوت الى رفيقي اشتياقي فجاءاني وقد جمعا دوائي وجاءا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عدمتهما الكواء ولو اتيا بسلمى حين جاءا لعاضاني من النسيم الشفاء واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم حنو العائدات على وسادي اويت لعاشق لم ترحميه بواقدة تلذع بالزناد وهذا البيت ليس بصريح في هذا الباب ويحتمل ان يكون مراده غير المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار الا انه قد ذكر في كتابه خبرا يؤكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد سليمان بن نليح عن ابيه عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وانشد عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علام تعنيني وتكمي دوائيا ولو آذنوني قبل ان يرقموا بها لقلت لهم ام الحويرث دائيا ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امرأة واحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عابس اذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى والف الهوى يغرى بهذا الوساوس وقال آخر شققت رداء يوم برقة عالج وامكنني من شق برقعك السحقا فما بال هذا الود يفسد بيننا ويمحو جميل الوصل ما بيننا محقا ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة وهذا مذهب جاهلي الاطباء يعتقدونه قال بعضهم ابا المعارك لا تتعب بتكلك انما تظن انك تلقى منه كرارا فلو اكلت سباع الارض قاطبة ما كنت الا جبان القلب خوارا وقال بعض الاعراب اكل فؤاد الاسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه اكلت من الليث الهصور فؤاده لاصبح اجرى منه قلبا واقدما فادرك مني ثاره بابن اخته فيا لك ثارا ما اشد واعظما وقال آخر اذا لم يكن قلب الفتى غير الوغى اصم فقلب الليث ليس بنافع وما نفع قلب الليث في حومة الوغى اذا كان سيف المرء ليس بقاطع ومن مذاهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امرأته وطمحت الى غيره والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الاكثر وهي مستقبحة عندهم قال بعضهم لصاحبه اذا عرق المهقوع بالمرء انعظت حليلته وازداد حر عجانها فاجابه صاحبه وقد يركب المهقوع من ليس مثله وقد يركب المهقوع زوج حصان ومن مذاهبهم انهم كانوا يوقدون النار خلفهم للمسافر الذي لا يحبون رجوعه ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره قال بعضهم صحوت وقد اوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبا ما استعارا وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع اليه ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت لزيد بن كثوة اتقولون ان من علق عليه كعب ارنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اي والله ولا شيطان الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر وقال امرؤ القيس ايا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته احسبا مرسعة بين ارساغه به عسم يبتغي ارنبا ليجعل في رجله كعبها حذار المنية ان يعطبا والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن في ذلك فقالت تعتذر اليهم كان عليه نفرة ثعالب وهرره والحيض حيض السمرة شئ يسيل من السمر كدم الغزال وكانت العرب اذا ولدت المرأة اخذوا من دم السمر وهو صمغه الذي يسيل منه فيقطون بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي خطا ويسمى هذا الصمغ السائل من السمر الدودم ويقال بالذال المعجمة ايضا وتسمى هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرات قال عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن بعض العرب قال لابي اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له ابي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذا وكناه ابا العداء قال وانشد لي كالخمر مزج دوائها منها بها تشفي الصداع وتبرئ المنجودا قال يريد ان القنفذ من مراكب الجن فداوى منهم ولده بمراكبهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى واد ذي شجر فاناخ راحلته في قرارته وعقلها وخط عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القرآن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الاعادي فلم يجرنا من هزبر عادي وقال آخر اعوذ من شر البلاد البيد بسيد معظم مجيد اصبح ياوي بلوى زرود ذي عزة وكاهل شديد وقال آخر يا جن اجزاع اللوى من عالج عاذ بكم سارى الظلام الدالج لا تزهقوه بغوي هائج وقال آخر قد بت ضيفا لعظيم الوادي المانعي من سطوة الاعادي راحلتي في جاره وزادي وقال آخر هيا صاحب الشجراء هل انت مانعي فاني ضيف نازل بفنائكا وانك للجنان في الارض سيد ومثلك اوى في الظلام الصعالكا ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلده الى اخرى فلا ينبغي له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود قال بعضهم دع التلفت يا مسعود وادم بها وجه الهواجر تأمن رجعة البلد وقال آخر انشده الخالع عيل صبري بالتغلبية لما طال ليلي وملني قرناي كلما سارت المطايا بنا ميلا تنفست والتفت ورأى هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة فيهما على ما اراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة الشوق والتاسف على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه يتبعه بصره وينزه من دمن واثاره كقول الرضي ولقد مررت على طلولهم ورسومهم بيد البلى نهب فوقفت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب ليس يقصد بالتلفت بهما التفاؤل بالرجوع اليها الان رسومها قد صارت نهبا لايدي البلى فاي فائدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايام فيها وكذلك قول الاول تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا ومثل ذلك كثير وقال بعضهم في الذهاب الاول تلفت رجوعا بعد نية فكان التفاتي زائدا في بلائيا ارجو رجوعا بعد ملتأم بيننا وبينكم حزن الفلاة والصياصيا وقال آخر وقد طلقوا امرأته فلتفت اليه تلفت ترجو رجعة بعد فرقة وهيهات مما ترتجي ام مازن الى التعلي الجموح عنانه اذا كان من اهواء غير ملائن ومن مذاهبهم انه اذا ثغرت سن الصبي حمل منخلا على راسه ونادى بين بيوت الحي الحلا الحلا الطعام الطعام فتلقى له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتاكله فيبرئ من المرئة فان اكل الصبي من الصبيان من ذلك

الذي القاه للكلاب عمرة او لقمة او لحمة وقد شرف شفنه انشد لامرأة الاحلافي شفنه شفوفه فقد قضى نحلنا خفوقهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا طرف
عينه ثوب اخر مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة وفي الثاني باثنتين جاءتا من المدينة وفي الثالثة بثلاث جئن من المدينة
الى ان يقول في السابع بسبع جئن من المدينة فتبرأ عين المطروف ومنهم من يقول باحدى من سبع جئن من المدينة باثنتين من سبع الى ان يقول بسبع من سبع ومن مذاهبهم
ان المرأة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول
يا لكاح ابغي النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قريب قال رجل لصديقه قد ذاتي تمر تفعل ذلك وقال اما ترى امك تبغي بعلا قد نشرت من شعرها الا قلا
ولم تزف مقلتيها الكحلا تزفع رجلا وتحط رجلا هذا وقد شاب بنوها اصلا وابيض الاصغر منهم كهلا خذ القطيع ثم ستها الذلا ضربا يزيل عنك هذا الفعلا وقال
اخر قد كحلت عينا واعفت عينا وحجلت ونشرت قرنا تظن بنا اما تراه شيئا وقال اخر تصنعي ما شئت ان تصنعي وكحلي عينيك والاندعي ثم احجلي في البيت او في المجمع
ما لك في بعل ارى من مطمع ومن مذاهبهم كانوا اذا رحل الضيف او غيره عنهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا مما تعمله الناس اليوم
ايضا قال بعضهم كسرنا القدر بعد ابي سواج فعاد وقد دنا ذهب ضباعا وقال اخر ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا ولكننا نقفيه زادا ليرجعا وقال اخر اما والله
ان بني نعيل لحالون بالشرف اليفاع اناس ليس تكسر خلف ضيف اوانيهم ولا شعب القصاع ومن مذاهبهم قولهم ان من ولد في القمر انقلصت عزلته
فكان كالمختون ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه بلاء الكتان وانتان اللحم وقد روي عن امير المؤمنين انه اذا ابنه الغلام طويل العزلة فاقربت
من السواد واذا رايته قصير العزلة كانما ختنه القمر فابعد به وقال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فرآه اقلف اني حلفت يمينا غير كاذبة لانت اغلف الا ما جنى القمر
ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس قال امرؤ القيس وقد اغتدي قبل العطاس وقال اخر وخرق اذا وجهت فيه لغزوة مضيت ولم يحبسك عنه العواطس
ومن مذاهبهم قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش القراد يضربونه مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما وبظهره عاما ويقولون انه يترك
في طينة ويرمي بها الحائط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم فلا عشت الا كعيش القراد عاما ببطن وعاما بظهر ومن مذاهبهم كانت النساء
اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدمه وموضع رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه قالت امرأة من العرب قالت له واقتبضت من اثره يا رب
انت جاره في سفره وجار خصيبه جار ذكره وقالت امرأة اخذت ترابا من مواطئ رجله غداة غدا كيما يؤوب مسلما ومن مذاهبهم انهم كانوا يسمون العشا
في العين الهدبد واصل الهدبد اللبن الخاثر فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة ياكلها بعد ان يمسح
جفنه الاعلى بسبابته فيا سناما وكبدا الا اذهبا بالهدبد ليس شفاء الهدبد الا السنام والكبد قال فيذهب العشاء بذلك ومن مذاهبهم اعتقادهم
ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويخاطبونهم ويشاهدون
الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادها
وهي جهة كذا فاسترها عني فاني ان لم تسترها عني تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره
والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن وما لي سمت نحوه الابصار حتى كانها
بناريه من هنا وثم صوالي اذا طال عنها سرها لو دروسها تمد اليه في صدور عوالي تمنت قويقا والصراة امامها تراب لها من اينق وجمال اذا لاح ايماض سترت
وجوهها كان عمرو والمعلى سقط وكم همّ نضوان يطير مع الصبا الى الشام لولا حبسه بعقال قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت
وقالت له وهي تطير امسك بنيك عمرو اني ابق برق على ارض السعالى آلق ومنهم من يقول ركبت بعيرا وطارت عليه اسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر رأى
برقا فاوضع فوق بكر فلا يك ما اسال ولا اغاما قال فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن
يربوع شرار النات ليسوا ابفا ولا اكيات فابدل السين تاء وهي لغة قوم من العرب ومن مذاهبهم في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت
فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله فقالت ثن قلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول
ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم يامن الجن على فحل ابله واذا اصابه خطب او بلاء حمله على ذلك ويزعمون انهم يسمعون الهاتف بذلك ويقولون مثله في الجان
من الحيات وقتله عندهم عظيم ورأى رجل منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى من يفعل كان يريد
بذلك التقرب الى الجن وقال ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من يجاور منهم الناس عامرا والجمع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك
فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ولطف وصار خيرا كله فهو ملك ويفاضلون بينهم ويعتقدون ان مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم باسماء مختلفة
قال ابو عثمان وفي انها رساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة اذا قال حادينا الترنيم نبأة
صه لم يكن الا دوي المسامع وقال ابو عثمان ايضا في الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان اصل هذا الامر وابتداءه ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش
عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار
وذلك احد اسباب الوسواس ومن عجائب اعتقادات العرب ومذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمامة وساق حر وهو الهديل والحية فمنهم
من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب والضبع مسوخ ومن اشعارهم في
مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ راه ليلا فما يعجب الجنان منك عدمتهم وفي الاسد افراس لهم ونجائب ايسرج يربوع ويلجم قنفذ لقد اعوزتكم ما علمت المراكب
فان كانت الجنان جنت فبالحري ولا ذنب للاقوام والله غالب ومن الشعر المنسوب الى الحسن الجني وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب
الارانب ومن عضر فوط عرضي قد ركبته ابادر سربا من قطاء قوارب وقال اعرابي يكذب بذلك ايستمع الاسرار راكب قنفذ لقد ضاع سر الله يا ام معبد

ومن اشعارهم واخبارهم في زواية الجن وخطابهم ومنافهم ما رواه ابو عثمن الجاحظ لسمير بن الحرث الضبي ونار قد حضأت بعيد هدء بدار لا اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما **وقد زعموا** ان عمير بن ضبيعة راى غلمانا ثلاثة يلعبون
فاذا وثب غلام منهم فقام على عاتق صاحبه وثب الاخر فقام على عاتق الاعلى منهما فلما راهم كذلك حمل عليهم فقصدهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون فقال
عمير بن ضبيعة فما مررت يومئذ بشجرة الا وسمعت منها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر **وحكى** الاصمعي عن بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام
على الطريق فقالا له من انت قال انا مسكين قد قطع بي فقال احدهما لصاحبه ردفه خلفك فاردفه فالتفت الاخر اليه فراى فمه يتاجج نارا فشد عليه بالسيف فذهب
النار فرجع عنه ثم التفت فراى فمه يتاجج نارا فشد عليه فذهب النار ففعل ذلك مرارا فقال لهما الغلام قاتلكما الله ما اجلدكما والله ما فعلتها بادمي الا وانقطع
فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره وقال ابو البلاد الطهوي ويروى لتابط شرا لها ارى على جهينة ما لاقى من الروعات يوم رحا بطان لقيت الغول تسري في ظلام
بسهب كالعباية صحصحان فقلت لها كلانا نقض ارض اخو سفر فخلي لي مكاني فشدت شدة نحوي فاهوى لها كفي بمصقول يماني فقالت زد فقلت رويد انى على
امثالها ثبت الجنان والذين يروون هذا الشعر لتابط شرا يروون اوله الا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة
صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران فقالت عد فقلت لها رويدا مكانك انني ثبت
الجنان ولم انفك متكئا عليها لانظر مصبحا ماذا اتاني اذا عينان في راس قبيح كراس الهر مشقوق اللسان وساقا مخدج ولسان كلب وثوب من عباء او شنان
وقال البهراني وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر وقال الجاحظ اصدقها الخمر لطيب ريحها والغزال لانه من مراكب الجن وقال ابو عبيدة ابو العنبري
احد لصوص العرب تقول وقد المت بالانس لمة مخضبة الاطراف خرس الخلاخل اهذا خدين الغول والذئب والذي يهيم برباب المجال الهراكل رات خلق الدرسين اسود
شاحبا من القوم بساما كريم الشمائل تعود من اباته فتكاتهم واطعامهم في كل غبراء شامل اذا صاد صيدا لفه بضرامه وشيكا ولم ينظر لغلي المراجل فنهشا كنهش
الصقر ثم مراسه بكفيه راس الشيخة المتمائل **ومن هذه الابيات** اذا ما اراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل واول عجز القوم عما ينوبهم
تفاعدهم عنه وطول التواكل واول خبث الماء خبث ترابه واول لؤم القوم لؤم الحلائل **وهذا الشعر** من جيد شعر العرب وانما كان غرضنا منه متعلقا بالغول
وذكرنا سائره لما فيه من الادب وقال عبيد بن ايوب ايضا في المعنى الذي نحن بصدده وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربته القفار البسابس وقال ايضا
فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفر في المهامه يذعر ارنت بلحن بعد لحن واوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر وقال ايضا وغولا قفرة ذكر وانثى كان عليهما قطع
البجاد وقال ايضا فقد لاقت الغزلان مني بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا وقال البهراني في قتل الغول ضربت بضربة فصارت هباء في
محاني العضراء اخر شهر وقال ايضا بزعم انه لما اتى عليها الغير عاش فمثنيت المقدار حيث اهله فليتني يوم ذلك شلت **وقال** تابط شرا يصف
الغول ويذكر انه راودها عن نفسها فاستغشت عليه فقتلها فاصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما اغولا وطالبتها بضعها فالتوت فكان من الراي ان
تقتلا فجللتها مرهفا صارما ابان المرافق والمفصلا فطار بقحف ابنة الجن ذو شفاشف قد اخلق المحملا فمن يك يسال عن جارتي فان لها باللوى منزلا
غطاؤه ارضها املسان من ورق الطلح لم تغزلا وكنت اذا ما هممت اعتزمت واحرى اذا قلت ان افعلا **ومن اعاجيبهم** انهم كانوا اذا طالت علة الواحد
منهم وظنوا ان به مسا من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا عليها جوالقا وملؤوها حنطة وشعيرا وتمرا وجعلوا تلك الجمال في
باب جحر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فان راوا انها بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان راوها
قد تساقطت وتبددت ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم قالوا وقد طال عنائي والسقم
احمل الجن جمالات وضم فقد فعلت السقام لم يرم فبالذي يملك برئي اعتصم وقال اخر فيا ليت ان الجن جازوا احمالهم وزحزح عني ما عناني من السقم
وبالبنيهم قالوا انطاكل ياحوث يميلك في حرب غماس وفي سلم اعلل قلبي بالذي يزعمونه فيا ليتني عوفيت في ذلك الزعم وقال اخر ارى ان جنان
النوبة اصبحوا وهم بي غضاب على واسف حملت لهم ابل النهيم حالة تنكر عن قلبي من السقم تالف ولو انصفوا لم يطلبوا غير جعلهم ومن لي من امثالهم بالتنصف
تعطوا بثوب الارض عني لو بدوا لا صبحت منهم امنا غير خائف **وكانوا** اذا غم عليهم امر الغائب لم يعرفوا له خبرا جاؤوا الى بئر عادية او حفر قديم ونادوا فيه يا
فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما او سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم **قال**
بعضهم دعوت بالمغوار في الحفر دعوة فما ارجعوني بالذي كنت ابتغي اغرنا المغوار في قعر مظلم يجر عليه الذاريات لسوافيا **وقال** وكم نادبتهم والليل
ساج بعادي البئر فما اجابا **وقال** اخر غاب فلم رجوله ايابا والحفر لا يرجع لي جوابا وما قرات منذ نأى كتابا حتى متى استنشد الركابا عنه كل ممنع الخطابا
وقال اخر انه لي اني دعوت مجاشعا من الحفر والظلماء بادكسورها فجاوبني حتى ظننت بانه سيطلع من جوفاء صعب حدورها لقد سكنت نفسي وايقنت
انه سيقدم والدنيا عجائب امورها **وقال** اخر دعوناه من عادية نصب ماؤها وهدم جاليها اختلاف عصور فرجوا با ما شككت بانه قريبا الينا بالاياب يصير
اقوى في البيت الثاني وسكن نصب ضرورة كما قال لو عصر منه البان والمسك انعصر **ومن اعاجيبهم** انهم كانوا في الحرب ربما اخرجوا النساء فبلن بين الصفين
يرون ان ذلك يطفئ نار الحرب ويقودهم الى السلم **قال** بعضهم لقوينا بابوال النساء احالة ونحن نلانهم ببيض قواضب **وقال** اخر بالت نساء بني خراشة خيفة
منا وادبرت الرجال الشلالا **وقال** اخر بالت نساؤهم والبيض قد اخذت منهم ماخذها يشفي بها الكلب وهذان البيتان يمكن ان يراد بهما ان النساء بلن خيفة و
ذعرا لا على المعنى الذي نحن في ذكره فاذن لا يكون فيهما دلالة على المراد **وقال الاخر** هيهات ان تخبل بالابوال اذا غدون في صور السعالي **وقال اخر**
جعلوا السيوف المشرفية منهم بول النساء وكان ذاك غناء **فاما** ذكرهم عزيف الجن في المفاوز والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم وخرق تحدث غيطانه
حديث العذارى بابرها **وقال** اخر ودوية سبسب سملق من البيد تعزف جنانها **وقال** الاعشى وبهماء تعزف جنانها مناهلها اجنات سدم

وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل وقال الآخر بيت بها اي دجاها الجن تعزف وقال الشرقي بن القطامي كان رجل من كلب يقال له عبيد بن الحمارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة ايام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه واقلعت انواؤه تحمل الى وادي تبل فرأى روضة وغديرا فقال روضة وغدير وخطب يسير وانا لما حوت مجير فنزل هنالك وله امرأتان اسم احديهما الرباب والاخرى جول فقالت له جول اذى بلدة قفر قليلا انيسها وانا لنخشى ان دجا الليل اهلها وقالت له الرباب ارنك برأيي فاستمع عنك قولها ولا تأمن جن الغريف وجهلها فقال مجيبا لهما الست كميا في الحروب مجربا شجاعا اذا شبت له الحرب مجربا سريعا الى الهيجا اذا حمس الوغا قائما لا اعد والغدير منكبا ثم صعد الى جبل تبل فرأى شيهمة وهي الانثى من القنافذ فرماها فاقعصها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يا ابن الحمارس قد اسأت جوارنا وركبت منا جنابا مفظعا وعقرت لحمته وذرت فتيانها فوداعيها في المنبع لا ترتع ونزلت مرعى شاتنا وظلمتنا والظلم فاعله وخيم المرتع فلنطرقنك بالذي اوليتنا شر بحيلك وما لزمه يقع فاجاب ابن الحمارس يا مدعي ظلمي ولست بظالم اسمع لديك مقالتي وتسمع ان كنتم جنا ظلمتم فقد اعذرت فشر عقيرة في مصرع لا تطمعوا فيما لدي فما لكم فيما حويت وحزت من مطمع فاجابه الجني يا ضاربا للفخر يا متعصبا لا فعل قد جاء لك منوف وافاك الاجل وساقك الحين الى جن تبل فاليوم اقويت انمسك التحبل فاجابه ابن الحمارس يا صاحب الفخر هل انت مستمع مني فقد تلك الخطل وكثرة المنطق في الحرب فشل مهيجة مقاما من القوم بطل ليث ليوث ان اقدم نعل لا يرهب الجن ولا الانس اجل من كان بالعقد من جن تبل قال فمعهما شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل انسان مثل هذا ثابت القلب ماض على امر ميرفقام ذلك الشيخ وحمد الله ثم انشد يا ابن الحمارس قد نزلت بلادنا فاصبت منها مشربا ومناما فيه كنا ظلما بعقر لقوحنا واسأت لما ان نطقت كلاما فاعمد لامر الرشد واجتنب الزنا انا رأي للحزن وندامة فاغرم لصاحبنا لقوحا مشبعا فلقد اصبت بما فعلت اثاما فاجابه ابن الحمارس الله يعلم حيث يرفع عرشه اني لاكره ان اصيب اثاما ما ان عمدت فانني جئت البلاد ولا اريد مقاما فاصبت فيها مالنا ونزلتها لا اربح منها ظهرا اياما فليعد صاحبكم علينا نعطه مائة يسائلني لا نزاه غراما ثم عمد للجن لقوحا مشبعا للقنفذ وولدها وهذه الحكاية وان كان كذبا الا انها تستمر ادبا وهي من ظرائف احاديث العرب وقد ذكرنا ما لادبها وامتاعها ويقال ان الشرقي ابن القطامي كان يصنع اشعارا وينحلها غيره فاما مذهب العرب في ان لكل شاعر شيطانا يلقي اليه الشعر فمذهب مشهور والشعراء كانوا عليه قال بعضهم اني وان كنت صغير السن فان في العين نبوعني فان شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هوه ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو قال الاعشى دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم وقال الآخر لقد كان جني الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المخبل ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل وقال ابو النجم اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر وانشد الخالع فيما اخرجه لبعض الرجاز ان الشياطين اتوني اربعة في غلس الليل وفيهم زوبعة وهذه الابيات على ما تحرينه من امر الشعر لغاية الى الانسان فلا وجه لادخاله في هذا الموضع ومن مذاهبهم انهم كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن ان يأخذوا بثاره فيأخذون روثة ويفتونها على رأسها ويقولون روثة راث ثائرك وقال بعضهم طرحنا عليه الروث والزجر مثاق فرات علينا ثاره والطوائل وقد يدعى على الحية المقتولة بسبر ورماد ويقال لها قتلك العين فلا ثائر لك وفي امثالهم لمن ذهب لغيره دمه هذا هو قتيل العين قال الشاعر ولا اكون كقتيل العين وسطكم ولا ذبيحة تشريق ونجار فاما مذهبهم في الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور ومنها السلوانة ويقال السلوة وهي خرزة يسقى العاشق منها حرزة فيسلو في زعمهم وهي بيضاء شفافة قال الراجز لو اشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنكم وان غنيت السلوان جمع سلوانة وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فقالا شفاك الله والله ما لنا كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة الا وقد سقياني وقال آخر سقوني سلوة فسلوت عنها سقى الله المنية من سقاني اي سلوت عن السلوة واشتد بي العشق ودام وقال الشمردل ولقد سقيت بسلوة فكأنما قال المداوي للخيال بها ازدد ومن خرزاتهم الهنمة تجلب بها الرجال ويعطف بها قلوبهم ورقيتها اخذته بالهنمة بالليل زوج وبالنهار امه ومنها العطفة والقبلة والدردبيس كلها للاجتلاب قلوب الرجال قال الشاعر جمعن من قبل لهن وفطسة والدردبيس تمائما في منظم فانفذن كل مشذب مرس الهوى لحبالهن وكل جلد شيظم وقيل الدردبيس خرزة سوداء تتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد في القبور العادية ورقيتها اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس وتذر الجديد كالدريس وانشد تعلقت لقيد الخرزات عني فر لي من علاج الدردبيس واصل الدردبيس الداهية ونقل الى هذه الخرزة لتأثيرها ومن خرزاتهم القرزحلة انشد ابن الاعرابي لا ينفع القرزحلة العجائز اذا قطعن دونها المفاوز وهي من خرز الضرائر اذا لبستها المرأة مال اليها بعلها دون ضرتها ومنها خرزة العقرة تشدها المرأة على حقوها فتمتنع الحبل ذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق ومنها الينجلب ورقيتها اخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب ومنها كرار منبعة على الكمرة ورقيتها يا كرار كريه ان اقبل فسريه وان ادبر فضريه من فرجه الى فيه ومنها الهمرة ورقيتها يا همرة اهمريه من استمال اليه وما لديه ومنها الخصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في حمائل السيف قال بعضهم معلق عيري خصمة في لقائهم وما ان عليك خصمة غير منطق ومنها الوجيهة وهي كالخصمة حمراء كالعقيق ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين والفطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل ورقيتها اخذته بالفطسة بالثؤباء والعطسة فلا يزال في نعسة من امره ونكسة حتى يزور رمسه ومن رقاهم للحب هوابر هوابر البرق والسحاب اخذته بمركن فحبه تمكن اخذته بابرة فلا يزال في غيرة خليته باشي فغل فلا يهدأ خليته ببرد فغلبه لا يبرد وفي الفارك زوجها اذا سافر عنها فيقولون بافول القمر وبلل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكبا تنكبه شيك فلا انتقش ثم ترمي في اثره بحصاة ونواة وروثة وبعرة وتقول حصاة حصبت اثره ونواة نأت داره وروثة راث خبره بعيثه ببعرة وقالت فاركة في زوجها اتبعته رجل العيس ضحى بعد النواة وروثة حتى تنوي الروث للريث وللمنأى النوى وقال الآخر رمت خلفه لما رأت وشك نيته نواة تلتها روثة وحصاة

وقالت أصبت لعنايةٍ فلا دنت وداثت بك الاخفاف والوجعا وحصت لك الآثار بعد ظهورها ولا فارق الرحال منك شنان وقال الآخر يخاطب امرأته
لا تعقدي خلفي في الركب عقدة وشبهي حصاً ونوى لن ينفع العقد راسب الرمح ولا التهاويل على جزء الفلا هذا الرجز ورده الجاحظ في هذا المعرض وهو بأن يكون
على عكس هذا المعنى أولى لأن قوله لن ينفع العقد بالرقى ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بأن تعقد الحصا والنوى خلفه كالعوذة له لا كما تفعله العاشق التي تهوى الفراق
فأما مذهب العرب في العيافة والزجر والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم بالعطاس والكلمة وتأويلهم لها وتيمنهم بكلمة أخرى وما كانوا يفعلونه
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكله مشهور معروف لا حاجة لنا الى ذكره ههنا فأما لفظ أمير المؤمنين ع في قوله نشرة فإن النشرة في
اللغة كالعوذة والرقية قالوا نشرت فلاناً تنشيراً أي رقيته وعوذته وقال الكلابي إذا نشر المسفوع فكأنما أنشط من
عقال أي يذهب عنه ما به سريعاً وفي الحديث أنه قال فلعل طباً أصابه يعني سحراً ثم عوذه بقل
أعوذ برب الناس أي رقاه وكذلك إذا كتب له النشرة وقد عد أمير المؤمنين ع
أموراً أربعة ذكرها نشرة ولم يكن عليه السلام ليقول ذلك
إلا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هذا آخر الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة تصنيف العبد الفقير الى الله الراجي رحمة ربه (والحمد لله) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد ابي الحديد المعتزلي

الجزء العشرون من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل وقال ع مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم **الشرح** إلى هذا نظر المتنبي في قوله وخلة في جليس يتقيه بها كيما يرى أننا مثلان في الوهن وكلمة في طريق خفت أعربها فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن وقال الشاعر وما أنا إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق وكان يقال إذا نزلت على قوم فتشبه بأخلاقهم فإن الإنسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الأمثال القديمة من دخل ظفار حمر شاعر أخا مقة حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله **الأصل** وقال ع لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيراً وهدرت سقباً قال الشكير ههنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل **الشرح** هذا مثل قولهم قد تزبب قبل أن يتحصرم ومن أمثال العامة يتقرأ بالشواذ وما حفظ بعد جزء المفصل **الأصل** وقال ع من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل **الشرح** قد فسر هذا من أشكل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل أكثر حيلته علماء التوحيد قد أوضحوا تأويله وقيل من هذا عقيدة له مخصوصة على أمر يختلف بين حق وباطل كان مبطلاً وقيل من أومأ بطمعه وأمله إلى فائت قد مضى لن تنفعه حيلته أي لا يبتغ أحدكم أمله ما قد فاته وهذا ضعيف لأن المتفاوت في اللغة غير الفائت **الأصل** وقال ع وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا **الشرح** معنى هذا الكلام أنه جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كأنه يقول لا تملك ولا تصرف إلا بالله ولا تكليف لأمر من الأمور إلا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئاً لا نستقل بأن نملك شيئاً لأنه لولا إقداره إيانا وخلقه لنا أحياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فإذا ملكنا شيئاً هو أملك به أي أقدر علينا منا صرنا مالكين له كالمال مثلاً حقيقة وكالعقل والجوارح والأعضاء مجازاً وحينئذ يكون مكلفاً لنا أمراً يتعلق بما ملكنا إياه نحو أن يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الأعضاء والجوارح ومتى أخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى أخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى أخذ الأعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله ع فأما غيره فقد فسره بشيء آخر قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي إلا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فعل من الأفعال إلا وهو صادر من الله وليس في اللفظ ما يدل على ما ادعوا وإنما فيه أنه لا اقتدار إلا بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار إلا بالله صدق قولنا لا فعل من الأفعال إلا وهو صادر عن الله والأولى في تفسير هذه اللفظة أن تحمل على ظاهرها وذلك أن الحول هو القوة والقوة هي الحول وكلاهما مترادفان ولا ريب أن القدرة من الله تعالى فهو الذي أقدر المؤمن على الإيمان والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لأن القدرة ليست موجبة فإن قلت فأي فائدة في ذكر ذلك وقد علم كل أحد أن الله تعالى خلق القدرة في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من أثبت صانعاً غير الله كالمجوس والثنوية فإنهم قالوا بإلهين أحدهما يخلق قدر الخير والآخر يخلق قدر الشر **الأصل** وقال ع لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً دعه يا عمار فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته **الشرح** أصحابنا غير متفقين على السكوت على المغيرة بل أكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي إلى رسول الله عام الحديبية نظر إليه قائماً على رأس رسول الله مقلداً سيفاً فقيل من هذا قيل ابن أخيك المغيرة قال وأنت ههنا يا غدر والله إني إلى الآن ما غسلت سوأتك وكان إسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح ولا إنابة ونية جميلة كان قد صحب قوماً في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم وأخذ أموالهم وهرب خوفاً أن يلحق فيقتل أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم فقدم المدينة فأظهر الإسلام وكان رسول الله لا يرد على أحد إسلامه أسلم عن علة أو عن إخلاص فامتنع بالإسلام واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب الأغاني قال كان المغيرة يحدث حديث إسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية إلى المقوقس ملك مصر فدخلنا إلى الإسكندرية وأهدينا للملك هدايا كانت معنا فكنت أهون أصحابي عليه وقبض هدايا القوم وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذكر له وخرجنا فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم

الجزء العشرون

وهم مسرورون ولم يعرض احد منهم على مواساتي فلما خرجوا حملوا معهم خمراً فكانوا يشربون منها فاشتهيت ان اشرب معهم فتابى نفسي ان تدعني معهم وقلت ينصرفون الى الطايف بما اصابوا ٤٦٣
وما حباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه اياي فاجمعت على قتلهم فقلت اني اجد صداعاً فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت راسي يصدع ولكن اجلسوا فاسقيكم
فلم ينكروا من امري شيئاً فجلست اسقيهم واشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت اصرف لهم وانزع الكاس فاهمدتهم الخمر حتى ناموا
ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعاً واخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي صلعم بالمسجد وعنده ابو بكر وكان بي عارفاً فلما راني قال ابن اخي عروة قلت
نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلعم فقال ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني وبينهم
بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال رسول الله اما اسلامك
فنقبله ولا ناخذ من اموالهم شيئاً ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فاخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم
اسلمت حين دخلت اليك الساعة فقال ان الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انساناً واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفاً بالطايف فتداعوا
للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس حتى اغسل سوءتك فلا استطيع
ان اغسلها فلهذا قال اصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي عم على المنابر الى ان مات على هذا الفعل وكان
المتوسط من عمره الفسق والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالاة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه واي عذر لنا في الامساك عنه وان لا نكشف
للناس فسقه وحضرت عند النقيب ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة واحدهم يقرا في الاغاني لابي الفرج فمر
ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فيه فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه اخرون فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على راي الاشعري
الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال ابو المعالي الجويني ان رسول الله صلعم نهى عن ذلك وقال اياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي انا فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وقد ورد في القران الثناء على الصحابة
وعلى التابعين وقال رسول الله صلعم وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك
دماء طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها على حقايقها فلا يليق بنا ان نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء
قد اخطا لوجب ان يحفظ رسول الله صلعم في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا ان نلعن احداً من المسلمين او نبرا منه واي
ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تعالى لا يقول يوم القيمة للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت ولو ان انساناً عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصياً ولا اثماً واذا جعل الانسان
عوض اللعنة استغفر الله كان خيراً له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جداً
عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم اليس يقبح من الرعية ان تخوض في دقايق امور الملك واحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين اهله وبني عمه ونسائه وسراريه وقد
كان رسول الله صلعم صهراً لمعاوية واخته ام حبيبة تحته فالادب ان تحفظ ام حبيبة وهي ام المؤمنين في اخيها وكيف يجوز ان يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين
رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الاية انزلت في ابي سفيان واله وهي قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان
ذلك مصاهرة رسول الله صلعم ابا سفيان وتزويجه ابنته على ان جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم تثبت وما كان القوم الا كبني ام واحدة ولم يتكدر
باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال ابو جعفر رحمه الله قد كنت منذ ايام علقت بخطي كلاماً وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضاً ورداً
على ابي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الراي وانا اخرجه اليكم لاستغني بتامله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الماً يمنعني من الاطالة في الحديث لا سيما
اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من بين كتبه كراساً قراناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون **وانا اذكرها هنا خلاصته** قال لولا ان الله تعالى اوجب
معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل عليها او صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله سبحانه لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية
اوليائه وعلى ان البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفاً ولو ظننا ان الله عز وجل
يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم يكن لخوضنا في امر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم
فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي صلعم وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القران وما جاء
به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الاية غداً ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظة اللعن فقد امر الله تعالى بها واوجبها الا ترى
الى قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيناً وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً
وقال الله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيراً فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل قد
يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلاناً اللهم اغفر لي لكان خيراً له ولو ان انساناً عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول
اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق
بها القران وهو ان يقول الزوج في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تعالى يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها
من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن المراد بها
ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله تعالى قد لعنه افيلعن الله تعالى انساناً ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انساناً الا ولنا ان نمدحه

ولا يدنس الا ولنا ان ندمه قال تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا انهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يسأل المكلف لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر
بعداوة اعدائه فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف دين الاسلام فلا
من البراءة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت
المودة لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة
واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا
مره في امساكه عمن اوجب الله تعالى عليه البراءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الاخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان
كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الامة كمعوية والمغيرة
وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة في امر ابليس والامساك عن لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم و
تجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظير الامساك عن امر هؤلاء قال ثم يقال للمغالين ارايتم لو قال قائل قد غاب عنا امر معوية
والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا الا كقولكم قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما
فليس لخوضنا في قصتهم معنى **قال** وبعد فكيف احلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمن وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم
وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عايشة ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في امر
علي والحسن والحسين ومعوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمن من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت
العامة انفسها في امر عايشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميراء او انما هي حميراء ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا نحن عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة
ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا لنظام الاسلام وكي لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين عن اعناقهم من بقية الطاعة ولزوم الجماعة قيل
لكم وكذلك ستر عايشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي بن ابي طالب
الى البصرة وجرى لها مع عثمن بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول
بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عايشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عايشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله
ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الاسلام ومما
اعز الله به المسلمين واطفا به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لاجل رسول الله
اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة
وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا
عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين وكيف تكون عايشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها
منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله في اهل
بيته ولا الزمت الصحابة انفسها حفظ رسول الله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عايشة
كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد لعن معوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم احياء يرزقون بالعراق وهو يلعنهم بالشام
على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي برئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال
اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان تحفظ
الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لاجل ابائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ معوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين
ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا في صفين **قال** على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله
من اصحاب رسول الله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله لاصحابه ليست كمحبة
الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله محبة اصحابه لطاعتهم لله فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله
محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان يوالي اولياء
الله ولو كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله
وان رسول الله هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين والانصار الا ترى
انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان
من اهل بدر **قال** وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن
عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في القران لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الايات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من
الله سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا قدرت افعال بعضهم ببعض دلتك على

الجزء العشرون

ان الفضة كانت على خلاف ما قد يسبق الى قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع علي من المهاجرين والانصار لم يروا
ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعايشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى
قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا وهذا معوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العامي صديقه وجاره ولم يقصرا دون ضربه وجهه بالسيف ولعنه
ولعن اولاده وكل من كان حيا من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضا في الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة
وهذا سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في حرب
طلحة ولا طلحة في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان
يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما
بزعمهما منه ما وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمان ما تناهى اليكم ثم ضل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استاذنه في
الغزو ها اني ممسك بباب هذا الشعب ان يتفرق اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين
فاجرين وما راينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا راينا اصحاب رسول الله انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا
ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول الله انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا
عثمان به كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي و
فاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن
الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا
فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه
فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد
الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر
القايل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن في
دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب
لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم الصحابة كما تحترمهم العامة اما ان يكون
عمر مخطيا واما ان تكون العامة على الخطا فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرا ونعادي
من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه نجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس
لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش
من ذنوب غيرهم لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقايدنا محض النظر والفكر وبعرضية الشبه والشكوك
فمعاصينا اخف لانا اعذر **ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول** وهذه عايشة ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل
وعثمان قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن
الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان حصرته اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا
يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام
المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعها العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا
هو الذي نقول من ان الخطا جائز على احاد الصحابة كما يجوز على احادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من
المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطاء ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطي ويعصي وهو المطلوب **وهذا** المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة
ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود
وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رايتموه يفعل ذلك فان الله قد اوجب الامساك عن مساوي اصحاب رسول الله واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله في قوله
دعوا لي اصحابي ما راينا عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب بعضك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى
اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله قد قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ما رايناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وهنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن
اهل بدر والمشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درا عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله عن ذكر مساوي الصحابة وقد ضرب عمر ايضا ابنه حدا فكان
ممن عاصر رسول الله ولم تمنعه معاصرته له من اقامة الحد عليه **وهذا** علي يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله الا استحلفته عليه اليس هذا
اتهاما لهم بالكذب وما استثنى احدا من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسي على
رسول الله وقال ابو بكر في مرضه ليتني ما فعلت كذا وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغي للعاقل
ان يفكر في تاخر علي عن بيعة ابي بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على الخطا في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا فعلي على الخطا

في تاخره عن البيعة وحضور المسجد لم ثم قال ابو بكر في مرض موته ايضا للصحابة فلما استخلف عليكم خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون الامر له
لما رايتم الدنيا قد جاءت اما والله لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير الحديث هذا طعنا في الصحابة وتصريحا بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد
ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا سالك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني بالله تخوفني اذا سالني قلت وليت عليهم خير
اهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا طعن في عمر وهل قول ابي بكر الا طعن في طلحة ثم الذي كان بين ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما
• الاخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم وقوله الا هلك اهل العقدة والله ما آسى عليهم انما آسى على
من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمن شسع نعلي
وقوله اللهم ان عثمن قد ابى ان يقيم كتابك فافعل به وافعل وقال عثمن لعلي عم في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت انا خير منك فقال علي كذبت انا خير
منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وروى سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام
عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من ههنا
ضللتم احدثكم عن رسول الله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وقيل ما زنى الا شفا اي قليلا فاما
بعضهم بعضا وتعديه بعضهم بعضا في المسائل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه في الفرائض ان شاء او قال من شاء باهلته ان
الذي احصى رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ومثل قول ابي بن كعب في القران
لقد قرات القران وزيد هذا غلام ذو ذوابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب وقال علي ع في امهات الاولاد وهو على المنبر كان رايي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى
الان بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال رايك في الجماعة احب الينا من رايك في الفرقة وكان ابو بكر يرى التسوية في قسم الغنايم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عايشة على
ابي سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا
رايه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطا بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي انه قال الشوم في ثلاثة المراة والدار والفرس
فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قال ع ذلك حكاية عن غيره وروى بعض الصحابة عنه انه قال التاجر فاجر فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما
قاله ع في تاجر دلس وانكر قوم من الانصار روايه ابي بكر الائمة من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال
وصهيب ونحوهما قد روي ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى نبي اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني
ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله وذكر كذا الكلام يدل على ان موسى صاحب الخضر هو موسى نبي اسرائيل وباع معوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له
ابو الدرداء سمعت رسول الله ينهى عن ذلك فقال معوية اما انا فلا ارى به باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رايه والله لا
اساكنك بارض ابدا وطعن ابن عباس في ابي هريرة عن رسول الله اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضا وقال فما نصنع بالمهراس وقال علي لعمر
وقد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا وقال ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن
الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا وقالت عايشة اخبروا زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء
ونسبته الى الغفلة وقلة التحصيل كذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل وسمع عمر عبد الله بن مسعود و
ابي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله فعن اي فتياكم يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان
بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رايت عمر ينهى عن المتعة وعلي ع يامر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال علي ع ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا
الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام في صفين على هدى وان يكون
اهل العراق ايضا على هدى وان يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال في القران فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتديا وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن
عباس الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا وكان يجب ان يكون عمرو بن العاص ومعوية اللذان كانا يلعنان عليا في ادبار الصلوات وولده مهتديين وقد
كان في الصحابة من زنى ومن شرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطلحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهولاء في افعالهم مهتديا قال و
انما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في الحديث الاخر وهو قوله القرن
الذي انا فيه ومما يبين بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن الذي فيه قتل الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت
الكعبة وشربت خلفاوه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد واريقت الدماء
الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج واذا تاملت
كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في روسائها وامرائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فاما
ما ورد في القران من قوله لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي ان الله اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط
بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال هذا المتكلم ومن انصف وتامل احوال الصحابة وجدهم مثلنا
يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد يمتنع على كل من راى الرسول وصحبه يوما او شهرا او اكثر
من ذلك ان يخطئ ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عايشة الى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته

وصحبتها له اكثر من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله ولا يحمل ذلك الهم والغم حتى [illegible]
ويقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقرئ احوال القوم وقد كان التابعون
يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك قال ومن الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد
لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا نظر معه ولا
تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر الى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعتراضهم به اقوالهم واختلاف التابعين ايضا
فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام اشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة
فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء
المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابرهيم اغلظ واعظم من غلط
حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة والاسود اعظم من غلط ابرهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه اول من بدر الى وضع الاديان برأيه
وهو الذي قال اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمني قال واستأذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسألوه كتابه
الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد الرأي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود لانهم الذين قالوا بالرأي
قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد
ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله قال ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز و
يستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة
عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل
بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله ولم يعرّفه الله سبحانه
كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم احد الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله او رآه او
عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطاء ولا معصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية واصحاب الحديث اذ يجادلون
على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد رأينا منهم
الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة وتارة يقولون ان داود قتل اوريا لينكح امرأته
وتارة يقولون ان رسول الله كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فاما قدحهم في آدم واثباتهم معصيته و
مناظرتهم من ينكرها فهو دأبهم وديدنهم فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص او في معوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت
اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من
جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء الى امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسألون عن بيعة علي عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكل الناس فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج على الامام
الخوارج اليس يجب على المسلمين قتالهم حتى يعودوا الى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم فيمكننا
ان نقاتلهم بايدينا فقصارى امرنا الآن ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى
انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجتمع الامة على الخطاء والمعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ
غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر الذي صورته لا تجتمع امتي على الخطاء فخبر واحد
وامثل دليل للفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة اذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطاء وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال
هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر رحمه الله علقه بخطه من الجزء الذي قرأناه ونحن نقول اما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نرتضي ما ذكره عن النظام من ان امثل دليل لنا ان الهمم
المختلفة والآراء المتباينة يستحيل ان تتفق على غير الصواب ومن نظر في كتبنا الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة وتحريم مخالفته وقد تكلمت
في اعتبار الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في حق
الصحابة بل ولا في حق احد من المسلمين ممن ظهرت عدالته واما عايشة والزبير وطلحة فمذهبنا انهم اخطأوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا عليه السلام شهد لهم بالجنة بعد حرب
الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب وهذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان
من الخلاف خارجا عن ذلك فاكثر من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظرنا فيه ورجحنا جانب احد الصحابيين على قدر منزلته في الاسلام كما يروى عن
عمر وابي هريرة فاما علي عليه السلام فانه عندنا بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله في تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من احد من الناس برئنا منه كائنا من
الكذا كان ولكن الشأن في تصحيح ما يروى عنه فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها فاما براءته من المغيرة وعمرو بن العاص ومعوية فهو عندنا
معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون ثم ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين
الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رياستهم في الدين واخلاصهم في طاعة رب العالمين ومن احب تتبع ما روي عنهم مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب اعني

فانا لم نترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا الا اوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق فاما عمار بن ياسر رضي الله عنه فنحن نذكر نسبه وطرفا من حاله مما ذكره
ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر بن عبد البر هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس
بالنون ابن مالك بن ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم ابن يقظة
وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار عرني قحطاني من عنس من مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم
فولدت له عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هاهنا هو مولى لبني مخزوم وللحلف والولاء
اللذين بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت
بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمر واسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله
عذابا عظيما وكان رسول الله يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت قال ابو عمر
لم يزل عمار مع ابي حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية فقتلها ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام
وقد كانت قريش اخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر
وسب النبي ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بحربة في
قبلها فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي يا رسول الله بلغ العذاب منا كل مبلغ فقال اصبروا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار قال
ابو عمر وفيهم نزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين ثم شهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى
فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين
أمن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد ما بين
المنكبين قال وقد قيل في صفته كان آدم طوالا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شيبه قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله لم يكن احد اقرب
اليه سنا مني قال وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله لانه اخبار عن غيب وقال رسول الله
في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضائل عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره وما ورد في حقه الاصل وقال عليه السلام ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه الشرح قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر قنعت
فاعففت نفسي ولن املك الا ثوبي ذرتها ونزهتها عن سؤال الرجال ومنة من لا يرى حقها وان القناعة كنز اللبيب اذا ما تفقت رتقها سيبعث رزق الشعا
الغراث وخمص البطون التي شفها فما فارقت مهجة جسمها لعمرك او وفيت رزقها مواعيد تلك مصدقة اذا غيرها فقدت صدقها الاصل وقال عليه السلام ما استودع الله
امرأ عقلا الا ليستنقذه به يوما ما الشرح لا بد ان يكون للباري تعالى في ايداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك
هو التكليف فان قصر في النظر وجهل واخطأ الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك اصلا لان كل عاقل لا بد ان يتخلص من مضرة
سبيلها ان تنال باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الانقاذ الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا
وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول امير المؤمنين وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة وروي لا استنقذه به يوما ما وعنه العقل نور في القلب يفرق به بين الحق
والباطل وعن انس قال سئل رسول الله عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين
لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم
من قولنا في العقل وما ذكر فيه ما فيه كفاية ونحن نذكر هاهنا شيئا آخر كان يقال العاقل يروي ثم يروي ويخبر ثم يخبر وقال عبد الله بن المعتز ما ابين وجوه الخير
والشر في مرآة العقل لقمان يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وتأخذه انت بالمجان اردشير بن بابك اربعة تحتاج الى اربعة الحسب
الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة الاسكندر لا تحتقر الرأي الجزيل من الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها مسلمة بن
عبد الملك ما ابتدأت امرا قط بحزم فرجعت على نفسي بلائمة وان كانت العاقبة علي ولا اضعت الحزم فسررت وان كانت العاقبة لي وصف رجل عضد الدولة ابن
بابويه فقال لو رأيته لرأيت رجلا له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب اثنى قوم من الصحابة على رجل عند رسول الله بالصلوة والعبادة وخصال الخير حتى
بالغوا فقال لهم كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك باجتهاده في العبادة وضروب الخير وتسأل عن عقله فقال ان الاحمق ليصيب بحمقه اعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره وانما
ترتفع العباد غدا في درجاتهم وينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم الريحاني العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها وسمع
هذا الكلام اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله قال معن بن زائدة ما رأيت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رأيت وجهه قال ذاك كتاب يقرأ بعض الفلاسفة عقل
الغريزة مسلم الى عقل التجربة بعضهم كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا قالوا في قوله تعالى لينذر من كان حيا اي من كان عاقلا ومن كلامهم العاقل
بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء اعرابي لو صور العقل لاظلم معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل قيل لحكيم متى عقلت قال حين
ولدت فانكروا ذلك فقال اما انا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدي حين احتجت وسكت حين اعطيته يدل ان من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل المأمون اذا انكرت من
عقلك شيئا فاقدحه بعاقل بزرجمهر العاقل الحازم اذا اشكل عليه الرأي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل
يجمع وجوه الرأي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها في بعض حتى يستخلص الرأي الاصوب كان يقال مجنون عاقل خير من احمق جاهل كان بعضهم اذا استشير قال انظروني حتى اصقل

الجزء العشرون

عقل بنونه اذا نزلت المقادير نزلت التدابير من نظر في العواقب ظفر بالمطالب من استشار عرف مواقع الخطاء الرأي السديد احمى من الايد الشديد بعضهم ٣٠٤
وما القصور والشناشير... يعارض يوم الروع رأيا مسددا ابو الطيب الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء
كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت النفوس ودبرت ايدي الكماة عوالي
المران ذكر المامون ولد علي فقال خصوا ابدي بر الآخرة وحرموا ابدي بر الدنيا كان يقال اذا كان الهوى مقهورا تحت يد العقل والعقل مسلطا عليه صرف مساوي
صاحبه الى المحاسن فجعلت بلادته حلما وحدته ذكاء وحذره بلاغة وعيبه صمتا وجبنه حذرا واسرافه جودا ونحو هذا الكلام عند بعضهم فقال هذه خصيصة الخط
نقلها من نسب هذا الكلام الى العقل سمع محمد بن يزداد كاتب المامون قول الشاعر اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي ان تترددا فاضاف اليه وان كنت
ذا عزم فانفذه عاجلا فان فساد العزم ان يتقيدا **الأصل** وقال ع من ضادع الحق صرعه **الشرح** هذا مثل قوله في موضع آخر من ابدى صفحته للحق هلك ونحو هذا قول
الطائي ومن قام الايام عن ثمراتها فاحج بها ان تنجلي ولها القمر **الأصل** وقال ع القلب مصحف البصر **الشرح** هذا مثل قول الشاعر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن
بالبغضاء والنظر الشزر يقول ع كما ان الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض
وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه وقال الشاعر ان العيون لتبدي في نقلبها ما في الضمائر من ود ومن حنق **الأصل** وقال ع التقى رئيس الاخلاق **الشرح**
يعني رئيس الاخلاق الدينية لان الاخلاق الحميدة كالجود والشجاعة والحلم والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسا لها وانما
رياسة التقى لها مع ثبوت التكليف لا سيما الشرعي والتقى في الشرع هو الورع والخوف من الله واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها وصار الانسان
معصوما وتلك طبقة عالية وهي اشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد وشجاع ونحوهما لانها طبقة تنقل الانسان منها الى الجنة ودار الثواب
الدائم وهذه مزية عظيمة تفضل بها على سائر طبقات الاطلاق **الأصل** وقال ع لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك **الشرح** يقول
لا شبهة ان الله تعالى هو الذي انطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان فقبيح ان يجعل الانسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من
انطقه واقدره على العبارة وقبيح ان يجعل الانسان بلاغة قوله على من سدد قوله وجعله بليغا حسن التعبير عن المعاني التي في نفسه ومثل هذا من ينعم على انسان بسيف فانه
يقبح منه ان يقتله بذلك السيف ظلما فيكون زائدا على ما لو قتله بغير ذلك السيف ما احسن قول المتنبي في سيف الدولة وما كسا كعبا ثيابا طغوا بها ورمى كل ثوب
من سنان بخارق وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق **الأصل** وقال ع كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك **الشرح** قد قال
هذا اللفظ او نحوه مرارا وقد تكلمنا نحن عليه وذكرنا نظائر له كثيرة نثرا ونظما وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك في حال اقتضت ذلك ما على نكتا افرقت اشتدبا
بغير قوم ولا مكذا عهدنا الاخاء نضرب الناس بالمهندة البيض على غدرهم وننسى الوفاء **الأصل** وقال ع من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر انه ع قال
للاشعث بن قيس معزيا عن ابن له ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم **الشرح** اخذ هذا المعنى ابو تمام بل حكاه فقال وقال علي في التعازي لاشعث
وخاف عليه بعض تلك الماثم انصبر للبلوى عزاء وحسبة فتوجر ام تسلو سلو البهائم **الأصل** وقال ع في صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله سبحانه لم يرضها
ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في ذم الدنيا ومن الكلام المستحسن قوله تغر وتضر وتمر والكلمة الثانية احسن واجمل وقرأت
في بعض الآثار ان عيسى ع مر بقرية واذا اهلها موتى في الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا
يا سيدنا وددنا انا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم ناداهم فاجابه مجيب فقال ما حالكم وما قصتكم قال
ما حالكم وما قصتكم فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال بحبنا الدنيا قال كيف كان حبكم لها قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرح بها واذا ادبرت حزن
عليها وبكى قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني انت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب
اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها فقال المسيح للتلامذة لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض
في حر الصيف كثير مع العافية من عذاب الآخرة **الأصل** وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا **الشرح** روي بيناهم حلوا وبيناهم
بين نفسها ونونها فعل اشبعت فتحة النون فصارت الفا ثم قالوا بينما فزادوا ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نفعل كذا جاء زيد اي بين اوقات فعلنا كذا جاء زيد والجمل قد
يضاف اليها اسماء الزمان نحو قولهم اتيتك زمن الحجاج امير وحذف المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المحذوف وكان
الاصمعي يخفض بعد بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد قول ابي ذؤيب بالكسر بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جريء سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على
الابتداء والخبر فاما اذ واذا فان كثيرا من العربية يمنعون من مجيئهما بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام امير المؤمنين وانشدوا بينا الناس على
عليائها اذ هووا في هوة منها فغاروا وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقال الشاعر استقدر
الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير ومما جاء في وصف الدنيا بما يناسب كلام امير المؤمنين
قول ابي العتاهية ان دارا نحن فيها لدار ليس فيها لمقيم قرار كم وكم قد حلها من اناس ذهب الليل بهم والنهار فهم الركب اصابوا مناخا فاستراحوا ساعة
ثم ساروا وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار **الأصل** وقال ع لابنه الحسن ع يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين
اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا
ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت
جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيما جمعته بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك
ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله **الشرح** روي فانك تخلفه لاحد رجلين وهذا الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع

ج ٢ ص ٣

دخلافه

وخلاصة هذا الفصل انك تخلف مالك لاحد رجلين اما ان تخلفه لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثاني تكون معيناً له على المعصية بما تركته له من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله لانه قال في اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه مذاهب واسعة ومعان حسنة قال **بعضهم** يا جامعاً مانعاً والدهر يرمقه مدبراً اي باب عنه يغلقه وناسياً كيف تأتيه منيته اغادياً ام بها يسري فتطرقه جمعت مالاً فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياماً تفرقه المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان الذي قسم الارزاق يرزقه فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هماً يؤرقه **الاصل** وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله **الشرح** قد روي ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اي ان درجة الاستغفار درجة العليين وعلى الرواية الاولى يكون على تقدير حذف مضاف ايضاً اي ان لصاحب الاستغفار درجة العليين وهو فيهما جمع علي على فعيل كصليل وخمير تقول هذا رجل علي اي كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احد التفسيرين لا يجوز ان يفسر بما فسره الراوندي من قوله انه اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان علماً فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك ايضاً لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندي ايضاً قال العليين جمع اعلى الامكنة في السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختص بمن يعقل ويصلح ان تكون الوجوه الاولى تفسيراً لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين قوله نبت على السحت اي على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل في تجارته اي كسب السحت **وينبغي** ان نذكر في هذا الموضع كلاماً مختصراً مما يقوله اصحابنا في التوبة فان كلام امير المؤمنين هو الاصل الذي اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذي يقولونه في التوبة فقد اتى على جوامعه عليه السلام في هذا الفصل على اختصاره **قال** اصحابنا الكلام في التوبة يقع من وجوه منها الكلام في ماهية التوبة والكلام في اسقاطها الذم والعقاب والكلام في انه يجب علينا فعلها والكلام في شروطها **اما** ماهية التوبة فهي الندم والعزم لان التوبة هي الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب الانسان منه اما ان يكون فعلاً قبيحاً واما ان يكون اخلالاً بواجب فالتوبة من الفعل القبيح ان يندم عليه ويعزم ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب ان يندم على اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد **فاما** القول في ان التوبة تسقط العذاب فعندنا ان العقل يقتضي قبح العقاب بعد التوبة وخالف البغدادية في ذلك من الامامية وغيرهم احتج اصحابنا بقبح عقوبة المسيء الينا بعد ندمه واعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود **فاما** القول في وجوب التوبة على العصاة فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك **فاما** العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجب عليه في العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة وازالة المضار واجبة في العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمه ايضاً في العقل التوبة منها لانه يأمن بالتوبة من ضرر مخوف ودفع ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة وذلك كمعاصي الانبياء وكمن عصى ثم علم باخبار نبي ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال الشيخ ابو علي ان التوبة منها واجبة في العقول لانه ان لم يتب كان مصراً والاصرار قبيح **وقال** الشيخ ابو هاشم لا يجب التوبة منها في العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما سبق ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشيء ومن كراهته ومال شيخنا ابو الحسين رحمه الله الى وجوب التوبة منها عقلاً لدليل غير دليل ابي علي رحمه الله **فاما** القول في صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما يعم كل توبة والاخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة **واما** الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فعلاً او اخلالاً بواجب فان كان فعلاً قبيحاً وجب عند الشيخ ابي هاشم رحمه الله ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالاً بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط او شوقاً الى الجنة فقط او لان القبيح الذي فعله يضر ببدنه لم تكن توبته صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته تكون صحيحة وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابي علي وغيره من الشيوخ رحمهم الله **وانما** اختار ابو هاشم هذا القول لان التوبة تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو اساء الى غيره ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفاً من معاقبته له عليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل **وقد** نقل قاضي القضاة هذا المذهب عن امير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن ابراهيم الرسي **قال** اصحابنا وللتوبة شروط اخر تختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لآدمي حق او لا حق فيه لآدمي فما ليس للآدمي فيه حق فنحو ترك الصلوة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للآدمي فيه حق على ضربين احدهما ان يكون جناية عليه في نفسه واعضائه او ماله او دينه والاخر لا يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم وان يشرع في تسليم بدل ما اتلفه فان لم يتمكن من ذلك لفقر او غيره عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنى عليه في دينه بان يكون قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم العزم والاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية غير جناية نحو ان يغتابه او يسمع غيبته فانه يلزمه الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش ولا غمه فيزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له تحصيل منها ادخال غم عليه فلم يجز ذلك فان كان قد سمع المغتاب غيبته فذلك جناية عليه لانه قد اوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار **الاصل** وقال عليه السلام الحلم عشيرة **الشرح** كان يقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق لها وقالوا وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقال الشاعر وللكف عن شتم اللئيم تكرماً اضر له من شتمه

الجزء العشرون

حين يشتم وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى شجرة السلم وقد تقدم من القول في الحلم ما فيه كفاية **الاصل** وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة **الشرح** قد تقدم فيها خبر المبتدأ عليه في التقدير ابن آدم مسكين ثم بين مسكنته من اين هي فقال انها من ستة اوجه اجله مكتوم
لا يدري متى يخترم وعلله باطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقرص البقة يؤلمه والشرقة بالماء تقتله واذا عرق نتنته
العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغي ان يأمن ولا ان يفخر **الاصل** وروي انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها
القوم بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امرأة كامرأته فقال رجل من الخوارج
قاتله الله كافرا ما افقهه قال فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب **الشرح** تقول هب الفحل والتيس يهب بالكسر هبيبا وهبابا
اذا هاج للضراب والسفاد والهباب بالضم صوت التيس اذا نب فهو مهباب وقد هبهبته اي دعوته لينزو وتهبهب ان ترعرع وسألني صديق يقصد علي بن البطريق عن هذه القصة
فقال ما بال امير المؤمنين عفا عن الخارجي وقد طعن فيه بالكفر وانكر على الاشعث قوله هذه عليك لا لك فقال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر
وما واجهه به الخارجي افظع مما واجهه الاشعث فقلت لا ادري قال لان كل صاحب فضيلة يعظم عليه ان يطعن في فضيلته تلك ويدعى عليه نقص فيها وكان علي عليه السلام يميت
بالعلم فلما طعن فيه الاشعث طعن في تلك لانه قال هذه عليك لا لك فشق ذلك عليه وامتعض منه وجبهه ولعنه واما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اثبته له واعترف به وتعجب
منه فقال قاتله الله كافرا ما افقهه فاغتفر له تهجينه اياه بالكفر بما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يجش عليه حشونته على الاشعث كان قد مرن على سماع قول الخوارج
انك كافر وقد كفرت منذ يوم التحكيم فلم يحفل بهذه اللفظة ونهى اصحابه عن قتله محافظة ورعاية له على ما مدحه به **الاصل** وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل
غيك من رشدك **الشرح** يقول عليه السلام كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقائد الباطلة وبذلك يتم تكليفه لا حاجة في التكليف
الى الفرق بين الغي والرشد الى زيادة على ذلك نحو التجارب التي تعلمه الحزم التام ومعرفة احوال الدنيا واهلها وايضا لا حاجة له الى ان يكون عنده من الفطنة الثاقبة
والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل مستغنى عنه فان حصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل للانسان
فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما ذكره المتكلمون
في باب التكليف **الاصل** وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك
الشرح القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا قال عليه السلام لا يقولن احدكم ان فلانا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة
قصد واحدا منهم سائل فرده وقال اذهب الى فلان فهو اولى بان يتصدق عليك مني فان هذه الكلمة يقال دائما نهى عن قولها وقال فيكون والله كذلك اي
ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي احيل السائل عليه وييسر له الصدقة عليه ويقوي دواعيه اليها فيفعلها فيكون كما قال ذلك الانسان الاول قد صار قدرا وقضاء
ووقع الامر بموجبها **الاصل** ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله **الشرح** يقول ان تركت بابا من ابواب الخير وتركته فسوف يكفيكه بعض الناس
من جعله الله تعالى اهلا للخير واسدى المعروف الى الناس وان تركت بابا من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس وان جعلهم انفسهم وسوء اختيارهم اهلا للشر
اذى الناس فاختر لنفسك ايما احب اليك ان تحظى بالحمد والثواب وتفعل ما ان تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه وان تركته واما احب اليك ان تشقى بالذم عاجلا و
العقاب آجلا وتفعل ما ان تركته كفاكه غيرك وبلغ غرضك منه على يده او ان تفعله لا ريب لعاقل يختار فعل الخير والترك للشر انكر حول الفكر فيها قد اوضحنا **الاصل**
وقال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس **الشرح** لا ريب ان
الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس وذلك لان القلب امير مسلط على الجوارح والرعية تتبع اميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله
امر دنياه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وهذا ايضا علته ظاهرة وذلك ان من عمل لله سبحانه وللدين
فانه لا يخفى حاله في اكثر الامر عن الناس ولا شبهة ان الناس اذا احسنت عقيدتهم في انسان وعلموا شانه دينه تولوه الى الدنيا ابوابا لا يحتاج ان يتكلفها ولا يتعب فيها فيأتيه
سيبه من غير كلفة ولا كد ولا ريب ان من احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس وذلك لان القلوب بالضرورة تميل اليه وتحبه وذلك لانه كان محسنا بينه وبين
الناس عف عن اموال الناس ودمائهم واعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة ان من كان بهذه الصفة فانه يحسن ما بينه وبين الناس **الاصل** وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل
حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك **الشرح** لما جعل الحلم غطاء والعقل حساما امره ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه
بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل **الاصل** وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم
ثم حولها الى غيرهم **الشرح** قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فاكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس
مرغوب اليه وراغب واشد تصريحا بالمعنى قول الشاعر لم يعطك الله ما اعطاك من نعم الا لتوسع من يرجوك احسانا فان منعت فخلق ان تصادفها تطير
عنك زرافات ووحدانا **الاصل** وقال عليه السلام لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر **الشرح**
قد تقدم القول في هذا المعنى وقال الشاعر وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير وقال الآخر لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر
وقال عبيد الله بن طاهر واذا ما اعارك الدهر شيئا فهو لا بد آخذ ما اعارا وقال آخر يسر الفتى ان الليالي سليمة وهن به عما قليل عوائث وقال آخر ورب غني
عظيم الثراء امسى مقلا عديما فقيرا وكم بات من مترف في القصور فاضحى في الضريح القبورا **الاصل** وقال عليه السلام من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله
ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله **الشرح** قد تقدم القول في شكوى الحال وذم اهلها وكلام امير المؤمنين يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى المؤمن
ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب ديني غير مذهب العرف واكثر مذاهبه ومقاصده في كلامه تنحو نحو الدين والورع والاسلام وكانه يجعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى
الى الخالق سبحانه لانه لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والتأفف ولا يشكو الى الكافر الا وقد شاب شكواه بالاستزادة والتضجر فافترق الحال

في الموضعين فاما الذهب المشهور في العرف والعادة فاستهجان الشكوى على الاطلاق لانها دليل على ضعف النفس وخذلانها وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم غير محمود **الأصل** وقال عليه السلام في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد **الشرح** المعنى ظاهر وقد نقله بعض المحدثين الى الغزل فقال قالوا اتى العيد قلت اهلا ان جاء بالوصل فهو عيد من ظفرت بالمنى يداه فكل ايامه سعود ورأيت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مغن حاذق فطرب وصفق واخذهما لمعنى عنده وقد قال بعض المحدثين هذا المعنى ايضا قالوا اتى العيد والايام مشرقة وانت باك وكل الناس مسرور فقلت ان واصل الاحباب كان لنا عيدا والا فهذا اليوم عاشور **الأصل** وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار **الشرح** كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة بمصر والشام والعراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان اخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه مصر وغيرها ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والقربات الى ان فضت الخلافة اليه فلما افضت اليه خرج منها الى بني عبد الملك بها لعبد العزيز فردها بمحضر من الناس وقال هذه كسبت من غير اصل شرعي وقد اعدتها الى بيت المال **الأصل** وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته **الشرح** هذه صورة اكثر الناس وذلك لان اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير على ارادته حال تم وان ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي فاكثرهم اذن يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الآخرة بتبعته لان تلك الآمال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والآخرة لاجرم انها تبعات وعقوبات ونسأل الله عفوه **الأصل** وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه **الشرح** هذا تحريض على طلب الآخرة ووعد لمن طلبها فانه سيكفى طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه منها وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فان ادبرت عنه تبعك **الأصل** وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء لما سالم الناس وسلم لمن عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون **الشرح** هذا يصلح ان يحمله الامامية شرح حال الائمة المعصومين على مذهبهم لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا واما نحن فنحمله شرح حال العلماء العارفين وهم اولياء الله الذين ذكرهم لما نظر الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ الجسمانية فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا ان يميتهم وتركوا من الدنيا اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة معها وكان استكثار الناس من تلك القنيات استقلالا عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم ايضا لانهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم لما عاداه الناس من العلوم والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تأويل الآيات المتشابهات ولاخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ونحو ذلك من الآيات التي تنادي عليهم وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبرئيل عليه السلام ولولاهم لم يتم على ذلك دلالة للعوام وبالكتاب قاموا اي باتباع اوامر الكتاب وزواجره قاموا لانه لولا تأديبهم باداب القرآن وامتثالهم اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة الله تعالى في حظائر قدسه وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورته في حظائر قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف **الأصل** وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات **الشرح** قد تقدم القول في نحو هذا مرارا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار وراود رجل امرأة عن نفسها فقالت له ان امرءا يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع **الأصل** وقال عليه السلام اخبر تقله قال الرضي رحمه الله ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر **الشرح** المعنى اخبر الناس وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم فضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فاما قول المأمون لولا ان عليا قاله لقلت اقله تخبر فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع اخاك مجربا له هل يبقى على عهدك ام ينقضه ويحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان طيروا الدم في وجوه الشباب فان حلموا واحسنوا الجواب فهم هم والا فلا تطمعوا فيهم يقول اغضبوهم لان الغضبان يحمر وجهه فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا جواب الحليم فاعلم انهم ممن يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحه وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء لفلاحهم ومن المعنى الاول قول ابي العلاء جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرء غرضا وقال اخر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب وقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فابرزه التمحيص حتى بدا ليا اخ عتبت على سلم فلما فقدته وجربت اقواما رجعت الى سلم مثله يمنك ولا اخي انما بلوت سواك عاد الذم حمدا ولا احمدك من خبر ولكن وجدت سواك شرا منك جدا صدت اليك مضطرا ذليلا لاني لم اجد من ذاك بدا كمجهود تحامى اكل ميت فلما اضطر عاد اليه شدا الذي يتعلق بهذا الغرض من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سائرها لحسنها **الأصل** وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح عليه باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة **الشرح** قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء في الجميع **الأصل** وقال عليه السلام اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام **الشرح** اعرق وعرق في هذا الموضع بمعنى اي ضرب بعرق ومنه الكرم اي له سلف

٤٧٢ ذا باكرام وقال المبرد انشدني ابو محلم السعدي انا سئلنا قومنا لخيارهم من كان افضلهم ابوه الافضل اعطي الذي اعطي ابوه قبله وتجلت ابناء من يتبجل قال وانشدني ايضا في المعنى لطلحة بن خشيم حين تساله انديت اكرم من فند بن هطال وبنت طلحة في عز ومكرمة وبنت فند الى نوء اخمال الافق من بني نبهان يجلي والبس يجلي الا ابن حمال فقلت لطلحة اولى من عمدت له وجئت امشي الى مشي مختال مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه في راس ميالة او راس دبال وقال الاخر عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع ان العروق اذا استسر بها الثرى اثرى النبات بها وطاب المزرع واذا جهلت من امرئ اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع وقال الاخر اذا السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى اسراهما وقال البحتري وارى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب **الاصل** وسئل ع ايهما افضل العدل او الجود فقال ع العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما **الشرح** هذا كلام شريف جليل القدر فضل ع العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا العدالة في الاصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود هيهنا هو الجود العرفي وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود الباري تع والوجه الثاني ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود واما الجود فامر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل **الاصل** وقال ع الناس اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه من الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكر ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر جهلت امرا فابديت النكير له والجاهلون لاهل العلم اعداء وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدريه فيبغضه والعالم لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل **الاصل** وقال ع الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه **الشرح** قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية **الاصل** وقال ع الولايات مضامير الرجال **الشرح** اي يعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة وقال الشاعر سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان وقال الاخر يا ابن وهب المرء في دولة السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا وقال البحتري وتاه سعيد ان اعير رياسة وقلد امرا كان دون رجاله وضاق على خير يعقب شاعر فاوسعه عذرا العتبي اخانه فادبر عني عند اقبال حظه وغير حالي عنده حسن حاله فليت ابا عثمان امسك تيهه كما امسك عند الحقوق بماله **الاصل** وقال ع ما انقض النوم لعزائم اليوم **الشرح** هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول العزي ما اقضي الحاجات الا مشتمل بثوبه فوق فراش من نمال وقال الرضي تمضي عليها الخامص مثل الصقور طوال الرجاء جسا الادب وكل فتى حط اجفانه من النوم مضمضة يستلب فبينا يقال كرى جفنه يقطع من الليل اذيال ما به **الاصل** وقال ع ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك **الشرح** هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدنك عن امر تحاوله فراق اهل واحباب وجيران تلقى بكل ديار ما حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان وقال الشيخ ابو جعفر يحيى بن ابي زيد نقيب البصرة انسيتني بلدي وارض عشيرتي ونزلت من نعماك اكرم منزل واحمد فيك مدائحي فكانها في الشام من مدائح جرول ابو عبادة البحتري في نعمة اوطنتها واقمت في اكنافها فكانني في منبج ومنبج هي مدينة البحتري ابو تمام كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحري وقلبي لغيركم كالقلوب وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا بعض البلاد احق بالانسان من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس قال الشاعر احب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان يصوب سحابها بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وكان يقال لو كان لما اضنك حولتها فلا رضيت حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك امك اهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك مالفا وقد يولف الشيء الذي ليس بالحسن كما تولف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن اعرابي رملة حضنتني احشاؤها وارضعتني احساؤها كانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما يستنشق به وتطرحه في الماء اذا شربته كذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى نسير على علم بكنه مسيرنا بعفة زاد في بطون المزاود ولا بد في اسفارنا من قبيصة من الترب نسقاها لحب الموالد وقال المفجع ترحل ولا يولك علينا حرمة بوبك كان غذاؤك منها وانت جنين كان غذاؤها منه ومن الكلام القديم لولا الوطن وحبه لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا **الاصل** وقال ع وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك والله لو كان جبلا لكان فندا او كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال الرضي الفند المنفرد من الجبال **الشرح** يقال ان الرضي ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل كيفما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة الماخوذة من الجبل طولا في قلة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اشرف **الاصل** وقال ع قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه **الشرح** هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه والجيد النادر في هذا قول رسول الله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال كل كثير مملول ولو اكل كثير عدو للطبيعة وقال الشاعر اني كثرت عليه في زيارته فمل والشيء مملول اذا كثرا ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا نظرا **الاصل** وقال ع اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا منه اخواتها **الشرح** مثال ذلك انسان مستور الا عنا رايناه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك اما لحسنها او لقبحها مثل ان يتصدق بشيء له وقع ويتعدا ومن ماله او ينكر منكرا يعجز غيره عن انكاره او يسرق او يزني فينبغي ان ينتظر وتترقب منه اخوات ما وقع منه وذلك لان العقل والطبيعة التي فيه المحركة له الى فعل تلك الحركة لا بد ان تحركه الى فعل ما يناسبها الا انها ما دعته الى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها من المعنى المقتضي لتوعيها وهذا ينسحب الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا قد اطلعت منه على انه قد شرب الخمر الا وقد اطلعت فيما بعد منه على انه يشربها وبالعكس في الامور الحسنة لا ترى

احلم عنه قد صعد عنه فعل من افعال الخير والمروة الا وسيرى فيما بعد فاعلا نظيره او ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما فلم يحلم عنه فقيل له في ذلك

فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد ايام جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة وظن انه كالاحنف فامر به فقطع لسانه ويده

الاصل وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال دعدعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ذلك احمد سبلها **الشرح**

دعدعتها بالدال المهملة مكررة فرقتها دعدع عنه فتدعدع ودعدع الشيء اذا اعنته الدعادع الفرق المتفرقة الواحدة دعدعة وربما قالوا بالمعجمة ذعذع **دخل**

غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي على امير المؤمنين عليه السلام ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له امير المؤمنين عليه السلام من الشيخ

قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوايب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام

معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال لو اقرأته القرآن فهو خير له فكان

الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه **الاصل** وقال عليه السلام من

اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا **الشرح** يقول تجر فلان واتجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب وتجار والتجر والتجارة بمعنى واحد واخذ منها متجر بن تجر وارض

متجرة يتجر فيها وارتطم فلان في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال عليه السلام ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع لا يفرق بينها الا الفقيه

حتى ان كبار الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا اهل يجوز ام لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود

الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم والالبان والجلود اجناس مختلفة فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا نظرا الى ان اصولها اجناس مختلفة والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا

وكذلك القول في مد عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة

الاصل وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها **الشرح** انما كان كذلك لانه لم يشكر الله وتسخط قضاءه وجحد النعمة في التخفيف عنه وادعى فيما ليس بمجحف

من حوادث الدهر انه مجحف وتباله بين الناس لذلك اكثر مما يقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلي بالكثير من النكبة وانما الواجب على من وقع في امر

يشق عليه ما ناله منه ما ناله من نفسه ومن ماله نيلا ما ان يحمد الله تعالى على ذلك ويقول لعله قد دفع به عني ما هو اعظم منه ولئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي اجزاء

كثيرة احمد الله اذ بقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت **الاصل** وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته **الشرح** قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن

الكلام المشهور بين العامة قبح الله امرا تغلبت شهوته على نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ٥

الاصل وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة **الشرح** قد تقدم القول في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يستقلل وقيل انما سمي المزاح

مزاحا لانه زاح عن الحق **الاصل** وقال عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس **الشرح** اي نقصان حظك وذلك لانه ليس من

حق من يرغب فيك ان تزهد فيه لان الاحسان لا يكافأ بالاساءة وللقصد حرمة وللامل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه واطراحه فاذا

زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فاما رغبتك في زاهد فيك فذلك لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار وقال العباس بن الاحنف

في نسيبه كان جيد النسيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت بحيله الطبيب وطال ياس العايد اي ما زلت عزيزا

حتى ابتليت بالحب **الاصل** وقال عليه السلام ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله **الشرح** ذكر هذا الكلام ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب

عن امير المؤمنين عليه السلام في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤوم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر رحمه الله في ترجمة عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل احوال الرجل

دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من مواضع اخرى قال ابو عمر رحمه الله يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال بعضهم ابا بكير وذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتابه في الكنى

والجمهور من اهل السير واهل الاثر على ان كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب بابنه خبيب كان اسن ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه اذ

كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد امره بضربه فمات منه فوداه عمر بعد قال ابو عمر وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله باسم جده وكناه بكنية جده عبد الله ابا بكر و

هاجرت امه اسماء من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ وقيل انه ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام

من المهاجرين بعد الهجرة وروى هشام بن عروة عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته

في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه فهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين

بالمدينة قال ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال ابو عمر وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته وكان شهما ذكرا انفا

وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصلاة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا

تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف وقال

علي عليه السلام ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال ابو عمر بويع له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر وقال المدائني بويع له

بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق و

خراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين

وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب بعد قتله بمكة وكان الحجاج قد ابتدأ بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في

ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله قال ابو عمر وروى هشام بن

عروة عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها

ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى يأتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت فقرت عيني قال عروة فالتفت

الجزء العشرون

٤٧٦ عبد الله إلي وضحك فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون تحته فأتاه رجل من قريش فقال له ألا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم عن آخركم وهل حرمة البيت إلا كحرمة الحرم ثم أنشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم شد عليه أصحاب الحجاج فسأل عنهم فقيل هؤلاء أهل مصر فقال لأصحابه اكسروا أغماد سيوفكم واحملوا معي فإني في الرعيل الأول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد فجعل رجل منهم أسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه أهل حمص من باب بني شيبة فسأل عنهم فقيل هؤلاء أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا أرديته أوردته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه أهل الأردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل أهل الأردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فأصابه بين عينيه فنكس رأسه وهو يقول ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما أنشده متمثلا وحماه موليان له فكان أحدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعا فلما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال أبو عمر وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام فإذا هو مصلوب فجاءت أمه أسماء وكانت امرأة عجوزا طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج أما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فإنك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه تعني المختار وأما المبير فأنت قال أبو عمر وروى سعيد بن عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة قال كنت الآذن لمن بشر أسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان فأمرتني بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا إلا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في أكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في أكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم تأت عليها جمعة حتى ماتت قال أبو عمر وقد كان عروة بن الزبير رحل إلى عبد الملك فرغب إليه في إنزال عبد الله من الخشبة فأسعفه بذلك فأنزل قال أبو عمر وقال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة قال أبو عمر وروى عيسى عن ابن القاسم عن مالك بن أنس قال كان ابن الزبير أفضل من مروان وأولى بالأمر منه ومن ابنه قال وقد روى علي بن المديني عن سفيان ابن عيينة أن عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل أبيه حولا لا يسأل الله لنفسه شيئا إلا الدعاء لأبيه قال أبو عمر وروى إسماعيل بن علية عن أبي سفيان ابن العلاء عن ابن أبي عتيق قال قالت عائشة إذا مر ابن عمر فأرونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري قال رأيت رجلا قد غلب عليك وظننت أنك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت أما إنك لو نهيتني ما خرجت فأما الزبير بن بكار فإنه ذكر في الكتاب أنساب قريش من أخبار عبد الله وأحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع أنه قد أطنب في ذكر فضائله والثناء عليه هو ومصعب وفي ذلك فإنه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار أحد ولا عبد الله بن الزبير فهو أخو الناس بتقريظه وثنائه قال الزبير بن بكار أمه أسماء ذات النطاقين ابنة أبي بكر الصديق توفيت وإنما سميت ذات النطاقين لأن رسول الله ﷺ لما تجهز مهاجرا إلى المدينة ومعه أبو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشقت أسماء نطاقها فشنقتها به فقال لها رسول الله ﷺ قد أبدلك الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد روى محمد بن الضحاك عن أبيه أن أهل الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والإله ثم يقول إني وإياكم كما قال أبو ذؤيب وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فإن أعتذر عنها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها ثم يقبل على ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر فيقول ألا تسمع يا ابن أبي عتيق قال الزبير وزعموا أن عبد الله بن الزبير لما ولد أتى به رسول الله ﷺ فنظر في وجهه فقال أهو هو ليمنعن البيت أو ليموتن دونه ق قال العقيلي في ذلك ترثيني ما قال الرسول له وذو صلوه بضاحي وجهه علم حمامة من حمام البيت قاطنة لا تمنع الناس إن جاروا وإن ظلموا قال وقد روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله ﷺ دخل على أسماء حين ولدت عبد الله فقال أهو هو فتركت أسماء رضاعه فقيل لرسول الله ﷺ إن أسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم أو ليموتن دونه قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي أمي في بطنها فما أصابها شيء من نصب أو مخمصة إلا وقد أصابني قال وقالت عائشة يا رسول الله ﷺ ألا تكنيني باسم ابن أختك عبد الله فكانت تكنى أم عبد الله قال وروى هنيد بن القاسم عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال احتجم رسول الله ﷺ ثم دفع إلي الدم فقال اذهب به فواره حيث لا يراه أحد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال لي ما صنعت قلت جعلته في مكان أظن أنه أخفى مكان عن الناس فقال فلعلك شربته فقلت نعم قال وقال وهب بن كيسان أول من صف رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله رحلة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارية وهي أم هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ما تريد إلى ثكلى حرى وقالت أبعد عائذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغب الجهل مذموم فاذهب إليك فإني غير ناكحة بعد ابن أسماء ما استن لذ يابهم من يحمل العير مصفرا جحافله مثل الجواد وفضل الله مقسوم قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمان بن حرب بإسناد ذكره ورفعه إلى مسلم المكي قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرأنا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه قال وقد حدث من لا أحصيه كثرة من أصحابنا أن عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر إلا يوم الجمعة الأخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر إلا بالمدينة قال وقال عبد الملك بن عبد العزيز وكان أول ما يفطر عليه إذا أفطر لبن لقحة بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره وصبر قال وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى بإسناد رفعه إلى عروة بن الزبير قال لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد بإسناد رفعه إلى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال ما

ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت عائشة الى عبد الله بن الزبير و اوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز ومطيع
ابن ابي البختري وشيبة بن عثمن والاسود بن عوف قال الزبير وحدثني عمر بن قيس عن امه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قائم يصلي فسقطت حية من البيت
على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ
من صلوته بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم فقالت ام هاشم اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك ايهون عليك ابنك قال ويحك ما كانت التفاتة لو التفتها مبقية
من صلوتي قال الزبير وعبد الله اول من كسى الكعبة الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله الا المسوح والانطاع فلما
جرد المهدي بن المنصور الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله ابي بكر امير المؤمنين قال وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام بن عروة
ان عبد الله الزبير اخذ من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة وضربة قال الزبير واعتلت عائشة مرة فدخل عليها بنو اخيها اسماء عبد الله وعروة والمنذر
قال عروة فسالناها عن حالها فشكت الينا هكذا من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك فاجابته بنحو قوله فعاد لها بالكلام فعادت له بالجواب فصمت وبكى قال عروة
فما رايت متحاورين من خلق الله ابلغ منهما قال ثم رفعت راسها تنظر اليه وجهه فابهتت لبكائه فبكت ثم قالت ما احقني منك يا بني ما ادري فما اعلم بعد رسول الله وبعد
ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال عروة وما سمعت عائشة وامي اسماء تدعوان لاحد من الخلق دعائهما لعبد الله قال وقال موسى بن عقبة اقرأني عامر بن عبد الله بن
الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما في وصيته في حل وبل قال وروى ابو الحسن المدائني عن ابي اسحق التيمي ان
معوية سمع رجلا ينشد ابن رقاش ماجد سميدع يابى فيعطي عن يد او يمنع فقال ذلك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جملة النفر الذين امرهم عثمن بن عفان
ان ينسخوا القران في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل بن
عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال كان عبد الله بن الزبير لا
ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة قال الزبير وقال هشام بن عروة رايت عبد الله ايام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد ياخذ بلحيته فقال له ابي يا ابن ام
والله ان كاد ليأخذ بلحيتك فقال عبد الله دعني يا ابن ام فوالله ما هي الا هنة حتى كان الانسان لم يكن فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله ما اخشى عليك الا
من تلك الهنة قال الزبير فذكر هشام قال والله لقد رايته يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد صوته وربما مرت الشظية منه قريبا من نحره قال الزبير وحدثنا ابن ابي خيثمة
عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال كنت اطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قال كنت ادعو في موضع رايت
عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تترك تحنانك على ابن الزبير ابدا فقلت والله ما رايت احدا اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رايت احدا اثبت قائما
ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد رايت حجرا من المنجنيق جاءه فاصاب شرفة من المسجد فمرت فذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه ولا عرفنا ذلك في صوته فقال
عمر لا اله الا الله لجادما وصفت قال الزبير وسمعت اسمعيل بن يعقوب التيمي يحدث قال قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه ترمرم على
اصحابنا فتغشموا عليه فقال عن اي حاليه تسئل اعن دينه ام عن دنياه فقال عن كل قال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم
مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رايت نفسا ركبت بين جنبين مثل نفس له ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر
من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع و
لقد كان اذا دخل في الصلوة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه مطروح قال الزبير وحدثني هشام بن عروة قال سمعت
عمي يقول ما ابالي اذا وجدت ثلثمائة يصبرون صبري لو اجلب علي اهل الارض قال الزبير وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابوه الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله
قال وابن الزبير احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن
عمر وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة لما ظهر طلحة والزبير على عثمن بن حنيف بامر منهما
له قال واعطت عائشة من بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة الاف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك كان يوم افريقية لانها يوم الجمل كانت في شغل بنفسها عن
عبد الله وغيره قال الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله كلم في صبية ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو
بايعتهم فتصيبهم بركتك يكون لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكعكعوا حين جيء بهم اليه فاقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله وقال انه ابن ابيه بايعهم قال وسئل راس الجالوت ما عندكم
من الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شيء لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رايناها همة وخبا صدق فيه
وان سمعناه يقول مع من اكون كرهناها منه قال فكان اول شيء سمع من عبد الله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن
الزبير القهقرى ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال له ما لك لم تفر مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك
ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع عليك وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزى افريقية في خلافة عثمن فقتل عبد الله بن الزبير جرجير ملك الروم
فقال ابن ابي سرح الى من توجه بشيرا الى امير المؤمنين بما فتح علينا وانت اولى من ههنا فانطلق الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمن اخبرته بفتح
الله وصنعه ونصره ووصفت له امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس فاخبرهم
قال عبد الله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان
يحصبني فاعتزمت فتكلمت فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج امرأة فلينظر الى ابيها واخيها فانها
تاتيه باحدهما قال الزبير ويلقب عبد الله بعائذ البيت لاستعاذته به قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال ان الذي دعا عبد الله الى التعوذ بالبيت شيء
سمعه من ابيه حين سار من مكة الى البصرة فان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع ووجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله وقال تالله ما رايت مثلها لطالب رغبة او خائف

رضي الله عنه وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة أنه كان يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة إذ لقي عبد الله بن سعد بن أبي سرح متلثما لا يبدو منه إلا
عيناه قال فأخذت بيده وقلت ابن أبي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت أمير المؤمنين يعني معاوية وقد كان ابن أبي سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك أمات أمير المؤمنين
فلم يكلمني فتركته وقد أثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي فأخبرته خبره وقلت ستأتيك رسل الوليد وكان الأمير على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
فانظر ما أنت صانع واعلم أن رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك أن تغفل عنا عيونهم ثم فارقته فلم ألبث أن أتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عنده
ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى إلي معاوية فاسترجعت فأقبل علي وقال هلم إلى بيعة يزيد فقد كتب إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك فقلت إني قد علمت أن في نفسه
علي شيئا لتركي بيعته في حياة أبيه وإن بايعت له على هذه الحال توهم أني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث أريد ولكن أصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية
إن شاء الله فنظر الوليد إلى مروان فقال هو الذي قلت لك إن يخرج لم تره فأحببت أن ألقي بيني وبين مروان شرا نتشاغل به فقلت له وما أنت وذاك يا ابن الزرقاء فقال لي فقال مروان
وقلت له حتى تواثبنا فتناصينا وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان أتحجز بيننا بنفسك وتدع أن تأمر أعوانك فقال قد أرى ما تريد ولكن لا أتولى ذلك منه والله
أبدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فأخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا إلى المسجد وأنا أقول ولا تحسبني يا مسافر شحمة تعجلها من جانب القدر جائع
فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما إلى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف إليهما يسمع وقع أقدامهم في الحصباء حتى هدأ عنهما الحس ثم انصرفا
إلى منازلهما فأتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من أدبار داره ووافاه الحسين فخرجا جميعا من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن
الزبير قد ازدرعها وعمر عليهم بعير من إبلهم فانتهوا إلى جعفر فلما رآهم قال أمات معاوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا وأعطنا أحد جمليك وكان ينضح على جملين له
فقال جعفر متمثلا: إخوتي لا تبعدوا أبدا وبلى والله قد بعدوا فقال عبد الله وتطير منها بفيك التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة قال الزبير فأما الحسين فإنه خرج
من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن الزبير قد أتتني بيعة أربعين ألفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من أهل العراق فقال أتخرج
إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك قال وبعض الناس يزعم أن عبد الله بن عباس هو الذي قال للحسين ذلك قال الزبير قال هشام بن عروة كان أول ما أفصح به
عمي عبد الله وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان أبوه الزبير إذا سمع منه ذلك يقول أما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام فأما خبر مقتل عبد الله بن
الزبير فنحن نورده من تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله قال أبو جعفر حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية أشهر فروى إسحاق بن يحيى عن يوسف بن
ماهك قال رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فأعظم أهل الشام ما سمعوه فأمسكوا أيديهم فرفع
الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحاب الحجاج اثني
عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة هذه صواعقها هذا الفتح قد حضر فأبشروا فإن القوم يصيبهم مثل ما
أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب
بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة أصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان قال وروى إسحاق بن عبد الله عن المنذر بن جهم الأسلمي قال رأيت
ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون إلى الحجاج خرج إليه منهم نحو عشرة آلاف وذكر أنه كان ممن فارقه وخرج إلى الحجاج ابناه حبيب و
حمزة فأخذا من الحجاج لأنفسهما أمانا قال أبو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابن أبي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبد الله بن الزبير على أمه حين رأى من
الناس ما رأى من خذلانه فقال يا أمه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من
الدنيا فما رأيك فقالت أنت يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية
وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وإن قلت قد كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا
أهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل أحسن فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال هذا والله رأيي والذي قمت به داعيا إلى يومي هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة
فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمه ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا أمه فإني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك
وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته
ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه إني لأرجو من الله أن يكون عزائي
فيك حسنا إن تقدمتني أخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك فقال جزاك الله يا أمه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد قالت لا أدعه أبدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على
حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبره بأبيه وبي اللهم إني قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت
فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين قال أبو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على أمه وعليه الدرع
والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم إني جئت مودعا إني لأرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي
يا أمه أني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني أتمم على بصيرتك لا تمكن ابن أبي عقيل منك وادن مني أودعك فدنا منها فقبلها وعانقها
فقالت حين مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها إلا لأشد منك فقالت إنها لا تشد مني فنزعها ثم أدرج كميه وشد أسفل قميصه وجبة
خز تحت القميص فأدخل أسفلها في المنطقة فقالت أمه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول إني إذا أعرف يومي أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز
قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وأبوك أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل من أهل حمص قال شهدته و
الله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من أهل حمص فدخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز إني إذا أعرف يومي أصبر وإنما
يعرف يومه الحر وبعضهم يعرف ثم ينكر فأقول أنت والله الحر الشريف فلقد رأيته يقف بالأبطح لا يدنو منه أحد حتى ظننا أنه لا يقتل قال وروى مصعب

بن

ثابت عن نافع مولى بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قايدا ورجالا واهل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي تواجه باب الكعبة ولاهل
دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة
يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في هذه الناحية لكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان
ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول لو كان قرني واحدا كفيته فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والف **قال ابو جعفر** فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير الابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمايل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال اذن يا سعد
فاذن عند المقام وتوضا ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليهم المغافر والعمايم فكشفوا وجوههم فقال يا ال الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب
اصطلمنا لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد يا ال الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه من القتل وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد
من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا اعلم امرا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل
كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم قال ابى لابن سلمى انه غير خالد يلاقي المنايا اي وجه تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمي وجهه فلما وجد سخونة
الدم يسيل على وجهه ولحيته **قال** ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما **قال** وتغاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنيناه وقد كان
هوى واتنه حين هوى فاشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا
فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية
اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا قال وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان و
راس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك **ونحن الان نذكر** بقية اخبار عبد الله بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة روي
عبد الله بن الزبير في ايام معوية واصعابنا بباب صيه مولاة معوية فقيل له يا ابا بكر مثلك يقف بباب هذه فقال اذا اعيتكم الامور من روسها فاتوها من اذنابها ذكر
معوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه واراد منه البيعة له فقال ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تتكلم وتفكر قبل ان تندم فان النظر
قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معوية وقال تعلمت يا ابا بكر الشجاعة عند الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم بالحرب فاذا فروا
من وقع السيوف لامهم وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم الم تر عبد الله والله غالب على امره يبغي الخلافة بالتمر وكسر بعض جنده خمسة رماح في صدور اصحاب
الحجاج كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة رماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا قال وجاء اعرابي سائل فرده فقال له لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل
عليها تبرد واجمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وحصرهم في شعب بمكة يعرف
بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا لي او اضرب اعناقكم او احرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار فالتزمه ابن مسور بن مخرمة الزهري وناشده الله
ان يؤخرهم الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل وقد بعث المختار بن ابي عبيد
من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد شهروا السلاح
حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجة لي بامر الناس
ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم
انه غير ظالم سمي النبي المصطفى وابن عمه وحمال اثقال وفكاك غارم تخبر من لاقيت انك عائذ بل العائذ المحبوس في سجن عارم وروى المدايني قال لما اخرج ابن
الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فنزل فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي ان اعبدك فيه من البلد الحرام و
اني لا احب ان تقبض روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دايرة السوء عليه فلما دنى من الطائف تلقاه
اهلها فقالوا مرحبا يا ابن عم رسول الله انت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس الى اهل الطائف بعد
الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي والخلفا بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا
بعمل الاخرة ويلبسون جلود الضان تحتها قلوب الذياب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراءون الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله ان يقضي
لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها واشرارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه
اما بعد فقد بلغني انك تجلس باهل الطايف العصرين فتفتيهم بالجهل وتعيب اهل العقل والعلم وان حلمي عليك واستدامتي فيك جراك علي فاكفف لا ابا لغيرك من غربك
واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر فنفسك اكرمها فانك ان تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما واني اقسم بالله لئن لم تنته عما بلغني عنك لتجدن جانبي خشنا ولتجدنني الى ما يردعك عني عجلا فرايك فان اشقى بك شقيا
على الردى فلا تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس **اما بعد** فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم يعرف من العلم شيئا وقد اتاني
من العلم ما لم يؤتك وذكرت ان حلمك عني واستدامتك فيني جراني عليك ثم قلت اكفف من غربك واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى رايتني
لعرامك هائبا ومن حدك ناكلا وقلت لئن لم تكفف لتجدن جانبي خشنا فلا ابقى الله عليك ان بقيت ولا ارعى عليك ان رعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة
اهل العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والسلام **قدم** معوية المدينة زايرا من حجه

حتى اذا اكثر الناس عليه في حوائجهم قال لصاحب ابله قدم ابلك ليلا حتى يدخل ففعل ذلك وسار ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فانه ركب فرسه فحاذاه ومعوية
نائم في هودجه فجعل يسير الى جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة يمازحه فقال معوية
كلا لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير الي تقول هذا وقد وقفت في الصف بازاء علي بن ابي طالب وهو من تعلم فقال معوية لا جرم انه قتلك واباك
بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير اما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمن فلم نجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك
ابن ابي طالب لجررت برجل عثمن مع الضبع فقال ابن الزبير افعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك عهدا ونحن وافون لك به ما دمت حيا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معوية
اما والله ما اخافك الا على نفسك ولكأني بك وانت مشدود مربوط في الانشوطة وانت تقول ليت ابا عبد الرحمن كان حيا وليتني كنت حيا فاحلك حلا رفيقا ولبئس المطلق
والمطلق والمنشوط عليه انت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير فقال هذا والله يا امير المؤمنين الذي
غرته اناتك وابطره حلمك فهو ينزو في نشطته نزو العير في حبالته كلما قصد الغلو والشره سكنت الانشوطة منه النفرة واحرى به ان يؤول الى القلة والذلة فقال ابن الزبير اما
والله يا ابن العاص لولا ان الايمان الزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء فنحن لا نريد بذلك بدلا ولا عنه حولا لكان لنا وله في ذلك شان ولو وكله القضاء الى رايك ومشورة
نظرائك لطاطأنا بمنكب لا تؤوده المزاحمة ولقاذفناه ببحر لا تنكأه المراجم فقال معوية اما والله يا ابن الزبير ايثاري الاناة على العجل والصفح على العقوبة واني كما
قال الاول اجامل اقواما حياء وقد ارى قلوبهم تغلي علي مراضها اذا لم ترتك الى سارية من سواري الحرم تسكن بها غلواؤك وينقطع عندها طمعك وتنقص من املك
قد لويته فشزرته وفتلته فابرمته وايم الله انك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوة فكر على نفسك ولها فانا نوبها ولا ننفذ غيرها فشانك واياها قطع عبد الله بن الزبير
في الخطبة ذكر رسول الله جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال الا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته تلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما كاشف عبد الله
ابن الزبير بني هاشم واظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به في امرهم ولم يذكر رسول الله في خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك
منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا واني اقوله سرا واكثر منه لكني رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرابوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت
لآتي لهم سرورا وانا اقدر عليه لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم نارا فاني لا اقتل منهم الا آثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم
ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيرا استفرغ نبي الله صدقهم فهم اكذب الناس فقام اليه محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال وفقك الله يا امير المؤمنين انا اول من
اعانك في امرهم فقام عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد ارهط رسول الله تعيب واياهم تقتل والعرب حولك والله لو
قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس يا ابا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله بن
العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال ايها الناس ان ابن الزبير يزعم ان لا اول لرسول الله ولا
آخر فيا عجبا كل العجب لافترائه وتكذيبه والله ان اول من اخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله لقد
نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وان كنا لقالتهم اذا قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا لانها في كفر ماحق ودين فاسق
وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله تعالى لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين لا يسب بمسبة ولا يبغي عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا
ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق اهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبا واشرفهم حسبا واقربهم منه رحما واعجبا
كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل
من ابوك يا بغل فقال خالي الفرس ثم نزل خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان ههنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم
ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك المسلمين بها يرضخون النوى وكيف الومه في ذلك وقد قاتل ام
المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني اسد بن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان ابن
عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير واقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة نلقاها نرد اولاها
على اخراها حتى تصير حرضا دعواها يا ابن الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في القملة والنملة فان
فيها حكمين لا تعلمها انت ولا اصحابك واما حملي المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فاخذناها بحقنا
واما المتعة فسل امك اسماء اذا نزلت عن بردي عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق ابوك وخالك الى حجاب مده الله عليها
فهتكاه عنها ثم اتخذاها فئة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما ان ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما واما قتالنا
اياكم فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما
تركت لبني اسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سالها عن بردي عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوا
فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما اطاقته الانس والجن واعلم ان عنده فضائح قريش ومخازيها باسرها فاياك واياه آخر الدهر فقال
ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة من البوائق فالطف لطفك يا محتال لاقيته هاشميا طاب منبته في مغرسيه كريم العم والخال ما
زال يقرع عنك العظم مقتدرا على الجواب بصوت مسمع عال حتى رايتك مثل الكلب منجحرا خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي ان ابن عباس المعروف حكمته
خير الانام له حال من الحال عيرته المتعة المتبوع سنتها وبالقتالة قد عيرت بالمال لما رماك على رسل باسهمه جرت عليك كسوف الحال والبال فاحتز مقولك
الاعلى بشفرته حزا وحيا بلا قيل ولا قال واعلم بانك ان عاودت غيبته عادت عليك مخاز ذات اذيال وروى عثمن بن طلحة العبدي قال شهدت من ابن
عباس رحمه الله مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سريره مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير آخر اصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن

عباس انه دخل و توضع الوسايد فيما سوى ذلك فاذن مروان يوما للناس واذا سرير اخر قد احدث بحاه سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن
الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا بيد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا و
فلتة ومغالبة الا ان شان ابي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد احد اثبت ايمانا ولا اعظم سابقة
من ابي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله
سهمهم وادحض جدهم وولي الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا
مطرودين تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك ايها القائل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئا الا وصاحبنا خير ممن نالا وما انكر
تقدم من تقدم لعيب عابه عليه لو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرء سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لاحظ لك فيه
اقتصر على حظك ودع تيما لتيم وعديا لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب ولكن ما انت وما
ليس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض بك يدا واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق
ثوب صفية بعد والله المستعان على ما تصفون **اوصى** معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الا من اربعة وصيتك بحفظ قرابته ورعاية حق
رحمه من القلوب اليه مائلة والاهواء نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح
الحيوة وابلغ له كل ما احب في ايامك واما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طائعة لا يراق فيها محجمة دم وعبد
الرحمن بن ابي بكر رجل ثقيل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس بذي همة ولا شرف ولا اعوان وعبد الله بن الزبير وهو الذئب الماكر والثعلب الخاتر فوجه اليه حدك
وعزمك ومكرك واصرف اليه سطوتك ولا تثق اليه في حال فانه كالثعلب يراوغ بالختل عند الارهاق والليث صال بالجراءة عند الاطلاق واما ما بعد هؤلاء
فاني قد وطأت لك الامم وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك **خطب** عبد الله بن
الزبير ايام يزيد بن معوية فقال في خطبته يزيد القرود ويزيد الفهود ويزيد الخمور ويزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح في سكره
فبلغ ذلك يزيد بن معوية فما امسى ليلته حتى جهز جيش الحرة وهو عشرون الفا وجلس والشموع بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما اصبح
خرج فابصر الجيش وراى تعبئته فقال ابلغ ابا بكر اذا الجيش انبرى واخذ القوم على وادي القرى عشرين الفا بين كهل وفتى اجمع سكران من القوم ترى ام جمع ليث
دون نشر لتبرى **لما خرج** الحسين عم من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي و
اصفري ونقري ما شئت ان تنقري هذا الحسين سائر فابشري خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله
ما ترون هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا
تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من آل الزبير دعنا منك
يا ابن عباس فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله انه احق بالضرب منك
من مزق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما **دخل** عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا اقولها اعاتبك فيها قال هات فانشد
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول واني اخوك الدائم العهد لم ازل ان ابتغاك خصم او نبا بك منزل احارب من حاربت من ذي عداوة
واحبس يوما ان حبست فاعقل وان سؤتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوما منك آخر مقبل ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي
وبدل سوءا بالذي كنت افعل قلبت له ظهر المجن فلم ادم على الضيم الا ريثما اتحول وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول اذا انصرفت نفسي
عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل فقال معوية لقد شعرت بعدي يا ابا خبيب فبينما هما في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معوية ايه هل احدثت
بعدنا شيئا قال نعم ثم انشد هذه الابيات فعجب معوية فقال لابن الزبير الم تنشدها لنفسك آنفا فقال انا سويت المعاني وهو الف الالفاظ ونظمها وهو
بعد ظئري فما قال من شيء فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معوية كذبا يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج **وقال** الشعبي لقد رايت عجبا بفناء
الكعبة انا وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقام القوم بعد ما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد
منكم فليأخذ بالركن اليماني ثم يسأل الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسألك بحرمة وجهك وحرمة
عرشك وحرمة بيتك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى الي الحجاز ويسلم علي بالخلافة **وجاء** فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شيء واليك مصير
كل شيء اسألك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى الي العراق واتزوج سكينة بنت الحسين بن علي **ثم** جاء فجلس فقام عبد الملك فالتزم الركن وقال اللهم
رب السموات السبع والارض ذات النبت بعد القفر اسألك بما سالك به المطيعون لامرك واسألك بحقك وجهك وبحقك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى الي شرق
الارض وغربها ولا ينازعني احد الا ظهرت عليه **ثم** جاء فجلس فقام عبد الله بن عمر فاخذ بالركن وقال يا رحمن يا رحيم اسألك برحمتك التي سبقت غضبك وبقدرتك
على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الجنة **قال** الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال واطلق بعبد الله بن عمر ان يجاب وعوتب
وان يكون من اهل الجنة **قال** الحجاج في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن هنية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب **قال** ابن ماكولا في كتاب الاكمال يعني مصعب بن
الزبير وعبد الله اخاه وهي هنية بنت سعيد بن سهم بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع الغامضة **وروى** الزبير بن بكار في
كتاب النسب عن ... قال قدم وفد من العراق على عبد الله بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا عليه قالوا خيرا

الجزء العشرون

وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى اذا شابوا وشيبوني خلوا عنانا ثم سيبوني ٤٨
ايها الناس اني قد سئلت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير واحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب حتى لا تعدل
به والاهواء حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها والانفس بمحبتها وهو المحبوب في خاصته المأمون في عامته بما اطلق الله به لسانه من
الخير وبسط به يده من البذل ثم نزل وروى الزبير قال لما جاء عبد الله بن الزبير نعي مصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذلل الله من كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعزز الله ولي الشيطان وحزبه وان كان الانام كلهم معه الا وانه قد اتانا من
العراق خبر حزننا وفرحنا اتانا قتل المصعب رحمه الله فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الرأي الى جميل الصبر وكرم العزاء واما
الذي افرحنا فان قتله كان له شهادة وان الله تعالى جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله
ما نموت حتفا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان
تقبل الدنيا علي لا آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء الحرق المهتر ان يهلك المصعب فان في آل الزبير لخلفا ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال
خطب عبد الله بن الزبير بعد ان جاءه مقتل المصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا ان اصبت بمصعب فلقد اصبت بامامي عثمان فعظمت مصيبته ثم احسن الله اجل ولان اصبت
بمصعب فلقد اصبت بابي الزبير فعظمت مصيبته فظننت ان لا اخبر بها ثم احسن الله وسلم واستمر في مريرتي وهل كان مصعب الا فتى من فتياني ثم غلبه البكاء فسالت دموعه
قال كان ولقد تبسم تابرما ثم قال هم دفعوا الدنيا على حين اعرضت كراما وسنوا للكرام التأسيا وروى ابو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك
فوقف ببابه وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان ابا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال رجل يقول قولا عظيما قال وما هو فتهيب فقال قل قال رجل يقول قل لامير المؤمنين ابو عبد الله
بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تأمر بانزال جيفة ابي بكر فان النساء يجزعن فامر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزائن عبد الله عند
عروة فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة وظن انه يتغير فلم يحفل بذلك كانه ما قرأه فكتب عبد الملك الى الحجاج ان لا تعرض لعروة ومن الكلام المشهور في بخل عبد الله
ابن الزبير الكلام الذي يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله فقال قد نقب خف راحلتي فاحملني فاني قطعت الهواجر اليك عليها فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها وسر بها
البردين فقال انما اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها وهذا الاعرابي هو فضالة بن شريك فهجاه فقال ارى الحاجات عند ابي خبيب
نكدن ولا امية بالبلاد من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال يا امير المؤمنين لا تدعن مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه
ويضرب صفاتهم بمعوله اما والله لولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل في انفسنا من خشاشة وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له لتركبن منه طبقا تخافه
فقال معاوية ان يطلب هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند
ملمة يسومكم خسفا ويسومكم عسفا فقال ابن الزبير اذن والله يطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه راعية ثلة فقال معاوية انا
ابن هند اطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل بعدي الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير قدم عبد الله بن الزبير على
معاوية وافدا فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك ابا خبيب فسأله اشياء ثم قال له سل غير ما سألت قال نعم المهاجرون والانصار ترد عليهم فيئهم وتحفظ وصية
نبي الله فيهم تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم فقال معاوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معاوية فان الشاة
لتدر للحالب وان المدية في يده وان الرجل الاريب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه وما تدور الرحا الا بقطبها ولا يصلح القوس الا بعجسها فقال يا ابا خبيب لقد
اجررت الطروقة قبل هباب الفحل هيهات وهي لا تصطك لحياها اصطكاك القروم السوامي فقال ابن الزبير العطن بعد العل والعل بعد النهل ولا بد للرحا من الثفال
ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء اخذت قريش مجالسها وخرج معاوية على بني امية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بني امية فيكم من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو انا
اكفيكه يا امير المؤمنين قال ما اظنك تفعل قال بلى والله لاربدن وجهه ولاخرسن لسانه ولاردنه الين من خميلة فقال دونك فاعرض له اذا دخل فدخل ابن الزبير وكان قد
بلغه كلام معاوية وعمرو فجلس نصب عيني عمرو فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو واني لنار ما يطاق اصطلاؤها لدى كل مقام ضيق متضايق فاطرق ابن الزبير ساعة ينكت في الارض
ثم رفع رأسه وقال واني لبحر ما يسامي عبابه متى يلق بحري حر نارك تخمد فقال عمرو والله يا ابن الزبير انك ما علمت لمتجلبب جلباب الفتنة متأزر بوصائل البغي متعاطي
الذرى لشأو مفقود المعالي لما تسعد وما انت من قريش في لباب جوهرها ولا مؤنق حسبها فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطي الذرى فانه طال بي اليها وسما
ما يطول بك مثله انف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في لبد فارع وطرف مانع اذا قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب قلبك واما ما ذكرت من اني لست من قريش في لباب
جوهرها ومؤنق حسبها فقد حضرتني وإياك الاكفاء العالمون بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير اما اذا
امكنني الله منك فلاربدن وجهك ولاخرسن لسانك ولا يرجعن في هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدود الى حرقوة اخذ عنقك ثم قال اقسمت عليكم يا معشر قريش
انا افضل في دين الاسلام ام عمرو فقالوا اللهم انت قال فابي افضل ام ابوه قالوا ابوك حواري رسول الله وابن عمته قال فامي افضل ام امه قالوا امك اسماء بنت ابي بكر الصديق
وذات النطاقين قال فعمتي افضل ام عمته قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله افضل من عمته قال فخالتي افضل ام خالته قالوا خالتك عائشة ام المؤمنين
قال فجدتي افضل ام جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله قال فجدي افضل ام جده قالوا جدك ابو بكر الخليفة بعد رسول الله فقال قضت
للمطلوب من قريش بيننا فاصبر لفضل خصامها وقضائها واذا جريت فلا تجار مبرزا بذ الجياد على احتفال جرائها اما والله يا ابن العاص لو ان الذي امرك بهذا
بمثله لقصرت اليه من يسامي بصره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد استغاث منك بغير واف ولجأ الى غير كاف ثم قام فخرج وذكر المسعودي في كتاب مروج
الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يرجف حتى ملأ الجبل المعروف بابي قبيس وقد كان بعد ابن الزبير مكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرأ كتابه كبر وكبر من كان
في داره حتى اتصل التكبير باهل السوق فكبروا وسأل الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو قبيس

البنا مكبلا على راسه برنس وكتب حمل ظطاف به في الاسواق ترابى الملعون **و** ذكر المسعودي ان عمه عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يأمره بالكف عن عروة وذلك قبل ان يقتل عبد الله وان لا يسوءه ما اظفر باخيه في ماله ولا في نفسه **قال** فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة الى الحجاج فاخذ لعبد الله امانا ورجع اليه فقال عمرو بن عثمن وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد هما فتيا بني امية يعطيانك امان عبد الملك بن عمهما على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل اي البلاد شئت لك بذلك عهد الله وميثاقه فابى عبد الله وقبول ذلك ومنعته امه وقالت لا تموتن الا كريما فقال لها اني اخاف ان قتلت ان اصلب او يمثل بي فقالت ان الشاة بعد الذبح لا تحس بالسلخ **و** روى المسعودي ان عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معوية طلب من يقوم على الكوفة وقد كان اهلها احبوا ان يليهم غير بني امية فقال له ابن ابي صبيد اطلب رجلا له رفق وعلم بما يأتي ويذر فولنيها فما يستخرج لك منها جندا تغلب به اهل الشام فقال انت لها فبعثه الى الكوفة فاتاها واخرج ابن مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وانفق عليها مالا جليلا وسأل عبد الله بن الزبير ان يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه وجحد بيعته ودعا الى الطالبين **قال** المسعودي واظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشره بطنه فقال انما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك الشبر وظهر عنه شح عظيم على سائر الناس ففي ذلك يقول ابو حرة مولى الزبير ان الموالي امست وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحربا ماذا علينا وما ذا كان يرزؤنا اي الملوك على ما حولنا غلبا **و** قال فيه ايضا لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد افضلت فضلا كثيرا للمساكين ما زلت في سورة الاعراف تدرسها حتى فؤادي مثل الخز في اللين **و** قال فيه شاعر ايضا لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل ان يموت يزيد بن معوية فيا راكبا اما عرضت فبلغا كبير بني العوام ان قيل من تعني تخبر انك عايذ تكثر قتلى بين زمزم والركن **و** قال الضحاك بن فيروز الديلمي تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة وبطنك شبر او اقل من الشبر وانت اذا ما نلت شيئا قضمته كما قضمت نار الغضا حطب السدر فلو كنت تجزي او تثيب بنعمة قريبا لردتك العطوف على عمرو **قال** هو عمرو بن الزبير اخوه ضربه عبد الله حتى مات وكان مباينا له كان يزيد بن معوية قد ولى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه عمرو بن الزبير فلما تصافوا انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به عبد الله فاقام للناس بباب المسجد مجردا ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات **و** قد رايت في غير كتاب المسعودي ان عبد الله وجد عليه بعض وجانه ولم يذكر ذلك خبرا احب ان اذكره **قال** المسعودي ثم ان عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد الحنفية في حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابو محمد بن الحنفية ثم ان عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار فجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فارسل المختار ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب منهم ثمانمائة فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم واتفقوا علي كلهم ولا حاجة لي في الحرب **قال** المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار **قال** المسعودي وخطب ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلي قدومه بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب حاست خيل ابي عبد الله الجدلي ديار مكة وجاءت تمعج بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستأذنه في قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم يأذن فيه وخرج من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات **و** روى المسعودي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الام تؤنبني وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات **و** روى ابو الفرج الاصفهاني قال اتى فضالة بن شريك الوالبي ثم الاسدي من بني اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرنيها فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال فضالة اني اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة اقول لغلمة شد وا ركابي اجاوز بطن مكة في سواد فما لي حين اقطع ذات عرق الى ابن الكاهلية من معاد سيبعد بيننا نص المطايا وتعليق الاداوى والمزاد وكل معبد قد اعلمته مناسمهن طلاع النجاد اري الحاجات عند ابي خبيب نكدن ولا امية بالبلاد من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد **قال** ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هي ام خويلد بن اسد بن عبد العزى واسمها زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويبة بن هلال من بني كاهل بن اسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته **و** روى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود الثقفي تحت عبد الله بن عمر فمشى ابن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمهاجرين والانصار من اثرة معوية وابنه بالفيء وسألها مسئلة زوجها عبد الله بن عمر ان يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه قالت انه لا يدعو الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول في ذلك فقال لها ويحك اما رأيت البغلات الشهب التي كان يحج معوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن **الاصل** وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه **الشرح** قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ من هذا الكلام وهو قول القائل ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر **و** قال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بما باه بما في غير ذاته **و** قال بعض من فخر بثوبه ان تفخر بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك والآلات فالجمال لها دونك وان افتخرت باباءك وسلفك فالفضل

الجزء العشرون

٤٨٢٠ فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فما محاسنك وايضا فان الاغراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قليل يضمحل وكما قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا فرحت من رآها ساعة ثم انقضت بل كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فاذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بعلمه وبشرف خلقه واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءكما جميعا واذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابك عليه وقد ذم الله الفخور فقال والله لا يحب كل مختال فخور **الاصل** وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله **الشرح** اى لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة الا من حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لا يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا ابدا وذلك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فانهما عرضيان زائلان سريعا وانقضاؤهما وشيك واطلاق هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز عند ارباب الطريقة اعني العارفين **الاصل** وسئل من اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرا القيس **الشرح** قرات في امالي ابن دريد قال اخبرنا الجرمودي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد بن ابراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن ابي طالب يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم وقال في خطبته اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيم كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول ولقد اغتدي يدافع ركني اعوجي ذو ميعة منفج مخلط مزيل معن منفح مطرح سبوح خروج يعني ابا دواد الايادي فقال عليه السلام ليس به قالوا فمن يا امير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا امير المؤمنين قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله انما يسترها عنكم نظرا لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله ق قال ابن دريد المفرغ من الخيل الذي ينثني في عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح ببصره وخروج سابق والغاية بالغين المعجمة ق الشاعر واذا غاية مجد رفعت ق ويروى قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين بالغين والراء اكثر ما البيت الاول بالعين لا غير انشد الخليل عن ضمر ق في حديث طويل في الصحيح فياتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر الفا والحلبة اول جري الفرس وقيل الجري بعد الجري **وانا اذكر في هذا الموضع** ما اختلف فيه العلماء من تفضيل بعض الشعراء على بعض وابتدئ في ذلك بما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني ق ابو الفرج الثلاثة المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في انهم مقدمون على الشعراء وانما اختلف في تقديم بعض الثلاثة على بعض ق فاخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه قال اشعر اهل الجاهلية زهير ق واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هارون بن عمر عن ايوب بن سويد عن يحيى بن يمان عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية اين عبد الله بن عباس فاتي به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب عنه قال ابن عباس فقلت له اولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به قال ثم انشا يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ق ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها ثم قال يا ابن عباس هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول فلو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب وحشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه ق ابو الفرج واخبرني ابو خليفة قال قال ابن سلام اخبرني عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قدامة بن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيرا قال فقلت اي شعره كان اعجب اليه فقال الذي يقول فيه قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الى ابوابه طرقا ق ابن سلام واخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدويا يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابه من اشعر الناس قال اعن اهل الجاهلية تسألني ام عن اهل الاسلام قال قلت ما اردت الا الاسلام فاذ كنت قد ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها فقال زهير شاعر اهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر قلت فما تركت لنفسك قال اني نحرت الشعر نحرا ق واخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد قال سال معاوية الاحنف عن اشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذلك قال القى على المادحين فضول الكلام واخذ خالصه وصفوته قال مثل ماذا قال مثل قوله وما يك من خير اتوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل ق واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمرو العيشي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في اول غزاة غزاها فقال لي ليلة يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ابن ابي سلمى قلت ولم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما فيه اليس الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية الى المجد من يسبق اليها يسود سبقت اليها كل طلق مبرز سبوق الى الغايات غير مجلد قال اي لا يحتاج الى ان يجلد الفرس بالسوط كفعل الجواد يسبق الخيل عفوه السراع وان يجهد ويجهدن يبعد فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد انشدني له فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الان اقرأ القرآن قلت ما اقرأ قال الواقعة فقراتها ونزل فاذن وصلى ق قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا فلما قام الناس وبقي الخواص اراد الحاجب ان يقيمه فابى ان يقوم فقال سعيد دعه وتذاكروا ايام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال سعيد هل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الى ابوابه طرقا قال ثم من قال الذي يقول فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب يعني زهيرا ثم النابغة ثم قال وحسبك بي اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي كما يعوي الفصيل في اثر امه قال فمن انت قال انا الحطيئة فرحب به سعيد وامر له بالف دينار ق وقال من احتج لزهير كان احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح ابعدهم تكلفا وعجرفية واكثرهم حكمة ومثلا سائرا في شعره ق وقد ذكر ابن عباس عن النبي صلعم انه قال افضل شعرائكم القائل ومن ومن يعني زهيرا وذلك في قصيدته التي اولها امن ام اوفى يقول فيها ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ومن لم يذد عن حوضه

بل الصبر هدم عرض من لا يظلم الناس يظلم ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم **فاما**

القول في النابغة الذبياني فان ابا الفرج الاصفهاني قال في كتاب الاغاني كنية النابغة ابو امامة واسمه زياد بن معوية ولقب النابغة لقوله فقد نبغت لهم منا شؤون وهو احد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء **اخبرني** احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قلنا النابغة قال ذاك اشعر شعرائكم قلت قوله اشعر شعرائكم لا يدل على انه اشعر العرب لانه جعله اشعر شعراء غطفان فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء ولكن ابا الفرج قد سوى بعد هذا خبرا اخر صريحا في ان النابغة عند عمر اشعر شعراء العرب قال حدثني احمد وحبيب عن عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من اشعر الشعراء فقيل له انت اعلم يا امير المؤمنين قال من الذي يقول الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قالوا النابغة قال فمن الذي يقول اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قالوا النابغة قال فمن الذي يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب قالوا النابغة قال هو اشعر العرب ق واخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد المدائني قال قام رجل الى ابن عباس فقال له اي الناس اشعر فقال اخبره يا ابا الاسود فقال ابو الاسود الذي يقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع يعني النابغة ق ابو الفرج واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن ابي بكر العليمي عن الاصمعي قال كان يضرب للنابغة قبة من ادم بسوق عكاظ فتاتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها فانشده مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فانشدته وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار فقال لولا ان ابا بصير يعني الاعشى انشدني آنفا لقلت انك اشعر الانس والجن فقام حسان بن ثابت فقال انا والله اشعر منها ومنك ومن ابيك فقال له النابغة يا ابن اخي انك لا تحسن ان تقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع قال فخنس حسان لقوله ق واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال حدثني رجل سماه ابو عمرو وانسيته قال بينا نحن نسير بين انقاء من الارض تذاكرنا الشعراء فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد بن معوية ثم تملس فلم نره ق واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما ينبغي لزهير الا ان يكون اجيرا للنابغة ق ابو الفرج اخبرنا احمد بن عمار قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل من عبس اسره فحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي اعتذار النابغة الى النعمان في قوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب ق واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن معوية ابن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراوية لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ربع البيت يغنيك عن غيره لو تمثلت به لم تحتج الى غيره ق واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد ابن عبيد الله الزهري قال حدثني شيخ يكنى ابا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل وانا لا اعرفه وذلك اول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا امير المؤمنين فقال على علم ما اذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد اهل العراق يعني انه اخطأ قال ثم ان عبد الملك سأل الاخطل من اشعر الناس فقال انا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا امير المؤمنين فتبسم وقال الاخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد اهل العراق فقلت له اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث من الاصغر والاعرج خير الانام ثم لعمرو ولعمرو وقد اسرع في الخيرات منه امام قال وكان امام عمرو الاصغر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن الشقيقة خمسة اباؤهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام والشعر للنابغة فالتفت الى الاخطل فقال ان امير المؤمنين انما سالني عن اشعر اهل زمانه ولو سالني عن اشعر اهل الجاهلية كنت حريا ان اقول كما قلت او شبيها به فقلت في نفسي ثلاث على وافد اهل العراق ق ابو الفرج وقد حدثت هذا الحديث من هذه الرواية ذكره احمد بن الحارث الخراز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق عندي شيء الذ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال انا عامر الشعبي قال رحمك الله قال ثم نهض فاجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل رحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام واومى الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم اقبل على ذلك الانسان الذي بين يديه فقال من اشعر الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر ان قلت ومن هذا الذي يزعم انه اشعر الناس يا امير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسألني عن حالي فقال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام الابيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم رددتها عليه حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا اي والانجيل صدق والله يا امير المؤمنين النابغة اشعر مني قال الشعبي فاقبل عبد الملك علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي في امر الاشعث على الحجاج فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء انه انشد الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال له اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المؤمنين الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا ثم انشده قول القطامي انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف ينتقل ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل ق الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال طرقت جنوب رحال الناس من طرق ما كنت احسبها قريبا المعتق الى الجوف فقال

الجزء العشرون

عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك هو علي انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نساء الجاهلية اشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر الا ثكلت ام الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله التي تقول مهفهف اضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يامن الدهر مشاو مصيبته من كل اوب وان لم يغز ينتظر قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كان غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل وآخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في الفين من العطاء وجعل عشرين رجلا من ولدي واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رايت قط مثله

ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة اوس بن حجر ان ابا عبيدة قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلاء يقول كان اوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء وقال من احتج للنابغة كان احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كان شعره كلام ليس فيه تكلف والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا والنابغة نشأ بعدما احتنك وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي البصري يفضل النابغة واستنشدني يوما وبين يدي ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر ... منه ويعتذر اليه مما كان اتهم به وقذفه بها اعداؤه واولها كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا احاديث نفس تشتكي ما يريبها وورد هموم لن يجدن مصادرا تكلفني ان يفعل الدهر همها وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث الدهر همّا ولا حزنا وذلك مما لم يستطعه احد قبلي الم تر خير الناس اصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به على اكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والبحيرة تهوينا ونحن لديه نسأل الله خلده يرد لنا ملكا وللارض عامرا ونحن نرجي الخير ان فاز قدحنا ونرقب قدح الدهر ان كان دائرا لك الخير ان وارت بك الارض واحدا واصبح جد الناس يظلع عاثرا وردت مطايا الراغبين وعريت جيادك لا يحفي لك الدهر حافرا رايتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا علي وناظرا وذلك من قول اتاك اقوله ومن دس اعدائي اليك المآبرا فآليت لا آتيك ان كنت مجرما فلا ابتغي جارا سواك مجاورا اي لا آتيك فتثبت عندك انه جرم فاهلي فدا لامرئ ان اتيته تقبل معروفي وسد المفاقرا سأربط كلبي ان يريبك نبحه وان كنت ارعى مسحلان وحامرا اي سأسلك نحيا عن هجائك وان كنت بالشام في هذا الوادي البعيد بين ... وحلت بيوتي في يفاع ممنع تخال به راعي الحمولة طائرا تزل الوعول العصم عن قذفاته وتضحي ذراه بالسحاب كوافرا حذارا على ان لا تنال مقادتي ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا يقول انا لا اجهولك وان كنت من المنعة والعصمة على هذه الصفة اقول وقد شطت بي الدار عنكم اذا ما لقيت من معد مسافرا الا ابلغ النعمان حيث لقيته فاهدى له الله الغيوث البواكرا واصبح مغبوطا ولا زال كعبه على كل من عادى من الناس ظاهرا ورب عليه الله احسن صنعه وكان له على المعادين ناصرا فجعل ابو جعفر يهتز ويطرب ثم قال والله لو مزجت هذه بشعر البحتري لكادت تمتزج لسهولتها وسلامة الفاظها وما عليها من الديباجة ولو روي من يقول ان امرأ القيس وزهيرا اشعر من هذا ملتزما فيها لكونه

فاما امرؤ القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعراء اخبرني يونس بن حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم وان اهل الكوفة يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة قال ابن سلام فالطبقة الاولى اربعة رهط ق واخبرني شعيب بن صخر عن هرون بن ابرهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس فقال ذو القروح يعني امرأ القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب ق واخبرني ابان بن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد فاتبعوه رسولا يسأله من اشعر الناس فقال الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد قال غير ابان قال ثم ابن العشرين قال ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال انه ليس قال ما لم يقولوه ولكنه سبق العرب الى اشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء منها استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء والبيض وتشبيه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الاوابد واجاد في النسيب وفصل بين النسيب وبين المعنى وكان احسن الطبقة تشبيها قال وحدثني معلم لبني داود بن علي قال بينا انا اسير في البادية اذا انا برجل على ظليم قد ذمه وخطمه وهو يقول هل يبلغنهم الى الصباح هقل كان راسه جماح قال فما زال يذهب ظليمه ويجيء حتى انست به وعلمت انه ليس بلص فقلت يا هذا من اشعر العرب فقال الذي يقول اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل يعني امرأ القيس قلت ثم من قال الذي يقول ويبرد برد العرس بالصيف ... ويسخن ليلة لا يستطيع نباحها الكلب الا هريرا ثم ذهب بظليمه فلم اره ق وحدث عوانة عن الحسن ان رسول الله صلعم قال لحسان بن ثابت من اشعر العرب قال الزرق العيون من بني قيس قال لست اسألك عن القبيلة انما اسألك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعر والشعراء كمثل ناقة نحرت فجاء امرؤ القيس بن حجر فاخذ سنامها واطايبها ثم جاء المتقاربون من الاوس والخزرج فاخذوا ما والى ذلك منها ثم جعلت العرب تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فاخذاه فقال رسول الله صلعم ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار

فاما الاعشى فقد احتج اصحابه لتفضيله بانه كان اكثرهم عروضا واذهبهم في فنون الشعر واكثرهم طويلة جيدة واكثرهم مدحا وهجاء وكان اول من سأل بشعره وان لم يكن له بيت نادر على افواه الناس اتيا كابيات اصحابه الثلاثة وقد سئل خلف الاحمر من اشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجمع عليه كما لا ينتهي الى واحد هو اشجع الناس ولا اخطب الناس ولا اجمل الناس فقيل له فايهم اعجب اليك فقال الاعشى كان اجمعهم ق ابن سلام وكان ابو الخطاب الاخفش مستهترا به يقدمه وكان ابو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الاخطل ونظير زهير الفرزدق فاما قول امير المؤمنين ع الملك الضليل فانما سمي امرؤ القيس ضليلا لما يعلن به من شعره ... الكبير ... والخمر والسكر والعشيق ... المكثر الشرب ادمان الخمر والسكر والفسوق عن ذلك قوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا ...

اضرمت له بشوق تحيي شفتها لم يحول وقوله سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت لحاك الله انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا

ورضت فذلت صعبة اي اذلال حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الوجه والبال

وقوله في اللامية الاولى وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل تجاوزت احراسا اليها ومعشرا علي حراصا لو يسرون مقتلي

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل فقالت يمين الله ما لك حيلة وما ان ارى عنك الغواية تنجلي فقمت بها امشي تجر وراءنا

على اثرينا ذيل مرط مرحل فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل هصرت بفودي راسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل وقوله

بنت كالبدر ليل التمام والقلب من خشية مقشعر فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا اجر ولم يرنا كالئ كاشح ولم

يفش منا لدى البيت سر وقد رابني قولها يا هناه ويحك الحقت شرا بشر وقوله تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحول المدامع اتلعا

لعمرك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا فبتنا تصد الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا تجافى عن الماثور بيني وبينها

وتدني علي السابري المضلعا وفي شعر امرئ القيس من هذا الفن كثير ومن اراده فليطلبه من مجموع شعره

الاصل وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها

الشرح اللماظة بفتح اللام ما يبقى في الفم من الطعام قال يصف الدنيا لماظة ايام كاحلام نائم ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه واخرج لسانه فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كتلمظ الاكل وقال الا حر مبتدا وخبره محذوف اي في الوجود والاحرف الاستفهام ... بدل على ... ثم قال انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالذات والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه باحقر الاشياء واهونها ويبيع نفسه فيهلك وهؤلاء في الحقيقة احق الناس الانه قد دين على القلوب فغطتها الذنوب واظلمت الانفس بالجهل وسوء العادة وطال الامد عليهم في الغفلة ... ولو فكر الانسان حق الفكر لما باع نفسه الا بالجنة لا غير

الاصل قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا

الشرح تقول نهم فلان بكذا فهو منهوم اي مولع به وهذه الكلمة مروية عن النبي صلى الله عليه منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام تقول منه نهمت الى الطعام بكسر الهاء انهم فانا نهم وكان في القران ايه انزلت ثم رفعت لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب فاما طالب العلم فقوله لا يشبع منه ابدا وكلما استكثر منه زاد عشقه له وهذا كما قيل

فما ابو عثمان الجاحظ على الكتاب على صدق وكان شيخنا ابو علي في النزع وهو يملي على ابنه ابي هاشم مسائل في علم الكلام وكان القاضي احمد ابن ابي داود ... هذا الكتاب ... وهو راكب ... في دار الخليفة ... بالنظر فيه الى ان ... مجلس الخليفة ويدخل اليه وقيل ما ... ابي داود الكتاب قط الا في الحلاوة ... في زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام الا وقت السحر ... مكبا على كتاب ... وكانت ... الكتاب

الاصل وقال علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك

الشرح قد اخذ المعنى الاول القائل عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

وينبغي ان يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لانه اذا اضر الصدق ضررا عظيما يؤدي الى تلف النفس او الى قطع بعض الاعضاء لم يجز فعله ... ووجبت المعاريض فان قلت فالمعاريض صدق وايضا فالكلام على الملامة قلت ... صدق في ذاتها ولكن مستعملها لم يقصد فيها ما ... عنه ولا كذب ... لانه لم يخبر ... انما اخبر عن شيء اخر وهي المعاريض والنادر ... الخبر لا يكون صادقا ولا كاذبا فوجب ان ... اذا كان ... عظيم وكانت نتيجة الصدق اعظم ضررا من تلك المنفعة

وقوله وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك ... منطق الرجل ... علمه ... الفاضل من كان علمه اكثر من منطقه قوله وان تتقي الله في حديث غيرك اي في نقله وروايته ... كما سمعته

الاصل وقال يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير

الشرح قد تقدم هذا المعنى ... قبل هذا بعض هذه الالفاظ وقد تقدم هذا المعنى وهو كثير جدا ومن جيده قول الشاعر

... الام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل وقال ابو تمام وركب كاطراف الاسنة عرسوا

على مثلها والليل تسطو غياهبه لامر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه وقال اخر فان بين حيطانا عليه فانما اولئك عقالات الامور لا معاقله

الاصل وقال الحلم والاناة توامان ينتجهما علو الهمة

الشرح قد تقدم هذا المعنى وشرحه مرارا وقال ابن هاني وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للسيف موضعا من الصفح يصفح عن كثير ويحلم وقال الكتاب الله تعالى علمنا الله فضيلة الاناة فيما حكاه عن سليمان سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وقال ... الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال التاني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح وقال الشاعر الرفق يمن والاناة سعادة فاستان في امر تلاق نجاحا وقال من كره الانفة ... لو كانت الاناة محمودة والعجلة مذمومة ... وجعلت ... وان ... انا الانحو ... وقال اخر كم من مضيع فرصة قد امكنت لغد ... حتى اذا فاتت ... ذهبت عليها حسرة

الاصل وقال الغيبة جهد العاجز

الشرح قد تقدم ... في الغيبة مستقصى وقيل للاحنف ... اذا اعيا ... وقال الشاعر ... ويغتابني من لو كفاني اغتيابه ... وقيل ... الاشياء ... انا ... المعايب ... وقد ... الاحنف ... الاكل ... ان الاحنف ... وحمده ... هكذا يفعل ... الوفاء ...

الاصل وقال رب مفتون بحسن القول فيه

الشرح ... المفتون ... الناس ... عليه ... الناس عليه ... كل واحد منهما ... اشهر ... واعلم ان ...
... كلام امير المؤمنين ...
... الى ...

الجزء العشرون

واستلحاق الوارد وما عسانا ان يظهر لنا بعد الغوص ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي رحمه الله وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها **الاصل** وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها **الشرح** قال ابو العلاء المعري مع ما كان يرمى به في هذا المعنى يطابق ارادة امير المؤمنين عليه السلام بلفظه خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد **الاصل** وقال عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي وهذا من افصح الكلام واغربه والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها **الشرح** هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت بنو امية فيما بينها وجاء الوعد وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت الدولة الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله عليه السلام ثم كادتهم الضباع لغلبتهم

الاصل وقال في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط **الشرح** الفلو المهر يربى بايديهم السباط اي الباسطة والاولى جمع سبط يعني السماح وقد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد انهم ثقافة والسنتهم سلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مثل الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع لو لم يكن الا ما قاله لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا وكذا من الخيل يتوعده فقال عليه السلام يكفي الله ذلك وابنا قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجاؤن عليه ليكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم وخرجوا نحو القوم والجراح فيهم فاش ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب عن فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقالت الانصار لولا علي بن ابي طالب في المهاجرين لانفسنا ان يذكر المهاجرون معنا او ان يقرنوا بنا ولكن رب واحد كالف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يتبرأ منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه في مسودة رفعت الى القادر وما وجد بخطه وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمي الى الازد وشنوءة قوله

ان الذي اسود غاتم احمد وعلا بدعوته على كيوان
ابناء قيلة وارثوا شرف العلى وعراعر الاقيال من قحطان
بسيوفهم ثبت الوغى واكفهم ضربت مصاعب ملكه بجران
لولا مصاعهم وصدق قراعهم خرت عروش الدين للاذقان
فليشكرن محمد اسيافهم لولاه كان كخالد بن سنان

وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب ان يصان قدر النبوة عنه وخصوصا البيت الاخير فانه قد اساء فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوة وقيل انه كان تظهر عليه ايات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم

الاصل وقال العين وكاء السه قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ المعروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية **الشرح** المعروف ان هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين عليه السلام والرواية بلفظ التثنية العينان وكاء السه والسه الاست وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها والعفاص الشداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات اللطيفة وقد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة وشرطنا ان نعاود ذكر طرف منها وهذا الموضع موضعه فمن الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين عليه السلام او رسول الله صلى الله عليه وسلم الكناية التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره قيل ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شرابهم ومعهم رجل منهم فانحل وكاؤه فاستحيى وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد

امن قلوص غدت لم يؤذها احد الا تذكرها بالرمل اوطانا
خانت عقالا لها فانبتت اذ نفرت وانما الذنب فيها للذي خانا
منحتنا منك هجرانا ومقلية ولم تزرنا كما كنت تغشانا
خفض عليك فما في الناس ذو ابل الا وانيقه يشردن احيانا

ولعمري ان الكتاب اهلا ان يضمن حكاية سخيفة او نادرة خليعة فنذكر فيه ما جاء في هذا المعنى وانما جرنا على ذكر هذه الحكاية جامعة كناية امير المؤمنين او رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القاري بالوقوف عليها يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر

فيا من ليس يكفيه صديق ولا الفا صديق كل عام
اظنك من بقايا قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

كتبت تلوم وتستريث زيارتي وتقول لست لعهدنا كالعاهد
فاجبتها ودموع عيني تستجم تجري على الخدين غير جوامد
يا فوز لم ابرحكم لملالة عرضت ولا لمقالة لوشي حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد

ويقولون للجارية الحسناء قد ابقت من رضوان قال الشاعر

حبت الفردوس لبنان الحسان وتشتكي انها غصن بان
فيهن الحاجبا وقلنا اذ شجتنا بالحسن والاحسان
حاش لله ان تكون من الانس ولكن ابقت من رضوان

ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل به الحجاج

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

ومنه قول القلاخ ابن حزن انا القلاخ بن جلاب ومثله قولهم فلان قائد الجمل انه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته وفي المثل ما استتر من قاد جملا قال الذي ... مثله ... قولهم ما يوم حليمة بسر ... الامر المشهور الذي لا يستر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الغساني الاكبر وهو ... الذي ...

من الحجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا وعيلة اسم امرئة اضيف اليوم اليها لانها احوجت الى الحركة من اكن الطيب فكانت تطيف به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تهافتوا و ٨٧
يقولون في الكناية عن الشيخ الضعيف قائد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعي اذا الندى فلا يقرب مجلسي واقود للشرف الرفيع حماري اى اقوده من الكبر الى موضع مرتفع لاركبه
لضعفي و مثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام عجن في الارض بكفيه ق الشاعر فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا وشر خصال المرء كنت وعاجن قالوا
الكنتي الذي يقول كنت افعل كذا وكنت اركب الخيل بيد ذكر ما مضى من زمانه ولا يكون ذلك الا عند الهرم او الفقر والعجز و مثله قولهم للشيخ راكع ق لبيد اخبر اخبار
القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع والركوع هو التطاطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء و يقال للانسان اذا انتقل من الثروة الى الفقر قد ركع ق
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه و في هذا المعنى قال الشاعر ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه الحوادث قد نما يجزيك او يثني عليك
ان من يثني عليك بما فعلت فقد جزا و مثله ايضا واكرم كريما ان اتاك لحاجة لعاقبة ان العضاة تروح تروح الشجر اذا انفطر بالنبات يقول ان كان فقيرا فقد يستغني
كما ان الشجر الذي لا ورق عليه سيكتسي ورقا ويقال ركع الرجل اي سقط ق قال الشاعر حزقا اذا ركع المطي من الوجا لم يطردون سحيفة المرود حتى تؤوب به قليلا فضله
حد الرفيق بذلك اولم يجد وكما شبهوا الشيخ بالراكع فيكنون به عنه كذلك يقولون يحجل في قيده لتقارب خطوه ق ابو الطمحان القيني حنتني حانيات الدهر حتى كاني
خاتل ادنو لصيد قريب الخطو يحسب من راني ولست مقيدا اني بقيد و نحو هذا قولهم للكبير يكنى له الارنب وذلك ان من يختل الارنب ليصيدها يتمايل في مشيته
و انشد ابن الاعرابي في النوادر وطالت بي الايام حتى كانني من الكبر العالي تدب لي ارنب و نحوه يقولون للكبير قيد فلان البعير اي لا قوة لديه على ان يصرف
البعير على حسب ارادته فيقوده قائد بحبله حيث يريد و من امثالهم لقد كنت ما يقاد بي البعير يضرب لمن كان ذا قوة وعزم ثم عجز وفتر و من الكنايات عن شيب العنفقة
عض على صوفه ويكنون عن المراة التي كبر سنها فيقولون امراة قد جمعت الثياب اي تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التي تلبس ثوبا واحدا و يقولون
لمن يخضب يسود وجه النذير قالوا في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب و قال الشاعر وقائلة لي اخضب فالغواني تطير من ملاحظة القتير فقلت لها المشيب نذير
موتي ولست مسودا وجه النذير و زاحم شاب شيخا في طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر فستشتريها بلا ثمن و
انشد لابن خلف يعيرني وخط المشيب بعارضي ولولا التحول للبلوة لم تعرف الدهم جنا الشيب ظهري فاستمرت مريرتي ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم و يقولون لمن شاب
القاضي وغيره صب في قنديله زيتا وانشد وهيد قصا اناجش ومكر ودرع حين تسقيه يسيل اذا ما صب في القنديل زيت تحولت القضية للمقندل و كان ابو صالح
كاتب الرشيد ينسب الى اخذ الرشا وكان كاتبا من جعفر وهو سعد يحيى بن كك فقال لها الرشيد يوما اما سمعت ما قيل في كاتبك قالت ما هو فانشدها صب في قنديل سعد الحج
زيتا وقناديل بيته قبل ان تخفى الكميتا قالت فما قيل في كاتبك اسمع فانشدته قنديل سعد على ضوئه فرخ لقنديل ابي صالح تراه في مجلسه جوصا من لحمه
للدهم اللايح و يقولون لمن طلق ثلاثا قد نحرها بثلثة ويقولون ايضا اعطاها نصف الشر و يقولون لمن يفخر باباه هو عظامي ولمن يفخر بنفسه هو عصامي اشارة الى
قول النابغة في عصام تشهر حاجب النعمان نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وجعلته ملكا هماما واشارة بالعظامي الى الفخر بالاموات من ابائه ورهطه
و قال الشاعر اذا ما الحي عاش بعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت و نحو هذا ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال الا اوصي
بك الامير فقال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت و يقال ان عتاب بن سفيان قال ليزيد بن معوية اغنني عن غيرك قال حسبك ما اغنانا به معوية قال فهو
اذن الحي وانت الميت ومثل قولهم خارجي اي يفخر بغير اولية كانت له ق كثير لعبد العزيز ابا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال و يكنون عن العزيز
وعن الذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الى ان البيضة هي الحوزة والحمى يقولون فلان يحمي بيضته اي يحمي حوزته وجماعته ومن يقولها للذم يعني
انه الواحدة من بيض النعام اذا فسدت تركها ابواها في البلد وذهبا عنها ق الشاعر في المدح لكن قائله من لا كفاء له من كان يدعى ابوه بيضة البلد و قال الاخر في الذم
جاءت لما ضاع لم نعرف لكم نسبا وابناء نزار فانتم بيضة البلد و يقولون للشيء الذي يكون في الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة
اطراف المساويك قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك و يكنون عن الثقيل بالقذى في الشراب قال الاخطل يذكر الخمر والاجتماع عليها وليس
قذاها بالذي لا يضيرها ولا بذباب نزعه ايسر الامر ولكن قذاها كل جاف مكلف اخو شابه الايام من حيث لا ندري فذاك القذى وابن القذى واخو القذى فان لم
اخو الدهر و يكنون ايضا عنه بقدح البلابل ق الشاعر يا ثقيلا زاد في الثقل على كل ثقيل انت عندي قدح البلابل في كف العليل و يكنون ايضا بالقدح الاول
لان القدح الاول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده قال الشاعر واثقل من حضن باديا وابغض من قدح ولو و يكنون عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو امه
تنحي فاقعدي عني بعيدا اراح الله منك العالمينا اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا قالوا واصله من كنت اي سترت فكان اذا دخل على قوم وهم في
حديث ستروه عنه وقيل بل المراد شدة برده ويكنون عن الثقيل ايضا برحا البرد قال الشاعر واثقل من رحا برد علينا كانك من بقايا قوم عاد و يقولون لمن يحمد ويذم جاره
جاره جار ابي داود وهو كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو داود الايادي فاحسن اليه فضرب به المثل و
مثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد قدم الى معوية فدخل عليه والمجلس خاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع من ذلك
الموضع يكلم معوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمائة الف درهم فاحضرت اليه فجعلت الى جانبه فلما قام قال للرجل القائم له من مكانه ضمها اليك فهي لك بقيامك لنا عن
مجلسك فقيل فيه وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع
جليس من قول النبوة هم القوم لا يشقى بهم جليسهم و يكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو حبا الامير وضيف الامير واصله ان الغضبان بن القبعثري كان محبوسا في
سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه انك لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن و يكنى الفلاسفة عن
السمين بانه يعرض سوء جلسة وذلك ان افلاطون راى رجلا سمينا فقال يا هذا ما اكثر عنايتك بتعريض سوء جلستك و نظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال اراك عليك
قطيفة محكمة قال نعم ذاك عنوان نعمة الله عندي و يقولون للكذاب هو قوص الحجرة وايضا هو زلوق الكنيا ايضا لا يوثق بسيل بلقعة وايضا اسير الهند لا من يكتيا نه

والزلق المكان الذي لا تثبت فيه القدم
يعنون بهذه الكناية ان كذب الكذوب لا
يثبت فيه كلام ولا تماسك فيه بل يزلق الكلام منه ويخرج كيف ما كان

الجزء العشرون

ابن الملك وان كان من اولاد السفلة و يكنى عن العنين بالشيخ الغريب لانه يحب ان يتزوج في الغربة فيدعي انه ابن عشرين سنة وهو ابن خمس وسبعين و يقولون هو فاختة البلد
قول الشاعر اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب والطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب و قال الخوارزمي في المعنى حديث ابي حازم كله كقول الفواخت جا الرطب ومن
وان تشبهه فلس يدا بينه في الكذب و يكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف على ما تحته قال الشاعر انم بما استودعته من زجاجة يرى الشي فيها ظاهرا وهو
باطن و يكنون عنه بالنسيم من قول الاخر وانك كلما استودعت سرا انم من النسيم على الرياض و يقولون فلان يصلح انه الطيب كله في النما و يقولون فلان يفضل في الذروة
والغارب حتى سمحت قد هشت على النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه و يقولون في الكناية عن الجاهل ما يدري اي طرفيه اطول اذكره ام لسانه وقالوا هو لا يعرف
ابيه ضل ام لنسابه ومثله لا يعرف قطانه من لطانه اي لا يعرف جبهته مما بين وركيه و قالوا الحدة كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصا كنية الظلم وقالوا الجائع
عضته الصفر وعضه شجاع البطن و قال الهذلي ارد شجاع البطن قد تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالطعم مخافة ان احيا برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم
و يقولون زوده زاد الضب لم يزوده شيئا لان الضب لا يشرب الماء وانما يتغذى بالريح والنسيم وياكل القليل من عشب الارض و قال ابن المعتز يقول اكلنا لحم جدي ونطعة
وعشر دجاجات سوا بالبنان وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ضب يبلغ الريح عطشانا و قال ابو الطيب لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير ما
زود الضبا و يقولون للمختلفين من الناس هم كغنم الصدقة وهم كشعر الكبش ق عمرو بن لجا وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل وذلك
لان بعر الكبش يقع متفرقا و قال بعض الشعراء لشاعر اخر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه فاما قول ... في ذي الرمة ان شعره
بعر ظبا ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو اول ما تسمعه فاذا كرر انشاده ضعف لان بعر الظبا اول ما تشم توجد لها رائحة ما اكلت من الجثجاث والشيح
والقيصوم فاذا ادمت شمها عدمت تلك الرائحة ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت و يقولون في المختلفين اخياف والخيف سواد احدى العينين وزرقة الاخرى
و يقولون فيهم بنو علات والاولاد علات كالاخوة لامهات شتى والعلة الضرة و يقولون فيهم خبز كباب لانه يكون مختلفا ق شاعر يهجو الحجاج بن يوسف اميسي كلب بنا
المزال وتعلمه سورة الكوثر رغيف له فلكة ما ترى واخر كالقمر الازهر و مثله اما رايت بني سلم ووجوههم كانها خبز كباب و يقال للمتشابهين
في الرداءة كاسنان الحمار ق الشاعر سوا كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا و قال الاخر شبابهم وشيبهم سوا فهم في اللوم اسنان الحمار
و انشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما من طي بالتساوي في الرداءة ولما ان رايت بني جوين جلوسا ليس بينهم جليس يئست من الذي اقبلت ابغي لديهم
لانه رجل يؤوس اذا ما قلت ايهم لاي تشابهت المناكب والرؤوس قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا يدخل الناس معهم فليس بينهم غيرهم و يقولون
في المتساويين في الرداءة ايضا هما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر قال هذا ثم هذا و يقال في التساوي في الجرهم كاسنان المشط و يقال هما كركبتي
البعير وكرجلي النعامة و قال ابن الاعرابي كل طاير اذا كسرت احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعامة فانه متى كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر اخاه
واني واياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير و قال ابو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه انتما كركبتي البعير فلم ينفر واحدا منهما
على الاخر فابيا اليمين فقال كل منكما يمني و سئل الحجاج رجلا عن اولاد المهلب ايهم افضل فقال هم كالحلقة الواحدة و سال ابن دريد عن المبرد وثعلب فاثنى عليهما
فقيل فاين انت منهما قال ربوة بين جبلين اي خامل ذكره بين نباهتهما ° يكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن اللقاء بالنصيحة عند العمال وعن الجماع بالوطي عند الفقهاء
وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصدقة باماء الله عند الصوفية و يقال للمتكلف بمصالح الناس انه وصي ادم على
ولده ° قد قال شاعر في هذا الباب فكان ادم عند قرب وفاته اوصاك وهو يجود بالحوبا ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت ادم عيلة الابناء و يقولون فلان
خليفة الخضر اذا كان كثير التسفر ق ابو تمام خليفة الخضر من يربع على وطن او بلدة فظهور العيس اوطاني بنجد اهلي وبالشام الهوى فانا بالرقتين
وبالفسطاط اخواني وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغ بي اقصى خراسان و يقولون للشي المختار المنتخب هو ثمرة الغراب لانه ينتقي خير الثمر و
يقولون سمن فلان في اديمه كناية عمن لا ينتفع به اي ما خرج منه رجع اليه واصله ان نحيا من السمن انشق في ظرف من الدقيق فصلح ذلك قال الشاعر ترحل فما بغداد دار اقامة
ولا عند من اضحى ببغداد طايل محل ملوك سمنهم في اديمهم وكلهم من حلية المجد عاطل فلا غرو ان شلت يد المجد العلى وقل سماح من رجال ونايل اذا
غضغض بحر لم يغطامط ماؤه فليس عجيبا ان تغيظ الجداول و يقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ اول المائدة لان اولها يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
و يقولون لمن كان حسن اللباس لا طائل عنده هو مشجب والمشجب خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها ق الحجاج لي ساة طار السرد بهم يطرده الياس بالمقاليع
مشاجب للثياب كلهم وهذه عادة المشافع جايزة عندهم اذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع وانهم يضحكون ان ضحكوا مني وابكي انا من الجوع و قال الاخر اذا
لسوادكن الحرفذ وخضرها وراحوا فقد راحت عليك المشاجب و دخل كيسان غلام ابي حيدة وفد على بعض البرامكة فلم يعطه شيئا فلما اتى البصرة قيل له كيف حمدته قال
وجدته مشجبا من حيث ما اتيته وجدته و يكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدر و قال الشاعر اتيتك ام القضا حق فحال الستر دونك والحجاب لست
بواقع في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب و قال الاخر وانا اخو السلاو كيف انتم ولست اخا الملمات الشداد والطفل حين يجيء من ذباب والزم حين يكتم قراءة
و يكنون عن الحرب بحب اللبنا قال الوزير المهلبي يا صروف الدهر حسبي ان ذنبي كان ذنبي علة خصت وعمت في حبيب وحبيب دنبع كيمه ما من حبة ربي تبلى
فهو يشكو حرجته و يكنون عن القصير القامة بابي زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا ق فيه الشاعر لحا الله
قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهبا الذي يدخل من ضوء الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل
الشمس والثاني انه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان وتقول العرب للملق لطيم الشيطان و كان لقب عمرو بن سعيد الاشدق لانه كان ملقوا
و قال بعضهم لاخر ما حدث قال قتل عبد الملك عمرا لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون و يقولون للمحزون المهموم
بعد الحصى ويخط في الارض وينقث البرهع ق المجنون عشية ما لي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع اخط وامحو كل ما خططته بدمعي والغربان حولي وقع

وهذا

ج ٢ ص ٨

وهذا كالنادم يقرع السن والبخيل ينكت الارض ببنانه او بعود عند الرد قال الشاعر عبيد اخوانهم حتى اذا ركبوا يوم الكريهة فالاسد ذو الاجم يرهنون في العسر
الا بنا سائلهم لا يقرعون على الاسنان من ندم و قال الخزرجي في نكت الارض بالعيدان قوم اذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان لا ينكتون الارض
عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان و يقولون للفارغ فؤاده موسوس يقولون للنزع من الما منقرس وذلك ان علة النقرس اكثر ما تعتري اهل الثروة والنعم و
حكى المبرد قال كان الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وتخلف الحرمازي ببغداد فاصابه النقرس فقال اقام بارض الشام فاختل
جانبي ومطلبه بالشام غير قريب ولا سيما من مفلس حلف نقرس اما نقرس في مفلس بعجيب و قال بعضهم يهجو ابن بهدان الكاتب تواضع النقرس حتى لقد صار الى
رجل ابن نبدان علة انسان ولكنها قد وجدت في غير انسان و يقولون للمترف رقيق النعل واصله قول النابغة رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب
يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعله من يمشي وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج اي يشد حجزاتهم على عفة وكذلك قولهم فلان سمط النعال اي نعله
طبقة واحدة غير مخصوفة قال المرار بن سعيد الفقعسي وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس سمطة النعال و قريب من هذا قول النجاشي ولا يأكل الكلب السروق نعالنا
ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا تقربها الكلاب وانما تاكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر ندي
فصار زهما و يقولون للسيد لا يطأ على قدم اي هو يتقدم الناس ولا يتبع فيطأ على قدم و يقولون قد اخضرت نعالهم اي صاروا في خصب وسعة قال يا بوس
اذا اخضرت نعالهم وفي الجمع يخضر برام مضاجعي واذا دعوا على انسان بالزمانة قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى النعل و يقولون اطفأ الله نوره كناية عن
العمى وعن الموت ايضا لان من يموت قد طفئت ناره و يقولون شفا الله دم جوفه دعاء عليه بان يقتل ولده ويضطر الى اخذ ديته ابلا فيشرب البانها و يقولون
رماه الله بليلة لا اخت لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها و يقولون وقعوا في سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة
وهي الجلدة التي تكون ملفوفة على ولدها و يقولون صاروا في حولاء ناقة اذا صاروا في خصب وكانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولاء ناقة و يقولون
لابناء الملوك والرؤسا ومن يجري مجراهم جفاة المحز قال الشاعر جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ولا يأكلون اللحم الا تخذما يقول هم ملوك واشباه الملوك
لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التحليل والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم واذا لم يحضرهم من يجزر الجزر وتكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يحسنوا اجزاء المفصل كما
يفعله الجزار وقوله ولا يأكلون اللحم الا تخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا قليلا قليلا والتخذم القطع و انشد الجاحظ في مثله وصلع الرؤس عظام
البطون جفاة المحز غلاظ القصر لان ذلك كله امارات الملوك و قريب من ذلك قوله ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم و يقولون فلان املس
يكنون عن لا خير فيه ولا شر اي لا يثبت فيه حمد ولا ذم و يقولون ملحه على ركبته اي هو سيء الخلق يغضبه ادنى شيء قال لا تلمها انها من عصبة ملحها موضوع فوق الركب
و يقولون كناية عن مجوسي هو ممن يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من اخته وخط عليها برأت قال الشاعر ولا
عيب فيها غير عرق لمعشر كرام وانا لا نخط على النمل و يقولون للصبي قد قطعت ثمرته اي ختن وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما زال عصيانا لله يرذلنا حتى
دفعنا الى يحيى ودينار الى عليجين لم تقطع ثمارهما قد طال ما سجدا للشمس والنار و يقولون قد رحلته اي لا غليان فيها و يقولون لمن يصلي صلاة مختصرة
هو راجز الصلوة و قال اعرابي لرجل رآه يصلي صلاة خفيفة صلواتك هذه رجز و يقولون فلان عفيف الشفة اي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة اي كثير السؤال و تكني
العرب عن المتعظم بالعظامي هو اصطرو يكنون عن الشدة والمشقة بعرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة اي العرق الذي يحدث لك من حملها وثقلها ولك
لان اشد العمل كان عندهم السقي وما ناسبه من معالجة الابل و تكنى العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه اذا طلع انتشرت
في ظهر الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر قد جاء سعد منذرا بحره موعدة جنوده بنشره و يكنى قوم عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة
يوسف لانهم يعتنون بحفظها دون غيرها و قال عمارة يهجو محمد بن وهب تشبهت بالاعراب اهل التعجرف فدل على ما قلت قبح التكلف لسان عراقي اذا ما صرفته
الى لغة الاعراب لم يتصرف ولم تنس ما قد كان بالامس خاله ابوك وعود الجف لم يتقصف لئن كنت للاشعار والنحو حافظا لقد كان من حفاظ سورة يوسف و يكنون عن
اللقيط بتربية القاضي و عن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى معه ابدا قال ابن الرومي موقف للرقيب لا انساه لست اختاره ولا آباه مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو علي من اهوى
لا احب الرقيب الا لاني لا ارى من احب حتى اراه و يكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى قول الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب فسرقنا نظرة من حبيب
ورأينا ثم وجها مليحا فوجدنا حجة للذنوب و يكنون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي مهلا ابا الصقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق
لا تعدن سعودا ترتهنها كم حجة فيها لزنديق و قال ابن بسام في ابي الصقر ايضا يا حجة الله في الارزاق والقسم وعبرة لاولي الالباب والفهم تزال اصبحت في نعماء سابغة
لا قدر بدلك غضبا على النعم فهذا ضد ذلك المقصد لان ذاك جعله حجة على الزنادقة وهذا جعله حجة على قدرة الباري سبحانه على عجائب الامور وغرائبها وان النعم قد
لا تعدم سبحانه حيث جعلها عند ابي الصقر مع دناءة منزلته و قال ابن الرومي وقينة ابرد من ثلجة بتنا بها النفس في صحنة كانما نغمتها تخمة لكنها في اللون
اترجة تفاوت خلفها فاغتدت لكل من عطل محتجة وقد يشابه ذلك قول ابي علي البصير في ابن سعدان يا ابن سعدان اجمل الرزق في امرك واستحسن القبيح فلما
لم تكن تمنى اذا ما اسرفت في غاية الامان في عشر ليس فيما اظن الا ليكلا ينكر المنكرون لله قدره و للمخجع قريب منه ان كنت خنتكم المودة غادرا اوحلت عن سنن
المحب الوامق فمسخت في قبح ابن طلحة انه ما دل قط على كمال الخالق و يقولون عرض فلان على الحاجة عرضا سابريا اي خفيفا من غير استقصاء تشبيها بالثوب السابري
والدرع السابرية وهي الخفيفة و يحكى ان مرتدا مر على قوم يأكلون وهو راكب حمارا فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابري فقالوا انزل يا ابن الفاعلة وهذا طرف
ولباقة و يقولون وفي للعهد سابري اي لا يقرن بر بوفاء واصل السابري اللطيف الرقيق و قال المبرد سألني الجاحظ من اشعر المولدين فقال القائل كأن
ثياب المطلعين من ازواره قمر يزيد لك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا بعين خالط التفتير في اجفانها الحورا ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا يعني العباس
ابن الاحنف و تقول العرب في معنى قول المحدثين عرض عليه عرضا سابريا عرض عليه كذا عرض عالة اي عرض الماء على النعم العالة التي قد شربت شربا بعد شرب

الجزء العشرون

وهو العلل لانها تعرض على لما غرضا ضعيفا لا سنا لغ فيه **ومن الكنايات الحسنة** قول اعرابية قالت لقيس بن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي فقال ما
احسن هذه الكناية املؤوا لها بيتها خبزا وتمرا وسمنا واقطا ودقيقا **و** شبيه بذلك ما روي ان بعض الرؤساء سايره صاحب له على برذون مهزول فقال له ما اشد هزال
دابتك فقال يدها مع ايدينا ففطن لذلك ووصله **و** قريب منه ما حكي ان المنصور قال لانسان ما مالك قال ما اصون به وجهي ولا اعود به على صديقي فقال لقد لطفت في
المسالة فامر له بصلة **و** جاء اعرابي الى ابي العباس بن ثعلب وعنده اصحابه فقال له ما اراد القائل بقوله الحمد لله الوهوب المنان صار الثريد في رؤس القضبان فاقبل ثعلب على اهل
المجلس فقال اجيبوه فلم يكن عندهم جواب فقالوا له تفضل علينا بالجواب منك يا سيدنا احسن الله اليك فقال على انكم لا تعلمونه قالوا لا نعلمه فقال الاعرابي قد سمعتم فقال القوم فوالله لا
اعزك الله نعلمه فقال ثعلب اراد السنبل قد افرك قال صدقت فاين حق الفائدة فاشار اليهم ثعلب فبروه فقام قائلا ابو ركب من ثعلب ما اعظم بركتك **و** يكنون عن الشيب
بغبار العسكر وبرغوة الشباب **ق** الشاعر قلت اري شيبا براسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر **و** قال الاخر وشما غبار وقايع الدهر عضنت ظلوم وازمعت هجري
وصبت ضمائرها الى الغدر قالت اري شيبا فقلت لها هذا غبار وقايع الدهر **و** يقولون السحاب نحل الارض وقالوا القلم احد اللسانين ودوام الخط احدى الزمانتين
و قال الجاحظ رايت رجلا اعمى يقول في الشوارع وهو يسيل ارحموا ذا الزمانتين فقلت وما هما قال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال انشاد اعلا
حقيق بها الموت فيزما لزهد واعماه **و** قال رسول الله صلعم اياكم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المراة الحسناء في المنبت السوء **و** قال عمر في صلح قوم من العرب ان
بيننا وبينهم عيبة مكفوفة اي لا تنكشف بيننا وبينهم من ضغن وحقد دم **و** قالت الانصار كرشي وعيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي وتوجا فلان زيد العنا اي
منهم **و** جا يتغص مذروبه اي يتوعد من غير حقيقة **و** جاء ينظر عن شماله اي منهزما وتقول فلان عندك بالشمال ويقولون خليلته فلان عندك باليمين اي بالمنزلة العليا
ق ابو نواس اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين فلم اجعلك للغربان نهبا ولم اقل اشرقي بدم الوتين حرمت على الازمة والولايا واعلاق الرحالة
والوضين **و** قال ابن ميادة ابيني في يمنى يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك **و** يقول العرب التقى الثريان في الامرين بالملقان ويتفقان والرجلين **ق** ابو عبيدة
والثرى التراب الندي في بطن الوادي فاذا جاء المطر وسح في بطن الوادي حتى يلتقي نداه والندى الذي في بطن الوادي يقال التقى الثريان **و** يقولون تم خيرا لا يطير غرابه يريدون انهم في خير
كثير وخصب عظيم ميقع الغراب فلا يطير لكثرة الخصب كذلك لا ينادي وليده اي امر عظيم ينادي فيه الكبار دون الصغار **و** قيل المراد ان المراة تشتغل عن وليدها فلا تناديه لعظم
الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة اذا خرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الولد يريد ان الفحل اذا عاين الجيش والبارقة لم يلتفت الى الحجور وصهل
وتنبح الكلاب اربابها لانها لا تعرفهم للبسهم الحديد وتذهل المراة عن ولدها فدعا فجعل ذلك عقوقا **و** يقولون اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا اراد وا انه
على خطر وذلك لان قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان عليه فهو على خطر **ق** امرؤ القيس ولا مثل يوم بالعطالي قطعته كاني واصحابي على قرن اعفر **و** قال ابو العلا
المعري كاني فوق روق الظبي من حذر **و** انشد ابن دريد في هذا المعنى وما خير عيش لا يزال كانه محلة يعسوب براس سنان يعني من القلق وانه غير مطمئن **و** يقولون
براء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح لا يزال والمرض قل ان يعتريه **و** يقولون للمتلون المختلف الاحوال ظل الذئب لانه لا يزال امره هكذا وهكذا **و** يقولون
براء الذئب اي الجوع عهد فلان عهد الغراب يعنون انه غادر وقالوا لان كل طاير يالف انثاه الا الغراب فانه اذا باض الانثى تركها وصار الى غيرها **و** يقولون ذهب
سمع الارض وبصرها اي حيث لا يدري اين هو وتقول القوا عصا اذا اقام واستقر قال الشاعر فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر **و** وقع القضيب
من يد الحجاج وهو يخطب فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال انه ليس ما سبق وهم الامير اليه لكنه قول القائل وانشده البيت فسري عنه **و** يقال
للمختلفين لهاروت عصا ثم شقها ويقال منقطع القبال اي لا راي له وفلان عريض البطان اي كثير الثروة وفلان رخي اللبب في سعة وفلان واقع الطاير اي ساكن
وفلان شديد الكاهل اي منيع الجانب وفلان ينظر في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم **ق** الشاعر فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
وسقط في يده اي ايقن بالهلكة وقد رددت يده الى فيه اي منعته من الكلام وبنو فلان يد على فلان اي مجتمعون واعطاه كذا عن ظهر يد اي ابتدا لا عن مكافاة **و** يقولون جا
فلان ناشرا اذنيه اي جا طامعا ويقول هذه فرس غير محلفة اي لا يحوج صاحبها الى ان يحلف انها كريمة **ق** كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الاديم وتقول حلب
فلان الدهر اشطره اي مرت عليه ضروبه خيره وشره وقرع فلان لامر ظنبوبه اي جد فيه واجتهد **و** تقول ابكا الشر نواجذه اي ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها
وتقول استوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في حديث فينتقل الى غيره يخلطه به **و** يقول لمن يهون بعد عز استنوق البعير وتقول للضعيف يقوى استنسر البغاث **و** يقولون شراب
بانقع اي معاود للامور **و** قال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اي معتادون الخير والشر والانقع جمع نقع وهو ما استنقع من الغدران واصله في الطائر
الحذر يرد المنافع في الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك **وبختم هذا الفصل في** الكنايات بحكاية رواها ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني
قال اخبرني محمد بن القسم الانباري قال حدثنا احمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن
سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من وجوه اهل الكوفة انا احدهم فسرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم
احدوثة وابدا انت يا ابا عمر فقلت اصلح الله الامير احديث حق ام حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرء القيس كان آلى الية ان لا يتزوج امراة حتى يسالها
عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النسا فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كانها البدر لتمه
فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان فقالت اما ثمانية فاطبا الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة فخطبها الى ابيها
فزوجه اياها وشرطت عليه ان تساله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاثة افراس
ففعل ذلك ثم بعث عبدا الى المراة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت
وفتح النحيين فاطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المراة واهلها خلوف فسالها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد
قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب

يقرب بعيدا ويبعد قريبا فانه اذا ذهب خالف قومه واما قولها ان اخرج بت تشوى النفس نفسين فانها ذهبت تقبل امرأة نفسا وأما قولها ان اخوذ هب الى الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به اما قولها ان سماكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعايكم نضبا فان النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بما من مياه العرب فسألوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة ولبستها وتجملت بها فتعلقت بشجرة فانشقت وفتحت النحيين فطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمى به العبد في البئر وخرج حتى اتى الى اهل الجارية فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسألك فقال لها سلي عما بدا لك فقالت مم تختلج شفتاك قال من تقبيلي اياك فقالت مم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحاء وابى ان يأكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فلم يشربه وقال فاين الضريب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها ان سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لشرب المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديث ابي عمرو ولن يأتينا احد منكم باعجب منه فانصرفنا وامر لي بجائزة

الأصل وقال عليه السلام في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه

الشرح الجران مقدم العنق وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي صلى الله عليه وآله واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلبت عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا بي مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة لهذا الفن

الأصل وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين

الشرح زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم وفعول للمبالغة كالنفور والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة وقد كانت البئر عضوضا اذا عضت كقولهم ماء كان منجورا وقد جرت وهي كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وينهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات وترتفعون اقدامهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن بيع ضيعة وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها ذي ثروة وعز وجاه فيلجئه بعنفه الى ان يبيعها عليه وذلك منهي عنه لانه حرام محض

الأصل وقال عليه السلام يهلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر قال الرضي وهذا مثل قوله عليه السلام هلك في اثنان محب غال ومبغض قال

الشرح قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم او فسقهم واما المفرط فمن استنقص به عليه السلام او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسئلة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الآخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في الدنيا واكثرهم خصائص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليته وحبه فاما الافاضل من المهاجرين والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان يشهر عليهم السيف او يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رأيناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معاوية برئنا منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم **والحاصل** انا لم نجعل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو عليه السلام به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز **وانا اذكر هاهنا** الخبر المروي المشهور عن عمر وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المرأة والرجلان احدهما زوجها والآخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب عليه السلام خير هذه الامة واولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وانه يزعم ان ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امرأتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسألت الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها

الجزء العشرين

برسول الله ص عز من عز واكرم من اكرم فليغضب من غضب ليس من دعوى وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان كان منا الا لمن محققه في العلو شتى فقد علمت يا امير
المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم زوجها ان لا
يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك وكتب في اسفل الكتاب
اذا ما المشكلات وردن يوما فحارت في تاملها العيون وضاق القوم ذرعا من نباها فانت لها ابا حفص امين لانك قد حويت العلم طرا واحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايا فحظك فيهم الحظ الثمين قال فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المرأة ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين هذا الرجل
زوجته ابنتي وجهزتها اليه باحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امرأته
فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله الذي حلف عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامرأته طالق
ثلاثا فقال للزوج ما تقول اهكذا حلفت قال نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر
فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع راسه وقال اذا ولي الحكومة بين قوم اصاب الحق والتمس السدادا وما خير الامام اذا تعدى
خلاف الحق واجتنب الرشادا ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج لسنا نجترئ
على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم قل ما عندك فان القول ما لم يكن يحق باطلا ويبطل حقا جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني هاشم
من ولد عقيل بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما او حكمي جائزا قلت وان لم يكن ذلك
فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك
فقال عمر اسكتوا اعجزا ولؤما عرضت ذلك عليكم انفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطاتم وحزم وعجزتم
وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز
فلما رايتم ذاك ابدت نفوسكم ندامى وهل يغني من الحذر الحرز فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال وانى
علمت ذاك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله ص قال لفاطمة ع وهو عندها في بيتها عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائبا في بعض
حوائج النبي ص فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال ص ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك
منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي ص ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة ع فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان
خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلته وما خرج رسول الله ص حتى استقلت وبرئت فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته
يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول تصيدت الدنيا
رجالا بفخها فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامرأته
وكتب عمر الى ميمون بن مهران عليك سلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمراة وقد صدق الله يمين الزوج
وابر قسمه واثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان
وصعصعة اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا
نحوها من الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الاثار والاخبار في
فضل الشيعة وانهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى
السلامة واشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله **الاصل** وقد سئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه
الشرح هذان الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري واصحابه ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح ومعنى
قوله لا تتوهمه اي لا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من
قبيل الاعراض التي تحل المحال او تحل المحل وليس بعرض كما قاله النصارى وغلاة الشيعة وتحلة المعاني والاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم او عرض او حال
في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته لا سيما على من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد واضاف اصحابنا الى التوحيد نفي المعاني
القديمة ونفي ثان في الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا او نافرا او ملتذا او الما او عالما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة او حيا بحياة محدثة او نفي كونه عالما
بالمستقبلات ابدا او نفي كونه عالما بكل معلوم او قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل الكلام التي يدخلها اصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد واما
الركن الثاني فهو ان لا تتهمه اي لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فاضل بهم الناس ولا تتهمه في انه
كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الالم فانه لا بد منه والثواب على فعل الواجب فانه لا بد منه وصدق وعده
ووعيده فانه لا بد منه وجملة الامر ان مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المؤمنين ع وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب اصحابنا بعينه
وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى **الاصل** وقال ع في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال الرضي رحمه الله وهذا من الكلام العجيب الفصاحة
وذلك انه ع شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل
الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة **الشرح** قد كفانا الرضي رحمه الله بشرح هذه الكلمة مؤونة تفسيرها **الاصل** وقيل له ع لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين
فقال ع الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد برسول الله ص **الشرح** قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وانما استعمل قول الصابئين خضابا ... ولكنها

يمن خالف شانها فيا قبح اذ حل بتى مفرقى وما احسن اذ حل منها بانها وسحقا لعزلى حين شانها والملام فى كتمها حين زانها **و** قال ابو تمام لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رات شوابى خضيبا كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتى عند الحسان ذنوبا ولقد عبن ما راين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا لو راى الله ان فى الشيب فضلا جاورته الابرار فى الخلد شيبا **و** قال ابن بكر المشيب طلوعه علينا واودى بالبشاشة والشباب فانى لست ادفع عنه شيئا يكون عليه اثقل من خضاب اردت بان ذاك وذا عذاب فسلطت العذاب على العذاب **ابن الرومى** لم اخضب الشيب للغوانى ابغى به عندهم ودادا لكن خضابى على شبابى لبست من بعده حدادا **و** من مختار ما جاء من الشعر فى الشيب انه لم يكن فيه ذكر الخضاب قول ابى تمام نسج المشيب له لفاعا مغدفا يقفو فقنع مذرويه نصيفا نظر الزمان اليه قطع دونه نظر الشفيق تحسرا وتلهفا ما اسود حتى ابيض كالكرم الذى لم يات حتى جىء كيما يطفا لما تعوقت الخطوب سوادها ببياضها عبثت به فتفوقا ما كان يخطر قبل ذا فى فكره للبدر قبل تمامه ان يكسفا **و** قال ايضا عذل المحخطا او يعود محخطة طرق الردى منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع له منظر فى العين ابيض ناصع ولكنه فى القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى وانف الفتى من وجهه وهو اجدع **و** قال ايضا شعلة فى المفارق استودعتنى فى صميم الاحشاء ثكلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهى تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما دقة فى الحياة تدعى جلالا مثل ما سمى اللديغ سليما حلمتنى زعمتم واراه قبل هذا التحليم كنت حليما **و** قال البحترى وذكر الخضاب خضبت مشيبى للتعلق بالصبا واوهمت من اهواه انى لم اشب فلما ادعى منى العذار شبيبته اذا صلعى قد صاح من فوقه كذب فكم طرة طارت وذابت ذوائب وكم وجنة حالت وغابت ضباب شواهد بالتزوير تخزين ربها فيا عجبا عند الاحبة قد وجب **البحترى** بان الشباب ملاعين الاثر الاتبعته برنه استمال قد كدت اخرجه عن منتهى عددى يا شيبا اسقطه اذ فات من بالى اسوء العواقب ياسا قبله امل واعضل الدا نكس بعد ابلال **و** المرء طاعة ايام تنقله تنقل الظل من حال الى حال **الاصل** **و** قال ما المجاهد الشهيد فى سبيل الله باعظم اجرا ممن قدر فعف لكاد العفيف ان يكون ملكا من الملائكة **الشرح** قد تقدم القول فى العفة وحكى وهب عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهى العظمى وقد جاء الحديث المرفوع من عشق فكتم وعفه وصبر فمات مات شهيدا ودخل الجنة **و** فى حكمة سليمان بن داود الغالب لهواه اشد من الذى يفتح المدينة وحده **نزل** خارجى على بعض اخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا ظبيا اوصيك بضيفى هذا خيرا وكانت من احسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله بالعمى عن كل شىء وكان الضيف اطبق جفنيه فلم ينظر الى المرءة ولا الى منزلها الى ان عاد وقال الشاعر ان كن طامح اللحاظ فانى والذى يملك القلوب عفيف **خرجت** امراة من صالحات نساء قريش الى بابها لتغلقه ورأسها مكشوف فرآها رجل اجنبى فرجعت وحلقت شعرها وكانت من احسن النساء شعرا فقيل لها فى ذلك قالت ما كنت لادع على راسى شعرا رآه من ليس لى بمحرم **كان** ابن سيرين يقول ما غشيت امرأة قط فى يقظة ولا نوم غير ام عبد الله وانى لارى المراة فى المنام واعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها **و** قال بعضهم وانى لعف عن فكاهة جارتى وانى لمشنوء الى اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها صديقا ولم يانس الى كلابها ولم اك طلابا احاديث سرها ولا عالما من اى حوك ثيابها **دخلت** بثينة على عبد الملك بن مروان فقال ما ارى فيك يا بثينة شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت انه كان يرنو الى بعينين ليستا فى راسك يا امير المومنين قال فكيف صادفتيه فى عفته قالت كما وصف نفسه قال لا والذى تسجد الجباه له مالى بما ضم ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت به ما كان الا الحديث والنظر **و** قال ابو سهل الساعدى دخلت على جميل فى مرض موته فقال يا ابا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة اترجو له قال اى والله فمن هو قال انى لارجو ان اكون ذلك فذكرت له بثينة فقال انى لفى اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة لا نالتنى شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسى بريبة معها او مع غيرها قط قال الشاعر قالت وقلت ترفقى بعلى حبل امرئ بوصالكم صب صاق اذا بعلى فقلت لها الغدر شىء ليس من شعبى ثنتان لا اصبو لوصلهما عرس الصديق وجارة الجنب اما الصديق فلست خاينه والجار اوصانى به ربى **يقال** ان امرءة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب الى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور فابى وقال اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذى تبغينه يحمى الكريم عرضه ودينه **داود** بن الجراح لسلمى الاخيلية توبة بن الحمير روى عن نفسها فاشمازت منه **و** قالت وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل **ابن ضادة** موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان فى الحديث اوانس ويكرهن ان يسمعن فى اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس **اخر** بيض اوانس ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام **فى** الحديث المرفوع لا تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لا يزنى فرجك ما حفظت عينيك وان استطعت ان لا تنظر الى ثوب المرءة التى لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك الا باذن الله **كان** ابن المولى الشاعر المدنى موصوفا بالعفة وطيب الازار فانشد عبد الملك شعرا له من جملته وابكى فلا ليلى بكت من صبابة لباك ولا ليلى لذى البذل تبذل واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذى اتنصل فقال عبد الملك من ليلى هذه ان كانت حرة لازوجنكها وان كانت امة لاشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا يا امير المومنين ما كنت لاصغر وجه حر ابدا فى حرته ولا فى امته وما ليلى التى انسب بها الا قوسى هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب **مهدى** بن الملوح المجنون كان على اسبابها الخز شجنة مما النديه من اخر الليل غابق وما ذقته الا بعينى تفرسا كما شيم من اعلى السحابة بارق **ونزل** مثل باب الحماسة باعذب من فيها وما ذقت طعمه ولكنه فيما ترى العين فارس **شعل** ما ان دعا الهوى لفاحشة الا نهانى الحياء والكرم ولا الى محرم مددت يدى ولا مشت بى لريبة قدم **العباس** بن الاحنف اتاذنون لصب فى زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر **قيل** لبعضهم رايت امرءة مستقبلة البيت فى الموسم وهى فى غاية الحسن والجمال رافعة يديها تدعو فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتى ان تنادى فى الموقف بقول تزودوا فكل الناس زاد يقيتهم فمالى زاد والسلام على نفسى ففعلت فاذا انا بفتى منهوك فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت علمت ان اللقاء كان يقتصر منه على هذا فقالت امسك يا هذا اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد **بعضهم** كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعنى منه الحياء وخوف الله والحذر وكم خلوت بمن اهوى فيقنعنى منه الفكاهة

الجزء العشرين

والحديث والنظر اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لى فى حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية لا خير فى لذة من بعدها سقر قال محمد بن عبد الله بن طاهر
لبنيه اعشقوا وانظروا وعفوا تشرفوا ووصف اعرابى امراة طرقها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل فما كان بينكما قال ما اقرب مما احل الله مما حرم
اشارة من غير باس ودنو غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب كثير عزة وانى لارضى منك يا عز بالذى لو ابصره الواشى لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى
وبالوعد حتى يسال الوعد امله وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى اواخره لا نلتقى واوائله وقال بعض الظرفاء كان ارباب الهوى يسرون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ احدهم
لبانا قد مضغته محبوبته ويستاك بسواكها ويرون ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كانه قد اشهد على نكاحها ابا سعيد وابا هريرة احمد بن عثمان
الكاتب وانى لمرضيها المرو وريبها واقنع منها بالوعيد وبالزجر قال يوسف الماجشون انشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن اذ قلت هاتى نولينى تبسمت وقالت معاذ الله
من فعل ما حرم فما نولت حتى تضرع عنده وعرفتها ما رخص الله فى اللمم فضحك ثم قال ان كان وضاح لفقيها فى نفسه وقال آخر فقالت لا يجمع الله الا اننا اذ كان لون الليل
لون الطيالس بحيث مانى القوم يقظان غيرها وقد نام عنها كل وال وحارس فبتنا مبيتا طيبا ناستلذه جميعا ولم امد لها كف لامس هرمت امراة حسنا بقوم من بنى نمير
مجتمعين فى ناديهم فرمقوها بابصارهم وقال قائل منهم ما اكملها لولا انها رسحاء فالتفتت اليهم وقالت والله يا بنى نمير ما اطعتم الله ولا الشاعر قال الله قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فاخجلتهم وقال ابو ضمرة الهدلى من شعر الحماسة والكليلة منها نعود لنا من غير ما رفث ولا اثم
اشهى الى نفسى ولو نزحت مما ملكت ومن بنى سهم آخر وما نلت منها محرما غير اننى اقبل بساما من الثغر الحا والثم فاها اخذا بقرونها واترك حاجات النفوس تحرجا
واعف من هذا الشعر قول بنى عبد الحسحاس على نفسه لعمر ابيها ما صبوت ولا صبت الى ولى من صالح العلم شيمة استغفر الله ذنبها سا طلم مسكنا لها واصوم وقال
آخر ومجد ولقد جلت العناق كانما سنا البرق فى داجى ظلام ابتسامها ضربت الميناء ليس بكنة ولا جارة يخشى على ذمامها فلما التقينا قالت
الحكم فانتكم سوى خلة منها منك مرامها فقلت معاذ الله ان اركب التى تبيد بتوقى المعاد اثامها قوله ليس بكنة ولا جارة يخشى على ذمامها ماخوذ من قول
قيس بن الخطيم ومثلك قد اصبيت ليست بكنة ولا جارة ولا حليلة صاحب وهذا الشاعر قد زاد عليه بقوله ولا حليلة صاحب وانشد منديرا لبعضهم انا
زانى اللسان والطرف لا ان فلوى يعاف ذلك دوما لا ابرانى الالة اشرب الا كل ما حل شربه لى وطابا آخر ولهو من كذا من غير فاحشة لهو الصبا بنفاح البساتين بشار
بن برد قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ما فى التزام ولا فى قبلة حرج من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج البيت الآخر مثل قول القائل من راقب الناس
مات هما وفاز باللذة الجسور ابو الطيب المتنبى وترى الفتوة والمروة والابوة فى كل مليحة ضرائرها من الثلاث المانعاتى لذتى فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها انى على
شغفى بما فى خمرها لاعف عما فى سراويلاتها كان لصاحبه يستهجن قوله عما فى سراويلاتها ويقول ان كثيرا من العهر احسن من هذه العفة ومعنى البيت الاول ان
هذه الخلال الثلاث تراهن الملاح ضرائر لهن لانهن يمنعنه عن الخلوة بالملاح والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال هى التى تمنعه لا الخوف من تبعاتها فقال قوم هذا هاون
بالدين ونوع من الالحاد وعندى ان هذا مذهب الشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغة فى وصف سجاياهم واخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح
لقبحه لا لورود الشرع به وخوف العقاب منه ويمكن ايضا ان يريد تبعتها تبعات الدنيا اى لا اخاف من لوم هذه المحبوبة التى اتشبب بها ولا اشفق من جريمتها وكيدهم
فاما عفته ايه عفة اللسان فهما بابان آخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك فى الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع وفى الحديث لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال ابو بكر فى مرض موته اما منذ ولينا امر المسلمين لم ناخذ لهم درهما ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس
عندنا من فى المسلمين الا هذا الناضح وهذا العبد الحبشى وهذه القطيفة فاذا قبضت فابعثوا بذلك الى عمر ليجعله فى بيت مال المسلمين فلما مات حمل ذلك الى عمر فبكى كثيرا
ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده قال سليمان بن داود يا بنى اسرائيل اوصيكم بامرين افلح من عملهما لا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من افواهكم الا الطيب وقال بعض الحكما
اذا شئت ان تعرف بابك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد فسوف تفتح عليك ابواب معرفته ومما يحكى من ورع حسان بن ابى سنان ان غلاما له كتب اليه
من الاهواز ان قصب السكر اصابته السنة فاشتر ما قدرت عليه من السكر فانك تجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلب منه فابتاع بعد قليل بربح ثلاثين الف درهم
فاستقال البيع من صاحبه قال انه لم يعلم ما كنت اعلم حين اشتريته منه فقال البايع قد علمت الان مقدار الربح وقد طيبته لك واحللتك فلم يطمئن قلبه فمازال حتى
رده عليه يقال ان غنم العارة اختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة ان ياكل اللحم وسئل كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ويقال ان المنصور
حمل اليه بدرة فرمى بها الى زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابى حنيفة الى ابى الحسن ابن قحطبة قال ان ابى اوصانى ان ارد هذه عليك قال لها كانت عندك كالوديعة
فاصرفها فيما امرك الله به فقال ابو الحسن رحم الله ابا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت به نفوس اقوام وقال سفيان الثورى انظر درهمك من اين هو وصل فى الصف الآخر جابر سمعت
النبى يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى عائشة
قالت يا رسول الله من المومن قال من اذا اصبح نظر الى رغيفه كيف يكسبه قالت يا رسول الله اما انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال لها انهم قد تكلفوه ولكنهم
يعسفون الدنيا عسفا حذيفة بن اليمان يرفعه ان قوما يجيئون يوم القيمة ولهم من الحسنات كامثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يومر بهم الى النار فقيل
حلهم لنا يا رسول الله قال انهم كانوا يصلون ويصومون وياخذون اهبة من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه الاصل وقال الغناعة مال
لا ينفد قال وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبى الشرح قد تقدم القول فى هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بعينها فى كلامه ومن جيد القول فى
القناعة قول الغزى انا كالثعبان حلة ملبسى لست محتاجا الى ثوب جمال فالخمول العز والياس الغنى والقنوع الملك هذا مابدا لى وقال ايضا لا يعجبن لمن هوى
ويصعد فى دنياه فالحلو فى ارجوحة العقد واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر الاصل وقال لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس
على فارس وعمالها فى كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف الشرح
قد سبق الكلام فى العدل والجور وكانت عادة اهل فارس فى ايام عثمان بن الخطاب لوالى منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف ولانهم كانوا يظنون ان اول السنة

القمرية هو سبب وجوب عمل الخراج التابع لسنة الشمس على الحصول الهلالية التابعة لسنة القمر كاجرة العقار وجوالي اهل الذمة فكان ذلك يجحف بالخاص ويدخل على
عنهم وحيفهم وقد غلطوا هذه الغلطة جماعة من الملوك في كثير من الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنين ثم تنبه له قوم من اذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنين
سنة واحدة ثم اهمل الناس الكبس فانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن
فن الادب الذي هو موضوع كتابنا هذا **الاصل** وقال اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم المعصية على حسب نعمة العاصي ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد كبيرا
ليس كلطمه وجه غير الوالد ولما كان الباري تعالى اعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد ان يعصيه في
امر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويستهين به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بمواقعته فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف بتلك
المعصية التي لو امعن النظر لعلم انها عظيمة ينبغي لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال انه اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الاصل** وقال
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **الشرح** تعليم العلم فرض كفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيمة
بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن النبي ص قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه
معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند
الاخلاء والسلاح على الاعداء وروى ... بن عطا يكتب من صبي حديثا فقيل له مثلك يكتب عن هذا فقال اما اني احفظ له منه لكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة ليدعوه
ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان اهل العلم يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم
واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عنهم بدنياهم وقال بعضهم بذل علمك لمن يطلبه ادعى الى البر ولا يطلبه الا كان مثلك كمن اهدى تبنة لمالكه
فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت **الاصل** وقال شر الاخوان من تكلف له **الشرح** انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج
الى التكلف له فقد دل ذلك على انه ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ صادق فهو من شر الاخوان وروى ابن باقيا في كتاب ملح الممالحة قال دخل الحسن بن سهل
على المامون فقال له كيف علمك بالمروة قال ما اعلم ما يريد امير المومنين فاجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وفي داره صناع وهو جالس على
آجرة ينظر اليهم فقلت ان امير المومنين امرني ان تعلمني المروة فدعى بآجرة فاجلسني عليها وتحدثنا مليا وقد امتلات غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء يوكل قال
نعم فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفان وثلاث سكرجات في احدها خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش بوضوء فتوضانا ثم قال اذا شئت فنهضت متحفظا ولم اودعه
فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الثاني وعدت اليه فاستوذن لي عليه فلما انتهيت على باب الدار فعانقني وقبل بين
عيني وقدمني امامه ومشى خلفي حتى صعد في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني ويتباد معي الى ان حضر وقت
الطعام فامر فقدمت طباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموايد فقدم عليها انواع الاطعمة من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اي الشراب احب
اليك فامرت عليه حضر الوصايف للخدمة فلما اردت الانصراف حمل معي جميع ما احضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الى الباب فرس بمركب ثقيل فركبته وامر
من بحضرته من الغلمان الروم والوصايف حتى مشوا بين يدي وقال عليك بهم فهم لك ثم قال اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل
واحتشد ولا تدع ممكنا كفعلنا بك عند زيارتك ايانا وفعلنا يوم دعوناك **الاصل** وقال اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقه **الشرح** ليس يعني ان
الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لانه لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة **هذا آخر**
ما دونه الرضي ابو الحسن من كلام امير المومنين ع في نهج البلاغة قد اتينا على شرحه بمعونة الله تعالى **ونحن الان** ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم اليه فمنه
مشهور عنه ومنه غير مشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته **ولما كان**
ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعة رأينا ان لا نخلي هذا الكتاب عنه لانه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبيه له
لطول الكتاب وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه الف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذ كنتم قد اقررتم بان بعضها ليس بكلام له فلما ذا ذكرتموه و
هل ذلك الا نوع من التطويل اجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظائر لكلامه فالعذر هيهنا هو العذر هناك وهو
ان الغرض بالكتاب الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقبل منهاجه ذكرناه على قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره
وهذا حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلائها ووضوحها وان اكثرها قد سبقت نظايره وامثاله وبالله التوفيق **ا** كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل اشهد
ان السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل ما يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت
بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك لا تاخذك الاوهام ولا
تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون **ب** وقال الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا و
كفاني عزا ان اكون لك عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد **ج** ما خاب من عدل في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لاخرته **د** افضل على من شئت تكن اميره واستغن
عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره **ه** لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الاجل عظيم ثوابها بين اضعاف
نعم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصائها ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها **و** من علامات المامون على دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في
قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله
الاعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا تاخذه نعم الله ببطر ولا العشوة بنشاطه في المسئلة وكلب في الطبع **ح** قلوب الجهال تستفزها الاطماع
وترهن بالاماني وتتعلق بالخدائع وكثرة الصمت تمام اللسان وحسم الفطنة واماتة الخاطر وعذاب الحس **ط** عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء

والاشرار للاخيار ضبع لا يستطاع تغييرها العقل في القلب والرحمة في الكبد والتنفس في الرية يا اذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه وان اراد
به شرا وكله الى نفسه يب الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو يج رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه
وامله خادع له والشيطان موكل به يد وقد مر بمقبرة فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا فرط ونحن لكم تبع
نزوركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا
واليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد الحساب يه انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون
حسابا فرحم الله امرءا اقترف فاعترف ووجل فعقل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتاهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم
رحيله ووجه سبيله ولحال حاجته وموطن فاقته تقدم امامه لدار مقامه مهدوا لانفسكم على سلامة الابدان وفسحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم
واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وعلز القلق
وفيظ الرمق وشدة المضض وغصص الجرض يو ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى يز اياكم والفحش فان الله
لا يحب الفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه يح اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث
صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له يط اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا ك سائله رجل فقال بماذا اسوء عدوي فقال بان
تكون على غاية الفضائل لانه ان كان يسوءه ان يكون لك فرس فاره او كلب صيود فهو لان تذكر بالجميل وينسب اليك اشد مساءة كا اذا فاتك شيء فلا تستهاون به
وان كان كذا بل تحزن من طرق لقلة جهدك فان القول بان لم يشب يوجب تبعه وشكا كب عدم الادب سبب كل شر كج الجهل بالفضائل عدل الموت كد ما اصعب على من استعبدته
الشهوات ان يكون فاضلا كه من لم يقهر حسده كان جسده قبرا لنفسه كو احمد من يغلظ عليك ويعظك لا من يزكيك ويتملقك كز احذر ان تكون مغلوبا وانت منصف
ولا تحرص ان تكون غالبا وانت ظالم كح لا تضيعن محاسنك بالفخر والتكبر كط لا ينفعك الدنيا من شرخي يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته ل اذا اردت
ان تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد لا من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته افضل ايمان العبد ان يعلم
ان الله معه حيث كان لب كن ورعا تكن من اعبد الناس وارض بما قسم لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثرن الضحك فان كثرته تميت
القلب لج اخزن لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لد ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا تزول قدم
ابن ادم يوم القيمة حتى يسئل عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما عمل فيما علم له في التجارب علم مستانف والاعتبار يفيد الرشاد
وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك له الغضب شر كامن الحقد ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن امسك عن الفضول
عدلت رايه العقول لو اسكت تسترشد وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق لز اكبر الفقر الا تحرج لح ما اصعب اكتساب الفضائل وايسر اتلافها
لط لا تنازع جاهلا ولا تشايع مائقا ولا تعاد مسلطا م الموت راحة للشيخ الفاني من العمل وللشاب السقام من السقم وللغلام الناشي من استقبال الكد
والجمع لغير مولم يركبه الدين لغرمائه والمطلوب لو ترد هو في جملة الاموات منية كل ملهوف مجهود ما ماكتمته عدوك من سرك فلا يطلعن عليك صديقك واعرف
قدرك يستقم امرك وكفى ما مضى مخبرا عما بقي مب لا تعدن عدة تحقر ما قلتها تثق بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا مج اتق العواقب
عالما بان للاعمال جزاء واجرا واحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها مد من استرشد غير العقل اخطا منهاج الراي ومن اخطا وجوه المطالب خذلته
الحيل ومن اخل بالصبر اخل بحسن العاقبة فان الصبر قوة من قوى العقل وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر مه الخطا في اعطاء من لا ينبغي ومنع من ينبغي واحد
مو العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب قائل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء مح الخصومة تمحق الدين
مط الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل
اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد فيها قبل ظهورها على لسانه نا الحاجة مسئلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة
نب لن واحلم ولا تكن معجبا فتمقت فيمتهن نج مالي ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمون
بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم نه الفقر هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان
من حسن السياسة ان يكون بعض الناس يسوس وبعضهم يساس وكان من يساس من غير ان يكون فقيرا محتاجا فقد تبين ان الفقر هو السبب الذي به تقوم حسن السياسة
نو لا تتكلمن بين يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان وجدت ما في نفسك اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشيء الذي به تفضل
على ما عنده نز اذا كان اللسان الة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان تستعمله فيما لم يخطر فيها نح اذا كان الاباء هم السبب في الحياة فمعلموا الحكمة والدين هم السبب في جودتها
نط وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال مه لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة
دافعة رزقا ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب الماثم س اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه سا العمر اقصر من ان تعلم
كل ما يحسن بك علمه فتعلم الاهم فالاهم سب من رضي بما قسم له استراح قلبه وبدنه سج ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان همه بطنه وفرجه سد ليس في الحواس الظاهرة
شيء اشرف من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله سه ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة بسبب رحمتكم لهم سو ازالة الجبال اسهل من ازالة ملك قد اقبل
فاستعينوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سز وقال له عثمن في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابي بكر وعمر ابو بكر وعمر خير منك فقال انا خير منك ومنهما عبدت الله
قبلهما وعبدته بعدهما سح اوثق سلم يتسلق عليه الى الله تعالى ان يكون خيرا سط ليس الموسر من كان يساره باقيا عنده زمانا يسيرا وكان يمكن ان يغصبه غيره
منه ولا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند مالكه ولا يمكن ان يؤخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة ع الشرف اعتقاد المنن في

في عنان الوجال **عا** بعض الناس ابغضهم في ثلاثة اشيا الافراط في الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر **عب**
احزم الناس من ملك جده هزله وقهر رايه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده **عج** من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تاديبه
عد من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وحمود الذكر من ذميم الذكر **عه** ذهب الشوق اخف محملا من مقاساة الملالة **عو** بالرفق تنال الحاجة ويحسن التأني
تسهل المطالب **عز** بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى وينفى العجب بوهن كيد الحساد **عح** ما شيء احق بطول سجن من لسان **عط** الانذال في مصيبة ولا يمين في ضعفهم
ف لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح **فا** اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد لله حقا **فب** احسبوا كلامكم من اعمالكم واقلوه الا في الخير **فج** احسنوا
صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها **فد** اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل يهون عليكم المصائب **فه**
بمجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مسامحة لذاتها ومنع ما ادت اليه العيون الطامحة من لحظاتها يكون المثوبات والعقوبات والحازم من ملك.
هواه فكان بملكه لنا قام وليما اندحت الافكار من سوء الظنون زاجرا فمتى لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بطالبه ما شغفت به فعند ذلك تانس بالاراء الفاسدة
والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكما ان البصر اذا اعتل راى اشباحا وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على متبع
الارادات رات الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصرفها كيف شاء **فو** لا تواخين
الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله يحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك و
ربما اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه شيء ينقل حديثك وينقل الحديث اليك
حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق **فز** ما استقصى كريم قط قال تعالى في وصف نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض **فح** رب كلمة يخرجها حليم مخافة ما هو شر منها وكفى
بالحلم ناصرا **فط** من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف
الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها **ص** من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر **صا** غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه **صب** البلاغة
النصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ومن البصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقة كانت الكناية ابلغ في الدرك واحق بالظفر **صج**
اياك والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك مهجنة لرايك شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك مشتدة بها التبعة
عليك في اخرتك انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجد ولن يقام الدين ويصلح الدنيا الا بالجد فاذا ما زعتك نفسك الى اللهو واللذات فاعلم انها قد نزعت بك
الى شر منزع وارادت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامنع منها امتناع ذلك وليكن مرجعك منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع
من الصواب لا تدعه الا الى الخطاء فلا تدامنن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير وليس شيء مما اوتيت فاضلا عما يصلحك ليس لعمرك وان طال فضل عما ينوبك من
الحق اللازم لك ولا بما لك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت فضل عن اداء حق الله عليك ولا برايك وان حزم فضل عما لا تعذر بالخطاء فيه
فليمنعك علمك بذلك من ان يبطل لك عمرك في غير نفع او تضيع لك مالا في غير حق او ان تصرف لك قوة في غير عبادة او تعدل لك رايا في غير رشد فالحفظ الحفظ
لما اوتيت فانه بك الى صغيرها اوتيت الكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعته منه اشد الرزية ولا سيما العمر الذي كل منفد سواه مستخلف وكل ذاهب بعده مرتجع
فان كنت شاغلا نفسك بلذة فليكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا منك مبلغا الا واكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغ
منك غيرا ان ذلك يجمع الى عاجل السرور وتمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل الغي وخامة العاقبة وقديما قيل اسعد الناس ادركهم لهواه اذا كان هواه في رشده فاذا
كان هواه في غير رشده فقد شقي بما ادرك منه وقديما قيل عود نفسك الجميل فباعتيادك اياه يعود لذيذا **صد** كل ثلاث بثلاث الرزق بالحمق والحرمان بالعقل
البلاء بالمنطق ليعلم ابن ادم ان ليس له من الامر شيء **صه** ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وزوجتك وابنك وقد روينا هذه الكلمة لعمر فيما تقدم **صو** للمنافقين
علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا مستكبرون لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل
صخب بالنهار **صز** الحسد حزن لازم وعقل هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة **صح** يا حملة العلم اتحملونه فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم
ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان
الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه **صط** تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو لغير الله
فانه سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذكور الرجال **ق** ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق زانه
تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزاء بالفرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز للوعد ومن حاول امرا بالمعصية كان اقرب الى
ما يخاف وابعد مما يرجو **قا** اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الافة الى العقل فحيرته وانطقت الالسن بما فيه تلف الانفس **قب** لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون
عليكم بالسلامة منهم **فج** لا تفسروا اولادكم على ادابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم **قد** لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسئلون في كم فرغ
من العمل انما يسئلون عن جودة صنعته **قه** ليس كل ذي عين ببصير ولا كل ذي اذن بسميع فتصدقوا على اولي العقول الزمنة والالباب الحائرة بالعلوم التي
هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **قو** من اتت
عليه الاربعون من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين باحق بالحذر من ابناء العشرين فان طالبهما واحد
وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك زخرف القول **قز** سئل عن القدر فقال انصرام الجيل قيل بل تقصير فقال جل الله ان يريد الفحشاء
وعز ان يكون في ملكه ما لا يشاء **قح** من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب يستغني عما ترك ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل و
طول العمل **قط** المؤمن لا تحمله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه **قي**

الجزو العشرين

٥٩٨ م اعلم ان الذى يمدحك بما ليس فيك انما هو يخاطب غيرك وثوابه وجوابه قد سقطا عنك **فيب** من كل تدنس نيطلقه من كل حتى ينطلقه من الشئ صبغ يعوق وليس الفن صبغ العلم **فيا** ما مات من احيا علما ولا افتقر من ملك فهما

فيج احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على معاودة المسئلة **فيد** الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة **فيه** موت الرؤساء اسهل من رياسة السفل **فيو** ينبغى لمن ولى امر قوم ان يبدا بتقويم نفسه قبل ان يشرع فى تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود **فيز** اذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز فى طبعه من الخير والشر **فيح** ينبغى للوالى ان يعمل بخصال ثلاث تاخير العقوبة من فى سلطان الغضب والاناة فيما يرتئيه من راى وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان فى تاخير العقوبة امكان العفو وفى تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفى الاناة انفساح الراى وحمد العاقبة ووضوح الصواب

فيط من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته فى الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يفشى له سرا ولا يغتاب عنده احدا ولا يطلب عثرته فاذا زل تانيت اوبته وقبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجر من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة وخصه بالتحية وليحفظ شاهده وغايبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم افضل من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم انثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع **قك** وصول معدم خير من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده **قكا** لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلوة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة **قكب** ما من عبد الا ومعه ملك يعيذه لم يقدر له فاذا جا القدر خلاه واياه **قكج** ان الله سبحانه ادب نبيه بقوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد تادب قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله ما احب قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا **قكد** كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله فقال فيم انتم فذكرنا له فقال خيره ان يكون هذا كله فيه **قكه** العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم **قكو** اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر **قكز** انظر الى المتنصح اليك فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه **قكح** اعداء الرجل قد يكونون انفع من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية تحرزه **قكط** المراة التى ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هى الناس لانه يرى محاسنه من اوليائه منهم ومساويه من اعدائه فيهم **قل** انظر وجه كل وقت فى المراة فان كان حسنا فاستقبح ان تضيف اليه فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين **قلا** موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطا من العلماء **قلب** ذلق قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب **قلج** كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شوم **قلد** لا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب **قله** خير المقال ما صدقه الفعال **قلو** اذا لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى **قلز** من عزى الدنيا لم يحزن للبلوى **قلح** مع الكذب تكثر الاحزان **قلط** لم تدعه تامّا **قم** الدنيا طواحة طراحة فضاحة سيئة جراحة **قما** الدنيا جمة المصائب مرة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب **قمب** المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب **قمج** من كسل لم يؤد حقا **قمد** كثرة الجدال تورث الشك **قمه** خير القلوب اوعاها **قمو** الحياء لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوى واف وحليف للدين وموجب للمحبة وعين كالية تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء **قمز** العجلة فى الامور مكسبة للمذلة وزمام للندامة وسلب للمروة وشين للحجى ودليل على ضعف العقدة **قمح** اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه **قمط** لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم **قن** موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس **قنا** ينبغى للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى فى مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به فيعذر نفسه فى الاساءة اليك وتشرع له طريقا الى ما يحبه فيك لكن اجتهد فى التزيد من تلك الفضيلة التى حسدك عليها فانك تسوؤه من غير ان توجده حجة عليك **قنب** اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره **قنج** يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه **قند** زمان الجائر من السلاطين والولاة اقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشئ اسرع من صلاحه **قنه** اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فعساك تسلم منه **قنو** لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبونك ولا الجهال فيستثقلونك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما يقول ويكتم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك فى مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه من غير مستحقه **قنز** اليقين فوق الايمان والصبر فوق اليقين ومن افرط رجاؤه غلبت الامانى على قلبه واستعبدته **قنح** الاماك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره **قنط** يا ابن ادم احذر الموت فى هذه الدار قبل ان تصير الى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده **قس** من اخطاته سهام المنية قيده الهرم **قسا** من سمع بفاحشة فابداها كان كمن اتاها **قسب** العاقل من اتهم رايه ولم يثق بما سولت له نفسه **قسج** من سالم نفسه مما يجب اتعبها فيما لا يجب **قسد** كفى ما مضى مخبرا عما بقى وكفى عبرا لذوى الالباب ما جربوا **قسه** امر لا تدرى متى يغشاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يجاك **قسو** ليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة **قسز** اذا اعجبك ما يتواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح المادحين لك **قسح** من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك **قسط** اذا اشتبه صاحب الراى بالحليم فى الهيئة كان مثل الوارم الذى يوهم الناس انه سمين فيظن الناس انه خصب وهو يستر ما يلقى من الالم التابع للورم **قع** اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الراى واذا ضعفت انقطع الى البخت **قعا** الرغبة الى الكريم تحركه على البذل والى الخسيس تغريه بالمنع **قعب** خيار الناس ترفعون عن ذكر معايب الناس ويتهمون المخبر بها ويؤثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويتعرضون مآثر الرؤساء وافضالهم عليهم ويطالبون انفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعاية لها **قعج** لكل شئ قوت وانتم قوت الهوام ومن مشى على ظهر الارض فان مصيره الى بطنها **قعد** من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه **قعه** ومن

دعاكم الله

ب ج
٣
من
٢

دعاء اللهم ان كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جاءت بالحق من عندك **قعو** اصابت الدنيا من امنها واصابت
الدنيا من حذرها **قعز** ووقف على قوم اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم **قعح** مكارم الاخلاق عشر خصال السخا
والحياء والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر **قعط** من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك **قف** الخير
النفس يكون الحركة في الخير عليه سهلة متيسرة والحركة في الاضداد عسرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك **قفا** البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم اسهل
عليهم من المكافاة على يسير الاحسان **قفب** مثل الانسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف يسخن بطيئا ويبرد تلك السخونة باطول من ذلك الزمان **قفج** ثلاثة
يرحمون عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف في يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج الى لئيم **قفد** من صحب السلطان وجب ان يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرق
لم يسلم بقلبه من الفرق **قفه** لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة **قفو** اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه
باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك **قفز** العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في
الرماية والخطا فيها وان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطاء لا يحتاج الى شيء من ذلك **قفح** لا يخطئ المخلص في الدعا احدى ثلاث ذنب يغفر وخير يعجل او
شر يؤجل **قفط** لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر وعاقل من جاهل وكريم من لئيم **قص** اشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء
من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير الاخلاق اعونها على التقى والورع **قصا** اربع القليل منهن كثير النار والعداوة و
المرض والفقر **قصب** اربعة من الشقاء جار السوء وولد السوء وامراة السوء والمنزل الضيق **قصج** اربعة تدعو الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين
والاكثار من قول لا اله الا الله **قصد** لا تصحب الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع الاعطاء ولا يعرف
صديقه من عدوه ويفشي سره الى كل احد **قصه** اياك وموافقة الاعتذار فرب عذر اثبت الحجة على صاحبه وان كان بريئا **قصو** نسر الطاعة ميدان يكثر فيه العثار
فالسالم ناج والعاثر هالك **قصز** لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل **قصح** ان لله عبادا في الارض كانما راوا اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم اليقين
انواره لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري
دموعهم على خدودهم يجارون الى الله سبحانه بادعيتهم قد حلى في افواههم وحلى في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم
المقام الاعلى في مقعد صدق عنده واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا
ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل **قصط** عاتبه عثمان فاكثر وهو ساكت فقال ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب **ر** بليت في
حرب الجمل باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق في الخلق طاعة واوفى الخلق كيدا وتكثرا بليت بالزبير لم يرد وجهه قط وبيعلى بن منية يحمل
المال على الابل الكثيرة ويعطي كل رجل ثلثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعائشة ما قالت قط بيدها هكذا الا اتبعها الناس وبطلحة لا يدرك غوره ولا
يطال مكره **را** بعث عثمان بن حنيف الى طلحة والزبير فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة فقال كلا اصبت خيرا واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي
بكر وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان اني لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما **رب** الرزق مقسوم والايام دول والناس شرع سواء ادم ابوهم و
حواء امهم **رج** قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته بار واضمحل **رد** الصبر على مشقة العبادة يفضي الى شرف الفوز الاكبر
الروح حيوة البدن والعقل حيوة الروح **ره** حقيق بالانسان ان يخشى الله بالغيب ويحرس نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب **رو** افضل الولاة من بقي
بالعدل ذكره واستمده من ياتي بعده **رز** قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول **رح** البخيل يسمح من عرضه بمقدار
ما يبخل به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو به من ماله **رط** فضل العقل على الهوى لان العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك للزمان **ري**
كلما حملت عليه الحر احتمله ورآه زيادة في شرفه الا ما حط جزءا من حريته فانه يأباه ولا يجيب اليه **ريا** اذا منعك اللئيم البر مع عظامه حقك كان احسن من
بذل السخي لك اياه مع الاستخفاف بك **ريب** الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت **ريج** الفرق بين السخاء والتبذير
ان السخي يسخو بما يعرف مقداره ومقدار الرغبة فيما اليه يصنعه بحيث يحسن صنعه ويزكو عارفته والمبذر يسخو بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا
مقدار ما اولى ويستغرقه لذلك خطره من خطراته والتصدي لاطراء مطريه وبينهما بون بعيد **ريد** لا تلاج الغضبان فانك تقلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب
ريه ولا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما تتصرف الايام بك **ريو** قليل العلم اذا وقر في القلب كالطل يصيب الارض المطمئنة فتعشب **ريز** مثل المؤمن
الذي يقرا القران كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرا
القران مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها **ريح** المؤمن اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد
السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا تبلغ به ونيته تبلغ مغموسة في الخير يدية ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على
ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لها واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير
ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة في الشر يديه ينوي كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه فيتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يامر به و
كيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق **رك** سوء الظن يدوي القلوب ويتهم المامون ويوحش المستانس ويغير
مودة الاخوان **ركا** اذا لم يكن في الدنيا محتاج فاغنى الناس اقنعهم بما رزق **ركب** قيل له ان درعك صدر لا ظهر لها انا اخاف ان تؤتى من قبل
ظهرك فقال اذا وليت فلا وألت **ركج** اشد الاشياء الانسان لان اشدها فيما نرى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار تاكل الحديد والماء
يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح تفرق السحاب والانسان يتقي من الريح **ركد** انما الناس في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلا بد للاجل

الجزء العشرون

٥ ان بيننا هي وللنفس ان يحفى وللامل ان سيفضي ثم تردون عليكم لحافظين كراما كاتبين **ركه** اللهم لا تجعل الدنيا لي سجنا ولا فراقها على حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني الاخرة
ومن امل يحرمني العمل ومن حيوة تحرمني خير الممات **ركو** تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب **ركز** للنكبات غايات تنتهي اليها ودواتها الصبر عليها وترك
الحيلة فيها لانها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها **رح** لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت احدكما **ركط** لا يكون الرجل سيدا قومه حتى لا يبالي اي ثوبيه لبس **رل** كتب
الى عامل له اعمل الحق ليوم لا يقضى فيه الا بالحق **ركا** نظر الى رجل يغتاب اخر عند ابنه الحسن فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك **رلب** احذر
الكلام في مجالس الخوف فان الخوف يذهل العقل الذي منه تستمد وتشغله بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذي تروم نصرته واحذر الغضب ممن يحملك عليه فانه مميت الخواطر مانع من التثبت
واحذر من تبغضه فان بغضك له يدعو الى التجري به وقليل الغضب كثير في اذى النفس والعقل والضجر مضيق للصدر مضعف لقوى العقل واحذر الحامل لك على ان تنال ما لا منه اهلها
التمويه فيك بين خصمك والاقبال والاستماع لا ادب لهم يمنعهم من جودة حكمك لك وعليك واحذر حين تظهر العصبية لخصمك بالاعتراض عليه وتشييد قوله وحجته فان ذلك يلج **رلج**
هيج العصبية والاعتراض على هذا الوجه يخلق الكلام ويذهب بهجة المعاني واخذ كلاما من لا يفهم عنك فانه يضجرك واحذر استصغار الخصم فانه يمنع من التحفظ ورب صغير غلب كبيرا **رلن**
لا تجعل الرثاثة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل **رلد** لا تمزح فتخطئ ابدا فان المنطق لا يملكوا وقلل من الخطا الذي فيه نقد البصير و
العقل والحق اما مبانيه تنال البغية بهما **رله** لو رايتم عاقبة الامر منذ **رلو** الخير من الناس من علا ان يصير نفسه كما يشاء وتهذبهما عن الشر والشر من لم يكن كل **رلز** السلطان الفاضل
هو الذي يحرس الفضائل ويجود بها لمن دونها ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر في ايامه ويتحسن بها من لم تكن فيه **رلح** للكريم بابان احدهما الرعاية لصنعه وذيله وحرمته والاخر لوفاء
لمن الزمه الفضل ما يحتاج عليه **رلط** اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولذت بالفزع فاذا ظهرت ولذت بالالم واذا تحركت صورة الخير ولذت بالفرح فاذا ظهرت ولذت اللذة **رم** الفرق بين
الاقتصاد والبخل ان الاقتصاد يمسك الانسان بما في يديه خوفا على حريته وجاهه من المسألة فهو يضع الشيء موضعه ويصبر عما لا بد عنه ضرورة اليه يصل صغيره بعظيم نيره ولا
يستكثر من المودة خوفا من فرط الاحتياج والبخيل لا يكافئ بما يسدي اليه ويمنع بقدر الكثير ما استحق الكثير ويصبر لصغير ما يجر عليه كثيرا من الذل **رما** لا تحقرن صغيرا
يمكن ان يكبر ولا قليلا يمكن ان يكثر **رمب** ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا ولقد كنت اظلم قبل ظهور الاسلام ولقد كان اخي عقيل يذنب فيجني
جعفر فيضربني **رمج** لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى تزهر تلك القضايا الى الله عز وجل
يقول يا رب ان عليا قضى بين خلقك بقضائك **رمد** تركنا بالكوفة في مراد بيتي فوقعت منها شظية على صلعته فازمها فقال ابو مجيء من مراد يا واحد اللهم لا ترفعها
قالوا فوالله لقد رايناها لا تدابين لدور كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون **رمه** اقتل الاشياء لعدوك ان لا تعرفه انك تتخذه عدوا **رمو** الحيرة في ترك الظن **رمز**
قيل له في بعض الحروب ان جالت الخيل بن المطلب قال حيث تركتموني **رمح** شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره **رمط** ضم طرفي حلا اجا مل منه ناك وعالم متهتك **رن**
الاخر كرنده انعوا ما الحسن ففتى من الفتيان وصاحب جفنة وخوان ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب غناء عصفور واما عبد الله ابن جعفر فصاحب لهو وظل واما
انا والحسين فنحن منكم وانتم منا **رنا** قام في المسيرة صاحبها يسعى على البديهة وهذا من العجائب **رنب** جاء الاشعث اليه وهو على المنبر فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال
يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك بعني العجم فركض المنبر رجله حتى قال صعصعة بن صوحان ما لنا وللاشعث ليقولن امير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر
فقال من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتمرغ احدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر افتامرونني ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين اما والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدا **رنج** كان اذا راى ابن ملجم يقول اريد حباءه ويريد قتلي فيقال له فاقتله فيقول كيف اقتل قاتلي **رند**
الهي ما قد تذنوب قابلها اكرمك وما مددت عبادة اقابلها بنعمتك واني لارجوان تستغرق ذنوبي في كرمك كما استغرقت اعمالي في نعمك **رنه** اذا غضب الكريم فالن له
الكلام واذا غضب اللئيم فخذ له العصا **رنو** غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله **رنز** حدث رجلا حديثا منكر الحديث فقال يا هذا انصف اذنيك من فيك فانما جعل
الاذنان اثنتين والفم واحدا ليسمع اكثر مما يقول **رنح** اياك وكثرة الاعتذار فان الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير **رنط** اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك **رس**
سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس **رسا** زينوا الاحداث بالمراو الجدال والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت **رسب** عود نفسك الصبر على جليس السوء فانه لا يكاد يخطيك
رسج يا بني ان الشر تاركك ان تركته **رسد** لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة الى الكذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ولا الى احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الى رجل
له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته **رسه** اياك وصدر المجلس فانه مجلس قلعة **رسو** احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع
رسز شر اخوانك من لا تعرفه الا في اوقات **رسح** وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال الخوف مجاهدة الامر المخوف قبل وقوعه والغم ما يلحق الانسان من وقوعه
رسط المعروف كنز فانظر عند من تودعه **رع** اذا سلك لعرف فلا ترى ان تمر فوق كل ثمرك وتقف على خلافك **رعا** اذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله فانك اذا
وقعت في يد يوم الغم لم يخلك **رعب** اذا اردت ان تصادق رجلا فانظر من عدوه **رعج** الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط مجلبة لقرين السوء فكن بين
المنقبض والمسترسل فان خير الامور اوسطها **رعد** يا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها بعدي الا كذاب **رعه** اخذ رسول الله صلى الله عليه بيدي فهزها وقال اول نعمة انعم الله بها
عليك قلت ان خلقني حيا وادرني واكمل حواسي ومشاعري وقواي قال ثم ماذا قلت ان جعلني ذكرا ولم يجعلني انثى قال والثالثة قلت ان هداني للاسلام قال والرابعة
قلت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **رعو** اللهم اني اسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار والغنيمة في كل بر والسلامة من كل اثم والفوز
بالجنة والنجاة من النار **رعز** لما ضربه ابن ملجم واوصى بنيه بما اوصاهما قال لابن الحنفية هل فهمت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله وبتوقير
اخويك واتباع امرهما وان لا تبرم امرا دونهما ثم قال لهما اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه **رعح** اما هذا الاعور يعني
الاشعث فان الله لم يرفع شرفا الا حسده ولا اظهر فضلا الا عابه وهو يمني نفسه ويخدعها يخاف ويرجو فهو بينهما لا يثق بواحد منهما وقد من الله عليه بان جعله
جبانا ولو كان شجاعا لقتله الحق واما هذا الاكشف عند الجاهلية يعني جرير بن عبد الله البجلي فهو يرى كل احد دونه ويستصغر كل احد ويحتقره قد ملئ نارا وهو مع
ذلك يطلب رياسة ويروم امارة وهذا الاعور يغويه ويطغيه ان حدثه كذبه وان قام دونه نكص عنه فهما كالشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برئ

منك انه اخاف الله رب العالمين **رعط** بلوغ اعلى المنازل بغير استحقاق من اكبر اسباب الهلكة **رف** الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان

رفا الكرم حسن الفطنة واللوم سوء التغافل **رفب** اسوء الناس حالا من لم يستغن معرفته وتبعد همته وضاقت مقدرته **رفج** امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد

وشدة الاعتذار **رفد** عادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت **رفز** الغاية المدل المخفي **رفو** سوء حمل الغنى يورث مقتا وسوء حمل الفقر يضع شرفا

رفو لا ينبغي لاحد ان يدع الحزم لظفر ناله عاجز ولا ييأس نفسه في التفريط لنكبة دخلت على حازم **رفح** ليس من حسن التوكل ان يرمي غرة ثم تركبها ثانية **رفط** سوء اللقاء

في الادنى اذا كان كذبا نظير الموت لفساد دنياك فان كان صدقا فاشد من الموت لفساد اخرته **رص** غنى الكرام بالكلام وقضاء اللئام بالمال وتستصلح السفلة بالهوان

رصا لا يزال المرء مستمرا ما لم يعثر فاذا عثر مرة لج به العثار ولو كان في جدد **رصب** المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها

ولا قطر غيرها **رصج** لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلثة مستبصر في دين او غيران على حرمة او ممتعض من ذل **رصد** مجاوزتك ما يكفيك فقر لا منتهى له **رصه**

قيل لرائي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة فقال ظلم من لا ناصر له الا الله ومجازاة النعم بالتقصير واستطالة الغني على الفقير **رصو** الجماع الحمق جماع والحيرة مناع

حيا ييزيد تقع وعورات تجتمع اشبه شيء بالجنون ولذا للحجب عن العيون مبتحة ولد فنون ان عاش كدوا ان مات هدوا **رصز** ما شيء امور من ورع ذا دابلية فقده

رصح اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه عملا يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم **رصط** اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم **ش** ليت شعري اي

شيء ادرك من فاته العلم بل اي شيء فات من ادرك العلم **شا** لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر **شب** سمع جليلا يعود لصاحبه فقال لا اراك الله مكروها فقال انما

دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لا بد ان يرى المكروه **شج** من صفة العاقل ان لا يحدث بما يستطاع تكذيبه فيه **شد** السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به

غيره **شه** ذو الهمة وان حطّ نفسه يأبى الا علوا كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا **شو** الدين غل الله في ارضه فاذا اراد ان يذل عبدا جعله

في عنقه **شز** العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا **شح** الحركة لقاح الجد العظيم **شط** ثلثة لا يستحيى من الختم عليها المال

لنفي التهمة والجوهر لنفاسته والدواء للاحتياط من العدو **شي** اذا ايسرت فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك **شيا** من الحكمة جعل المال في

ايدي الجهال فانه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا ولكنه جعل في ايدي الجهال ثم استنزلهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم **شيب** ما دقّ احدها

عن حاجة الا وتبين لعزته في قفاه والذل في وجهه **شيج** ابتدأ الصنيعة نافلة وربها فريضة **شيد** الحاسد المظهر للحسد كالنحل يمج الدواء وبطن

الداء **شيه** الحاسد يجد زوال نعمتك نعمة عليه **شيو** التواضع حد مصايد الشرف **شيز** تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عنه عند سقطته **شيح** رب

ملف ادى الى تلف **شيط** سوء الخلق يعدي وذلك انه يدعو صاحبك الى ان يقابلك بمثله **شك** المروءة الناقة مباينة العامة **شكا** اسوء ما في الكريم ان

يمنعك نداه واحسن ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه **شكب** السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا وصلوا

شكج ثلاث لا يستصلح فساده من حيلة اصل العداوة بين الاقارب تحاسد الاكفاء وركاكة الملوك **شكد** السخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه **شكه**

العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة **شكو** ما اخشك احد فقط الا احب الخلوة والعزلة **شكز** خير الناس من لم تجربه **شكح** الكريم لا يلين

على قسر ولا يقسو على يسر **شكط** المرأة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا دواء **شل** المرأة تكتم الحب

اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة **شلا** الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا **شلب** كل ما لا ينتفع بانفاقه لك منه الا ما ينفقه

بك **شلج** اجل ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص **شلد** اثنان يهون عليهما كل شيء عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه

شله شر من الموت ما اذا نزل تمنيت نزول الموت وخير من الحيوة ما اذا فقدته ابغضت لفقده الحيوة **شلو** ما وضع احد يده في طعام احد الا ذل له

شلز المرأة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت **شلح** اصلح الناس لعواد الناس المعور **شلط** العجب من يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة

ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة **شم** من عرف نفسه فقد عرف ربه **شما** من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز **شمب** لو تكاشفتم لما

تدافنتم **شمج** شيطان كل انسان نفسه **شمد** اذا لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب **شمه** غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور

عن ادراكها **شمو** الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم

على اخر فيشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفي طاعة ذلك ام في معصيته وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله

وان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله **شمز** صديق البخيل من لم يجربه

شمح من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصيف ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة **شمط** محب الدنيا دائم

معذور ولذا ذمته من الدنيا لانها صانته عن ابناء الدنيا **شن** عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب

شنا ثلاث موبقات الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج ادم من الجنة والحسد فانه دعا ابن ادم الى قتل اخيه **شنب** الفطام عن

الحطام شديد **شنج** اذا اقبلت الدنيا اقبلت على حمار قطوف واذا ادبرت ادبرت على البراق **شند** اصاب متأن او كاد واخطأ مستعجل او كاد

شنه ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود ومخالط اهل الادب

ليس باديب **شنو** طلبت الراحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في البر والبلقع فلم ار وحشة اشد من قرين السوء

وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المرأة ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة **شنز** ول

رأى العاقل اخر رأي الجاهل **شنح** المسترشد موقّى والمحترس ملقى **شنط** الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع **شس** ما احسن حسن الظن الا

ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم **سشا** ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الرأي فيما لا ينال الا اليأس منه **شسب** الاحمق

الجزء العشرين

٥٢ اذا حدث ذهل واذا حدثت عجل واذا حمل على القبيح فعل **شبح** اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب **شبد** كما تعرف اواني الفخار بامتحانها
باصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن الانسان بمنطقه فيعرف ما عنده **شبه** احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر
قناعة والصبر على الذل ضراعة **شسو** الدنيا جفاء لا يميل الا الى اشباهها **شبين** السفر ميزان الاخلاق **شبح** العقل ملك والخصال رعيته
فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها **شسط** الكذاب يخيف نفسه وهو امن **شع** لولا ثلاث لم يسلك سيف سلك ادق من سلك وذو صبح
من وجه ولقمة اسوغ من لقمة **شعا** قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها ولولا ان بني اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم **شعب** اذا نام الغم انقطع الدمع **شعج** اذا ولي صديقك ولاية فاصبت عشر العشر من صداقته فليس بصاحب سوء **شعد** العجب لاشبابه
بدهية امن ورد تنه في مقام خوف **شعه** الحرص مخرجه والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رأيت وسمعت اامن قتل في الحرب اكثر ام من قتل مدبرا وانظر امن
يطلب بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له ام من يطلب بالشره والحرص **شعو** اذا كان العقل تسعة اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليتقدم به صاحبه
على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب متخوف **شعز** على الرجل بما يعلم انه خطأ هوى والهوى افة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون
والتهاون افة الدين واقدامه على ما لا يدري اصواب هو ام خطأ لجاج واللجاج افة العقل **شعح** ضعف العقل امان من الغم **شعط** لا ينبغي للعاقل
ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمريه ولبس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى **شف** لا يتأدب العبد بالكلام اذا
وثق لا يضرب **شفا** الفرق بين المؤمن والكافر الصلوة فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد من نفسه **شفب** من خاف الله خاف
كل شيء **شفج** من النقص ان يكون شفيعك شيئا خارجا عن ذاتك ووصفاتك **شفد** ويل على العبد اللئيم عبد ببيعه نزع مر عزو الشرك الكتيبي الى
مساوي تذكرتهم الوليد وعتبة وشيبة اولى له والله ليربني في موقف يسوءه ثم لا يجد هناك فلانا وفلانا يعني سالما مولى حذيفة **شفه** انا قاتل
الاقران ومجدل الشجعان انا الذي فقأت عين الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي ولا مدل اليه بطاعتي ولكن احدث بنعمة ربي
شفو الصوم عبادة بين العبد وخالقه لا يطلع عليها غيره وكذلك لا يجازي عنها غيره **شفز** طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى
لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كعدم فكفي جاره خيره وشره لا يسأل عن الناس ولا يسأل الناس عنه **شفح** ما
السيف الصمام في كف الشجاع باعز له من الصدق **شفط** لا يكن فقرك كفرا وغناك طغيانا **شص** ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة **شصا** الكريم
يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف **شصب** انكى لعدوك ان لا ترى انك تتخذه عدوا **شصج** عذابان لا يأباهما الناس هما السفر البعيد والبناء
الكثير **شصد** ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب السلطان والمرتشي في الحكم **شصه** اعجز الناس من قصر في طلب الصديق واعجز منه
من وجده فضيعه **شصو** اشد الشاق وهم كذاب بحريص **شصز** لعادات قاهرات من اعتاد شيئا في سره وخلوته فضحه في جهره وعلانيته
شصح الاخ البار مغيض الاسرار **شصط** عدم المعرفة بالكتابة زمانة خفية **ت** قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة **تا** ركوب
الخيل عز وركوب البراذين ذلة وركوب البغال مفرقة وركوب الحمير مذلة **تب** العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تعرف بالولاية **تج** قال له قائل علمني الحلم فقال هو
الذل فاصطبر عليه ان استطعت **تد** قلت ان فلانا افاد ما لا عظيما فهل افاد ايام ينفقه فيها **ته** عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه **تو** المريض يعاد والصحيح
يزار **تز** الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح الانسان نفسه **تح** الشيء الذي لا يستغنى عنه في حال من الاحوال التوفيق **تط** اوسع ما يكون الكريم
مغفرة اذا ضاقت بالذنب المعذرة **تي** سترها عيبت احسن من اشاعة ما ظننت **تيا** التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه **تيب** اذا رفعت احدا فوق
قدره فتوقع منه ان يحط منك بقدر ما رفعت منه **تيج** اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه **تيد** اللهم انك استعديك على
قريش فانهم اضمروا لرسولك صلى الله عليه وسلم ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن
فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد **تيه** قال له قائل يا امير المؤمنين ارأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ولدا
ذكرا قد بلغ الحلم وانس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وسلم وحسدته على ما اتاه الله من فضله
واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه اليها وجسيم منته عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته
بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا
وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من
الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى اراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتأكد عند الناس نباهة قوم
وخمول اخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير
ممن يعرف ونشأ كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه
لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم
انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها و
المضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك **تيو** البر ما سكنت اليه نفسك واطمأن اليه قلبك والاثم ما جال في نفسك وتردد في
صدرك **تيز** الزكاة نقص في الصورة وزيادة في المعنى **تيح** ليس الصوم الامساك عن المأكل والمشرب انما الصوم الامساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه **تيط**
اذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها **تك** كل شيء يعصيك اذا اغضبته الا الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها **تكا** رب مغبوط بنعمة هو داؤه ...

٥٣

من سئم هو شفاؤه تكب اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا تكج شرب الدوا للجسد كالصابون للثوب ينقيه ولكن يخلقه
تكد الحسد خلق دني ومن دنائته انه موكل بالاقرب فالاقرب تكه لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى وقد سمعتم قوله هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا تكو استغفر الله مما املك واستصلحه فيما لا املك تكز اذا تقدمت وانت صغير حيث تحب تقعدت وانت كبير حيث تكره
تكح الولد العاق كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت المت تكط خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا تل الصديق نسيب
الروح والاخ نسيب الجسم تلا جزيرة المؤمن كراه منزله وعذابه سوء خلق زوجته تلب الوعد وجه والانجاز محاسنه تلج انعم الناس عيشا
من عاش في عيشة غيره تلد لا تشاتمن احدا ولا تردن سائلا اما هو كريم تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه تله النمام سهم قاتل تلو
ثلثة اشيا لا دوام لها المال في يد المبذر وسحابة الصيف وغضب العاشق تلز الزاهد في الدنيا والدرهم اعز من الدينار والدرهم تلح رب
حرب جنيت بلفظة ورب ود غرس بلحظة تلط اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به تم صالح كل ذي نعمة في خلافها فسد عليه
تما انعم الناس عيشة من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف تمب التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تمج ينبغي للعاقل
ان يمنع معروفه من الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه اما اللئيم فارض سبخة لا تنبت واما السفيه فيقول انما اعطاني فرقا
من لسانه تمد خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمه ما ضرب الله العباد بسوط اوجع من الفقر تمو اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله تمز
خير الدنيا والاخرة في خصلتين الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر والفجور تمح ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الاتي لطعام لم يدع
اليه والمتامر على رب البيت في بيته وطالب المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من
لا يسمعه من جرب المجرب تمط انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظ تن التلطف في الحاجة اجدى من الوسيلة تنا احتمال نخوة الشرف اشد من احتمال بطر الغنى
وذلة الفقر مانعة من الصبر كما ان عز الغنى مانع من كرم الانصاف الا لمن كان في غريزته فضل قوة واعراق تنازع الى بعد الهمة تنب ابعد الناس سفرا من كان في طلب
صديق لم يظفر به تنج استشارة الاعدا من باب الخذلان تند الجاهل يعرف بست خصال الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وان لا يعرف صديقه
من عدوه وافشاء السر والثقة بكل احد تنه سوء العادة كمين لا يؤمن تنو العادة طبيعة ثانية غالبة تنز التجني وافد القطيعة تنح صديقك من
نهاك وعدوك من اغراك تنط يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد تس من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في اعدائه ما يسره تسا الضغاين تورث كما تورث
الاموال تسب رب عزيز اذله خرقه وذليل اعزه خلقه تسج لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق او حاجة فاذا استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره
تسد ثلاثة في المجلس ليسوا من اهله الحاقن والضيق الخف والذي لطن باهله تسه سئل ما ابقى الاشياء في نفوس الناس فقال اما في انفس العلماء فالندم على الذنوب
واما في نفوس السفهاء فالحقد تسو اذا انقضى ملك قوم جبنوا في ارائهم تسز الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف تسح
تسط الحزن سوء استكانة والغضب لؤم قدرة تع كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يذهب تعا الطرش في الكرام والهوج في الطوال والكيس في القصار والنبل في
الربعة وحسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكاء في الخرس تعب الام الناس من سعى باثنان ضعيف الى سلطان جائر تعج اعز الحيل تمويه
الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز تعد الغدر ذل حاضر والغيبة لؤم باطن تعه القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم تعو لا كثير
مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف تعز المتعبد على غير فقه كحمار الرحا يدور ولا يبرح تعح المحروم من طال نصبه وكان لغيره مكسبه تعط في
الاعتبار غنى عن الاختبار تف غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تفا اذل الناس معتذر الى لئيم تفب اشجع الناس اتمهم عقلا في مداومة الخوف تفج
المعتذر مستتر والمعاتب مغاضب تفد المروة بلا مال كالاسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروة كالكلب الذي يجتنب
عقرا ولم يعقر تفه عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة عشتم بادبكم تفو الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على
الملوك تفز لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية القصوى من طلب الدنيا واما في الغاية القصوى من الترك لها تفح من افضل اعمال البر الجود في
العسر والصدق في الغضب والعفو عند القدرة تفط ان الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم تص العيش في ثلاث صديق لا
يعدد عليك ايام صداقتك ما يرضى به امام قد لويك وزوجة تسرك اذا دخلت عليها وتحفظ غيبك اذا غبت عنها وخادم ياتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد
تصا تحتاج القرابة الى مودة ولا تحتاج المودة الى قرابة تصب الصابر على مخالطة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر
تصج لا يحملنك على ذا حزن اثر ان تبشر عليه باكرام المطاع وتبذل له النصر اذا عصاك تصد الغيبة ربيع اللئام تصه اطول الناس نصبا الحريص اذا
طمع والحقود اذا منع تصو الشريف ينقل دون حقه ويعطي نافلة فوق الحق عليه تصز اجعل همك كنفقتك دون ليك فكما لا تحب ان يذهب ما تنفق
ضياعا فلا تذهبن عمرك ضياعا تصح من اظهر شكرك فيما لم يات اليه فاحذر ان يكفرك فيما اسديت اليه تصط لا تستعن في حاجتك بمن هو للطالب اليه انصح منه
لك تق لا يؤمنك من شر مثل قرابة ولا جوار فان اخوف ما تكون لحريق النار اقرب ما تكون اليها تقا كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك تقب عليك
بسوء الظن فان اصاب فالحزم والا فالسلامة تقج رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل تقد لا تماكس في البيع والشرا فانما يضيع
من عرضك اكثر مما تنال من عرضه تقه الكبر بيدك فلا تبذل اسمك لمن لا يعرف حقك تقو احذر كل الحذر ان تجعل للشيطان فيما يتلك فيمثل لك التواني في
صورة التوكل ويوهمك الهوينا بالاحالة على القدر فان الله امر بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقال النبي ص اعقلها وتوكل تقز لا تصحبن في السفر غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك تقح اذا سالت كريما حاجة
فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله فان فكره يعود الى طبعه تقط ما اقبح بالقبيح لو جاز ان يكون جاهلا كذا احسنه بالنسا

الجزو العشرون

٥٠ شر الحجة بعيرها بوم وصن بحرمها اذ ثبت **ثي** مثبج بك العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية
مغاني وحياة مستردة ولم ان يتخذ قنية مخلدة وحيوة مؤبدة **ثيا** الذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الاخرة وهي اربعة انواع بقاء بلا فناء
وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر **ثيب** ما خاب من استخار **بج** الذين قد كشف عن غطاء قلبه مطلوبه قد لحق الخاصين فلا يقع نصره على شئ
الاراء فيه **ثيد** من غرس النخل اكل الرطب ومن غرس الصفصاف والعليق عدم ثمرته وذهبت ضياعا خدمته **ثيه** اذا اردت العلم والخير فانفض عن يدك
اداة الجهل والشر فان الصايغ لا يتهيأ له الصياغة الا اذا القى اداة الفلاحة عن يده **ثيو** الصبر مفتاح الفرج **ثيز** غاية كل متعمق في علمنا ان يجهل **ثيح**
ستعرفا الحال على حقيقتها ولكن حيث لا تستطيع ان تذاكر احدا بها **ثيط** السعادة التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد العبادة من غير علم ولا زهادة
تعب الجسد **ثك** الامال مطايا وربما حرنت ونقبت اخفافها **ثكا** حب الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه **ثكب** يا ابا عيينة اطال عليك العهد ام نسيت
ام نانست فانسيت لقد سمعتها ووعيتها فهلا رعيتها **ثكج** قال لما سمعت خطبة عمر بالمدينة التي شرح فيها قصة السقيفة معذرة ورب الكعبة ولكن بعدها
ذاهبها السيف تعلمون ما معنى قوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد علقت معالقها وصر الجندب **ثكد** اول من حمانا الناس علينا سعد بن عبادة فتح بابا ولجه غيره
واضرم نارا كان لهبها عليه وضوءها لاعدائه **ثكه** ما لنا ولقريش يخضمون الدنيا باسمنا ويطاؤن على هامنا يا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل **ثكو** لحي
كله في السيف وما قام هذا الدين الا بالسيف تعلمون ما معنى قوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد هو السيف **ثكز** لم يغث من لم يغث **ثكح** من فسد بطانته
كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء **ثكط** من ضن بعرضه فليدع المراء **ثل** من يقظ فتنة فهو اكلها **ثلا** من اتكل على كرم على اهله
من املق مات على ولده **ثلب** من امل احدا هابه ومن جهل شيئا عابه **ثلج** اسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره **ثلد** احب
الناس اليك من كثرت اياديه عندك فان لم تكن فمن كثرت اياديك عنده **ثله** من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره **ثلو** من زاد عقله نقص
حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه **ثلز** من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه **ثلح** من طلب عزا بظلم وباطل
اورثه الله ذلا بانصاف وحق **ثلط** من وطئته الاعين وطئته الارجل **ثم** ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فيقوم العافون
عن الناس ثم تلى فمن عفى واصلح فاجره على الله **ثما** اصحب الناس باي خلق شئت يصحبوك بمثله **ثمب** كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل **ثمج** قال
لمريض ابل من مرضه ان الله ذكرك فاذكره واقالك فاشكره **ثمد** الدنيا دار من لا دار له وبها يفرح من لا عقل له فانزلوها منزلتها **ثمه** لا تستصغرن امر
عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر والضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف **ثمو** لا
تعجب من تحتاج الى ان تكتمه ما يعرف الله منك **ثمز** لا تسئل غير الله فانه ان اعطاك اغناك **ثمح** الصاحب كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا **ثمط** اياك وكثرة الاخوان
فانه لا يؤذيك الا من يعرفك **ثن** دع اليمين لله اجلالا وللناس حلالا **ثنا** العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته **ثنب** اذا كان للصديق ولم
تحمد اخاه ومودته فلا تظهر ذلك للناس فانما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل يرهب به عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل **ثنج** دع الذنوب قبل ان تدعك
ثند اذا زل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه حيلة فلا تجزع **ثنه** تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به
ولكن يدعوه الى القناعة **ثنو** لا ترضين قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه فان الانسان مطبوع على كرم
ولؤم فان قوي الحياء عنده قوي الكرم وان ضعف الحياء قوي اللؤم **ثنز** تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم بكم **ثنح**
اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف **ثنط** ان الله خلق النساء من عي وعورة فداووا عيهن بالسكوت واستروا العورة بالبيوت **ثس** لا تعدن عدة لا
تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر **ثسا** لا تعاجل
الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا **ثسب**
من لم يسلم له نفسه فلا يلومن من لم يستتم له **ثسج** من رجى الرزق لديهم صرفت اعناق الرجال اليه **ثسد** من انجعل مؤملا فقد استعطف حسن الظن **ثسه** اذا تشتت
ان تطلع فاسئل ما يستطاع **ثسو** من اعذر كمن انجح **ثسز** من كانت الدنيا همه كثر في القيمة غمه **ثسح** من احمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب **ثسط**
من ركب العجلة لم يامن الكبوة **ثع** من لم يتق لم يوثق به **ثعا** من افاده الدهر افاد منه **ثعب** من اكثر ذكر الضغاين اكتسب العداوة **ثعج** من لم يحمد حسنا على حسن النية
لم يحمده على حسن الصنيعة **ثعد** تامل ما تتحدث به فانما تملى على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على من تملي والى من تكتب **ثعه** ان الرغبة اليك معقد
اكرمه بك وعظم نعمته ان تتعظم وتطول ولا تتطاول **ثعو** عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة والاوساط بالرغبة والرهبة والسفلة بالهوان **ثعز** كن للعدو
المكاتم اشد حذرا منك للعدو المبارز **ثعح** احفظ شيئك ممن تستحيي ان تسئله عن مثل ذلك الشئ اذا ضاع لك **ثعط** اذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا
المحدث فقم **ثف** لا تستصغرن حدثا من قريش ولا صغيرا من الكتاب ولا صعلوكا من الفرسان ولا تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا فلا ثبات لمودتهم **ثفا** لا تدخلن
في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ما لا تخاف ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى **ثفب**
لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن **ثفج** اعص هواك والنساء وافعل ما بدا لك **ثفد** ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك
ثفه كل الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما يشتهي الناس **ثفو** وليكن دارك اول ما يبتاع واخر ما يباع **ثفز** من كان في يده شئ من رزق الله سبحانه فليصلح
فانكم في زمان اذا احتاج المرء فيه الى الناس كان اول ما يبذله لهم دينه **ثفح** ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك
وانصافك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد **ثفط** جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل **ثص** كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك
وبحذرك افرح منك بنجدتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر **ثصا** النعم وحشية فقيدوها بالمعروف **ثصب** انك الصنيعة المهن يعني الله سبحانه

الى من يتقي الغار **نضح** لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض **نضل** اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبنك ان

اكرمك الناس لدين او ادب **نضه** ينبغي لمن لم يكرم وجهه عن مسئلتك ان تكرم وجهك عن رده **نضو** اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف

من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا يثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا

تمكن امرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وارخى لحالها وانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تعطها ان تشفع لغيرها ولا تطل

الخلوة معهن فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرينك ذا اقتدار خير من ان يهجمن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة

فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم **نضن** اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم على عقلك **نضى** ان يوما اسكر الكبار وشيب الصغار لشديد

نضط كم من متردد الملاء والجحيم يغلي له **خ** الصلوة صابون الخطايا **خا** ان امرأ عرف حقيقة الامر لزهد فيه لاحمق وان امرأ جهل حقيقة الامر مع وضوحه

لجاهل **خب** اذا قال احدكم والله فلينظر ما يضيف اليها **خج** رايك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك ما لك لا يغني الناس كلهم فخصص به اهل الحق

كرامتك لا تطيق بذلها العامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن القسمة بين عملك ودعتك **خد** احي المعروف باماتته

خه اعصوا من يذكر احسانكم ويتبعه بالمن **خو** جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم **خز** اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم **خح**

لا تستقل كل النفقة باخيك فان سرعة الاسترسال لا تقال **خط** انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص **خي** اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل

لسانك بالشكر **خيا** من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك **خيب** الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان **خيج** لا تزهدن

في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب اصبح مرغوبا اليه ومتبوع امسى تابعا **خيد** ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال **خيه**

كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا **خيو** لا تكونن المحدث من لا يسمع منه والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الآتي وليمة

ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتحقق في الذلة ولا المتعرض للخير من عند العدو **خيز** اطلع الطين ما دام رطبا واغرس العود ما دام لدنا **خيح** خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه **خيط** لا يبلغ في سلامك على الاخوان حد النفاق ولا تقصر بهم

عن درجة الاستحقاق **خك** ابغض لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب **خكا** ما اقبح بك ان تنادى غدا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ثم ينادى

ثانيا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ما ادراك يا مسكين الا تقوم مع كل خطيئة **خكب** ما اصاب احد ذنبا ليلا الا اصبح عليه مذلته **خكج** الاستغفار يحت

الذنوب حت الورق ثم تلا قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما **خكد** انما المستكثر من الذنوب انا بالك اخرج من الجنة بذنب

واحد **خكه** اذا اعصى الرب من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه **خكو** لقاء اهل الخير عمارة القلوب **خكز** انا من رسول الله كالعضد من المنكب كالذراع من العضد

وكالكف من الذراع رباني صغيرا واخاني كبيرا ولقد علمتم اني كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته ولا اقولن ما لم اقله

لاحد قبل هذا اليوم سألته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام فصلى فلما رفع يديه في الدعاء استمعت عليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي

فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم علي منك فاستشفع بك اليه **خكح** والله ما قلعت باب خيبر ودكدكت حصن يهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية

خكط يا ابن عوف كيف رايت صنيعك مع عثمان رب واثق خجل ومن لم يتوخ بعمله وجه الله عاد ما دخر من الناس له ذما **خل** لو رايت ما في ميزانك

لختمت على لسانك **خلا** ليس الحلم ما كان حال الرضا بل الحلم ما كان حال الغضب **خلب** ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا اله الا الله كلمة التقوى **خلج**

لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتدروا انفسكم والشيطان **خلد** ان اخوف على هذه الامة من الدجال ائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع **خله**

اذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا اسأت فاندم واذا مننت فاكتم واذا منعت فاجمل ومن يسلف المعروف يكن ربحه الحمد **خلو** استتر عدو ولا تجربه

لتعلم مقدار عداوته **خلز** لا تطلبن من نفسك العام ما وعدتك عاما اول **خلح** اطول الناس عمرا من كثر علمه فتادب به من بعده او كثر معروفه فتشرف به

عقبه **خلط** استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه **خم** لا دين لمن لا تقية له ولا مال لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له **خما** من اشتغل بتفقد اللفظ وطلب

السجعة نسي الحجة **خمب** الدنيا مطية المؤمن عليها يرتحل الى ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم **خمج** من راى انه مسيء فهو محسن ومن راى انه محسن فهو مسيء

خمد سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك **خمه** اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها **خمو** عذبت حسادك بالاحسان اليهم **خمز** اظهار الفاقة من خمول الهمة

خمح ما علم فقام عليك بحجة العلم فاستيقظ من رقدتك **خمط** الرفق يفل حد المخالف **خن** ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه بالموادعة واخوانه

بالمسالمة وقيل من الزمان عفوه **خنا** الوجوه اذا كثر تقابلها اعتصر بعضها ما بعض **خنب** اداء الامانة مفتاح الرزق **خنج** حصن علمك من العجب ووقارك

من الكبر وعطاءك من السرف وصيامك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك من تعطيل الحدود وصمتك من العي واستماعك من سوء الفهم واستيناسك

من البذاء وخلواتك من الاضاعة وعزماتك من اللجاجة وودعائك من الاستئثار وحذرك من الجبن **خند** لا يجد الموتور المحقود امانا من اذاه او تومن البعد عنه

والاحتراس **خنه** احذر من اصحابك وتخالطك الكثير المسئلة الحسن البحث اللطيف الاستدراج الذي يحفظ اول كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت ولا

تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت وتحفظت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فخالطه مخالطة الامن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر

الخفي ويبدي المستور الكامن **خنو** من تمام الغنى بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله **خنز** الشيب احد الموتين **خنح**

من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا **خنط** لله تعالى في كل لحظة ثلاث عساكر فعسكر ينزل من الاصلاب الى الارحام وعسكر ينزل من الارحام الى الارض وعسكر يرحل من الدنيا الى الآخرة **خس** اللهم بحق نبيك محمد المغفران لم ترحمني بحمد لك ترضا **خسا** الهي كيف لا يحسن مني الظن وقد حسن منك المن الهي ان عاملتنا

بعدلك اهلكتنا الحسنة واذ انلتنا فضلك لم يبق لنا سيئة **خسب** العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه **خسج** يا ابن آدم انما انت ايام

الجزء العشرون

عمر فاذا مضى يوم مضى بعضك خسا حيث تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشية تكون رحمته خسب اللهم ان ادنى لذنبي من فضلك ما
لم اسألك فعلمت ان لديك من الرحمة ما لا اعلم فصغرت قيمة مطلبي فيما عاينت وقصرت غاية املي عند ما رجوت فان الحقت بسؤالي قلبك فانى لي ما عندك و
ان قصرت في دعائي فيما عودت من ابتدائك خسج من كان همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خسد يقول الله تعالى يا ابن آدم لم اخلقك
لاربح عليك انما خلقتك لتربح علي فاتخذني بدلا من كل شيء خسه الرجاء للخالق سبحانه اقوى من الخوف لانك تخافه لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجاء
له خسو اسئلك بعزة الوحدانية وكرم الالهية ان لا تقطع عني برك بعد مماتي كما لم تزل تراني ايام حياتي انت الذي تحبب الى من عاداك ولا تحتجب عن من رجاك
ضل من يدعو الا اياك فانك لا تحتجب عن من اتاك وتتفضل على من عصاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجزك من عاداك كل في قدرتك وكل ياكل رزقك خسز
لا تطلبن الى احد حاجة ليلا فان الحياء في العينين خسح من ازداد علما فليحذر من توكيد الحجة عليه خسط العاقل يأنس بالصالحين ليلحق بهم ويحبهم ليشاركهم
في حبه وان قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو باخراج اهلها ويمدح الجود ويبخل بالبذل يتمنى التوبة بطول الامل ولا يعجلها خوف حلول الاجل
يرجو ثواب عمل لم يعمل به ويفر من الناس ليطلب ويخفي شخصه ليشتهر ويذم نفسه ليمدح وينهى عن مدحه وهو يحب ان لا ينتهى من الثناء عليه خع الانس بالعلم
من نبل الهمة خعا اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك خعب من الناس من ينقصك اذا زدته ويهون عليك اذا خاصصته ليس لك
موضع تعزيزه ولا ليحطه مكان تحذره فاذا لقيت اولئك فابذل لهم موضع المودة العامة واحرمهم موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلا دون شرهم وما
حرمتهم منه داعيا لحرمتهم خعج من شبع عوقب في الحال ثلاث عقوبات يلقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه خعد نقم العقلاء
اشد من عقوبة السلطان خعه يقطع البليغ عن المسألة امران ذل الطلب وخوف الرد خعو المؤمن محدث خعز قل ان ينطق لسان الدعوى الا عن
بجرسه كمام الامتحان خعح انظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما عند غيرك فلا تأخذه الا بحقه خعط اذا صافاك عدوك رياء منه فتلق
ذلك باوكد مودة فانه ان الف ذلك واعتاده خلصت لك مودته خف لا تالف المسألة فيألفك المنع خفا لا تسئل الحوائج غير اهلها ولا
تسئلها في غير حينها ولا تسئل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا خفب اذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك خفج لا تعدن من اخوانك
من خانك في ايام معدلتك واعلم انه ينتقل عنك في احوال ثلاث ما يكون صديقا يوم حاجته اليك ومعرضا يوم غناه عنك وعدوا يوم حاجتك
اليه خفد لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا اخيارا فان الاخوان بمنزلة النار التي قليلها متاع وكثيرها بوار خفه كفاك خيانة ان تكون
امينا للخونة خفو لا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك اذا رايته سرك مكانه ولا تحقرن شيئا من الشر وان صغر فانك اذا رايته ساءك مكانه خفز يا ابن آدم ليس بك
غناء عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الاخرة افقر خفح معصية العالم اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة خفط
يجب على العاقل ان يكون بما احيا عقله من الحكمة اكلف منه بما احيا جسمه من الغذاء خص غم العيوب وصلاتها العجب والحاجة خصا لكل نعمة مفتاح و
مغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصب الحزن والغضب اميران نابعان لوقوع الامر بخلاف ما يحب الا ان المكروه اذا اتاك ممن فوقك نتج عليك حزنا و
ان اتاك ممن دونك نتج عليك غضبا خصج اول المروءة مستخف واخره مستثقل يكاد اوائله تكون للهوى دون الرأي واواخره للرأي دون الهوى ولذلك قيل
رب الصنيعة اشد من الابتداء بها خصد لا تدع الله ان يغنيك عن الناس فان حاجات الناس بعضهم الى بعض متصلة كاتصال الاعضاء فمتى يستغني المرء عن يده
او رجله ولكن ادع الله ان يغنيك عن شرارهم خصه اخرس من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فان ذلك مما يحقدهما
عليك خصو ينبغي لذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا خصز لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا خصح لا تنزل حوائجك بحديد
اللسان ولا بمسترع الى الضمان خصط لكل شيء طبيعة وفيه فضل فاتقه ومنه ذ اذا شككت في مودة انسان فاسئل قلبك عنه ذا العقل لم يجن على
صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه ذب يا ابن آدم هل تنتظر الا هرما حائلا او مرضا شاغلا او موتا نازلا ذج ابنك ياكلك صغيرا ويرثك
كبيرا وبنتك تاكل من وعائك وترث من اعدائك وابن عمك عدوك وعدو وليك وزوجتك اذا قلت لها قومي قامت ذد اذا ظفرتم فاكرموا الغلبة
وعليكم بالذمام فليس بفعل الكرام واياكم والمن فانه مهدمة للصنيعة منبهة للضغينة ذه من لم يرج الا ما يستوجبه ادرك حاجته ذو بلغ من خدع الناس ان
جعلوا شكر الموتى تجارة عند الاحياء والثناء على الغايب سببا الى الشاهد ذز من احتاج اليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير اصلحه الشر ومن لم يصلحه الطالح
الكاوي ذح من اكثر من شيء عرف به ومن تزين بشيء زين به ومن طلب عظيما خاطر بعظيمته ومن احب ان يصرم اخاه فليقرضه ثم ليتقاضه ومن احب لشيء ملك
عند انقضائه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ذط من بلغ السبعين اشتكى من غير علة ذي المال ثلاث خصال مذمومة اما ان يكتسب من
غير حله او يمنع انفاقه في حقه او يشتغل باصلاحه عن عبادة الله تعالى ذيا يباعدك من غضب الله ان لا تغضب ذيب لا تستبدلن باخ لك قديم اخا
مستفادا ما استقام لك فانك ان فعلت فقد غررت وان غررت تغيرت نعم الله عليك ذيج اشد من البلاء شماتة الاعداء ذيد ليس من زين فرجك
ان غضضت طرفك ذيه كما تركت لكم الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا ذيو المدينة تقعقعا عن الحكيم ذيز ليكن اصدقاؤك كثيرا واجعل سرك
منهم الى واحد ذيح يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواءكم قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة
التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها اجعلتم العلم تحت اقدامكم والدنيا
فوق رؤوسكم فالعلم عندكم مذال ممتهن والدنيا لا يستطاع تناولها فقد منعتم كل احد من الوصول اليها فلا احرار كرام انتم ولا عبيد اتقياء ويحكم يا اجراء السوء
اما الاجر فتاخذون واما العمل فلا تعملون ان علمتم فللعمل تفسدون وسوف تلقون ما تفعلون يوشك رب العمل ان ينظر في عمله الذي افسدتم وفي اجره الذي
اخذتم يا غرماء السوء تبدؤون بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض ان رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه ذيط

الدنيا مزرعة ابليس واهلها اكرة حراثون له فيها ذك واعجبا ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها الا بالعمل ذكا
لا تجالسوا الا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله ذكب كثرة الطعام تميت القلب كما تميت كثرة الماء الزرع ذكج ضرب
الوالد لولده كالماء للزرع ذكد اذا اردت ان تصادق رجلا فاغضبه فان انصفك في غضبه والا فدعه ذكه اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم
الاسلام ثم اجلس يعني السلام فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وانهض ذكو الاوطار تكسب الاوزار فارفض
وطرك واغضض بصرك ذكز اذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله ان يأتيه من هو آثر عنده منك فيريد ان تتنحى عن مجلسك
فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذكح ارحم الفقراء لقلة صبرهم والاغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم ذكط العالم مصباح الله في
الارض فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه ذل لا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه فان الله لا ينظر الى الصور بل ينظر الى القلوب ويجازي بالاعمال ذلا من كذب
ذهب بهاؤه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها اهون من تفهيم من لا يفهم ذلب كنا في ايام رسول الله صلعم جزءا من رسول الله صلعم ينظر
الى الناس كما ينظر الى الكواكب في افق السماء ثم غض الدهر منا فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض الدهر
لي بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى ذلج اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد
النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي ذلد منه فاطمة على تعوده والطالب تنسيقه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا
رسول الله قال لها ايحب ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول لك ذله قال لي رسول الله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق
كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي ذلو الدنيا حلم والآخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث
احلام ذلز لما عرف اهل النقص حالهم عند اهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل ذلح لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق
مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدين ذلط المعروف غل لا يفكه الا شكر او مكافاة ذم كثرة مال الميت
تغري ورثته عنه ذما من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله ذمب من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به او حقد عليه ذمج كثرة الدين تضطر الصادق
الى الكذب والواعد الى الاخلاف ذمد عار النصيحة يكدر لذتها ذمه اول الغضب جنون وآخره ندم ذمو انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا
جاهلا فيخون ذمز لا تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه لا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجارب
ان ترده عليك وتصلحه لك ذمح من حسن بضعيف جلبه عن الاكتساب يحتال ذمط الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا ذن
الميت يقبل الحسد له وتكثر الكذب عليه ذنا اذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر ذنب الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه ذنج
الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود ذند ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه ذنه لا تتبع الذنب العقوبة واجعل بينهما وقتا للاعتذار ذنو اذكر عند
الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ذنز لا يحملنك الحنق على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك ذنح الملك بالدين يبقى والدين بالملك
يقوى ذنط كان الحاسد انما خلق ليغتاظ ذس عقل الكاتب في قلمه ذسا اقصر من شهوة ما لقي عقلك بالخلاف عليها ذسب اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء
والمنع انك على كل شيء قدير ذسج كل حقد حقدته قريش على رسول الله اظهرته في وستظهره في ولدي من بعدي ما لي ولقريش انما وترتهم بامر الله وامر
رسوله انهذا جزاء من اطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين ذسد عجبا لسعد وابن عمر يزعمان اني احارب على الدنيا افكان رسول الله يحارب على الدنيا فان
زعما ان رسول الله حارب لتكسير الاصنام وعبادة الرحمن فانما حاربت لدفع الضلال والنهي عن الفحشاء والفساد افمثلي يزن بحب الدنيا والله لو تمثلت لي بشرا
سويا لضربتها بالسيف ذسه اللهم انك خلقتني كما شئت فارحمني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون نفسي كلها بك وخوفي كله منك ذسو لا
تكن ابليس في العلانية وانت صديقه في السر ذسز من لم يأخذ اهبة الصلاة قبل وقتها فما وقرها ذسح لا تطمع في كل ما تسمع ذسط من عاتب
ومنع فقد استوفى حقه ذع الجواد الذي يستطيع ان يتناول به كل احد وهو ان ينوي الخير لكل احد ذعا من صحب السلطان بالصبر والنصيحة كان اكثر عدوا ممن صحبه
بالغش والخيانة ذعب من عاب سفلة فقد فضه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه ذعج الموالي يتضررون وبنو الحر يحسدون ذعد الصدق عز والكذب
مذلة ومن عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ذعه اذا سمعت الكلمة تؤذيك فتطأطأ لها تتخطاك ذعو نحن نريد ان لا
نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ذعز انزل الصديق منزلة العدو في رفع المؤنة عنه وانزل العدو منزلة الصديق في تحمل المؤنة له ذعح
اول عقوبة الكاذب ان صدقه يرد عليه ذعط الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ذف اكرم وجهه
الاوغاد فانهم يرون العفو ضيما ذفا الكريم لا يستقصي في معاقبة المعتذر خوفا ان يجري مع من لا يجد مخرجا من ذنبه ذفب العفو عن المقر لا عن المصر ذفج
ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه ذفد من جاد بماله فقد جاد بنفسه فان لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها ذفه الدين ميسم الكرام و
طالما فقد الكرام بالدين ذفو الماضي قبلك هو الباقي بعدك والتهنئة باجل الثواب اولى من التعزية بعاجل المصاب ذفز ما اكتسب به المحبة
ان تكون غاليا كالجاهل واعظا كالموعظ ذفح لا تحمدن الصبي اذا كان سخيا فانه لا يعرف فضيلة السخاء وانما يعطي ما في يده ضعفا ذفط خير الاخوان
من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها ذص عجبا للسلطان كيف يحسن وهو اذا اساء وجد من يزكيه ويمدحه ذصا
اذا صادقت انسانا وجب عليك ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب على خادمه ليس يجب على مماثله ذصب
ليس بكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقه المتعادين ذصج من سعادة الحدث ان لا يتم له فضيلة في رذيلة ذصد اذا امتنعت من شيء فقد اتممته

الجزء العشرين

فليكن بخلك منه على نفسك في اسئلة اكثر من غبطك على من منعك ذصه الاسخياء يتمنون بالبخلاء عند الموت والبخلاء يتمنون بالاسخياء عند الفقر
ذصو ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة ذصز اذا احسن احد من اصحابك فلا تخرج اليه بغاية برك وليكن اول منه شيئا تزيده اياه
عند تبينك منه الزيادة في نصيحته ذصح الوقوع في المكروه اسهل من توقع المكروه ذصط المحسود ما لم تضعف به عن انتزاع ما حسدت عليه
فلما اقصر عليك بعثك اليك تاسف ضن اكثر الاشياء نفعا موت الاشرار ضا الشيء اعزى للناس عن مصابهم علم العلماء انما نفعاء اضطرار تبر
وتاسي العامة بعضها ببعض ضب العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان ضج يا عجبا للناس قد مكنهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك الى
الاقتداء بالبهائم ضد سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبلوا الرشا ضه انما يحزن الحسدة ابدا لانهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر
فقط بل ولما ينال الناس من الخير ضو العشق جهد عارض صادف قلبا فارغا ضز تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره عما لا يسئل عنه
ضح لا تؤخروا المر المحتاج الى غد فانك لا تعرف ما يعرض في غد ضط ان تستغني البرقان للعب بزوال البرسيقي ضى اجهل الجهال من عثر بحجر مرتين ضيا
كفى الموقعا على الكذب علمك بانك كاذب وكفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال اخبارك ضيب العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف
العالم لانه لم يكن عالما ضيج لا تتكلوا على النسب فربما لم يكن ودنما كان وزال ولا على الحسب فطالما كان بلاء على اهله يقال للناقص هذا ابن فلان العاقل
متضاعف ... وعادة وبكم عليكم بالاثم والادب فان العالم بكرم وان لم ينتسب بكرم وان كان فقيرا وبكرم وان كان حدثا ضيد خير ما عوشر به الملك
تلك الخلاف وتخفيف المؤونة ضيه العدل افضل من الشجاعة لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة ضيو اولى الاشياء
ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها ضيز لا ترغب في اقتناء الاموال وكيف ترغب فيما ينال بالبخل بالاستحقاق و
يأمر البخل والشر بحفظه والجود والزهد باخراجه ضيح اذا عاتبت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الاخراج على المكابرة ضيط ما انتقم
الانسان من عدوه باعظم من ان يزداد من الفضائل ضك انما لم يجتمع الحكمة والمال لعزة وجود الكمال ضكا يمنع الجاهل ان يجد الم الحمق المستقر
في قلبه ما يمنع السكران ان يجد مس الشوكة في يده ضكب العفة مجد ومن خدم غير نفسه فليس بحر ضكج لا تطلب الحياة لتاكل بل اطلب الاكل
لتحيا ضكد ان رأيت العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها وتمنيت امثالها فاذا رأت مصارعها بكت لها ضكه الشيء الذي لا يستغنى عنه
احتمله المؤمن ضكو ليس ينبغي ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يحسن منه العاقبة ضكز الوحدة خير من
رفيق السوء ضكح لكل شيء صناعة وحسن الاختيار صناعة العقل ضكط من حسدك لم يشكرك على احسانك اليه ضل النحو خزامة الملوك
ضلا لان يكون الحر عبد العبيد خير من ان يكون عبد الشهوات ضلب من امضى يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد
حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه ضلج ارسل ابو عمرو بن العاص يعيبه باشياء منها انه يسمي حسنا وحسينا ولدي رسول الله
فقال لرسوله قل للشانئ ابن الشانئ لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعم ابوك ضلد قال معاوية لما قتل عمار واضطرب اهل الشام لرواية عمرو بن
العاص كان تسمع تقتله الفئة الباغية انما قتله من اخرجه الى الحرب وعرضه للقتل فقال امير المؤمنين ع فرسول الله اذن قاتل حمزة ضله هذا يداي
يعني محمد بن الحنفية وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه فلما ان قال له انك تعرض محمدا للقتل وتقذف به في
نحور الاعداء دون اخويه ضلو شكرت الواهب بورك لك في الموهوب رزقت خيره وبره حذا اليك بالاملاك فلما لعبد الله بن العباس لما ولد
ابنه علي بن عبد الله ضلز ما يسرني اني كفيت امر الدنيا كله لاني اكره عادة العجز ضلح اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين واجتماع المال عند
البخلاء احد الجدبين ضلط من عمل عمل ابيه كفي نصف التعب ضم المصطنع الى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا وقرط الكلب درا والبس الحمار وشيا
والقم الافعى شهدا ضما الحازم اذا اشكل عليه الرأي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك الحازم
يجمع وجوه الرأي في الامر المشكل ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص له الصواب ضمب الاشراف يعاقبون بالهجر لا بالحرمان ضمج الشح اضر على
الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد ضمد احب الناس الى العاقل ان يكون عاقلا عدوه لانه لا يحب ان كان عاقلا
عدوه لانه اذا كان عاقلا كان منه في عافية ضمه عليك بمجالسة اصحاب التجارب فانها تقوم عليهم باغلا الغلاء وتاخذها منهم بارخص الرخص
ضمو من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل العطية ضمز لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى
اموالهن ان تطغيهن وانكحوهن على الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل ضمح افضل العبادة الامساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة
ضمط ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ضن من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد فجع باكرم اخلاقه ضنا ليس يضرك
ان ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضنب قل ان ترى احدا انكر على من دونه الا وبذلك المعتقد او يجود بالذل لمن فوقه
ضنج من عظمت عليه مصيبته فليذكر الموت فانها اهون عليه ومن ضاق به امر فليذكر القبر فانه يتسع ضند خير الشعر ما كان مثلا وخير الامثال
ما لم يكن شعرا ضنه الق الناس عند حاجتهم اليك بالبشر والتواضع فان نابتك نائبة وحالت بك حال لقيتهم وقد امنت له التنصل اليهم و
التواضع ضنو ان الله يحب ان يعفو عن زلة السري ضنز من طال لسانه وحسن بيانه فليترك التحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر
منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن عرف اسرار الامور الالهية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة على تكفيره ضنح ليس كل مكتوم يسوغ
اظهاره لك ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ضنط ليس يفهم كلامك من كان كلامه لك احب اليه من الاستماع منك ولا يقبل نصيحتك من
غلب هواه على رأيك ولا يسلم لك من اعتقد انه معروفه بما اشرت عليه به منك ضس حفظ الضعيف اذا كان معه رأي الاتقياء اكثر من خوفك

الفوتي بحب راية الجور فان النصر رايته من حيث لا يشعر وجرحه لا يندمل ضسو اخافة العبيد المضيقين عليهم يزيد في عيوبهم وصيانتهم واظهار
الثقة بهم يكسبهم العفة وجرايته ضسز اضر الاشياء عليك ان تعلم رئيسك انك اعرف بالرئاسة منه ضسح عداوة العاقلين اشد العداوة
وانكاها فانها لا تنقع الا بعد الاعذار والانذار وبعد ان يئس صلاح ما بينهما ضسط لا تخلين من رئيسك اكثر تعرفه بالتحول وتمنت بالحال و
يعرف منك انك تعرف قديمه فانه وان سر بمكانتك من خدمته الا انه يعلم العين التي تراه بها فينقبض عنك بحسبك ضع اذا احتجت الى
المشورة في امر قد طرء عليك فاستبد بيه ابتداء الشبان فانهم احد اذهانا واسرع حدسا ثم رده بعد ذلك الى راي الكهول والشيوخ ليستعقبوا
ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر ضعا الانسان في سعيه تصرفه كالعائم في البحر فهو يكافح البحر بيديه في ادباره ويجري معها في اقباله
ضعب ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهدة فان العلقة تاخذ بهدوءها من الدم ما لا تاخذه البعوضة باضطرابها وفرط
صياحها ضعج اقوى ما يكون الطبع في اواخره ضعد غاية المروة ان لا يستحيي الانسان من نفسه وذلك انه ليس لعلة في الحياء من الشيخ كبر سنه
ولا بياض لحيته وانما علة الحياء منه عقله فينبغي ان كان هذا الجوهر فينا ان نستحيي منه ولا يحضره قبيحا ضعه من فاس عيشه حرم عليه
السكر عقلا لانه قبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضعو لا تبتاع عزيمك ولا قوي للشهوة فان لم مولى غيرك ولا عضوا فانه يؤذيك في استعبادك
لمولى الراي فانه يستعمل الحيلة عليك لكن اطلب من العبيد من كان قوي الجسم حسن الطاعة شديد الحياء ضعز لا تعادوا الدول المقبلة
وتشركوا بقلوبكم بعضا فانه بردوا باقبالها ضعح الغريب كالغرس الذي زايل شربه وفاد قارضه فهو ذاو لا ينعقد وذابل لا يثمر ضعط السفر
قطعة من العذاب والرفيق السوء قطعة من النار ضف كل خلق من الاخلاق فانه يكسد عند قوم من الناس الا الامانة فانها نافقة عند اصناف الناس يفضل بها
من كانت فيه حتى انه لا يبيه اذا لم تنكشف بقوته بوديع فيها على حاله لم ينقص كاننا اكثر شاء من غيرها مما يرشح او ينشف ضفب اصبر على سلطانك في حاجاته
فلست اكبر شغله ولا ابلغ قوام امره ضفج قوة الاستشعار من ضعف اليقين ضفد اذا احسست من رايك بانكدار ومن تصورك بفساد فاتهم نفسك
بحالتك لعامي الطبع او لسيئ الفكر وتدارك اصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة ذوي السداد فان مفاوضتهم ترجع الراي المكدور وترد ضالة
الصواب المفقود ضفه من جلس في ظل الملوك لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع وعزة الناس بالخديعة ضفو كثير من الحاجات
تقضى بما لا كرها ضفز اصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فاقربهم الى الهلكة والتلف ابعدهم كان في المرتقى ضفح لا تضع سرك
عند من لا سر له عنده ضفط سعة الاخلاق كنا الارزاق ضص العلم افضل الكنوز واجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملاء جمال وفي الوحدة انس
ضصا الشباب مزاح النوكى ولا باس بالمفاكهة يروح بها الانسان عن نفسه يخرج عن حد العبوس ضصب ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية
والرسول والكتاب ضصج التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنية بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضصد انت تحن في الاحسان الى من يحسن اليه ومن
بدوام الاحسان الى من احسنت اليه لانك ان قطعته فقد اهدرته وان لم فعلته ضصه اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا كان الايجاز
مقصرا كان الاكثار واجبا ضصو ليس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ضصز الخلق عيال الله واحب الناس الى الله اشفقهم على عياله ضصح تحريك
الساكن اسهل من تسكين المتحرك ضصط العاقل يحسن العيش مع العقلاء انس منه بلابن العيش مع السفهاء ظ الانقباض بين الانبساطين تقل الاب
بين المنقبضين يخفف ظا السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب لغاوشح بصحفة طعام فليس بجواد ظب ان يعش لم يتوالم ظج لا يقوم عن
الغضب بذله الاعتذار ظد لشفيع جناح الطالب ظه الامل رفيق مونس ان لم يبلغك فقد استمتعت به ظو اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ظز
في العواقب شاف ومريح ظح من طال عمره راى في اعدائه ما يسره ظط لا نعمة في الدنيا اعظم من طول العمر وصحة الجسد ظي الناس رجلان اما متوجل يفقد
احبابه او معجل يفقد نفسه ظيا العقل غريزة ترتبها التجارب ظيب النصح بين الملاء تقريع ظيج لا تنكح خاطب سرك ظيد من زاد بره على عقله كان
كالراعي الضعيف مع الغنم الكثير ظيه الدار الضيقة العمى الاصغر ظيو النمام جسر الشر ظيز لا تشن وجه العفو بالتقريع ظيح كثرة النصح تهجم
على كثرة الظنة ظيط لكل ساقطة لاقطة ظك ستساق الى ما انت لاق ظكا عاداك من لاحاك ظكب جدك لا كدك ظكج تذكر قبل الورود الصدر
والحذر لا يغني من القدر والصبر من اسباب الظفر ظكد عار النساء باق يلحق الابناء بعد الاباء ظكه اعجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة ومن
المقدم والجهد يستثقل العفو لم يغفر ظكو لا ترد باس العدو والهوى وغضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه معها كيف ما
مالت ظكز قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك لا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك وتامل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي ان املتها زاد
اظلالها وان فرطت في الامالة نقص الظل ظكح اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ظكط العجز نائم والحزم يقظان ظل من تجر اليك
تجر عليك ظلا ما عفا عن الذنب من قرع به ظلب عبد الشهوة اذل من عبد الرق ظلج ليس ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة
ظلد الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد ظله كلما كثر خزان الاسرار زادت ضياعا ظلو كثرة الاراء مفسدة كالقدر لا تطيب اذا كثر طباخوها
ظلز من اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل وصل ومن وصل عرف ظلح عجبا لمن يخرج الى البساتين للفرجة على القدرة وهلا اشغلته رؤية القادر
عن رؤية القدرة ظلط كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله الا رسول الله فانه رفع قدره عن ذلك وقيل له فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم لا بالقول
ظم كل مصطنع عارف فرقا بما يصنع الى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما ابتنه الى نفسك وتمتعت به لذتك ووثبت به غرضك ظما ولد لسيد يحاتك
سبعا وخادمك سبعا ثم موعدك ووصيد بقك ظمب من بذل معروفك فقد باعك مروته ظمج الى الله اشكو بلادة الامين ويقظة الخائن ظمد
من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطاء عاذرا ظمه من كثر حقده قل عتابه ظمو الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة و

الجزء العشرين

والهم بالحادث عن الحيلة لا نهما ظمز كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها بها ظمح من قبل عطائك فقد اعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود
ظمط اخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا ظمن زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق ظمنا آمون الاعداء كيدا اظهرهم لعداوته
ظمنب تقوى لرضاك من غضبك واذا طرف فقع قريبا ظمنج لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف
يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب امواجه ظمند اذا خلى عمان العقل ولم يحبس على هوى نفس او عادة دين او عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة ظمنه
اذا زادك الملك تانيسا فزده اجلالا ظمنو من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ظمنز قليل يبقى منه الى كثير خير من كثير ينحط عنه الى قليل ظمنح جنبوا موتاكم
في مدافنهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في الدنيا ظمنط زيارة القبور تذكرها الاخرة وغسل الموتى يحرك قلبك فان الجسد الخاوي
عظة بليغة وصل على الجنائز لعله يحزنك فان الحزن في ريب من الله ظمس الموت خير للمؤمن وللكافر اما المؤمن فيتعجل الى النعيم واما الكافر فيقل عذابه وتبين
ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ظمسا جزعك في مصيبة صديقك
احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك ظمسب من خاف بيانك اعنفه سؤالك ومن هب صولتك انا صب ولنك ظمسج من فعل ما شاء
لقي ما ساءه ظمسد يترجى من القران كله رجوها المزاسرف على نفسه قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا
ظمسه الاستبشار يوجب الحسد والحسد يوجب البغضة والبغضة توجب الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب
الذل والذل زوال الدولة وذهاب النعمة ظمسو لا يكاد يصح رؤيا الكذاب لانه يخبر في اليقظة بما لم يكن فاحرى ان يرى في المنام ما لا يكون ظمسح لا يفسدك
الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ظمسط لا تكاد الظنون تزدحم على امر مستور الا كشفته ظمع المشورة راحة لك وتعب على غيرك ظمعا
حق كل سر ان يصان واحق الاسرار بالصيانة سرك مع مولاك وسره معك واعلم ان من فضح فضح ومن باح فلدمه اباح ظمعب يا من لم يحجاب الجلال احفظ
ما عرفت واكتم ما استودعت واعلم انك قد رشحت لامر فافطن له ولا ترض لنفسك ان تكون خاينا فمن لم يؤد الامانة فيما استودع اخلق الناس بسمة الخيانة
واجدر الناس بالابعاد والاهانة ظمعج لا تعامل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة واعلم ان الله سبحانه رجالا اودعهم اسرارا خفية ومنعهم
عن اشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا ظمعد لكل باب رونا بل الاخرة الموت ظمعه ان لك فيمن مضى من ابائك واخوانك لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي فقال من انت قال
من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت جئت ولم استعد بعد فقال يا فلان جارك ابن فلان نسيبك قال
ماتوا قال الم يكن لك في هؤلاء عبرة لتستعد ظمعو ما اخس صفقة الملوك الا من عصم الله باعوا الاخرة بنوم ظمعز ان هذا الموت قد افسد على الناس
نعيم الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده ظمعح انظر العمل الذي يسرك ان ياتيك الموت وانت عليه فافعله الان فلست تامن ان تموت الان
ظمعط لا تستبطي القيامة فتسكن الى طول الدنيا الايام عليك بعد الموت فانك لا تفرق بعد عودك بين الف سنة وبين ساعة واحدة ثم قرع ويوم
نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار الاية ظمف لا بد لك من رفيق في قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح وهو العمل الصالح ظمفا رب مرتاح الى
بلد وهو لا يدري ان حامه في ذلك البلد ظمفب الموت قانص يصمي ولا يشوى ظمفج ما من يوم الا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الناس فمن راه على معصية
اولهو او راه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما اغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك ظمفد اذا وضع الميت في قبره
اعتورته نيران اربع فيجيء الصلاة فتطفي واحدة ويجيء الصوم فيطفي واحدة ويجيء الصدقة فتطفي واحدة ويجيء العلم فيطفي الرابعة
ويقول لو ادركتهن لاطفاتهن كلهن فقر عينا فانا معك ولن ترى بوسا ظمفه استجيروا بالله واستجيروه
في دوركم فانه لا يسلم مستجيرا ولا يحرم مستجيرا ظمفو الا ادلكم على ثمرة الجنة لا اله الا الله بشرط
الاخلاص ظمفز من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله ان الله تعالى جعلها فاتحة
كتابه جعلها خاتمة دعوى اهل جنته فقال واخر دعويهم ان
الحمد لله رب العالمين ظمفح ذاكر الله في الغافلين
كالشجرة الخضراء في وسط
الهشيم كالدار
العامرة

بين الربوع الخربة ظمفط افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه ظمص الذكر ذكران احدهما ذكر الله وتحميده فما احسنه
واعظم اجره والثاني ذكر الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول ظمصا ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله
وما اوحشها على من لم يكن انيسه ومن اعتز بغير عز الله ذل ومن تكثر بغير الله قل ظمصب اللهم
ان فهيهت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ
بناصيتي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك
ولا تحملني على عدلك
ظمصج